للعارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى)

ل
فى اظهار الخير
سعة العلم
شعر للعلم
سماع الحديث
رمة العلماء ١٤ فى اكرام العلماء
١٤ مطلب فى الدلالة على العمل بالعلم
١٥ فى اكرام المساجد ١٥ فى اسباغ الوضوء
١٦ مطلب فى المحافظة على الوضوء
فى المواظبة على السواك
تخليل أصابع اليدين فى الوضوء
فى اذكار الوضوء
بعد الوضوء ٢٠ مقالة الجنيد للشبلى
تحريض على الاذان ٢١ فى اجابة المؤذن
ب فى الدعاء بين الاذان والاقامة
ب فى مساعدة الناس فى بناء المساجد
تنوير المساجد
ب فى نهى سيدى على الخواص فى المساجد
ب فى المشى الى المساجد
ب فى اطالة الجلوس فى المساجد
تغريبة ٢٥ شروط الجالس فى السوق
النساء البيوت ٢٨ فى تارك الصلاة
ما جعله الشارع مفضولا
الاستعداد للصلاة بالوضوء
جماعة ٣٢ فى الصلاة مع الجماعة
صلاة فى الفلاة
الاهتمام بصلاة الجماعة فى العشاء والصبح
صلاة النوافل
الجوارح الظاهرة والباطنة من المعاصى
المواظبة على الجلوس فى مصلانا
اذكار الواردة عقب الصلوات الخمس
علمة ٣٧ مطلب اذا صفت سرائرنا
الصفوف
مسجدا اذا صلت الخ

٤٠ مطلب نؤمن مع امامنا فى الجهرية
٤١ فى الاستعداد للصلاة ٤١ فى نوافل الصلاة
٤٢ فى المواظبة على الصلاة بين المغرب والعشاء
٤٢ مطلب فى المواظبة على الطهارة عند النوم
٤٣ مطلب فى الاستعداد لقيام الليل
٤٥ مطلب فى قضاء الاوراد التى غفانا عنها وفى الضحى
٤٦ مطلب فى المواظبة على صلاة التسبيح
٤٦ مطلب فى المواظبة على صلاة التوبة
٤٧ فى صلاة الحاجة ٤٩ فى فهم اشارات الحق تعالى
٥٠ مطلب فى المواظبة على حضور صلاة الجمعة
٥١ مطلب فى الاستعداد لساعة الاجابة
٥٢ فى غسل الجمعة ٥٣ مطلب فى سماع الخطيب
٥٣ مطلب فى قراءة سورة الكهف
٥٤ فى أمر أصحاب الاموال بالعطف على فقراء بلدهم
٥٥ فى مساعدة الفقراء ٥٥ فى القناعة والتعفف
٥٨ مطلب ننزل جميع فاقاتنا فى أمور الدنيا والآخرة
٥٩ مطلب فى قبول كل ما جاءنا من الحلال
٦٠ مطلب فى التصدق بما فضل عن حاجاتنا
٦٢ مطلب فى عدم استقلال الصدقة
٦٢ مطلب فى التصدق بما نحب
٦٣ مطلب فى الاسرار بصدقاتنا المندوبة
٦٥ مطلب فى اقراض من استقرضنا من المحتاجين
٦٦ مطلب اذا كان دين لنا على معسر ننظره
٦٦ مطلب فى انفاق ما دخل يدنا من المال على أنفسنا
٦٩ مطلب فى الاذن لزوجاتنا بالتصدق من مالنا
٧٠ مطلب فى اطعام الطعام لمن ورد علينا
٧١ مطلب نشكر من اسدى الينا معروفا الخ
٧٣ مطلب معظم محبتنا للصوم ٧٥ قيام رمضان
٧٧ مطلب فى اتباع صوم رمضان بست من شوال
٧٨ فى صوم يوم عرفة ٧٩ فى صوم يوم عاشوراء
٧٩ فى قيام ليلة النصف من شعبان وصيام نهارها
٨٠ فى صوم الاثنين والخميس ٨١ فى صيام ايام البيض
٨٢ مطلب فى صوم ما أمرنا بصومه عند القدرة
٨٣ مطلب ان نتسحر من الحلال فى كل ليلة
٨٤ مطلب فى تعجيل الفطر وتأخير السحور

وقال العبد الى الله تعالى داود بن سليمان
تصدقت بهذا الكتاب على الفقير
الحقير محمد عارف بن احمد
الشاوري الدارفوري سنة ١٣٤٨ هـ
في شهر رمضان المبارك

٨٤ مطلب نفطر من صومنا على تمر
٨٥ مطلب فى اطعام ما زاد عنا للاخوان
٨٦ مطلب فى الاعتكاف فى كل وقت
٨٧ فى اخراج زكاة الفطر ٨٩ فى احياء ليلتى العيد
مطلب نرفع أصواتنا بالتكبير
مطلب نضحى عن أنفسنا وعيالنا
٩٠ نذبح أضحيتنا بنفسنا ٩١ نتصدق بلحم أضحيتنا
٩١ مطلب نحسن الذبحة ٩١ مطلب نبادر بالحج
٩٢ مطلب ننفق فى الحج والعمرة بقدر وسعنا
٩٣ مطلب نعتمر فى رمضان اذا جاورنا بمكة
٩٤ مطلب نكثر من التواضع فى الحج
مطلب نرفع صوتنا بالتلبية
٩٥ مطلب نكثر من الطواف واستلام الحجر
مطلب نستعد للعبادة فى عشر ذى الحجة
٩٧ مطلب نستعد للوقوف بعرفة
١٠٢ مطلب نأتى بالمناسك كلها كما وردت
١٠٤ مطلب فى المبادرة لرمى الجمار
مطلب نحلق رؤسنا ونقصر فى النسك
١٠٥ مطلب نتضلع من ماء زمزم
مطلب نكثر الصلاة فى مسجد مكة والمدينة
١٠٦ مطلب لا نشتكى أحدا من أهل المدينة
١٠٧ مطلب اذا سافرنا للحجاز أو الشام أو غيرهما
مطلب فى اكرام الغزاة والحارسين
مطلب نسأل ربنا ان نموت شهداء فى سبيل الله
١٠٨ اذا لم يقسم لنا جهاد ١٠٩ فى تعليم أولادنا
مطلب نستعد بالطهارة لقراءة القرآن
١١٠ مطلب نتعاهد القرآن بالتلاوة
مواظبة القراءة كما ورد من الآيات والسور
١١١ مطلب فى المداومة على ذكر الله سرا
١١٤ مطلب نحفظ لساننا فى كل مجلس
١١٥ مطلب اذا حصل لنا سهر نتداوى بالاذكار
١١٥ مطلب نتحفظ من الشيطان كلما نريد النوم
١١٧ مطلب فى الاذكار الواردة
١١٧ فى الاستعاذة من الشيطان والاستعداد له
١١٨ فى الاستغفار ليلا ونهارا ١١٩ نحسن ظننا بربنا
١٢٠ مطلب لا ندعو ربنا بدعاء مخترع
١٢١ مطلب لا نسأل الله تعالى شيأ الا بعد الخ
١٢١ مطلب نؤخر الدعاء بحوائجنا المهمة الخ

١٢٢ مطلب نكثر
١٢٤ مطلب نرغب اخو
١٢٧ مطلب نبكر فى طلب الرز
١٢٧ مطلب لا نتعاطى اسباب تقتير
١٢٨ مطلب نجمل فى طلب أرزاقنا
١٢٩ مطلب نجتهد فى طلب الحلال
١٣٠ مطلب نفتش كل شئ دخل بدنا
١٣٢ مطلب يكون عندنا سماحة فى البيع والشرا
١٣٢ مطلب نقيل كل نادم على بيع أو شراء
١٣٣ مطلب ننصح كل مسلم
١٣٣ مطلب نرغب اخواننا التجار وغيرهم
١٣٤ ننوى الوفاء لكل شئ ١٣٦ نبادر الى وصية
١٣٦ نرجع فى جميع مهماتنا ١٣٧ نجا
والصالحين ١٣٧ مطلب نعطى جميع الحقوق
١٣٨ مطلب نعظ كل عبد غضب من سيد
١٣٩ مطلب نرغب كل غنى فى الت
١٤٠ مطلب تغض بصرنا عن رؤية كل ما
١٤١ مطلب نختار التزويج على العزوبة
١٤٢ مطلب نختار ذات الدين الشوهاء
١٤٣ نختار الودود الولود ١٤٣ نكر
١٤٥ مطلب ننفق على زوجاتنا وعيا
١٤٧ مطلب نسمى أولادنا باسماء حسنة
١٤٧ مطلب نؤدب أولادنا الذكور والاناث
١٤٨ مطلب نروض نفوسنا فى عدم الميل
١٤٩ مطلب نسعى فى تطهير باطننا
١٤٩ مطلب نحب من الشباب ليس العفة
١٥٠ مطلب نحضر قلوبنا مع الله تعالى
١٥١ مطلب نترك الترفع فى الملابس
١٥٤ مطلب نتصدق بالثوب ا
١٥٥ نبقى الشيب فى لحيتنا ١٥٧ نكتحل
١٥٥ مطلب نسمى الله تعالى عند الطعام
١٥٨ مطلب نروض نفوسنا بآداب ال
١٥٨ مطلب نقنع من الادم بنغم
١٦٠ مطلب نبحث عن كيفية أكل
١٦٠ مطلب نجتمع على الطعام ٦١
١٦٢ مطلب نحمد الله تعالى
١٦٣ مطلب نتلقى جميع ما أتى
١٦٣ مطلب نرغب من ولى من

١٦٦ مطلب ننصر المظلوم
١٦٧ مطلب نستعمل ماورد من الكلمات
١٦٨ مطلب نروض نفوسنا اذا طلبنا الخ
١٦٩ مطلب نشفق على جميع خلق الله تعالى
١٧٢ مطلب نرغب كل من صحبنا من الولاة
١٧٣ مطلب نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر
١٧٥ مطلب نستر جميع عورات المسلمين
١٧٧ نعين من يقيم الحدود ١٧٨ نرغب أهل المعاصى
١٧٩ نحفظ فروجنا ١٨٠ نرغب اخواننا فى العفو
١٨٢ مطلب نرغب اخواننا فى بر والديهم
١٨٥ مطلب نصل رحمنا من نسب أو رضاع
١٨٦ نكفل اليتيم ١٨٧ نزور الاخوان والصالحين
١٩٢ مطلب نقرى الضيف ونكرمه
١٩٤ مطلب نرغب اخواننا الفلاحين
١٩٥ فى الجود والسخاء ١٩٦ نقضى حوائج المسلمين
١٩٨ مطلب نستحى من الله سرا وجهرا
١٩٩ مطلب نحسن خلقنا مع الناس
٢٠١ مطلب نروض نفوسنا على مراقبة الله
٢٠٢ مطلب نعود نفوسنا طيب الكلام
٢٠٣ مطلب نفشى السلام بيننا
٢٠٤ مطلب نصافح اخواننا عند اللقاء
٢٠٤ مطلب نرغب اخواننا فى العزلة
٢٠٦ مطلب ندفع غضبنا ونكظم غيظنا
٢٠٧ مطلب نصلح بين المسلمين
٢٠٨ مطلب نرد عن عرض اخينا المسلم
٢٠٩ مطلب نواظب على الجوع
٢١١ مطلب نسعى فى سلامة صدورنا من الغل
٢١٢ مطلب نتواضع لاخواننا المسلمين
٢١٣ مطلب نصدق مع الله تعالى
٢١٤ مطلب نميط الاذى عن الطريق
٢١٥ مطلب فى قتل الوزغ والحية والعقرب
٢١٦ مطلب نعجز الوعد فى الامانة
٢١٨ مطلب نحب لله ونبغض لله

٢٢٠ مطلب فى المجالسة مع الصالح
٢٢١ مطلب فى الجلوس للقبلة
٢٢١ مطلب نرغب اخواننا التجار الذين الخ
٢٢٢ مطلب نرغب المسافرين فى ذكر الله تعالى
٢٢٢ مطلب نرغب فى الدلجة
٢٢٢ مطلب نذكر الله تعالى اذا عثرت دابتنا
٢٢٣ مطلب نقول كلما نزلنا الخ
مطلب ندعو للمسلمين بظهر الغيب
مطلب اذا مرضنا فى بلاد الغربة نحب الموت
مطلب نبادر بالتوبة عقب كل ذنب
٢٢٥ مطلب نفرغ نفسنا للعبادة الخ
٢٢٦ فى الترغيب فى العمل الصالح عند فساد الزمان
٢٢٦ فى المداومة على العمل ٢٢٧ فى محبة الفقر
٢٣٠ فى الزهد فى الدنيا بالقلب
٢٣٦ فى الجوع وعدم الشبع فى الدنيا
٢٣٧ فى تعاطى الاسباب المذكرة للموت
٢٤١ فى الخوف من سطوات ربنا
٢٤٢ فى رجاء الله والظن به خيرا
٢٤٣ فى الميل الى الضعف عند نزول البلاء
٢٤٤ فى كثرة مخالطة أهل البلاء
٢٤٧ فى الصبر على مصائب الزمان
٢٤٩ فى التداوى بذكر اسم الله عز وجل
٢٥١ فى الحجامة عنه ثوران الدم
٢٥٢ فى عيادة المرضى الخ
٢٥٣ فى الدعاء للمريض بما ورد
٢٥٤ فى العدل فى الوصية عند المرض
٢٥٥ فى ترغيب من حضره الموت فى محبة لقاء الله
٢٥٥ فى كثرة حمد الله اذا مات لنا ميت
٢٥٦ فى الترغيب فى تغسيل الموتى
٢٥٧ فى تشييع موتى المسلمين الخ
٢٥٨ فى الترغيب فى دعوة الاخوان للحضور للجنازة
٢٥٨ فى الترغيب فى عدم اقتناء الكلب
٢٥٩ فى عدم السفر الا مع رجلين
٢٥٩ فى عدم تمكين المرأة من السفر الا مع محرم و
٢٦٠ فى عدم السفر أول الليل الخ
٢٦٠ فى عدم الاهتمام بتحصيل الدنيا
٢٦٢ فى عدم تمكن محبة الدنيا من القلب
٢٦٣ فى عدم تمنى الموت الخ
٢٦٤ عدم تعاطى ما يرد البلاء الا ان ورد به الشرع
٢٦٤ فى عدم التهاون بترك الوصية
٢٦٥ فى الاسراع بالجنازة ٢٦٥ فى الدعاء للميت
٢٦٦ فى ترغيب الرجال فى زيارة موتاهم
٢٦٦ فى كثرة الاستعداد لاهوال يوم القيامة
٢٧٠ قسم المناهى
٢٧٠ فى عدم التدين بشئ من البدع الخ

١٩٧
قصة فى قضاء حوائج المسلمين

فضل حلالنا اولا ونا فى ذكر

٢٧٢ فى عدم التهاون بتأخير الاوامر الخ
٢٧٤ لانجيب سائلا سألنا عن مسئلة فى العلم الخ
٢٧٨ لانعبث بشئ من جوارحنا فى الصلاة
٢٧٩ لانمر قطا بين يدى مصل ولانتهاون بترك الصلاة
٢٧٩ لاننا جى الحق تعالى فى صلاة الخ
٢٨٠ لانتهاون بفوات حضورنا فى المواكب
٢٨١ لانمارى بالعلم قط ٢٨٢ لانتهور فى رواية الحديث
٢٨٢ لانغتر بحفظ العلم
٢٨٣ لانبتغى العلم الا لغرض شرعى
٢٨٥ لانجادل فى علم من العلوم
٢٨٦ لانفعل شيأ يؤذى المسلمين
٢٨٦ لانتهاون بترك آداب السنة المحمدية
٢٨٧ لانتهاون بترك غسل الجنابة
٢٨٨ لانتهاون بخروج نسائنا للحمامات الخ
٢٨٩ لانؤخر غسل الجنابة فى ليل أو نهار
٢٩٠ لانتهاون بترك التسمية ٢٩١ لانقرب الحائض
٢٩١ لانخرج من المسجد بعد الآذان
٢٩١ لانرانى فى عباداتنا أحدا
٢٩٤ لانتعاطى فعل شئ من القاذورات
٢٩٦ لانتهاون بصلاة الجماعة
٢٩٧ لانتهاون بترك الاستعداد للعصر
٢٩٨ لانؤم قوما وهم لنا كارهون
٢٩٨ لانقف فى الصف المؤخر
٣٠٠ لانتهاون بالوقوع فى مسابقة الامام الخ
٣٠٠ لانتساهل بترك اتمام الركوع الخ
٣٠١ لانتهاون بترك الحضور مع الله تعالى
٣٠٣ لانتخطى رقاب الناس فى الصلاة
٣٠٤ لانرفع بصرنا الى حضرة خطابنا الربنا
٣٠٤ لانتكلم والامام يخطب
لانقر أحدا من المسلمين على تأخره الخ
لانقر أحدا من المسلمين على تركه الجمعة
٣٠٥ لانجمع من الذهب والفضة
٣٠٦ لانتوكل تو كل العوام
٣٠٧ لانسأل الحق تعالى تكثرا
٣٠٧ لانأخذ من أحد مالا ٣٠٧ لانسأل أحدا
٣٠٨ لانرد شيأ جاءنا ٣٠٨ لانردد قريبا سألنا شيأ
لانقبل صدقة ولا هدية
لانمنع أحدا يستقى من بئرنا
٣٠٩ لانتعاطى سبب افطارنا شيأ من رمضان
٣٠٩ لانمنع خليلتنا من صوم التطوع
٣١٠ لانخص الجمعة أو السبت أو الاحد بالصوم
٣١٠ لانصوم فى السفر
٣١١ لانتهاون فى الوقوع فيما نهانا الشارع عنه
٣١١ لانتخاق بالفظاظة وعدم الشفقة والرحمة
٣١٢ لانتهاون بترك حج الفرض
٣١٣ لانمكن عيالنا المخدرات من الخروج
١٣٣ لانتهاون بترك تعلم آلات الجهاد
٣١٣ لانفر من جماعة اجتمعنا معهم الخ
١٣٣ لانغل من شئ دخل بدنا
لانغفل عن تحديث أنفسنا الخ
لانتهاون بعدم تلاوة القرآن
٣١٤ لانغفل عن ذكر الله عز وجل الخ
٣١٥ لانجلس مجلسا الخ ٣١٥ لانستبطئ الاجابة
٣١٥ لانرفع بصرنا الى السماء
لاندعو على أنفسنا ولا على ولدنا
نجعل الدنيا فى يدنا ولا نحبها
٣١٦ لانتهاون بأكل الحرام والشبهات
٣١٧ لانقر أحدا على جباية الظلم ٣١٧ لانغش أحدا
٣١٧ لانحتكر طعاما للمسلمين
٣١٧ لانأكل من طعام من يعامل الناس بالربا
٣١٨ لانغصب من أحد شيأ ولو دواة
٣١٩ لانبنى فى هذه الدار بناء
نفر من مواضع غضب الله تعالى
نخوف العبد اذا أبق من سيده
اذا عتقنا عبدا أو أمة لانستخدمه
٣٢٠ لانكثر الحلف بالله تعالى
٣٢١ نعمل على طرق اليقين
٣٢١ لانخون شريكا ٣٢١ لانفرق بين والدة وولدها
٣٢٢ لانستدين شيأ ٣٢٢ لانحمل احدا له علينا دين
٣٢٣ لانطلق بصرنا الى شئ من زينة الدنيا
٣٢٣ لانختلى قط بأجنبية
٣٢٤ لانتعاطى أسباب ارتكاب حلائلنا الذنوب
٣٢٥ لانزوج احدى زوجاتنا على الاخرى ●
٣٢٥ لانشتغل بشئ من العبادات
٣٢٦ لانسمى أولادنا بالاسماء التى نهانا عنها الخ
٣٢٦ لانتكر انتسابنا الى أبينا أو أمنا
٣٢٦ لانضيف امرأة غيرنا
٣٢٨ خاتمة اذا تعب شيطان الانس

٣٢٨ لانمكن زوجتنا من خروجها للطريق
٣٢٨ لانفشي سر الصاحب ولا لزوجة
٣٢٩ لانطول ذيل قميصنا
٣٣٠ لانكسو عيالنا من الثياب الخ
لانقر أحدا من الظلمة الخ
٣٣١ لانقر أحدا من أهل السخر رياء
لا نلبس لباس شهرة
٣٣٢ لانقر النساء على وصل شعرهن
٣٣٣ لانخضب لنا لحية لانتهاون بترك التسمية الخ
٣٣٣ لانقر عيالنا وغيرهم الخ
٣٣٤ نمنع أصحابنا وأولادنا من الشبع
٣٣٥ لانتخلف عن الاجابة الى الولائم
٣٣٦ لانشير على احد من الناس الخ
٣٣٨ لانمكن من صحبنا من الولاة
٣٣٩ لانقر أحدا من الولاة الخ
٣٤٠ لانلعن الرائشي والمرتشي لانتهاون بترك الانكار
٣٤١ لاندخل على ظالم الا لضرورة
٣٤٢ لانبادر لمساعدة خصم على خصمه
٣٤٢ لانرضى الحكام وغيرهم
٣٤٣ لانؤذي أحدا لانتهاون بترك الامر بالمعروف
٣٤٥ لانطلق أبصارنا في عيوب الناس
٣٤٦ لانغتر باهمال الحق تعالى
٣٤٦ لانداهن في ترك اقامة الحد
٣٤٧ لانصحب من يشرب سكرا
٣٤٧ لانتعاطى من الشهوات ٣٤٨ نحذر مما حذرنا الله
٣٤٩ لانشمت قط بقتل عدو لانحضر قتل انسان الخ
٣٥٠ لانتهاون بارتكاب صغائر الذنوب الخ
٣٥١ لانتهاون بمخالفة اغراضنا والدينا
٣٥٢ لانتهاون بعدم صلة الرحم
٣٥٢ لانتهاون بحق الجار ٣٥٤ لانقيم عند أخينا الخ
٣٥٤ لانحتقر ما نقدمه للضيف ٣٥٥ لانبخل ولا نشح
٣٥٦ لانهب أحدا شيأ ونرجع فيه
٣٥٧ لانقبل هدية ممن شفعنا فيه
٣٥٧ لانخاصم أحدا الخ لانسيء خلقنا على أحد
٣٥٨ لانستعبد أحدا من اخواننا المسلمين
٣٥٨ لانتهاون برد السلام ٣٥٩ لانسلم على كافر ولا
نكلمه ٣٦٠ لانتهاون باطلاق بصرنا في دار أحد
لانسمع لحديث قوم الخ
لانتهاون بترك رياضة نفوسنا الخ
٣٦١ لانشاجر أحدا ٣٦٢ لانتهاون بحصائد السنتنا
٣٦٣ لانسب آدميا ولا بهيمة
٣٦٤ لانطلق السنتنا بالفاظ الخ لانروع مسلما
٣٦٥ لانسب الدهر الذي نحن فيه
لانسار ر أحدا قط الخ ٣٦٦ لانتهاون في غيبة الخ
٣٦٧ لانتهاون في الكلام اللغو الخ
٣٦٨ لانحسد أحدا من خلق الله
٣٦٩ لانتكبر على أحد ٣٧٠ لانعظم أحدا الا تبعا
٣٧١ لانتهاون بالوقوع في الكذب
٣٧٢ لانتهاون باستهزائنا باحد الخ
لانتهاون بالحلف بغير الله ٣٧٣ لانحلف قط يمينا كاذبة
٣٧٣ لانحتقر مسلما ولو بلغ في الفسق
٣٧٤ لانخلف وعدا وعدنا به أحدا
٣٧٥ لانقبل من الاشرار هدية
٣٧٥ لانتعلم علم سحر ولا كهانة
٣٧٧ لانتهاون بشيء فيه سوء أدب
٣٧٧ ننهى من يلعب بالنرد وما الحق به
٣٧٨ لانجالس الفسقة من الظلمة
لانجلس وسط الحلقة ٣٧٨ لانقعد قعدة المغضوب عليهم
٣٧٨ لانجلس في موضع من قام لنا
٣٧٨ لانتهاون بترك معاونة من قام الخ
٣٧٩ لانجلس بين اثنين لانجلس على الطرقات
نشفق على نفوسنا الخ ٣٧٩ لانعود نفوسنا بترك السنة
٣٨٠ لانجلس بين الظل والشمس
لانتعاطى أسباب كراهيتنا الموت الخ
٣٨١ لانتعاطى أسباب الاذى للناس
لانمكن أحدا من عيالنا الخ
٣٨٢ لانمكن امرأة من نساء الخ لانلي مال اليتيم
٣٨٣ لانمكن عيالنا من الخروج لانمر على قبور الظالمين
٣٨٤ لانتعاطى أسباب عذاب القبر
لانجلس على قبر مسلم
٣٨٥ لانترك شيأ من الاعمال الشاقة الخ
لانغفل عن محاسبة نفوسنا
٣٨٦ لانتهاون بتمادينا على شيء الخ
لانمل من كثرة تعلمنا العلم والعمل به
٣٨٦ لانبني لنا في دركات النار الخ

(فهرست البحر المورود فى المواثيق والعهود الموضوع بهامش العهود المحمديه)

صحيفة		صحيفة	
٢	خطبة الكتاب	٨٠	مطلب ان نؤثر جناب الحق على جنابنا
٧	مطلب فى رجاء الفضل من ربنا	٨١	مطلب ان لانرى نفسنا على أحد من الشرفاء
١٤	مطلب فى توطين النفوس	٨١	مطلب ان لانأخذ العهد على مريد حتى يتوب
١٦	مطلب لانحضر المسجد قبل الوقت	٨٢	مطلب أن لانغفل عن ملاحظة المريد
١٧	مطلب ان نكون هينين لينين	٨٢	مطلب ان نزور اخواننا الصادقين
١٩	مطلب لانسوس من دأبه الجدال	٨٣	ان لانأكل ولا نشرب الخ
٢٢	مطلب فى البر والاحسان	٨٤	مطلب ان لانحتجب قط عن حاجة مكروب
٢٣	مطلب نشهد مقامنا الحقيقى	٨٤	مطلب ان لاندخل فى حلات أرباط الدولة
٢٤	مطلب لانأخذ العهد على فقير	٨٥	ان لانتمام قط على جنابة
٢٩	مطلب أن لانزاحم على شئ من الدنيا	٨٦	مطلب ان لانتمام قط الا على طهارة باطنة
٣٠	مطلب لانأخذ معلوما على نظر مسجد	٨٧	مطلب نجمع الناس على مجلس ذكر الخ
٣١	مطلب لانأكل من هدايا الكفار	٨٧	مطلب اذا رأينا أحدا يحط على أحد
٣٢	مطلب فى الحذر من ابليس ولانأكل مع والدينا	٨٨	مطلب ان لانتمام قط فى الثلث الاخير
٣٣	مطلب ان نجيب عن أئمة الاسلام	٨٩	مطلب ان لانتمام كل ليلة
٣٨	مطلب لانأكل من المسامح	٩٠	مطلب ان نشارك المسلمين فى جميع الهموم
٣٩	مطلب لانأكل من ضيافة الاوقاف	٩٠	ان نداوى كل طائفة
٣٩	مطلب اذا مررنا على اتلال الذهب الخ	٩١	ان لانبادر لهجر انسان
٤١	مطلب ان لانلقى بالنا الى الدنيا	٩١	مطلب ان لانرى نفوسنا قط
٤٢	مطلب فى النظر الى الدنيا وشهواتها	٩٢	مطلب ان نزجر كل من مدحنا بشعر أو نثر
٤٤	مطلب فى دخول النصف الثانى من القرن العاشر	٩٣	مطلب ان نحثو فى وجه من يمدحنا التراب
٤٥	مطلب لانقبل لانفسنا هدية الخ	٩٤	مطلب ان لانصادم قط بانفسنا أحدا
٤٦	مطلب ان نقلل الاجتماع وان نخلص التوحيد لله	٩٤	ان لانبادر للاعتراض
٤٨	مطلب لاندع حب الدنيا يقيم فى قلبنا	٩٥	مطلب ان لانمكن أحدا من اخواننا الخ
٤٩	مطلب ننظر دائما لحقوق الله	٩٦	مطلب ان لانمكن أحدا من الفقراء الخ
٥٠	مطلب لانسيئ الظن باصحاب الاموال	٩٧	اذا سألنا شريف شيأ الخ
٥١	مطلب فى التودد والزيارة وخفض الجناح	٩٩	ان لانبيت على دينار الخ
٥٣	مطلب اذا شممنا من أحد من الطلبة عدم احتفاله	٩٩	مطلب اذا سمعنا أحدا الخ
٦٨	مطلب أن نوالى كل من زهد فى الدنيا	١٠٠	مطلب ان لانطالب الخ وان لانعادى الخ
٧٤	مطلب ان لانتكبر على اخواننا	١٠٢	مطلب ان نسل سيف المقاطعة
٧٤	مطلب ان نرشد اخواننا على اكتساب المعالى	١٠٣	مطلب ان نقدم الاشتغال الخ
٧٤	مطلب ان نبادر لنصح كل من علمنا الخ	١٠٤	مطلب ان لانجيب أحدا الخ
٧٦	مطلب اذا حضرنا مقتولا بسيف الشرع الخ	١٠٥	مطلب ان لانجيب الى حضور الولائم
٧٧	مطلب ان نرشد اخواننا المتعبدين الخ	١٠٦	مطلب ان لانأكل من أطعمة المتهورين
٧٨	مطلب ان لانظهر تميزنا عن اخواننا	١٠٨	مطلب ان لانرد قط سائلا

صحيفة	
١٠٩	مطلب اذا حبس لنا صديق
١١٠	مطلب اذا نزل على بلدنا الخ
١١٠	مطلب ان نسلم لكل من يدعى
١١٢	مطلب ان لا نغفل عن شهود الخ
١١٤	مطلب لا نفتح على أنفسنا الخ
١١٦	مطلب لا نمد يدنا الى طعام فقير الخ
١١٧	مطلب لا نطالب على أعمالنا ثوابا الخ
١١٧	مطلب نستصحب اعتقادنا الخ
١١٨	مطلب نخرج للشفاعة الخ
١١٨	مطلب لا نخرج للشفاعة عند الحكام الخ
١٢٠	مطلب لا نزاحم على مصاحبة الولاة الخ
١٢٠	مطلب ان نرضى عن ربنا اذا قال الخ
١٢٢	مطلب ان نحسن مجاورة نعم الله
١٢٤	مطلب ان لا نمكن أحدا من الخدام الخ
١٢٥	مطلب ان ننبه الاخوان الخ
١٢٧	مطلب ان لا نصاحب أحدا
١٢٧	مطلب ان لا ندع أحدا من اخواننا الخ
١٢٩	مطلب ان نعلم اخواننا طريق الخلاص عمن اذاهم
١٣٠	مطلب نأمر اخواننا بلين الكلام
١٣١	مطلب نأمر التجار وغيرهم بالصدقة
١٣١	مطلب نخلص الصدقة لله
	مطلب في اصطناع المعروف بالاشياء التي تدوم
١٣٢	مطلب اذا أعطينا لاحد شيأ
	مطلب لا نزور أحدا بعيالنا
١٣٣	مطلب نأمر اخواننا ان يضموا شباكهم
	مطلب اذا شاورنا أحدا في فعل شئ الخ
١٣٤	مطلب نأمر التجار وغيرهم بحفظ الادب
	مطلب لا نمكن أحدا في تخليص مال
١٣٥	مطلب لا نمكن أحدا في ضمان احضار
١٣٧	مطلب لا نمكن أحدا يزيد على أحد
١٣٨	مطلب لا نمكن التجار ان ينهمكوا على الدنيا
	مطلب لا نقبل من تلامذتنا شيأ
١٣٩	مطلب لا نتزوج ولا نحج الا مع القدرة
	مطلب اذا وقفنا وقفا الخ
١٤٠	مطلب لا نكثر من التحسير على الارقاء

صحيفة	
١٤١	مطلب لا نمكن أحدا يشاحح بياعا
١٤١	مطلب لا نمكن أحدا يتكلف من مأكل الدنيا
١٤٢	مطلب لا نمكن أحدا من اخواننا التجار الخ
١٤٣	مطلب نكثر من الاحسان
	مطلب نعلم أولادنا الحرفة
١٤٤	مطلب ننتصر لولدنا
	مطلب نلح في مطالبة من لنا عليه دين
١٤٥	مطلب لا نمكن التجار يشكك السلع
١٤٦	مطلب لا نشير على اخواننا بالسفر
١٤٧	مطلب نرشد اخواننا
١٤٩	مطلب نوفي لاحد حقه
١٤٩	مطلب اذا وسع الله علينا الدنيا لا نسرف
١٥٢	مطلب نتصرف في الاكل من أطعمة الخ
	مطلب نرضى عن ربنا فيما قسم لنا
١٥٣	مطلب لا نمكن أحدا يشتغل بفتح الكنوز
١٥٤	مطلب لا نمكن أحدا يشتغل بعلم جابر
	مطلب نسرع بغسل الثوب
١٥٥	مطلب لا نقبل صدقة ولا هدية
	مطلب ننقص من تعظيم من عزل من ولايته
١٥٦	مطلب لا نمكن أحدا يصغي لشئ
	مطلب لا نمكن المنقادين لنا الخ
١٥٧	مطلب اذا حصل لنا ناموس
١٥٨	مطلب نأمر اخواننا اذا حضروا الخ
	مطلب نداوي كل من بلغنا عنه الخ
١٦٠	مطلب نفرح بكل شيخ وواعظ
١٦١	مطلب نذكر الله تعالى
	مطلب لا نتطلب وقوع الراحة
١٦٢	مطلب اذا غنا عن وردنا
	مطلب نعلم اخواننا طرق اليقين
١٦٣	مطلب لا نسلم للنفس ما تدعيه
١٦٤	مطلب نحلم على كل جاهل
	مطلب نعتقد الاجابة
١٦٦	مطلب لا نقر أحدا من اخواننا الخ
١٦٦	مطلب نشكر الله تعالى
١٦٧	مطلب لا نخرج ريحا قط في المسجد
١٦٧	مطلب لا نشغل نفوسنا بالرد

صحيفة	
١٦٩	مطلب اذا دعى أحد من اخواننا الى الخ
١٧٢	مطلب نأمر اخواننا ان يكرهوا نفوسهم الخ
١٧٣	مطلب لا ننام قط ليلة الا على الخ
	مطلب لا نستبعد رحمة الله تعالى
١٧٣	مطلب أن ندور مع أهل زماننا
١٧٤	مطلب لا نزن على الناس أحوالهم
١٧٥	مطلب ننهى اخواننا عن غلبة الخ
١٧٦	مطلب لا نقنط فى هذا الزمان
١٧٧	مطلب نصغر جرم الرغيف
١٧٨	مطلب اذا أكلنا وشربنا نتذكر الخ
١٧٩	مطلب اذا حضر بين أيدينا فى هذا الخ
١٨١	مطلب لا ننسى اخواننا فى الدعاء لهم
	مطلب لا نتداوى قط
	مطلب لا نأكل وعين تنظر الينا
١٨٢	مطلب لا نشبع الشبع الكامل
١٨٣	مطلب نتعفف عن طعام الناس
	مطلب لا نغتر قط بصفاء حالنا
١٨٤	مطلب اذا فقدنا من يؤدبنا من العلماء
١٨٥	مطلب لا نخالط المجاذيب
	مطلب لا نترك المشاورة
١٨٦	مطلب نكثر الاستغفار صباحا ومساء
	مطلب لا نمكن اخواننا من الجلوس
١٨٧	مطلب نلازم البيوت
١٨٨	مطلب اذا طلب أحد من الظلمة الخ
	مطلب اذا عصينا الله تعالى
١٨٩	مطلب لا نبادر بهجر صاحبنا
١٩٠	مطلب نتفقد جميع ما فى دارنا
١٩٢	مطلب لا ندعى الكمال فى شئ الخ
	مطلب فى تلاوة القرآن
١٩٣	مطلب نحضر مع الحق تعالى
	مطلب لا نجامع حليلتنا الخ
١٩٤	مطلب نحفظ حرمتنا عند زوجتنا
	مطلب لا نمكن أحدا يؤذى
١٩٥	مطلب ننبه المواظبين على صلاة الخ
	مطلب نكرم كل ضيف
١٩٦	مطلب لا نتكلف قط لضيف

صحيفة	
١٩٧	مطلب نتخلق بالرحمة
١٩٨	مطلب نبدأ بالسلام
١٩٩	مطلب لا نتزوج قط شريفة
٢٠٠	مطلب اذا كان لنا بنت الخ
٢٠١	مطلب اذا مررنا على شريف الخ
	مطلب لا نتقدم قط على قوم
٢٠٢	مطلب اذا كثرت عيوبنا الخ
	مطلب نعمل باحاديث الفضائل الخ
٢٠٣	مطلب لا نشير على أحد
	مطلب لا نجلس قط لقراءة أوذكر الخ
٢٠٤	مطلب لا نتكدر ممن يحسدنا
٢٠٥	مطلب نكرم ولاة أمورنا
٢٠٨	مطلب ننظر الى كل شئ الخ
	مطلب لا نتكدر ممن أشار علينا الخ
٢١٠	مطلب لا نتصدى لتلقين الذكر
٢١٢	مطلب لا نأخذ العهد على أحد
٢١٣	مطلب لا نفشى سر الاحد
	مطلب اذا رأينا عالما من العلماء
٢١٤	مطلب لا نبغض أحدا
	مطلب لا ننام مع أحد من الرجال
٢١٥	مطلب لا نترك السنن
	مطلب لا نمكن اخواننا من النوم
٢١٦	مطلب نأمر من صحبنا من المحترفين
٢١٧	مطلب اذا بلغت كريمتنا نزوجها
	مطلب لا نمكن أحدا يشهد على ابنته
٢١٨	مطلب لا نكلف من يريد تزويج كريمتنا
	مطلب لا نتشوش من كريمتنا اذا الخ
٢١٩	مطلب اذا شكت كريمتنا من زوجها
٢٢٠	مطلب نصلح النية فى الجماع
٢٢١	مطلب نقلل من النكاح
٢٢٢	مطلب لا نمكن أحدا يبادر الى الانكار
٢٢٣	مطلب اذا كان لنا وصلة بأكابر الدولة
	مطلب نأمر بالصبر
٢٢٤	مطلب نأمر اخواننا أن لا يدخلوا على فقير
	مطلب نعلم أصحابنا طرق السياسة

كتاب لوائح الانوار القدسيه فى بيان العهود
المحمديه للعارف بالله سيدى
عبد الوهاب الشعرانى
نفعنا الله به
آمين

(وبهامشه كتاب البحر المورود فى المواثيق والعهود)
(لسيدى عبد الوهاب الشعرانى المذكور)

(تنبيه)

لداعى مادس بعض الحسدة على المؤلف فى كتابه البحر المورود من الامور المخالفة للشريعة التزم بتغييره الى وضع آخر فتعددت لذلك نسخه ولا توجد واحدة توافق الاخرى وعند الشروع فى الطبع وجدت نسخة مقابلة على خط المؤلف بنسخته التى اعتمدها أخيرا فجرى الطبع عليها فليكن ذلك معلوما

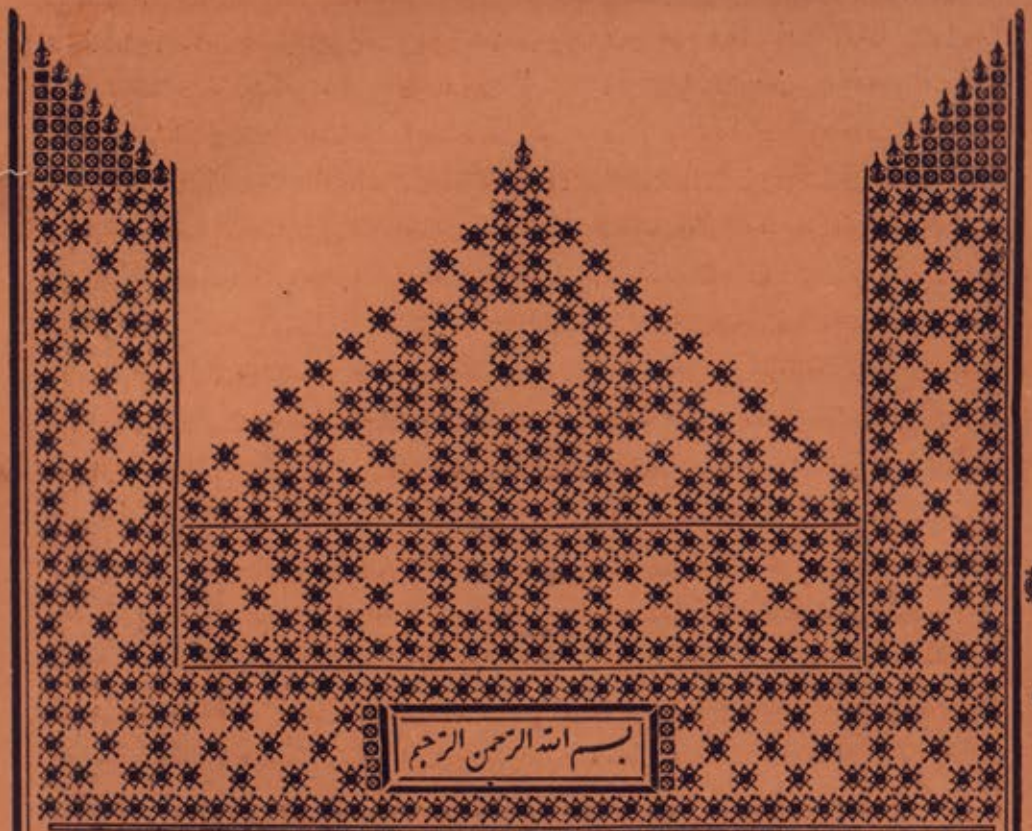

قال الشيخ الامام العلامه العمدة الهمام البحر المحقق الفهامه عين أعيان المحققين العظام وأوحد أجلاء العارفين الكرام القطب الرباني والعارف الحقق الصمداني الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي رضي الله تعالى عنه

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا اله الا الله الملك الحق المبين وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين صلاة وسلاما دائمين متلازمين أبد الآبدين آمين (وبعد) فهذا كتاب نفيس لم يسبقني أحد الى وضع مثاله ولا أظن أحدا نسج على منواله ضمنته جميع العهود التي بلغتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل المأمورات وترك المنهيات (وسميته لواقح الانوار القدسيه في العهود المحمديه) وكان الباعث لي على تأليفه ما رأيته من كثرة تفتيش الاخوان على ما نقص من دنياهم ولم أر أحدا منهم يفتش على ما نقص من أمور دينه الا قليلا فأخذتني الغيرة الايمانية عليهم وعلى دينهم فوضعت لهم هذا الكتاب المنبه لكل انسان على ما نقص من أمور دينه فمن أراد من الاخوان أن يعرف ما ذهب من دينه فلينظر في كل عهد ذكرته له في هذا الكتاب ويتأمل في نفسه يعرف يقينا ما أخل به من أحكام دينه فيأخذ في التدارك أو الندم والاستغفار ان لم يمكن تداركه ثم لا يخفى عليك يا أخي أن مجموع أحكام الشريعة ترجع الى ثلاثة أمور أمر ونهي ومرغب فيه لم يصرح الشارع فيه بأمر ولا نهي وانما رغب في فعله بالثواب أو رهب من تركه بفوات الثواب كالوضوء على الوضوء فان الترغيب في فعل شئ مؤذن بالرضا عن فاعله كما أن الترهيب من فعل شئ مؤذن بعدم الرضا عن فاعله وان كان ذلك لم يلحق بدرجة الامر والنهي الصريحين وعبارة الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في قواعده الكبرى اعلم ان كل فعل مدح في نفسه أو مدح فاعله من أجله أو وعد عليه بخير عاجل أو آجل فهو مأمور به لكنه متردد بين الايجاب والندب اه وقد قسمت الكتاب على قسمين القسم الاول في بيان ما أخل به الناس من المأمورات القسم الثاني في بيان ما أخل به الناس من اجتناب المنهيات وانما

بسم الله الرحمن الرحيم

أحد الله رب العالمين وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين وأقول سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم (وبعد) فهذا كتاب جمعت فيه جملة صالحة من العهود التي أخذها على مشايخي الذين أدركتهم في أول القرن العاشر أحببت رقمها في هذه الطروس رجاء النفع بها للاخوان بعد أن حررتها على الكتاب والسنة تحرير الذهب والجوهر حسب طاقتي ولما ألفته تسارع الاخوان الى كتابته فكتبوا منه نحو ثلاثين نسخة في مصر وقراها فغار من ذلك بعض الاقران فاستعار له نسخة من بعض المغفلين من أصحابي وكتب له منها نسخة ودس فيها أمورا تخالف ظاهر الشريعة

بدأت فى أول الكتاب بقسم المأمورات وأخرت المنهيات وان كان الواقعون فى المنهيات أكثر عملا بالاصل من حيث ان الطاعات أصلية والمعاصى عارضة وأن كل مؤمن يود أن يطيع الله تعالى ولا يعصى أمره أبدا ولكن لله تعالى فى تقديره المعاصى على عبده حكم وأسرار لا تخفى على من فى قلبه نور ثم اعلم يا أخى أن طريق العمل بالكتاب والسنة قد توعرت فى هذا الزمان وعز سالكها لأمور عرضت فى الطريق يطول شرحها حتى صار الانسان يرى الاخلاق المحمدية فلا يقدر على الوصول الى التخلق بشئ منها فلذلك كنت أقول فى غالب عهود الكتاب وهذا العهد يحتاج من يعمل به الى شيخ يسلك به الطريق ويزيل من طريقه الموانع التى تمنعه عن الوصول الى التخلق به أو نحو ذلك من العبارات اشارة الى أنه لا يلزم من معرفة الفقيه بالاحكام الوصول الى العمل بها بل يحتاج مع ذلك الى شيخ يريه معالم الطريق كما وقع للامام الغزالى والشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيرهما وانما شيدت كل عهد منه بالاحاديث الشريفة اعلاما لك يا أخى بأن عهود الكتاب مأخوذة من الكتاب والسنة نصا واستنباطا لئلا يطعن طاعن فيها وسد الباب الدس من الحسدة فى هذا الكتاب كما وقع لى ذلك فى كتاب البحر المورود فى المواثيق والعهود الذى جمعت فيه عهود المشايخ التى أخذوها علىّ فان بعض الحسدة لما رأى اقبال الناس على تلك العهود وعرف عجزه عن الوفاء بها مع ادعائه المشيخة عمل حيلة واستعار من بعض المغفلين من أصحابى نسخة وأوهمه شدة الاعتقاد فى جنابى وكتب منها عدة عهود ودس فيها أمورا مخالفة لظاهر الكتاب والسنة وأشاعها عنى فى مصر فحصل بذلك فتنة عظيمة فى جامع الازهر وغيره وانتصر لى الشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب الدين الرملى وجماعة وأجابوا عنى بتقدير صحة ذلك منى وما سكنت الفتنة حتى أرسلت للعلماء نسختى التى عليها خطوطهم فنقشوها فلم يجدوا فيها شيأ مما دسه الحسدة وأشاعوه عنى ومن تلك الواقعة ما ألفت كتابا الا وتعرضت فيه لما دسه الحسدة فى كتبى وتبرأت فيه من كل شئ يخالف الكتاب والسنة طلبا لازالة ما فى نفوس بعض الناس لئلا يحصل لهم الاثم بذلك فهذا كان سبب تشييدى لعهود هذا الكتاب بالاحاديث والآثار فان الحاسد لو دس فيه شيأ يخالف الاحاديث التى أذكرها لا يروج له أثر عند الناس وكيف يستدل مؤلف لكلامه بالاحاديث التى يخالفه منطوقها أو مفهومها هذا أمر بعيد فالله يحفظ هذا الكتاب من مثل ذلك انه سميع مجيب واعلم يا أخى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان هو الشيخ الحقيقى لأمة الاجابة كلها ساغ لنا أن نقول فى تراجم عهود الكتاب كلها أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنى معشر جميع الامة المحمدية فانه صلى الله عليه وسلم اذا خاطب الصحابة بأمر أو نهى أو ترغيب أو ترهيب انسحب حكم ذلك على جميع أمته الى يوم القيامة فهو الشيخ الحقيقى لنا بواسطة أشياخ الطريق أو بلا واسطة مثل من صار من الاولياء يجتمع به صلى الله عليه وسلم فى اليقظة بالشروط المعروفة عند القوم وقد أدركت بحمد الله تعالى جماعة من أهل هذا المقام كسيدى على الخواص والشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن عنان والشيخ جلال الدين السيوطى وأضرابهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين ثم لا يخفى عليك يا أخى أن من شأن أهل الله عز وجل كونهم يأخذون العهد على المريد بتركه المباح زيادة على الامر والنهى طلبا لترقيه اذ المباح لا ترقى فيه من حيث ذاته وانما هو أمر برزخى بين الامر والنهى جعله الله تعالى مرتبة تنفيس للمكلفين يتنفسون به من مشقة التكليف اذ الاقبال على الله تعالى فى امتثال الامر واجتناب النهى على الدوام ليس من مقدور البشر فاراد أهل الله تعالى للمريد أن يقلل من المباح جهده ويجعل موضعه فعل مأمور أو اجتناب منهى أو مرغب فى فعله أو تركه لاخذهم بالعزائم دون الترخيصات فترى أحدهم يفعل المندوب مع شدة الاعتناء به كأنه واجب ويجتنب المكروه كأنه حرام ويترك المباح كأنه مكروه ويفعل الاولى كأنه مستحب ويستغفر من فعل المكروه كأنه حرام ويتوب من فعل خلاف الاولى كأنه مكروه ويتوب من ترك المندوب كأنه واجب ومن القوم من يقلب المباح بالنية الصالحة الى خير فيثاب عليه ثواب المندوب كان ينوى بأكله التقوى على عبادة الله تعالى أو بنومه فى النهار التقوى على قيام الليل عند

وحكايات سخريات عن جحا وغيره وسبكها فى أثناء عهود الكتاب حتى كأنه المؤلف ثم أرسلها من طريق بعيدة الى بعض المتهورين فى أحوالهم من غير اجتماعه بى فدار بها فى جامع الازهر وغيره وقال انظروا الى هذا الكتاب الذى ألفه فلان فلا تسال يا أخى عما وقع فيه الفقهاء وغيرهم من عرضى فلما بلغنى ذلك أرسلت لهم نسختى الأصلية التى عليها خطوط العلماء فنقشوا فيها فلم يجدوا فيها شيأ مما دسه ذلك العدو وكان من أشد المنكرين علىّ فى ذلك الأخ الصالح الشيخ حسين العبادى فجزاه الله عنى خيرا فانه ساق الىّ أجورا عظيمة وفتح لى باب الادمان على تحمل الكلام فى عرضى حتى صرت أسامح كل من تكلم فى عرضى بطيبة نفس وأحمله على المحامل الحسنة ومن تلك الواقعة ما ألفت كتابا الا وتعرضت لما دسه الناس فى كتبى وتبرأت منه مخافة أن يظنوا أن فيه شيأ مخالفا لظاهر الشريعة بحسب الاشاعة فيعدموا النفع بما فيه من النصائح والوصايا وهذا كان سبب تغييرى خطبة هذا الكتاب بعد سنتين وتعرضى فيها

من لم يصح عنده حديث استعينوا بالنوم في القيلولة على قيام الليل أما من صح عنده هذا الحديث فهو مستحب أصالة لا جعلا وقد كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي يسمي النوم وردا ويقول لا أحد يوقظني من ورد النوم حتى أستيقظ بنفسي فعلم أن أهل الله تعالى من شأنهم أن لا يوجدوا الا في فعل واجب وما ألحق به من المندوب والاولى أو في اجتناب منهي وما ألحق به من المكروه وخلاف الاولى فايالك يا أخي أن تبادر الى الانكار عليهم اذا رأيت أحدا منهم يأخذ العهد على مريد بتركه المباح وتقول كيف يأخذ العهد على مريده بترك المباح مع أن الشارع أباحه له فانك في واد وأهل الله في واد وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى بعض اهله عن فعل المباح فنهى فاطمة رضي الله عنها عن لبس الحرير والذهب مع انه صلى الله عليه وسلم أباحهما الناث أمته وقال يا فاطمة من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ونهى صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها عن الاكل في يوم واحد مرتين وقال لها أكلتان في النهار اسراف والله لا يحب المسرفين مع انه صلى الله عليه وسلم أباح لأمته أن يجمعوا كل يوم بين الغداء والعشاء بل هو الاكثر من فعله صلى الله عليه وسلم رحمة بالضعفاء من أمته وقد عمل القوم على نحو ذلك مع المريدين الصادقين فأخذوا المريد بتناوله الشهوات المباحة وبوضعه جنبه الى الارض من غير ضرورة وبالاكل من غير جوع وبالنسيان وبالاحتلام وكذلك أخذوه بمتردجله في ليل أو نهار الا لضرورة الى غير ذلك ولهم في ذلك أدلة يستندون اليها فأما دليلهم في مؤاخذتهم المريد بأكل الشهوات المباحة فهو كون الحق تعالى نعى أهل النار بأكلهم الشهوات بقوله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون الآية وقالوا ما نعاه الله تعالى على أهل النار وجزاهم عليه بالعذاب فالمؤمن أولى أن يتركه وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول في قوله تعالى فسوف يلقون غيا هو واد في جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وأوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود حذر وأنذر قومك من أكل الشهوات فان قلوب أهل الشهوات عني محجوبة اه والنوم كذلك يجامع الغفلة والحجاب عن الله تعالى الا لضرورة وأما دليلهم في مؤاخذتهم المريد بالنسيان فانه لا يصح وقوعه من المريد الا بعد تعاطيه مقدمات ذلك الامر الذي نسيه من الغفلة والتهاون به بدليل ما قاله علماؤنا فيمن نسي الماء في رحله أو أضله فيه فلم يجده بعد الطلب فتيمم وصلى أنه يقضي ما صلاه بالتيمم ونسبوه الى التقصير في نسيانه واضلاله وقالوا لو صلى بنجس لم يعلمه وجب القضاء في الجديد وان علم به ثم نسي وجب القضاء على المذهب والنظائر كثيرة وكان الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه يقول انما آخذ القوم المريد بالنسيان لان مبنى طريقهم على الحضور الدائم مع الله عز وجل والنسيان عندهم نادر والنادر لا حكم له مع أن قاعدة الشريعة رفع حكم النسيان الا ما استثنى كتدارك ما نسيه من الصلاة وضمان ما أكله من طعام الغير بغير اذنه ناسيا ونحو ذلك ثم ليتأمل ذلك الناسي في نفسه في شدة اعتنائها بتحصيل أمر الدنيا وعدم وقوعه في نسيانه كما اذا وعده شخص بألف دينار يعطيها له في الوقت الفلاني كيف يصير يتذكر ذلك لحظة بعد لحظة حتى يأتي وقته حرصا على سحت الدنيا فأراد أهل الله تعالى من المريد أن يقلب تلك الداعية التي عنده للدنيا ويجعلها للامور الآخرة ليفوز بمجالسة الله تعالى في الدارين وأما دليلهم في مؤاخذتهم المريد بالاحتلام فلانه لم يقع منه الا بعد مقدمات التساهل بالنظر الى ما لا يحل غالبا أو التفكر فيه فلما عجز عن الوصول اليه حال النظر والتفكر أتاه ابليس في المنام ليسخر به فان من لا يطلق بصره الى محرم ولا يتفكر فيه لا يحتلم أبدا ولذلك لم يقع الاحتلام الا من المريدين والعوام دون الاكابر فان الاكابر اما معصومون كالانبياء أو محفوظون كالاولياء ثم ان وقع أن أحدا من أكابر الاولياء احتلم فانما يكون ذلك في حليلته من زوجة أو جارية لا فيما لا يحل له وسببه غفلته عن تدبير جسده لما هو عليه من الاشتغال بالله عز وجل أو أمر المسلمين كما بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه احتلم في جاريته وقال قد ابتلينا بهذا الامر منذ اشتغلنا بأمر المسلمين وأما دليلهم في مؤاخذة المريد بمتردجله من غير ضرورة في ليل أو نهار فهو علمهم بان المريد

لما دسه ذلك الحاسد فالله تعالى يغفر له ما جناه ويسامح كل من استغابني بسببه آمين اللهم آمين وأنا أسأل بالله تعالى كل ناظر في كتابي هذا أو غيره أن يصلح ما يراه فيه من تحريف أو تصحيف أو عبارة يفهم منها معنى النظر فيها خلاف الصواب وأجره على الله تعالى فان الانسان ولو بالغ في تحرير كتابه فقل أن يسلم من الخطأ والتحريف ولولا ذلك ما استدرك متأخر على متقدم ولا عملت شروح ولا عمل على الشروح حواش وذلك لعجز المؤلف عن استحضار كل مسئلة بجميع لوازمها وما يرد على منطوقها ومفهومها لكن لا ينبغي لأحد أن يصلح شيأ في كتبي الا بعد مراجعتي مادمت في قيد الحياة لأوضح مرادي بتلك العبارة فان صاحب الكلام أعلم بمراده من غيره على أن غالب مؤلفاتي في غير الحديث ليس مجموعا من كتب وانما هو اقتباس من شعاع نور الشريعة المطهرة أو من كلام أهل الطريق فاذا نقلت عن أحد كلاما فانما ذلك استشهاد لما فهمته واستنبطته واذا كان المؤلف أول مقتبس من شعاع نور الشريعة فكلامه ككلام المجتهدين وان

بين يدى الله عز وجل على الدوام شعر بذلك أم لم يشعر فأراد منه أن يواظب على ترك مد رجله بحكم الايمان على أنه بين يدى الله حتى ينكشف حجابه ويشهد الامر يقينا وشهودا وهناك يرى ضربه بالسيف أهون عليه من مد رجله بغير حاجة بل لو خير بين مد رجله ودخول النار لاختار دخول النار وقد بلغنا عن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه أنه قال مددت رجلى بالليل وأنا جالس أقرأ وردى واذا بهاتف يقول يا ابراهيم ماهكذا ينبغى مجالسة الملوك قالوا فما مد ابراهيم رجله حتى مات بعد عشرين سنة فعلم من مجموع ماقررناه من باب أولى ان أهل الله عز وجل لا يسامحون المريد بارتكابه شيأ من المكروهات فضلا عن المحرمات الظاهرة أو الباطنة وأن طريقهم محررة على موافقة الكتاب والسنة كتحرير الذهب بخلاف مايظنه من لا علم له بطريقهم وقد أجمع أهل الله تعالى على أنه لا يصح دخول حضرة الله تعالى فى صلاة وغيرها الا لمن تطهر من سائر الصفات المذمومة ظاهرا وباطنا بدليل عدم صحة الصلاة لمن صلى وفى ثوبه أو بدنه نجاسة غير معفو عنها أو ترك لمعة من أعضائه بغير طهارة ومن لم يتطهر كذلك فصلاته صورة لا روح فيها لا حقيقة كما أن من احتجب عن شهود الحق تعالى بقلبه فى لحظة من صلاته بطلت صلاته عند القوم كذلك وقد نبه الشارع صلى الله عليه وسلم باشتراط الطهارة الظاهرة على اشتراط الطهارة الباطنة فأراد أهل الله تعالى من المريد أن يطابق فى الطهارة بين باطنه وظاهره ليخرج من صفة النفاق فان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وفى حديث مسلم مرفوعا ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى أجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم وكذلك أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الانسان له شيخا يرشده الى زوال تلك الصفات التى تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته من باب مالا يتم الواجب الا به فهو واجب ولا شك أن علاج الامراض الباطنة من حب الدنيا والكبر والعجب والرياء والحسد والحقد والغل والنفاق ونحوها كله واجب كما تشهد له الاحاديث الواردة فى تحريم هذه الامور والتوعد بالعقاب عليها فعلم أن كل من لم يتخذ له شيخا يرشده الى الخروج من هذه الصفات فهو عاص لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يهتدى لطريق العلاج بغير شيخ ولو حفظ ألف كتاب فى العلم فهو كمن يحفظ كتابا فى الطب ولا يعرف ينزل الدواء على الداء فكل من سمعه وهو يدرس فى الكتاب يقول انه طبيب عظيم ومن رآه حين يسأل عن اسم المرض وكيفية ازالته قال انه جاهل فاتخذ لك يا أخى شيخا واقبل نصحى واياك أن تقول طريق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فانه كفر فانها كلها أخلاق محمدية سداها ولحمتها منها واعلم أن كل من رزقه الله تعالى السلامة من الامراض الباطنة كالسلف الصالح والائمة المجتهدين فلا يحتاج الى شيخ بل الانسان على نفسه بصيرة فامعن يا أخى النظر فى هذه الخطبة والكتاب واعمل به فانك ان شاء الله لا تضل ولا تشقى والحمد لله رب العالمين ونشرع بعون الله تعالى فى مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

(القسم الاول) من الكتاب وهو قسم المأمورات (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرجو من فضل ربنا الوفاء وأن نخلص النية لله تعالى فى علمنا وعملنا وسائر أحوالنا ونخلص سائر أعمالنا من سائر الشوائب حتى من شهود الاخلاص ومن حضور استحقاقنا ثوابا على ذلك وان خطر لنا طلب ثواب شهدناه من باب المنة والفضل ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك طريق القوم على يد شيخ صادق متبحر فى علوم الشريعة بحيث يقرر مذاهب الائمة الاربعة وغيرها ويعرف أدلتها ومنازع أقوالها ويقف على أم الكتاب التى يتفرع منها كل قول فيشتغل من يريد الاخلاص فى أعماله بذكر الله عز وجل حتى ترق حجب بشريته ويدخل حضرة الاحسان التى يعبد الله تعالى فيها كأنه يراه وهناك يشهد العمل كله من خلقه الله تعالى عز وجل ليس للعبد فيه مدخل الا كونه محلا لبروز ذلك العمل لا غير لان الاعمال أعراض والاعراض لا تظهر الا من جسم وهناك يذهب من العبد الرياء والكبر والعجب وسائر الآفات لان هذه الآفات انما تجىء للعبد من شهود كونه فاعلا لذلك العمل مع غفلته عن شهود الخالق له ومعلوم أنه لا يصح الرياء والتكبر والعجب

تفاوت المقام فيحتاج كلامه الى من يتعقبه بذكر قيد أو شرط أو حمل مراد بخلاف من كان مؤلفه مجموعا من كلام العلماء فانه يكون غالبا غير محتاج الى من يتعقبه لان نقول العلماء قد تداولها خلف عن سلف وحرروها واستدركوا عليها فيأتى المتأخر فيجد عبارات محررة فيضعها فى كتابه وقد كان السيد عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفتى الناس بالامر ثم يقول هذا ما أدى اليه فهم عمر فان كان صوابا فمن الله ورسوله وان كان خطأ فمن عمر وكذلك كان الامام أبو حنيفة وغيره يفعلون ويقولون وكذلك أنا الآخر أقول ثم لا يخفى عليك يا أخى أن من مصطلح القوم أن يأخذوا العهد على المريد بالعزائم دون الرخص طلبا للترقى اذ الرخص لا ترقى فيها غالبا الا بحسب النية الصالحة فاياك أن تبادر الى اعتراض على أحدهم فى أخذه العهد على مريد بأنه لا يفعل مباحا وتقول كيف يمنعه مما أباحه الله تعالى لعباده فانك فى واد والقوم فى واد آخر وقد أجمعوا على أن من تعهد الرخص لا يفلح فى طريقهم انما هى طريق جد واجتهاد وأخذ بالعزائم

مطلب فى اخلاص النية فى العلم والعمل

فان المباح انما شرعه الله تعالى تنفيسا للضعفاء من مشقة التكاليف فمن لم يحصل عنده مشقة من التكاليف فليجعل موضع المباح واجبا أو مندوبا اه وكذلك من مصطلحهم أن يعاقبوا المريد على تعاطيه أسباب النسيان وان كان مرفوعا عن هذه الأمة من حيث الاثم وقالوا النسيان فى طريقنا نادر لأنها طريق يقظة وحضور واقبال على حضرة الله تعالى والنسيان لا يقع غالبا من المريد الا بعد مقدمات التهاون بأوامر الله تعالى كما بيناه فى خطبة العهود المحمدية فانى لما وقع لى الدس على من بعض الحسدة فى هذه العهود ألفت عهودا مشيدة بالاحاديث ليمتنع الحسدة من الدس فانى أعلم أن الحاسد لا يغفل عنى ولكن اذا رأى كلامى مشيدا غالبا بالحديث عجزت حيلته وتقول الناس كيف يذكر مؤلف من الاحاديث ما يرد كلامه الذى ابتدعه انما يذكر فى مؤلفه ما يؤيد كلامه فافهم (وقد سميت) هذا الكتاب (بالجمر الموروق فى المواثيق والعهود) جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه

من العبد بعمل غيره أبدا وما رأينا أحدا نام الى الصباح وأصبح يرائى أو يعجب أو يتكبر بفعل جاره القائم طول الليل أبدا فعلم أن من لم يصل الى دخول حضرة الاحسان ويشهد أعماله كلها خلقا لله تعالى كشفا ويقينا لا ظنا وتخمينا فهو معرض للوقوع فى الرياء ولو حفظ ألفى كتاب فاطلب يا أخى شيخا صادقا ان طلبت الترقى الى مقام الاخلاص ولا تسأم من طول طلبك له فانه أعز من الكبريت الاحمر فان من أقل شروطه التورع عن أموال الولاة وأن لا يكون له معلوم فى بيت المال ولا مسموح ولا هدية من كاشف ولا شيخ عرب ولا شيخ بلد بل يرزقه الله تعالى من حيث لا يحتسب ويستخلص له الحلال الصرف من بين فرث الحرام ودم الشبهات والا فقد أجمع أشياخ الطريق كلهم على أن من أكل الحرام والشبهات لا يصح له اخلاص فى عمل لانه لا يخلص الا ان دخل حضرة الاحسان ولا يدخل حضرة الاحسان الا المطهر من سائر النجاسات الباطنة والظاهرة لان مجموع أهل هذه الحضرة أنبياء وملائكة وأولياء وهؤلاء من شروطهم العصمة والحفظ من تناول الحرام والشبهات فكل شيخ لم يصح له الحفظ فى نفسه فهو عاجز عن توصيل غيره الى تلك الحضرة اللهم الا أن يمن الله تعالى على بعض المريدين بالجذب دون السلوك المعهود فهذا لا مانع منه فعلم أنه يجب على كل طالب علم لم يصل الى الاخلاص أن يتخذ له شيخا يعلمه طريق الوصول الى درجة الاخلاص من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة أى يقيموا الصلاة من العوج كالغفلة عن الله تعالى فيها ويؤتوا الزكاة يعنى بلا علة ثواب ولا خوف عقاب بل امتثالا لامر الله تعالى كالوكيل فى مال موكله وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله يقول من أقل درجات الاخلاص أن يكون فى أعماله كالدابة المحملة فهى تعبانة من ثقل حملها منكسة الرأس لا تعلم بنفاسة ما هى حاملته ولا بخسته ولا تعلم هو لمن ولا الى أين ينتهى حملها ولا ترى لها بذلك فضلا على غيرها من الدواب ولا تطالب على حملها أجرا اه وسمعته يقول اذا رأى العبد بعلمه وعمله حبط عمله بنص الكتاب والسنة واذا حبط عمله فكأنه لم يعمل شيأ قط فكيف يرى نفسه بذلك على الناس مع توعده بعد الاحباط بالعذاب الاليم فليتنبه طالب العلم لمثل ذلك اه قلت وكذلك ينبغى للفقير المنقطع فى كهف أو زاوية أن يتفقد نفسه فى دعواها الاخلاص والانقطاع الى الله تعالى فان رآها تستوحش من ترك تردد الناس اليها وغفلتهم عنها فهو كاذب فى دعواه الانقطاع الى الله تعالى فان الصادق يفرح اذا غفل عنه الناس ونسوه فلم يعتقدوه بهدية ولا سلام ويفرح اذا انقلب أصحابه كلهم عنه واجتمعوا بشيخ آخر مرشد كما بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب عهود المشايخ والله اعلم ومما رواه الائمة فى الاخلاص مرفوعا قوله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وروى البيهقى مرسلا أن رجلا قال يا رسول الله ما الايمان قال الاخلاص قال فما اليقين قال الصدق وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله أوصنى قال أخلص نيتك يكفك العمل القليل وروى البيهقى مرفوعا طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة عظماء وروى البيهقى والبزار مرفوعا أن الله تبارك وتعالى يقول أنا خير شريك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فهو لشريكى وأنا منه برىء يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خلص ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله منها شئ وفى رواية لابى داود وغيره باسناد جيد مرفوعا ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه وروى الطبرانى مرفوعا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغى به وجه الله وروى البيهقى مرفوعا عن عبادة بن الصامت قال يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منها لله عز وجل فيمتاز وبرمى ما عداه فى النار قال الحافظ المنذرى وقد يقال ان مثل هذا لا يقال من قبل الرأى والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع وروى الحافظ رزين العبدرى مرفوعا ومرسلا من أخلص لله تعالى أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه قال

الحافظ المنذرى ولم أقف لهذا الحديث على اسناد صحيح ولا حسن ولا على ذكره فى شئ من الاصول التى جمعها رزين والله أعلم وروى الامام أحمد والبيهقى مرفوعا قد أفلح من أخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما واسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما الاعمال بالنية وفى رواية بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا انما يبعث الناس على نياتهم وفى رواية انما يحشر الناس على نياتهم وروى مسلم مرفوعا ان الله تبارك وتعالى لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا اذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق فرقة يعبدون الله خالصا وفرقة يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون الله تعالى ليستأكلوا به الناس فيقول الله عز وجل للمخلصين اذهبوا بهم الى الجنة ويقول للآخرين امضوا بهم الى النار الحديث وروى الحافظ أبو نعيم عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تقول من رأى نفسه من المخلصين كان من المرائين ومن رأى نفسه من المرائين كان من المخلصين والاحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة وسيأتى فى أوائل قسم المنهيات نبذة صالحة فيما جاء فى الرياء وعدم الاخلاص فى العمل والعلم فراجعه والله أعلم قلت فقد بان لك أن من لم يخلص فى عمله وعلمه فهو من الاخسرين أعمالا ويشهد لذلك أيضا قرائن الاحوال التى جاءت بها الاحاديث فى سياقها وجميع ما ورد فى فضل العلم والعمل انما هو فى حق المخلصين فيه فاياك ياأخى والغلط فان الناقد بصير وقد كثر فى هذا الزمان أقوام لا يعملون بعلمهم واذا نازعهم انسان فى دعواهم فى قولهم نحن من أهل العلم استدلوا بما جاء فى فضل طلب العلم مطلقا من غير شرط اخلاص فيقال لمثل هؤلاء فأين الآيات والاخبار والآثار الواردة فى حق من لم يعمل بعلمه ولم يخلص فلا تغالط ياأخى وتدعى الاخلاص فى عملك وعملك من غير تفتيش فانه غش وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول فى معنى حديث ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر هذا الرجل يتعلم العلم رياء وسمعة فيعلم الناس أمور دينهم ويفقههم ويحرسهم وينصر الدين اذا ضعف جانبه ثم يدخله الله تعالى بعد ذلك النار لعدم اخلاصه اه (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نتبع السنة المحمدية فى جميع أقوالنا وأفعالنا وعقائدنا فان لم نعرف لذلك الامر دليلا من الكتاب والسنة أو الاجماع أو القياس توقفنا عن العمل به ثم ننظر فان كان ذلك الامر قد استحسنه بعض العلماء استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ثم فعلناه أدبا مع ذلك العالم وذلك كله خوف الابتداع فى الشريعة المطهرة فنكون من جملة الائمة المضلين وقد شاورته صلى الله عليه وسلم فى قول بعضهم انه ينبغى أن يقول المصلى فى سجود السهو سبحان من لا ينام ولا يسهو فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن ثم لا يخفى ان الاستئذان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بحسب المقام الذى فيه العبد حال ارادته الفعل فان كان من أهل الاجتماع به صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة كما هو مقام أهل الكشف استأذنه كذلك والا استأذنه بالقلب وانتظر ما يحدثه الله تعالى فى قلبه من استحسان الفعل أو الترك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ليس مراد الاكابر من حثهم على العمل على موافقة الكتاب والسنة الا مجالسة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الامر لا غير فانهم يعلمون أن الحق تعالى لا يجالسهم الا فى عمل شرعه هو ورسوله صلى الله عليه وسلم أما ما ابتدع فلا يجالسهم الحق تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيه أبدا وانما يجالسون فيه من ابتدعه من عالم أو جاهل فعلم أنه ليس قصد أهل الله تعالى بعبادتهم حصول ثواب ولا غيره فى الآخرة لانهم فى الدارين عبيد والعبد لا يملك شيأ مع سيده فى الدنيا والآخرة انما يأكل ويلبس ويتمتع بمال سيده وسداده ولحته من نعمته ولو أن الحق تعالى أعطاه شيأ لوجب عليه التبرى منه الى ربه ولا يجوز له أن يشهد ملكه له طرفة عين فلهذا المشهد خرجوا فى جميع عباداتهم عن العلل النفسانية فرضوا عن ربهم رضاء مطلقا ورضى عنهم رضاء مطلقا ذلك فضل الله يؤتيه

وكاتبه والناظر فيه انه سميع مجيب آمين * ولنشرع الآن فى مقصود الكتاب فأقول وبالله التوفيق (أخذ علينا العهود) ونرجو من فضل ربنا الوفاء أن نرى نفسنا دون كل جليس من المسلمين ولو بلغ ذلك المسلم فى النقص ما بلغ فنرى نفسنا دونه وكان على ذلك جمهور السلف الصالح رضى الله عنهم كوهب بن منبه وعمر بن عبد العزيز والحسن البصرى وسفيان الثورى والفضيل بن عياض وعمرو ابن عبيد وغيرهم فكان وهب بن منبه وعمر بن عبد العزيز يقولان لا يكون العبد متواضعا حتى يخرج من بيته فلا يرى أحدا دونه حتى يرجع وكان عمرو بن عبيد يقول لا ينسب لعبد قدم فى العبودية حتى يشهد جميع طاعاته كلها كأنها رياء وأحواله كلها كأنها دعاوى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من شك من أصحاب الرعونات فى أن نفسه دون جليسه فليعرض على نفسه جميع زلاته التى وقع فيها طول عمره ويقابل بينها وبين ما يعلمه من نقائص ذلك الجليس فانه يجد معاصيه أكثر بيقين غالبا لان الشخص فى الغالب يعلم

مطلب فى الترغيب فى العمل على موافقة الكتاب والسنة

من يشاء والله ذو الفضل العظيم اه واعلم يا أخي أن من تحقق بالعمل بهذا العهد صار من رؤس أهل السنة والجماعة في عصره ومن لم يلقبه بذلك فقد ظلمه ولا أعلم الآن أحدا في مصر تحقق بالعمل بهذا العهد وتقيد في أقواله وأفعاله وعقائده بالكتاب والسنة الا بعض أفراد من العلماء كالشيخ عبد الرحمن التاجوري المغربي وأضرابه رضي الله عنهم أجمعين قلت وقد من الله تعالى علي بالعمل به في بعض أقوالي وأفعالي فكذب والله وافترى من نسبني الى البدعة المخالفة لجمهور أهل السنة والجماعة فان هذا ما هو نفس مبتدع اللهم الا أن يريد الابتداع في شيء من المباحات في الشريعة بحكم العمومات فهذا لا يحرج عليه في ذلك لان هذا الامر قل من سلم منه من العلماء فضلا عن غيرهم كما هو مشاهد فاعلم ذلك واحم سمعك وبصرك في حق العلماء ولا تصغ الى قول حاسد لهم قط الان اجتمعت باحدهم وفاوضته في الكلام في تلك البدعة فاذا رأيته متخلقا بها وعرفته بأنها بدعة وصممم على العمل بها فهناك حذر الناس منه شفقة عليه وعلى المسلمين حتى لا يقع أحد منهم في اثم لا المبتدع ولا من تبعه واياك أن تحذر من اتباع أحد من العلماء بقول أحد من حساده من غير اجتماع به فربما يكون بريئا مما نسب اليه فيكون عليك اثم قاطع الطريق على المريدين لاتباع الشريعة فانك حينئذ تحذر من اتباع السنة المحمدية وهذا واقع كثيرا في الاقران في هذا الزمان فترى كل واحد يحذر الناس عن الآخر وكل منهما يزعم انه من أهل الطريق والسنة والجماعة فيختل الامر الى عدم الاقتداء بواحد منهما فالله يحمينا وأصحابنا من مثل ذلك بمنه وكرمه آمين وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول لا تكمل عبادة فقير حتى يصير يشاهد الشرع في كل عبادة عملها يعني يعلم لها بحضرته على الكشف والمشاهدة لا على الايمان والحجاب ثم قال فان قال قائل ما دليلك على ذلك قلنا له قد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في واقعة من الوقائع فقلت له يا رسول الله ما حقيقة متابعتك في العمل على موافقة شريعتك فقال هي أن تعمل العمل مع شهود ذلك للشرع حال العمل وبعد العمل اه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى الاحاطة بادلة جميع المذاهب المستعملة والمندرسة وأقوال علمائها حتى لا يكاد يخفى عليه دليل من أدلتهم ولا قول من أقوالهم في مأمور به أو منهي عنه أو مباح ثم بعد ذلك لا بد له من شيخ صادق يسلم اليه نفسه يتصرف فيها بالرياضات والمجاهدات حتى يزيل عنه سائر الصفات المذمومة ويحليه بالصفات المحمودة ليصلح لمجالسة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فان غالب الناس قد ادعوا مجالسة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم مع تلطخهم بالقاذورات المانعة من دخول حضرة الله وحضرة رسوله فازدادوا مقتا وطردا فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصداء والغبار وعلى تطهيرك من سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى أو حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أكثرت من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فربما تصل الى مقام مشاهدته صلى الله عليه وسلم وهي طريق الشيخ نور الدين الشوني والشيخ أحمد الزواوي والشيخ محمد بن داود المنزلاوي وجماعة من مشايخ اليمن فلا يزال أحدهم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر منها حتى يتطهر من كل الذنوب ويصير يجتمع به يقظة أي وقت شاء ومشافهة ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو الى الآن لم يكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام وأخبرني الشيخ أحمد الزواوي انه لم يحصل له الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة حتى واظب على الصلاة عليه سنة كاملة يصلي كل يوم وليلة خمسين ألف مرة وكذلك أخبرني الشيخ نور الدين الشوني انه واظب على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا سنة يصلي كل يوم ثلاثين ألف صلاة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم أي وقت شاء قال ومما بلغنا أنه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة من السادة الشيخ أبو مدين شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ موسى الزولي والشيخ أبو الحسن الشاذلي والشيخ أبو العباس المرسي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر وسيدي ابراهيم المتبولي

والشيخ

من نقائص نفسه أكثر مما يعلمه من نقائص غيره ومن كان أكثر معاصي من جليسه فهو دونه بيقين في المقام ولا يجوز للانسان أن يقيس جليسه على نفسه في كثرة المعاصي بالظن والتخمين ويقول بعيد من مثل هذا أن يحفظه الله من الوقوع في الذنوب التي وقعت أنا فيها فان ذلك ظن فاسد وان قدر أن أحدا علم من نقائص غيره أكثر مما يعلمه من نقائص نفسه لأن اللائق اشتغاله عن النظر الى ذنوب ذلك الشخص بالخوف من الله تعالى بسبب ذنوبه هو وان كانت قليلة بالنسبة الى عدد ذنوب غيره فان اهتمام المكلف بالخشية من الله تعالى فيما ارتكبه من القبائح أولى من اهتمامه بعد ذنوب غيره لا سيما وهو غير عالم بما يؤاخذ الحق تعالى عليه وبما يسامح به فاعلم ذلك ثم لا يخفى عليك يا أخي أن هذا العهد ذهابه يتوصل منه الى العمل بعهود هذا الكتاب فمن لم يدخل منه لا يشم من التخلق بعهوده رائحة وذلك لان من ينظر نفسه فوق الخلق أو مساويا لهم يحرم مددهم اذ المدد كالماء وهو لا يجري الا في السفليات والمواضع المنخفضة وأما المواضع

والشيخ جلال الدين الاسيوطى كان يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم واجتمعت به يقظة نيفا وسبعين مرة وأما سيدى ابراهيم المتبولى فلا يحصى اجتماعه به لانه كان يجتمع به فى أحواله كلها ويقول ليس لى شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الشيخ أبو العباس المرسى يقول لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ما عددت نفسى من جملة المؤمنين واعلم أن مقام مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم عزيز جدا وقد جاء شخص الى سيدى على المرصفى وأنا حاضر فقال ياسيدى قد وصلت الى مقام صرت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة أى وقت شئت فقال له ياولدى بين العبد وبين هذا المقام مائتا ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام ومرادنا تتكلم لنا ياولدى على عشر مقامات منها فمادرى ذلك المدعى مايقول وافتضح فاعلم ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * ولنشرع فى بيان جملة من الاحاديث الحاثة على اتباع الكتاب والسنة فنقول وبالله التوفيق روى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه قال المنذرى وهذا حديث حسن صحيح عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا فقال أوصيكم بتقوى الله والعمل والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشى مجدع الاطراف فان من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار ومعنى عضوا عليها بالنواجذ أى اجتهدوا على وجه السنة لا على وجه البدعة والزموا السنة واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشئ بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلته والنواجذ هى الانياب وقيل هى الاضراس وروى ابن أبى الدنيا والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من أكل طيبا وعمل فى سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يارسول الله ان هذا اليوم فى أمتك كثير قال وسيكون فى قوم بعدى يعنى قلائل وروى البيهقى مرفوعا من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر مائة شهيد وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط الشيخين مرفوعا الاقتصاد فى السنة أحسن من الاجتهاد فى البدعة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قبل الحجر الاسود وقال انى لاعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحهما عن معاوية بن قرة عن أبيه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط فبايعناه وانه لمطلق الازرار قال عروة بن عبد الله فما رأيت معاوية ولا ابنه قط فى شتاء ولا صيف الا مطلق الازرار وفى رواية الا مطلقة أزرارهما وروى ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى عن زيد بن أسلم قال رأيت ابن عمر يصلى محلولة أزراره فسألته عن ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وروى الامام أحمد والبزار عن مجاهد وغيره قال كنا مع ابن عمر فى سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل لم فعلت ذلك فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا ففعلته وقوله حاد أى تنحى عنه وأخذ يمينا أو شمالا وروى البزار عن ابن عمر أنه كان يأتى شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ويخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل مثل ذلك وروى الامام أحمد وغيره أن ابن عمر أناخ راحلته فى مكان فقضى حاجته وأخبر أن النبى صلى الله عليه وسلم قضى حاجته فى ذلك المكان وقال أحببت أن أقضى حاجتى فى موضع قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته قلت وانما تبع ابن عمر النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك لان الكمل يستحيون من الارض اذا قضوا عليها الحاجة خوفا أن تكون تلك البقعة مشرفة لا تصلح لقضاء الحاجة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك قال فى نفسه لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أن تلك البقعة تصلح لذلك ما فعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال الحافظ والآثار عن الصحابة رضى الله عنهم فى اتباعهم له واقتفائهم سننه كثيرة جدا والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكون فى أعمال الخير من أهل الرعيل الاول فنبادر بفعل الخير قبل الناس مسارعة للخير ويستحى بنا الناس وذلك كما اذا رأينا انسانا يسأل الناس ولا أحد يعطيه شيأ فنعطيه أمام الناس تحريضا لهم على العطاء

العالية فلا يصعد الى السماء والمتساوية ماؤها واقف لا يجرى وصاحب هذا المقام أى مقام التواضع يستمد من كل جليس ويحذر له من المدد شاء الجليس أم أبى فلا تحصى أشياخه وقد سئل سيدى عبد العزيز الديرينى عن أشياخه فى الطريق فقال لا أحصى أشياخى لانى أستفيد من كل جليس جلست عنده ثم أنشد

وكل شيخ نلت منه علما
أو أدبا فهو امامى حتما
فاشهد نفسك ياأخى دون
جليسك المسلم لتصير من
أهل التواضع ويرفعك الله
تعالى فوق أقرانك فان فى
الحديث الصحيح من تواضع
لله رفعه الله فان رأيت
نفسك فوق اخوانك صرت
تحتهم وان شهدتهم فوقك
صرت فوقهم ولم يتعبدنا
الحق تعالى بأن نرى
نفوسنا فوق أحد من
الخلق الا من حيث الشكر
فقط لا من حيث الزهو
والعجب والكبر بل نهانا
عن الكبر أشد النهى
وقال على لسان رسوله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة من فى قلبه مثقال ذرة
من كبر يعنى على أخيه
المسلم وقد كان أبو بكر
الشبلى رحمه الله يقول ذلى

مطلب فى اظهار الخير والمسارعة اليه

ولا نعطيه سرا وكذلك نحرص على أن نقوم من الليل من أول ما يقع التجلي وينادي الحق تعالى هل من سائل فأعطيه سؤله هل من مستغفر فأغفر له هل من مبتلى فأعافيه الى آخر ما ورد في ذلك من أول الثلث الاخير من الليل في أغلب التجليات التي كان صلى الله عليه وسلم يتهجد وقتها كما أشار اليه قوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وذلك ليتأسى بنا اخواننا وجيراننا فر بما قام أحدهم يتهجد حين يرانا فيكتب لنا وله الاجر ومن هذا الباب أيضا اظهار التصبر على البلايا والمحن في هذا الزمان ليتأسى الناس بنا في الصبر وعدم التسخط فان رأينا الصبر بلغ حده أظهرنا الضعف حتى يرتفع كما وقع لايوب عليه السلام فعلم أنه ينبغي لكل عامل أن يستر عمله ما استطاع الا في محل يقتدى به في فعله وفي كيفيته والله تعالى أعلم وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول لا ينبغي اظهار الاعمال الا للاكابر من العلماء والصالحين الغواصين على دسائس النفوس وأما أمثالنا فر بما يظهر الواحد منا أعماله رياء وسمعة وتابس عليه نفسه وتقول له أنت بحمد الله من المخلصين وانما تظهر هذه العبادة ليقتدي بك الناس فينبغي لمثل هذا أن يمتحن نفسه بما لو جاء أحد يفعل ذلك الخير وتنقاد الناس له مثله أو أكثر منه فان انشرح لذلك فهو مخلص وان انقبض خاطره فهو مراء دق المطرقة ولو أنه كان مخلصا لفرح بذلك أشد الفرح الذي قيض الله تعالى له من كفاه المؤنة ثم ان قالت له نفسه انما تشوشت لفوات الخير العظيم الذي كان يحصل لك من حيث هو خير فليقل لها انى معتمد على فضل الله لا على الاعمال فان دخلت الجنة فانما هو برحمة الله تعالى لا بعملي فينبغي للعبد أن لا يصغي للدعوى نفسه في الاخلاص وليمتحن الشيخ أو المدرس نفسه بما اذا فرت جماعته كلهم منه الى شخص من أقرانه وبقي وحده لا يجد أحدا يتمشيخ عليه فان انشرح لذلك فهو مخلص وان حصل في نفسه حزازة فالواجب عليه أن يتخذله شيخا يخرجه من ظلمات الرياء والامات عاصيا وذهب الى الآخرة صفر اليدين من الخير لان الله تعالى لم يقبل له عملا اه وسمعته أيضا يقول ينبغي للعالم اذا درس في مثل جامع الازهر أن يحرر نيته قبل ذلك ولو مكث سنين بلا اقراء حتى يجد له نية صالحة وذلك لغلبة دخول الاكابر الذين تميل النفوس الى مرآتهم من الامراء والاغنياء الى الجامع وكان النووي اذا درس في المدرسة الاشرفية بدمشق يوصي الطلبة ان لا يجيؤا دفعة واحدة نحو فامن كبر الحلقة وكان اذا درس جلس في عطفة المسجد ويقول ان النفس تستحلي رؤية الناس لها وهي تدرس في صحن المسجد أو صدره وبلغه يوما وهو يدرس في جامع بني أمية أن الملك الظاهر عازم على الصلاة في الجامع فترك التدريس وحضر المسجد ذلك اليوم فيا لك يا أخي أن تعقد لك مجلس علم أو ذكر الله تعالى أو صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراك الناس الا أن تكون سالما من هذه العلل والآفات وقد حضرت مرة الشيخ العالم العامل شمس الدين اللقاني مفتي المالكية بالجامع الازهر وهو يقول لشيخنا الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا أخي اني خائف عليك من تصدرك في الجامع في هذا المجلس ليلة الجمعة ويومها والامراء والاكابر ينظرون اليك ويعتقدونك على ذلك ويقولون شيء لله المدد فر بما مالت نفسك الى حب فرحها بذلك فخسرت الدنيا والآخرة وسمعته مرة أخرى يقول اذا فرغ الناس من صلاة الجمعة فاصبر على قراءة سورة الكهف حتى ينفض الناس ثم اشرع في القراءة فان النفس تستحلي رؤية الناس لها في ذلك المحفل العظيم اه فاعلم يا أخي ذلك واعمل به وبهدي هدى الصادقين اقتداء والله يتولى هداك وروى مسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه قوم من مضر مجتابي النمار أي لابسي العباء الصوف المخطط فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا والآية التي في الحشر اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من دينارهمن درهمه من ثوبه من صاع تمر من صاع بر حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت فتتابع الناس حتى صار كومين من طعام

عطن ذل اليهود اه أي لان ذل الذليل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذل له ولا شك أن الشبلي رحمه الله يعرف من عظمة الله وجلاله ما لا يعلمه اليهود فذله لله أعظم من ذلهم له تعالى فافهم وصاحب هذا المشهد يقوم لكل مسلم ورد عليه لانه يراه أهل فضل عليه لا يذوق غير ذلك ثم اذا من الله تعالى عليه بالكمال بترك القيام للفاسق بطريقه الشرعي زجرا له وأدبا مع الشريعة المطهرة لان القيام لم يشرع الا تعظيما للعلماء والصالحين وكل من تظاهر بالفسق خرج عن ذلك ولم يتعبدنا الله تعالى بالقيام لمن لم يظهر له فضيلة والكامل يسمى بالعدل ويكنى بأبي العيون فلكل شيء عين ينظر بها فيشهد نفسه دون كل جليس تواضعا لله تعالى ويشهد نفسه فوق كل جليس بالنظر لما أنعم الله به عليه بطريقه الشرعي وقد كان سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه الله يقول لا يكمل العبد في مقام الشكر لربه حتى يرى نعمة المملوك دون نعمته فقال له قائل كيف ذلك فقال لان نفس المملوك من جملة نعم الله تعالى عليه اذ بهم يحفظ الله عليه دينه

مطالب فى التحريض على مطالعة كتب العلم وتعليمه وأن طلبه أفضل من النوافل

وثياب حتى تهالى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شئ الحديث وفى رواية للامام أحمد والحاكم وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من سن خيرا فاستن به كان له أجره ومثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شئ الحديث وفى رواية للطبرانى مرفوعا من سن سنة حسنة فله أجرها وما عمل بها عامل فى حياته وبعد مماته حتى تترك الحديث وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا وقال حديث حسن من أحيا سنة من سنتى قد أميتت بعدى كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيأ ومعنى لا يرضاها الله ورسوله أى لا يشهد لها كتاب ولا سنة بالصحة وروى ابن ماجه والترمذى وغيرهما مرفوعا ان لهذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ندمن مطالعة كتب العلم وتعليمه للناس ليلا ونهارا ما عدا العبادات المؤقتة والحوائج الضرورية ومذهب امامنا الشافعى رضى الله عنه أن طلب العلم على وجه الاخلاص أفضل من صلاة النافلة واعلم أن الشارع صلى الله عليه وسلم ما نوع العبادات المتفاضلة فى الاجر الا لعلمه صلى الله عليه وسلم بحصول الملل للعاملين ولو فى الامور الواجبة فاذا حصل الملل فيها انتقلوا الى واجب آخر أو الى ذلك الامر المفضول فاذا حصل الملل منه كذلك انتقلوا لمفضول آخر أو فاضل أو أفضل مما لم يجدوا فى نفوسهم ملالا فيه فعلم أن سبب تنوع المأمورات انما هو وجود الملل فيها اذ امتنع فلو تصور ان انسانا لم يمل من الواجبات أو مما هو أفضل لامره صلى الله عليه وسلم بملازمتها وترك الامور المفضولة جملة لانه ما تقرب المتقربون الى الله تعالى بمثل أداء ما افترضه عليهم ولكن لما كان يحصل لهم من الملل فى الواجبات حتى لا يبقى فى نفس العامل داعية ولا خشوع ولا لذة بتلك العبادات كان العمل المفضول الذى له فيه داعية ولذة وخشوع أتم وأكمل وقد كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقسم الليل ثلاثة أجزاء جزأ ينام فيه وجزأ يطالع الحديث ويستنبط وجزأ يتهجد فيه وكان يقول لولا مذاكرة الاخوان فى العلم والتهجد فى الليل ما أحببت البقاء فى هذه الدار فعلم أنه لا ينبغى لطالب العلم أن يكب على مطالعة العلم ليلا ونهارا الا اذا صلحت النية فيه ولم يقم أحد مقامه فى بلده أو اقليمه فان دخل نيته حب رياسة أو طلب دنيا أو قام أحد مقامه فى نشر العلم فالاشتغال بكل ما صلحت فيه النية من الطاعات أولى وسيأتى فى العهود قريبا أن من جملة العمل بالعلم توبة العبد واستغفاره اذا وقع فى معصية فانه لولا العلم ما عرف أنها معصية ولا تاب منها فتأمل وقد قال داود الطائى رحمه الله تعالى طالب العلم كالمحارب فاذا أفنى عمره فى تعليم كيفية القتال فمتى يقاتل فمن عقل العاقل أنه كلما رأى نفسه علمت بكل ما علم واحتاجت للعلم أن يقدمه على سائر الطاعات التى لم يأمره الشارع بتقديمها عليه وكلما رأى نفسه مستغنية عن العلم وعلمها زائد على حاجتها أن يقدم غيره عليه كما كان عليه السلف الصالح فلا بد لكل انسان من العلم والعمل والاشتغال بواحد منهما دون الآخر نقص واعلم أن جميع ما ورد فى فضل العلم وتعليمه انما هو فى حق المخلصين فى ذلك فلا تغالط فى ذلك فان الناقد بصير وقد وقع لنا مع المجادلين نزاع كثير فى ذلك فانا نراهم متكالبين على الدنيا ليلا ونهارا مع دعواهم العلم وتعظيمهم نفوسهم بالعلم والجدال من غير أن يعرجوا على العمل بما علموا ويستدل أحدهم بما ورد فى فضل العلم وينسى الاحاديث التى جاءت فى ذم من لم يعمل بعلمه جملة واحدة وهذا كله غش للنفس وفى القرآن العظيم ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا فاسلك يا أخى على يد شيخ يخرجك من هذه الرعونات والظلمات والدعاوى وتصير تبكى على تفريطك فى الاعمال حتى يصير لك خطان أسودان فى وجهك من سيلان الدموع وان لم تسلك كما ذكرنا فطول تعبك فى الآخرة وياخسارة تعبك فى تحصيلك للدنيا وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول فى معنى حديث ان الله

وماله وحريمه وبهم قامت شعائر الدين ولولاهم لاضمحل أمر الدين اه وكان أبو القاسم الجنيد رحمه الله يقول لا يبلغ العبد مرتبة التواضع والشكر لله تعالى حتى يرى نفسه أنها ليست بأهل أن تنالها رحمة الله عزوجل وانما رحمة الله تعالى من باب الفضل والمنة اه ولعل مراده رضى الله تعالى عنه بقوله أهل أى مستحق اذ لا يستحق أحد على الله تعالى شيأ فليفهم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يبلغ العبد مقام التواضع حتى لا يرى له مقاما على شئ فى الوجود عند الله تعالى أى على سبيل التعيين الا بنص صريح من الشارع صلى الله عليه وسلم بل ينزل نفسه تحت الارضين السفلى الذى هو مقر نفوس العارفين ومادام يرى له مقاما عاليا يتنازل منه الى الناس فهو من المتكبرين فهو ان تواضع يرى نفسه على الناس الذين تواضع لهم لانه أثبت له مقاما فوقهم تنازل لهم منه وما هكذا يكون تواضع العارفين اه وسمعته مرات يقول من

ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر معناه أن الناس ينتفعون بعلم الفاجر وتعليمه وافتائه وتدريسه حتى يكون في الصورة كالعلماء العاملين ثم يدخله الله بعد ذلك النار لعدم اخلاصه كما مر قريبا نسأل الله اللطف فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين زاد في رواية انما يخشى الله من عباده العلماء وروى البزار والطبراني مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده وروى الطبراني مرفوعا أفضل العبادات الفقه وأفضل الدين الورع وروى الطبراني والبزار باسناد حسن مرفوعا فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع وروى الطبراني مرفوعا قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا عجب برأيه ورواه البيهقي باسناد حسن صحيح من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له به طريقا الى الجنة وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه في صحيحه مرفوعا ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب وروى الطبراني مرفوعا من جاءه أجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة وروى ابن ماجه باسناد حسن عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله تعالى خير لك من أن تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم تعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة وروى الخطيب باسناد حسن مرفوعا العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان وذلك حجة الله على ابن آدم وروى الديلمي في مسنده وأبو عبد الرحمن السلمي في الاربعين التي له في التصوف والحكيم الترمذي في نوادر الاصول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا به لا ينكره الا أهل الغرة بالله عز وجل والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا لم نجد أحدا نتعلم منه العلم الشرعي في بلدنا أن نسافر الى بلد فيها العلم وهي هجرة واجبة علينا اذا لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وهذا العهد قد أخل به كثير من الخلق وماتوا على جهلهم مع أن العلماء في بلدهم وربما كانوا جيرانا لهم وقد قال العلماء من صلى جاهلا بكيفية الوضوء والصلاة يعني أو غيرهما لم تصح عبادته وان وافق الصحة فيها ويؤيده الحديث الصحيح مرفوعا كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فمن صلى ونكح وباع وصام وحج على حسب ما يرى الناس يفعلون فقط فعبادته فاسدة وتأمل من كان عنده شك لما يسأله منكر ونكير عن دينه وعن نبيه صلى الله عليه وسلم فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيا فقلته كيف يضربانه بمرزبة لو ضرب بها جبل لهدم كما ورد تعرف أن الشارع فرض عليك معرفة مراتب العبادات وانه لا يكفيك أن تتبع الناس على فعلهم من غير معرفة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وتقدم حديث مسلم وغيره مرفوعا من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له به طريقا الى الجنة وروى الترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد واللفظ لابن ماجه مرفوعا ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم الا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع وروى الطبراني باسناد مرفوعا لا بأس به من غدا الى المسجد لا يريد الا أن يتعلم خيرا أو يعلم كان له كأجر حاج تاما جه والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسمع الناس الحديث الا كل قليل ونبلغه الى البلاد التي ليس فيها أحاديث وذلك بكتبنا كتب الحديث وارسالها الى بلاد الاسلام وقد كتبت بحمد الله كتابا جامعا لادلة المذاهب وأرسلته مع بعض طلبة العلم الى بلاد

علامة المتخلق بمقام التواضع على الحقيقة أن يتحمل أذى الخلق أجمعين ولا يقابلهم بأذى كما يفعل العبد مع سيده وهذا الامر هو الذي أعان الفقراء على تحمل الاذى من الخلق فانهم لو رأوا نفوسهم أعلى أو متساوية لما احتملوا أذى أحد من الخلق بل كانوا يقابلونهم بنظير ما فعلوا معهم وتأمل يا أخي العبد لما ظهر له مقام سيده الذي اشتراه ووزن ثمنه كيف يشتمه سيده ويضربه وهو ساكت منكس الرأس ومن علامة المتحقق به أيضا أن لا يمنع أحدا شيأ طلبه منه الا لغرض صحيح شرعي كما يفعل العبد مع سيده ومن علامته أيضا أن لا يخطر في باله أن أحدا يقوم له أبدا أو أنه يستحق القيام له كما هو شأن العبد مع سيده ومن علامته أيضا أن لا يتأثر ممن يهجوه ويذكره بالنقائص بل يقول ان الهجو ورميه بالنقائص وقع من أهله في محله الا أن يكون الاولى في الشرع خلاف ذلك ومن علامة المتحقق به أيضا أن لا يتجرأ

مطلب في الحض على السفر للعلم

مطلب في الترغيب في اسماع الحديث وكتابته وتبليغه للبلاد التي ليس فيها أحاديث

التكرور حين أخبرونى أن كتب الحديث لا تكاد توجد عندهم انما عندهم بعض كتب المالكية لا غير وأرسلت نسخة أخرى الى بلاد المغرب كل ذلك محبة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا على مرضاته صلى الله عليه وسلم وكان سفيان الثورى وابن عيينة وعبد الله بن سنان يقولون لو كان أحدنا قاضيا الضرب بنا بالجريد فقيها لا يتعلم الحديث ومحدثا لا يتعلم الفقه اه وفى كتابة الحديث واسماعه للناس فوائد عظيمة منها عدم اندراس أدلة الشريعة فان الناس لو جهلوا الادلة جملة والعياذ بالله تعالى لربما عجزوا عن نصرة شريعتهم عند خصمهم وقولهم انا وجدنا آباءنا على ذلك لا يكفى وماذا يضر الفقيه أن يكون محدثا يعرف أدلة كل باب من أبواب الفقه ومنها تجديد الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل حديث وكذلك تجديد الترضى والترحم على الصحابة والتابعين من الرواة الى وقتنا هذا ومنها وهو أعظمها فائدة الفوز بدعائه صلى الله عليه وسلم لمن بلغ كلامه الى أمته فى قوله نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها ودعاؤه صلى الله عليه وسلم مقبول بلا شك الا ما استثنى كعدم اجابته صلى الله عليه وسلم فى ان الله تعالى لا يجعل بأس أمته فيما بينهم كما ورد وقوله فأداها كما سمعها يفهم أن ذلك الدعاء انما هو خاص بمن أدى كلامه صلى الله عليه وسلم كما سمعه حرفا بحرف بخلاف من يؤديه بالمعنى فربما لا يصيبه من ذلك الدعاء شئ ومن هنا كره بعضهم نقل الحديث بالمعنى وبعضهم حرمه والله غفور رحيم وروى أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا نضر الله امرأ وفى رواية ابن حبان رحم الله امرأ سمع منا شيأ فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ومعنى نضر الله الدعاء بالنضارة وهى النعمة والبهجة والحسن تقديره جمله الله وزينه بالاخلاق الحسنة والاعمال المرضية وقيل غير ذلك وفى رواية للطبرانى مرفوعا رب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه وفى رواية له أيضا مرفوعا اللهم ارحم خلفائى قالوا يا رسول الله وما خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى ويعلمونها الناس قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقى خطه والعمل به لحديث مسلم مرفوعا اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به الحديث قال وأما ناسخ غير العلم النافع مما يوجب الاثم عليه فعليه وزره ووزر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما بقى خطه والعمل به كما يشهد له حديث ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وذلك كعلوم السحر والبراهمة وعلم جابر المبدل ونحوها مما يضر صاحبه فى الدنيا والآخرة وروى الطبرانى وغيره مرفوعا من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نخلى نفوسنا من مجالسة العلماء ولو كانا علماء فربما أعطاهم الله من العلم ما لم يعطنا وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من الفقهاء والصوفية فيدعون أن عندهم من العلم ما عند جميع الناس بل سمعت بعضهم يقول لمالمته على عدم التردد للعلماء والله لو علمت أن أحدا فى مصر عنده علم زائد على ما عندى لخدمت نعاله ولكن بحمد الله تعالى قد أعطانا الله تعالى من العلم ما أغنانا به عن الناس وهذا كله جهل بنص الشارع كما سيأتى فى قوله صلى الله عليه وسلم من قال انى عالم فهو جاهل وفى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كفاية لكل معتبر فاجتمع يا أخى فى كل قليل على العلماء واغتنم فوائدهم ولا تكن من الغافلين عنهم فتحرم بركة أهل عصرك كلهم لكونك رأيت نفسك أعلى منهم أو مساويا لهم فان الامدادات الالهية من علم أو غيره حكمها حكم الماء والماء لا يجرى الا فى السفليات فمن رأى نفسه أعلى من أقرانه لم يصعد له منهم مدد ومن رأى نفسه مساويا لهم فمددهم واقف عنه كالحوضين المتساويين فما بقى الخير كله الا فى شهود العبد أنه دون كل جليس من المسلمين لينحدر له المدد منهم كما أوضحنا ذلك فى أول عهود المشايخ والله عليم حكيم وروى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس العلم قال وفى سنده راو لم يسم وفى رواية له أيضا عن أبى أمامة مرفوعا ان لقمان عليه السلام قال لابنه يا بنى عليك بمجالسة العلماء واسمع كلام الحكماء

على دخوله المسجد الا تبعا للناس واذا جاء فوجد المسجد ليس فيه أحد يقف على الباب حتى يدخل أحد فيدخل تبعا له لاسرار يذوقها أهل الله تعالى كما أوضحنا ذلك فى بعض مؤلفاتنا ولله الحمد ومن علامة المتحقق به أيضا أن يحمل جهلة الناس الذين يمكنونه أن يجلس عندهم أو يردون له جوابا أو سلاما وايضاح ذلك أن الفقير يصل فى سلوكه الى حد يصير فيه لكثرة نقائصه عنده وشدة اتضاح زلاته له يشهدها كأنها صارت لا تخفى على أحد من الخلق فنسبة نفسه عنده نسبة الفاسق المجاهر بفسقه الذى لا يستحق رد السلام لا يستطيع أن يشهد غير ذلك أبدا لا سيما ان عظمت زلاته عنده بالنسبة لما يستحقه جلال الله تعالى عليه أو كان ممن يشهد الذنوب الباطنة كالظاهرة على حد سواء بالنسبة لعلم الله تعالى ومن علامة المتحقق به أيضا كثرة تسليمه للخلق فى كل ما يدعونه من مراتب الكمال ويقول ان أهل الارض لا يعرفون أخبار من هو فى السماء أى ان الادنى بعيد عن الاحاطة

مطلب فى الحث على ملازمة العلماء

مطلب فى الحث على اكرام العلماء واجلالهم وتوقيرهم

فان الله تعالى ليحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر قال الحافظ العبدرى ولعل هذا الحديث موقوف وروى أبو يعلى ورواته رواة الصحيح الا واحدا عن ابن عباس قال قيل يارسول الله أى جلسائنا خير قال من ذكركم الله رؤيته وزاد فى علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكرم العلماء ونجلهم ونوقرهم ولا نرى لنا قدرة على مكافأتهم ولو أعطيناهم جميع ما نملك أو خدمناهم العمر كله وهذا العهد قد أخل به غالب طلبة العلم والمريدين فى طريق الصوفية الآن حتى لا نكاد نرى أحدا منهم يقوم بواجب حق معلمه وهذا داء عظيم فى الدين مؤذن باستهانة العلم وبأمر من أمرنا باجلال العلماء صلى الله عليه وسلم فصار أحدهم يفتخر على شيخه حتى صار شيخه يداهنه ويمالقه حتى يسكت عنه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد بلغنا عن الامام النووى أنه دعاه يوما شيخه الكمال الاربلى لبأ كل معه فقال ياسيدى أعفنى من ذلك فان لى عذرا شرعيا فتركه فسأله بعض اخوانه ماذلك العذر فقال أخاف أن تسبق عين شيخى الى لقمة فآكلها وأنا لا أشعر وكان رضى الله عنه اذا خرج للدرس ليقرأ على شيخه يتصدق عنه فى الطريق بما تيسر ويقول اللهم استر عنى عيب معلمى حتى لا تقع عينى له على نقيصة ولا يبلغنى ذلك عنه عن أحد رضى الله عنه ثم من أقل آفات سوء أدبك ياأخى مع الشيخ أنك تحرم فوائده فاما بكتمها عنك بغضا فيك واما ان لسانه ينعقد عن ايضاح المعانى لك فلا تحصل من كلامه على شئ تعتمد عليه عقوبة لك فاذا جاءه شخص من المتأدبين معه انطلق لسانه له لموضع صدقه وأدبه معه فعلم أنه ينبغى للطالب أن يخاطب شيخه بالاجلال والاطراق وغض البصر كما يخاطب الملوك ولا يجادله قط بعلم استفاده منه فى وقت آخر الا على سبيل التعرف فيقول ياسيدى سمعنا كم تقررون لنا أمس خلاف هذا فما ذا تعتمدون عليه من التقريرين الآن حتى نحفظه عنكم ونحو ذلك من الالفاظ التى فيها رائحة الادب وكذلك ينبغى له أن لا يتزوج امرأة شيخه سواء كانت مطلقة فى حياته أو بعد مماته وكذلك لا ينبغى له أن يسعى على وظيفته أو خلوته أو بيته بعد موته فضلا عن حياته الا لضرورة شرعية ترجح على الادب مع الشيخ وكذلك لا ينبغى أن يسعى على أحد من أصحاب شيخه أو جيرانه فضلا عن أولاده فان الواجب على كل طالب أن يحفظ نفسه عن كل ما يغير خاطر شيخه فى غيبته وحضوره وسيأتى فى هذا الكتاب أيضا فى أثناء عهود البيع فراجعه وكذلك بسطنا الكلام بنقول العلماء على ذلك فى عهود المشايخ والله عز يز حكيم وروى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين فى قتلى أحد يعنى فى القبر ثم يقول أيهما أكثر أخذا للقرآن فاذا أشير الى أحدهما قدمه فى اللحد قلت ومعنى كونه أكثر أخذا للقرآن أى أكثر عملا به من قيام ليل واجتناب نهى ونحو ذلك وروى الطبرانى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا البركة مع أكابركم وروى الامام أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير وفى رواية للامام أحمد والطبرانى والحاكم مرفوعا ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وفى رواية ويعرف شرف كبيرنا وروى الطبرانى مرفوعا تواضعوا لمن تعلمون منه وروى الطبرانى أيضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة فى الاسلام وذو العلم والامام المقسط الحديث وروى الامام أحمد والطبرانى باسناد حسن عن عبد الله بن بشر قال سمعت حديثا منذ زمان اذا كنت فى قوم عشرون رجلا أو أقل أو أكثر فتصفحت وجوههم فلم تر فيهم رجلا يهاب فى الله عز وجل فاعلم أن الامر قد رق وروى الطبرانى مرفوعا لا أخاف على أمتى الا ثلاث خصال فذكر منها وأن يرى واذا علم فيضيعونه ولا يسألون عليه والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا لم نعمل بعلمنا أن ندل عليه من يعمل به من المسلمين وان لم يكن ذلك يجبر خللنا على التمام فان من الناس من قسم له العلم ولم يقسم له عمل به ومنهم من قسم له العلم والعمل به ومنهم من لم يقسم له واحد منهما كبعض العوام وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يتعين على كل من لم يعمل بعلمه أن يعلمه الناس ولمن يرجو عمله به وسمعته مرة أخرى يقول ما ثم عالم الا وهو يعمل بعلمه

بحال الاعلى فليمتحن العبد نفسه بهذه العلامات فان رآها متخلفة بها فليشكر الله والا فليتب الى الله تعالى من التكبر وقوله فى بعض الاوقات نحن لا نجعل تراب نعال الناس كذب وزور فاعلم ذلك واعمل عليه تجد بركته والله يتولى هداك (أخذ علينا العهود) أن نوطن نفوسنا اذا طلبت أن تكون من حزب أهل الله عز وجل على تحمل البلايا والمحن وكثرة الانكار علينا ممن عرفنا وممن لم يعرفنا لانه لابد لمن أراد الحق تعالى اصطفاءه من ذلك شاء أم أبى ثم لا يخفى عليك ياأخى أن سبب وقوع غالب الناس فى اعراض القوم كون أحدهم يطالب أن يكون من أهل حضرة الله عز وجل وهى محرم دخولها على من يراعى المقام عند الخلق فلذلك يسلط الله تعالى على أحدهم الخلق بالزور والبهتان وتمزيق الاعراض حتى لا يصير ركن الى أحد من الخلق دون الله تعالى فاذا صار كذلك اعتمد على الله ضرورة وطلب المقام عنده وحده وهناك يصطفيه الله

مطلب فى التحريض على الدلالة على العمل بالعلم

مطلب فى التحريض على اكرام المساجد

ولو بوجه من الوجوه مادام عقله حاضرا وذلك أنه ان عمل بالمأمورات الشرعية واجتنب المنهيات فقد عمل بعلمه بيقين اذا رزقه الله الاخلاص فيه وان لم يعمل بعلمه كما ذكرنا فيعرف بالعلم انه خالف أمر الله فيتوب و يندم فقد عمل أيضا بعلمه لانه لولا العلم ما اهتدى لكون ترك العمل بالعلم معصية فالعلم نافع على كل حال و يحمل ماورد فى عقوبة من لم يعمل بعلمه على من لم يتب من ذنبه اه وهو كلام نفيس وملخص ذلك أنه لا يشترط فى كون الانسان عاملا بعلمه عدم وقوعه فى معصية كما يتبادر الى الاذهان وانما الشرط عدم اصراره على الذنب أو عدم اصراره على الاصرار وهكذا ورد روى ابن ماجه وابن خزيمة مرفوعا انما يلحق المؤمن من علمه وعمله وحسناته بعد موته علم علمه ونشره و روى مسلم وأبو داود والترمذى مرفوعا من دل على خير فله مثل أجر فاعله أو قال عامله وروى البزار والطبرانى مرفوعا الدال على الخير كفاعله وروى مسلم وغيره مرفوعا من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ وروى الحاكم مرفوعا عن على رضى الله عنه فى قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال علموا أهليكم الخير والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نكرم المساجد ولا نقضى الحاجة قريبا من أبوابها فى غير الامكنة المعدة لذلك تعظيما واجلالا لله تعالى وهذا العهد يخل به كثير من الناس الذين حوانيتهم قريبة من أبواب المساجد فيتكلفون دخول المسجد ان كانت مطهرته يدخل الى مجازها منه لاجل خلع نعالهم اذا دخلوا المسجد أو لكونها دورة عليهم ونحو ذلك وهذا الفعل من أقبح ما يكون ولينأمل أحدهم اذا أراد أن يدخل قصر السلطان لا يقدر يبول قط على باب قصره هيبة للسلطان وخوفا من خدامه فالله تعالى أحق بذلك وسيأتى زيادة على ذلك فى العهد الثالث عشر بعد هذا فراجعه وكان سيدى على الخواص رحمه الله اذا أراد أن يدخل المسجد يتطهر خارجه أو فى بيته ولا يدخل قط محدثا ليتوضأ فى الميضأة التى هى داخل المسجد خوفا أن يدخل محدثا وكان اذا دخل المسجد يصير يرتعد من الهيبة حتى يقضى الصلاة فيخرج مسرعا ويقول الحمد لله الذى أطلعنا من المسجد على سلامة فقلت له أنتم بحمد الله فى حضور مع الله تعالى داخل المسجد وخارجه فقال يا ولدى قد طلب الحق تعالى منا فى المسجد آدابا لم يطلبها منا خارجه وانظر الى نهيه صلى الله عليه وسلم الجالس فى المسجد عن تشبيك الاصابع وعن تقليب الحصى ونحو ذلك تعرف ما قلناه فان الشارع صلى الله عليه وسلم لم ينهنا عن ذلك فى غير المسجد ورأى رضى الله عنه مرة شخصا من الفقراء يمشى بتاسومة طاهرة فى صحن المسجد فزجره ونهاه عن ذلك وقال تورع فى اللقمة أحوط لك وقام له شخص مرة فى المسجد فزجره زجرا شديدا وقال ان العبد اذا عظم فى حضرة الله تعالى ذاب كما يذوب الرصاص حياء من الله تعالى أن يشاركه فى صورة التعظيم والكبرياء وكان اذا جاء الى المسجد لا يجرأ أن يدخل وحده بل يصبر على الباب حتى يأتى أحد فيدخل وراءه تبعا له و يقول المسجد حضرة الله تعالى ولا يد أبا الجلوس بين يدى الله تعالى قبل الناس الا المقربون الذين لا خطيئة عليهم ولا تدنست جوارحهم قط بمعصية أو وقعوا وتابوا منها توبة نصوحا كالاولياء الذين سبقت لهم العناية الربانية بالولاية الكبرى فى عدم العدم وعلموا بالكشف الصحيح أن الله تعالى قبل توبتهم وبدل سيآتهم حسنات بحيث لم يبق عندهم سيئة يستحضرونها ومتى استحضروها فليعلموا أن توبتهم معلولة لكونها لم تبدل سيآتهم حسنات اذ لو بدلت لم يبق لها صورة فى الوجود ولا فى ذهنهم ولا فى الخارج قال ولست أنا من أحد هذين الرجلين فمالى وللدخول قبل الناس اه والله غفور رحيم روى أبو داود عن مكحول مرسلا قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبال بابواب المساجد والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسبغ الوضوء صيفا وشتاء امتثالا لامر الله واغتناما للاجر الوارد فى ذلك فى الشتاء ولانه ربما استلذت الاعضاء بالماء البارد فى الصيف فيبالغ المتوضئ فى الاسباغ لحظ نفسه فينبغى أن يتنبه المتوضئ لمثل ذلك و يسبغ امتثالا لامر لا لاستلذاذ الاعضاء بالماء وهذا سر أمر الشارع لنا بالوضوء ليقول العبد لنفسه اذا استلذ بالماء فى الصيف وادعت أنها مخلصة فى ذلك انما

مطلب فى التحريض على اسباغ الوضوء امتثالا لامر الله تعالى

تعالى ثم يترقى بعد ذلك فى درجات القرب الى الحد الذى قسمه الله تعالى له ومادام العبد يطلب مقاما عند الخلق فهو محجوب عن الله تعالى وكلما ازداد فى الصفات الخبيثة كلما تزايد حجبه حتى أنه ربما يحجب عن الله تعالى بسبعين ألف حجاب أو أكثر وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يصطفى الحق تعالى عبدا حتى تتحزب عليه شياطين الانس والجن و يرموه بالزور والبهتان فاذا نفرت نفسه من الخلق وصار لا يركن الى أحد منهم اصطفاه الله تعالى وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله لما علم الله تعالى ما سيقوله الناس فى أنبيائه وأصفيائه من الزور والبهتان قضى على قوم بالشقاوة فجعلوا له زوجة وولدا وقالوا يد الله مغلولة ونحو ذلك حتى اذا ضاق ذرع الولى مثلا من كلام قيل فيه نادته هواتف الحق جل وعلا أما لك أسوة بربك عز وجل قد جعلوا له زوجة وولدا ونسبوه الى ما لا ينبغى لجلاله مع كونهم غارقين فى فضله وآرواحهم

هذا الحظ نفسك بدليل نفرتك من اسباغ الوضوء فى الشتاء فلو كان اسباغك الوضوء فى الصيف امتثالا لامر الله لكنت تسبغين ذلك فى الشتاء من باب أولى لانه وعدك بالاجر عليه أكثر وهذا الامر يجرى مع العبد فى أكثر المأمورات الشرعية فيفعلها العبد بحكم العادة مع غفلته عن امتثال الامر وعن شهود الشارع فيفوته معظم الغرض الذى شرعت تلك الطاعة له وهو الفوز بمجالسة الشارع فى امتثال أوامره واجتناب نواهيه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يرشده الى تخليص العمل لله من حظ النفس والله عليم حكيم وفى بعض طرق حديث جبريل فى سؤاله عن الايمان والاسلام فى غير طرق الصحيحين وأن تغتسل من الجنابة وتتم الوضوء الحديث ورواه ابن خزيمة فى صحيحه بهذا السياق وروى الشيخان مرفوعا ان أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل قال الحافظ عبد العظيم المنذرى وقد قيل ان قوله فمن استطاع الخ ليس من كلام النبوة وانما هو مدرج من كلام أبى هريرة موقوف عليه ذكره غير واحد من الحفاظ وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا ان الحلية تبلغ من المؤمن مواضع الطهور وفى رواية تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء والحلية هو ما يتحلى به أهل الجنة من الاساور ونحوها وكان أبو هريرة رضى الله عنه اذا توضأ مد يده حتى تبلغ ابطه وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه أنهم قالوا يارسول الله كيف تعرف أمتك ممن لم يرك قال انهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين بلقا من آثار الوضوء وروى الامام أحمد باسناد حسن فى المبايعات أن رجلا قال يارسول الله كيف تعرف أمتك من بين الامم فيما بين نوح الى أمتك قال هم غر محجلون من آثار الوضوء ليس ذلك لاحد غيرهم قال وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وتسعى بين أيديهم أنوارهم وروى مسلم ومالك مرفوعا اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت خطاياه وكل خطيئة مشتها رجلاه مع قطر الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب وفى رواية لمسلم وغيره مرفوعا من توضأ فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره وفى رواية باسناد على شرط الشيخين للحاكم مرفوعا ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه الا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة الاخرى حتى يصليها وروى البزار باسناد حسن أن عثمان رضى الله عنه كان يسبغ الوضوء فى شدة البرد ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى أبو يعلى والبزار والحاكم وقال صحيح الاسناد على شرط مسلم مرفوعا اسباغ الوضوء فى المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا وروى الطبرانى مرفوعا من أسبغ الوضوء فى البرد الشديد كان له كفلان من الاجر وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من توضأ ثلاثا فذلك وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحافظ على دوام الوضوء وعلى تجديده لنكون مستعدين لقبول الواردات الالهية فان صدقته تعالى على عباده لا تنقطع ليلا ولا نهارا ومن كشف الله تعالى عن بصيرته وجد نفسه جالسا بين يدى الله عز وجل على الدوام وهذا أمر يتأكد فعله على أكابر العلماء والصالحين لان معظم الواردات الالهية فى العلوم الظاهرة والباطنة تنزل عليهم وقد أغفل ذلك كثير منهم وممن رأيته على هذا القدم من أولياء العصر الشيخ محمد بن عنان والشيخ داود والشيخ محمد العدل ومن أكابر الدولة بمصر الامير محيى الدين بن أبى الاصبغ ووالده الامير يوسف ومن المباشرين عبد القادر الزمكى ومن التجار جلال الدين بن فاقوسة ومن العلماء أخى العبد الصالح شمس الدين الشربينى وصاحبه الشيخ صالح السملى ومن جماعة الوالى الحاج أحمد القواس حتى أنه سمع شخصا نائما أخرج ريحا فى المسجد فامتنع من النوم فى المسجد خوفا أن يخرج منه ريح فى النوم فاذا كان هذا يقع من الامراء وغلمان الوالى فالعلماء والصالحون أولى بالمواظبة على الطهارة ورأيت

مطلب فى الحث على المحافظة على دوام الوضوء وعلى تجديده

بيده فلا يسع ذلك الولى الا التأسى به عز وجل اه وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله قد جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الاذى فى مبتدأ أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرا اذا صبروا وقد بسطنا الكلام على هذا العهد فى مقدمة كتاب الطبقات الكبرى والله أعلم (أخذ علينا العهود) أن لا نحضر المسجد قبل الوقت الذى تقام فيه الصلاة الا ان كان أحدنا يعلم من نفسه الضبط عن الوقوع فى غيبة أحد أو كلام اللغو مثلا فان عرف من نفسه عدم الحفظ فلا يدخل المسجد حتى تقام الصلاة ثم يخرج بعد السلام والدعاء وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من الناس فيحضر أحدهم المسجد فى الجمعة أو غيرها ويحرق فى الناس من صالح وعالم وقاض ومحتسب فلا يزال كذلك حتى يدخل وقت الصلاة وقد مات قلبه فيقوم للصلاة بقلب ميت وما هكذا يكون المؤمنون فاحذر يا أخى من مثل ذلك فان ابليس بالمرصاد لمثل ذلك والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهود) أن نحوط جميع الولاة على اختلاف مراتبهم صباحا

سيدى محمد بن عنان اذا كان فى الخلاء وأبطأ عنه ماء الوضوء ضرب بيده على الحائط وتيمم حتى لا يمكث بلا طهارة وان لم تجزله الصلاة بذلك التيمم وقد رأيت الشيخ تاج الدين الذاكر المدفون بزاويته فى حارة حمام الدود بمصر كلما يصلى بوضوئه صلاة تما يجدد الوضوء وكان لا يدخل الخلاء الا من الجمعة الى الجمعة وبقية الاسبوع كله على طهارة ليلا ونهارا مع أكله وشربه على حكم عادة الناس فسألت أصحابه عن ذلك فقالوا كل شئ نزل جوفه احترق من شدة الحال وكان سيدى محمد بن عنان يقلل الاكل جدا حتى لا يدخل الخلاء الا قليلا ويقول ان أحدنا يجالس الله على الدوام ولو لم يشعر بذلك واذا قال الملك لعبد متهيأ لمجالستى فانى أريد أنك تجالسنى ثلاثة أيام متلا فمن أدبه ان يستعد لذلك بقلة الاكل والشرب والا لزمه أن يقوم من تلك الحضرة الشريفة الى البول والغائط وهو مكشوف السوأتين والشياطين حوله لا يقربه ملك وهو جالس فى مكان نجس على أقبح صورة وأنتن ريح وكذلك بلغنا عن الامام البخارى أنه كان يقلل الاكل حتى انتهى أكله الى تمرة أو لوزة فى كل يوم من غير ضرر وكذلك بلغنا عن الامام مالك أنه كان يأكل كل ثلاثة أيام أكلة واحدة ويقول أستحى من تردد الخلاء بين يدى الله عز وجل ولما جاء أخى الشيخ أفضل الدين أحرم بالحج مفردا فمكث نحو خمسة عشر يوما لا يبول ولا يتغوط ويقول أستحى من الله أن اقذر هذه الارض المشرفة بشئ من فضلاتى وكذلك رأيت أخى الشيخ أبا العباس الحريثى رحمه الله كان لا يدخل الخلاء الا قليلا فبهدى هذه الاشياخ يا أخى اقتد وقد أنشد سيدى أبو المواهب من موشح

أنت حاضر فى الحضرة * ليت شعرى هل تدرى

فتحتاج يا أخى الى شيخ يسلك بك حتى تعرف عظمة الله تعالى وتعرف مقدار حضرته وأهلها وتصير يشق عليك مفارقتها حتى ترى الضرب بالسيف أهون عليك من مفارقتها والا فمن لازمك التهاون بها لانك لم تعرف للحضور مع الله طعما والله يتولى هداك وروى ابن ماجه باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما وابن حبان فى صحيحه مرفوعا استقيموا ولن تحصوا أعمالكم واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ عليها الا مؤمن قلت أى مؤمن بانه فى حضرة الله على الدوام اذ الايمان يتخصص فى كل مكان بحسبه فاذا جاء عقب قول من ينكر البعث مثلا لا يؤمنون فمعناه لا يؤمنون بالبعث واذا جاء ذلك عقب قول من ينكر الحساب فمعناه لا يؤمنون بيوم الحساب وهكذا القول فى نحو حديث لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن أى بأن الله يراه فلو آمن بان الله يراه على الكشف والشهود حال الزنا ما قدر على الزنا فافهم فلا يلزم من نفى الايمان بشئ من التكاليف مثلا نفى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك ويحتمل أن يكون المراد نفى سائر صفات الايمان لكون الايمان كله كالجزء الواحد اذا انتفى بعضه انتفى كله كما قالوا فى الايمان بالرسل أنه اذا لم يؤمن ببعض الرسل لا يصح له ايمان والله تعالى أعلم وروى الطبرانى مرفوعا حافظوا على الوضوء وتحفظوا من الارض فانها أمكم وانه ليس أحد عاملا عليها خيرا أو شرا الا وهى مخبرة به وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا ولا أن أشق على أمتى لامرتهم عند كل صلاة بوضوء يعنى ولو كانوا غير محدثين الحديث وروى ابن خزيمة فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة انى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامى فقال بلال يا رسول الله ما أذنت قط الا صليت ركعتين وما أصابنى حدث قط الا توضأت عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا بلغت ومعنى خشخشتك أمامى أى رأيتك مطرقا بين يدى كالمطرقين بين يدى ملوك الدنيا قاله الشيخ محيى الدين فى الفتوحات المكية والله تعالى أعلم وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه مرفوعا من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله وأما الحديث الذى يروى مرفوعا الوضوء على الوضوء نور على نور فلا يحضرنى له أصل من حديث النبى صلى الله عليه وسلم ولعله من كلام بعض السلف والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نواظب على السواك عند كل وضوء وعند كل صلاة وان كان يقع منا كثيرا بطناه فى خيط فى عنقنا أو عمامتنا

ومساء لما ورد من الآيات والاخبار وذلك لان أحدهم معرض للوقوع فى الحكم بالباطل وظلم العباد فنحوطهم ليحفظهم الله من ذلك كما نحوط نفوسا وسائر العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن لا ينزل على أحد بلاء يعم أثره وكذلك نحوط بحر النيل أيام الزيادة ليبلغ الى الحد الذى ترى منه أرض مصر ونحوط الجسور لئلا يقطعها العصاة قبل وفاء النيل فتشرق البلاد أو يفوت الزرع وكذلك نحوط الزرع من الدودة ومن الحمر ومن الهياف ومن الفأر وكذلك نحوط زهر القواكه والقثاء ونحو ذلك حتى لا يقع من الهواء الحار والحمد لله رب العالمين (أخذ علينا العهود) أن نكون هينين لينين فى يد اخواننا المسلمين مالم يدعونا الى مذموم شرعا وفى الحديث فى الامر بتسوية الصفوف ولينوا فى يد اخوانكم اه واعلم يا أخى أن من اللين اذا دخلت على جماعة يذكرون الله تعالى على طريقة المغاربة أو العجم أو الصوفية أو المطاوعة أو الشناوية أو الرفاعية أن تذكر كما حدهم فى اللغة

مطلب فى الحث على المواظبة على السواك

ان كانت على عرقية من غير قلنسوة فان كانت على قلنسوة وشددنا عليها العمامة رشقناه فى العمامة من جهة الاذن اليسرى وهذا العهد قد أخل به غالب العوام من التجار والولاة وحاشيتهم فتصير رواتح أفواههم منتنة قذرة وفى ذلك اخلال بتعظيم الله وملائكته وصالح المؤمنين فضلا عن غير الملائكة والصالحين وما رأيت أكثر مواظبة ولا حرصا على السواك من سيدى محمد بن عنان وسيدى شهاب الدين بن داود والشيخ يوسف الحريني رحمهم الله وكل ذلك من قوة الايمان وتعظيم أوامر الله عز وجل وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم لاسيما وقد أكد صلى الله عليه وسلم فى ذلك ولم يكتف بمجرد الامر به مرة واحدة فلازم يا أخى على السنة المحمدية لتجنى ثمرة ثوابها فى الآخرة فان لكل سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم درجة فى الجنة لاتنال الا بفعل تلك السنة ومن قال من المتهورين هذه سنة يجوز لنا تركها يقال له يوم القيامة وهذه درجة يجوز حرمانك منها صرح بذلك الامام أبو القاسم ابن قسى فى كتابه المسمى بخلع النعلين ونقد بلغنا عن الشبلى رحمه الله أنه احتاج الى سواك وقت الوضوء فلم يجده فبذل فيه نحو دينار حتى تسوك به ولم يتركه فى وضوء فاستكثر بعض الناس بذل ذلك المال فى سواك فقال ان الدنيا كلها لاتساوى عند الله جناح بعوضة فماذا يكون جوابى اذا قال لى لم تركت سنة نبيى ولم تبذل فى تحصيلها ما خصك الله به من جناح البعوضة فأعجز ومضى وأظنك يا أخى لو طلب منك صاحب السواك نصفها واحدا حتى يعطيه لك لتركت السواك وقدمت النصف وأنت مع ذلك تزعم أنك من أولياء الله تعالى ومن المقربين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انها دعوى لابرهان عليها وسيأتى ما يستفاد منه فى الاحاديث أن قليل العمل مع الادب خير من كثير العمل من غير أدب وقد كان سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه يقول لقراء القرآن اياكم والغيبة والتكلم بالكلام الفاحش ثم تتلون القرآن فان حكم ذلك حكم من مس بألفاظ القرآن القذر ولاشك فى كفره اه وهذا أمر قد عم غالب قراء القرآن فلا يكاد يسلم منه الا القليل حتى قال الفضيل بن عياض وسفيان الثورى قد صار القراء يتفكهون فى هذا الزمان بالغيبة وتنقيص بعضهم بعضا خوفا أن يعلو شأن أقرانهم عليهم ويشتهرون بالعلم والزهد والورع دونهم وبعضهم يجعلها كالادام فى الطعام وهو أخفهم اثما ورأيت شخصا من المجاورين يقرأ كل يوم ختمة وهو مع ذلك لايكاد يذكر أحدا من المسلمين بخير انما هو غيبة وازدراء فنهيته عن ذلك فتركهم واشتغل بغيبتى فلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فعظم يا أخى سنة نبيك واستغفر الله من استهانتك بتركها فانك لو صرحت بالاستهانة كفرت وحكم الباطن عند الله تعالى فى ذلك حكم الظاهر والله غفور رحيم وروى البخارى وغيره واللفظ له مرفوعا لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة وفى رواية مسلم عند كل صلاة ورواية النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه لأمرتهم بالسواك مع الوضوء عند كل صلاة وفى رواية الامام أحمد باسناد جيد والبزار والطبرانى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤن وفى رواية لابى يعلى وغيره لفرضت عليكم السواك عند كل صلاة كما فرضت عليكم الوضوء وروى أبو يعلى عن عائشة قالت مازال النبى صلى الله عليه وسلم يذكر السواك حتى خشيت أن ينزل فيه قرآن وروى النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه وغيرهم مرفوعا السواك مطهرة للفم مرضاة للرب زاد الطبرانى ومجلاة للبصر وروى الترمذى مرفوعا وقال حسن غريب أربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح وروى مسلم عن عائشة قالت أول ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتدى به اذا دخل بيته السواك وروى الطبرانى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من بيته لشئ من الصلوات حتى يستاك وروى ابن ماجه والنسائى وروانه ثقات عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالليل ركعتين ثم ينصرف فيستاك وروى أبو يعلى مرفوعا لقد أمرت بالسواك حتى ظننت أنه ينزل على فيه قرآن أو وحى وفى رواية للامام أحمد وغيره حتى خشيت ان يكتب على وفى رواية للطبرانى مازال جبريل يوصينى بالسواك حتى خفت على أضراسى وفى رواية له حتى خشيت أن يدردرنى أى يسقط أسنانى

والصوت ولا تخالفهم فتشوش عليهم ولاتسكت فيفوتك أجر الذكر ومن اللين أيضا اذا دخلت مجلسا وعلمت بالقرائن أنهم لايخلونك تجلس فى هذا المكان مثلا فمن الادب أن تبدأ بالجلوس فى المكان الذى تعرف منهم أنهم يجلسونك فيه اختصارا فانهم ربما جبذوك فأنفت فصاروا يسحبونك وتسحبهم فتشغل قلوب الناس لاسيما ان كانت حلقة علم أو ورد فربما تخبط المجلس وربما نسى الشيخ المسئلة التى كان يقرر فيها لاشتغاله بأمرك كما أوضحنا ذلك فى العهود المحمدية والحمد لله رب العالمين (أخذ علينا العهود) اذا فرغ أحدنا من مجلس الذكر أن يبادر الى دخول الخلوة حتى يسكن وارد الذكر فربما جاءه أحد وكلنا قبل انصراف الوارد فحمنا به فاقعد أو أخرس كما وقع ذلك لسيدى تاج الدين الذاكر مع جاريته كما أوضحنا ذلك فى كتاب المنن والاخلاق والحمد لله رب العالمين (أخذ علينا العهود) أن نأمر جميع اخواننا من حملة القرآن أن يصونوا لسانهم من الكذب والغيبة ولا يدنسوا فمهم بأكل طعام حرام أو مكروه اجلالا لكلام الله عز وجل

مطلب تخليل أصابع اليدين والرجلين فى كل طهارة

وروى البزار باسناد جيد أن العبد اذا استاك ثم قام يصلى قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شئ من القرآن الا صار فى جوف الملك فطهروا أفواهكم للقرآن قال الحافظ المنذرى والاشبه ان هذا موقوف وروى أبو نعيم مرفوعا باسناد جيد كما قاله المنذرى لأن أصلى ركعتين بسواك أحب الى من أن أصلى سبعين ركعة بغير سواك وفى رواية أخرى باسناد حسن ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك والاحاديث فى ذلك كثيرة جدا والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نخلل أصابع اليدين والرجلين بالماء فى كل طهارة اهتماما بأمر الشارع صلى الله عليه وسلم ولا نترك فعل ذلك فى وضوء ولا غسل وهذا العهد يخل به كثير من المتعبدين والعوام فينبغى اشاعة ذلك بينهم فى أوقات وضوئهم فى المطاهر ليكون فاعل ذلك معدودا من رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم يحب من يبلغ سنته التى اندرست الى من يجهلها من أمته ومن أحبه صلى الله عليه وسلم حشر معه لقوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء مع من أحب ومن حشر مع النبى صلى الله عليه وسلم لا يلحقه فى مواقف يوم القيامة كرب وقد نور الله تعالى قلب السلطان حسن فجعل فى كتاب وقف مدرسته بالرميلة بمصر وظيفة لمن يقف فى أوقات الصلوات الخمس على المطاهر ليعلم الناس ما يخللون به من أمر الشارع فى وضوئهم بمدرسته فقال يا أخى أصابعك وبلغ ذلك الى من يجهله والله يتولى هداك وروى الطبرانى مرفوعا حبذا المتخللون من أمتى قالوا وما المتخللون يا رسول الله قال المتخللون فى الوضوء والمتخللون من الطعام أما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الاصابع الحديث وروى الطبرانى مرفوعا وموقوفا وهو الاشبه تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه فى الجنة وروى الطبرانى مرفوعا من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيامة وفى رواية له مرفوعا لتنهكهن الاصابع بالطهور أو لتنهكنها النار وفى رواية له أيضا باسناد حسن مرفوعا خللوا الاصابع الخمس لا يحشوها الله نارا وقوله لتنهكن أى لتبالغن فى غسلها أو لتبالغن النار فى احراقها والنهك المبالغة فى كل شئ وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ويل للاعقاب من النار وفى رواية للترمذى ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار وروى الامام أحمد رحمه الله أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه صلاة فقرأ فيها سورة الروم فلبس بعضها فقال انما لبس علينا الشيطان القرآن من أجل أقوام يأتون الصلاة بغير وضوء فاذا أتيتم الصلاة فأحسنوا الوضوء وفى رواية أنه تردد فى آية فلما انصرف قال ان أقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على أذكار الوضوء الواردة فى السنة ولا نتركها فى وضوء واحد ونقولها بحضور تام ونستحضر معانى كل عضو عند غسله ونتوب منها مع الغسل ليطهر باطننا بالتوبة وظاهرنا بالماء فكما لا تكفى طهارة الباطن عن الظاهر فكذلك لا تكفى طهارة الظاهر عن الباطن كما أشار اليه أمره صلى الله عليه وسلم المتوضئ بالشهادتين فان الماء يطهر الظاهر والشهادتين يطهران الباطن فكأن المتوضئ أسلم اسلاما جديدا وتاب من ذنوبه كما تاب من أسلم من ذنب الكفر فافهم وقد روى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء زاد فى رواية أبى داود ثم يرفع طرفه الى السماء ثم يقول فذكر وزاد فى رواية له أيضا بعد قوله ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين الحديث والاحاديث فى أذكار أعضاء الوضوء وبعد الوضوء محررة فى كتب الفقه والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على الركعتين بعد كل وضوء بشرط أن لا نحدث فيهما أنفسنا بشئ من أمور الدنيا أو بشئ لم يشرع لنا فى الصلاة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسأل به حتى يقطع عنه الخواطر المشغلة عن خطاب الله تعالى واعلم أن حديث النفس المذموم ليس

وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام غيره من العلماء والصالحين وكانت عائشة رضى الله عنها تقول يتوضأ أحدهم من طعام حلال ولا يتوضأ من الكلمة الحرام كهيئة المنكرة عليهم ذلك الصنيع وكان سيدى ابراهيم الدسوقى يقول طهروا أفواهكم لتلاوة القرآن فان حكم من يدنس فمه بكلام حرام أو طعام حرام ويتلو القرآن قبل أن يتوب حكم من يكتب القرآن على نجاسة أو حكم من يضع القرآن فى قاذورة ولا يخفى حكمه وذلك لان القوم يشهدون بعض القاذورات المعنوية أشد من بعض القاذورات المحسوسة فيرون تضمخ لسانهم مثلا بنحو دم لثتهم أخف قبحا من وقوع تضمخه بغيبة أو نميمة وهكذا اه والله أعلم (أخذ علينا العهود) أن لا نسوس قط من دأبه الجدال والانكار والدعوى للعلم باقامة الحجج عليه الا عند خمود نفسه فان مثل هذا اذا ثارت نفسه تعدى الحدود ومزق أعراض

مطلب فى المواظبة على أذكار الوضوء الواردة فى السنة

مطلب فى المواظبة على الركعتين بعد كل وضوء

هو رؤية القلب لشئ من الاكوان كما توهمه بعضهم فانه ليس فى قدرة العبد أن يغمض عين قلبه عن شهود أنه فى مكان قريب أو بعيد من بستان أو جامع أو غير ذلك فان فى حديث الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الجنة والنار فى مقامى هذا وكان ذلك فى صلاة الكسوف فلو كان ذلك يقدح فى كمال الصلاة لما وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك وحمل بعضهم ما وقع له صلى الله عليه وسلم على قصد التشريع لأمته بعيد وأما ما نقل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من تجهيزه الجيوش فى الصلاة فذلك لكماله لان الكمل لا يشغلهم عن الله شاغل مع أن ذلك كان فى مرضاة الله عز وجل اه فاسلك يا أخى على يد شيخ ناصح يشغلك بالله تعالى حتى يقطع عنك حديث النفس فى الصلاة كقولك أروح لكذا أفعل كذا أقول كذا أو نحو ذلك والا فمن لازمك حديث النفس فى الصلاة ولا يكاد يسلم لك منه صلاة واحدة لا فرض ولا نفل فاعلم ذلك وإياك أن تريد الوصول الى ذلك بغير شيخ كما عليه طائفة المجادلين بغير علم فان ذلك لا يصح لك أبدا وقد قال الجنيد يوما للشبلي وهو مريد يا أبا بكر ان خطر فى بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تأتنا فانه لا يجى عمنك شئ اه قلت ومراده بغير الله عز وجل غير ما لا يرضيه من المعاصى والاخضور الطاعات على القلب لا يقدح فى السالك بالاجماع والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دف نعليك بين يدى فى الجنة قال ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى اه والدف بضم الدال هو صوت النعل حال المشى والمعنى انى رأيتك مطرقا بين يدى كالمطرقين بين يدى الملوك والأمراء كما مر فى عهد المواظبة على الوضوء وان اختلف لفظ الواقعة وروى مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة وفى رواية لابى داود مرفوعا من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه قلت قواعد الشريعة تقتضى أن السهو محمول عن العبد فى صلاته ولكن لما فرط العبد بعدم تفريغ نفسه من الشواغل قبل الدخول فى الصلاة ثم سها كان عليه اللوم ولو أنه فرغ نفسه ثم سها لم يكن عليه لوم اه والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من توضأ نحو وضوئى هذا يعنى ثلاثا ثلاثا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية للامام أحمد ثم صلى ركعتين أو أربعا شك الراوى الى آخر الحديث والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على الأذان لكل صلاة ولو سمعنا المؤذن وان احتاج الناس الى الأذان برفع الصوت أذنا لهم وليس لنا أن نتعلل بالحياء لان الحياء فى مثل ذلك حياء طبيعى نفسى وليس فى فعل المأمورات الشرعية حياء وانما الحياء المطلوب أن يترك العبد ما نهاه الله عنه فافهم وهذا العهد يخل به كثير من الناس أصحاب الطبع اليابس فيقول له العامة أذن لنا يا سيدى الشيخ فيقول أستحى وهذا ليس بعذر فان كان يا أخى ولا بد لك من الحياء فاستح من الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك فهذا هو الحياء الشرعى الذى يثاب عليه العبد وكان من آخر من رأيته مواظبا على هذه السنة الشريفة مولانا شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى ورفيقه السيد الشريف الحطابى والشيخ محمد بن عنان والشيخ أبو بكر الحديدى والشيخ محمد بن داود وولده الشيخ شهاب الدين والشيخ يوسف الحريثى رضى الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا أى اقترعوا وفى رواية للامام أحمد مرفوعا لو يعلم الناس ما فى التأذين لتضاربوا عليه بالسيوف وروى مالك والبخارى والنسائى وابن ماجه أن أبا سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال لعبد الرحمن بن أبى صعصعة انى أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله صلى الله

من نازعه فى فهمه ولو كان شيخه وانما أسوس مثل هذا بالبر والاكرام ونشر محاسنه بين الاقران بحيث يميل الينا بالمحبة فاذا مال الينا سارقناه بضرب الامثلة فى حق غيره من غير تعيين فنقول مثلا يقبح على من يكون من حملة الشريعة أن يكون مكبا على الدنيا ممزقا لاعراض من حال بينه وبينها حريصا على جمعها بخيلا بانفاقها يسعى على الناس فى وظائفهم بغير طريق شرعى يرائى بعمله يجب أن يصرف الناس وجوههم اليه بالاعتقاد والبر والاكرام ينام الليل كله وطول نهاره غافلا عن ربه عز وجل ونحو ذلك فنذكر له بعض صفاته وأخلاقه الرديئة لعله يتذكر أو يخشى ويحذر من يسوسه بهذه السياسة أن يدع المجادل بالحق الشريف وأنه هو المقصود بالكلام فانه ربما تشتعل نار نفسه ويلتفت يجيب عن نفسه ويقول أنا بحمد الله برى ء من ذلك وربما قال لنا نظفوا نفوسكم قبل أن تأمروا الناس وتنهوهم وكان أخى الشيخ أفضل الدين اذا رأى انسانا مرتكبا أمورا شنيعة أو عازما على فعل أمور قبيحة يقاطع عليه من قدام

مطلب فى التحريض على الأذان وفعله بالنفس

مطلب اجابة المؤذن بما ورد في السنة

عليه وسلم أي سمعت ما قلته لك بخطاب لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ ابن خزيمة في صحيحه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع صوته أي المؤذن شجر ولا مدر ولا حجر ولا جن ولا انس الا شهد له وفي رواية للامام أحمد يستغفر للمؤذن منتهى أذانه ويستغفر له كل شئ رطب ويابس سمعه وفي رواية للبزار ويجيبه كل شئ رطب ويابس زاد في رواية للنسائي وله مثل أجر من صلى معه قال الخطابي ومدى الشئ غايته والمعنى انه يستكمل مغفرة الله اذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة اذا بلغ الغاية من الصوت قال الحافظ المنذري ويشهد لهذا القول رواية يغفر له مد صوته بتشديد الدال أي بقدر مد صوته قال الخطابي وفي وجه آخر وهو أنه كلام تمثيل وتشبيه يريد أن المكان الذي ينتهي اليه الصوت لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المدى لغفرها الله له وروى الامام أحمد والترمذي مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك يوم القيامة فذكرهم ورجل ينادي بالصلوات الخمس في كل يوم وليلة زاد في رواية الطبراني يطلب وجه الله وما عنده وروى الطبراني مرفوعا المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط في دمه اذا مات لم يدود في قبره وروى الطبراني في مجاميعه الثلاثة مرفوعا اذا أذن في قرية أمنها الله من عذابه ذلك اليوم وفي رواية أيما قوم نودي فيهم بالاذان صباحا الا كانوا في أمان الله حتى يمسوا وأيما قوم نودي فيهم بالأذان مساء الا كانوا في أمان الله حتى يصبحوا وروى ابن ماجه والدارقطني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا من أذن اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة وبكل اقامة ثلاثون حسنة وروى ابن ماجه والترمذي مرفوعا من أذن محتسبا سبع سنين كتب له براءة من النار والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نجيب المؤذن بما ورد في السنة ولا نتلاهى عنه قط بكلام آخر ولا غيره أدبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم فان لكل سنة وقتا يخصها فلاجابة المؤذن وقت وللعلم وقت وللتسبيح وقت ولتلاوة القرآن وقت كما أنه ليس للعبد أن يجعل موضع الفاتحة استغفارا ولا موضع التسبيح للركوع والسجود قراءة ولا موضع التشهد غيره وهكذا فافهم وهذا العهد يخل به كثير من طلبة العلم فضلا عن غيرهم فيتركون اجابة المؤذن بل ربما تركوا صلاة الجماعة حتى يخرج الناس منها وهم يطالعون في علم نحو أو أصول أو فقه ويقولون العلم مقدم مطلقا وليس كذلك فان المسئلة فيها تفصيل فما كل علم يكون مقدما في ذلك الوقت على صلاة الجماعة كما هو معروف عند كل من شم رائحة مراتب الاوامر الشرعية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا سمع المؤذن يقول حي على الصلاة يرتعد ويكاد يذوب من هيبة الله عز وجل ويجيب المؤذن بحضور قلب وخشوع تام رضي الله عنه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة الحديث وقوله فقولوا يعني عقب كل كلمة قالها لان الهاء للتعقيب وبه قال جماعة من العلماء والله تعالى أعلم وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا من قال حين ينادي المنادي اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنا رضا لا سخط بعده استجاب الله دعوته وروى أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا من سمع المؤذن فقال مثل ما يقول فله مثل أجره وفي رواية من قال مثل ذلك اذا سمع المؤذن وجبت له شفاعتي يوم القيامة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسأل الله تعالى ما شئنا من حوائج الدنيا والآخرة لنا وللمسلمين فيما بين الأذان واقامة الصلاة ولا نفرط في ذلك الا لعذر شرعي وذلك لان الحجب ترفع في ذلك الوقت بين الداعي وبين ربه بمثابة فتح باب الملك والاذن في الدخول لاصحابه وخدامه عليه فمن كان من أهل الرعيل الاول قضيت حاجته بسرعة مقابلة له على سرعة مجيئه بين يدي ربه تعالى ومن كان من آخر الناس مجيئا كان أبطأهم اجابة مع أنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولكن هكذا معاملته تعالى لخلقه ولا يخفى أن الحق تعالى يحب من عباده الالحاح في الدعاء لانه مؤذن بشدة الفاقة

ويقول لاصحابه أنا ما يعجبني الاحال فلان الذي يكره الافعال الرديئة ويتجنب كذا وكذا ويعدد له ما هو متلطخ به أو عازم على فعله فيقف ذلك الشخص عن الاقدام على ذلك الفعل الرديء أو يتوب عما كان يرتكبه أو يترك التجاهر به بعد أن كان يتجاهر به والكذب يجوز لمصلحة وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد أن يتصدر لنصح الناس الان أعطاه الله حسن السياسة بحيث يمهد للمنصوح مهادا حتى يكون هو المبادر لذلك الفعل بنفسه لما رأى لنفسه فيه من الحظ والمصلحة ومن لم يعطه الله هذه السياسة فما يفسده أكثر مما يصلحه وقد رأيت أنا مرة شخصا مكشوف الفخذين في الحمام فقال له فقيه غط عورتك يا كلب يا يهودي يا من لا يخاف الله فثارت نفس ذلك الشخص ورمى بالخرقة التي في وسطه وجلس عريانا وقال هذا جكارة فيك يا فقيه ولو أنه كان قال له يا سيدي غط فخذك فانك رجل من أكابر الناس وأنا أغار أن أحدا ينظر الى

مطلب في الترغيب في الدعاء بين الاذان والاقامة

والحاجة ومن لم يلح فى الدعاء فكأن لسان حاله يقول أنا غير محتاج الى فضل الله تعالى وربما أن الله تعالى يكشف حاله حتى يصير يدعو فلا يستجيب له و يلح فى الدعاء ليلا ونهارا فلا يرى له أثر اجابة حتى يكاد كبده يتفتت من القهر كما عليه طائفة التجار والمباشرين الذين دارت عليهم الدوائر فتراهم يقرؤن الاوراد ويحفظون الاقسامات و يدعون الله ليلا ونهارا بأن حالهم يعود الى ما كان فلا يجيبهم فيا ليت يا أخى أن تتهاون بالدعاء فى كل وقت تذبك الحق تعالى الى الدعاء فيه فتقاضى مالا خير فيه والله عليم حكيم وروى أبو داود وغيره مرفوعا الدعاء بين الأذان والاقامة لا يرد زاد النسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحهما فادعوا وزاد الترمذى فقالوا فماذا نقول يارسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة وروى الحاكم مرفوعا اذا نادى المنادى فتحت له أبواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى أى ينتظر بدعوته حتى يؤذن المؤذن فيجيبه ثم يسأل الله حاجته كما يدل عليه حديث أبى داود والنسائى وغيرهما مرفوعا قل كما يقول المؤذن فاذا انتهيت فسل تعط وروى البيهقى مرفوعا اذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين فاذا قضى الاذان أقبل فاذا ثوب أدبر الحديث والمراد بالتثويب هنا الاقامة وروى الامام أحمد مرفوعا اذا ثوب بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا ساعتان لا يرد على داع دعوته حين تقام الصلاة وساعة الصف فى سبيل الله تعالى والله تبارك وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نساعد الناس فى بناء المساجد فى الامكنة المحتاج الى صلاة الجمعة والجماعة فيها بأنفسنا وأموالنا بشرط الاخلاص والحل فى المال وعدم زخرفتها بالرخام الملون الرقيق وطلى سقفها بالذهب والالوان المعروفة ولا نتخلف عن المساعدة فيها الا لعذر شرعى فانها من جملة شعائر الله تعالى ولتكون كالناس من الحر والبرد اذا صلوا وانتظروا الصلاة الاخرى ومن جملة ذلك عمارة المنبر وكرسى المصحف و بناء المطهرة والمنارة فنساعد فى بنائها كذلك وكذلك من الحق بنائها وقفنا الاوقاف عليها مساعدة لخدامها ومن يقوم بوظائفها و يتلو القرآن فيها و يذكر اسم الله تعالى فيها فان المساجد لا تكمل الا بذلك وانما شرطنا الاخلاص فى البناء والحل فى المال وعدم الزخرفة لأن معاملة الله تعالى لا تكون الا على الاوضاع الشرعية وذلك ليقبلها من صاحبها فرجع يا أخى جميع ما ورد من فضائل الاعمال الى من كان مخلصا فى عمله منفقا من طيب كسبه وأما من بنى مسجدا من حرام أو شبهات أو من غير اخلاص نية فربما أثم ولم يقبل منه واذا كان يوم القيامة انهار به فى نار جهنم فعذب به وأما عدم الزخرفة فانما هو حتى لا يفتن المصلون بأطماحهم أبصارهم الى تلك الالوان والصنائع فلا يفى أجره بوزره لان روح الصلاة الذى هو الاقبال بالجسم والقلب على الله تعالى لم يحصل لمن صلى هناك فكأنهم لم يصلوا فلا تعمر يا أخى شيأ من المساجد الا ان علمت من نفسك الاخلاص فان علمت من نفسك أنك انما تعمر ليقال فاعط الناس الذين يكتمون عليك الامر ما سمحت به من المال ليصرفوه فى عمارته من غير أن ينسب اليك ذلك والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله تعالى بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة وفى رواية للطبرانى والبزار وابن حبان فى صحيحه واللفظ للبزار مرفوعا من بنى لله مسجدا قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة وفى رواية لابن ماجه وابن حبان فى صحيحه من بنى لله مسجدا ذكر فيه بنى الله له بيتا فى الجنة وفى رواية لابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من بنى لله مسجدا كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا فى الجنة وفى رواية كمفحص قطاة لبيضها الحديث ومفحص القطاة هو مخيمها وهو قدر موضع جبهة المصلى قالوا وانما مثل بمفحص القطاة دون غيرها لانها لا تروث فيه وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا من بنى مسجدا ليصلى فيه بنى الله عز وجل له فى الجنة بيتا أفضل منه وفى رواية أوسع منه رواه الامام أحمد وروى الطبرانى مرفوعا من بنى بيتا يعبد الله تعالى فيه من مال حلال بنى الله له بيتا فى الجنة من درو ياقوت وفى رواية للطبرانى مرفوعا من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا فى الجنة وتقدم فى باب فضل العلم حديث ان مما

هو رتك لقال له جزاك الله خيرا وعلى نحذه فاعلم ذلك (أخذ علينا العهود) أن لا نقطع برنا وحسننا عمن عصى أمرنا أو وقع فى عرضنا بل نعامل الله تعالى المعاملة الحسنة فى عباده كما يعاملنا هو تعالى فانا نسالم نزل غارقين فى الذنوب ليلا ونهارا وهو يطعمنا و يسقينا ولا يقطع بره واحسانه عنا ور بما وقعنا فى أمور نستحق بها الخسف بنا فى قعر بيوتنا وقد كان مالك بن دينار رضى الله عنه يقول والله لو أن الناس اطلعوا على ما يستره الله منا لرجمونا وكان يقول والله لو كان للذنوب رائحة ما استطاع أحد من الناس أن يجالسنى من نتن ريحى فاذا كان هذا حال خيار التابعين فى اتهام نفوسهم بالسوء فكيف بأمثالنا عبيد الفرج والبطون فعلم أن الواجب على كل داع الى الله تعالى مداواة المارقين من الادب بالبر والاحسان لا الحرمان والكلام المرفانه راع وكل راع مسؤل عن رعيته وقد نفرت نفسى من الفقراء المجاورين مرة فاردت مفارقتهم فرأيت سيدى عليا الخواص تلك الليلة وهو يقول لى قال لك

مطلب الترغيب فى مساعدة الناس فى بناء المساجد عند الاحتياج

مطلب فى الحث على تطهير المساجد وتنظيفها

يلحق المؤمن بعد موته مسجدا بناه والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن تنظف المساجد ونطهرها لاسيما ان حصل فيها قمامة أو نجاسة بواسطتنا أو واسطة أولادنا أو خدامنا أو الفقراء المقيمين عندنا فانه يتأكد علينا كنسها وتطهيرها واخراج القاذورات والقمامات منها اما الى الكوم واما الى محل طرح تراب المسجد حتى يأتى الزبال يحمله الى الكوم ان كان بعيدا عن المسجد وهذا العهد يخل به كثير من علماء الزمان وصالحيه الساكنين بجوار المسجد وباب دارهم من داخله فترى الحصر التى هى فيه قريبة من دارهم قذرة من دخول السقاء والحطاب واللحم والخدم الحفاة الذين يخرجون الى السوق حفاة ولا يتجر أخادم المسجد بمنعهم من ذلك خوفا من ذلك الشيخ أو من طلبته أن يؤذوه أو يسلطوا عليه الناظر فيؤذيه بضربه أو بقطع شئ من جامكيته ونحو ذلك فليتنبه العالم أو الصالح لمثل ذلك ويحترم مساجد الله تعالى وليتأمل نفسه فى قلة خوفه من الله تعالى يجدها تخاف من الخلق أكثر من الله اما لغفلته عنه تعالى أو لكونه لا يهتك ستره بخلاف الخلق ولو أنه دخل قصر الملك وحصل منه قذر فيه لم يصبر ساعة على تقذيره قصر الملك ولو أنزله به الملك بل تراه اذا رأى ولده الصغير بال أو تغوط على باب قصر الملك يبادر على الفور بازالته وتطهيره وربما مسحه بردائه أو قميصه خوفا أن يطلع عليه ذلك السلطان ولو أنه رأى مثل ذلك فى المسجد ما كان مسحه بردائه ولا بقميصه قط بل يقول انظروا الفراش يطهر هذا المكان ولو أنه لم يجده الى آخر النهار لترك النجاسة فى المسجد وكل ذلك استهانة بجانب الله تعالى ومما يتساهل به سكان المسجد أيضا جعل الغنم والاوز والدجاج فوق سطحه ويحجبونه بحصير حتى لا يراه أحد من الخلق الذين ينكرون ذلك عليهم ويتغافلون عن مثل ذلك وقد رأى سيدى على الخواص رحمه الله مرة على ظهر زاوية بعض الفقراء خروفا مربوطا فنادى على الشيخ حتى سود وجهه بين الناس فاعتذر له بعدم علمه فقال له ما وضعه نقيبك هنا الا لعلمه بقلة اعتنائك بمثل ذلك فانك لو أدبته وعلمته الادب مع الله تعالى لم يقع منه مثل ذلك ثم أنشد

ومن ربط الكلب العقور ببابه * فكل أذى للناس من رابط الكلب

وكان كنس المساجد المهجورة بمصر من وظائف سيدى على الخواص فكان يكنسها ويكنس أسطحتها ومجارى ميضأتها وكراسى أخليتها وكان يتفقدها يوم الخميس ويوم الجمعة فيخرج فى صلاة الصبح فلا يرجع الا بعد المغرب احتسابا لله تعالى وكذلك كان من وظيفته كنس مقياس الروضة بمصر كان يكنسه ثانى يوم نزول النقطة ويكنس الطين الذى فى سلمه ويجرده بالحديد ويحمل منه قفة عظيمة يطرقها على خوابى الماء على نية التبرك وكان عليه سؤال الله تعالى فى اطلاعه النيل كل سنة فكان يكون فى ليلة تنزل النقطة كأنه حامل حملا عظيما على ظهره حتى يوفى البحر وتنقطع جسوره فيتحول لحملة ذرى البلاد فاذا رويت تحول لحملة كمال الزرع وختامه من غير آفات تلحقه فلا يزال كذلك حتى يحصد الزرع وكان من دعائه اللهم من علينا وعلى الانعام بختام الزرع ولا تعذبنا بغلائه فاذا طلع القمح وغيره الى الحواصل تحول لعدم تسويسه فلا يزال كذلك الى نزول النقطة هكذا كان شأنه على الدوام ويقول المسلول فمن دونهم محتاجون الى اللقمة والى التبن لهم ولبهائمهم وما زاد على ذلك من الشهوات أمره سهل رضى الله تعالى عنه فيا لك يا أخى وتعذير المساجد ثم يا لك والله يتولى هداك وروى الشيخان أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد أى تكنسه ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها بعد أيام فقيل له انها ماتت فقال فهلا آذنتمونى فأتى قبرها فصلى عليها وفى رواية لابن ماجه أنها كانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد وفى رواية للطبرانى أنها كانت تلتقط القذى من المسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى رأيتها فى الجنة يلقطها القذى من المسجد وروى أبو الشيخ الاصفهانى أنها أجابت النبى صلى الله عليه وسلم من القبر لما صلى عليها وسألها ماوجدت من العمل أفضل فقالت وجدت أفضل الاعمال قم المساجد قلت مرادها بأفضل الاعمال أى فى حق نفسها فلا ينافى ذلك من رأى أفضل الاعمال غير ذلك لانه فى حق نفسه كذلك وهكذا والله تعالى أعلم وروى الطبرانى مرفوعا ابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها فمن بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة فقال رجل يا رسول الله

مطلب ما كان يفعله سيدى على الخواص من كنسه المساجد المهجورة بمصر

رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على أصحابك طالبا وجه الله وتعهدهم بالموعظة الحسنة كل حين ولا تكن كمن غضب على غنمه فى البرية حين انتشرت منه فى أرض وعرة فرجع الى البلد وتركها للذئب يفترسها اه (أخذ علينا العهود) أن نشهد مقامنا الحقيقى دائما كأنه دون مقام كل مؤمن عند الله تعالى فكأنه فى التمثيل بالمحسوسات هو التراب الذى تطؤه الاقدام وتبول عليه الكلاب ولا نرفع نفوسنا عن الارض ساعة من ليل أو نهار وذلك لان الارض أمنا التى خلقنا منها ولا ينبغى لعاقل أن يرى نفسه على أمه ومن تحقق بهذا المقام لا يفارقه رضا الله عز وجل ولا رضا الخلق أبدا ومن علامة تحقق العبد بهذا المقام أن لا يستبعد وقوعه فيما أضيف اليه من النقائص التى هى مفرقة فى سائر الخلق فانه ان لم يكن وقع فيها فربما يقع فيها فى المستقبل أو يهم بها أو تخطر على باله لعدم العصمة وهذا العهد كالفرع من العهد الاول من هذا الكتاب ومن

وهذه المساجد التى تبنى فى الطريق قال نعم واخراج القمامة منها مهور الحور العين وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل المسلم من المسجد وروى الترمذى وغيره أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتخذ المساجد فى ديارنا وأمرنا أن ننظفها وروى ابن ماجه والطبرانى مرفوعا جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها فى الجمع ومعنى جمروها أى بخروها والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نمشى الى المساجد فى الصلوات الخمس وغيرها لنصلى فيها لاسيما فى العشاء والصبح فى الليالى التى لا قمر فيها فى وقت مشينا اليها ولا نذهب الى المساجد بنور الاظهر وروتشريعية وذلك لكثرة فضل الجماعة فى المسجد على غيره ولأن الناس يمشون يوم القيامة على الصراط وغيره فى نور أعمالهم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من مشى الى المسجد فى نور أظلم الوجود عليه على الصراط ومن مشى اليه فى الظلام أضاء النور عليه جزاء على ما تحمله من مشقة المشى اليه فى الظلام واعلم يا أخى أن الشارع صلى الله عليه وسلم قد جعل خفة مشى العبد الى المسجد علامة على صحة ايمانه وكماله وجعل ثقل المشى اليه علامة على ضعف ايمانه ونقصه ونفاقه كما سيأتى فى الاحاديث فانظر يا أخى فى نفسك فان وجدتها تستثقل المشى الى المسجد فاحكم عليها بضعف ايمانها ونفاقها وتحتاج يا أخى الى شيخ ناصح يسلك بك حتى يخلصك من بقايا النفاق والكسل فربما يكون الحائل لك على خفة مشيك الى المسجد علة أخرى كمجالستك مع جماعة يتحدثون فى أخبار الدنيا وولاتها ومن عزل وتولى ومن يصلح ومن لا يصلح ونحو ذلك فليمنع المشى الى المسجد نفسه بما لو رحل منه ذلك الشخص الذى كان يتحدث هو واياه أومات فان خف عليه المشى الى المسجد فهو لاجل امتثال أمر الله تعالى وعلامة على ايمانه والا فالامر بالعكس والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا صلاة الرجل فى الجماعة تضعف على صلاته فى بيته أوسوقه خمسا وعشرين درجة وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة الحديث وفى رواية للامام أحمد وأبى يعلى وغيرهما كتب الله له بكل خطوة عشر حسنات وفى رواية للامام أحمد باسناد حسن مرفوعا من راح الى مسجد الجماعة فخطوة يمحو بها سيئة وخطوة يكتب له بها حسنة ذاهبا وراجعا ورواه أيضا الطبرانى وابن حبان فى صحيحه وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا ان الله تعالى ليغمر الذين يتخللون الى المساجد فى الظلم بنور ساطع يوم القيامة وفى رواية له أيضا باسناد حسن من مشى فى ظلمة الليل الى المسجد لقى الله عز وجل بنور يوم القيامة وروى الطبرانى باسناد جيد مرفوعا من توضأ فى بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم الزائر وروى ابن ماجه مرفوعا من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائرين اليك وبحق ممشاى هذا فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنبى انه لا يغفر الذنب الا أنت الا أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك قال الترمذى والبطر الادلاج فى الاشر قال الجوهرى البطر والاشر بمعنى واحد والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نطيل الجلوس فى المسجد ونخفف الجلوس فى السوق ولكل منهما شروط فشروط الجالس فى المسجد أن تكون حركاته وسكناته وخواطره كلها محمودة فان لم تكن كذلك فمن الادب تخفيف الجلوس لانه مادام فى المسجد فهو جالس بين يدى الله تعالى شعر أولم يشعر ومن لم يجالس الملوك بالادب أسرع اليه العطب وقد كان سيدى محمد الشوبرى تلميذ سيدى مدين لا يتجرأ أحد يجالس سيدى مدين بنا بحضرته فكان كل من خطر بباله خاطر قبيح بين يدى سيدى مدين يقوم يضربه بالعصا ضربا مبرحا فاذا كانت هذه حضرة مخلوق وقد أقيم فيها هذا الميزان فكيف بالحق جل وعلا قلت وهذا الامر قد غاب على غالب الناس المقيمين

فوائد العمل بهذا العهد أن صاحبه اذا وقع لا ينكسر لانه جالس على الارض بخلاف من رفع نفسه فوقها فانه ربما ينكسر اذا وقع بقدر ما رفع نفسه فيادوام تكسير من رفع نفسه فوق جميع أقرانه وكذلك من عمل بهذا العهد يأخذ الناس بيده اذا زلق ويتوجعون له بخلاف من رأى نفسه عليهم فلا يأخذون بيده بل يشمتون به وكان من آخر وصية سيدى أحمد بن الرفاعى وهو فى مرض الموت كونوا ذنبا ولا تكونوا رأسا فان الضربة أول ما تقع فى الرأس ثم أشار الى نخلة وقال للحاضرين انظروا الى هذه النخلة لما قامت بصدرها جعل الله تعالى ثقل حملها عليها ولو حملت ما حملت لا يساعدها أحد بخلاف شجرة اليقطين لما مدت خدها على الارض جعل الله ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به اه والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهود) أن لا نأخذ العهد على فقير بالسمع والطاعة لما نأمره

مطلب فى التحريض على اطالة الجلوس فى المساجد وتخفيفه فى السوق

حكاية غريبة

في المسجد من المجاورين والجالسين فيه ومن المترددين فيجلسون ويجرون قوافي الناس من العلماء والصالحين والولاة والقضاة والشهود والظلمة والتجار ويذكرونهم بالنقائص في حضرة الله تعالى عز وجل فمثل هؤلاء كالبهائم بل البهائم أحسن حالا منهم ومن هنا كان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يدخل المسجد الا عند قول المؤذن حي على الصلاة فيتذيأ في المسجد فقيل له ألا تأتي المسجد مرة قبل الوقت فقال مثلنا لا يصلح لاطالة الجلوس في حضرة الله تعالى فنخاف أن نأتي الربح فنخسر فينبغي لكل مؤمن مراعاة الادب في المسجد فانه بيت الله الخاص ولا يبادر قبل الوقت الا ان علم من نفسه القدرة على كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل مذموم حتى عن سوء الظن بأحد من المسلمين حتى بالاهتمام العظيم بأمر الرزق والمعيشة فان ذلك من أقبح الصفات لما فيه من رائحة الاتهام للحق تعالى بانه يضيعه وهو تعالى يرزقه من حيث كان في بطن أمه حتى ضربه الشيب قال سيدي علي الخواص وعلى الجالس أيضا في المسجد أمور منها أن لا يسأله أحد بالله شيأ ويقول لا ولو طلب منه عمامته أو جوخته أو جميع ما في داره وخلوته الا ان كان يطلب ذلك تعنتا أو امتحانا ومنها أن لا يمشي في المسجد بتاسومة أو حلفاية الا لعذر شرعي من جرح أو مرض أو برد شديد أو حر شديد ومنها أن يشغل نفسه بالعبادة مع مداومة الطهارة فلا يجالس فيه لحظة واحدة وهو محدث ومنها أن لا يخطر في باله أنه خير من أحد من المسلمين فان هذا ذنب ابليس الذي أخرج من حضرة الله من أجله وامن وطرد وهذه أمهات الآداب وكل أدب له فروع وأما شروط الجالس في السوق فان لا يشغله البيع والشراء عن ذكر الله تعالى ومنها عفة البصر عن زبونات جاره وان لا يخطر في باله سوء ظن به ولا حسد له ومنها أن لا يعتمد في رزقه على البيع والشراء بل يجعل ذلك امتثالا لامر الله تعالى وهو معتمد على الله تعالى فان الله تعالى يخلق البركة في الرزق والغنى عن الناس عند الحرفة لا بالحرفة وتظاير ذلك ما قالوا في الطعام والشراب من انه تعالى يخلق الشبع والري عند الاكل والشرب لا بالاكل والشرب وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول متى فرق الرجل بين الجلوس في بيته والجلوس في السوق فهو معتمد على غير الله وذلك معصية وقد كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا فتح حانوته يقول بسم الله الفتاح العليم نويت نفع عبادك يا الله ثم يجلس بحضور مع الله تعالى حتى ينصرف ومنها أن يغض بصره عن رؤية النساء ولا يستاذق بكلام امرأة فتى استحلاه ومال قلبه اليها كان جلوسه في السوق معصية ومنها أن ينشرح لكل يوم لا يبيع فيه شيأ أكثر من يوم يبيع فيه كثيرا تقديما لمراد الحق تعالى على حظ نفسه والآداب في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم فعلم أنه لا ينبغي للفقير أن يقول هنيئا للتاجر الفلاني أو الصنايعي الفلاني الذي يأكل من كسبه حتى يعرف سلامته من الآفات وكذلك لا ينبغي لتاجر أو صنايعي أن يقول هنيئا للفقير الفلاني المجاور في المسجد الفلاني أو الحرم المكي أو المدني أو بيت المقدس حتى يراعي في ذلك من الآفات التي تطرق الفقير أو التاجر مثلا مما ذكرنا ومما لم نذكره وهذا يقع فيه كثير ممن ينظر الى ظواهر الامور دون بواطنها وعواقبها ولذلك كان من شرط الفقير أن لا يحمد أحدا من الفقراء الصادقين ولا تاجرا حتى يراه قد جاوز الصراط ودخل الجنة وقد كنت أسمع العلماء والتجار يقولون عن شخص أقام بمكة هنيئا للفلان أقام بمكة على خير واستراح من الدنيا فلما سافرت ورأيته بعين النصيحة وجدته على أسوأ حال منها أنني رأيته لا كسب له وانما نفسه ناظرة لما في أيدي الخلق وكلما مال الى أخذ شيء من أحد ولم يقسم له منه شيء يصير يهجوه في المجالس بالكلام المؤذي فاما أن تصير الناس يعطونه خوفا من لسانه واما أن يعاديهم ويقاطعهم ووالله ان بعض الناس الذين يؤذيهم لو عرض عليه أعمال هذا الشخص طول عمره بمكة يوم القيامة أن تكون في مقابلة غيبة واحدة مارضي بها في غيبته بتقدير أن الاخلاص وجد في تلك الاعمال وأما اذا دخلها رياء أو سمعة فهي حابطة من أصلها لم يقبلها الله تعالى وليس له أعمال يعطى منها أحد حقه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لشخص من العلماء أراد الحج ايالك يا أخي أن تجاور في مكة أو المدينة فتعجز عن القيام بأدائها فيصدق عليك المثل به من الخير الا ان كان لا يقدم علينا في المحبة أهلا ولا ولدا ورائة محمدية لا استقلالا ولولا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لمحبة الناصح مدخلا عظيما في حصول الهداية والانقياد بسرعة دون بطء ما قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين ومعلوم أن جميع الدعاة الى الله تعالى من هذه الأمة نواب له صلى الله عليه وسلم فلهم من الادب معهم والمحبة لهم بحكم الارث نحو ما كان له صلى الله عليه وسلم وذلك ليحصل للمريد كمال الانقياد ويعتقد في شيخه أنه أشفق عليه من نفسه كما كان صلى الله عليه وسلم قال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فافهم واذا علم الشيخ من المريد تقديم أحد عليه في المحبة نفض يده منه وفي كلام الشيخ العارف بالله تعالى عدي ابن مسافر أحد أركان هذه الطريق رضي الله عنه اعلم أنك لا تنتفع قط بشيخ الا اذا كان اعتقادك فيه بل في أمثاله فوق كل اعتقاد وهناك يجمعك في حضوره ويحفظك في مغيبه ويهذبك بأخلاقه ويؤدبك باطراقه وينور باطنك باشراقه

مطلب شروط الجالس في السوق

السائر بحجت ومعك خرج زاد فرجعت وفوق ظهرك ألف خرج أوزار أى لان تبعات كل شخص ممن تستغيبهم تجعل وحدها يوم القيامة فكأنها خرج وحدها فقال له ياسيدى اسمحو الى بالمجاورة فقال لا أسمح لك الان كنت تدخل على الشروط فقال له وما الشروط فقال الشيخ منها أنك لا تدخر قطفيها قوتا ولا دراهم مدة اقامتك بها ومنها أنك لا تأكل قط طعاما وحدك وأنت تعلم أن فيها أحدا جائعا فى ليل أو نهار ومنها أن تلبس الهدوم الخليقات ولا تلبس شيأ قط من الثياب الفاخرة بل تبيعها وتنفقها على الفقراء الجياع ومنها أن لا تحن مدة اقامتك الى رجوعك الى بلدك أبدا ولا تشتاق الى دار ولا الى ولد ولا الى وظيفة ولا الى اخوان فى غير مكة لانك فى حضرة الله الخاصة وهو لا يأخذ منك الا قلبك وقلبك خرج من حضرته فبقيت فى حضرته جسما بلا قلب فانش فى هذا طيب ومنها أن لا يطرقه مدة اقامته هلع ولا راحة انهام للحق تعالى من أمر رزقه ولا يخاف أن يضيعه أبدا لان أهل حضرة الله تعالى لا يجوز لهم ذلك بل ربما مقت صاحب الانهام وطرد من حضرة الله تعالى لسوء أدبه وضعف يقينه وهو يرى الحق تعالى يطعمه ويسقيه من حين كان فى بطن أمه الى أن شابت لحيته وهذا من أقبح ما يكون مع أن تلك الارض تعلى ساكنها بالخاصية الهلع والانهام للحق فى أمر الرزق حتى لا يكاد يسلم من ذلك الا أكابر الاولياء قال ومن هنا كره الاكابر الاقامة بمكة ومنها أن لا يخطر فى نفسه مدة اقامته هناك معصية أبدا ولو تعذر الوقوع من مثله فكيف بقريبة الوقوع ومن هنا سافر الاكابر من الاولياء بنسائهم وتكلفوا مؤنة حملهم لاجل ذلك وكان الشعبى يقول لان أقيم فى حمام أحب الى من أن أقيم بمكة وكان يقول لان اكون مؤذنا بخراسان أحب الى من أن أقيم بمكة خوفا أن يخطر فى نفسى ارادة ذنب ولو لم أفعله فيذيقنى الله من عذاب أليم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وهذا خاص بالحرم المكى فهو مستثنى من حديث ان الله تعالى تجاوز عن أمتى ما حدثت به أنفسها مالم تعمل الحديث وقد قالوا لابن عباس لما سكن الطائف لم لا تقيم بمكة فقال لا أقدر على حفظ خاطرى من ارادة ظلمى للناس أو ظلمى لنفسى فكيف لو وقعت فى الفعل فان الله تعالى لم يتوعد أحدا على مجرد ارادته السوء دون الفعل له الا بمكة اه فقال الشخص ياسيدى التوبة عن المجاورة وحج ولم يجاور وقد أخبرنى سيدى محمد ابن عنان أن أولياء العصر جوامع سيدى أبى العباس العمرى نفعنا الله ببركاته وكانوا خمسة عشر وليا من مصر وقراها فقالوا له ياسيدى دستوركم نجاور فى مكة أو المدينة فقال من قدر منكم على أدب مكة أو المدينة فليجاور فقالوا له وما أدب مكة فقال أن يكون على صفات أهل حضرة الله من الانبياء والاولياء والملائكة ولا يطرق سريرته قط شئ يكرهه الله مدة اقامته بها فكيف اذا فعل ما يكرهه الله فقالوا له وما أدب المدينة فقال هو كأدب مكة ويزيد عليها أنه لا يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع أحواله حتى أنه يصغر عمامته ويتصدق بكل شئ دخل يده ولا يلقى فى المدينة درسا الا بما صرحت به الشريعة دون ما فيه رأى أو قياس أدبا معه صلى الله عليه وسلم أن يكون لغيره كلام فى حضرته الا بمشاورته فان كان من أهل الصفاء فليشاوره صلى الله عليه وسلم فى كل مسئلة فيها رأى أو قياس ويفعل بما أشار به صلى الله عليه وسلم عليه بشرط أن يسمع لفظه صلى الله عليه وسلم صريحا يقظة كما كان عليه الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله قال وقد صحت منه صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث قال بعض الحفاظ بضعفها فأخذت بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ولم يبق عندى شك فيما قاله وصار ذلك عندى من شرعه الصحيح أعمل به وان لم يطمئن عليه العلماء بناء على قواعدهم فقال المشايخ كلهم ما منا أحد يقدر على ما قلتم ورجعوا كلهم تلك السنة مع سيدى أبى العباس وكان من جملتهم سيدى محمد بن داود وسيدى محمد العدل وسيدى محمد أبو بكر الحديدى والشيخ على بن الجمال والشيخ عبد القادر الدشطوطى وأخبرنى شيخى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى وكان حاجا معهم أن سيدى عبد القادر الدشطوطى لم يدخل الحرم المدنى وانما ألقى خده على عتبة باب السلام من حين دخل الحج للزيارة حتى رحلوا وحملوه ومستغرق فما أفاق الا فى مرحلة أبيار على رضى الله عنه فتامل

واذا كان اعتقادك فيه ضعيفا لم تشهد فيه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته هى صفاتك فلا تنتفع منه بشئ ولو كان من أعلى الاولياء درجة وفى كلام سيدى على بن وفاء ان ردت تسمع قولى * فرغ لقولى مسمعك من كل ما قال غيرى * فى سائر الادوار وقال أيضا فى كتابه المسمى بالوصايا اعلم أن قلوب الرجال أمثال الجبال فكما أن الجبال لا يزيلها عن أماكنها الا الشرك بالله تعالى كما قال تعالى وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا فكذلك قلب الولى لا يزيله عن مكانه الا شرك تلميذه معه أحدا فى محبته لا يزيله الا ذلك لا تقصير فى خدمة الشيخ ولا غير ذلك فافهم ثم لا يخفى أن جميع الاشياخ انما طلبوا من المريد كثرة الاجلال والتعظيم لهم والرضا بكل ما يأمرونه به تمرينا له وطلبا لترقيه اذ الشيخ كالسلم للترقى يترقى المريد بالادب معه الى الادب مع الله تعالى فمن لم يحكم باب الادب مع شيخه لا يشم من الادب مع الله تعالى رائحة أبدا فيستفيد المريد بالرضا عن شيخه اذا حرمه دنيا كان يترصد

يا أخي في أحوال أهل الادب مع الله تعالى وأنبيائه في جلوسهم في المساجد أو الاسواق واقتدائهم وتقدم قبل هذا العهد باثنى عشر عهدا زيادة على هذا فراجعها والله يتولى هداك وقد روى مسلم مرفوعا أحب البلاد الى الله تعالى مساجدها وأبغض البلاد الى الله أسواقها وروى الامام أحمد والبزار واللفظ له وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد أن رجلا قال يارسول الله أى البلدان أحب الى الله وأى البلدان أبغض الى الله تعالى فقال لا أدرى حتى أسأل جبريل فأتاه فأخبره جبريل ان أحب البقاع الى الله المساجد وأبغض البقاع الى الله الاسواق وفى رواية فقال جبريل لا أدرى حتى أسأل ميكائيل فذكره رواها الطبرانى وابن حبان فى صحيحه وفى رواية الطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل أى البقاع خير قال لا أدرى قال فسل عن ذلك ربك عزوجل فبكى جبريل عليه السلام وقال يامحمد ولنا أن نسأله هو الذى يخبرنا بما شاء فعرج الى السماء ثم أتاه فقال خير البقاع بيوت الله فى الارض فقال أى البقاع شر فعرج الى السماء ثم أتاه فقال شر البقاع الاسواق وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا يقول الله عزوجل سبعة يظلهم الله فى ظله فذكر منهم رجل تعلق قلبه بالمساجد وروى الترمذى واللفظ له وقال حديث حسن وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وروى ابن أبى شيبة وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما وغيرهم مرفوعا ما توطن رجل المساجد للصلاة والذكر الا تبشبش الله اليه كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم اذا قدم عليهم قلت فتامل قوله عليه الصلاة والسلام للصلاة والذكر أى ليس مقصوده بالجلوس فى المسجد الا ذلك فلا يتبشبش تعالى لمن جلس للغو أو لعلة أخرى وكذلك القول فى قوله فى الحديث السابق فيمن اعتاد المسجد محمول على ذلك أيضا وكذلك جميع الاحاديث الآتية اذ لا يكون الترغيب فى شئ الا ان سلم من الآفات ويستنبط من تبشبش الحق أى تبسمه كما يليق بجلاله لمن دخل بيته أنه يستحب للعبد أن يتبسم لضيفه اذا ورد عليه تأنيسا له وادخالا للسرور عليه والله أعلم وروى ابن خزيمة مرفوعا ما من رجل كان توطن المسجد فشغله أمر أو علة ثم عاد الى ما كان الا تبشبش الله اليه الحديث وروى الطبرانى مرفوعا أن عمار بيوت الله هم أهل الله عزوجل وفى رواية له أيضا مرفوعا من ألف المسجد ألفه الله وروى الامام أحمد والحاكم وفى سنده ابن لهيعة مرفوعا جليس المسجد على ثلاثة خصال أخ مستفاد أو كلمة محكمة أو رحمة منتظرة والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نأمر النساء بصلاتهن فى بيوتهن ونرغبهن فى لزوم البيوت ونبين لهن ما فى ذلك وغيره من الفضائل حتى لا يحتجن الى الخروج لسماع واعظ أجنبى فاننا مسؤلون عن عيالنا سؤالا خاصا اللهم الا أن تكون عجوزا أو قبيحة المنظر لا تشتهى الا نادرا فالامر فى ذلك سهل واذا احتفت الفضائل بمكروهات كان ترك المكروه أولى من اكتساب تلك الفضيلة ومن تأمل بعين البصيرة ما يقع للنساء من الآفات اذا خرجن للواعظ لم يسمح لامرأته بالخروج الى مثل ذلك على أن نساء هذا الزمان قد عمهن الجهل حتى صار بعضهن يقلن ليس على الصبيات صلاة انما ذلك للمجائز وبعضهن يقلن انما تجب الصلاة على من حجت وبعضهن يقلن ليس على نساء الفلاحين صلاة هذا أمر سمعته أنا منهن مرارا ولذلك كان سيدى أحمد الزاهد شيخ السلسلة يخص بوعظه النساء فى أكثر أوقاته ويقول انهن محبوسات فى البيوت ولا يسمعن شيأ من أحكام الشريعة لقلة مخالطتهن للرجال فكان يعقد المجلس لهن ويعلمهن أركان الوضوء والصلاة والصيام والحج وكيفية النية فى ذلك ويعلمهن حقوق الزوج وآداب الجماع وفضل صيام التطوع وما يجرح كمال العبادات وسبقه الى نحو ذلك أيضا سيدى الشيخ ابراهيم الجعبرى المدفون خارج باب النصر بمصر المحروسة فكان يخص النساء بالوعظ ويبين لهن أحكام دينهن رحمه الله وهذا أمر قد أغفله غالب طلبة العلم الآن فضلا عن العوام فترى أحدهم يشاهد حليلته وهى جنب ليلا ونهارا لا تغتسل ولا تصلى ويضاجعها ويقبلها مع ذلك كأنها سيدته اماتها ونابالدين أو خوفا أن تقول له هات لى فلوس الحمام أو قال عنى الجماع

حصولها مثلا الرضا من الحق تعالى اذا حرمه رزقا أو وظيفة أو أنزل عليه بلاء أو أزال عنه كل نعمة ومتى لم يرض بحرمان شيخه لا يصح له الرضا عن الحق اذا حرمه شيأ كان يحبه ويستفيد بصبره على غضب شيخه عليه وهجره له وثباته تحت هجره وقطيعته الادمان على تحمل ذلك لو وقع من جانب الحق والعياذ بالله تعالى ويستفيد بمراقبة شيخه فى الخدمة له وعدم غفلته عنها وكثرة ملاحظته له عدم الغفلة عن عبادة الحق وكثرة ملاحظته بالقلب وهكذا وينبغى لك يا أخى أن تمتحن نفسك اذا ادعت أنها تسمع اشيخها ما يأمرها به كما هو واقع من أكثر المريدين فيقولون نحن أول من يطيع ثم اذا قال له شيخه طلق زوجتك التى قلت انها تشغلك عن الله عزوجل وتحوجك الى تناول الحرام والشبهات خيرا لك أو اتنا بشطر مالك لنفرقه على اخوانك هؤلاء الفقراء أو اسقط حقك من سائر وظائفك من امامة وخطابة وتدريس ووفادة وفراشة وأذان وخلاوة وثياب ونحو ذلك لا يرضى بل يظهر على وجهه العبوسة حتى يشهد ذلك منه جميع

مطلب التحريض على أمر النساء بالصلاة فى البيوت وتعليمهن العلم

ونحو ذلك وأما فلوس الغسل من الحيض والنفاس والاحتلام فذلك عليها مع أن ذلك قليل الوقوع بالنسبة للجماع ومن أخلاق الرجال عدم المشاحنة فى مثل ذلك يعطيها ما تحتاج اليه ولو لم يكن ذلك واجبا عليه وكما ساعدته هى على قضاء وطره من الجماع كذلك ينبغى له أن يساعدها على أمر دينها ويرشدها الى فعل كل شئ فيه خير وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما أمر الشارع النساء أن يصلين فى البيوت مراعاة لمصلحة غالب الناس الذين لا يتورعون عن النظر الى الاجنبيات ولو أنهم كانوا كلهم يشهدون نفوسهم فى حضرة الله وأنه تعالى ناظر اليهم لامرهن بالصلاة مع الرجال وتأمل لما كان الناس يحضرون بقلوبهم فى الاحرام فى الحج وتغلب عليهم هيبة الله تعالى ومراقبته كيف أمرت النساء بكشف وجوههن وأكفهن اذ يبعد أن أحدا فى تلك الحضرة يميل الى امرأة من الاجانب فتأمل وعلم يا أخى عيالك وخدمك من النساء جميع ما يحتجن اليه فى دينهن فانك مسؤل عن ذلك والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لامرأة أبى حميد الساعدى حين قالت له انى أحب الصلاة معك قال قد علمت أنك تحبين الصلاة معى وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى حجرتك وصلاتك فى حجرتك خير من صلاتك فى دارك وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى قال الراوى فأمرت فبنى لها مسجد فى أقصى شئ من بيتها وأظلمه فكانت تصلى فيه حتى لقيت الله عز وجل قال الحافظ المنذرى وبوب عليه ابن خزيمة باب اختيار صلاة المرأة فى حجرتها على صلاتها فى دارها وصلاتها فى مسجد قومها على صلاتها فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وان كانت كل صلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم تعدل ألف صلاة فى غيره من المساجد الا المسجد الحرام قال وقول النبى صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الحديث أراد به صلاة الرجال دون صلاة النساء هذا كلامه اه وروى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا خير مساجد النساء قعور بيوتهن وروى أبو داود مرفوعا لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن وروى الطبرانى مرفوعا ورجاله رجال الصحيح المرأة عورة وأنها اذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وأنها لا تكون أقرب الى الله الا فى قعر بيتها وفى رواية لابن حبان وابن خزيمة فى صحيحيهما مرفوعا وأقرب ما تكون يعنى المرأة من وجه ربها وهى فى قعر بيتها وروى الطبرانى مرفوعا باسناد حسن النساء عورة وان المرأة لتخرج من بيتها وما بها من بأس فيستشرفها الشيطان فيقول انك لا تمرين باحد الا أعجبتيه وان المرأة لتلبس ثيابها فيقال لها أين تريدين فتقول أعود مريضا أو أشهد جنازة أو أصلى فى مسجد وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده فى بيتها وقوله فيستشرفها الشيطان أى ينتصب ويرفع بصره اليها ويهم بها لانها قد تعاطت شيأ من أسباب نشاطه عليها وهو خروجها من بيتها قاله الحافظ المنذرى رحمه الله وروى الطبرانى باسناد حسن لا بأس به أن ابا عمرو الشيبانى رأى عبد الله يخرج النساء من المسجد يوم الجمعة ويقول أخرجن الى بيوتكن خير لكن والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نبين لتارك الصلاة من الفلاحين والعوام وسائر الجهال ما جاء فى فضل الصلوات الخمس وفضل من يواظب عليهن ويخص ذلك بمزيد تأكيد كما أكده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد أغفل ذلك غالب الفقراء وطلبة العلم الآن فترى أحدهم يخالط تارك الصلاة من ولد وخادم وصاحب وغيرهم ويأكل معهم ويضحك معهم ويستعملهم عنده فى العمارة والتجارة وغير ذلك ولا يبين لهم قط ما فى ترك الصلاة من الاثم ولا ما فى فعلها من الاجر وذلك مما يهدم الدين فبين يا أخى لكل جاهل ما أخل به من واجبات دينه والا فانت أول من تسعر بهم النار كما ورد فى الصحيح فانك داخل فيمن علم ولم يعمل بعلمه وان كنت لم تسم فقيها فى عرف الناس وانما قلوا ان الفقهاء يعرفون ويحرفون لكونهم هم المقصودون ببيان العلم للناس دون العوام عادة والا فكل من عرف شيأ من أحكام الشريعة ولم يعمل به فهو كذلك يعرف ويحرف

واعلم

الحاضرين ويقتضى ولو أنه أجاب شيخه لكان أولى له فان الاشياخ لا تعيش أبدا ان شاء الله وماذا يفوت المريد اذا سمع لشيخه وصار الحق تعالى عوضا له عن كل شئ وماذا حصل من باع جلوسه فى حضرة ربه بقطعة جلدة دبغت بالبول والدم لا تساوى فى السوق فلسا اذا قطعت فعلم أن كل من لم يعتقد فى شيخه أنه أشفق عليه من نفسه وأنه لا يأمره قط بترك شئ الا ليعطيه أنفس منه فصحبته نفاق ولا يمكن الشيخ أن يطلعه قط على سر من الاسرار التى يترقى هو بها ومن لم يصلح الا أن يكون محلا لاسرار الفقراء فكأنه ما صحبهم ولهذا يصحب الواحد الشيخ أكثر من ثلاثين سنة لا ينتفع بشئ من أخلاقه ومصداق ذلك أنه يخرج بعد موت شيخه يقرض فى عرض فقراء العصر ويقول ما ترك شيخنا نحتاج الى أحد بعده وهذا دليل على استحكام المقت فيه ولو أنه سلم من المقت لخضع لكل من لبس الزى اكراما للخرقة وقد وقع للشيخ عبد الرحيم القناوى أنه قام لكلب ورد عليه فقيل له فى ذلك فقال انظروا ما فى عنقه فنظروا

مطلب فى التحريض على البيات لتارك الصلاة ما جاء فى فضل الصلوات الخمس

واعلم يا أخي أن البلاء يرتفع عن كل مكان كان أهله يصلون كما أن البلاء ينزل على كل مكان يترك أهله الصلاة فلا تستبعد يا أخي وقوع الزلازل والصواعق والخسف على حارة يترك أهلها الصلاة أبدا ولا تقل اني أصلي فما على منهم لان البلاء اذا نزل يعم الصالح مع الطالح لكونه لم يأمرهم ولم ينههم ولم يهجرهم في الله والله على كل شئ شهيد وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا والدرن هو الوسخ وروى مسلم والترمذي وغيرهما مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر وروى الطبراني مرفوعا ورجاله محتج بهم في الصحيح الا يحيى بن ابراهيم القرشي ان الله تعالى ملكا ينادي عند كل صلاة يا بني آدم قوموا الى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها وفي رواية للطبراني مرفوعا يبعث الله عز وجل مناديا عند كل صلاة فيقول يا بني آدم قوموا فاطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم فيقومون ويتطهرون ويصلون الظهر فيغفر لهم ما بينهما فاذا حضرت العصر فمثل ذلك فاذا حضرت المغرب فمثل ذلك فاذا حضرت العتمة فمثل ذلك فينامون فقد لج في خير ومدلج في شر وروى الطبراني مرفوعا المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه كلما سجد تحاتت عنه فيفرغ من صلاته وقد تحاتت عنه خطاياه قلت المراد بهذه الخطايا غير خطايا الوضوء التي كفرت بالوضوء نظير ما ورد في سائر المأمورات الشرعية فان كل مأمور يكفر منها خاصابه وفي ذلك رفع التعارض بين الاحاديث الواردة في ذلك والله أعلم وروى الطبراني باسناد لا بأس به مرفوعا أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ينظر في صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله وفي رواية أخرى له فان صلحت فقد أفلح وان فسدت فقد خاب وخسر قلت انما كانت سائر الاعمال تصلح اذا صلحت الصلاة لانها اذا صلحت وقع الرضا من الله على صاحبها فانسحب الرضا على سائر أعماله واذا فسدت وقع السخط من الله على فاعلها فانسحب ذلك على سائر أعماله والله أعلم وروى الطبراني أيضا مرفوعا لا ايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهر له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نكون منشرحين لتقديم ما جعله الشارع أفضل على ما جعله مفضولا وذلك لان معظم الفضل والثواب في الاتباع فلا تقدم على صلاة التطوع شيأ الا ان صرح الشارع بتقديمه عليها ومثل هذا العهد يخل به كثير من الناس بل رأيت من هو جالس في جامع كثير الجماعة وقد قامت الجماعة العظمى لصلاة العصر وهو جالس يطالع في علم المنطق وهذا من شدة عمى القلب فان الشارع جعل لكل عبادة وقتا تفعل فيه مقدمة على غيرها وان كان هناك أفضل منها فليس لنا أن نكرر صلاة العصر مثلا بدل سنتها بل قال ابن عمر نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلي صلاة العصر في يوم مرتين يعني اذا كانت الصلاة الاولى صحيحة الا أن يصلي الثانية في جماعة والعبد تابع للشارع لا مشرع لنفسه حكما فعلم أن الشارع ما سن تلك السنة في ذلك الوقت ذاهلا عن كون أن هناك أفضل منها وانما ذلك مع علمه بأن فعل المفضول في الوقت الذي شرع فيه مطلوب كما أن فعل الافضل في الوقت الذي شرع فيه مطلوب أيضا فلا ينبغي لطالب العلم أن يترك النوافل المؤكدة ويشتغل مكانها بعلم الان تعين ذلك عليه بالطريق الشرعي بشرط الاخلاص فيه وذلك لئلا يؤدي الى ترك الاشتغال بالسنن كلها ويفوتها حتى كأنها لم تشرع في حقه أبدا هذا مع أنه كثيرا ما يجلس في لهو ولعب وغيبة ونميمة وحسد وفخر وكبر وعجب ولا يقول لنفسه قط الاشتغال بالعلم أولى فلا تلبس على نفسك يا أخي وتقول لمن أمرك بالاشتغال بسنة من السنن المضروب لها وقت الاشتغال بالعلم أفضل مع علمك بعدم اخلاصك فيه فان مثل ذلك ربما يكون حجة في قلة الدين وتأمل طالب العلم اذا ترك فعل السنن والفضائل وأكثر من الجدال وترك الاوراد السنية كيف يذهب منه الانس ولا يكاد

فاذا في عنقه شروط من

جبة فقير وسئل سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي عن شئ من أسرار القوم فقال والله ما آمنكم على اخراج ريح فكيف آمنكم على أسرار أهل الطريق ولهذا يلقن الشيخ العشرة آلاف نفس أو أكثر لا يفلح منهم واحد بعده لعدم الصدق والله غني حميد (أخذ علينا العهود) أن لا نزاحم على شئ من الدنيا لما في المزاحمة عليها من توغير القلوب وتكدير النفوس لا سيما ما فيه رياسة كتدريس العلم وأخذ العهد على القرين واعلم أن كل ما حصل لك بواسطة نزاع من الناس فهو دنيا فتأمل فانها ميزان تطيش على الذرفان أعمال الآخرة الصرف التي لا يخالطها دنيوي كصيام النهار وقيام الليل ووزن المال عن المديونين لا نزاع فيه ولا مزاحمة وما رأينا أحدا قط فعل ذلك فاشتكاه أحد أو حط فيه عند حاكم أو غيره أبدا ولو لا محبة العبد لنشر صيته وحده في بلده ما تشوش ممن أقبل عليه الناس وعظموه فيها أبدا ولو أنه كان زاهدا في الدنيا الفرح بكل من ظهر في بلده واستتر هو وقد قال الاشياخ آخر

طالب في الحث على تقديم ما جعله الشارع أفضل على ما جعله مفضولا

يعتقد فيه أحد ولا يقول له أدع لى أبدا بخلاف من أكثر من فعل السنن والاذكار من طلبة العلم يصير الناس يعتقدونه و يسألونه الدعاء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أنتم شهداء الله فى الارض فمن أثنيتم عليه خيرا فهو خير ومن أثنيتم عليه شرا فهو شر وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله عنه يقول اذا كان الفقيه تاركا للسنن والاوراد وآداب القوم فهو كالخبز الحاف اليابس فاكثر يا أخى من الصلوات المسنونات الموقتة ولا تخل بها فى يوم من الايام واجعل الاشتغال بالعلم فى غير أوقاتها وان سمعت منى شيأ فاجعل بدل كل مجلس تريد تلغو فيه مجلس علم واترك اللغو فان المؤمن لا يشبع من خير ومن فعل الاوراد الشرعية كفته فى الاشتغال بالخير الذى أمر به الشارع حتى لا يكاد يجد له وقت بطالة أبدا ما عدا أوقات الملل الذى يطرق البشر وذلك معفو عنه ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه وتقدم بسط الكلام على ذلك فى عهد الامر بادمان المطالعة فى كتب العلم فراجعه والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره مرفوعا الصلاة نور وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن أن العبد المسلم ليصلى الصلاة يريد بها وجه الله فتتهافت عنه ذنوبه كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة وأخذ بغصن منها فجعل ذلك الورق يتهافت وروى مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن معدان قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرنى بعمل أعمله يدخلنى الله به الجنة أو قال قلت أخبرنى بأحب الاعمال الى الله تعالى فسكت ثم سألته فسكت ثم سألته الثالثة فقال سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة وروى ابن ماجه مرفوعا باسناد صحيح استكثروا من السجود وروى مسلم عن ربيعة بن كعب قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحاجة فقال سلنى قلت أسألك مرافقتك فى الجنة قال أو غير ذلك قلت هو ذلك قال فاعنى على نفسك بكثرة السجود وروى الطبرانى مرفوعا ما من حالة يكون العبد عليها أحب الى الله تعالى من أن يراه ساجدا يعفر وجهه فى التراب أى يضع وجهه على التراب من غير حائل وفى رواية له أيضا مرفوعا الصلاة خير موضوع فمن استطاع منكم أن يستكثر منها فليستكثر وفى رواية له باسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال من صاحب هذا القبر فقالوا فلان فقال ركعتان أحب الى هذا من بقية دنياكم والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نستعد بالوضوء قبل دخول الوقت للصلاة أول الوقت فمن لم يستعد لذلك فربما فاته فضيلة جماعة الوقت وهذا العهد يخل به كثير من سكان المساجد فضلا عن التجار والصنايعية فيفرطون فى الوضوء أول الوقت حتى تفوتهم صلاة الجماعة ويقال لاحدهم قم توضأ فيقول الوقت متسع وقد وقع لى ذلك مع شخص من طلبة العلم فى جامع كثير الجماعة فرأيت الصلاة تقام للعصر وهو جالس يلغو فقلت له قم للصلاة فقال الوقت متسع فقلت له ولو كان متسعا فهل تقدر تجمع لك فى صلاتك جماعة مثل هؤلاء فقال السبعة وعشرون درجة حاصلة لى ولو صليت مع واحد فقلت له تجادلنى فى شئ ينقص أجرك وانصرفت وتركته فمثل هذا ربما يعد من جملة الائمة المضلين عن السنة وربما جرهم ذلك الى ترك واجب يعذبون عليه يوم القيامة فان حقيقة الاضلال ليس هو الا ترك الائمة للاوامر الشرعية فيتبعهم الناس على ذلك فيصيرون قدوة فى الضلال فلا يرجى لمثل هؤلاء خير ولو كان معهم من العلم كامثال الجبال وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله يقول اذا قرأتم العلم فاقرؤه على العلماء العاملين واياكم أن تقرؤه على أحد من المجادلين الذين لا يعولون على العمل بما علموه فانكم تخسرون بركة علمكم فان ابليس لهؤلاء بالمرصاد لكونهم حملة الشريعة بقاؤها ببقائهم فاذا تلفت حالهم تلف حال الشريعة لعدم الاعمال التى يفعلونها حتى يقتدى الناس بهم فيها فكأن الشريعة لم تكن موجودة لانه لا وجود لعينها الا بالعمل بها وكان رضى الله عنه يقول حكم الفقيه الذى لا يعمل بعلمه حكم الشاطر الذى تعلم آلات القتال كلها ثم خرج على نية القتال فى سبيل الله فالفقيه ابليس فى الطريق فقال له اقطع الطريق فانك تعرف تدافع وتخادع وما كل أحد يعرف ذلك فربه انسان معه أمتعة فضربه حتى صرعه وأخذ متاعه ورجع الى بيته بلا جهاد

فكذلك

ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة أى لان تمام انقياد الخلق للفقير لا يكون الا بعد تمام مجاهدته فهناك يحصل له الرياسة فيجب عليه ان يخرج عن حبها من حيث طبعه فافهم ومن كلام سيدى الشيخ أبى العباس الغمرى رحمه الله حب الرياسة يقطع الظهور فاعلم ذلك والله غفور رحيم (أخذ علينا العهود) أن لا نأخذ معلوما على نظر مسجد ولا على مشيخة ولا تدريس ولا خطابة ولا امامة ولا أذان ولا وقادة ولا فراشة ولا على قراءة سبع ولا على تعليم القرآن للاطفال ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعية الا اذا لم نجد غير ذلك المعلوم وأما قوله صلى الله عليه وسلم أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله فلا ينافى ذلك لانه يحتمل أن يكون المراد الاجر الاخروى وأيضا فليس فى الحديث الشريف دلالة على استحباب أخذ الاجرة بل ورد فى عدة أحاديث ما يشهد باستحباب احتساب ذلك لان مشروعية هذه الامور كلها بالاصالة انما هى طلبا لرضاة الله تعالى أو للثواب الاخروى وطريق الخلاص للفقير

مطلب فى الحث على الاستعداد للصلاة بالوضوء قبل دخول الوقت

فكذلك الفقيه المذكور يتخذ علمه سلاحا يقاتل به العامة وان رأى علمه عليه في واقعة قلد مذهب غيره ممن ليس هو عليه ويقول يجوز لي التقليد للضرورة وان نازعه أحد في أن تقليده لغير ضرورة أقام الادلة والبراهين على الضرورة فقل هذا بما يكون علمه زاده الى النار اه فالزم يا أخي أدب الشريعة ولا تجادل من نصحك فربما تخسر دينك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما أن عبد الله بن مسعود قال يا رسول الله أي العمل أحب الى الله تعالى قال الصلاة لوقتها الحديث وروى الطبراني مرفوعا عليكم بذكر ربكم وصلوا صلاتكم في أول وقتكم فان الله عز وجل يضاعف لكم وروى الترمذي والدارقطني مرفوعا الوقت الاول من الصلاة رضوان الله والآخر عفو الله وفي رواية للدارقطني ووسط الوقت رحمة الله وروى الديلمي مرفوعا فضل أول الوقت على آخره كفضل الآخرة على الدنيا وروى الامام أحمد والطبراني واللفظ للطبراني مرفوعا يقول ربكم عز وجل من صلى الصلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافا بحقها فله علي عهد أن أدخله الجنة وروى الطبراني مرفوعا من صلى الصلوات لوقتها وأسبغ لها وضوأها وأتم لها قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها خرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ لها وضوأها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه والله سبحانه وتعالى أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على صلاة الجماعة في الصلوات الخمس وفيما تشرع فيه الجماعة من النوافل ولا نتخلف حتى تفوتنا الجماعة كلها أو بعضها وان جعل الشارع لمن خرج لها فوجدها قد انقضت مثل أجرها لان الشارع انما جعل ذلك جبرا وتسكينا لخاطر من خرج للجماعة فوجد الناس قد فرغوا فتاسف وحزن فكان ذلك كالتعزية لصاحب المصيبة والا فكيف يجعل من فرط في أوامر الله كمن فعلها وبادر اليها وترك أشغاله كلها لاجله تعالى فافهم وهذا العهد يخل به كثير من سكان المساجد لاسيما المجادل الموسوس فتراه يصر حتى تفوته تكبيرة الاحرام مع الامام ويفرغ الامام من قراءة الفاتحة أو السورة بعدها ثم ينوي ويركع ويقول انما أفعل ذلك لاني أتوسوس في قراءة الفاتحة وذلك غير عذر شرعي وكل ذلك من أكل الحرام والشبهات فلا يزال أحدهم يأكل من ذلك ويقول الاصل الحل حتى يظلم قلبه فلا يصير يرتسم فيه شيء من الافعال والاقوال لتلف القوة الحافظة ولو أنه سلم قياده لشيخ صادق من أهل الطريق لعلمه طريق الورع وكسب الحلال حتى نار قلبه وصار كالكوكب الدري فأدرك جميع ما يقع منه ولا يصير ينسى شيأ الا في النادر وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول ما سمعت شيأ ونسيته وذلك لشدة نورانية باطنه رضي الله عنه فاسلك يا أخي على يد شيخ يعلمك مراتب العبادات والاعتناء بأوامر الله عز وجل والا فمن لازمك غالبا الشك فيما تفعله وربما وقعت في التساهل أو فعلتها العلة من غير اخلاص ليقال وقد وقع لفرقد السنجي رضي الله عنه انه صلى في الصف الاول أربعين سنة فتخلف عنه يوما فوجد في نفسه خجلا من رؤية الناس له فأعاد صلاة أربعين سنة وقال انما كنت بانفس تصلين في الصف الاول ليقال ثم اتخذ له شيخا وسلك على يده فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا الحديث وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وروى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود قال ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها يعني صلاة الجماعة الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يأتي يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف وقوله يهادى بين الرجلين يعني يرفد من جانبيه ويؤخذ بعضده من العجز حتى يمشي به الى المسجد وروى الامام أحمد والطبراني كل منهما باسناد حسن مرفوعا ان الله تبارك وتعالى ليعجب من الصلاة في الجمع وروى الطبراني مرفوعا لو يعلم المتخلف عن الصلاة في الجماعة ما للماشي اليها لاتاها ولو حبوا على يديه ورجليه وروى الترمذي مرفوعا من صلى لله

في أخذ المعلوم على ما ذكرنا أن يعقد النية على فعله قربة الى الله عز وجل ثم يأخذ ذلك المرصد عليه ابتداء عطاء من الله عز وجل ومحل وصولك يا أخي الى التحقق بهذا الخلاص أن لا تعكس الوظيفة ولا يثقل عليك مباشرتها اذا صار الوقف رقبة ولا تشتكي ناظرا ولا جابيا على ذلك ولو لبعض من الاصحاب فكيف لو اشتكيتهم في بيوت الحكام فمتى وقع منك ذلك فاعلم أنك لست من أهل هذا المقام وكان على هذا القدم الشيخ أبو اسحق الشيرازي والشيخ محيي الدين النووي وجماعة ذكرناهم في الطبقات رضي الله عنهم أجمعين ثم من أقبح الصفات تعكيس الخطيب والامام والمؤذن وظيفته اذا تعطل معلومه لما في ذلك من ذهاب شعار الدين والله غفور رحيم (أخذ علينا العهود) أن لا نأكل من هدايا الكفار والظلمة وسائر الفسقة الا لمصلحة ترجح لقوله صلى الله عليه وسلم لما أهدى له حكيم بن حزام قبل اسلامه هدية نحن لا نقبل هدايا المشركين ورد ها صلى الله عليه وسلم وأيضا فان في الاكل من هدايا من ذكر

مطلب في الحث على المواظبة على صلاة الجماعة

أربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق وفى رواية لابن ماجه وغيره مرفوعا من صلى فى مسجد جماعة أربعين ليلة لا تفوته الركعة الاولى من صلاة العشاء كتب الله له عتقا من النار وروى أبو داود والنسائى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا من توضأ فأحسن وضوأه ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ وفى رواية لابى داود وغيره مرفوعا من أتى المسجد فصلى فى جماعة غفر له فان أتى المسجد وقد صلوا بعضها وبقى بعضها فصلى ما أدرك وأتم ما بقى كان كذلك فان أتى المسجد وقد صلوا قد أتم الصلاة كان كذلك والله تعالى أعلم (أخذ علينا العهد العالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نصلى مع الجماعة العظمى دون الصغرى ولا نقنع بالصغرى ونترك الكبرى الا لعذر شرعى ومتى خالفنا ذلك استغفرنا الله تعالى من تركنا فعل ما هو الاحب اليه فعلم أنه ينبغى أن يكون الباعث لنا على صلاة الجماعة محبة الحق تعالى لها لا طلب الثواب فان ذلك علة تقدح عندنا فى الاخلاص وما ساق الله تعالى أحدا من عباده الى خير بالثواب الاخروى الا لعلمه تعالى بان ذلك الاحد ليس من أهل الاخلاص لكونه يعبد الله على علة وحرف ولو أنه وصل الى مقام الاخلاص لم يحتج الى ذكر ثواب بل كان يبادر لفعل ذلك امتثالا لامر الله تعالى ولا يتوقف على معرفة الثواب فى ذلك هذا كله حال السلوك فاذا تم سيره ورجع كشف له عن جميع ما فيه من الاجزاء ووجب عليه أن يعطى كل ذى حق حقه وهناك يرى فيه جزأ يطلب الثواب على عبادته وان وصل الى أعلى مراتب السلوك ولما كان هذا الجزء يضعف حتى لا يكاد يظهر له عين ربما ظن بعضهم أنه صار يعبد الله خالصا كليا لخفاء ذلك الجزء عليه والحال أنه باق ولكن عسكر جيش العبودية قوى عليه فافهم فان هذا من لباب المعرفة وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام ومن أظلم ممن عبدنى لجنة أو نار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أطاع اه فلكل مقام رجال واعلم انه قد يكون للفقراء أعذار باطنية فربما تخلفوا عن الخروج لصلاة الجماعة فلا ينبغى لاحد المبادرة الى الانكار عليهم الا بعد أن يتعرف ذلك العذر منهم فربما غاب عليهم حال قاهر منعهم عن الخروج والمنهى عنه انما هو تخلف العبد عن صلاة الجماعة لشغل دنيوى أو مفضول مع قدرته على الخروج وهؤلاء لو ضرب أحدهم بسيف ما قدر على الخروج بل يرون ضرب السيف أهون على أحدهم من خروجه من بيته أو خلوته عند غلبة الحال عليه ولا يعرف ذلك الا من ذاقه وقد كان سيدى الشيخ مدين لا يخرج من بيته الا لصلاة العصر فقط مع ان المسجد على باب داره وكذلك سيدى محمد الغمرى وكذلك سيدى على المرصفى فقيل لسيدى مدين فى ذلك فقال ربما يكون الفقير فى بيته فى حال جمعية قلب مع الله تعالى أقوى من جمعيته معه اذا خرج اه فسلم يا أخى للقوم وفى القرآن العظيم ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم مع كون الصحابة انما نادوه طلبا لارشادهم فى أمور دينهم فلولا أنه صلى الله عليه وسلم كان فى حال جمعية خاصة مع الله تعالى لكان قدم الخروج لتعليم الناس أمور دينهم وكذلك القول فى كل ورثته من بعده لا ينبغى لاحد أن ينكر عليهم اذا لم يخرجوا للصلاة الا اذا علم رجحان خروجهم على مكثهم فى بيتهم فان هناك يتعين عليهم الخروج على الفور فتنبه يا أخى لذلك فان لكل مؤمن حظا من مقامه صلى الله عليه وسلم والله عليم حكيم وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وكلما كثر فهو أحب الى الله تعالى قلت ومن هنا واظب أهل الله تعالى على الصلاة فى الجماعة الكبرى لكون الحق تعالى يحب صلاتنا فيها لا لعلة أخرى كما أنهم يحبون عفو الله عنهم لكونه تعالى يحب العفو لا لادخال الراحة على أنفسهم بالعافية فافهم والله أعلم وروى البزار والطبرانى مرفوعا باسناد لا بأس به صلاة الرجلين يؤم أحدهما صاحبه أزكى عند الله من صلاة أربعة تترى وصلاة أربعة جماعة أزكى عند الله من صلاة ثمانية تترى وصلاة ثمانية يؤمهم أحدهم أزكى عند الله من مائة تترى والله أعلم (أخذ علينا العهد العالم من رسول الله صلى

مطلب استحباب الصلاة فى الفلاة

تميل القلوب اليهم بالمحبة قهرا علينا كما أشار اليه خبر جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وخروج القلوب عما جبلت عليه عسر جدا فان ترتب على ذلك مصلحة قبلناها كما قبل صلى الله عليه وسلم هدية المقوقس بجامع الكفر وان كان من أهل الكتاب والله غفور رحيم (أخذ علينا العهود) أن نحذر من ابليس اذا ترقينا فى مقامات الطريق أكثر من حذرنا منه قبل الترقى وذلك أنه كلما ترقى العبد وقرب من حضرة ربه كلما اشتدت عداوته وجمع له الجيوش وهذا العهد قل من يتنبه له من الفقراء فانه من حين يرى نفسه ترقت يظن أن ابليس رجع عنه وحفظ وايضاح ذلك أن وساوسه لا تنقطع قط عن متوجه منا الى الله وانما تدق حتى لا يكاد يشعر بها الا من هداه الله فاعلم ذلك (أخذ علينا العهود) أن لا نأكل مع والدينا ولا نشرب معهم فى اناء واحد الا ان كانا محققين بمقام الايثار الكامل أو كان ذلك الطعام متساوى الاجزاء لا تفاضل فيها وذلك خوفا أن تسبق عين والدنا أو والدتنا أو شيخنا الى قطعة

الله عليه وسلم) اذا خرجنا لسفر أو نزهة أو غير ذلك ونزلنا في فلاة من الارض أن نصلي فيها ولو ركعتين فان حضر وقت فريضة أذنا لها وأقمنا وصلينا ها جماعة فان لم يتيسر صلينا ها فرادى فرادا فرادا وذهب بعضهم الى أن صلاة الفرد في الفلاة أفضل من صلاة الجماعة في البلدات ولعل ما ورد في ذلك انما هو تشجيع وتقوية عزم لمن لم يجد أحدا يساعده على الجماعة مع ضعف عزمه فما قوى داعيته الى الصلاة في البرية الا وعد الشارع له بتضعيف الاجر ولولا ذلك ما وجد عنده داعية كلية الى الصلاة في البرية أبدا لعدم من يراعيه هنالك من الخلق ومن شأن الشارع أن يسوق الناس الى عبادة ربهم بأمور شتى كل بما يناسب حاله والا فصلاة الجماعة لا تعادل لها صلاته وحده أبدا من حيث الجماعة وان فضلها صلاته وحده فانما هو لما وجد فيها من الاخلاص مثلا دون صلاة الجماعة وعلى ذلك جمهور العلماء رضي الله عنهم فافهم والله تعالى أعلم وروى أبو داود مرفوعا الصلاة في الجماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة فاذا صلاها في فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة وفي رواية لابي داود أيضا صلاة الرجل في الفلاة تضعف على صلاته في الجماعة وفي رواية لابي داود أيضا فان صلاها بأرض قي فأتم ركوعها وسجودها كتبت له صلاته بخمسين درجة والقي بكسر القاف وتشديد الياء هو الفلاة كما هو مفسر في رواية أخرى لابي داود وروى أبو يعلى مرفوعا ما من عبد يقوم بفلاة من الارض يريد الصلاة الا تزخرفت له الارض وفي حديث لابي داود والنسائي مرفوعا يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية يؤذن ويصلي فيقول الله عز وجل انظروا الى عبدي هذا يؤذن ويصلي يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة والشظية رأس الجبل والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نهتم بصلاة الجماعة في العشاء والصبح أكثر من الاهتمام بهما في غيرهما تأكيد الشارع علينا في ذلك لا لعلة أخرى ولو لا علم الشارع صلى الله عليه وسلم منا التهاون في حضور الجماعة في هاتين الصلاتين ما أكد علينا في حضورهما فان تأكيد السيد على العبد انما يكون اذا علم في العبد التهاون بخدمته والا كان السيد أمره بذلك من غير تأكيد ولا بيان ثواب وهذا العهد يخل به كثير من الناس ولا سيما الصنايعي في أيام الصيف فان التعب يحل عليه آخر النهار فلا يخلص منه الى طلوع الشمس وهذا وان لم يكن عذرا شرعيا ففيه رائحة العذر لأمر الشارع له بالاكل من عمل يده بخلاف من لا حرفة له فانه لا عذر له في تخلفه عن هاتين الصلاتين فعلم أن من أكل من عمل يده وتعاطى الاعمال الشاقة في تحصيل لقمته وأدى الفرائض في جماعة فهو من الكاملين في مقام الايمان والله تعالى أعلم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ايا كم أيها الفقراء والفقهاء الذين يأكلون من الاوقاف ولا يعملون حرفة أن تبادروا الى الانكار على من رأيتموه طائفا بضاعة على رأسه وقت صلاة الجماعة أو الجمعة أو جالسا في حانوته يبيع فربما يكون له عذر شرعي بل ابحثوا عن أمره وتعرفوا حاله ثم أنكروا عليه بطريقه الشرعي اه وسمع أخي أفضل الدين رحمه الله شخصا يقول لولا الضعف لحضرت صلاة الجماعة في العشاء والصبح فقال لا ينبغي لك يا أخي أن تتعلل بالضعف الا ان كنت بحيث لو وعدت على حضور الجماعة بألف دينار لا تقدر على الحضور بحيلة من الحيل فان قدرت على الحضور لاجل الالف دينار ولم تحضر لصلاة الجماعة فعندك نفاق بنص الشارع اه والله تعالى أعلم وروى مالك ومسلم واللفظ له مرفوعا من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله وفي رواية لابي داود مرفوعا من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة وبوب عليه ابن خزيمة في صحيحه باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة وبيان أن صلاة الفجر في الجماعة أفضل من صلاة العشاء في الجماعة وأن فضلها يعني الفجر في الجماعة ضعف فضل العشاء في الجماعة وروى الشيخان مرفوعا أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا وفي رواية لمسلم مرفوعا ولو علم أحدهم أنه يجد عظما سمينا لشهدها يعني صلاة العشاء وروى البزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه عن

لحم مثلا أو رطبة أو عنبة ثم نضجها وحلاوتها فنأكلها نحن ولا نشعر فنخون بتقصيرنا عن كمال الاحسان المشار اليه في قوله تعالى و بالوالدين احسانا ويلحق بالوالدين العم لما ورد أن العم أب وكذلك يلحق بهما ما عطف عليهما في الآية من ذوي القربى واليتامى والمساكين وغيرهم للامر بالاحسان اليهم وقد بلغنا أن السيد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه منذ وعى على نفسه لم يأكل مع والدته فقيل له في ذلك فقال خوفا أن تسبق عين أمي الى لقمة فآكلها ولا أشعر قلت فان كانت الوالدة أو الوالد أو من عطف عليهما لا يبصر بأن عمى مثلا أو كان في ظلمة أو ذهب تمييزه لكبر أو كان اليتيم ونحوه صغير الا تمييز عنده لا طايب الطعام فلا بأس بالاكل معه على وجه الايثار جهدنا والناقد بصير فاعلم ذلك واعمل عليه تجد بركته والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود) * أن نجيب عن أئمة الاسلام من العلماء والصوفية جهدنا ولا نصغي قط لقول من طعن فيهم لعلمنا بأنه ما طعن فيهم الا وهو قاصر عن معرفة مدارکهم ثم ان الرادّ عليهم لا بدّ أن يطفأ نوره و بعدم النفع بمؤلفاته كلها السوء

ابن عمر قال كنا اذا فقدنا الرجل فى صلاة الفجر والعشاء أسأنا فيه الظن وروى الطبرانى مرفوعا من توضأ ثم أتى المسجد فصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلى الفجر كتبت صلاته يومئذ فى صلاة الابرار وكتب فى وفد الرحمن وروى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى يوما الصبح ثم قال أشاهد فلان أشاهد فلان الحديث وفيه أن هاتين الصلاتين يعنى الصبح والعشاء أثقل الصلوات على المنافقين وروى ابن ماجه مرفوعا من غدا الى صلاة الصبح غدا برايه الايمان ومن غدا الى السوق غدا برايه الشيطان وروى مالك ان عمر بن الخطاب قال لرجل بات يصلى فغلبته عيناه عن الصبح لان أشهد صلاة الصبح فى جماعة أحب الى من أن أقوم ليلة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نواظب على صلاة النوافل فى البيت الا بحق كصلاة العيد والكسوف مما شرعت فيه الجماعة وما أمر الله تعالى بفعل الفرائض فى المسجد الا لاظهار شعائر الدين فلو أنه لم يشرع فعلها فى المسجد لم يقم للدين شعائر وأيضا فلولا مشروعية الجماعة فى الفرائض لربما كسل بعض الناس عن فعلها ولو فى البيت وما كل أحد يراقب نظر الحق اليه ومن هنا قالوا حبل العبادة طويل لكون غالب المحجو بين يراعى المخلوقين فاذا لم ير أحدا منهم ينظر اليه فربما يتساهل فى تلك العبادة فيتركها بخلافه اذا حضر موضع الجماعة ورأى الناس يصلون فانه يزداد نشاطا الى فعل تلك العبادة وقد قال لى شخص مرة لولا أن معى وظيفة الامامة فى المسجد ما وجدت قط عندى داعية على مواظبة صلاة الجماعة فهذا من حكمة فعل الفرائض فى المساجد والنوافل فى البيوت والله تعالى أعلم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا قلت هذا الحديث يشتمل على معنيين أن يكون المراد ترك النوافل فى البيت أصلا فتصير كالقبور أى لا صلاة فيها وأن يكون المراد به النهى عن جعل قبر الانسان فى بيته اذا مات لذهاب الاعتناء بالقبر اذا كان فى البيت لكثرة مشاهدته له ليلا ونهارا والله أعلم وفى رواية لمسلم وابن خزيمة فى صحيحه وغيرهما مرفوعا اذا قضى أحدكم الصلاة بمسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فان الله تعالى جاعل من صلاته فى بيته خيرا وروى الامام أحمد وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحيهما مرفوعا لان أصلى فى بيتى أحب الى من أن أصلى فى المسجد الا أن تكون صلاة مكتوبة وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا صلاة الرجل فى بيته نور فنوروا بيوتكم وروى النسائى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا صلوا أيها الناس فى بيوتكم فان أفضل صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة وروى البيهقى باسناد جيد ان شاء الله تعالى مرفوعا فضل صلاة الرجل فى بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا علمنا حفظ جوارحنا الظاهرة والباطنة من خطور المعاصى على قلوبنا أن نمكث بعد الفريضة ننتظر الصلاة التى بعدها ولا نخرج من المسجد حتى نصلى الصلاة الاخرى فان لم نعلم من أنفسنا القدرة على الحفظ مما ذكرناه فمن الادب أن نصلى الفريضة ونخرج على الفور وذلك لان الجالس فى المسجد جالس بين يدى الله عز وجل اما كشفا ويقينا كالمكمل من العارفين واما ظنا وايمانا كحال المؤمنين كالاعمى يعرف أن زيدا جليسه بكلامه معه ولا يراه فاذا جاء عن الشارع فى فضل انتظار الصلاة بعد الصلاة فى المسجد هو فى حق من كان محفوظا من الخواطر الرديئة لاسيما من كان فى الحرم المكى أو المدنى كما تقدم فى هذه العهود فان من لا يحفظ خواطره ولا جوارحه من سوء الادب مع الملوك فالاولى له البعد عن حضرتهم الخاصة فاعلم ذلك ولا تغبط من رأيته ينتظر الصلاة بعد الصلاة الا ان رأيته محفوظا مما ذكرناه وعلى ذلك الذى قررناه ينزل قوله تعالى وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله وفى حديث ان الله تجاوز عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل فان هذه الآية محكمة عند بعضهم فى حق الاكابر ويدل على ذلك حكايات القوم فى مؤاخذتهم بالخواطر بل قدمنا عن سيدى محمد الشويحى صاحب سيدى مدين أنه كان لا يمكن أحدا من

أدبه مع من جعلهم الله قدوة لعباده الى يوم القيامة وأين رتبة بعض الناس من رتبة الامام الاعظم أبى حنيفة رضى الله عنه حتى يرد عليه أقواله وأين رتبة ابن الجوزى من رتبة معروف الكرخى والجنيد والشبلى وأبى يزيد البسطامى وسهل بن عبد الله التسترى ونحوهم من السادة رضى الله عنهم حتى يرد عليهم ويقول فى كتابه المسمى بتلبيس ابليس ولعمرى لقد طوى هؤلاء الصوفية بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم يتصوفوا اه وقال فى موضع آخر من كتابه المذكور ولقد تعدى هؤلاء طور الجنون بطبقات وصرح فيه أيضا بتكفير السيد أبى يزيد البسطامى وسهل بن عبد الله التسترى والشبلى والغزالى وجماعة وهو عجيب فان هؤلاء من أعظم أئمة القوم الجامعين بين الحقيقة والشريعة مع أنه رحمه الله قد طرز جميع مؤلفاته من كتب الرقائق بمناقبهم وحكاياتهم ولعل ذلك وقع منه فى بدء أمره أو دس عليه فى ذلك المؤلف واعلم يا أخى أنه لم يبلغنا قط عن أحد من العلماء العاملين أنه تصدى للرد على أحد من أئمة الاسلام بل ينتحلون لهم الاجوبة

الجلوس بين يدى سيدى مدين الا ان حفظ خواطره وخطر مرة فى قلب شخص الزنا فقام وضربه بالعصا ضربا مبرحا فاذا كان هذا أدب مع مخلوق فالله تعالى أولى بالادب على الدوام والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزال أحدكم فى صلاة مادامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب الى أهله الا الصلاة زاد فى رواية للبخارى والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه مالم يقم من مصلاه أو يحدث وفى رواية لمسلم حتى ينصرف أو يحدث قيل لابى هريرة وما يحدث قال يفسو أو يضرط وروى أبو داود مرفوعا صلاة فى اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نواظب على جلوسنا فى مصلانا للذكر بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وترتفع ونصلى ركعتين أو أربعا وعلى جلوسنا بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ويلحق بالجلوس للذكر الجلوس لخير من علم شرعى أو ارشاد أو صلح بين الناس ونحو ذلك كما كان عليه فقهاء التابعين فكان عطاء ومجاهد يقولان المراد بذكر الله علم الحلال والحرام وقال مشايخ الصوفية المراد بذكر الله تعالى ان يذكره باسمائه الحسنى وقد تبعهم على ذلك جمهور أهل الطريق الذين أدركناهم كسيدى على المرصفى والشيخ تاج الدين الذاكر وغيرهما فكان سيدى على المرصفى يجلس بعد صلاة العصر يرشد الناس فى أمورهم بقراءة كتب القوم كرسالة القشيرى وعوارف المعارف ونحوهما من مؤلفاته وكان سيدى الشيخ تاج الدين يجلس بعد صلاة العصر فى قراءة البخارى وتفسير ما أشكل من ألفاظه الى الغروب وكان سيدى محمد الشناوى يجلس بعد العصر يذكر الله تعالى الى الغروب وكذلك كان يذكر بعد الصبح بلا اله الا الله حتى تطلع الشمس فان كان مسافر اذكر ذكر المجلس هو وأصحابه وهو راكب حارته رحمه الله وكان سيدى محمد بن عنان يشتغل بالاوراد سرا من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس وينام بعد صلاة الوتر ثم يقوم يتهجد ويصلى الصبح فلا يزال فى قراءة حزب سيدى أحمد الزاهد حتى تطلع الشمس ثم يشتغل بأوراد أخر الى ضحوة النهار وكان لا يلتفت لاحد كله فى هذين الوقتين لاقباله على الله تعالى رضى الله تعالى عنه وكان الشيخ نور الدين على الشونى يصلى العصر ثم يشتغل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الى الغروب ويجلس كذلك بعد الصبح ثم يختم مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بمجلس ذكر فلكل شيخ حال بحسب ما أقامه الله فيه وبعضهم أقامه الله فى المراقبة فى هذين الوقتين من غير لفظ بذكر ولا بغيره والسر فى اشتغال العبد بالله تعالى فى هذين الوقتين كون ذلك عقب تجلى الحق تعالى وغالب الناس يقنع بما وقع له من مدد تجلى الثلث الاخير من الليل وتجلى جميع القلوب على الحق تعالى فى صلاة العصر مأخوذ من الضم كعصر الثوب من الماء فاذا فارق أهل الله تعالى ذلك التجلى حصل لهم زيادة شوق الى الله تعالى حين أرخى بينه وبينهم الحجب بعد فراغ التجلى كما كان الامر قبل التجلى فلما كان من الناس من ينسى الله تعالى بعد التجلى غار أهل الله تعالى من غفلة الناس عن ربهم فلذلك خص القوم تبعا للشارع هذين الوقتين بمجالس الذكر والخير لكون ذلك يذكر الناس بالله تعالى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يفرق الله تعالى الارزاق المحسوسة التى هى قوت الاجسام بعد طلوع الفجر الى ارتفاع الشمس كرمح ويفرق الارزاق المعنوية التى هى قوت الارواح من بعد صلاة العصر الى الغروب اه وسمعته أيضا يقول انما أمر الله تعالى نبيه بالصبر مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى تقويه لقلوبهم وتنشيطا لهم اذا رأوه صلى الله عليه وسلم جالسا معهم ليحوز وا فضيلة هذين الوقتين العظيمين اه فهذا ما حضرنى الآن من سر تخصيص هذين الوقتين بذكر الله تعالى والله عليم حكيم وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تامة تامة تامة وفى رواية للطبرانى انقلب باجر حجة وعمرة وروى الطبرانى مرفوعا ورواته ثقات من صلى الصبح ثم جلس فى مجلسه حتى تمكنت الصلاة يعنى ترتفع الشمس كرمح كان بمنزلة حجة وعمرة متقبلتين قال ابن عمر وكان رسول الله صلى الله

الحسنة جهدهم كما صنع الشيخ العالم المحقق جلال الدين المحلى فى شرحه لمنهاج النووى فيحمل كلام المؤلف على أحسن الاحوال من غير اظهار تورك عليه ولا تعصب حتى أن غالب طلبة العلم الآن لا يشعرون بالجواب عن النووى فرضى الله عن أهل الانصاف وقد شهد أئمة الطريق وعلماء الاسلام للجنيد والغزالى وغيرهما بانهم أولياء الله تعالى فمن حط عليهم فكأنه يريد أن يحجب ضوء الشمس عن أهل الارض ليس بينهما سحاب أو كمن يريد أن يزلزل الجبال بنفخة ناموسة وقد شهد الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه للامام أبى حامد بأنه من رؤس الصديقين وناهيك بهذه الشهادة من هذا السيد وقد كان الشيخ محيى الدين ابن العربى رضى الله عنه مع كثرة تبحره فى العلوم الظاهرة والباطنة يطالع كتاب الاحياء ويستفيد منه ويجيب عنه أجوبة حسنة وكفى بذلك شرفا ومنقبة للامام الغزالى رضى الله عنه وقد بلغ رضى الله عنه فى علوم الشريعة الحد الذى فاق به أقرانه حتى لقب بحجة الاسلام وكتبه الآن مرجع مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه

عليه وسلم اذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى يمكنه الصلاة وفى رواية للطبرانى مرفوعا من صلى الصبح فى جماعة ثم يثبت حتى يسبح الله سبحة الضحى كان له كاجر حاج ومعتمر تاما له حجه وعمرته قلت ولا يستبعد مؤمن حصول الاجر العظيم على العمل اليسير فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس فالحق أن يجعل الثواب الجزيل على العمل القليل والله سبحانه أعلم وفى رواية للامام أحمد وأبى داود وأبى يعلى مرفوعا من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتى الضحى لا يقول الا خيرا غفرت خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر وفى رواية لابى يعلى وجبت له الجنة وفى رواية لابن أبى الدنيا مرفوعا من صلى الفجر ثم ذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس لم تمس جلده النار أبدا وفى رواية للبيهقى زيادة قوله ثم صلى ركعتين أو أربع ركعات بعد طلوع الشمس والباقى بلفظه وفى رواية لابى يعلى والطبرانى مرفوعا من صلى الفجر أو قال الغداة فقعد فى مقعده فلم يلغ بشئ من أمور الدنيا وذكر الله تعالى حتى يصلى الضحى أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه لا ذنب له وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى والطبرانى عن جابر بن سمرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس فى مجلسه حتى تطلع الشمس حسنا وفى رواية للطبرانى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نواظب على الاذكار الواردة بعد الصبح والعصر والمغرب ونقدمها فى التلاوة على الاذكار التى لم ترد اذا جمعنا بينها وبين ما ورد فى السنة من الادعية والاستغفار ونحوهما أدبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم وقد جمع الامام النووى فى كتابه الاذكار جميع ما وجد فى كتب الحديث فراجعه وكذلك سيدى الشيخ أحمد الزاهد رحمه الله تعالى جمع فى حزبه الاذكار الواردة فى عمل اليوم والليلة وهو أمثل ما رأيته من الاحزاب فمن واظب عليه حصل له خير الدنيا والآخرة ولولا أن سيدنا ومولانا أبا العباس الخضر أمرنى بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الاذكار الواردة فى الصبح ثم أذكر الله تعالى مجلسا ما قدمت شيأ على حزب سيدى أحمد الزاهد الذى يقرأ بعد الصبح فى جامعه وفى جامع الغمرى بمصر لجمعه الاذكار الواردة وغيرها مما وضعه السلف الصالح رضى الله عنهم فعليك يا أخى بقراءته كل يوم وما رأيت أكثر مواظبة على قراءته كل يوم من سيدى محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثى رحمهما الله كانا لا يتركانه سفرا ولا حضرا وانما قدمت امتثال أمر الخضر عليه السلام على غيره من الاذكار لانى تحت أمره كالمريد مع الشيخ فان المريد بمجاذكر الله بالاذكار الفاضلة قد خلها الدخيل فصارت مفضولة فلذلك امتثلت أمره وقلت لولا أنه رأى لى الخير فى ذلك ما أمرنى به فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الترمذى واللفظ له وقال حسن صحيح مرفوعا من قال فى دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم يتبع بذنب يدركه فى ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى وزاد فيه النسائى بيده الخير وزاد فى رواية أخرى وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة وزاد فى رواية أخرى له ومن قالها حين ينصرف من صلاة العصر أعطى مثل ذلك فى ليلته وروى أبو داود والنسائى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للحارث بن مسلم التيمى اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك حرزا من النار واذا صليت المغرب فقل قبل أن تتكلم اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك حرزا من النار وروى النسائى والترمذى وقال حديث حسن مرفوعا من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات على اثر المغرب بعثت له ملائكة مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ومحى عنه عشر سيآت موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات وروى أبو يعلى والطبرانى مرفوعا من قرأ فى دبر

وبها الفتوى وقد رأى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يباهى بالامام الغزالى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال للسيد عيسى هل فى أمتك حبر مثله فقال لا وأنكر عليه بعض علماء المغرب وحرق كتابه الاحياء فرأى ذلك العالم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يعرض عنه ثم أمر بجريده من ثيابه وضرب بين يديه صلى الله عليه وسلم بسياط فاستيقظ فوجد أثر السياط على جوانبه ولم يزل ذلك الاثر فى جوانبه حتى مات فتاب ذلك العالم وأمر بكتابة كتاب الاحياء بماء الذهب رضى الله تعالى عنه وكان الحسن البصرى يقول اذا بلغك عن شخص أنه أخطأ فى مسئلة فاجتمع به فان أنكرها فصدقه ولا يجوز لك نسبتها اليه بعد ذلك وان لم تجتمع به فاحمل كلامه على سبعين محملا فان لم تقنع بذلك نفسك فارجع عليها باللوم وقل لها يحتمل كلام أخيك سبعين محملا ولا تحملينه على محمل واحد منها اه فعلم أنه لا يجوز لنا الحط على أحد من أقراننا بمجرد كلام نسمعه عنهم بل نتربص ونتثبت ونجتمع بهم أو نراسلهم وننتظر جوابهم فاما

كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد دخل من أى أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى باسناد حسن نحوه وذكر فيه أن من قالها بعد الصبح مثل ذلك وروى ابن السنى فى كتابه مرفوعا من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه كفرت عنه ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقبيصة رضى الله عنه اذا صليت الصبح فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده تعافى من العمى والجذام والفالج والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نؤم بالناس حيث طلبوا منا ذلك واجتمعت فينا الشروط ولا نقول نحن ما لنا عادة بالامامة كما يقع فيه الجافى الطبع من الفقهاء والفقراء ومثل الامامة أيضا الخطبة فنخطب ولا نمتنع الا لعذر شرعى لان الله تعالى أوجب علينا اقامة شعائر الدين فينبغى للفقيه أن يحفظ له خطبة جامعة للاركان والشرائط والآداب والوعظ الحسن لتكون معه يخطب بها اذا احتيج اليه كأن غاب الامام أو الخطيب أو بادر بعض الناس وحلف بالطلاق لا يخطب لنا اليوم الا فلان كما يقع ذلك كثيرا فى بلاد الريف وغيرها واعلم أنه ليس مما ذكرناه من امتنع عن الامامة لشهود ضعفه عن تحمل سهو المأمومين ونقص صلاتهم فان هذا انما ترك فعل ذلك احتياطا لنفسه لاحياء طبيعيا وقد رأيت الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله يصلى الظهر فاحرم خلفه رجل فلما سلم قال لا تعد تصلى إخالنى أبدا فانى عاجز عن تحمل نقص صلاتى فكيف أقدر على تحمل نقص صلاة غيرى فقال له الرجل انما صدت حصول فضل الجماعة اكم فقال الشيخ عدم تحمل نقص صلاتك أرجح عندى من حصول فضل جماعتك اه ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وروى الامام أحمد واللفظ له وأبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا من أم قوما فان أتم فله التمام ولهم التمام وان لم يتم فلهم التمام وعليه الاثم وفى رواية للطبرانى مرفوعا من أم قوما فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسؤل لما ضمن فان أحسن كان له من الاجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيأ وما كان من نقص فهو عليه قلت والفرق بين الصلاة التامة والكاملة أن التامة هى ما جمعت الشروط والاركان من غير أن ينقص منها شئ والكاملة ما زادت على ذلك بالحضور والخشوع ونحو ذلك من الاعمال القلبية وقوله فى الحديث فليتق الله تعالى معناه انه ليس له أن يؤم من هو أعلى منه درجة كان يكون مرتكبا صغيرة أو مكروها أو خلاف الاولى ومن يصلى وراءه خال عن ارتكاب ذلك والله اعلم وروى الامام أحمد والترمذى وقال حديث حسن مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك أراه قال يوم القيامة فذكر منهم ورجل أم قوما وهم به راضون وفى رواية للطبرانى مرفوعا ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب وهم على كثيب من المسك حتى يفرغ من حساب الخلائق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى ورجل أم قوما وهم به راضون الحديث والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا صفت سرائرنا من جميع ما يسخط الله عز وجل بحيث لم يبق فى سرائرنا وظواهرنا الا ما يرضى ربنا أن نواظب على الصلاة فى الصف الاول عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ليلينى منكم أولو الاحلام والنهى أى العقل ولا يكون العبد عاقلا الا اذا كان بهذا الوصف الذى ذكرناه فان من كان فى ظاهره أو باطنه صفة يكرهها الله تعالى فليس بعاقل كامل ولا يتقدم للصف الاول بين يدى الله فى المواكب الا الاهية الا الانبياء والملائكة ومن كان على أخلاقهم وأمامن تخلف عن اخلاقهم فيقف فى أخريات الناس خيرله فينبغى للامام أن يأمر كل من عمل بعمله بالتقدم كلما صلوا خلفه حتى يكون ذلك من عادتهم فى الوقوف ويأمر بالتخلف الى وراء كل من رآه لا يعمل بعلمه ويعامل المصلين بما يظهرونه من الصفات الحسنة أو السيئة فليس تأخيره لبعض الناس سوء ظن به انما هو بحسب ما أظهر الناس من الاعمال الناقصة ثم ان العمل بهذا العهد يعسر جدا على من يصلى خلفه المجادلون بغير علم فان كل واحد يقول أنا أفضل من فلان الذى قدم على فى الصف الاول أو الثانى مثلا

ان يعترف ذلك الشخص به واما أن ينكره فان اعترف به تعرفنا وجه الصواب الذى أراده فان رضيه العلماء فلنا به وان لم يرضوه وأنكروه بجلة نظرنا فان رجع عنه ترضينا عنه لرجوعه الى دينه وان صمم على الخطا فهنالك يجوز لنا اشاعة ذلك الكلام عنه شفقة منا عليه وعلى من يتبعه لا بغضا له وتشفيا على وجه العداوة النفسية وهذا الامر قل من يفعله الآن من الناس فان غالب الاقران قد عمهم الحسد وكثرة الضغائن فلا يكادون فطنتبتون فى كلام سمعوه عن أحد من أقرانهم وأهل عصرهم وذلك خوفا ان يتبين ذلك الكلام كذبا عنه فلا يحصل لهم غرضهم من الاذى لذلك الشخص فهذا سبب ترك تثبتهم وقد صار أكثر ما يسمع الانسان فى هذا الزمان الكذب من قلة الورع عن الخوض فى أعراض الناس وقد كان سيدى عبد العزيز الديرينى رحمه الله اذا بلغه ان أحدا اغتابه يقول له يا أخى ما لك ولتحمل ذنوبى على ظهرك يكفيك ما على ظهرك من أوزارك اه قلت وأقل ما فى الوقيعة فى أعراض الناس تحكمهم يوم القيامة فى أعمال من وقع فيهم فلو أراد الواحد

ومنهم أن يقول لا يرضيني في تنقيصي الاجميع أعماله الصالحة كان له ذلك فمن رضي لنفسه أن يحكم مفلسا يوم القيامة في أعماله فليس معه شئ من العقل واعلم أنه قد يضع العالم في مؤلفه شيأ أو يقرره في تدريسه ثم يرجع عنه بعد ذلك أو في المجلس فلا ينبغي لمتدين نسبته اليه حتى يراجعه فيه وينظر ما عنده ذلك الوقت من العلم وقد هلك في هذا الباب خلق كثير فاشاعوا عن بعض المؤلفين أشياء رجعوا عنها وحرفوا عليهم أشياءهم يريئون من اعتقادها والعمل بها كما وقع لي ذلك في عدة مسائل ودارت في مصر مدة وأنا لا أعلم ولم أشعر بها ولم يراجعني فيها أحد والله غفور رحيم

(أخذ علينا العهود)

أن لا نأكل من المسامح على الوجه الذي يعمله الناس فيها اليوم من الحيلة فانه معدود عند العارفين من جملة أكل أموال الناس بالباطل وذلك لان الدكان الذي يؤجر للجزار أو المعصرة التي تؤجر للمعاصري كل يوم بثلاثين نصفا مثلا لولا توفر ما كان يأخذه صاحب جملة الوزر ما أعطى الجزار أو المعاصري في كراء الدكان أو المعصرة كل يوم ثلاثين نصفا ولو حبس

ورجا سهل العمل به في المساجد التي يحضرها العوام أو يكون أهلها مضبوطين كزوايا المشايخ التي قراؤها تحت طاعة امامهم ويؤيد ما ذكرناه من شروط التقدم للصف الاول ما رواه ابن ماجه والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف المتقدم ثلاثا وللثاني مرتين وللثالث مرة أي لان كثرة الاستغفار للشخص قد تكون لكثرة ذنوبه وقد تكون لرفعة مقامه فأحد الاحتمالين يشهد لما قلناه وأما حديث خير صفوف الرجال أولها فالمراد بالرجال الكمل من الاولياء الذين هم كما وصفناهم في أول العهد فان طهر الله تعالى يا أخي باطنك وظاهرك فبادر للصف الاول والا فالزم الادب وسيأتي في عهود المنهيات أن مما يشهد لنا في تأخير من يحب الدنيا الى الصف الثاني وما بعده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له فنفى كمال العقل عن كل من يجمع منها شيأ زائدا على غدائه وعشائه في يومه وليلته وما سلم من هذا الامر الا قليل من الناس ويؤيده أيضا قول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لو أوصى رجل بشئ لاعقل الناس صرف ذلك الى الزهاد في الدنيا وايضاح ما أشار اليه الحديث من نفي كمال العقل عمن يجمع الدنيا الا لانه لا من يجمعها حين يجمعها وفي بلده من هو مستحق لانفاقها عليه من مديون ومحبوس وجيعان ونحو ذلك فان كانت نيته بالجمع خير افهذا منه فينبغي تقديمه عند كل عاقل اكتسابا للاجر وغير ذلك من أمسك عن الانفاق ورجح الحرص والشح عليه فهو ناقص العقل وما قررناه من تأخير مرتكب المعاصي وجامع الدنيا عن الصف الاول هو ما عليه طائفة الصوفية وجمهور العلماء لا على الامر بتقديم الوقوف في الصف الاول على غيره مطلقا كما هو مقرر في كتب الفقهاء فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا وفي رواية لمسلم لو يعلمون ما في الصف الاول لكانت قرعة وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرتين وقد تقدم الحديث آنفا ولفظ ابن حبان كان يصلي على الصف المقدم ثلاثا وعلى الثاني واحدة وفي رواية للنسائي وابن حبان كان يصلي على الصف الاول مرتين والله سبحانه وتعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نسوي صفوفنا ونتراص فيها ونقدم الوقوف في ميامنها على غيره من الوسط أو المياسر وفي ذلك أسرار لا تذكر الا مشافهة وينبغي أن لا يكون بين أحد من أهل الصف وبين من هو في صفه شحناء ولا حسد ولا غل ولا مكر ولا خديعة ليوافق الباطن صورة الظاهر فان اختلاف القلوب أشد من اختلاف الجوارح ولذلك منع الامام مالك رضي الله تعالى عنه صحة اقتداء مصلي الظهر مثلا بمن يصلي العصر وذلك لان الجوارح تبع للقلب فكأن مكان المشاحن خال عن أحد يقف فيه لشرود قلب المشاحن عن جاره فليتأمل ومن الاسرار الظاهرة في ذلك أن الله تعالى أمرنا باقامة الدين ولا يقوم الا اذا كان على قلب رجل واحد وفي القرآن العظيم ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعني قوتكم ومن الاسرار أيضا أن الشيطان لا يدخل بين الصفوف ويوسوس لاصحابها الا اذا رأى بينها خللا فحيث قرب من الصف احترق من أنفاسهم كما في حديث يد الله مع الجماعة أي تأييده وهذا الامر لا يكاد يسلم منه أحد من المحبين للدنيا ومناصبها ووظائفها فان كل من سعى على وظيفة شخص صار عدوا له وان لم يسع في الماضي ربما كان ناويا على السعي في المستقبل اذا رأى ما كما يحبه الى ذلك فتحس القلوب بذلك فيكون عدوا مستورا في الظاهر دون الباطن فلا ينبغي لاحد من هؤلاء أن يقف في صف من بينه وبينه عداوة ليطابق باطنه ظاهره ويخرج عن صفة النفاق المشار اليها بقوله تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اللهم الا أن يقف بعد التوبة ناويا التقرب اليه تعالى لخاطره ووالله لو كان أئمة

الدين على قلب رجل واحد ما دخل فى الشريعة نقص قط ولا أطاق مخالفتهم أحد من الولاة وكان كل من خالفهم هلك بسرعة ولكنهم اختلفوا ليقضى الله أمرا كان مفعولا وأما غير أئمة الدين ممن يحب الدنيا فقد كفى الله الظلمة شرهم لانهم لا يزالون يستمطرون منهم الرزق فان أعطوهم شيأ من سحت الدنيا خرس لسانهم وذهب سمعهم وبصرهم وصاروا خرسا صما عميا فوجودهم كالعدم وان لم يعطوهم فهم يوافقونهم فى اغراضهم ضرورة تمييلا لخاطرهم ليعطوهم كما أعطوا غيرهم ويصيروا كذلك خرسا صما عميا فهذا هو الباب الذى دخل منه النقص فى الدين ولو كان العلماء كلهم زاهدين ما دخل فى الدين نقص فجاهد يا أخى نفسك على يد شيخ ليخرجك من رعونات النفوس حتى لا يبقى فى نفسك شهوة ولا حرص على شئ من الدنيا وأمر اصحابك أيضا بالمجاهدة على يد شيخ كذلك ثم تراصوا فى الصف بعد ذلك وان لم يتيسر ذلك فقفوا فى الصف واستغفروا الله من كل ذنب يعلمه الله والله غفور رحيم وروى الامام أحمد والطبرانى واسناد أحدلا بأس به مرفوعا سووا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا فى أيدى اخوانكم وسدوا الخلل فان الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الخذف يعنى أولاد الضأن الصغار وروى الامام أحمد باسناد جيد مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول أو الصفوف الاول وروى ابن خزيمة فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتى ناحية الصف ويسوى بين صدور القوم ومناكبهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وفى رواية للشيخين فان تسوية الصف من تمام الصلاة وفى رواية للبخارى من اقامة الصلاة يعنى التى أمرنا الله بها فى قوله أقيموا الصلاة وروى النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بين الاعناق فو الذى نفسى بيده انى لارى الشيطان يدخل من خلل الصف كانها الخذف والخذف هو ما يكون بين الاثنين من الاتساع عند عدم التراص وروى الطبرانى مرفوعا استووا تستوى قلوبكم وتماسوا ترحموا ومعنى تماسوا ازدحموا فى الصلاة قاله شريح وقال غيره تماسوا تواصلوا وروى الامام أحمد وأبو داود وغيرهما مرفوعا ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله وروى الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف وروى الامام أحمد وأبو داود وغيرهما مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وروى مسلم عن البراء بن عازب قال كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه الحديث والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا رأينا الصف الاول مثلا قد ازدحم الناس فيه وما بقى يحتمل دخول أحد فيه أن لا نزاحم أحدا فيه لندخل وان كان فيه ورأينا فى خروجنا منه تنغيص لاهله من الزحمة خرجنا الى الصف الثانى مثلا اللهم الا أن يكون فى الصف الاول أحد يتأذى الناس برائحته فلنا مزاحمته حتى يخرج وكذلك الصف الثانى والثالث حتى يكون ذلك الشخص فى آخر صف قلت لكن لا يسلم من حظ نفسه فى مثل ذلك الا العلماء العاملون لكونهم لا يحتقرون أحدا من المسلمين الا بطريق شرعى والله سبحانه وتعالى أعلم وروى الطبرانى مرفوعا من ترك الصف الاول مخافة أن يؤذى أحدا أضعف الله له أجر الصف الاول قلت وروى الامام سعيد رحمه الله تعالى ان الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يضرب بالدرة من رأى عليه رائحة كريهة ويؤخره الى أخريات الصفوف والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا رأينا ميسرة المسجد قد عطلت من صلاة الناس فيها أن نكرمها كل قليل بالصلاة فيها جبرا لهلال البقع يفتخر بعضها على بعض وقد أمر الله عز وجل بجبر الخواطر وهذا من العدل بين الامور كما أن من انقطع احدى نعليه يؤمر بان ينعلهما جميعا أو يخفيهما جميعا ولا يلبس نعلا واحدا عملا بالعدل بين الرجلين وهذا سر لا يعلمه الا أهل الله تعالى لانهم يعرفون بالكشف الصحيح حياة كل شئ وأما غيرهم فلا ينهض بهم حالهم الى العمل بمثل ذلك لعدم كشفهم وقد جلس عندى مرة أخى الشيخ أفضل الدين ونحن نعمر فى جامعنا الذى على الخليج الحاكمى فكلمته البقعة التى فى ذلك البر

وضرب وان شككت فى قولى فجرب وكان صاحب المسموح يقول للجزار أعطنى ما كان أصحاب الوزر يأخذونه منك واجعلنى مكانهم ولكن من أراد الحل فليشتر الذبيحة على ذمته أو السمسم بمال حلال لا بما اجتمع عنده من مال المسموح ثم يذبح على ذمته ويعصر السمسم على ذمته والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نأكل من ضيافة الاوقاف فى هذا الزمان فان الفلاحين الاول انما كانوا يرسلونها الى أستاذيهم لاجل ما كانوا يحسنون اليهم بالكساوى والمسامحة والبر الزائد وقد فقد هذا الامر كان لم يكن له وجود فى سالف الازمان فلا ينبغى لمتدين الآن من فقيه أو فقير أن يأخذ الضيافة من الفلاح الا ان فعل كما فعل الاوائل من البر والاحسان أو يزن له ثمنها كاملا ثم يقبلها منه فان لم يفعل أكل حراما وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وقد عز العمل بهذا العهد فى هذا الزمان وقاد النظار بعضهم بعضا فى أكل الشبهات *(أخذ علينا العهود)* اذا مررنا على أتلال الذهب أو الفضة من غير مزاحم عليها فى الدنيا ولا حساب عليها فى العقبى أن لا نأخذ منها شيأ غير

وقالت له قل لاهل الحارة يدخلوني فى جامع الميدان فانى بقعة مشرفة فكلم عليها أهل الحارة فجاء شخص من الفقراء وجعلها بيت خلاء فجاء أخى أفضل الدين بعد ذلك فقال من فعل هذا فقلت الشيخ فلان فقال ان الله تعالى قد أعمى قلب هذا الشيخ كيف يجعل هذه البقعة خلاء مع شرفها فكان الشيخ من شدة نور قلبه يعتقد أن غيره يدرك مثل مايدرك هو من حياة البقاع وغيرتها من بعضها بعضا فرضى الله عنه فاعلم ذلك وقد روى ابن ماجه وغيره عن ابن عمر قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ان ميسرة المسجد قد تعطلت فقال النبى صلى الله عليه وسلم من عمر ميسرة المسجد كتب الله له كفلين من الاجر وفى رواية للطبرانى مرفوعا من عمر جانب المسجد الايسر لقلة أهله فله أجران والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نؤمن مع امامنا فى الصلاة الجهرية رجاء المغفرة لذنوبنا فلا نتقدم على تأمينه ولا نتأخر وذلك لنوافق تأمين الملائكة الذين لا يرد لهم دعاء فيستجاب لنا بتعالهم وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله يقول انما كان الملائكة لا يرد لهم دعاء لانهم لا يعصون الله ما أمرهم وكل من أحكم باب ترك المعاصى من البشر كان كالملائكة لا يرد له دعاء وأما من وقع فى المعاصى فان الله تعالى يرد دعاءه فى الغالب لان الله تعالى مع العبد على حسب ما العبد عليه معه فكما أنه تعالى دعاه الى الطاعة فلم يجب كذلك دعاء العبد فلم يجب دعاءه وكما أبطأ العبد فى الاجابة ولم يبادر اليها كذلك دعا ربه فلم يجبه بسرعة جزاء وفاقا وسمعته مرة أخرى يقول حقيقة الاجابة هى قول الحق تعالى لعبده لبيك لاقضاء الحاجة فالحق يجيب عبده على الدوام فلا يقول يارب الا قال له لبيك وأما قضاء الحاجة فيقول الله تعالى للعبد ذلك الى لا اليك فانى أشفق عليك من نفسك وقد أعطيتك ماسألت فيكون به هلاكك وسوف تحمدنى فى الآخرة على كل شئ منعتك اياه فى الدنيا حين ترى ثوابى العظيم لاهل الصبر والبؤس اه وظاهر كلام الشارح صلى الله عليه وسلم أن المراد بالموافقة هنا هى الموافقة فى النطق دون الصفات وقال بعضهم المراد بها الموافقة فى الصفات فلا يكون فى باطن الانسان صفة شيطانية أبدا وكان الشيخ محيى الدين بن العربى يقول انما قال صلى الله عليه وسلم من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له دون قوله استجيب دعاؤه الذى هو قوله اهدنا الصراط المستقيم لانه لو أجيب دعاؤه لاستقام كالانبياء ولم يكن له مايغفر فلذلك راعى الشارع صلى الله عليه وسلم ضعفاء الأمة الذين لا يكادون يسلمون من الوقوع فيما يغفر بين كل صلاة وصلاة ولو أنه راعى الاقوياء الذين لا يذنبون لكان اكتفى بقولهم مع الامام آمين مرة واحدة أول بلوغهم اه وهو كلام نفيس لكن ثم ماهو أنفس منه وهو أن الهدى يقبل الزيادة ولا يبلغ أحد منتهاه فالنبى صلى الله عليه وسلم يطلب الزيادة والولى يطلب الزيادة والعاصى يطلب الزيادة فلا يستغنى أحد عن سؤاله الهداية ولم يزل عنده أمر يغفر بالنظر للمقام الذى ترقى اليه وهكذا ثم هذا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين والله تعالى أعلم وكان أخى أفضل الدين يسمع تأمين الملائكة فى السماء فربما طول التأمين زيادة على امامه فمثل هذا ربما يسلم له حاله وسيأتى فى عهود المنهيات بسط القول فى مشاهدة العارفين فى أركان الصلاة ونوافلها فراجعه فى عهد أن لا تتساهل بترك اتمام الركوع والسجود والله غفور رحيم وروى مالك والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه وفى رواية للبخارى اذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة فى السماء آمين فوافقت احداهما الأخرى غفر له ماتقدم من ذنبه وفى رواية لابن ماجه والنسائى اذا أمن القارئ فأمنوا الحديث وفى رواية للنسائى فاذا قال يعنى الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فانه من وافق كلامه كلام الملائكة غفر لمن فى المسجد قال الحافظ المنذرى آمين تمد وتقصر وتشديد الممدود لغة قيل هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل معناها اللهم استجب أو كذلك فافعل أو كذلك فليكن وروى ابن ماجه مرفوعا ان الله تعالى أعطانى خصالا ثلاثة أعطانى صلاة فى الصفوف وأعطانى التحية انها التحية أهل الجنة وأعطانى التأمين ولم يعطه أحدا من

النبيين

قوت يومنا فقطوا اذا دخلت الحارة محملة ذهبا من مطلب أو غيره الى دارنا أخرجناها وأغلقنا باب دارنا ومرادنا الاخذ لانفسنا فلو أخذنا على اسم غيرنا فلا حرج وكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول الدنيا ابنة ابليس فمن قبض منها فوق ضروراته صار صهرا له وكثر تردد ابليس اليه لاجل ابنته اه قلت ومثل من قبض منها شيأ من تمناها لان التمنى كالخطبة لها وقد جرت العادة بتردد الاصهار الى بعضهم بعد الخطبة فعلم أن من لم يتزوج ابنة ابليس ولم يخطبها لا يقربه ابليس كما لا يقرب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وممن تحقق بهذا العهد الفضيل بن عياض والامام الشافعى وغيرهما رضى الله عنهم وعلم من هذا العهد أن الفقراء الصادقين فى غنية عن عمل الكيمياء وفتح المطالب لانهم اذا كانوا يتركون أثلال الذهب وهو مفروغ من علاجه ولا يأخذونه فكيف يظن بهم أنهم يتعبون نفوسهم فى علاج الكيمياء وفى حفر تراب المطالب وحفظ العزائم وشراء البخورات لاجل أخذ وسخ النصارى وصدقاتهم التى وضعوها فى المطالب ثم لا يخفى عليك

النبيين قبلى الا ان الله تعالى أعطى هرون يدعو وموسى ويؤمن هرون وروى الحاكم مرفوعا لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا أجابهم الله تعالى والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نستعد للصلاة قبل فعلها بما يعيننا على الخشوع فيها وذلك بالجوع وترك اللغو وكثرة الذكر وتلاوة القرآن والمراقبة لله تعالى فان كف الجوارح عن المفضول انما يسهل على العبد بذلك فمن شبع ولغا وغفل عن الله تعالى شردت جوارحه عن امكانها وعسر على العبد كفها فاعمل يا أخى على تحصيل الحضور مع الله تعالى فى العبادات كلها فانه روحها اذ كل عبادة لا حضور فيها فهى الى المؤاخذة أقرب ولا تطلب حصول خشوع من غير مقدمات سلوك أوجذب فان ذلك لا يكون لك أبدا واعلم أن وضع اليمين على اليسار تحت الصدر من سنن الصلاة لكن ان شغل مراعاة ذلك القلب عن كمال الحضور مع الله تعالى فينبغى ارخاؤهما بجنبيه كما هو مذهب الامام مالك فى نافلة الليل فمن لم يشغله مراعاة ذلك عن كمال الحضور مع الله تعالى بالنسبة لمقامه هو فمن الأدب وضع يديه تحت صدره ومن شغله مراعاة ذلك عن كمال الحضور فمن الأدب ارخاء يديه بجنبيه فعلم أن جعل اليدين تحت الصدر من أدب الاكابر وارخاؤهما بالجنبين من أدب الاصاغر وفى ذلك تنبيه على ان الاصاغر يعجزون عن مراعاة شيئين معا فى وقت واحد بخلاف الاكابر فاعلم ذلك وكان أخى أفضل الدين بعيد كل صلاة ظن أنه حصل له فيها خشوع ويقول كل عبادة شعرت النفس بكمالها فهى ناقصة فلا يسع العبد الا أن يصلى ويستغفر الله عز وجل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان الاكابر لا يحتاجون الى تحصيل استعداد لكل صلاة كغيرهم لانفكاك قلوبهم عن التعلق بالاكوان فهم دائما حاضرون مع الله تعالى وراثة محمدية فى حال مزحهم ولغوهم اه فلكل مقام رجال والله تعالى أعلم وروى الطبرانى مرفوعا ان العبد اذا صلى فلم يتم صلاته بخشوعها ولا بركوعها وأكثر من الالتفات لم تقبل منه وروى ابن حبان والطبرانى باسناد حسن مرفوعا أول شئ يرفع من أعمال هذه الامة الخشوع حتى لا تكاد ترى فيها خاشعا وقيل انه موقوف وهو أشبه قاله الحافظ المنذرى والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نكثر من نوافل الصلاة زيادة على النوافل المؤكدة فان صلاة أمثالنا عددها كثير وأجرها قليل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول فى معنى حديث سيأتى على أمتى زمان من عمل فيه بعشر ما علم نجا المراد به ان الواحد منهم يعمل بعلمه كله ولا يحصل له من ذلك قدر عشر من عمل بعشر علمه من السلف فلا تقتصر يا أخى على ثنتى عشرة ركعة فى اليوم والليلة الا اذا كملت فرائضك وأنى لك بذلك واكثر من النوافل جهدك فى اليوم والليلة ثم لا يخفى عليك يا أخى أن سبب مشروعية النوافل هو علمه صلى الله عليه وسلم باخلالنا باتمام الفرائض فلو علم أننا نأتى بالفرائض على وجهها كاملة ما شرع لنا نافلة لان فى التشريع مزاحمة أوصاف الربوبية وان كان لا ينطق عن الهوى فلما علم من أمته عدم اتيانهم بالفرائض كاملة استأذن ربه فى أن يشرع لهم النوافل الجابرة لخلل فرائضهم فأجابه الله تعالى فرجع التشريع الى الله تعالى حقيقة وما ينطق عن الهوى فهو صلى الله عليه وسلم كان أكثر العبيد أدبا واعلم يا أخى أن العلماء على قسمين منهم من يقف فى النوافل على حد العدد المشروع الوارد فيها ومنهم من يزيد وينبغى حمل كلامهم على حالين فمن كملت نوافله فى الخشوع والحضور لا ينبغى له الزيادة ومن نقصت نوافله فله الزيادة جبرا لخلل نوافله كل ذلك ليكون العبد متبعا لا مبتدعا فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى مرفوعا ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى فى كل يوم ثنتى عشرة ركعة تطوعا غير الفريضة الا بنى الله له بيتا فى الجنة وزاد الترمذى والنسائى أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة وزاد ابن خزيمة وابن حبان وركعتين قبل العصر وأسقط ذاكر ركعتين بعد العشاء وفى رواية لابن ماجه وركعتين قبل الظهر وركعتين قبل العصر وهذا اختلاف فى تعيين الاثنى عشر فتحصل الاثنا عشر بصلاة

يا أخى ان العمل بهذا العهد من أدنى أخلاق الفقراء لانه لا يصح لهم أن يحبوا الآخرة حتى يزهدوا فى الدنيا كما أنه لا يصح لهم محبة الدنيا حتى يزهدوا فيما سواها فاعلم ذلك والزم الادب مع كل من ادعى من الاولياء التخلق بهذا العهد فانه صادق ان شاء الله ولا تقسه على نفسك فتخطئ القياس والله غنى جيد *(أخذ علينا العهود)* أن لا نلقى بالنا الى الدنيا ولا الى مطالبة من لنا عليه دين اكراما لمن هو عبده ولمن هو من أمته صلى الله عليه وسلم ولكن من أتى لنا بشئ من ذلك من غير سؤال قبلناه وصرفناه ومن لم يات بشئ فلا نطالبه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ولما رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمال والغنم لخديجة فى أيام الجاهلية هو ورفيق له فكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم طالب لنا خديجة فيقول صلى الله عليه وسلم انا أستحى وكان سيدى على الخواص يقول للفقير أن يطالب بدينه على وجه تخليص ذمة ذلك المدين فى الآخرة الا لمن تسمح نفسه بمسامحة المدين بذلك الدين لا على نية التمتع بالدنيا وكان رضى الله عنه اذا كان له على أحد من اخوانه درهم يشدد عليه فى المطالبة

ويقول انما أشدد عليه لئلا يتهاون فى دين الناس وكان يقول من تحقق بالعبودية كره أن يكون له فى الآخرة حق على أحد من عبيد الله وصاحب هذا المقام اذا كان تحت نظره وقف يجب عليه أن يسقط حقه من النظر أو يقيم له نائبا يخلص مال الوقف على مصطلح الناس ويلقى بالله لما دخل ولما صرف والاضاعت مصالح الوقف والله واسع عليم

*(أخذ علينا العهد) *أن ننظر الى الدنيا وشهواتها بعين الزهد لا بعين الرغبة فان الدنيا كرمة عليه كالكلب تتجاذبها كما قال الامام الشافعى رضى الله عنه فمن رغب فيها تلطخ بالنجاسات وعضته الكلاب وهبيت عليه وكشرت بأسنانها عليه وفاتنى مالا خير فيه وفى الاثر ان الله عز وجل من منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها يعنى نظر رضا عنها وعمن يحبه الا نظر ارادة وتدبير فانه تعالى هو المدبر لها والخالق فافهم وفى الحديث أن الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فالعارف لا ينظر اليها نظر محبة تخلقا باخلاق الله عز وجل وأخلاق أنبيائه وأصفيائه مع أنه يدبرها وينفقها وقلبه فارغ منها واعلم يا أخى أن كل من تحقق بهذا العهد لم يستكبر

اثنى عشر ركعة منها والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) *أن نواظب على الصلاة بين المغرب والعشاء بحسب العدد الوارد فى الاحاديث لانها ساعة يغفل الناس فيها عن ربهم وقد عمل بذلك مشايخ الطريق وشددوا على المريد فى المواظبة على فعلها ولها نور عظيم يجده الانسان فى قلبه فاعمل عليه والله يتولى هداك ودليلهم فى ذلك ظاهر قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وروى ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والترمذى مرفوعا من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن بعبادة اثنتى عشرة سنة وفى رواية للطبرانى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة وروى الطبرانى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول نعم ساعة الغفلة يعنى الصلاة فيما بين المغرب والعشاء وروى رزين العبدرى مرفوعا من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم ركعتين وفى رواية أربع ركعات رفعت صلاته فى عليين قال الحافظ المنذرى ولم أره فى شئ من الاصول وروى النسائى باسناد جيد عن حذيفة قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وصليت معه المغرب فصلى الى العشاء والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) *أن نصلى بعد العشاء أربع ركعات ثم نوتر بعدها قبل النوم وفى ذلك موافقة للعالم الملكى فان الله تعالى يتجلى له فى الثلث الاول من الليل ولكن لا يدرك سر ذلك الا أكابر الاولياء الذين تروحنوا وأما أهل الكثائف فلا يحسون بذلك التجلى ولا يذوقون له طعما فاعمل يا أخى على تلطيف الكثائف لتأخذ حظك من ذلك التجلى والله يتولى هداك وروى الطبرانى مرفوعا أربع بعد الظهر كأربع بعد العشاء وأربع بعد العشاء يعدلن أربعا من ليلة القدر وفى رواية أخرى له مرفوعا من صلى العشاء الاخيرة فى جماعة وصلى أربع ركعات قبل أن يخرج من المسجد كان كعدل ليلة القدر وروى أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه واللفظ للترمذى وقال حديث حسن مرفوعا ان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن وقال على رضى الله تعالى عنه الوتر ليس بحتم كالصلاة المكتوبة ولكن سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم والترمذى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من خاف أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة محضورة وذلك أفضل وروى الامام أحمد وأبو داود مرفوعا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا قالها ثلاث مرات والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) *أن نواظب على الطهارة عند النوم وننوى القيام للتهجد كل ليلة ولا ننام على حدث الا لضرورة شرعية أو غلبة نوم وكذلك نواظب على قراءة الاذكار الواردة عند النوم وعند الاستيقاظ ليكون الحق تعالى يحب ذلك لا لعلة أخرى الا أن يصرح بها الشارع كالحفظ من الشياطين حتى يصبح ونحو ذلك وقد جربوا فوجدوا الاذكار عند النوم من أعون الامور على قيام الليل وخفته على القلب والجوارح وهذا العهد يتأكد العمل به على الاكابر من العلماء والصالحين الذين يحبون مجالسة الحق تعالى والوقوف فى حضرته مع الانبياء والملائكة وخواص عباده فان الاذكار قوت أرواحهم والطهارة سلاحهم وفيه أيضا زيادة الوقوف فى حضرة الله تعالى فى عالم الغيب فان الروح اذا فارقت الجسد بالنوم وهى على طهارة أذن لها فى السجود بين يدى الله تعالى حتى يستيقظ واذا فارقت الجسد محدثة وقفت بعيدة عن الحضرة فطلبتها العبادة الروحية المجردة عن الجسد كالملائكة فافهم فهذا من سر النوم على طهارة وأما سر النوم على وتر فانه أمر يحبه الله فاذا نام أحدنا أو مات كان آخر عهده عملا يحبه الله تعالى فيحشر مع المحبوبين الذين لا يعذبهم الله على ذنب أبدا كما أشار اليه قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أى فلو كنتم محبوبين له ما عذبكم فافهم فهذا من سر حكمة نوم العبد على وتر سواء كان من عادته التهجد أم لا وبهذا أخذ الاكابر من أهل الله وقالوا أرواحنا بيد الله ليس فى يدنا منها شئ فلا نعلم هل ترد أرواحنا الينا بعد النوم أم لا وكان على ذلك أبو بكر الصديق رضى الله عنه فكان يوتر قبل أن ينام وكان

عمر

عمر بن الخطاب ينام على غير وتر ويقول أوتر اذا استيقظت وكان على رضى الله عنه ينام على وتر فاذا استيقظ تطهر وصلى ركعة فردة وأضافها الى ماقبل النوم فيصير شفعا ثم يصلى ما كتب له ثم يوتر وهى حيلة فى عدم الوتر فى الليلة مرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لا وتران فى ليلة فلما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوتر أبى بكر وعمر قال حذر هذا يعنى أبا بكر وقوى هذا يعنى عمر فقوله حذر هذا اشارة لكمال أبى بكر وسعة علمه بالاخلاق الالهية وقوله قوى هذا اشارة الى نقص مقام عمر فى المعرفة عن أبى بكر هكذا قاله أبو الحسن الشاذلى والله تعالى أعلم وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا من بات طاهرا بات طاهرا فى شعاره ملك فلا يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا والشعار هو مايلى بدن الانسان من ثوبه وغيره وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا من مسلم يبيت طاهرا فيتعار من الليل فيسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه وروى مالك وأبو داود والنسائى مرفوعا من امرئ يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها نوم الا كتب الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة من ربه وفى رواية لابن ماجه والنسائى باسناد جيد وابن حبان فى صحيحه مرفوعا من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم يصلى من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه وروى الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن البراء بن عازب قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم انى اسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت فان مت من ليلتك مت على الفطرة وان أصبحت أصبحت بخير واجعلهن آخر ما تتكلم به وفى رواية للبخارى والترمذى فانك ان مت من ليلتك مت على الفطرة وان أصبحت أصبحت خيرا وروى أبو داود واللفظ له والترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم مرفوعا ومتصلا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لنوفل رضى الله عنه اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وروى أبو داود والترمذى والنسائى واللفظ للترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ويقول ان فيهن آية خير من ألف آية قال معاوية بن صالح وكان بعض أهل العلم يجعلون المسبحات ستا الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن وسبح اسم ربك الأعلى وروى البزار ورجاله رجال الصحيح الا واحدا مرفوعا اذا وضعت جنبك الى الارض يعنى على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شئ الا الموت وروى البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له فان توضأ ثم صلى قبلت صلاته وقوله تعار أى استيقظ وروى الطبرانى مرفوعا من قال حين يتحرك من الليل باسم الله عشر مرات وسبحان الله عشر مرات آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت عشر اغفر له كل ذنب يستخوفه فلم يتبع لذنب أن يدركه الى مثلها والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نستعد لقيام الليل بالزهد فى الدنيا وشهواتها وعدم الشبع من حلالها ومن هنا صحت المواظبة من الصالحين على قيام الليل ومهاجرة غيرهم وما رأت عينى من نساء عصرى أكثر مواظبة على قيام الليل من زوجتى أم عبد الرحمن فربما صليت خلفى وهى جبلى على وجه الولادة بنصف القرآن وهذا عزيز جدا وقوعه من الرجال على وجه الاخلاص فضلا عن النساء وقد صلى خلفى مرة سلامة السند بصطلى فقرأت به من أول سورة البقرة الى سورة المزمل فى الركعة الاولى فخرنا تماوكم يشعر بنفسه هذا مع صحة جسمه وقلة تعبه فى النهار فرضى الله عن أم عبد الرحمن ما أعلى همتها حيث علت على همة الرجال وانما جعلنا الزهد فى الدنيا معينا على قيام الليل لما ورد فى الحديث الزهد فى الدنيا يريح القلب والجسد ومفهومه أن الرغبة فى الدنيا تتعب القلب والجسد فاذا دخل الليل نزل الراغب فى قط شيأ من الدنيا يعطيه لاحد سواء كان مستحقا لذلك أو غير مستحق لان أقل من جناح البعوضة اذا فرق على جميع أهل الارض من ملوكها الى تجارها الى سوقتها فما قدر ما يخص كل انسان من ذلك الاقل من جناح البعوضة حتى يستعظمه فى عينه ويضل به أو يغلق عليه بابه فتأمل وكذلك من تحقق بهذا العهد لا يرى الزهد فى الدنيا كبير أمر لان ذلك الجزء الذى خصه من ذلك الجناح لا يدرك بحاسة البصر حتى يصح له قبضه ثم تركه وكان الزاهد حينئذ زهد فى لا شئ فاعلم ذلك والله غنى حميد *(أخذ علينا العهود)* اذا كان لنا رزقة أن لا نأخذ خراجها كخراج السلطان بل ننقص منه بقدر مرتبتنا فى الادب معه قلة وكثرة وهذا الادب ما رأيت أحدا يراعيه سوى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله كان يوصى الجباة لو رزقته أن ينقص عن خراج السلطان وأعطوه مرة كخراج السلطان فرد الزائد عليهم وقال ليس للفقير أن يتشبه بالسلطان فى ذلك لان الله قد ملكه رقاب العباد وأراضيهم بخلاف الفقير وقد منّ الله علىّ بالعمل بهذا العهد فى رزقتى ولله الحمد *(أخذ علينا

الدنيا الى الارض محلولة أعضاؤه فنام كالميت بخلاف الزاهد فى الدنيا ينام وأعضاؤه مستريحة فيقوم بسرعة واذا نام كانه مستيقظ فعلم أن من طلب قيام الليل مع ترجيحه الذهب على الزبل فقد رام المحال وان تكلف ذلك لا يدوم وان دام فهو فى حجاب لا يكاد يتلذذ بمناجاة الحق ولا يذوق لها طعما ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه عن حب الدنيا شيأ فشيأ حتى لا يبقى له هم دون الله تعالى ولا عائق يعوقه فان حكم الشيخ فى سلوكه بالمريد وترقيه فى الاعمال حكم من يمر بالمريد على جبال الفلوس الجدد فاذا زهد فيها سلك به على جبال الفضة فاذا زهد فيها سلك به حتى يمر على جبال الذهب ثم الجواهر فاذا زهد فيهما مر به الى حضرة الله تعالى فاوقفه بين يديه من غير حجاب فاذا ذاق ما فيه أهل تلك الحضرة زهد فى نعيم أهل الدنيا والآخرة وهناك لا يقدم على الوقوف بين يدى الله شيأ أبدا وأما بغير شيخ فلا يعرف أحد يخرج من ورطات الدنيا ولو كان من أعلم الناس بالنقول فى سائر العلوم فاطلب لك يا أخى شيخا يسلك بك كما ذكرنا والا فلا تطمع فى دوام قيام الليل وكيف يتخلص الى حضرة ربه من سداه ولحمته شهوات وزعونات وعال وأمراض باطنية فى كل عبادة سلكها فضلا عن المعاصى هذا مما لا يكون عادة وتكونه القدرة وقد كان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه مع زهده فى الدنيا لا بد له من غمز أعضائه كل ليلة ليستريح جسمه ويقوم للتهجد بسرعة لان البدن لا يستغرق فى النوم الا من شدة التعب وكان سيدى على الخواص اذا نام يرفع رأسه على موضع عال ويقول ان الرأس اذا كان على موضع عال نام كأنه مستيقظ وكان أخى أفضل الدين يقرأ كل ليلة سورة الكهف ويقول انها تخفف النوم اه وقد جربت أنا ذلك فوجدت قلبى طول الليل كأنه مستيقظ وقد روى الامام سنيد فى تفسيره أن سورة الكهف كانت مكتوبة فى لوح يدار به مع الحسين بن على فى كل بيت يكون فيه من بيوت زوجاته والله تعالى أعلم وروى الشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان زاد فى رواية لابن ماجه لم يصب خيرا فحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين وقافية الرأس مؤخره ومنه سمى آخر بيت الشعر قافية وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا ثلاثة يحبهم الله عز وجل ويضحك اليهم ويستبشر بهم فذكر منهم والرجل له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل يذر شهوته ويذكر ربه ولو شاء رقد وفى رواية للامام أحمد وأبى يعلى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه وفراشه من بين أهله وحبه الى صلاته فيقول الله عز وجل أنظروا الى عبدى ثار عن وطائه وفراشه من بين حبه وأهله الى صلاته رغبة فيما عندى الحديث وفى رواية للطبرانى ان الله ليضحك الى رجلين رجل قام فى ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضأ ثم قام الى الصلاة فيقول الله عز وجل للملائكته ما حمل عبدى هذا على ما صنع فيقولون رجاء ما عندك وشفقة مما عندك فيقول فانى قد أعطيته ما رجاه وأمنته مما يخافه الحديث وروى الطبرانى مرفوعا من نام الى الصباح فذلك رجل بال الشيطان فى أذنه قلت وقد وقع لبعض أصحابنا ذلك فقام والبول سائح من أذنيه على رقبته فغسله بحضرتى وكان يعتقد أن ذلك معنى من المعانى فينبغى لمن يؤمن بهذا الحديث اذا نام الى الصباح أن يغسل أذنه من بول الشيطان وان لم يره وروى ابن ماجه والترمذى والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وروى الطبرانى مرفوعا عليكم بصلاة الليل ولو ركعة وفى رواية له باسناد حسن مرفوعا شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وروى ابن أبى الدنيا والبيهقى مرفوعا أشراف أمتى حملة القرآن وأصحاب الليل والاحاديث فى ذلك كثيرة نحو حديث عليكم بقيام الليل فانه مقربة

الى

العهود)* أن نجاهد نفوسنا حتى يكون سرنا وعلانيتنا سواء ولا نساعها قط فى عدم استواء ذلك كل ذلك خروجا من صفة النفاق ومن أن نستخفى من الناس ولا نستخفى من الله ومن وصية الخضر عليه السلام للسيد عمر بن عبد العزيز اياك أن تكون ولى الله فى العلانية وعدوا له فى السر فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* اذا دخل النصف الثانى من القرن العاشر وفاض معنا مدد أن نجعله فى طعامنا أو شرابنا أو فى كلامنا المباح وغيره أو بشر به من شاء الله من عباده بحيث لا يضطرون فيقوم ذلك مقام شيخه

وكانت هذه طريقة سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه اذا دخل أحد الزاوية يسأل عن الشيخ يقول له اجلس ثم يأمر النقيب أن يضع له الطعام ويقول هذا الشيخ فكان بعض الناس يظن أن الشيخ يباسطه فى الكلام وان غالب الناس انما يطلب من دخوله الزاوية الاكل فقط والحال أن الشيخ محق فى كلامه ومعناه أن المراد من الشيخ المدد لا غير وقد وضعه فى طعامه وشرابه مثلا فكان ذلك الطعام والشراب كأنه

الى ربكم ومكفرة لسيآتكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة للداء عن الجسد رواه الطبرانى وسيأتى فى عهد صيام رمضان حديث أحمد والطبرانى والحاكم مرفوعا أن القرآن يشفع فى حامله ويقول يارب شفعنى فيه فانى منعته النوم بالليل والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان نقضى أورادنا التى نمناعنها أوغفلنا فى الليل مابين صلاة الصبح الى صلاة الظهر ولا نتساهل فى ترك ذلك وهذا العهد لا يعمل به فى هذا الزمان الا القليل من الناس لكثرة غفلتهم عن الله وعن الدار الآخرة فيفوت أحدهم الخير العظيم فلا يتأثر له ويقع منه النصف فيتأثر له لكون الدنيا أكبر همه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واعلم أن أمر الشارع لنا بالقضاء انما هو تنبيه لنا على مقدار مافاتنا فى الليل فان النهار وقت حجاب فاذا حصل الحجاب للانسان فى عبادة النهار عرف مقدار مافاته من مناجاة الله تعالى والحضور فيها وتوبيخ داعيته الى قيام الليل فى المستقبل وفى الحقيقة ماثم قضاء لان كل عبادة وقعت انما هى وظيفة ذلك الوقت بأمر جديد من الشارع وذلك الوقت ذهب فارغا فلا عما فعل فى غيره أبدا ومن هنا قال الامام الشافعى رضى الله عنه الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والله تعالى أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من نام عن حزبه أوعن شئ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نواظب على صلاة الضحى لئلا يطول زمن غفلتنا عن الله تعالى فان الشارع صلى الله عليه وسلم أمين على الوحى وقد سن لنا صلاة الضحى ربع النهار لتكون الضحى كصلاة العصر بعد انقضاء وقت الظهر وانما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ارتفاع الشمس كرمح ليبين لنا أن وقتها يدخل من ذلك الوقت وبعضهم سماها صلاة الاشراق والذى عندى أن الضحى يحصل بصلاة الاشراق وان لها اسمين وليستا بصلاتين وذلك كله شفقة علينا حتى لا يطول زمن الغفلة عن الله تعالى من صلاة الصبح الى الزوال فتقسو قلوبنا حتى تصير لا تحن الى فعل خير أبدا فافهم ومن فوائد المواظبة عليها نفرة الجن عن مصليها فلا يكاد جنى يقرب منه الا احترق فواظب يا أخى عليها واشكر ربك الذى سنها لك خوفا عليك من طول زمن القطيعة والهجران ووالله لولا الحضور بين يدى الله فى أوقات العبادات لذابت قلوب المشتاقين وتفتت أكبادهم فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد قال أبو هريرة رضى الله عنه وهى صلاة الاوابين وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا من حافظ على شفعتى الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر والشفعة بضم الشين وقد تفتح هى ركعتا الضحى وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرا فى الجنة من ذهب وروى الامام أحمد وأبو يعلى ورجال أحدهما رجال الصحيح مرفوعا ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم اكفنى نهارك بار بع ركعات اكفك بهن آخر يومك وروى أبو يعلى مرفوعا من قام اذا استقبلته الشمس فتوضأ فاحسن وضوأه ثم قام فصلى ركعتين غفرت له خطاياه وكان كيوم ولدته أمه وروى الطبرانى مرفوعا ورواته ثقات من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبه الله من القانتين ومن صلى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة ومامن يوم وليلة الا ولله مايمن به على من يشاء من عباده ومامن الله على أحد من عباده أفضل من أن يلهمه ذكره وروى الطبرانى مرفوعا واسناده متقارب اذا طلعت الشمس من مطلعها كهيئتها لصلاة العصر حتى تغرب من مغربها فصلى رجل ركعتين وأربع سجدات فان له اجر ذلك اليوم وأحسبه قال وكفر عنه خطيئته واثمه واحسبه قال وان مات من يومه دخل الجنة وروى الطبرانى مرفوعا ان فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى قلت وقد رأيت هذا الباب فى واقعة ورأيت فيها باب الوتر أيضا مكتوبا عليه باب الوتر فاردت الدخول منه مع الداخلين فمنعنى الملك وقال انك لم تصل الليلة الوتر

حقيقة جسم الشيخ وروحه ولذلك كان يقول ماشيخ الا القيمة رضى الله عنه

*(أخذ علينا العهود) أن لا نقبل لانفسنا هدية أوصدقة من أحد ونحن نعلم أن فى بلدنا من هو أحوج الى ذلك منا وكذلك لا نقبل هدية ممن ترك جاره الاقرب أوقريبه وخصنا بالعطاء مع بعد دارنا عنه وعدم قرابتنا له الان كأفقر من ذلك الجار أوذلك القريب فلا نقبل من أحد شيأ الا وقت الضرورة الشديدة وكذلك لا نقبل قط شيأ من أحد لابنية نفع ذلك الرجل بالثواب الاخروى لابنية نفع أنفسنا وهذه العهود الثلاثة لا يقدر على العمل بها الا من صح له مقام الزهد فى الدنيا وكان دينه أعز عليه من دنياه والله غنى حميد *(أخذ علينا العهود)* أن نكون تبعا لاخواننا فى كل مافيه رياسة عليهم ولا نتقدم عليهم الا ان قدمونا أوكان فى تقدمنا عليهم حمل بلاء أومشقة عنهم أوكان فى ذلك تنشيط لهم فى فعل الخيرات فنتقدم عليهم لان الله تعالى مدح من يسارع الى الخيرات ومن كلام سيدى أحمد بن الرفاعى فى مرض موته كونوا ذنبا ولا تكونوا رأسا فان الضربة أول ماتقع فى

فعجزت عنه ولم يمكني ادخل فلما استيقظت واظبت على صلاة الوتر ولو ثلاث ركعات وكذلك الضحى ولو ركعتين والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان نواظب على صلاة التسبيح لما ورد فيها من الفضل ويتعين العمل بهذا العهد على كل من غرق في الذنوب وتاه في عددها كما مثلنا وقد وردت صلاة التسبيح على كيفية أخرى غير المشهورة وهي ما رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن أم سلمة قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في صلاتي فقال كبري الله عشرا وسبحي عشرا واحمدي عشرا ثم صلي ما شئت ثم سلي ما شئت تقول نعم نعم فصلاة التسبيح على كيفيات مختلفة ولكن أصحها ما رواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه قال الحافظ المنذري وصححه أيضا الحافظ أبو بكر الآجري وشيخنا أبو محمد عبد الرحمن المقرئ وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي وقال أبو داود وليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غيره وقال مسلم ليس في صلاة التسبيح حديث أحسن اسنادا منه قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك الا أحبوك الا أفعل لك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته والعشر خصال هي أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي ساجدا فتقول وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات فان استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة قال الحافظ المنذري وقد جاء في رواية الترمذي انه يسبح قبل القراءة والتعوذ خمس عشرة مرة ثم يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة ثم يسبح عشرا بعد القراءة والتعويذ وقبل الركوع ولا يسبح في جلسة الاستراحة شيأ اه وفي رواية للطبراني بعد التشهد وقبل السلام اللهم اني أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناصحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل الرغبة وتعبد أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك اللهم مخافة تحجزني عن معصيتك حتى أعمل لطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى أخلص لك النصيحة حياء منك وحتى أتوكل عليك في الامور حسن ظن بك سبحان خالق النور ثم يسلم قال المنذري وقد وقع في صلاة التسبيح كلام طويل وفيما ذكرناه كفاية اه قال البيهقي وفعلها عبد الله بن المبارك وتناولها الصالحون بعضهم من بعض قال ابن المبارك واذا صلاها ليلا فالأحب له أن يصلي ويسلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم قال ويبدأ في الركوع بسبحان ربي العظيم ثلاثا وفي السجود بسبحان ربي الاعلى ثلاثا ثم يسبح التسبيحات المذكورة فقيل لعبد الله بن المبارك وان سها فيها هل يسجد سجدتي السهو عشرا عشرا قال لا انما هي ثلاثمائة تسبيحة واعلم يا أخي ان ما ذكرته لك من الادلة هو الذي ذكره الحافظ المنذري وهو أصح ما ورد وقد اضطرب كلام النووي في أدلتها الغيبة كتاب الترغيب والترهيب عنه فان الكتاب لم يشتهر الا أيام الحافظ ابن حجر وجده في تركة انسان مسودا فبيضه وأبرزه للناس ولو أن النووي كان رآه لنقل ذلك عن المنذري لكونه من الائمة الحفاظ والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نواظب على صلاة التوبة كلما نذنب ذنبا وان تكرر ذلك الذنب في كل يوم سبعين مرة أو أكثر وذلك لان التنصل من الذنوب مقدم على كل طاعة كالوضوء للصلاة وقد واظبت على هذه الصلاة أول بلوغي مدة سنتين حتى كنت أعد ذنوبي عندي في دفتر فلما كثرت ذنوبي وزادت عن الحصر عجزت عن الصلاة عند كل ذنب فياسعادة من مات من المذنبين صغيرا وياشقاوة من طال عمره منهم واعلم أنه تعالى وان كان يحب التوابين ويحب المتطهرين يعني المتطهرين بالتوبة

الرأس ومن تمشيخ عليكم فتتلذوا له فان مدلكم يده لتقبلوها فتقبلوا رجله فاعلم ذلك واعمل عليه تجد بركته والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود) * أن نقلل الاجتماع بمن قبل تجريح الحسد فينا ورمينا بالفواحش على نية الشفقة عليه والرحمة به لا لاجل حفظ نفوسنا عن التنقيص وايضاح ذلك أن من قبل التجريح فينا كلما رآنا تذكر ما جرحنا به وقام له صورة قبيحة في ذهنه وهذا من أشد ما يكون على الاكابر ويريد أن لا يقوم له في ذهنه صورة فلا يقدر فكان قلة اجتماعنا بذلك الشخص أولى لان اجتماعنا هو الذي كان سببا في مرور نقائصنا على قلبه فأسأنا في حقه فبهذه النية يا أخي قل الاجتماع بمن ذكر لا لعلة أخرى والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) * أن نخلص التوحيد لله تعالى في الافعال والاقوال والملك ولا نقول قط لنا ولا معنا ولا عندنا الا على سبيل المجاز أو النسيان قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ فنكر الشيء ولم يعين شيأ دون شيء وقد وقع لبعضهم انه قال يوما يارب اغفر لي فانك وعدت بالمغفرة كل من لم يشرك بك شيأ وأنت تعلم اني لم أشرك بك يوما واحدا فاذا بالهاتف

أو بالماء أو بالتراب فهو لمن لم يتب لعدم ذنبه أحب اليه تعالى كالانبياء والملائكة لانهم ليس لهم ذنوب حقيقة يتوبون منها وما قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين الا جبرا لحال من نفذت فيه الاقدار وتكررت عليه المعاصي وطلب الاقالة منها فلم يقل كما أشعر به قوله التوابين أي من تكرر منهم التوبة بتكرر الذنب فافهم وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انما كان صلى الله عليه وسلم يقول اني لاتوب وأستغفر الله في اليوم كذا وكذا مرة تشريعا لامته ليستنوا به والا فاعتقادنا أنه صلى الله عليه وسلم لا ذنب له في نفس الامر انما هو ذنب تقديري ولا يخفى أن التوبة من جملة المقامات المستحبة للعبد الى الممات لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فلا يستغني عنها مؤمن ولو ارتفعت درجته حتى يدخل الجنة فتنقضي حضرة اسمه تعالى التواب لزوال التكليف وقد يكون حكم التواب في الجنة كحكمه قبل وجود التكاليف فيكون توابا بالقوة لا بالفعل حقيقة واعلم أن من فضائل الصلاة أن العبد اذا وقف بين يدي الله عز وجل نادما مستغفرا لا يرده الله الا مقبول التوبة التي هي الرجوع الى كشف الحجاب بعد أن كان محجوبا حتى وقع في الذنب فاذا رفع حجابه وجد الله تعالى فاعلا دون العبد لا بقدرته نسبة التكليف فقط وهناك يخف ندمه ضرورة قهره اليه ولو أراد أن يندم كما كان في حال الحجاب لا يصح له وثم مقام رفيع ومقام أرفع ولولا أن في شدة الندم تعظيم أوامر الله تعالى وتعظيم الوقوع في المخالفات لكانت شدة الندم الى الشرك أقرب وذلك لانه يؤذن بترجيح كونه فاعلا دون الحق فمن رحمة الله تعالى بالعبد أن حبسه في مقام شركة نفسه مع الله تعالى في الفعل حتى يحكم ذلك المقام قبل أن ينقله الى ما فوقه فان قيل ان الاكابر من الانبياء بكوا حتى نبت العشب من دموعهم وبكى آدم حتى صارت دموعه بركة ماء يشرب منها الدواب والهوام نحو ثمانين سنة كما ورد وهؤلاء لا يتصور في حقهم أنهم يرون شركة لنفوسهم في الفعل مع الله تعالى الا بقدر نسبة الفعل اليهم لاجل التكليف وذلك القدر ضعيف جدا لا يكون لاجله الدم ولا الدموع الكثيرة وهذا الامر هو بالاصالة للانبياء لان النبوة تأخذ بدايتها من بعد منتهى الولاية فالجواب ان بكاء كل داع الى الله تعالى انما هو تشريع لقومه فيجري الله تعالى عليه صورة الندم حتى لا يسئل يوم القيامة عن تفريطه في شيء من احوال قومه التي كلفه الله تعالى ببيانها لهم ولا عن بيان كيفية خروجهم من ذنوبهم اذا وقعوا فيها ويحتمل أن يكون بكاء الاكابر من باب الفتوة على قومهم فعملوا عنهم ببكائهم ذلك البكاء الذي كانوا مأمورين به بعد وقوعهم في الذنوب فكانت تلك البركة التي نشأت من بكاء آدم عليه السلام هي دموع بنيه التي كانت متفرقة فيهم ودفعها عنهم وهذا ما ظهر لي في هذا الوقت من الجواب عن الاكابر فعلم ان أحدا لا يستغني عن الاستغفار سواء كشف له الحجاب أو لم يكشف فانه ان شهد له مدخلا في شركة الفعل فالواجب عليه سؤال المغفرة وان لم يشهد له مدخلا فيه فالواجب عليه أيضا سؤال المغفرة فيما به واجب نسبة التكليف اليه كما قال أبونا آدم عليه الصلاة والسلام مع معرفته بما الامر عليه من القضاء المبرم الذي لا مرد له ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فلا يخلو حال المستغفر من أحد أمرين اما تحقيق الذنب واما التشريع ويكون نبه صورة فتأمل ذلك وحرره والله يتولى هداك وروى الترمذي وقال حديث حسن وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية وفي رواية للبيهقي وابن حبان ثم يصلي ركعتين وكذلك ذكر ابن ماجه في صحيحه الركعتين لكن بغير اسناد وفي رواية للبيهقي مرسلا ما اذنب عبد ذنبا ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى براز من الارض فصلى فيه ركعتين واستغفر الله الا غفر له والبراز هو الارض الفضاء ومثلها كل موضع خال من الناس لا سيما المكان المعظم والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان نصلي صلاة الحاجة اظهارا للفاقة والحاجة كالهدية التي يرسلها الانسان لمن له عنده حاجة قبل ان

يقول له ولا يوم اللبن نفعل وتذكر أنه قدم له يوما لبن ليشربه فأبى وقال أضاف أن يضربني فأحصى الحق تعالى عليه هذه الكلمة لكونه أضاف الضر الى اللبن دون الله تعالى وانما حرم الشرع علينا أخذ ما في أيدي الناس بغير اذنهم وان كان ذلك ملكه حقيقة ونحن عبيده ضبطا لنظام هذه الدار فلولا الحدود لفسد نظام العالم وأخذ القوي ما في يد الضعيف فكأن الحق تعالى يقول لنا اذا رأيتم شيأ من ملكي حازه عبدي فلان بالطريق الشرعي فلا تأخذوه الا باذنه فان أخذتموه بغير اذنه عذبتكم عليه فكل من أخذه بغير طريق شرعي منه عصى أمر الله فالمؤاخذة من حيث كونه خالف أمر الله تعالى لا من حيث ملك العبد له مع الله تعالى فافهم والله عليم حكيم * (أخذ علينا العهود) * أن نرى كل شيء ظهر من أستاذنا من سائر النقائص انما هو لنا لانه مرآتنا ولشيخنا في نفسه حال آخر من الكمال لا نعرفه ولو صفت مرآتنا لعرفناه وكذلك لا يجوز لنا أن نرى توقف الفتح علينا من جهل شيخنا بالطريق وانما نرى توقفه علينا من قتور همتنا وفي كتب الطب أن برد الرحم

يجتمع به وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى فعل صلاة التسبيح قبل صلاة الحاجة لما ورد من انها تكفر الذنوب كلها وذلك من أكبر اسباب قضاء الحاجة فان تأخير قضاء الحوائج انما يكون بسبب الذنوب فى الغالب اه وسمعته يقول أيضا ينبغى شدة الحضور فى اذكار السجدة الاخيرة من صلاة الحاجة التى يسلم بعدها وعلامة الحضور أن يحس مفاصله كادت تتقطع وعظامه كاد يذوب من هيبة الله تعالى وهناك ترجى الاجابة وايضاح ذلك أن قراءة القرآن على الله تعالى فى السجود لا يطيقها أحد لكون العبد فى أقرب ما يكون من الله تعالى كما ورد اه وكانت عائشة رضى الله عنها تقول مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها هذا فى حكم معاملة الخلق مع بعضهم بعضا والله غنى عن العالمين وجميع ما يقدمونه له هدية هو من خزائنه فكأن العبد نقل تلك الهدية من بين يدى الله تعالى الى بين يدى الله قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه فكانت صلاة الحاجة من العبد اظهار عبودية لا غير سواء كان مشاهدا لكونها من فضل الله حال اهدائها أو غافلا عن هذا المشهد لكمال العوام وقد سمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول مرة ليس للعبد أن يشهد له ملكا لشئ مما أعطاه الحق تعالى له الا على وجه النسبة فقط ليبنى عليه الشكر والا فحقيقة العطاء أن ينتقل ذلك الشئ من ملك المعطى الى ملك المعطى وذلك محال فى جانب الحق وسمعته أيضا يقول لقائل أن يقول ان الحق تعالى لم يعط أحدا شيأ حقيقة انما ذلك استخلاف لينفقه على المحتاجين اليه بطريقه الشرعى كالوكيل قال ومن هنا لم يفرح أحد من أهل الله تعالى بشئ من أمور الدنيا والآخرة وتساوى عندهم نسبة ذلك اليهم وسلبه عنهم على حد سواء لان أحدا منهم لا يشهد له ملكا مع الله تعالى فى الدارين وهذا أمر لا تذوقه يا أخى الا بالسلوك على يد شيخ ناصح فان أردت العمل بذلك المشهد النفيس فاطلب لك شيخا يرشدك اليه والا فلا سبيل لك الى ذلك ولو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين ومن هنا افترق السالكون والعابدون فربما مكث العابد يعبد ربه على علة خمسمائة سنة والسالك يخرج عن العلة من أول قدم يضعه فى الطريق لان بداية الطريق التوحيد لله تعالى فى الملك ثم الفعل ثم الوجود والعابد لا يذوق لهذه الثلاثة مقامات طعما كما أشار اليه خبر الطبرانى وغيره مرفوعا أن عابدا عبد الله تعالى فى جبل فى البحر خمسمائة سنة فيقول الله تعالى له يوم القيامة ادخل الجنة برحمتى فيقول يارب بل بعملى فيكررها ثلاث مرات وهو يقول يارب بل بعملى وهذه المقالة لو قالها المريد لشيخه فى أول بدايته لعيبت عليه فو الله لقد فاز من كان له شيخ وخسر من لم يتخذ له شيخا أو اتخذه ولم يسمع لنصحه كما عليه غالب المريدين فى هذا الزمان واعلم أن من شروط اجابة الدعاء كون العبد ليس عليه ذنب فمن سأل الله تعالى فى حاجة وعليه ذنب واحد لم يتب منه فهو الى الرد أقرب وكان سيدى على الجعبرى رحمه الله لا يسأله أحد الدعاء الا قال قولوا كلكم أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه من كل ذنب ثم يدعو ويقول يا أولادى كيف يطلب العبد من ربه حاجة وهو قد أغضب ربه بالمعصية واذا تاب منها رجا أن يجيب دعاءه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الترمذى وقال حديث حسن واللفظ له وابن ماجه باسناد ضعيف مرفوعا من كانت له حاجة الى الله أو الى أحد من بنى آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لى ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين وروى الترمذى وقال حديث حسن والنسائى واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ان أعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ادع الله تعالى أن يكشف لى عن بصرى قال أو أدعك قال يارسول الله انه قد شق على ذهاب بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه الى ربى بك أن يكشف لى عن بصرى اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى قال عثمان بن

سبب فى الحل فهكذا نفس المريد متى لم تجد لوعة البرد وحرقة الطلب والتشوق الى المقصود لم تجد هى من أستاذها فيضا فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس الادخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة بين القوم وكان سيدى على ابن وفا يقول لا يأمرك أستاذك بأمر ويتعذر عليك فعله الا لعدم كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك وكان يقول أنت على الصورة التى تشهد أستاذك عليها فاشهد ماشئت وانظر ماذا ترى والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا ندع شيأ من محاب الدنيا يقيم فى قلبنا سواء كان ذلك مالا أو ولدا أو زوجة أو متاعا أو صاحبا أو شهوة وذلك لان الحق تعالى غيور لا يحب أن يرى فى قلب عبده المؤمن محبة لسواه الا بأمره تعالى كمحبة الانبياء والملائكة والصحابة والتابعين وسائر العلماء والصالحين فتحب من ذكر امتثالا لامره تعالى ولا حرج علينا الا فى محبة من لم يأمرنا بمحبته فقط فاعلم ذلك وكان سيدى على الخواص يقول ربما مقتك الحق تعالى ولدك أو زوجتك أو صاحبك اذا رأى محبتهم سكنت فى قلبك غيرة عليك وربما مقتك بميلك الى محبة

حنيف فرجع وقد كشف الله تعالى عن بصره وفي رواية للطبراني فقال عثمان بن حنيف فو الله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرقط وروى الحاكم مرفوعا اثنتا عشرة ركعة تصليهن من ليل أو نهار وتتشهد بين كل ركعتين فاذا تشهدت في آخر صلاتك فاثن على الله عز وجل وصل على النبي صلى الله عليه وسلم واقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وقل يا أيها الكافرون سبع مرات وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم قل اللهم اني أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك ثم سلم يمينا وشمالا ولا تعلموها السفهاء فانهم يدعون بها فيجابون قال أحمد بن حرب قد جربته فوجدته حقا وقال ابراهيم بن علي الديلي قد جربته فوجدته حقا وقال الحاكم قال لنا أبو زكريا وقد جربته فوجدته حقا قال الحافظ المنذري والاعتماد في مثل هذا على التجربة لا على الاسناد والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نستعد لفهم اشارات الحق تعالى بتلطيف الكثائف حتى نحس اذا استخر نا ربنا بما هو الاولى لنا من فعل ذلك الامر أو تركه فان من كان غليظ الحجاب لا يحس بشئ من ذلك واهذا نقول له استخر ربك فيقول قد استخرته فلم يترجح عندي أمر ولو انه كان رقيق الحجاب لادرك ما فيه الخيرة له من فعل أو ترك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يعرفه بعجائبه وغرائبه عن الله عائق بل يفهم مراد الحق تعالى بأول وهلة وهذا أمر عزيز الوجود ولذلك عول غالب الناس على استشارة بعضهم بعضا لا سيما اشارة الفقراء ولكن يحتاج أيضا الى تلطيف حجاب حتى يعرف طريق الخيرة لذلك العبد من طريق كشفه والا فاشارته معكوسة وربما أشار على أحد بأمر فكان فيه هلاكه فيكون على المشير الاثم في ذلك مثل من يفتي في دين الله بغير علم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد أن يشير على أحد بشئ الا ان كان مطمح نظره اللوح المحفوظ الذي لا تبديل فيه فان لم يكن مطمح نظره ماذا كر فليقل له استخر ربك وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه النائم فترى الانسان يكون جازما بفعل شئ فيشاور فيه بعض اخوانه فيقول له ان فعلت كذا حصل لك كذا فينحل عزمه عنه في الحال فلو قال له انسان بعد ذلك افعل كذا لارجع الى قوله وسمعته أيضا يقول لا تستشر محب الدنيا في شئ من أمور الآخرة فان تدبيره ناقص لحجابه بالدنيا عن الآخرة ولا تستشر أيضا محب نعيم الآخرة من الزهاد والعباد في شئ من الامور المتعلقة بالادب مع الحق تعالى فانه محجوب بذلك عن الحق وعن حضرته الخاصة واستشر كمل العارفين بالله في أمور الدنيا والآخرة فانهم قطعوا المرتبتين ووصلوا لحضرة الحق وعرفوا آدابها ودرجات أهلها في الادب وفي المثل السائر استعينوا على كل حرفة بصالح من أهلها فتأمل ذلك واعمل عليه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن كان مشغوفا بحب الدنيا أن يفعل شيأ برأيه ولا باستخارته بل يسأل أهل الخير عن ذلك ويفعل ما يشيرون به عليه ولو كان من أكابر ملوك الدنيا فان صحة الرأي انما تكون لمن زهد في الدنيا وشهواتها والولاة غارقون في محبة الدنيا مع زيادة السكر الحاصل لهم من لذة الامر والنهي والحكم ولذلك طلب الملوك العادلون أن يكون لهم وزراء لان رأي الوزير ربما كان أكمل وأتم من الملوك لكون الوزير أنقص حكما وتصريفا منهم فلذلك قل سكره وقال العارفون لا يعرف الشئ الا من زهد فيه وفي الحديث حبك للشئ يعمي ويصم ولولا طهو رعيب الدنيا للزاهد ما زهد فيها فاعمل يا أخي على جلاء مرآتك باشارة شيخ مرشد ان أردت أن تعرف مراد الحق وطريق الخيرة فيما تفعله في المستقبل وانما شاور صلى الله عليه وسلم أصحابه امتثالا لامر الله تعالى بقوله وشاورهم في الامر والا فهو صلى الله عليه وسلم أتم خلق الله تعالى رأيا وأوسعهم علما وعقلا فكانت مشاورته لهم تميلا لخاطرهم لا عملا باشارتهم من غير أن يظهر له صلى الله عليه وسلم وجه الحق في ذلك ولذلك قال تعالى له فاذا عزمت يعني على فعل ما أشاروا عليك به فتوكل على الله لا على مشورتهم على أنه لا يقدح في كماله

من لم يأمرك بحبته فليكن الفقير على حذر ومحبه على حذر والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نحصر المعنى فيما فهمناه نحن من الكتاب أو السنة دون ما فهمه غيرنا وذلك ليكون باب الفهم مفتوحا لغيرنا واذا كنا نجهل كثيرا من معاني كلام جنسنا من البشر فكيف بكلام رب العالمين وكان سيدي علي الخواص يقول اذا فسر أحدكم كلام أحد من العارفين فلا يقل مراده كذا الا أن يكون من أهل التعريف الالهي الذين بلغوا الى محل أشرفوا منه على مراتب كمل الرجال وليقل الذي فهمته أنا كذا لا غير فاعلم ذلك والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن ننظر دائما للذي علينا من حقوق الله وحقوق العباد لنعرف هل وفينا به أم لا وأن لا ننظر قط للذي لنا الا على وجه الشكر لله تعالى فقط كل ذلك لنكون معترفين لله تعالى علينا بالحجة البالغة فيما علينا ونتوب ونستغفر مما جنيناه ومن شرط كل عارف شدة الخوف من الله عز وجل كما قال صلى الله عليه وسلم أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه فكل عارف يرى نفسه استحقت الخسف بها لولا عفو الله وقد طلب جماعة من الفقراء

صلى الله عليه وسلم عدم التفاته الى أمور الدنيا كما قال فى مسئلة تأبير النخل أنتم أعلم بامور دنياكم يعنى التى لا وحى عندى من الله تعالى فيها فافهم قال بعض العارفين ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى صار أعلم الناس بامور الدنيا اه فشاور فى جميع الامور التى تحبها نفسك من يكون زاهدا فيها من العارفين لا من المتعبدين فان المتعبد ربما نفرت نفسه من الاشياء بحكم الطبع ونفر غيره عنها كذلك ولو كان فيها مصلحة له كما يقع فيه كثير ممن ترك الكسب واشتغل بالعبادة وقنع بما يتصدق الناس به عليه فتراه يأمر الناس كلهم بترك الاسباب والكسب كذلك ويقول لهم ربكم يرزقكم وغاب عنه أن اعتماده مثله على الخلاق لا على الله تعالى ولو أن هذا الشخص شاورعارفا لقال له عليك بالكسب واعتمد على الله لا على الكسب وأعتق نفسك من تحمل منن الخلائق بل قال بعض مشايخ العرب لماظن أنه متوكل أنا ماولانى أحد من الفقراء هذه الوظيفة وانما ولانى الله تعالى فقال له شخص من قرناء السوء أنت والله من الاولياء فقال له لا يكون من الاولياء الا الان صرح بهذا القول بين يدى الباشا الذى ولاه وقال له فى وجهه أو قال لمن يبلغه ليس لك على جبل أو ليس للباشا على جبل وماولانى الا الله فقال متى قلت ذلك عزلنى وسلب نعمتى قلت فاذا قولك انك معتمد على الله تعالى دون الخلق افتراء على الله تعالى وازدراء بطائفة الفقراء لا غير قلت وقد رأيت بعض الاكابر من العارفين يشهد الله تعالى كل يوم فى جميع ما يتحرك فيه أو يسكن ويقول اللهم ان كنت تعلم أن جميع حركاتى وسكناتى فى هذا اليوم خير لى فاقدرها لى ويسرها لى وان كنت تعلم أنها شر لى فاصرفها عنى واصرفنى عنها وقال لى من واظب على ذلك كان فى أمان من الله تعالى ان يمكر به اه قال البيهقى ويعيد صلاة الاستخارة والدعاء ثانيا وثالثا أو أكثر حتى ينشرح صدره لشئ اه والله غفور رحيم وروى الامام أحمد وأبو يعلى والحاكم مرفوعا من سعادة ابن آدم استخارته لله عز وجل وزاد فى رواية الحاكم ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله عز وجل وروى الترمذى مرفوعا بلفظ من سعادة ابن آدم كثرة استخارته لله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله تعالى له وروى البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول اذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نواظب على المبادرة الى حضور صلاة الجمعة بحيث نصلى السنة التى قبلها قبل صعود الامام المنبر اهتماما بامر الله عز وجل لنا بقوله اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع يعنى والشراء ولو كنتم محتاجين الى ذلك الا أن تبلغوا مرتبة الاضطرار وسمعت سيدى عليا الخواص يقول يدخل الناس الجنة على حسب سرعة مبادرتهم لحضور الجمعة وحسب بطئهم فمن حضر المسجد أولا دخل الجنة أولا ومن حضر ثانيا دخل الجنة بعده وهكذا اه ويقاس بالجمعة فى ذلك المسارعة لكل خير والله أعلم وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل به فلا يكادون يحضرون الا بعد أن يصعد الامام المنبر وبعضهم يفوته سماع الخطبتين وبعضهم تفوته الركعة الاولى وبعضهم يفوته ركوع الثانية ويصليها ظهرا وكل ذلك أصله قلة الاهتمام بالدين ولو أنه وعد بدينار ان حضر قبل الوقت لترك كل عائق دون ذلك وربما كان تخلف بعضهم للهو واللعب والوقوف على حلق المخبطين والمسخرة وربما كان تخلفه حتى عمم عمامة تعجبه فصار يهدمها ويبنيها حتى فرغ الخطيب بل رأيت من شرع فى تعميمها من طلوع الشمس فلم يزل يهدمها ويبنيها حتى

كرامة من سيدى الشيخ عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه لقوى يقينهم ويأخذوا عنه الطريق فسكت ثم قال يا أولادى وهل بقى لامثالنا على وجه الارض اليوم كرامة أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الارض ولا يخسفها بنا مع استحقاقنا الخسف بنا من سنين عديدة ثم قال والله ما أضع قدمى فى الارض وأرفعها وأرى الارض ثابتة تحتى الا وأنا فى غاية الحياء من الله عز وجل حيث أمهلنى ثم قال كان يشم من جوف أبى بكر الصديق رائحة الكبد المشوى فكيف حال الناقلات وأحوال السلف فى الخوف مشهورة فى مناقبهم والله واسع عليم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نسىء الظن باصحاب الاموال اذا لم نطلع على اخراجهم الزكاة جهرا بل نحسن الظن بهم جهدنا لا سيما أهل العلم وأهل الصلاح وربما يكون أحدهم لا يعتقد حل المال الذى دخل يده وما لا يعتقد حله لا يدخل فى ملكه وما لا يدخل فى ملكه فلا زكاة عليه فيه بالخصوص بل هو كالمال الضائع فيستفتى صاحبه العلماء فيه ويعمل بما أفتوه به من طريق اجتهادهم فاعلم ذلك واياك واطلاق اللسان فى حق أحد من أهل العلم

صلوا من الجمعة ركعة وذلك ربما يكون معدودا من الجنون نسأل الله اللطف وكان سيدى محمد بن عنان يستعد لحضور الجمعة من عصر يوم الخميس فلا يزال مراقبا لله تعالى حتى يحضر المسجد ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وروى مالك والشيخان وغيرهما مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وفى رواية لهما مثل المهجر وفى رواية للبخارى المستجل للجمعة كالمهدى بدنة الحديث وفى رواية للامام أحمد مرفوعا تقعد الملائكة على أبواب المساجد فيكتبون الاول والثانى والثالث حتى اذا خرج الامام رفعت الصحف وروى الطبرانى والاصبهانى وغيرهما مرفوعا ان الرجل ليكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخر عن الجنة وانه لمن أهلها والاحاديث فى ترتيب درجات الذاهبين الى الجمعة كثيرة وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه مرفوعا من توضأ فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا ومعنى لغى خلى من الاجر وقيل أخطأ وقيل صارت جمعته ظهرا وقيل غير ذلك قاله الحافظ المنذرى وروى البخارى والترمذى عن يزيد ابن أبى مريم قال لحقنى عبادة بن رفاعة بن رافع وأنا أمشى الى الجمعة فقال ابشر فان خطاك هذه فى سبيل الله قال فانى سمعت أبا عبسى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه فى سبيل الله فهما حرام على النار وفى رواية للبخارى حرمه الله على النار وروى الامام أحمد والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من اغتسل يوم جمعة ومس من طيب ان كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى أتى المسجد فركع ما بدا له ولم يؤذ أحدا ثم أنصت حتى يصلى كان كفارة لما بينه وبين الجمعة الاخرى وروى الامام أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه مرفوعا من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها وفى رواية للطبرانى كتب له بكل خطوة عشرون حسنة فاذا انصرف من الصلاة أجيز بعمل مائتى سنة قال الخطابى رحمه الله قوله غسل واغتسل وبكر وابتكر اختلف الناس فى معناه فمنهم من ذهب الى انه من الكلام المتظاهر الذى يراد به التوكيد ولفظه مختلف ومعناه واحد ألا ترى أنه يقول فى هذا الحديث ومشى ولم يركب ومعناهما واحد والى هذا ذهب الاثرم صاحب أحمد وقال بعضهم معنى غسل غسل الرأس خاصة وذلك لان العرب انما لهم لمم وشعور وفى غسلها مؤنة فاراد غسل الرأس من أجل ذلك والى هذا ذهب مكحول وقوله واغتسل معناه غسل سائر الجسد وذهب بعضهم الى أن معنى غسل أصاب أهله قبل خروجه الى الجمعة ليكون أملك لنفسه وأحفظ فى طريقه لبصره ومعنى بكر أدرك باكورة الخطبة وهى أولها ومعنى وابتكر قدم فى الوقت وقيل معنى بكر تصدق قبل خروجه قاله ابن الانبارى وتأول فى ذلك ما روى فى الحديث من قوله باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها وقال أبو بكر بن خزيمة من قال فى الخبر غسل واغتسل يعنى بالتشديد فمعناه جامع فأوجب الغسل على زوجته أو أمته واغتسل ومن قال غسل يعنى بالتخفيف أراد غسل رأسه واغتسل غسل سائر الجسد كما فى الحديث الصحيح مرفوعا اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤسكم وان لم تكونوا جنبا الحديث والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان نستعد لساعة الاجابة التى فى يوم الجمعة ونقلل الاكل والشرب ونمنع اللهو واللغو والغفلة والذى أعطاه الكشف أن الساعة نحو خمس درج فينبغى أن لا يغفل العبد الا مقدار نحو درجتين ليبقى له من الساعة نحو ثلاث درج للدعاء والتوجه الى الله تعالى وهذه الساعة مبهمة فى اليوم كليلة القدر فى ليالى رمضان وتنتقل بيقين كما يؤيده الاحاديث والاخبار التى تأتى آخر العهد وكما أعطاه الكشف فتارة تكون فى بكرة النهار وتارة تكون فى آخر النهار وتارة تكون بعد الزوال الى أن تنقضى الصلاة وهو الاغلب وبالجملة أهل الحجاب ومحبة الدنيا فى غفلة عن مثل هذا المشهد

فان لحومهم سم والله غنى حميد *(أخذ علينا العهود)* أن نتعرف عدونا من صديقنا وذلك لنعامل كل أحد بما يناسبه ومن أخص الفروق بينهما أن العدو هو كل من يتتبع صفاتك المحمودة التى شهرت بها بين الناس من علم وعمل وزهد وغير ذلك ليطفئها ويخدشها ويحرفها على غير ما قصدته أنت ويود فى نفسه أن الناس كلهم يكرهونك معه وأما الصديق فهو بالضد من ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن نقدم فى التودد والزيارة والهدية وغيرها من يكرهنا ويحط علينا دون من يحبنا ويزورنا فنؤخره بعده لان فى ذلك من رياضة النفس ما لا يخفى وبه تخف كراهة من يكرهنا ويحط علينا ولو على طول فنستريح نحن من شره ويستريح هو من الاثم بوقوعه فى عرضنا وأمامن يحبنا فلا يحتاج الى مداراة لما عنده من ثبات الود فالحمد لله رب العالمين *(أخذ علينا العهود)* أن نلين القول ونخفض الجناح لجميع أصحاب الكتب كالظلمة والخمارين والحشاشين والمقامرين وأصحاب المكوس وجباة الظلم فان ذلك أسرع لانقيادهم لنا وأرب

لا سيما طائفة الجماديين ومن يعبد الله على جهل وانما خصصناه بالذكر لان الخير الذي يرجى في ساعة الاجابة بمن يشعر بها تحصيلا للقيام بآداب العبودية الظاهرة والباطنة وورد من أشغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين فافهم وان كان ولا بد لك من الاشتغال بذكر أو قرآن فينبغي ذلك بحضور مع الله تعالى لا كما عليه الطائفة الذين يعبدون الله وقلبهم غافل عن الله تعالى فيفوتهم الحضور الذي هو قوت الارواح وربما اشتغل أحدهم بالقرآن أو الذكر ومرت عليه الساعة ولم يشعر بها فاعمل يا أخي على جلاء مرآت قلبك لتدرك ساعة الاجابة التي لا يرد فيها سائل لوسع الكرم الالهي فيها ولا تطالب معرفتها بالجلاء فان ذلك لا يكون وكم من نفحات للحق في الليل والنهار والناس في غفلة عنها وقد أخبرني شيخنا عن الشيخ أحمد ابن المؤذن بناحية منية أبي عبد الله انه جلس مراقبا لله تعالى مدة أربعين سنة لا يضع جنبه الارض وكان أولياء عصره يقولون ما ترك هذا قطرة ممدد تنزل من السماء في ليل أو نهار الا وله فيها حظ ونصيب وأخبرني سيدي علي الخواص أن سيدي عيسى بن نجم خفير بحر البراس مكث مراقبا لله تعالى بوضوء واحد مدة سبع عشرة سنة فلم تنزل قطرة ممدد من السماء الا وله فيها نصيب فان لم تستطع يا أخي دوام المراقبة كالقوم فواظب على الساعات التي ورد فيها التجلي الخاص والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا أن يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيأ الا أعطاه ما سأل ما لم يسأل حراما وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ان فيه يعني يوم الجمعة لساعة لا يوافقها مؤمن يصلي يسأل الله فيها شيأ الا أعطاه الحديث وروى أبو يعلى وغيره مرفوعا أن يوم الجمعة وليلة الجمعة أربعة وعشرون ساعة ليس فيها ساعة الا ولله فيها ستمائة ألف عتيق من النار زاد في رواية كلهم قد استوجبوا النار رواه البيهقي مختصرا بلفظ لله في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيأ الا أعطاه وأشار بيده يقللها زاد في رواية للترمذي وابن ماجه قالوا يا رسول الله أية ساعة هي قال حين تقام الصلاة الى الانصراف منها وفي رواية للترمذي والطبراني مرفوعا التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد صلاة العصر الى غيوبة الشمس وفي رواية لابن ماجه على شرط الشيخين هي آخر ساعات النهار فقال عبد الله بن سلام انما ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد اذا صلى ثم جلس لم يحبسه الا الصلاة فهو في صلاة وفي رواية للامام أحمد مرفوعا بعد ذكر يوم الجمعة وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله فيها استجيب له وروى الاصبهاني مرفوعا الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة آخر ساعة من يوم الجمعة قبل غروب الشمس أغفل ما يكون الناس قال الامام أحمد وأكثر الاحاديث في الساعة التي ترجى فيها اجابة الدعوة انها بعد صلاة العصر وقال وترجى بعد الزوال وقال ابن المنذر روينا عن أبي هريرة انه قال هي من بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس ومن بعد صلاة العصر الى غروب الشمس وقال الحسن البصري وأبو العالية هي عند زوال الشمس وعن عائشة أنها من حين يؤذن المؤذن لصلاة الجمعة وفي رواية عن الحسن أنه قال هي اذا قعد الامام على المنبر حتى يفرغ وقال أبو بردة هي الساعة التي اختار الله فيها الصلاة وبالجملة فالاقوال في ذلك كثيرة ولا يعرف الساعة حقيقة الا أهل الكشف والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نواظب على غسل الجمعة صيفا وشتاء ولا نتركه الا لعذر شرعي وفي ذلك من الاسرار ما لا يذكر الا مشافهة وكان الامام الشافعي يقول ما تركت غسل الجمعة في شتاء ولا صيف ولا سفر ولا حضر وهذا العهد يخل به كثير من الناس حتى بعض الفقراء وطلبة العلم فتراهم يتساهلون به ويستثقلونه اما كسلا أو لعدم سماحة نفوسهم بفلوس الحمام ومن الحكمة الظاهرة في الغسل انتعاش الاعضاء بالماء حتى يصير بدنه كله حيا فيناجي الله بكل عضو فيه ولذلك أمرنا الشارع بالغسل قبل الذهاب الى الجمعة لنصلي على اثر الغسل ولو أمرنا بالغسل أول ليلة الجمعة ربما تخلل ذلك معصية أو غفلة فيموت البدن واذا مات فما بقي

طريق الى حصول التوبة منهم والى تقويم عوجهم وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام حين أنفت نفسه من مجالسة العصاة يا داود المستقيم لا يحتاج الى الملك والاعوج أعرضت عن تقويم عوجه فلم ذا أرسلت ثم انه تعالى أعقب ذلك بما وقع له من اثم الخطيئة فتنبه داود عليه السلام واستغفر وصار يقول اللهم اغفر للخطائين حتى تغفر لداود معهم وكان قبل ذلك يقول اللهم عاجل بالعذاب من عصاك ومن كلام ابن عطاء الله رضي الله عنه معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا فارحم يا أخي أهل المعاصي بقلبك وعظهم باللين من قولك تكن حكيم الزمان وخالطهم ان وجدت من قلبك ثباتا على الدين مع خلطتهم وان نفروا منك فاتبعهم ثم لا تزال تسارق أحدهم وتصرعه عن محبة كتبته من حيث لا يشعر حتى يقوم عوجه ان شاء الله وأما اذا هجرت أهل المعاصي ونفرت منهم أولم تتبعهم فمن يقوم عوجهم ومن يبغضهم في كتبهم وقد قالوا أحوج ما يكون أخوك اليك اذا عثرت دابته فعلم أن أصحاب الكتب ضالة

يناجي ربه ويتضرع اليه على الوجه المطلوب من العبد فتأمل ذلك والله تعالى أعلم وروى الطبراني وغيره مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه وفي رواية للطبراني مرفوعا ورواته ثقات أن الغسل يوم الجمعة يسل الخطايا من أصول الشعر استلالا وروى ابن خزيمة في صحيحه والطبراني مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة الى الجمعة الاخرى وفي رواية لابن حبان في صحيحه من اغتسل يوم الجمعة لم يزل طاهرا من الجمعة الى الجمعة وروى مسلم وغيره مرفوعا غسل الجمعة واجب على كل محتلم وروى ابن ماجه باسناد حسن أن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء يوم الجمعة فليغتسل وان كان طيب فليمس منه وعليكم بالسواك والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن ننصت لسماع الخطيب حتى لا يفوتنا سماع شيء من الوعظ الذي يمكننا سماعه وأن نأخذ كل كلام سمعناه من الواعظ في حق أنفسنا كما نأخذه في حق غيرنا وهذا العهد قد أكثر الناس الاخلال به حتى بعض فقراء هذا الزمان وطلبة العلم يتلاهون عن سماع كلام الخطيب وان سمعوا ذلك أخذوه في حق غيرهم من الظلمة وأعوانهم دون أنفسهم وغاب عنهم أنهم ظلموا أنفسهم بالوقوع في المعاصي المتعلقة بالله وبخلقه وما أحد منهم سلم منها بل بعضهم يرى نفسه على الخطيب وأنه لا يحتاج الى سماع وعظه ويقول جميع ما قاله الخطيب معروف وبعضهم يقول الانصات سنة ويؤدي الى حرام وذلك انا نسمع منه الوعظ ولا نعمل به وهذا جهل عظيم من هذا القائل ولو فتح هذا الباب لأدى الى كراهة سماع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم لكون الناس عاجزين عن العمل بذلك على التمام ولا قائل بذلك فاخضع يا أخي لله تعالى واسمع الوعظ من الخطيب فانه على لسان الحق لا سيما ان خاطبك بنحو قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم أو يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فانك المخاطب بذلك قطعا من الحق على لسان ذلك الخطيب ولو كشف الله لغالب الخلق لرأوا في نفوسهم جميع الذنوب والقبائح اما فعلا واما قولا وصلاحية ولكنهم قد صاروا في غمرة ودعوى ومقت حتى لا يكاد احد منهم يتعظ بوعظ واعظ فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته ان كان لها وليس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلغ عند الموعظة كان كفارة لما بينهما وروى أيضا مرفوعا يحضر الجمعة ثلاثة نفر فرجل حضرها يلغو فذلك حظه منها ورجل حضرها يدعو الله فذلك الى الله فان شاء قبله وان شاء رده ورجل حضرها بانصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدا فهي كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك أن الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نواظب على قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة ويومها وكذلك نواظب على قراءة آل عمران ويس وحم الدخان اهتماما بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لنا بذلك سواء أعقلنا سر تخصيص هذه السور بليلة الجمعة أم لم نعقل ذلك ولو أن العقول تحمل سر ذلك لوضحناه للناس ولكن من الادب كتم ما كتمه الشارع واظهار ما أظهره من اضاءة النور والمغفرة ونحو ذلك والله حليم حكيم وروى النسائي والبيهقي مرفوعا والحاكم موقوفا وقال صحيح الاسناد من قرأ سورة الكهف في الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين ولفظ الدارمي موقوفا من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق وفي اسناده أبو هاشم والاكثرون على توثيقه وروى ابن مردويه في تفسيره باسناد لا بأس به مرفوعا من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت أقدامه الى عنان السماء يضيء له الى يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وروى البيهقي والاصبهاني مرفوعا من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له وفي رواية من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وفي رواية للطبراني والاصبهاني أيضا مرفوعا من صلى بسورة الدخان في ليلة بات يستغفر له سبعون ألف ملك وفي رواية أخرى لهما مرفوعا من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى الاصبهاني مرفوعا من قرأ سورة يس في ليلة الجمعة غفر الله له

كل داع الى الله عز وجل ولو أن الداعي ترك سياستهم وتركهم يتمادون في غيهم لربما آخذه الله بهم يوم القيامة فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك

* (أخذ علينا العهود) * اذا سافرنا الى بلاد الريف أن لا ننزل بأصحابنا في دار من عرف بضيافة الناس في هذا الزمان ونبيت عند من لم يشتهر بذلك من آحاد الناس ونحمل عنه كلفة البهائم ولا سيما ان كان ذلك الذي اشتهر بالكرم متقيدا بصحبة أحد من فقراء عصرنا وذلك تخفيفا عنه وحفظا لمقام أخينا في مريده الخاص به أن يتغير عليه مريده بما رآه موافقا لهواه من صفاتنا الرديئة واعلم أن كل من صار مورد للناس في هذا الزمان لا بد له من أن يستثقل الناس أو بهرب والله أعلم * (أخذ علينا العهود) * اذا شممنا من أحد من الطلبة عدم احتفاله بالعمل بما علم أن نكف عن تعليمه رحمة به ونقول له اقرأ على غيرنا كما نكف نحن عن الاشتغال بالعلم اذا شممنا من أنفسنا عدم الاخلاص فيه وذلك لان تعليمنا العلم لمن لم يعمل به ليس له ثمرة الا اقامة الحجة عليه فقط وهو شبيه بمن يبذر الحب في أرض السباخ وكان شيخنا رضي الله عنه

وروى الطبرانى مرفوعا من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نرغب اخواننا أصحاب الاموال بأن يعطفوا على فقراء بلادهم ويخرجوا زكاتهم ونبين لهم مرتبة الزكاة من الدين والايمان فربما كان المانع لهم من اخراج زكاة أموالهم جهلهم بما ورد فيها من الآيات والاخبار لقلة مجالستهم للعلماء فاذا بينا لهم مرتبة وجوب الزكاة ولم يخرجوا هجرناهم وجوبا بالقوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين ومفهومه أن من لم يقم الصلاة ولم يؤد الزكاة فليس هو من اخواننا فى الدين ولا يخفى حكمه فوالله لقد صارت أفعال غالب الخلق كأفعال من لا يؤمن بيوم الحساب ولا بما توعد الله تعالى عليه عباده فان من لم يكن عنده ما توعده الله عليه أو وعده من الامور المغيبة عنه كالحاضر فايمانه مدخول وتأمل يا أخى لو أن السلطان أوقد نار المانع الزكاة وقال ان لم تخرج زكاتك أحرقتك فى هذه النار كيف يخرجها ولا يتوقف أبدا ولو قال له صديقه لا تخرج زكاتك لا يطيعه وذلك لشهود النار وتعذيبه بها عاجلا غير آجل فهكذا فليكن الامر فيما توعد به الحق تعالى عباده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ثم تأمل يا أخى فى تسمية الله تعالى اخراج الانسان حق الله تعالى فى ماله زكاة أى نموا وزيادة تعرف أن ذلك انما هو امتحان لمن يدعى الايمان وتصديق الله عز وجل فيما أخبر به هل يصدقه فى زيادة المال اذا أخرج حق الله منه ويكون فى شهوده كالزيادة أم لا وتأمل لو جلس يهودى بشكارة ذهب وقال لكل من مر عليه من المؤمنين كل من أعطى هذا الفقير درهما أعطيته دينارا كيف يتزاحم الناس على اعطاء هذا الفقير لاجل زيادة العوض وقد قال الله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة وقال تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وقال صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة فليمتحن المدعى للتصديق بكلام الله ورسوله نفسه فان رآها تميل من الاعطاء أبدا للفقراء ولو طلبوا منه جميع ما معه اعطاه لهم فليحكم لها بكمال الايمان وان رآها تميل من ذلك فليحكم عليها بنقص الايمان وربما كان أحدهم يعطى الفقراء لكثرة ما جرب من أضعاف التوسعة عليه كما أعطى فهذا عبد تجربة فربما كان الحامل له على العطاء كون الحق تعالى يخلف عليه أضعاف ما أعطى والمؤمن الكامل من أعطى عباد الله تعالى امتثالا لامر الله لا لعلة اخلاف الله عليه ولا لغير ذلك اللهم الا أن يريد بكثرة الاعطاء كثرة الانفاق فى مرضاة الله تعالى فهذا لا مانع منه وربما كان الانسان يخف عليه اعطاء الدينار للسائل أول مرة ثم اذا طلب منه السائل دينارا ثانيا أعطاه لكن ببعض ثقل ثم اذا سأله ثالثا أعطاه بثقل لكن أعظم من الثانى وهكذا حتى ربما لا يصل الى الدينار العاشر ومعه بقية داعية للعطاء فلو أن مثل هذا كان كامل الايمان لكان آخر دينار فى الخفة عليه كأول دينار على حد سواء فى الخفة وقد أخبرنى الشيخ جمال الدين ابن شيخ الاسلام زكريا أن الشيخ فرجا المجذوب لقيه ومعه أربعون نصفا فسأله الشيخ فرج نصفا فأعطاه ثم سأله آخر فأعطاه فما زال يسأله حتى بقى معه نصف واحد من الاربعين فقال أعطنى النصف الآخر فقال يا شيخ فرج أنا محتاج اليه فقال قد كتبت لك وصولا على شمواله اليهودى بتسعة وثلاثين دينارا فقال قف خذ النصف الآخر فقال ما رضيت قال الشيخ جمال الدين فبينما أنا جالس فى أثناء النهار واذا بيهودى يدق الباب فقلت له من هذا فقال يهودى فقلت له أدخل فقال ان والدك كان أعطانى أربعين دينارا قرضا وما بينى وبينه الا الله تعالى وقد عجزت عن دينار منها فأبرئ ذمتى ووضع الدنانير بين يدى فمن ذلك اليوم ما سألنى الشيخ فرج شيأ ومنعته اياه قال سيدى جمال الدين فندمت انى ما كنت أعطيته النصف الآخر فانه عوض لى فى كل نصف واحد أربعين نصفا ثم قال تبت الى الله تعالى ان أحدا من أولياء الله يطلب منى شيأ ولا أعطيه له اه فانظر يا أخى كيف صار ايمان سيدى جمال الدين فى آخر نصف من توقفه ولو انه كشف حجابه لم يتوقف فى آخر نصف بل كان يعطيه من غير توقف قال سيدى جمال الدين ثم انى لقيت الشيخ فرجا بعد ذلك فذكرت له القصة فقال انما فعلت ذلك معك لامر لك

يقول حكم تعلم العلم فى الرجل السوء كشجرة الحنظل كلما ازداد بالماء ريا كلما ازداد مرارة كذلك من تعلم العلم لغير العمل كلما ازداد علما ازداد قبحا وشينا اه ثم من علامة صدق شمنا فى الطالب عدم احتفاله بالعمل أن نراه غير معظم لمعلمه لا يرمى ببصره الى الارض اذا خاطبه قليل الادب معه فى الحضور غير حافظ لحرمته فى المغيب يسعى على وظيفة معلمه أو بيته أو خلوته اذا مات ويعارض أولاده فى ذلك ويرد كلام شيخه بفهمه أو بنقل آخر يجادل شيخه بما استفاده هو منه تساهل بالنوم على جنابة أو بلا وضوء يثقل عليه أن يقال له اجلس بنا نذكر الله ساعة يشتكى الناظر على وقفه اذا تجمد له عند معلوم ويغرمه الدراهم فى بيوت الحكام يأخذ معلوم الوظائف الدينية ولا يباشرها وربما جمع بين امامتين أو خطابتين مع أنه يفتى غيره بتحريم أكل ذلك المعلوم لغير من يباشر يقفو ما ليس له به علم يذكر الناس فى غيبتهم بما لا يواجههم به فى حضورهم يسمع الكلمة الناقصة عن انسان فيشيعها عنه من غير تثبت يسمع القرآن يتلى فى المسجد وهو جالس يلهو ويلعب

على معاملة الله عز وجل فاذا كنت وأنا عبد قد وفيت لك أضعاف ما أعطيتنى فالحق تعالى أولى بذلك ومن أوفى بعهده من الله فقلت له لاى شئ ما قلت لى أعطنى درهما أعطك بدله دينارا فقال كانت تبطل فائدة الامتحان لانه حينئذ يصير العوض مشهودا لك ولا تظهر ثمرة المحنة الا اذا لم يذكر الممتحن العوض وأوهمه أنه لا يعوض عليه بدل ذلك شيأ اه فعلم ان الواجب على العبد أن يعطى لله ما أمره به محبة فى ربه عز وجل لا طلبا للعوض الدنيوى أو الاخروى فان ذلك سوء أدب وجهل بعظمة الله تعالى فاخرج يا أخى زكاتك طوعا وامتثالا لأمر ربك وان لم تطاوعك نفسك فاتخذ لك شيخا يرقيك الى كمال الايمان فهنالك لا تتوقف على توعدك بحرقك بالنار ان لم تخرج زكاتك فانك تصير كمن آمن كرها فلا يصح ايمانك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان وروى الطبرانى مرفوعا الزكاة قنطرة الاسلام وروى أبو داود مرسلا والطبرانى والبيهقى مرفوعا متصلا قال الحافظ المنذرى والمرسل أشبه حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة يعنى النافلة والاحاديث فى الزكاة كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نساعد الفقراء بالعمالة اذا طلب منا الفقراء أن نكون عمالا لهم على الزكاة الا اذا لم نثق بنفوسنا فى جمع ذلك واعطائه للفقراء من غير غلول فان خفنا ذلك تركنا العمالة تقديما لمصلحة نفوسنا على مصلحة الغير وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء والعلماء ويقولون أى شئ لنا فى ذلك فان شاؤا يعطون الفقراء وان شاؤا يمنعونهم وغالب هؤلاء عن قول الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يعنى اطلبها منهم ولا تتوقف على أنهم يعطونها لك بغير سؤال فان المال محبوب للنفوس وقليل من الناس من يوق شح نفسه فكان على هذا القدم سيدى الشيخ أبو بكر الحديدى رحمه الله تعالى فكان يأخذ من الناس الزكاة بالالحاح ويعطيها للفقراء والمساكين فقيل له انهم يصيرون يكرهونك فقال سوف يحبونى فى الآخرة حين يرون ثواب أعمالهم اه وقد قال أخى أفضل الدين لشخص مرة لا تترك فعل الخير ولو خفت أن يذمك الناس فقال له سيدى على الخواص ولو ذموك وفر غوا من الذم اه فافعل يا أخى كل شئ ندبك الشرع اليه ولا تتعلل بعذر عادى من حياء أو خوف ذم فان العذر لا يقبل الا ان كان شرعيا كخوفه على نفسه من الغلول لما يعلم من شدة محبة نفسه للدنيا وميله اليها فروض يا أخى نفسك مدة قبل دخولك فى جباية الاموال والله يتولى هداك وروى الامام أحمد واللفظ له وأبو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا العامل على الصدقة بالحق لوجه الله تعالى كالغازى فى سبيل الله عز وجل حتى يرجع الى أهله وفى رواية للطبرانى مرفوعا العامل اذا استعمل فاخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد فى سبيل الله حتى يرجع الى بيته وروى الامام أحمد ورواته ثقات مرفوعا خير الكسب كسب العامل اذا نصح وروى الامام أحمد مرفوعا وفى اسناده مجهول ستفتح عليكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها فى النار الا من اتقى الله عز وجل وأدى الامانة وروى أبو داود مرفوعا من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فأخذ فوق ذلك فهو غلول وفى رواية لمسلم وأبى داود وغيرهما مرفوعا من استعملناه على عمل فكتمنا مخيطا فما فوقه كان غلولا يأتى به يوم القيامة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن يكون سداد أمرنا ولحمتنا القناعة والتعفف والاكل من الكسب الحلال بطريقة الشرع الشامل لمداليدين بالدعاء الى حضرة الله تعالى اذا عجزنا عن عمل الحرفة المعتادة ولا نأكل بديننا وهذا العهد لا يعمل به على وجهه الا من سلك الطريق على يد شيخ والا فلا يشم من العمل به رائحة فان العبد ما لم يصل الى معرفة الله تعالى لا يصح له فى القناعة ولا التعفف قدم وذلك انه اذا عرف الله تعالى فمن لازمه الرضا به من الكونين ولا يطلب قط فيهما نعيما غير مجالسة الحق جل وعلا ولا يبالى بما فاته منهما اذا كان الحق تعالى له عوضا من كل شئ وأما من لم يصل الى معرفة الله تعالى فمن لازمه شراهة النفس لان الدنيا مشهودة فلذلك كان هذا العهد يخل به كثير من الناس فى

ويمزح ويحكى الهذايانات لا يصغى الى مواعظه وربما كان جالسا يستغيب أقرانه وغيرهم يتساهل عن حضور صلاة الجماعة ولا ينشطه الى فعلها كونها أفضل من صلاته منفردا بسبع وعشرين درجة يتساهل بأكل الحرام والشبهات لا يعتنى بضبط جوارحه عن المخالفات ويستهين بالغيبة والنميمة وأكل الشهوات يزاحم على الدنيا ويعادى كل من صده عنها أو سعى على وظيفته لا يكاد يظن أنه يموت هذه الايام من طول أمله نهاره فى لغو كالحمار وليله فى نوم كالجيفة تمر عليه ساعات الاسحار وهو نائم على جنابة لا يتأثر لها ويتأثر على فراق درهم أو رغيف يمزق الى كل من رأى حوله دنيا أو هدية ويرسل له السلام اذا غاب خوفا على تغير خاطره عليه لا يمل من الجدال لمن جادله فى مسئلة لا سيما ان كانت لم تقع بعد يحب دائما أن يكون الحق فى المسئلة على يديه دون اخوانه يجد فى نفسه حلاوة اذا بلغه أن أحدا ذكره بخير عند الامراء أو قضاة العساكر وغيرهم من الاكابر لا سيما ان وصفوه عندهم بالزهد والورع وترددوا اليه على وجه الاعتقاد فيه يعادى كل من

هذا الزمان حتى لا يكاد الانسان يرى متعففا ولا قانعا ولا متورعا فى اللقمة أبدا بل غالب الفقراء يقولون وخلق لكم وغيرهم يقول هات لنا ولا تفتش و بعضهم يقول الحرام علينا هو مالم تصل يدنا اليه وهذا كلام لا يجوز لمؤمن أن يتلفظ به لئلا يسمعه بعض العوام فيتبعه على ذلك ومن هنا قال العارفون يجب على من لم يكن عنده ورع أن يتفعل فى التورع فان لم يكن له نية صالحة فى الورع فربما صلحت نية من يتبعه فى الورع وقالوا أيضا يجب على العالم اذا لم يعمل بعلمه أن يعلم لمن يعمل به وقالوا اذا رأيت عالما لا يعمل بعلمه فاعلم أنت به يحصل لك وله الخير والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ثم لا يخفى أن من أقبح الصفات عدم تعطف العالم والصالح وطلبهما من الولاة جوالى أو مسموحا أو مرتبا على بساط السلطان ثم يطلبان بعد ذلك تمشية شفاعاتهم عندهم فى أمور المسلمين وهذا أمر لا يتم لهم فان شرط الشافع العفة والورع عما بايدى الولاة فانهم اذا رأوه زاهدا فيما رغب فيه ملوكهم فضلا عنهم عظموه ضرورة وأحبوه وقبلوا شفاعته وتبركوا به وقد كثر طلب الدنيا من طائفة الفقراء وغيرهم وصاروا يسافرون من نحو مصر الى بلاد الروم والعجم ويتعللون بضيق المعاش وربما يكون أحدهم كاذبا لأن عنده فى بلده ما يكفيه الكفاية اللائقة بامثاله وكان من الادب لكل من عمل رئيسا فى الناس أن يرد جميع ما يعرضه عليه أعوان الظلمة والسلطان ويقول لهم أعطوه لمن هو أنفع منى للمسلمين من الجند الذين يسافرون فى التجاريد ونحوهم فأما أنا فجالس أذكر الله تعالى فى زاويتى أو اشتغل بعلم ما أحد يعمل به والامر فى زيادة من حيث قلة العمل بالعلم فكيف أزاحم عسكر السلطان على ماله فاسلك يا أخى طريق الفقراء والعلماء الذين مضوا ولا تتبع أهل زمانك ثم لك وقد بلغنا عن أبى اسحق الشيرازى أنه كانت تعرض عليه الاموال فيردها مع أن القمل سائح على وجهه ورأسه ولحيته وعليه فروة كاشية وكان يتغذى بماء الباقلا فيفت الكسرة اليابسة ويغمسها بماء الفول رضى الله تعالى عنه فاعلم ذلك وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لله تعالى رجال يجمعون المال ولا يظهرون قناعة ويلحون فى السؤال ثم يعطون كل شئ حصل بايديهم لمن هو محتاج اليه ولا يذوقون منه شيأ فايا لك يا أخى والمبادرة بالانكار عليهم و بعضهم يجمع من الدنيا عنده حتى لا تستشرف نفسه لما فى أيدى الناس أو يقف لهم على باب وكان على ذلك سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه وسمعت سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اذا ضاق على فقير أمر معيشته فليسأل الله تعالى فى تيسير رزق حلال مما قسمه الله تعالى له ولا يعين جهة ليكون ذلك معدودا من جملة الرزق الذى لا يحتسب به فان كل شئ جاء باستشراف نفس فهو غير مبارك فيه كما صرحت به الشريعة ثم نقل عن الشبلى أنه كان اذا جاع مد يده وسأل الله تعالى وقال هذا كسب يعيبنى وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقير أن يأكل مما وعده به أحد لان نفسه تصير متشوفة له حتى يحضر وجاءه مرة انسان وقال قد خرجت لكم عن قنطار عنب فارسل معى أحدا يحمله فأبى وقال لا نحب أن نأكل الا مالم يكن فى حسابنا فاذا خرجت بعد ذلك عن شئ للفقراء فلا تعلمهم به قبل حضوره ان طلبت أنهم يأكلون منه و بلغنا عن ابراهيم بن أدهم انه فقد الحلال فسف من التراب مدة أربعين يوما حتى وجد الحلال اللائق بحاله ومقامه وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغى لكل مؤمن فى هذا الزمان اذا حضر عنده طعام أو شراب أن لا يأكل منه حتى يقول بتوجه تام اللهم ان كان فى هذا الطعام شبهة حرام فاحنى منه وان لم تحمنى منه فلا تجعله يقيم فى بطنى وان جعلته يقيم فى بطنى فاحفظنى من المعاصى الناشئة من أكله فان لم تحفظنى منها فمن على بالتوبة النصوح فان لم تمن على بالتوبة فالطف بى ولا تؤاخذنى يا أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين وكان يقول لا ينبغى لفقير السؤال حتى يبيع آلات الدار الزائدة على الضرورة كالطراحة والمخدة والعمامة الزائدة والثوب الزائد والاوانى كلها حتى نعله الزائد وكان يقول لا ينبغى لفقير فى هذا الزمان اذا وجد الحلال الصرف أن يشبع منه بل يأكل بقدر سد الرمق فقط خوفا أن يقع فى الحرام وسمعته أيضا يقول ليست القناعة أن تأكل كل ما وجدته ولو كسرة يابسة كل يوم

ذكره بسوء عند من ذكر كلما ازداد علما ازدادت ملابسه وأطعمته وأمتعة داره وكسوة عياله وأولاده وكان الحق أن يكون الامر بالعكس يجادل فى الافضل من عدد ركعات الضحى وقيام الليل وفى الافضل من وتنهما ولا يصلى الضحى ولا يقوم الليل يبحث عن صفات الائمة وهو امام ولا يتلبس بهما ورعا كان يأكل الحرام فاين الورع المطلوب للامام يجادل فى مسئلة التبكير الى الجمعة وفيمن يكون له البدنة والبقرة والكبش والدجاجة والعصفور والبيضة ولا يحزن على فوات ذلك بل يجلس عقب فواتها يضحك ويمزح ويلغو ويلعب ويستغيب الناس والخطيب يخطب وهو يعلم ما فى ذلك من الوعيد يجادل فى غسل الجمعة هل هو واجب أو مستحب وهل هو أفضل من غيره أم لا ولا يعتنى به ولو فى الصيف يقرر مسائل آداب الجنائز وصفة المشى معها وهو غافل كالبهائم وربما مزح وضحك واستغاب وهو معها يبحث عن أنصبة الزكاة المفروضة وعن صدقة التطوع ويفعل الحيلة فى قطع الحول ولا يزكى بل ولا يتصدق برغيف يأكل من الصدقات مع كونه يملك المائة دينار وأكثر يزاحم على الصدقة وقومه على

وانما القناعة أن تطوى الثلاثة أيام فأكثر مع وجود الاكل عندك اه ولعل مراده رضى الله عنه العلى الذى لا يضر الجسم فان جوع المحققين انما هو اضطرار لا اختيار وذلك لان الكامل يجب عليه اعطاء كل ذى حق حقه من جسمه أو غيره ولا يظلم شيأ من رعيته سواء الجوارح وغيرها وبالجملة فلا بد لمن يريد العمل بهذا العهد من شيخ يسلك به حتى يخرجه من حضرات الاتهام ويدخله حضرات اليقين فيعرف اذذاك أن ما قسمه الله تعالى للعبد لا يمكن أن يفوته وما لم يقسمه له لا يتبعه نفسه اه ومن هذا الباب أيضا الاقدار الجارية على العبد فانها لا تخلو عن كون ذلك الامر الذى دافع العبد الاقدار فى عدم وقوعه مقدرا أو غير مقدر فان كان مقدرا فلا فائدة فى المدافعة الا تعظيم انتهاك محارم الله تعالى لا غير وقد كلف الله تعالى العبد بذلك وجعل له الثواب فيه سواء كان مقدرا أو غير مقدر حتى انه لو كشف له أن الله تعالى كتب عليه الزنا أو شرب الخمر لا يجوز له المبادرة الى ذلك لانها مبادرة الى ما يسخط الله عز وجل فيجب عليه الصبر حتى يقع ذلك فى حالة غفلة أو سهو كما أشار اليه خبر اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب من ذوى العقول عقولهم يعنى عقولهم الحافظة عن الوقوع لا عقول التكليف فافهم لئلا يؤدى الى ابطال الحدود كلها فتأمل فى هذا المحل واعمل به وقد كان أخى الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى على هذا القدم فأرسلت له مرة أن يجعل على مقشأة البطيخ حارسا حتى يحضر له بالمركب بوسقه فأرسل يقول لى المؤمن لا يحتاج الى مثل ذلك فان ما قسمه الله تعالى لاهل الريف أن يأكلوه لا يقدر أحد يحمل منه الى مصر بطيخة واحدة وما قسمه الله تعالى لاهل مصر لا يقدر أحد من أهل الريف يأكل منه بطيخة واحدة ومن كان ايمانه كذلك فلا يحتاج الى حارس اه هذا فى ملك الانسان نفسه أما مال الغير فيجب على الحارس حفظه وان لم يحرسه أثم ولم يستحق أجرة فافهم والله يتولى هداك وروى الشيخان واللفظ للبخارى مرفوعا اليد العليا خير من اليد السفلى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله قال الخطابى وقد اختلف الناس فى المراد باليد العليا فقال بعضهم هى المنفقة والاشبه أن يكون المراد بها المتعففة لانها أوضح من حيث المعنى والله تعالى أعلم وروى البزار مرفوعا ان الله تعالى يحب الغنى المتصدق والفقير المتعفف وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال وروى الطبرانى مرفوعا ومن يقنع يقنعه الله وفى رواية له مرفوعا عز المؤمن استغناؤه عن الناس وروى الشيخان مرفوعا ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس والعرض كما يقتنى من المال وغيره وروى مسلم وغيره مرفوعا اللهم انى أعوذ بك من نفس لا تشبع وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا انما الغنى غنى القلب والفقر فقير القلب وروى الشيخان مرفوعا ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروى مسلم والترمذى وغيرهما مرفوعا قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه والكفاف من الرزق ما كف عن السؤال مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة وروى مسلم والترمذى وغيرهما مرفوعا يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تستكثر فشر لك ولا تلام على كفاف يعنى أن تطلب من الدنيا ما يكفيك ويغنيك عن سؤال الناس وروى البيهقى مرفوعا القناعة كنز لا يفنى قال الحافظ المنذرى ورفعه غريب وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها والمراد بسربه نفسه وروى البخارى وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لأن يأخذ أحدكم أحبلا فيأتى بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وروى البخارى مرفوعا ما أكل أحد طعاما خيرا له من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده قال بعضهم كان يضفر الخوص ويعمل أدراع الحديد وروى أبو داود والترمذى أن رجلا من الانصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال أما فى بيتك شئ فقال بلى حلس نلبس بعضه

الصوفية وليس بصوفى لغوه وهذيانه فى الليل والنهار أكثر من ذكره لربه عز وجل بملك المائة دينار ويسأله أخوه فى اقراضه مائة نصف فى مهر امرأته أو غير ذلك فيمنعه بأن منعه أخوه المسلم فى أن يسد عنه فى وظيفته اذا سافر فيخونه ويتقرر فيها استقلالا ولا يبالى وهو يتلو قوله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم يحث على حقوق الجيران واحتمال الاذى منهم ولا يحتمل أذاهم ولا يتفقدهم اذا طبخ بحسنة ولا مرقة ورب بما اشتكى جاره بالباطل من بيوت الحكام بحجج يقيمها عليه باطلة يقبل الزيادة المضرة فى وقفه أو ملكه ويخرج الساكن مع غناه عن تلك الزيادة يضيق على العامة فى آداب الصوم وترك الشهوات وحفظ الجوارح عن المخالفات وهو طول نهاره فى ضد ذلك يترك غالب السنن ويقول ترك ذلك جائز وغاب عنه أن كل سنة لها درجة فى الجنة لا تنال تلك الدرجة الا بفعل تلك السنة فاذا طلب فى الجنة تلك الدرجة يقال له انك كنت تقول هذه السنة جائز تركها فجزاؤك اليوم الحرمان يجادل فى مسائل أفضلية الشهور والايام والليالى

ولا يصوم ولا يقوم بل هو نائم فى ليلة القدر كالجيفة والشارع ما أخبرنا بافضلية ماذكر الا ليوقع فيها أفضل الطاعات و يجتنب فيها المحرمات والمكروهات يحث الناس على طيب الزاد اذا حجوا و يعمل زاده من حرام وشبهات يحث على اطعام الطعام وسقى الماء فى الطريق وينظر الفقير وهو يلهث من الجوع والعطش لا يطعمه ولا يسقيه و يحتج بالحاجه اليه والناقد بصير يرى فساد البيع بالمعاطاة وان ما أكل بها حرام ولا يشترى قط بصيغة يحث فى أن أفضل ما أكل العبد من كسب يده و يأكل هو بدينه يحث الناس على حقوق الزوجة وعدم الاضرار بها و يضارها بالتسرى وعدم العدل ونحو ذلك ينهى الناس عن جميع الطلقات الثلاث وعن التحليل و يفعل هو ذلك وهكذا فى جميع أبواب الفقه وقد فتحت لك الباب يا أخى فى معرفة عدم عملك بما علمت فقس على ذلك مالم أذكره لك مما تعلم أنك مكلف به ولا يغرك يا أخى رواج حال أقرانك فى هذه الدار من غير اخلاص واعطائهم الوظائف والصدقات ولا تنظر الا الى رواج ذلك فى الدار الآخرة فان أكثر الناس قد غلطوا فى ذلك

ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء فقال ائتنى بهما فاتاه بهما فاخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال من يشترى هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا فقال رجل أنا آخذهما بدرهمين فاعطاهما اياه وأخذ الدرهمين فاعطاهما الانصارى وقال اشتر باحدهما طعاما فانبذه الى أهلك واشتر بالآخر قدوما فاتنى به فلما أتاه به شد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ففعل وجاء فاصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تجىء المسئلة نكتة فى وجهك يوم القيامة ان المسئلة لا تحل الا لثلاث لذى فقر مدقع ولذى غرم مفظع ولذى دم موجع والمدقع هو الشديد الملصق صاحبه بالدقعاء يعنى الارض التى لا نبات بها والغرم هو الذى يلزم صاحبه أداؤه بتكلف فيه لا فى مقابلة عوض والمفظع هو الشديد الشنيع والدم الموجع هو الذى يتحمل عن قريبه أو حميمه أو نسيبه دية اذا قتل نفسا ليدفعها الى أولياء المقتول ولو لم يفعل قتل قريبه أو حميمه الذى يتوجع لقتله والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن ننزل جميع فاقاتنا ومهمات أمورنا فى الدنيا والآخرة بالله تعالى فى سرائرنا قبل ذكرها للخلق لانه تعالى بيده ملكوت كل شئ فان لم يجبنا سبحانه وتعالى الى رفعها علمنا حينئذ ان المانع انما هو منا لعصياننا لاوامره وعدم اجتنابنا لمناهيه فنكثر من الاستغفار ثم نسأل فان لم يجبنا توسلنا بالخلق فنسالهم من غير وقوف معهم ونراهم كالابواب التى يخرج منها صدقات الحق تعالى وهذا العهد قل من يتنبه له من الفقراء فيسبق لهم الطلب من الخلق قبل الطلب من الله تعالى والخلق كلهم مفلسون فلا يعطونهم شيئا فيعسر الله تعالى عليهم أرزاقهم عقوبة لهم على سوء أدبهم معه سبحانه وتعالى وقد رأيت فى واقعة انى نزلت تحت الارض فوجدت الاموات فى فضاء واسع وهم جالسون حلقا حلقا يتحدثون على كثيب من رمل أبيض فسلمت عليهم فلم يردوا على السلام وقالوا السنا فى دار تكليف فقال لى شخص منهم اسمع منى هذا الدعاء لتدعو به اذا رجعت الى الدنيا فقلت له نعم فقال اذا أصابك أمر يهمك من أمور الدنيا والآخرة فقل اللهم انى أنزلت بك ما يهمنى من أمور الدنيا والآخرة فخفظتها منه فلم أزل أدعو بها فى كل أمر مهم الى وقتى هذا و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى حضرة التوحيد حتى يكون الغالب عليه ذكر الله عز وجل فيرى الحق تعالى أقرب اليه من الخلق فيسأله قبل كل أحد ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه البداءة بسؤال الخلق لكون الغالب عليه شهودهم قبل الحق كما أن من لازمه أيضا عداوتهم ان لم يعطوه ولو قلت له انما لم يعطوك لان الله تعالى لم يقسم لك على أيديهم شيأ لم يلتفت الى قولك وهذا كله جهل بالله تعالى وبالشريعة فان الله لو قسم لاحد شيأ عند ذلك البخيل مثلا لوصل اليه ولو بالغصب والنقب فعلم أن الكريم ليس له منة على أحد والمنة فى ذلك لله وحده وانما مدحه الله تحريضا له على التكرم لما هو عليه فى نفسه من البخل والشح فلولا المدح لربما كان بخيلا لم يعط أحدا شيأ ولكان الحق تعالى ذمه كما ذم البخيل فعلم أن الحق تعالى ما ذم البخيل الا تحريضا للمؤمن على الانفاق وان لله عبادا رفع درجاتهم بعدم اطعامهم الطعام لان فى ذلك راحة منة تطرق العبد وعبيد الله الخلص لا يرون أنهم يشاركون الحق تعالى فى المنة على عباده بقوله تعالى حكاية عن لقمان ان الشرك لظلم عظيم فافهم واعلم أن مدح الكريم اذا من فضل الله وذم البخيل اذا من عدل الله من حضرتى اسميه المعطى والمانع كما أوضحنا ذلك فى رسالة الانوار القدسية فاسلك يا أخى على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وقد روى أبو داود والترمذى وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله تعالى له برزق عاجل أو آجل وفى رواية للحاكم أرسل الله له بالغنى اما بموت عاجل أو غنى آجل وفى رواية للطبرانى مرفوعا من جاع أو احتاج فكتمه عن الناس وأفضى به الى الله كان حقا على الله أن يفتح له

قوت سنة من حلال والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نقبل كل ما جاء نا من الحلال من غير استشراف نفس ولا نرده وذلك لانه جاء نا من عند الله تعالى من غير تعمل وقع منا أو اجتلاب قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولا يمتن الحق تعالى على العبد الا بما هو حلال محمود وكانت طريقة سيدى أبى الحسن الشاذلى أنه لا يسأل ولا يرد ولا يدخر وكذلك كانت طريقة سيدى أحمد بن الرفاعى رحمهم الله تعالى وفى الحديث من تورع عن الحلال وقع فى الحرام وهذا أمر يمايخل به كثير من المشايخ فضلا عن غيرهم وكذلك كان دأب سيدى على الخواص الى أواخر عمره ثم قبل من الناس قبل موته وصار يضع الدراهم والدنانير عنده فى قدرة فكل من مر عليه من العميان والعاجزين والمديونين يعطيه من ذلك ويقول ما فى الكون مال الا وله ناس يستحقون الاكل واللبس منه من أصحاب الضرورات وسمعته رضى الله عنه يقول لو كشف للمحجوبين لرأوا جميع ما يأتيهم من الناس انما هو هدية من الحق تعالى وهو الذى قدمه اليهم فكيف يصح لصاحب هذا المشهد أن يرد فقلت له فاين ميزان الشريعة حينئذ فقال موجود وهو أنه لو شهد أن الحق تعالى هو المعطى لا يقبله الا ان رأى وجه رضاه به فان المعاصى كلها بتقدير الله وارادته ومع ذلك فيردها العبد وجوبا ويدافعها جهده حتى لا يقع فى هلاكه فعلم أنه ما وقع لاحد رد الا وهو محجوب فى حجاب ظاهر الشريعة المطهرة فان لسان حالها يقول اذا جاءكم مال من غير طيبة نفس الخلق فردوه ولو شهدتم أن الله تعالى هو المعطى فانه هو الذى نهاكم عن قبوله فما رددتموه الا بامره ولسان الحقيقة يقول ما ثم أحد يملك مع الله شيأ كشفا ويقينا فخذوا كل ما وصل اليكم عن الله لا عن خلقه ولسان الجامع بين الحقيقة والشريعة يقولون لا نقبل شيأ للشرع عليه اعتراض لان كون الامور ملكا لله تعالى محل وفاق بين جميع الملل وما جعل الله تعالى الرقى فى الدرجات الا بالورع عما حرم الله فايا كم أن تخرقوا سور الشرع فان الذى قال لكم الوجود كله ملكى هو الذى نهاكم عن قبول الحرام والشبهات وكانه تعالى يقول ولو شهدتم أنه ملكى فلا تأخذوه الا بطيبة نفس من عبدى فلان فان أخذتموه بغير طيبة نفس منه عذبتكم فالعذاب انما هو من أجل مخالفة ما حده الله لنا لا من جهة ان العبد يملك مع الله تعالى فانه لا يصح أن يتوارد ملكان حقيقيان على عين واحدة أبدا اه فيجب على صاحب الحقيقة مراعاة الشريعة وعكسه ومن لم يكن كذلك فهو أعور ولا يصح أن يقتدى به فى طريق أهل الله تعالى وأجمع العارفون على أن من شرط الكامل أن لا يطفئ نور معرفته نور ورعه يعنى أن نور معرفته يحجبه عن شهود الملك لغير الله ونور ورعه لا يكون الا مع شهود نسبة الملك للخلق فالكامل من يتورع عن أكل ما بأيدى الناس الا بطريقه الشرعى مع شهوده جزما أن ذلك ملك لله عز وجل فالزم يا أخى طريق الشريعة والا هلكت والسلام وقد روى الشيخان والنسائى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى العطاء فاقول له أعطه لمن هو أفقر اليه منى فقال اذا جاءك من هذا المال شئ وأنت غير مستشرف ولا سائل فخذه فتموله فان شئت فكله وان شئت فتصدق به ومالا فلا تتبعه نفسك قال سالم فلاجل ذلك كان عبد الله بن عمر لا يسأل أحدا شيأ ولا يرد شيأ أعطيه وفى رواية لمالك مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى عمر عطاء فرده فقال لم رددته فقال يا رسول الله ألبس أخبرتنا ان خيارنا من لا يأخذ من أحد شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عن المسئلة فاما ما كان من غير مسئلة فانما هو رزق يرزقكه الله تعالى فقال عمر أما والذى نفسى بيده لا أسأل أحدا شيأ ولا يأتينى بشئ من غير مسئلة الا أخذته وروى أبو يعلى والامام أحمد باسناد صحيح والطبرانى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من بلغه عن أخيه معروف من غير مسئلة ولا استشراف نفس فليقبله ولا يرده فانما هو رزق ساقه الله اليه وروى الامام أحمد والطبرانى والبيهقى واسناد أحمد جيد قوى مرفوعا من عرض عليه من هذا الرزق شئ من غير مسئلة ولا استشراف فليتوسع به فى رزقه فان كان غنيا فليوجهه الى من هو أحوج اليه منه قال شيخنا يعنى بشرط الحل فى ذلك

وغيرهم محض تعلم العلم من غير عمل لما رأوا فى تعلمه من جلب الدنيا وغيرها والعاقل من نظر أحوال الآخرة بعينى بصيرته فكل عمل أو علم رآه غير رابح فى تلك الدار تركه هنا ثم لغلبة عدم الاخلاص على العبد وشهوده الدخيل فى علمه صار اذا دهمه أمر لا يقول قصدتك اللهم ببركة علمى نجنى من هذا الامر مع كون العلم من أفضل الاعمال لعلمه بالدخيل فيه فنقول له أين قولك ان العلم من أفضل الطاعات فلم لا تسأل الله به فلا تجد له حجة فهذه بعض صفات من لم يحتفل بالعمل بما علم فكيف يؤمر أحد بتعليم مثل من جمع هذه الصفات لا سيما ان كان ذلك الطالب بلغ سن الشيخوخة ولم يتيسر له عمل بعلمه فانه يخرج من الدنيا صفر اليدين من غير عمل فان العلم ليس له قرار يقر العبد عليه ثم يرجع الى العمل به وكان داود الطائى يقول طالب العلم كالمحارب اذا أراد المحاربة جمع الآلات فاذا أفنى عمره فى جمع الآلة فمتى يحارب وكذلك العلم آلة للعمل فاذا أفنى الطالب عمره فى جمعه فمتى يعمل اه قلت ولا يخفى موضوع العلم انما هو العمل به وأما تعليمه للغير فانما هو بحكم التبعية

الرزق وفى الحديث بيان جواز أخذ العبد مازاد على رزقه بنية التوسعة به على غيره والله تعالى أعلم قال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت والدى عن الاستشراف فقال هو قولك فى نفسك سيبعث الى فلان سيصلنى فلان اه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نتصدق بكل مافضل عن حاجتنا ولانذخر منه شيأ الا لضرورة شرعية سواء كان مالا أو طعاما أو ثيابا عملا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانخلى يوما واحدا من صدقة فان لم نجد شيأ مما ذكرناه تصدقنا بالتسبيح وقراءة القرآن والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك من صنائع المعروف وفى الحديث صنائع المعروف تقى مصارع السوء ومعنى التصدق بالتسبيح وشبهه أن يجعل ثواب ذلك فى صحائف المسلمين وهذا العهد يتعين العمل به على كل من كان قدوة فى دين الله من العلماء والصالحين فينبغى لاحدهم أن يكون مقداما للناس فى كل خير وفى ذلك فوائد منها امتثال أوامر الله تعالى ومنها عكوف الطلبة والمريدين على شيخهم اذا رأوه يعينهم على أمر معاشهم فيتقيدون عليه ويحصلون العلم وينشرون ذلك بعده ومنها دفع البلايا والمحن عنه فى ذلك اليوم ومن هنا قالوا أقبح من كل قبيح صوفى شحيح وفى المثل السائر ان فلانا وفلانا جاسوا يأكلون كذا وكذا وتركونى مثل قط الفقيه لم يعزموا على يعنى أن غالب الفقهاء يشح على القط أن يرمى له ورك دجاجة أو رقبتها والامثال لاتضرب فى شئ الا اذا كان تكرر ذلك الشئ من أهله ويقولون فى المثل يد تأخذ لا تعطى يعنى أن كل من تعود الأخذ من صدقات الناس فهو يشح على غيره وقد كان سيدى على الخواص اذا سأله فقير شيأ يتقسم كالطعام والفلوس قسم ماعنده فى ذلك اليوم بينه وبين ذلك الفقير نصفين ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن أخيه وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول اذا طلب منك أحد أن يؤاخيك فاسأله نصف ماله فان أعطاك النصف فهو أخ والا فلا تجبه لصحبة اه ثم اعلم يا أخى أن من الاولياء من لم يجعل الله تعالى على يديه شيأ من أرزاق الخلائق لاقامته فى حضرة اسمه تعالى المانع فيقول الناس حاشى أن يكون هذا من أولياء الله تعالى فان من شرط الولى السخاء والتكرم ولو كان هذا من أولياء الله تعالى لكان كريما سخيا وذلك لايقدح فى كمال ولاية ذلك الولى لانه لم يمنع ذلك بخلا وانما هو يود أن لو جعل الله على يديه رزق لاحد وأعطاه والاثم انما هو فى حق من يمنع بخلا وشحا فى الطبيعة وأما من يمنع لحكمة فلا اثم عليه اذ الاولياء على الاخلاق الالهية درجوا وقد سمى تعالى نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا وربما كان ذلك الولى الذى ليس له سماط ولا يطعم أحدا لقمة أعلى فى المقام ممن سفرته ممدودة ليلا ونهارا وقد قدمنا قبيل هذا العهد قريبا أن من عباد الله الكمل قوما حاهم الله تعالى من مشاركة الحق تعالى فى خطو رمنتهم على أحد من خلقه فلذلك لم يجعل على يدهم رزقا لاحد يتميزون به على أقرانهم خوفا أن يخطر على بالهم المنة على من أخذ منهم ولو فى حال العطاء فقط ورأوا أن سلامتهم من مزاحمة الحق فى المنة أرجح من ثواب ذلك العطاء كما هو مشهد الكمل من الملامتية فى تركهم كثيرا من النوافل التى يرى العبد بها أنه قد وفى بحق الربوبية وزاد عليه فافهم واسلك يا أخى على يد شيخ ليخرجك من حكم الطبيعة عليك بالشح ويخلصك الى حضرات الكرم والسخاء فلا تكاد تخل على فقير بشئ كما درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا عملت شيخا يقتدى بك فاياك أن تدع أبناء الدنيا يخرجون عليك فى البخل بان لاتشح بشئ مما لقنا اذ من شرط الشيخ أن يكون الالف دينار عنده اذا أعطاها الفقير حكم الحصاة من التراب على حد سواء ومتى استعظمت يا أخى شيأ مما أعطيته فانت لم تشم من طريق الصالحين شمة قال وتأمل الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنه لما دخل اليمن أتوه بعشرة آلاف دينار ففرقها فى المجلس فصار يفرق منها ويعطى الناس حتى فرغت وقد حلق شخص لابراهيم الخواص رأسه على ما يفتح الله به عليه وهو يحلق ألف دينار فدفعها الى المزين فرماها المزين وقال للخواص أما تستحى تقول لى احلق رأسى لله ثم تعطينى شيأ من الدنيا والله ما حلقت لك الا لله ورماها للناس

ولذلك كففنا عن تعليم من لم يحتفل بالعمل بما علم ولم ننظر الى توقع أن الله تعالى يقدره على العمل فى المستقبل أخذا بالاحتياط لما قاله بعضهم طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون الا لله صورة نادرة والنادر لاحكم له فهذه طريق العلماء العاملين فى حق المتعلمين وقد كان سفيان الثورى رضى الله عنه اذا لاموه على عدم تعليمه العلم للناس يقول والله لو علمنا منهم أنهم يطلبون بالعلم وجه الله لاتيناهم فى بيوتهم وعلمناهم ولكنهم يطلبون العلم ليجادلوا به الناس ويحترفوا به أمر معاشهم وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول لو صحت النية فى العلم لم يكن عمل يقدم عليه ولكنهم تعلموه لغير العمل ودخل عليه بعض العلماء فقال له عظنى يا أبا على فقال الفضيل كنتم معاشر العلماء سراجا يستضاء بكم فى البلاد فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فى ظلمات الجهل فصرتم حيرة يأتى أحدكم الى هؤلاء الامراء والعمال فيجلس على فراشهم ويأكل من طعامهم وهو يعلم من أين اكتسبوه ثم يدخل بعد ذلك الى المسجد فيجلس يدرس العلم ويعظ الناس ويقول حدثنى فلان

وسأل شخص علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين شيئا فأخرج بدرة فيها عشرة آلاف دينار وقال والله ما وجدت لك غيرها فقال له الشخص اعطني أجرة حملها الى منزلي فاعطاه طيلسانه فولى وهو يقول أشهد أنك من أولاد المرسلين حقا وكان علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب اذا وجد على بابه سائلا يقول له مرحبا بمن يحمل زادي الى الآخرة بغير أجرة مني حتى يضعه بين يدي الله عز وجل اه قلت وممن أدركته على هذا القدم الشيخ عبد الحليم بن مصلح ببلاد المنزلة غربي دمياط وسيدي محمد بن المنير المدفون بخارج الحمانقاء السريا قوسية والشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنهم فرأيت الشيخ عبد الحليم وقد لقيه شخص وهو ذاهب الى صلاة الجمعة فقال اعطني هذه الثياب فاعطاها له ولم يرجع الى البيت وصلى بفوطة حمامي في وسطه ورأيت الشيخ محمد بن المنير أعطى شخصا في طريق الحجاز مائتي جمله خمسمائة دينار فلما وصل الرجل الى مكة أتى بها فقال له ما أعطيتها لك الا لله ولم يكن له به معرفة قبل ذلك وأما الشيخ محمد الشناوي فلا يحصى ما أعطاه للناس من البهائم والخيل والغنم والقمح والنقود والثياب وكان يصرح ويقول جميع ما يدخل يدي من الدنيا ليس هو خاص بي وانما أراه مشتركا بيني وبين المحتاجين فكل من كان أحوج قدم مني أو منهم وقد من الله تعالى علي بذلك فلم أر لي بحمد الله تعالى شيأ يخصني من المحتاجين به فالحمد لله رب العالمين فاسلك يا أخي على يد شيخ صادق ليخرجك من شح الطبيعة بافعاله وأقواله والا فمن لازمك الشح وبتقدير أنك تعطي الناس ما يسألون فلا يخلو ذلك من علة تؤثر في الاخلاص كما يعرف ذلك أرباب السلوك فان الشيخ اذا لم يكن فعله سابقا على قوله كان قدوة لهم في الضلال كما اذا أمرهم بقيام الليل ونام هو وبالزهد في الدنيا ورغب هو والله اني لأصلي بالقرآن كاملا في ركعة واحدة في بعض الليالي وأود أن لو اطلع على ذلك بعض المريدين ليقتدوا بي في ذلك فاني أعلم أني اذا نمت ناموا فمن يقتدون اذا كنت بالليل نائما وربما أخالف ما آمر الناس به فيعملون معدلي ولو في أنفسهم ويقولون ان الشيخ يأمرنا بالصلاة في الليل وينام ويأمرنا بترك الدنيا ويجمعها هو ويزهدنا في الدنيا ويأمرنا باخراجها والتصدق بها ولا نراه يفعل هو شيأ من ذلك بخلاف ما اذا زهد الشيخ وأنفق أو تصدق أمامهم فانهم ربما يتبعونه ووالله اني لأتصدق في بعض الاوقات بالدينار والقميص وأنا أحوج اليه أشد من الآخذ له تنشيطا للاخوان حتى يخرجوا عن مسك البد وأرى ذلك مقدما على نفع نفسي فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وفي رواية لابن خزيمة ان العبد اذا تصدق من طيب تقبلها الله منه وأخذها بيمينه فرباها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله أو قال في كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا وروى مسلم والترمذي مرفوعا ما نقصت صدقة من مال وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن عائشة أنهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها فقالت عائشة ما بقي الا كتفها فقال صلى الله عليه وسلم بقي كلها الا كتفها ومعناه أن ما تصدقوا به هو الباقي وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الانسان مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فابلى أو أعطى فابقى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وروى أبو يعلى باسناد صحيح مرفوعا الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه أن الصدقة ولو قلت لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وفي رواية ان الله تعالى ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء وقد روى الامام أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال يزيد بن حبيب وكان أبو مرزوق العبدري لا يخطئه يوم الا تصدق فيه بشئ ولو بكعكة أو بصلة وفي رواية لابن خزيمة كان يزيد بن عبد الله أول أهل مصر دخولا المسجد بمصر فما رؤي داخلا قط المسجد الا وفي كمه صدقة أو فلوس واما قمح واما خبز حتى ربما حمل البصل فاذا قيل له

عن فلان والله ما لهذا يحمل العلم وكان يقول اذا رأيتم العالم أو العابد يحب ذكره بالصلاح والورع والزهد في مجالس الامراء والاغنياء فاعلموا أنه مراء وكان يقول اذا رأيتم طالب العلم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وفي صلاته خشوعا وذبولا فاعلموه واذا رأيتموه كلما ازداد علما ازداد في العلم جدا لا وفي الدنيا رغبة فلا تعلموه وكان كعب الاحبار رضي الله عنه وقد توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان يتعلم جهالهم العلم ويتغايرون على العرب به عند الامراء كما تتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم وكان صالح المري رضي الله عنه يقول من علامة اخلاص طالب العلم في علمه انشراح صدره اذا وصف بالجهل والرياء والسمعة عند الاقران وغيرهم ومن علامة ريائه انقباضه لذلك وكان يقول احذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فانه يفتنكم بزخرفة كلامه ومدحه للعلم بخلاف من غير عمل وكان يقول لا ينبغي لطالب العلم أن يفرح به الا بعد الفراغ من الحساب فهناك يعرف هل هو حجة له أو عليه وأما في هذه الدار فلا ينبغي الفرح به ولا النظر الى رواج حال أهله في دنياهم

انه ينتن ثيابك فيقول انى لم أجد فى البيت ما أتصدق به غيره وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ظل المؤمن يوم القيامة صدقته وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا ان الصدقة تطفئ عن أهلها حر القبور وروى الامام أحمد والبزار والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا لا يخرج رجل شيأ من الصدقة حتى يفك عنها لحى سبعين شيطانا زاد فى رواية البيهقى كلهم ينهى عنها وروى الطبرانى مرفوعا الصدقة تسد سبعين بابا من السوء وروى البيهقى مرفوعا باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة وروى موقوفا عن أنس وهو الاشبه قاله الحافظ المنذرى والاحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نتصدق بما وجدنا ولا نستقل من الصدقة شيأ لما تقدم من الاحاديث الصحيحة من أن الحق تعالى يقبلها بيمينه فيربيها كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله ولما سيأتى من الاحاديث وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيستحيون أن يتصدقوا بمثل تمرة أو لقمة أو زبيبة وهو حياء طبيعى لا شرعى وليس اللوم الا على من يمنع الصدقة بالكثير بخلا وأما من يخرج ما وجد بعد جوع وقلة فهو مأجور وربما يسبق الدرهم منه ألف درهم من غيره كما يأتى وقال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانظر يا أخى الى ما وسع الله تعالى به على عباده حيث لم يأمرهم بالصدقة تكليفا مع حاجتهم اليها بل نهاهم عن ذلك لان كل من تصدق بما فوق طاقته فمن لازمه أن نفسه تتبع ذلك ثم يندم على اعطائه وفى الحديث نحن معاشر الانبياء برآء من التكلف فافهم وقد تصدقت عائشة رضى الله عنها مرة بحبة عنب فكان السائل استقلها فقالت مالك لا تفقه كم فى هذه من مثقال ذرة وفى القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والله عليم حكيم وروى أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الصدقة أفضل قال جهد المقل وابدأ بمن تعول وروى النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا سبق درهم مائة ألف درهم فقال رجل كيف ذلك يا رسول الله قال رجل له مال كثير أخذ من عرضه مائة ألف درهم تصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فأخذ واحدا فتصدق به وقوله من عرضه أى من جانبه وروى الترمذى وابن خزيمة عن أم بجيد أنها قالت يا رسول الله ان المسكين ليقوم على بابى فما أجد شيأ أعطيه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدى الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه فى يده وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا تعبد عابد من بنى اسرائيل فعبد الله تعالى فى صومعته ستين عاما فأمطرت الارض واخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله فازددت خيرا فنزل ومعه رغيفان أو رغيفان فبينهما هو فى الارض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أتى عليه فنزل الغدير يستحم فجاء سائل فأومأ اليه أن يأخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة مع حسناته بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له وفى رواية للبيهقى موقوفا عن على وابن مسعود أن الراهب نزل الى المرأة فواقعها ست ليال ثم سقط فى يده فهرب فأتى مسجدا فأوى فيه ثلاثا لا يطعم شيأ فأتى برغيف فكسره فأعطى رجلا عن يمينه نصفه وأعطى آخر عن يساره نصفه فبعث الله اليه ملك الموت فقبض روحه فوضعت عبادة الستين فى كفة ووضعت الست ليال فى كفة فرجحت يعنى الست ليال ثم وضع الرغيف فرجح يعنى رجح على الستين سنة وروى البيهقى مرفوعا ان الصعلوك كل الصعلوك الذى له مال لم يقدم منه شيأ يعنى لم يتصدق منه بشئ والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نتصدق بما نحب أدبا مع الله تعالى وعملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ونحن نحب أن ننال مقام البر عند الله تعالى ونكره أن نكون ناقصى المقام لما فيه من الجفاء والبعد فى شهودنا له فى نفس الامر ولا يقوم بالعمل بهذا العهد الا كمل الرجال الذين يغلب عليهم الحضور مع الله تعالى وقد بلغنا أن المنادى ينادى يوم القيامة ألا من أعطى شيأ لله فليأت به فيأتى الرجل بالثياب البالية والكسر اليابسة

عند الامراء وغيرهم فربما كان علمهم زادهم الى النار وكان ابراهيم بن أدهم يقول يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل قلت واذا رحل العلم من قلب رجل صار جاهلا لا عالما وكان يقول مررت بحجر مكتوب عليه اقلبنى تعتبر فقلبته فاذا عليه مكتوب أنت بما تعلم لم تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم وكان يقول أطلبوا العلم للعمل فان أكثر الناس قد غلطوا فى ذلك فصار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكان ذو النون المصرى رضى الله عنه يقول ادركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما ازداد فى الدنيا زهدا وتقللا من متاعها ونراهم اليوم كلما ازداد أحدهم علما ازداد فى الدنيا رغبة ومزاحمة لاهلها وكان يقول كيف يكون العالم مؤمنا بما حمل من العلم وهو يميل الى الدنيا وشهواتها وكان عمر بن عبد العزيز يقول ان أكلة الحرام من القراء أموات يرتعون فى نار ولو أنهم كانوا أحياء لوجدوا ألم النار فى بطونهم وكان منصور بن المعتمر يقول لعلماء زمانه انما أنتم متلذذون يسمع أحدكم العلم ويحكيه فقط ولو أنكم عملتم بعلمكم لم تتلذذوا به لانه يحشكم على بغض الدنيا وكان الامام الغزالى

والامور التى تزهد فيها النفوس ثم ينادى ثانيا ألا من أعطى شيأ لغير الله فليأت به فيأتى الرجل بالثياب الفاخرة والاطعمة النفيسة والامور التى تهواها النفوس فيكاد الرجل من الحياء أن يذوب و يسقط لحم وجهه وبالجملة فمعاملة الله تعالى تابعتلمعرفته كثرة وقلة فاسلك يا أخى على يد شيخ ناصح ان طلبت أن تعرف صفاء المعاملة مع الله تعالى وان لم تسلك كما ذكرنا فمن لازمك عدم صفاء المعاملة كما هو مشاهد فيمن يسأل الاغنياء بالله من الفقراء أن يعطوه رغيفا أو درهما فلا يعطونه ويمر عليهم نحو الالف نفس أو أكثر فلا يلتفتون اليه ولو أنهم كانوا جالسين بحضرة ملك من ملوك الدنيا وسألهم أرذل الناس بحياة رأس الملك أن يعطوه رغيفا أو درهما لاعطوه المائة رغيف أو الدينار الذهب أو أكثر مراعاة لوجوه العظيم فايما أعظم عندهؤلاء قدرا حينئذ الله أو ذلك الملك فانظر وتأمل فى نقص ايمانك وقلة تعظيمك لله تعالى يا أخى وتب واستغفر وتشهد لتسلم الاسلام الكامل فان الله تعالى يعامل العبد بحسب ما فى قلبه من التعظيم وغيره ولو أن انسانا قال السلطان أعظم عندى من الله تعالى لحكم الشرع بقتله أشر قتلة لكفره بعد ايمان فتأمل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج و بيده عصا وقد علق رجل قنو حشف فجعل يطعن فى ذلك القنو ويقول لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب من هذه ان رب هذه الصدقة يأكل حشفا يوم القيامة وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا خير الصدقة ما أبقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نسر بصدقاتنا المندوبة دون المفروضة على وزان الصلاة الا ما استثنى مما تسن الجماعة فيه امتثالا لامر الله عز وجل لاطالب الاجر والثواب فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد وعد بذلك وهو لا يخلف وعده ولا يضيع أجر من أحسن عملا اللهم الا أن نطالب الاجر من باب الفضل والمنة فلا حرج على العبد فى ذلك اذ لا يستغنى عبد عن فضل سيده طوعا أو كرها واعلم أن الشارع ما أمر العبد بصدقة السر الا لما يعلم من نفس العبد من محبة المال وانفاقه ليقال فلا يكاد يسكت على ما أعطاه لاحد أبدا لعظمته عنده ولو أنه سلك الطريق لكان اخراج الالف دينار صدقة عنده كحبة عنب على حد سواء ومارأينا أحدا قط أعطى حبة عنب وصار يذكرها فى المجالس و يفتخر بها أبدا لهوانها عنده وكذلك الالف دينار عند الفقير الصادق اذا تصدق بها لا يحتفل بها ولا يذكرها فى المجالس أبدا وما سمى الفقير فقيرا الا لكونه لا يملك شيأ مع الله تعالى فكيف يرى نفسه بشئ ليس هو له وفى الحديث ان الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فما قدر ما يخص الفقير من ذلك الجناح اذا فرق أجزاء صغارا حتى عم جميع الخلق من الملوك الى السوقة فالفقير الصادق يستحى من الله تعالى أن يرى نفسه على الفقراء ولو تصدق بجميع الدنيا لو تصور أنه ملكها كلها لانه يراها كجناح البعوضة وانما لم تقل لانه يراها أقدر جناح بعوضة أدبا مع الله تعالى أن يشترك العبد مع ربه فى صفة من الصفات فلذلك قلنا كجناح بكاف التشبيه فافهم فعلم أنه يتعين على كل من يريد العمل بهذا العهد أن يسلك على يد شيخ مرشد يسلك به حتى يخرجه عن الرغبة والمحبة فى الدنيا ويدخله حضرة الزهد فيها والا فمن لازمه أنه يكره الاسرار بالصدقة ويحب اظهارها لما عنده من العظمة والمحبة لها وجهله بالله تعالى فانه لا يعامل الله الا من يعرف عظمة الله تعالى وقد صحبنى شخص من ذوى الاموال فذكرت له ما ورد فى صدقة السر من الاحاديث فقال لى تبت الى الله تعالى عن اظهار شئ من الصدقات للناس ورؤية المنة على آخذيها فقلت له هذا لا يكون الا بعد سلوك الطريق فقال لى قد تحققت بحمد الله بذلك فارسلت له فقيرا سرا وقلت له اسأله فى دينار ولا تسأله الا ليلا أو حيث لا يعلم بذلك أحد فسأله فاعطاه الدينار فلم يزل به أو مرة يوسوس له باظهار ذلك حتى جاء فى صار يذكرها احتياج الناس الى الصدقة فى هذا الزمان الى أن جاء الى ذلك الفقير وقال ان فلانا محتاج وقد بلغنا أنه جاء الى بعض التجار وسأله دينارا فاعطاه ثم لم يزل به ابليس حتى ذكر لى وقال انما ذكرته لك يا سيدى لكونى لا أحب أخفى عنك شيأ فانظر كيف أخرجه ابليس من صدقة السر وأوقعه فى تزكية نفسه ودعوى أنه لا يخفى

يقول من علامة العامل بعلمه معاداة جميع الولاة له بحيث لا يكون أحد منهم يعتقد فيه وذلك لكثرة منكراتهم وكثرة معارضته لهم وكان عامر بن عبد الله ابن قيس التابعى رضى الله عنه يقول كم من علم علمته أود يوم القيامة انى لم أكن علمته وكان علقمة رضى الله عنه يقول لا يدخل عالم على أمير فيأكل من طعامه الا ذهب من دينه بقدر ما أصاب من طعامه وكان الربيع بن خثيم رضى الله عنه يقول ينبغى لطالب العلم أن يخلص نيته فى العلم لله عز وجل فان كل ما لا يبتغى به وجه الله عز وجل يضمحل وكان يقول ينبغى للعالم اذا كان يدرس العلم فى جامع وبلغه أن السلطان أو الامير يدخل عليه ذلك الوقت أن يقطع التدريس حتى لا يراه فى ذلك المحفل وكان يقول من علامة رياء العالم فى علمه أن يجد حلاوة اذا أعطى دراهم أو دنانير ولو كان مخلصا فى علمه لحصل له انقباض بذلك وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول يقبح على طالب العلم أن يشبع من الحلال فى هذا الزمان فكيف بالحرام ووالله لوددت أنى أكلت أكلة فصارت فى بطنى كالآجرة فانه بلغنا أنها تبقى فى الماء ثلاثمائة عام وكان

يقول ما أعز عالم الدنيا الا أذله الله في الدنيا والآخرة وكان يقول ورع العلماء في الاموال والشهوات لانهم متحرزون غالبا من الوقوع في المعاصي الظاهرة عند العوام وكان يقول ان الله يبعث لهذا العلم أقواما يطلبونه لغير الله كي لا يضيع ثم تبقى عليهم تبعته يوم القيامة فانظروا ما تطلبون وكان بكر بن عبد الله المزني يقول كلما ازداد طالب العلم في ثيابه وأمتعة بيته كلما ازداد من الله تعالى مقتا وكلما ازداد مالا ازداد من الله تعالى طردا وكان يقول من علامة المراثي بعلمه أن يرغب الناس في العلم كل الترغيب لكي يقروا عليه فاذا شاوروه في أن يقرؤا على غيره لم يرغبهم فيه وكان عبد الله بن المبارك يقول من شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا على باله وكان يقول قد غلب على القراء في هذا الزمان أكل الحرام والشبهات حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم قد اتخذوا علمهم شبكة ونفخا يصطادون به الدنيا فيا كم ومجالستهم وكان يقول لولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس ألا تراهم صاروا يحترفون بعلمهم الدنيا فهانوا في أعين الناس وكان

عني شيأ من أحواله ولو اني قلت له أعلمني بعدد ما عندك من الدنيا ما سمح بذلك فوالله لقد صار الصدق أعز من الكبريت الاحمر ولو أنه كان دخل طريق الفقراء من بابها على يد شيخ لصار دخوله النار أهون عليه من اظهار ما أمره الله بكتمه قلت وقد بلغنا أن شخصا صام أربعين سنة لا يشعر به أحد فلم يزل به ابليس حتى أوقعه في التحدث بها وذلك أن ابليس جاء الى القصاب في هيئة نقير وفي عنقه سبحة وعلى كتفه سجادة وصار يقول للجزار أعطني هذه القطعة اللحم المليحة لأن لي ثلاثة أيام صائما فلم يزل يكرر ذلك حتى تحرك في قلب ذلك العابد داعية اظهار صومه وقال اكتم صومك أنت أفضل لك فاني صائم أربعين سنة ما شعر بذلك أحد فقال له ابليس أنا ابليس ومالي حاجة باللحم الا حتى أوقعتك في اظهار صيامك ثم قال له ابليس كيف تقول لي اكتم صومك فانه أفضل وتقع أنت في اظهاره فذم العابد وفارقه ابليس واعلم أني ما رأيت في عمري كله أكثر صدقة سرا من شيخنا شيخ الاسلام زكريا شارح البهجة والشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي لا تكاد تجدهما يظهران من صدقتهما شيأ وقد جاء شخص من الاشراف الى شيخنا الشيخ زكريا وقال له ياسيدي قد خطفوا عمامتي الليلة فاعطني ثمن عمامة فاعطاه فلما فرده الشريف فاخذه الشيخ فقلت له ان الفلس لا يكفي في مثل ذلك فقال الذنب له الذي جاء بحضرة الناس وقد رغبني الله تعالى في الاسرار بالصدقة فلا أظهر ذلك لاحد من الخلق ولو أنه جاءه من غير أن يكون عندي أحد لاعطيته ثمن العمامة أو اكثر لاجل جده صلى الله عليه وسلم ثم لقيت الشريف بعد ذلك فاخبرته بما قال الشيخ فقال ان الشيخ أرسل لي عمامة في الليل وهاهي على رأسي وكذلك بلغنا عن سيدي علي النبتيتي بن الجمال انه كان يرسل كل سنة المائة حمل قمح وأرز وغير ذلك الى مكة في البحر ويسافر هو في البر مع الحجاج ثم يجلس يبيعها في المسعى ويخبر بالسعر الغالي زيادة على الناس وينظر فكل من اشترى منه بالزيادة على السعر يعرف أنه مضطر فيعطيه ما اشتراه بلا ثمن ويأمره بالكتمان فعلم بذلك غالب أهل مكة فكان يعاملهم كذلك حتى أنه لم يأخذ درهما واحدا في بعض السنين فقيل له ان كان ولا بد لك من العطاء للناس بلا ثمن فتصدق أنت به فقال البيع أستر لنا من الصدقة وكذلك كان يفعل في الثياب التي يفرقها يأمرهم بالكتمان فيها وكل من تكلم بذلك يرسل يأخذ الثوب منه ويقول ياولدي غلطنا والثوب لشخص غيرك حتى لا يصير يتكلم بعد ذلك بشيء وكان أخي أفضل الدين رحمه الله يأخذ صدقات أصحابه ويجمعها عنده للفقراء ويقول لهم ان جماعة من التجار أرسلوا لي على اسمكم شيأ من الفضة والذهب لافرقه عليكم ثم يخلط على ذلك أضعافه ويفرقه عليهم بحيث لا يعلم أحد من الخلق بذلك ولولا أني رأيته فعل ذلك وهو لا يشعر بي ما أعلمني به وكان بعض من لا يعرف مقامه يتهمه بانه اختلس من مال الفقراء لنفسه ويبلغه ذلك عنه فيتبسم ولا يجيب عن نفسه شيأ فهدى هذه الاشياخ يا أخي اقتده لتفوز بمضاعفة الاجر ورضا الرب والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وروى الترمذي واللفظ له والبيهقي وغيرهما مرفوعا لما خلق الله الارض جعلت تميد فأرساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالت يا ربنا هل خلقت خلقا أشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الحديد قال النار قالوا فهل خلقت خلقا أشد من النار قال الماء قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الماء قال الريح قالوا فهل خلقت خلقا أشد من الريح قال ابن آدم اذا تصدق بصدقة فأخفاها عن شماله وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا صدقة السر تطفئ غضب الرب وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا أفضل الصدقة ما كانت سرا الى فقير أو جهدا من مقل ثم قرأ ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الآية وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا ٣ يحبهم الله فذكر منهم ورجل أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل باعقابهم فاعطاه سرا لا يعلم بعطيته الا الله الحديث والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله

صلى الله عليه وسلم) * أن نقرض كل من استقرضنا من المحتاجين سواء كان مشهورا بحسن المعاملة أم لا امتثالا لقول الله تعالى أقرضوا الله قرضا حسنا ومن أقرض الله تعالى من الخلق لا يطلب جزاءه اعلم يا أخي ان الله تعالى لم يأمر بالقرض الا الاغنياء فهم الذين فازوا بلذة خطاب الله تعالى بقوله لهم اقرضوا وأما الفقراء ففاتتهم تلك اللذة وذلك الاجر ومن هنا سارع الاكابر من الاولياء الى التكسب بالتجارة والزراعة والحرفة ليفوز وا بلذة ذلك الخطاب لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة الآية فوصفهم بالرجولية لاجل أكلهم من كسبهم واقراضهم من فواضل كسبهم كل محتاج ومفهومه أن من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وان كان له لحية كبيرة وسبحة وسجادة وعذبة ومرقعة وشفاعات عند الحكام وغير ذلك وليس له في الرجولية نصيب قال تعالى الرجال قوامون على النساء الآية واعلم أن طالب التلذذ بخطاب الله تعالى كما ذكرنا محمود بالنسبة لمن هو تحته في المقام والافقه تعالى رجال يتوبون من التلذذ بخطاب الله تعالى الاعلى وجه الشكر لا غير فان من كان الباعث له التلذذ بخطاب الله تعالى فهو عبد لذته لا يكون عبد الله تعالى وقد أخبرني أخي أفضل الدين رحمه الله انه كان يقوم الليل مدة كذا وكذا سنة وهو لا يشعر به أحد قال فكنت أظن بنفسي الاخلاص في ذلك فسمعتها تقول انما تقوم الليل للذة التي تجدها حال مناجاتك ولولاها ما قمت للحق بواجب عبوديته قال فاستغفرت الله تعالى وتجردت من تلك اللذة وعلمت أن تلك اللذة تجرح في اخلاصي فالحمد لله رب العالمين فعلم أنه لا يقدح في شيخ الزاوية أن يكون تاجرا ولا زراعا بل ذلك أكمل له فيا بالك يا أخي ان تنكر على فقير الكسب بالتجارة والزراعة أو معاملة الناس أو اخر عمره وتقول فلان كان من الصالحين أول عمره وقد ختم عمره بمحبة الدنيا وشهواتها بعد أن كان زاهدا فيها وفي أهلها فربما يكون مشهد ذلك الفقير ما ذلناه أو غير ذلك من النيات الصالحة فان زهد الكمل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما بايديهم وتحت تصريفهم من غير حائل يحول بينهم وبين كنزهم وأما زهدهم مع خلو اليد فربما يكون لعلة الفقر وقد قالوا من شرط الداعي الى الله تعالى أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية بان تخلو يده منها وذلك لانه يحتاج ضرورة الى سؤال الناس اما بالحال واما بالمقال واذا احتاج الى الناس هان عليهم وقل نفعهم به بخلاف ما اذا كان ذا مال يعطي منه المحتاجين من مريديه وغيرهم فان فقد الحال الذي يميل به قلوب المريدين اليه كان معه المال يميلهم اليه به ومن لا حال له ولا مال لا ينفعه المقال وفي الحديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه في قيام الليل وعز نفسه بالتجرد عن الدنيا زمانا طويلا ثم مسك الدنيا من أشياخ العصر وتاجر فيها الشيخ عبد الرحيم البيروتي والشيخ علي الكازروني نفعنا الله ببركاتهما فأساء الناس بهما الظن وأخرجوهما عن دائرة الفقراء والحال انهما الآن أكمل مما كانا عليه في بدايتهما على ما قررناه آنفا فايا بالك يا أخي وسوء الظن باهل الطريق أو بمن ليس الزي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ومن محل صدق من طلب الدنيا لله تعالى طلبا للفوز بلذة خطابه أن لا يشح بشيء منها على محتاج اليه لان من أحب شيأ وتلذذ به أحب تكراره ومتى تكدر من كثرة السائلين لما عنده فهو كاذب في دعواه أنه يحب الدنيا للالتذاذ بخطاب الله أو لنفع عباد الله فاعلم ذلك وخرج بقولنا أن لا يشح ما لو شح ومنع لحكمة شرعية فان ذلك لا يقدح في صدقه والله غفور رحيم وروى الامام أحمد والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه مرفوعا من منح منحة لبن أو ورق أو أهدى زقاقا كان له مثل عتق رقبة ومعنى قوله منحة ورق عني به قرض الدرهم وقوله أو أهدى زقاقا عني به هداية الطريق وارشاد السبيل وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي مرفوعا كل قرض صدقة وروى الطبراني وابن ماجه والبيهقي مرفوعا دخل رجل الجنة فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر قال بعضهم وذلك أن الصدقة قد تقع في يد غني في الباطن والقرض لا يأخذه الا محتاج وروى مسلم وابن ماجه

يقول من عقل الرجل أن لا يتعلم من العلم الا ما يظن قدرته على العمل به فاذا عمل بكل ما علم فهنالك ينبغي له طلب الزيادة من العلم وكان معروف الكرخي يقول لا تطلبوا العلم للتلذذ به فتحكوا ما تسمعون من غير عمل فان العلم انما يطلب للعمل والله لو طلبوه للعمل لتحيروا المرارات ولم يتلذذوا به قط وكان الجنيد رضي الله عنه يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تأخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه وكان أبو عبد الله التجيبي رحمه الله يقول من لم يقدس علمه لم يقدس فعله ومن لم يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس بيته فالامور كلها مبنية على اخلاص النية وكان أبو محمد عبد الله الرازي يقول انما صار الناس يعرفون عيوبهم ويحبون اقامتهم عليها دون الانتقال عنها والرجوع الى طريق الصواب لانهم اشتغلوا بالمباهات بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث الظواهر وتركوا أبحاث البواطن فأعمى الله قلوبهم عن النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن الطاعات وكان الشعبي

والترمذى وأبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه [illegible] مسلم يقرض مسلما قرضا مرة الا كان له كصدقتها مرتين والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا كان لنا دين على معسر أن ننظره وضع عنه امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم وطلبا لمرضاته فانه لا يأمرنا قط الا بما فيه النفع لنا فى الدنيا والآخرة لكن بشرط الاخلاص انهيه صلى الله عليه وسلم عن الرياء والسمعة فربما سامح أحدنا المعسر ببعض ما عليه بحضرة الناس ليقال ولو أنه لم يعلم به الا الله تعالى لربما كان يثقل عليه ولا ينشرح له صدره فلينتبه من يفعل المعروف لمثل ذلك و يفتش نفسه التفتيش المبرئ للذمة فمن حاسب نفسه فى هذه الدار خف حسابه فى الدار الآخرة وان وقع له حساب فانما هو فى أمور لم يحاسب نفسه عليها فى دار الدنيا واعلم أنه ليس مراد الحق تعالى بالحساب الا اقامة الحق على العبد و بيان فضله وحلمه عليه لا غير والا فالعبد ليس معه شئ يدفعه لسيده فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم والطبرانى مرفوعا من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه وفى رواية للطبرانى من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة وأن يظله تحت ظل عرشه فلينظر معسرا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم فقالوا أعملت من الخير شيأ قال لا قالوا تذكر قال كنت أداين الناس فآمر فتياني أن ينظروا المعسر و يتجوزوا عن الموسر فقال الله تجاوزوا عنه ومعنى تجوزوا عن الموسر أى خذوا ما تيسر معه بقرينة الحديث الآتى والله أعلم وفى رواية للشيخين كان رجل يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلقى الله فتجاوز عنه وفى رواية للنسائى مرفوعا أن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله له هل عملت خيرا قط قال لا الا أنه كان لى غلام وكنت أداين الناس فاذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من أنظر معسرا قبل أن يحل الدين فله كل يوم مثله صدقة فاذا حل فأنظره فله كل يوم مثليه صدقة وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة وروى الترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ومعنى وضع له أى ترك له شيأ مما له عليه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى مرفوعا من أنظر معسرا الى ميسرته أنظره الله بذنبه الى توبته والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن ننفق جميع ما دخل بدنا من المال على أنفسنا وعيالنا وأصحابنا وغيرهم ولا ندخر منه شيأ الا لغرض صحيح شرعى لا تلبيس فيه وكذلك نبادر بالصدقة لكن بنية صالحة من غير تهور فيها وعلى السائل الصبر حتى نحرر النية ولا ينبغى له المبادرة الى سوء الظن ورمينا بالبخل ولو مكثنا شهرا حتى نجد لنا نية صالحة وهذا العهد يخل به كثير من الناس فلا المعطى يتربص حتى يجد نية ولا الفقير يصبر وخلق الانسان عجولا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخرجه من شح الطبيعة الى حضرة الكرم حتى لا يشح على محتاج الا لحكمة دون بخل ومن لم يسلك فلا سبيل له الى العمل به ولو صار من أعلم الناس فان العلم بمجرده محتف بآفات يتيه بها العبد عن طريق الوصول الى العمل بما علم ومن كلام سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه انما احتاج العلماء الى شيخ يربيهم مع ذلك العلم العظيم الكثير لعدم اخلاص نيتهم فيه ودخول الاعجاب فيه وطلب أحدهم ان يصرف وجوه الناس اليه ولو أنهم سلموا من الآفات وأتوا حضرة العمل بلا علة لنارت قلوبهم بالعلم وأشرفوا على حضرة الله عز وجل ولهان عليهم بذل نفوسهم فى مرضاة الله تعالى فضلا عن شئ من أعراض الدنيا فلا تطمع يا أخى أن تعمل بهذا العهد بنفسك من غير شيخ تقتدى به فان

يقول لا تطلبوا العلم الا وأنتم تبكون فانكم تطلبون به زيادة الجفة عليكم ولما ترك بشر الحافى فى التحديث قالوا له ماذا تقول لربك اذا قال لك لم لا تعلم عبادى العلم فقال بشر أقول يا رب قد أمرتنى فيه بالاخلاص ولم أجد فى نفسى اخلاصا وكان سفيان بن عيينة يقول لطلبة العلم عليكم بتخفيف العلائق ما استطعتم فوالله لو أنى أجبت نفسى الى كل ما تشتهى لخشيت أن أعمل شرطيا أو مكاسا وأترك العلم وكان يقول اذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فماذا أصنع بزيادة العلم وكان يقول كيف يشفى على عالم وهو يقبل جوائز السلطان ويأكل من هدايا الظلمة والعمال وكان يقول اذا رأيتم طالب العلم يخالط فى مطعمه فكفوا عن تعليمه ووالله لو أن عبدا علم العلم كله وعبد الله حتى صار كهذه السارية ثم انه لم يعبأ بما يدخل بطنه أحلال هو أم حرام لم يعالم يقبل منه وكان يقول أدركنا الناس وهم يروضون الطالب فى اخلاصه النية سنين قبل أن يعلموه وسئل الامام أبو حنيفة عن رعاع الناس فقال هم الذين يأكلون الدنيا بعلمهم وكان الامام مالك يقول ليس العلم بكثرة

ذلك لا يصح لك بل من شأنك أن تكون جوعانا ممنوعا حتى تموت كما هو مشاهد فى غالب الناس حتى رأيت بعض الناس وهو يسأل من بعض شيوخ العرب الظلمة أن يرتب له خبزا من صدقته فقلت له فى ذلك فقال الضرورات تبيح المحظورات فقومت ثيابه وفرسه فوجدت ثمنها نحو ألفين نصفا فقلت له أين الضرورة فما درى ما يقول فسألت عنه بعض من يعامله فوجدت له مع الناس نحو عشرة آلاف دينار فقلت له أتايس على الله ما هو مليح فقال لى كان الواحد من الصحابة يملك العشرة آلاف دينار أو أكثر فقلت له وكان مع ذلك لا يدخر هما عن محتاج فلم يجد جوابا ولو أنه كان سالك طريق أهل الله تعالى لأغناه الله عن السؤال بحال حلال أو بقناعة وذلك أن السالك على مصطلح أهل الله تعالى طريقه الذكر ومن خاصيته جلاء القلب من ظلمات الرعونات النفسانية حتى يشرف على الجزاء الجسمانى أو الروحانى الذى وعد الله به المنفقين والمتصدقين فى الدار الآخرة فاذا أشرف على ذلك صغرت عنده الدنيا بأسرها فيصير يبادر لانفاقها ولو منعوه جهرا أنفق سرا لما يرى لنفسه فى ذلك من المصلحة ولا هكذا من يعلم أحكام الله على التقليد مع تعاطى شهوات النفوس من أكل وشرب ولباس ومركب ومنكح وغير ذلك من الامور التى لا تكمل له الا بالدنيا فلا يكاد ينفق شيأ فى مرضاة الله تعالى الا ان اكتفت نفسه من شهواتها والشهوات لا قرار لها اذ كل شهوة تجذبها اليها ولو كان له فى كل يوم مائة دينار ما كفته واعلم يا أخى أنه قد ورد أن العبد ليرزق رزق سنة فى شهر فان رفق به كفاه والا احتاج فى بقية الشهر وان العبد ليرزق رزق بقية سنته وان العبد ليرزق رزق شهر فى جمعة فان رفق به كفاه والا احتاج فى بقية الشهر وان العبد ليرزق رزق جمعة فى يوم فان رفق به كفاه والا احتاج فى بقية جمعته وهذا محمول على من كان ضعيف اليقين كما يدل عليه نحو قوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك وقوله لبلال انفق ولا تخش من ذى العرش اقلالا فافهم فلا ينبغى لمن معه ما يزيد على حاجته أن يتصدق به الا أن يكون قوى اليقين من الاغنياء أو من المتجردين أما من يأكل من كسب رجحه فله أن يمسك رأس ماله وما بقى من ربحه ينفقه على الاقارب وغيرهم وربع الالف الآن خمسة أنصاف كل يوم للعامل فمن لا يكفيه لنفقته ونفقة عياله وضيوفه كل يوم الا عشرة أنصاف فله أن يمسك الالفى دينار أو أكثر بحسب حاجته ومن يكفيه كل يوم نصف فله أن يمسك نصفا وقس على ذلك وليس اللوم الا على من يجمع ويمنع ونسأل الله اللطف وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لكل خلق من أخلاق النبوة كرب فى مقابلة تركه يوم القيامة فمن لم يطعم لله جاء يوم القيامة جيعانا ومن لم يسق الماء لله جاء يوم القيامة عطشانا ومن آذى الناس جاء يوم القيامة يؤذى ومن لم يستر مسلما لله جاء يوم القيامة مهتوكا مكشوف السوأة على رؤوس الاشهاد ومن لم ينفس عن مسلم كربة جاء يوم القيامة مكروبا ومن لم يسامح أحدا فى حقه كان يوم القيامة تحت أسر من له عليه حق ومن ازدرى بالناس ازدرى هنالك وهكذا فلا يجنى أحد الا ثمرة عمله فى الدنيا والآخرة كما ستأتى الاشارة الى ذلك فى أحاديث العهد الثالث ان شاء الله تعالى ومن وصية سيدى سالم أبى النجاء الفوى رضى الله عنه لاصحابه وهو يحتضر اعلموا يا اخوانى ان الوجود كله فى الدنيا والآخرة يعاملكم بحسب ما برز منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من يوم يصبح العباد الا وملكان ينزلان من السماء فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا ولفظ رواية ابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما من يوم يصبح العباد الا وملك بباب من أبواب الجنة يقول من يقرض اليوم يجد غدا وملك بباب آخر يقول اللهم أعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وكذلك رواه الطبرانى الا أنه قال ببابى السماء قلت قال بعض المحققين والمراد بقول الملك اللهم اعط ممسكا تلفا أى انفاقا فى وجوه الخير لان الملك من عالم الخير فلا يدعو بفساد كما يقال فلان أتلف نفسه وماله فى مرضاة الله تعالى وأما على ما يتبادر الى الاذهان فالمتلف لماله انما عليه الاثم وهم لا يدعون بالاثم فافهم والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا قال الله عز وجل انفق أنفق عليك وروى مسلم والترمذى مرفوعا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان

لطيفة

الرواية انما العلم ما نفع
وكان الامام الشافعى يقول
علمك ان لم ينفعك ضرك
وكان الامام أحمد يقول انى
لاعرف عدم اخلاص
العالم بكثرة تملقه الى أهل
الدنيا وارساله السلام
عليهم اذا غابوا دون الفقراء
وقد سئل الشاطبى رحمه
الله عن صفات أهل العلم
فانشد
تعروا وجاعوا والهواجر
أظمؤا
والاقدام صفوا والجباه
أوارما
وأقاويل السلف الصالح
فى ذلك كثيرة وقد اوردنا عنا غالبها
فى كتابنا الطبقات وخرج
بقولنا أول العهد أن نكف
عن تعليم من لم يحتفل
بالعمل بما علم مالوشممنا
منه رائحة الاخلاص
والعمل فان مثل هذا تعلمه
ونقدم تعليمه على سائر
أوراد ناونوافلنا القاصرة
على فاعلها فقط لما فى العلم
من حياة الدين ولم يزل فى كل
عصر جماعة من العلماء على
قدم الاخلاص يحيى الله
تعالى بهم الشريعة حتى
يأتى أمر الله فلا يقال ان
امتناعنا عن تعليم مثل
هؤلاء الرعاع الذين لا يعملون
بعلمهم يؤدى الى موت العلم
لانا نقول المخلصون فى العلم
موجودون فى كل عصر
فلا يموت العلم مع وجودهم
والله عليم حكيم * (أخذ

تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف والكفاف ما كف عن الحاجة الى الناس مع القناعة لا يزيد على قدر الحاجة والفضل ما زاد على قدر الحاجة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد اضطرت أيديهما الى تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو اثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها قال أبو هريرة فانا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأصبعه هكذا في جنته يوسعها والجنة بضم الجيم والنون كما وقى الانسان وتضاف الى ما يكون منفعة وقلصت أي انجمعت وتشمرت وهو ضد استرخت وانبسطت قال الحافظ المنذري والمراد بالجنة هنا الدرع لانه يجن المرء ويستره ومعنى الحديث أن المنفق كلما أنفق طالت عليه وسبغت حتى تستر بنان رجليه ويديه والبخيل كلما أراد أن ينفق لزقت كل حلقة بمكانها فهو يوسعها ولا تتسع شبه صلى الله عليه وسلم نعمة الله ورزقه بالجنة وفي رواية بالجبة بالباء الموحدة فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبغت ووفرت حتى تستره سترا كاملا شاملا والبخيل كلما أراد أن ينفق منعه الشح والحرص وخوف النقص فهو يمنعه طلبا للمزيد والسعة زيادة على ما عنده فلا تزيد النعم عليه ولا تتسع ولا يستر بها ما يريد ستره والله أعلم وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيس بن سلع الانصاري انفق ينفق الله عليك فالها ثلاث مرات وكان يقلل النفقة فأنفق فصار أكثر أهله مالا وروى البزار باسناد حسن والطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال قال أعددته لاضيافك قال أما تخشى أن يكون لك دخان في جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وفي رواية للطبراني أما تخشى أن يكون لك بخار في جهنم وروى الشيخان وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأسماء بنت أبي بكر لا توكي فيوكأ عليك وفي رواية لهما انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك قال الخطابي ومعنى لا توكي لا تدخري والايكاء سد رأس الوعاء بالوكاء وهو الرباط الذي يربط به يقول لا تمنعي ما في يدك فيقطع الله مادة بركة الرزق عليك اه وروى البزار والحاكم وقال صحيح الاسناد عن بلال قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال بت فقيرا ولا تمت غنيا قلت وكيف لي بذلك قال ما رزقت فلا تخبأ وما سئلت فلا تمنع فقلت يا رسول الله وكيف لي بذلك قال هو ذاك أو النار وروى الطبراني باسناد حسن أن طلحة ابن عبيد الله جاءه مال كثير في يوم فقال لغلامه ادع لي قومي فدعاهم فقسمه عليهم ولم يبق لنفسه شيأ وكان أربعمائة ألف وروى الطبراني أن عمر بن الخطاب أرسل أربعمائة دينار مع الغلام الى أبي عبيدة بن الجراح وقال للغلام تلبث عنده في البيت ساعة لتنظر ما يصنع فذهب بها الغلام اليه وقال أمير المؤمنين يقول لك اجعل هذه في بعض حوائجك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة أيضا الى فلان حتى أنفذها كلها ورجع الغلام الى عمر فاخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بهذه الى معاذ بن جبل وقف في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها الغلام وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجاتك فقال رحمه الله ووصله ثم قال تعالي يا جارية اذهبي الى بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فما طلعت امرأة معاذ فقالت ونحن والله مساكين فما عطانا فلم يبق في الخرقة الا ديناران فارسلهما اليها ورجع الغلام الى عمر فاخبره فسر بذلك وقال انهم أحوج بعضهم من بعض وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه عن سهل قال كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير فوضعها عند عائشة فلما كان عند مرضه قال يا عائشة ابعثي بالذهب الي ثم أغمي عليه وشغل عائشة حتى قال ذلك مرارا كل ذلك يغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشغل عائشة ما هو فبعث الى علي فتصدق بها وأمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديد الموت ليلة الاثنين فارسلت عائشة بصباح لها الى امرأة من نسائها فقالت اهدي لنا في مصباحنا من عكنك السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسى في حديد الموت وروى الطبراني والامام أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبي ذر قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم عهد الي أن

علينا العهود) * أن نوالي كل من زهد في الدنيا وترك مناصبها ونعزي كل من ولي ولاية لا سيما ان كان من جنس العلماء والصالحين أو كانت تلك الولاية نظرا على وقف وذلك لامور منها دخوله في ورطة حب الرياسة فقل من يذوق ولاية ويسهل عليه بعد ذلك فراقها بل يعادي كل من نازعه فيها من أقرانه وقد كان قبلها في غنية عن ذلك وربه يرزقه نحو الثمانين سنة لا ينساه يوما واحدا ومنها الزامه بتخليص الخراج للمستحقين من الفقهاء وأرباب الشعائر مع ضيق حال الفلاح وخراب بلده والزامه بخراج العاطل والبور لجهة أقوى منه حتى لا يتركوا له اردب قمح لاولاده الصغار فان سلك هذا الناظر الفقيه أو الفقير مسلك الولاة والامناء والملتزمين وباع قوت الفلاح وبقرته التي يأكل لبنها خرج عن سياج علمه وفقره الى سياج الظلمة وان لم يسلك ذلك قام عليه المستحقون وقالوا له أنت لا تصلح لهذه الوظيفة فيصير هو وإياهم في نزاع وخصام ويقولون له أنت مفرط في تخليص الخراج فيلزمك كل شئ فضل عند الفلاح فيكتبونه عليه في بيت المفتش فلا يخرج الناظر على الوقف

كل ذهب أو فضة أو كنز عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله وقالت له الجارية يوما دعني أنبث عندنا هذه السبعة دنانير لما ينوبك من الحوائج أو لما ينزل بك من الضيوف فأبى وفي رواية للطبراني مرفوعا من أوكأ على ذهب أو فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمرا يكوى به وروى أبو يعلى والبيهقي عن أنس ورواته ثقات قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث طوائر فأطعم خادمه طائرا فلما كان من الغد أتت الخادم بمثلهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنهك أن ترفعي شيأ لغد فان الله تعالى يأتي برزق غد وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا اني لأجل هذه الغرفة ما أجلها الا لخشيت أن يكون فيها مال فأتوفى ولم أنفقه والغرفة العلية وروى البزار مرفوعا ما أحب أن لي أحدا ذهبا أبقى صحيح ثالثة وعندي منه شيء الا شيأ أعده لدين وروى الامام أحمد والطبراني أن رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الصفة فلم يوجد له كفن فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظروا الى داخل ازاره فوجد وا دينارا أو دينارين فقال كيتان أو كية من نار وفي رواية فوجد وا دينارا فقال كية من نار قال الحافظ المنذري وانما جعل صلى الله عليه وسلم ذلك الدينار أو الدينارين كيتين أو كية من نار لانه ادخر مع تلبسه بالفقر ظاهرا وشارك الفقراء فيما يأتيهم من الصدقة والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نأذن لزوجاتنا في التصدق بما جرت به العادة من مالنا ولا نمنعهن من ذلك طلبا لنزول الرحمة على بيتنا في غيبتنا وحضورنا ولتدوم النعمة أيضا علينا وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيمنع زوجته أن تتصدق برغيف أو مغرفة طعام على فقير فيكون ذلك سببا لتضييق الرزق على أهل البيت وكذلك لا تمنعها أن تقري الضيف في غيبتنا على طريق العرب العرباء لكن من غير مخالطة للضيوف والاجانب وقد كان على هذا القدم سيدي الشيخ عثمان الحطاب والحافظ الشيخ عثمان الديمي فكان كل منهما يذهب الى بيت الآخر في غيبته ويجلس مع امرأة أخيه وتخرج له ما يأكل وما يشرب فكانا من أولياء الله تعالى لكن أنى لنا في هذا الزمان أن يظفر أحدنا بأخ صالح يأمنه على الخلوة بعياله بحيث لا يتخلله تهمة فيه فوالله لقد قل الصادقون الذين يؤتمنون على مثل ذلك فنوصي عيالنا أن يخرجوا للضيف ما يأكل وما يشرب مع الخادم ولا يختاطن به واعلم يا أخي أنه كلما كثر اطعامك للناس كلما كثرت النعمة عليك فان الله تعالى يسوق لكل عبد من الرزق بقدر ما يعلم في قلبه من السخاء والكرم فمنهم من يكون عنده قوت خمسة أنفس ومنهم من يكون عنده قوت عشرة وهكذا الى الالف نفس أو أكثر فتعرف مراتب الناس في الكرم بقدر عيالهم وقد يكون بعض الاولياء يطلب لنفسه الخفاء والتجرد فلا يكون عنده أحد وهو في غاية الكرم ويود أن لو كان كل من في الدنيا عائلته فمثل هذا يعطيه الله تعالى في الآخرة أجر من عال جميع الخلق وزائد مجددة فيحصل له هذا الثواب العظيم مع الخفاء وعدم الشهرة فان الله هو الرزاق للعبد ومن كان هذا مشهده فكثرة العيال وقلتهم عنده سواء لا يحمل همها من جهتهم أبدا وانما يلحقه بعض كرب اذا توجهت العائلة اليه من حيث كونه واسطة مع عدم شهودهم ان الله هو الرزاق فيقصرون أجرهم على ذلك العبد فيؤثرون فيه الضيق والكرب حتى يصل اليهم رزقهم الذي قسمه الله لهم على يده ولو انهم كلهم كانوا متوجهين الى الله دونه ما تأثر من جهتهم قط ولا حمل هما وقد كان سيدي أحمد الزاهد يقول وعزة ربي لو كان أهل مصر كلهم عيالي ما طرقني هم أبدا العلي بأن القسمة وقعت في الازل فلا زيادة ولا نقص ولا يقدر أحد أيا كل لقمة قسمت لغيره وتعويق الرزق عن العبد انما هو تأديب له أو اختبار أو رفع درجة اه قلت وقد من الله تعالى علينا بذلك فلو كان جميع من في الارض كلهم عيالي ما اهتممت لهم الا من جهة توجههم الى الله وتصور بصرهم على أولكونهم لا يستحقون ما طلبوه مني لتركهم الصلاة وتعديهم الحدود ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين ولا تصل يا أخي الى العمل بهذا العهد الا بالسلوك على يد شيخ مرشد يوصلك الى شهود ما ذكرناه والا فمن لازمك الاهتمام بالرزق وترادف الاوهام المكدرة عليك حتى لا تكاد ترجع الى شهود ان

من هذه الورطة الا ان كان من أصحاب القلوب الخالصة لانه حينئذ يتوجه الى الله تعالى فيمن فلاحته بالبركة الخفية في الرزق وفي تسهيل وزنهم الخراج من غير مشقة عليهم في ذلك وهذا عزيز جدا لا يكاد يوجد أحد من النظار بهذه الصفة الا نادرا فتأمل ثم بعد ان كان الناس يتبركون بذلك العالم أو الفقير ويسألونه الدعاء لما هو عليه من العلم والعبادة والزهد صاروا يستعيذون بالله من شره ثم انه يتكدر وقته مع الله ضرورة فلا يكاد يحضر قلبه في صلاة ولا غيرها فتلف حاله بالكلية ونقص اشتغاله بالعلم ضرورة وكذلك سهره الليالي وتهجده في الظلام والناس نيام وتلفت نفسه الى الملابس الفاخرة والطعام الفاخر والتزوج بالنساء الجميلات والسكن في القاعات المرخمات واختلط بأبناء الدنيا وصار أعظم منهم رغبة فيها فمن يصير حاله بالوظيفة الى هذا الحال كيف يهنأ بها انما يليق بنا تعزيته في نقص دينه وهذا أمر مشهود فمن توقف في وقوعه من صاحب وظيفة ليس من أصحاب القلوب الخالصة فكأنه كابر في ضوء الشمس فاننا ما رأينا قط أحدا من اخواننا في العصر تولى وظيفة فيهار ياسة

الله تعالى فرغ من قسمة الرزق الا بعد تأمل وتفكر وهنالك تعلم أن اعمالك مدة الاهتمام بالرزق ناقص وانه يجب عليك تجديد اعمالك كلما حصل عندك اهتمام بالرزق ولو أنك سلكت الطريق لم يطرق لك اهتمام لله تعالى ولا اهتمام بما وعد الله بحصوله لك أو لغيرك ولامنعت زوجتك من الصدقة فى ليل أو نهار الا لعذر شرعى فاسلك يا أخى على يد شيخ يخرجك من ظلمات الاتهام والاوهام والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيأ وفى رواية اذا تصدقت بدل أنفقت وروى أبو داود أن أباهريرة سئل عن تصدق المرأة من بيت زوجها قال لا الا من قوتها والاجر بينهما ولا يحل لها أن تتصدق من مال زوجها الا باذنه فزاد الحافظ رزين العبدرى فى جامعه فان أذن لها فالأجر بينهما فان فعلت بغير اذنه فالأجر له والاثم عليها وروى أبو داود والنسائى مرفوعا لا يجوز لامرأة عطية الا باذن زوجها وروى الشيخان وغيرهما عن أسماء بنت أبى بكر قالت يارسول الله مالى مال الا ما أدخل به على الزبير أفأتصدق فقال تصدقى ولا توعى فيوعى الله عليك وفى رواية لهما أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ارضخى ما استطعت ولا توعى فيوعى الله عليك وروى الترمذى باسناد حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خطبة عام حجة الوداع لا تنفق امرأة شيأ من بيت زوجها الا باذن زوجها قيل يارسول الله ولا الطعام قال ذلك أفضل أموالنا والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نطعم الطعام لكل من ورد علينا ونسقى الماء كذلك ولا نتوقف على استحقاقه لذلك الا بطريق شرعى تخلقا باخلاق الله عز وجل فانه يرزق البر والفاجر وممن أدركناه على هذا القدم الشيخ محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريتى والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ أبو الحسن الغمرى والشيخ محمد الشناوى الاحدى رضى الله عنهم فكان طعامهم وشرابهم لكل وارد وكان الشيخ يوسف الحريتى اذا لم يحضر عنده طعام لا يدع الضيف يخرج من عنده حتى يسقيه الماء وقد قدمنا أن السخاء هو خلق الله الاعظم ويحتاج من يعمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من ظلمات البخل الى حضرة الكرم ويخرجه من الآفات التى تطرق الكريم من شهود فضله على الناس الذين يطعمهم وحب المدحة على ذلك فى المدائن وقراها فقل كريم فى هذا الزمان أن يخلص من هذه الورطة بل غالب الكرام وجلوا فى حب المدح بالكرم وحب تفضيلهم على أقرانهم بذلك فاسلك يا أخى الطريق على يد شيخ والا فمن لازمك الآفات وذلك لتطعم لله وتمنع لله وترى على الكشف والشهود أن جميع ما أنت فيه من النعم هو كله لله تعالى جعله الله تعالى لعباده على يديك ليس لك تعمل فى تحصيله انما أنت خازن استأمنك الملك على أرزاق عباده فلو سجدت لله على الجمر أبد الآبدين ما أديت شكر ذلك وقد عم غالب الفقراء فى هذا الزمان العلل فى أعمالهم وأخلاقهم لقلة من يربيهم أو لقلة سماعهم لمن يربيهم فصار المطعم يطعم لعلة والمانع يمنع لعلة وصار من لا يطعم الناس يحسد من يطعم الناس ويود أن الله تعالى يحول عن ذلك الكريم النعمة وبعضهم يقول هو يطعم الناس من عنده انما المنة لله تعالى فى ذلك كل ذلك يقصد أن يطفئ نور أخيه بين الناس حسدا وبغيا ولو أنهم فطنوا على يد شيخ لفقههم الله تعالى من تلك الآفات واعلم يا أخى ان من شأن البشر المال ممن يحتاج اليه فمن الأدب أن لا يطعم العبد للناس الا ما سمحت به النفس من غير كلفة ومن تكلف سوف يهرب فحرر النية يا أخى واطعم الطعام واسق الماء من البحر أو من الصهاريج أو من الآبار حسب الطاقة وممن رأيته تحقق بهذا المقام سيدى عليا الخواص وكان أكثر مأمله الماء لقعاوى الكلاب وحيضان بيوت الخلاء وممن رأيته تبعه على ذلك وزاد عليه أخى العبد الصالح الشيخ أحمد الهندى المقيم بناحية منبوبة تجاه بولاق بمصر المحروسة لا يمل من حفر الآبار وسقى الماء وحمله الى الاسقية تارة يحمله فى يديه وتارة على حمارته رضى الله عنه وكان على هذا القدم جدى الشيخ نور الدين الشعراوى كان وظيفته فى كل يوم يملأ سبيل الجامع وسبيل الزاوية وسبيلا آخر فى وسط البرية يقوم لذلك من الليل فيملؤها قبل الفجر ثم

الا وتفكر على جميع اخوانه ومعارفه وترفع بنفسه عنهم بل رأيت بعضهم أنكر والدته حين جاءته من الريف تزوره وصار يقول غدوا الفلاحة عشوا الفلاحة خوفا من معيرة امرأته له وكان الواجب عليه أن يكسوها الثياب الفاخرة كما يكسو زوجته التى لا تستحق أن يطعمها نخالة الشعير فضلا عن غيره فنعوذ بالله من صلاح أو علم يكون ماله الى ما ذكرنا من الكسل والخمول ومحبة الدنيا ومعاداة الناس عليها بل رأيت بعضهم كان يشفع عند أمير ويكثر الشفاعات فى مصالح الناس فأعطاه الامير جوالى ورتب له فلوسا على بساط السلطان فامتنع من الشفاعة بعد ذلك فما قدر أن يشفع عنده خوفا أن يحول عنه تلك الجوالى أو الفلوس ولعمرى اذا كان الحق تعالى يرزق المدبرين عنه ليلا ونهارا مع اضرارهم بالخلق فكيف ينسى المقبلين عليه مع نفعهم الخلق ثم بتقدير أن ذلك الامير حول عن ذلك الصالح أو العالم تلك الوظيفة التى لا يساوى معلومها عند الله جناح بعوضة أما بقى له رغيفان فى مثل مصر يأكلهما كل يوم وفى بعض الهواتف

يملأ المطهرة وحيضان بيوت الخلاء كذلك قبل الفجر رضى الله تعالى عنه وكل ميسر لما خلق له وفائدة ذكرنا مناقب الرجال انما هى لينتبه الفقير لتخلفه عن مقامات الرجال فيعرف نقص نفسه عن العمل باخلاقهم ولا يقنع بلبس الصوف والجلوس على سجادة يخبط فى دين الله تارة بالرأى وتارة بالوهم وتارة يتكلم فى الله بما لا يليق بجلاله وعظمته حتى انى سمعت بعضهم يقول ما ثم موجود الا الله فقلت له فانت ايش فقال كلا ما والله لو كان معى شاهد آخر يشهد لذهبت به الى حكام الشريعة يضربون عنقه ولم يكن هذا الامر فى الاشياخ الذين أدركناهم انما هو الزهد والورع واتباع السنة المحمدية رضى الله عنهم أجمعين فاياك أن تجالس من يتكلم فى الذات والصفات بغير ما صرحت به الشريعة أو تصغى لقوله والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا قال يارسول الله أى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرى السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة قال قلت يارسول الله أخبرنى بشئ اذا عملته دخلت الجنة قال أطعم الطعام وافش السلام وصل الارحام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام وروى أبو الشيخ مرفوعا خياركم من أطعم الطعام وروى الحاكم والبيهقى مرفوعا من موجبات الرحمة اطعام المسلم المسكين وفى رواية من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان يعنى الجائع وروى الطبرانى وأبو الشيخ والحاكم والبيهقى وقال الحاكم صحيح الاسناد مرفوعا من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق مابين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام وروى البيهقى وغيره مرفوعا أفضل الصدقة أن تشبع كبدا جائعا وروى ابن أبى الدنيا وغيره مرفوعا وموقوفا عن ابن مسعود والوقف أشبه قاله الحافظ المنذرى يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط فمن كسى لله عزوجل كساه الله عزوجل ومن أطعم لله عزوجل أطعمه الله عزوجل ومن سقى لله عزوجل سقاه الله عزوجل وروى أبو الشيخ مرفوعا ان الله تعالى يباهى ملائكته بالذين يطعمون الطعام من عبيده وروى الطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ما عمل ان عملته دخلت الجنة فقال أنت ببلد تجلب الماء قال نعم قال فاشتر بها سقاء جديدا ثم اسق فيها حتى تخرقها فان تخرقها تبلغ بها عمل الجنة وروى الامام أحمد ورواته ثقات مشهورون أن رجلا قال يارسول الله انى أفرغ فى حوض حتى اذا ملأته لابلى ورد على البعير لغيرى فسقيته فهل لى فى ذلك من أجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ذات كبد حراء أجر وروى الشيخان مرفوعا بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه الحر فوجد بئرا ونزل فيها وشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله فغفر له وفى رواية فادخله الجنة وروى أبو داود واللفظ له وابن ماجه وغيرهما أن سعد بن عبادة قال يارسول الله ان أمى ماتت فاى الصدقة أفضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد وفى رواية للطبرانى فقال عليك بالماء وروى البخارى فى تاريخه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من حفر بئرا ماء لم يشرب منه ذو كبد حراء من جن ولا انس ولا طائر الا أجره الله يوم القيامة وروى ابن ماجه مرفوعا من سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكانما أعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة ماء حيث لا يوجد الماء فكانما أحياها والله تعالى أعلم

* (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نشكر كل من أسدى الينا معروفا ونكافئه على ذلك ولو لدعاء أدبا مع الشارع فى أمره لنا بذلك وقد كثرت الخيانة لهذا العهد من غالب الناس حتى صرت ترى اليتيم الى أن يصير له أولاد ولا يتذكر لك نعمة ولا يحفظ معك أدبا وصار من وقع له ذلك يحذر من يريد يفعل مثله مع الناس فبتقدير أن المنعم من اولياء الله تعالى لا يلتفت الى شكره فالمنعم عليه لا يستحق ذلك كما سيأتى والكمل على الاخلاق الالهية والله عزوجل يحول النعم حين تكفر فاشكر يا أخى من أسدى اليك معروفا لكن من غير وقوف معه فتراه كالقناة الجارى لنا منها الماء أو كالاجير الذى يغرف لنا من طعام

الربانية يقول الله عزوجل
ياعبدى خلقتك لى وحدى
وجعلت الملائكة تقودك
الى حضرتى مادمت قانعا
منى بالرغيف وستر العورة
لك ولعيالك فاذا طلبت منى
فوق ذلك قطعت الحبل
بينى وبينك فلا تقدر على
النهوض الى حضرتى خطوة
واحدة اه واعلم ياأخى
أنه لا فرق فى تعزيتنا لاخينا
اذا ولى وظيفة بين أن يكون
أعطيها عن سؤال منه أو
كان هو مسؤلا فيها بل كونه
مسؤلا فيها أشد لانه حينئذ
تصير صورته صورة من باع
دينه بدنياه فانهم لابد أن
يقولوا لمن يوليه فلان من
أهل العلم والصلاح وهو
ساكت وقد هجر سفيان
الثورى وأبو حنيفة وصلة
ابن رشيم شريكا القاضى
حتى ماتوا وقالوا كان يمكنه
فعل الحيلة و يتخلص من
توليته القضاء فما فعل وكان
عبد الله بن المبارك يقول
من حمل القرآن ثم مال
بقلبه الى الدنيا ومناصبها
فقد اتخذ آيات الله هزوا
ولعبا وفى رواية أخرى من
حمل القرآن ثم أحب الدنيا
ناداه القرآن من جوفه
والله مالهذا حملتنى أين
مواعظى ومافى حرف الا
وهو يقول لك ازهد فى
الدنيا وقوله حلتنى بضم
الحاء المهملة وتشديد الميم
أى لم يجعلك الله تعالى من

رجل غيره بأجرة جعلها له ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ مرشد حتى يصل به الى حضرة الاحسان ويرى الامور كلها لله تعالى كشفا وشهودا ويصير يرى النعم من الله تعالى ببادئ الرأى ولا يضيفها الى الخلق الا بعد تأمل وتفكر عكس من لم يسلك الطريق فانه لا يكاد يشهد النعمة من الله تعالى الا بعد تفكر وتأمل فاسلك يا أخى الطريق لتفوز بالادب مع الله تعالى ومع خلقه كما أمرك فقال تعالى أن أشكر لى ولوالديك الى المصير وقد قرن الله تعالى السعادة بشهود الامور كلها من الله وقرن الشر بشهودها من الخلق ومقام الكمال فى السعادة شهود الامور كلها ببادئ الرأى من الله خلقا وايجادا ومن العبد نسبة واسناد الاجل اقامة الحدود وكأن لسان الحق تعالى يقول من قتل نفسا بغير حق فانا قتلته ولو شهدتم انى قدرت عليه ذلك أو أنى أنا الفاعل كما قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فلا يسعنا الا امتثال الامر وكذلك الحكم فى الزنا وشرب الخمر ونحوهما فكأنه قال تعالى من ظهر من جوارحه كذا فاقعلوا به كذا فيقول سمعا وطاعة وأكثر الناس عمى عن تحقيق هذه المسئلة فما يضيفونها الى الله تعالى فقط أو الى الخلق فقط لكن من يضيفها الى الله وحده أكثر أدبا ممن يضيفها الى الخلق وحدهم غافلا عن الله تعالى وقد رأيت شخصا من خطاب الجامع الازهر رسم له السلطان سليم بن عثمان مائة دينار لما صلى الجمعة فى الجامع الازهر وكانت نوبته تلك الجمعة فجاء مرفيقه ومنعه عن الخطبة ذلك اليوم لاجل المائة دينار فصار الخطيب الممنوع يحط على المانع وصرت أقول له ان الله تعالى لم يقسم لك شيأ فيقول هذا قد تسبب فى قطع رزقى فقلت له ولو تسبب فليس هو بقاطع انما هو آلة للقدرة الالهية والحكم لمن حرك الآلة فحكمك حكم من ضرب بعصى فصار يسب العصى أو غرف له طعام بمغرفة فصار يمدح المغرفة ويشكرها بين الناس وينسى الفاعل بتلك الآلة فهذا حكمه على حد سواء عند أهل التحقيق ولا يخفى ما فى ذلك من قلة العقل ثم قلت له أين قولك فى الخطبة كل جمعة والله ثم والله لا يعطى ويمنع ويضع ويرفع الا الله فقال قطعتنى بالحجة ولو أن هذا سلك الطريق وبنى أمره على التوحيد الكامل ما توقف فى ذلك ولا احتاج الى مجاهدة ولا عادى أحدا عارضه فى طريق وصوله الى رزقه بل كان يرى كل شئ معوض فيه أن الله تعالى لم يقسم له فلا يتعب نفسه فاعلم ذلك واسلك طريق القوم ان أردت العمل بهذا العهد على وجه الكمال لتكون من أهل السنة والجماعة والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين واعلم ان كفران النعم للوسائط مما يحولها واذا حولت فلا يقدر من كفرت نعمته أن تجرى لك نعمة على يديه سنة الله التى قد خلت فى عباده لان كفران النعمة يقطع طريقها فبتقدير ان من كفرت نعمته لا يؤاخذك فانت لا تستحق تلك النعمة فلا بد من وجود صفة الاستحقاق فى المنعم عليه وعدم كفرانه نعمة من كان واسطة فيها من زوج ووالد وسيد ونحوهم وقد كثر كفران النعم فى هذا الزمان من الزوجة والاولاد والارقاء والمريدين وبذلك تعسرت عليهم الارزاق وكلما تأخر الزمان زاد على الناس الامر فى تعسير الارزاق وفى تحويلها عنهم بالكلية لقلة الشكر بالعمل من قيام الليل وغيره حتى تتورم منهم الاقدام فان الشكر بالقول ما بقى يكفى لغالب النعم فى هذا الزمان لكون الموازين قد أقيمت فيه على الناس لقرب الساعة وما قارب الشئ أعطى حكمه ولقلة الاخلاص فى القول وقد قال تعالى فى حق آل داود اعملوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا آل داود شكرا وهذه الامة المحمدية أولى بأن يشكروا بالعمل لانهم أعظم نعمة بنبيهم وشريعتهم فليتنبه من كان غافلا عن ذلك ليدوم الماء فى مجاريه وقد كان الشيخ عصيفير المجذوب المدفون بخط بين السورين بمصر كلما رأى حوضا مملوأ للبهائم يفتح بالوعته فيسيح على الارض ويقول للذى علؤه أنت أعمى القلب فان أهل هذا الزمان صاروا لا يستحقون رحمة ولا نعمة لكثرة عصيانهم ومخالفتهم فقال ياسيدى انما هذا للبهائم فقال انها تحملهم الى مواضع المعاصى اه فكان يتكلم على لسان أحوال الزمان بلسان الحقيقة دون لسان الشريعة لكونه مجذوبا وكان مراده بما قاله تنبيه الناس الى المشى على طريق الاستقامة لتدوم عليهم النعم والا فالخلق لا يستحقون على الله تعالى شيأ مطلقا وانما جميع نعمه عليهم من

حملة القرآن العظيم لتصير به محببا للدنيا وانما جعلك الله من حملة كتابه ليسعدك به فيشهد لك القرآن بالسعادة بين يدى الله تعالى أو ليشقين فيشهد عليك بالشقاء وكان الشافعى رضى الله عنه يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد وكان سفيان الثورى يقول اياكم أن تجعلوا علمكم حرفة تحترفون بها معاشكم وتقولون اعطونا نحن أكثر علما وكيف تكونون أكثر علما وأنتم أقل زهدا اه وقد تقدم بسط ذلك فى العهد قبله وكان اسمعيل بن علية يحط على من يتردد الى أبواب السلاطين وكان بينه وبين عبد الله بن المبارك ود واخاء ومشاكلة فى الزهد والعبادة فولى اسمعيل الصدقات فتأثر عبد الله بن المبارك لذلك وأرسل له يعزيه فى دينه ثم أنشده

يا جاعل العلم له بازيا
يصطاد أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها
بحيلة تذهب بالدين
وصرت مجنونا بها بعدما
كنت دواء للمجانين
أين رواياتك والقول فى
لزوم أبواب السلاطين
ان قلت أكرهت فهذا كذا
زل حمار الشيخ فى الطين

اه والله لاصلاة ركعتين فى

باب الفضل والمنة والله تعالى أعلم وروى أبو داود والنسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سألكم بالله فأعطوه ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه وفي رواية الطبراني حتى تعلموا أنكم شكرتموه فان الله تعالى شاكر يحب الشاكرين وروى الترمذي وأبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا من أعطى عطاء فوجد فليجز به فان لم يجد فليثن فان من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر وفي رواية للترمذي مرفوعا وقال حديث حسن من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء وفي رواية له من أسدى إليه معروف فقال للذي أسدا جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء وروى الامام أحمد وروايته ثقات والطبراني مرفوعا ان أشكر الناس لله تعالى أشكرهم للناس وفي رواية لابي داود والترمذي وقال حديث صحيح لا يشكر الله من لا يشكر الناس قال الحافظ المنذري روى هذا الحديث برفع الله وبرفع الناس وروى أيضا بنصبهما وبرفع الله وبنصب الناس وعكسه أربع روايات وروى الطبراني وابن أبي الدنيا مرفوعا من أولى معروفا فليذكره فمن ذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره وروى ابن أبي الدنيا وغيره مرفوعا باسناد لا بأس به من لم يشكر القليل لا يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لا يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر وروى أبو داود والنسائي واللفظ له قال المهاجرون يا رسول الله ذهب الانصار بالاجر كله ما رأينا قوما أحسن بذلا لكثير ولا مواساة في القليل منهم ولقد كفونا المؤنة قال أليس تثنون عليهم به وتدعون لهم قالوا بلى قال فذاك بذاك والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن يكون معظم محبتنا للصوم من حيث كون الله تعالى قال الصوم لي لا من حيثية أخرى كطلب ثواب أو تكفير خطيئة ونحو ذلك فان من عمل لله تعالى كفاه هم الدنيا والآخرة وأعطاه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فضلا عن الثواب وتكفير الخطايا وغيرهما من الاغراض النفسانية في الدنيا والآخرة ولم يبلغنا عن الله تعالى انه قال في شيء من العبادات أنه له خالصا الا الصوم فلولا مزيد خصوصية ما أضافه اليه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول معنى قوله تعالى الصوم لي يعني من حيث انه صفة صمدانية ليس فيه أكل ولا شرب ولذلك أمر الصائم أن لا يرفث ولا يفسق ولا يقول الهجر من الكلام ادبا مع الصفة الصمدانية التي تليس بنظير اسمها اه وقال سفيان بن عيينة في معنى قوله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به قال اذا كان يوم القيامة يحاسب الله تعالى عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيحمل الله تعالى ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة اه وهو كلام غريب ومن فوائد الصوم أنه يسد مجاري الشيطان من بدن الصائم ويصير عليه كالجنة فلا يجد الشيطان من بدنه مسلكا يدخل الى قلبه منه من العام الى العام أو من الاثنين الى الخميس أو من الخميس الى الاثنين أو من الايام البيض الى الايام البيض أو من الشهر الحرام الى الشهر الحرام أو من عاشوراء الى عاشوراء أو من يوم عرفة الى يوم عرفة كل صوم يكون جنة منه الى نظيره من الصوم الذي بعده كل جنس بما يقابله فللاثنين دائرة وللخميس دائرة وللايام البيض دائرة وللشهر الحرام الى مثله دائرة وليوم عرفة الى مثله دائرة وليوم عاشوراء الى مثله دائرة ولكل دائرة حفظ من أمور خاصة بها فلا يصل ابليس الى العبد ليوسوس له بها كنظيره من الصلاة والزكاة والحج والوضوء والركوع والسجود فلكل منها ذنوب تكفر بها فلا يكفر عمل ما يكفر غيره من الاعمال ويؤيد ما قلناه خبر مسلم مرفوعا الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان صوم رمضان شهرا كاملا اما تسعا وعشرين أو ثلاثين لان أصل مشروعيته كان كفارة للاكلة التي أكلها آدم عليه السلام من الشجرة فأمره الله تعالى بصومه كفارة لها وقد وردانها مكثت في بطنه شهرا حتى ذهبت فضلاتها ووردا الشهر يكون ثلاثين ويكون تسعا وعشرين فافهم واعلم ان فائدة الصوم لا تحصل الا بالجوع

جوف الليل أو كف العبد نفسه عن محمة الدنيا ساعة أو ضبط جارحة من جوارحه أو حفظ باطنه من سوء الظن بمسلم مثلا أفضل من تلك الولاية التي يهنئونه بها فلم لا يهنئونه بذلك وقد صحبت شخصا من الاولياء المستورين في سنة خمس وأربعين وتسعمائة فقال عمري الآن مائة وثلاثون سنة تغيرت الدنيا في هذه الثلاث سنين الاخيرة أكثر ما تغيرت في المائة وسبعة وعشرين سنة قد صار ابنك كأنه ما هو ابنك وأبوك ما كأنه أبوك وأخوك ما كأنه أخوك وقرابتك ما كأنها قرابتك وجارك كأنه ما هو جارك وتخلت جميع القلوب عن بعضها وصار الناس اذا وقع أحدهم في مصيبة لا يجد أحدا يشتكي له لان ذلك الاحد اما فارغ القلب أو شامت لا غير ثم قال كيف يتمنى الانسان في هذا الزمان طول الحياة وهو يجد أصلح الصالحين اليوم لا يقدر على ضبط نفسه على حفظ حدود الله تعالى يوما واحدا بل كل يوم يزيد في الحملة التي على ظهره من السيئات ولو قدر أنه جلس في بيته مثلا يقرأ القرآن لا يكاد يسلم من الخواطر الرديئة وسوء الظن بأحد من المسلمين حتى أن الجارية في البيت لو قالت له على شيء

الزائد على الجوع الواقع عادة فى غير رمضان فمن لم يزد فى الجوع فى رمضان فحكمه كحكم المفطر سواء فى عدم سد مجارى الشيطان لا سيما ان تنوع فى المآكل والمشارب وأنواع الفواكه وتعشى عشاء زائدا عن الحاجة ثم تعتم بالكافة أو الحلاوة او الجبن المقلى ثم تسحر آخر الليل كذلك فان مثل هذا ينفتح من بدنه للشيطان مواضع زائدة عن أيام الافطار فتكثر مجارى الشيطان التى يدخل منها الى هلاكه فى مثل هذا الشهر العظيم الذى فيه ليلة القدر خير من ألف شهر وهى مدة اعمار الناس الغالبة وهى ثلاث وثمانون سنة فلو وزنت عبادة العبد طول هذا العمر مع اعماله فى ليلة القدر لكانت ليلة القدر أرجح من سائر أعماله الخالصة الدائمة التى لا يتخللها فتور فكيف بالاعمال التى دخلها الرياء وتخللها معاص وسيآت وغفلات وشهوات ومن نظر بعين البصيرة وجد جميع صوم الايام التى قبل ليلة القدر كالاستعداد والتطهير للقلب حتى يتأهل لرؤية ربه عز وجل فى تلك الليلة وأظن غالب كبراء الزمان فضلا عن غيرهم غارقين فيما ذكرناه فيمضى عليهم شهر رمضان وقد ازداد قلبهم ظلمة بأكل الشهوات والنوم وقد كان المؤمن فى الزمن الماضى لا يخرج من صوم رمضان الا وهو يكاشف الناس بما فى سرائرهم لشدة الصفاء الذى حصل عنده من توالى الطاعات وعدم المخالفات وسمعت الشيخ ابراهيم عصفورا المجذوب رضى الله تعالى عنه يقول والله ان صوم هؤلاء المسلمين باطل لاكلهم عند الافطار اللحم والحلاوات والشهوات وما عندى صوم الا صوم القوم الذين يفطرون على زيت أو خل ونحو ذلك وكان الناس لا يهتدون لمعانى اشاراته لكونه مجذوبا وكنت أنا أفهم معانى كلامه واشاراته وتوبيخاته كأنه يقول المسلمون لا ينبغى لهم فى رمضان الا الجوع الشديد وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أدب المؤمن اذا أفطر عنده الصائمون أن لا يشبعهم الشبع العادى وانما يشبعهم شبع السنة وقد قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه قال أهل اللغة واللقيمات جمع لقمة من الثلاث الى التسعة فمتى أخرج الانسان لمن أفطر عنده أكثر من تسع لقيمات فقد أساء فى حقه ولا يبقى له أجر افطاره بما حصل له من تعدى السنة اه وهذا الامر لا يفعله الا من خرج عن حكم الطبع ومعاملة المخلوقين الى فضاء الشريعة ومعاملة الله وحده حتى صار يشفق على دين أخيه المسلم أكثر مما يشفق هو على نفسه وعلامات خروجك من حكم الطبع أن لا تتأثر من ذم فيك بين الاعداء ان لم تشبعه لان حكم من يتعدى السنة مع العارف كحكم الطفل على حد سواء والطفل لا يجاب الى كل ما اشتهت نفسه وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يخرج للصائمين أقل من عادتهم فى الافطار فاشتكوا النقيب له فقال ان شكوتم منه فى الدنيا فسوف تشكرونه فى الآخرة ومن وصية سيدى على الخواص رحمه الله يا ك أن تخرج للضيف فى رمضان كشيخ العرب أو غيره فوق رغيف خوفا أن يتكدر منك ان لم تشبعه فانه لو كشف له عن صنيعك معه لقبل رجليك وقال جزاك الله عنى خيرا الذى لم تعط نفسى الخبيثة حظها من شهواتها وسعيت فى كمال صومها فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى يخرجك عن حكم الطبيعة وتصير تعامل الخلق بالرحمة والشفقة والامن لازمك الخوف من عتاب المخلوقين وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول أولياء الله أشفق على العباد من أنفسهم لانهم يمنعونهم من الشهوات التى تنقص مقامهم وهم لا يفعلون بانفسهم ذلك أبدا ما أمكنهم ورائحة محمدية اه فاعلم ذلك واعمل به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما واللفظ للبخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به والصيام جنة فاذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه وفى رواية لمسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وطعامه من أجلى وفى رواية لمالك وأبى داود والترمذى واذا لقى الله عز وجل فجزاه فرح الحديث قلت وانما كان الصائم يفرح بهذين

الشيئين

حق فلم يصدقها وقع فى الاثم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نتكبر على اخواننا فنطلب منهم أن يزوروناولا نزورهم أو نترك اجابتهم الى حضور عقد نكاح أو حضور وليمة تكبرا بل نخفض جناحنا لجميع اخواننا المسلمين واعلم يا أخى أن تارك الزيارة والحضور فى الولائم قد يكون حياء أو لعدم الاخلاص فى الحضور فلا ينبغى طرد هذه الميزان فى كل الناس والقرائن تشهد لاهل كل مقام وأقبح ما فى المتكبر منازعة أوصاف الربوبية فيقصمه الله كما ورد ومن هنا هرب أكابر العارفين من التصريف فى هذه الدار والله عليم حكيم * (أخذ علينا العهود) * أن نرشد اخواننا الى اكتساب المعالى ولا نتركهم يعدمون فى حيطان النقائص كالعمى لاننا مسؤلون عنهم وهذا العهد قل أحد أن يفعله الآن مع أصحابه وذلك اما للجهل به واما لاهمالهم عنده فمن وجد فقيرا فى هذا الزمان ينعشه ويحط عليه فليلزمه وليصبر على جفاه فانه كالكبريت الاحمر والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم * (أخذ علينا العهود) * أن نبادر لنصح كل من علمنا ثبات قلبه فى الدين

الشيئين لان الانسان مركب من جسم وروح فغذاء الجسم الطعام وغذاء الروح لقاء الله والله أعلم قال الحافظ ومعنى قوله الصيام جنة بضم الجيم هو ما يجن العبد ويستره ويقيه مما يخاف قال ومعنى الحديث ان الصوم يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع فى المعاصى والرفث يطلق ويراد به الجماع ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع وقال كثير من العلماء المراد به فى هذا الحديث الفحش وردىء الكلام والجهل بفتح الجاء وضم اللام هو تغير رائحة الفم من الصوم وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا الصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله الا الله عز وجل وروى الطبرانى ورواته ثقات مرفوعا صوموا تصحوا وروى الامام أحمد باسناد جيد والبيهقى مرفوعا الصيام جنة وحصن حصين من النار وفى رواية لابن خزيمة فى صحيحه الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال وروى الامام أحمد والطبرانى والحاكم ورواتهم محتج بهم فى الصحيح مرفوعا الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة فيقول الصيام أى رب منعته الطعام والشراب والشهوة فشفعنى فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه قال فيشفعان وروى ابن ماجه مرفوعا لكل شىء زكاة وزكاة الجسد الصوم وروى البيهقى مرفوعا ان للصائم عند فطره لدعوة لا ترد وروى الامام أحمد والترمذى وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله تعالى الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا قال الحافظ قد ذهب طوائف من العلماء الى أن هذا الحديث فى فضل الصوم فى الجهاد وبوب على ذلك الترمذى وغيره وذهبت طائفة الى ان كل صوم فى سبيل الله اذا كان خالصا لله تعالى والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن يكون معظم قصدنا من قيام رمضان وغيره امتثال أمر الله عز وجل والتلذذ بمناجاة الحق لا طلب أجر أخروى ونحو ذلك هروبا من دناءة الهمة فان من قام رمضان لاجل حصول الثواب فهو عبد الثواب لا عبد الله تعالى كما أشار اليه حديث تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة اللهم الا أن يطلب العبد الثواب اظهارا للفاقة ليميز ربه بالغنى المطلق ويتميز هو بالفقر المطلق فهذا لا حرج عليه لكن هذا لا يصح له الا بعد رسوخه فى معرفة الله عز وجل بحيث يصير يجل الله تعالى أن يعبده خوفا من ناره أو رجاء لثوابه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يدخله حضرة التوحيد فيرى أن الله تعالى هو الفاعل لكل ما برز فى الوجود وحده والعبد مظهر لظهور الاعمال اذ الاعمال أعراض وهى لا تظهر الا فى جسم فلولا جوارح العبد ما ظهر له فعل فى الكون ولا كانت الحدود أقيمت على أحد فافهم ومن لم يسلك على يد شيخ فهو عبد الثواب حتى يموت لا يتخلص منه أبدا فهو كالاجير السوء الذى لا يعمل شيأ حتى يقول لك قل لى ايش تعطينى قبل أن أتعب فأين هو ممن تقول له افعل كذا وأنا أعطيك كذا وكذا فيقول والله ما قصدى الا أن أكون من جملة عبيدك أو أن أكون تحت نظرك أو أن أكون فى خدمتك لا غير أليس اذا اطلعت على صدقه انك تقربه وتعطيه فوق ما كان يؤمل لشرف همته بخلاف من شارطك فانه يثقل عليك وتعرف أنت بذلك خسة أصله وقلة مروأته ثم بعد ذلك تعطيه أجرته وتصرفه عن حضرتك وربما انصرف هو قبل أن تصرفه أنت لعدم رابطة المحبة التى بينك وبينه فما أقبل عليك الا لاجرته فلما وصلت اليه ولى ونسيك ولا هكذا من يخدمك محبة فيك فاعلم ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص اذا صلى نفلا يقول أصلى ركعتين من نعم الله على فى هذا الوقت فكان رضى الله عنه يرى نفس الركعتين من عين النعمة لاشكر النعمة أخرى فقلت له فى ذلك فقال ومن أين يكون لمثلى أن يقف بين يدى الله عز وجل والله انى لاكاد أذوب خجلا وحياء من الله لما أتعاطاه من سوء الادب معه حال خطابه فى الصلاة فان أمهات آداب خطابه تعالى مائة ألف أدب ما أظن أننى عملت منها بعشرة آداب فانا اذا وقفت بين يديه فى صلاة أو غيرها من العبادات الى العقوبة أقرب فكيف أطلب الثواب وسمعته مرة أخرى يقول يجب على العبد أن يستقل عبادته فى جانب الربوبية ولو عبد ربه

ولو بحضرة ملأ من الناس ولا ترقب وقتا تنصحه فيه فربما نسيناذلك قبل مجىء ذلك الوقت والنصح بلا شك خير والخير لا يؤخر فان علمنا منه تزلزل القلب والتنكير من نصحناله فى الملأ نصحناه سرا أو ترقبنا له وقتا آخر وقد وقع لابى الدرداء رضى الله عنه أنه قال مرة فى خطبة لا كابر الصحابة انى لارى الغل حشو بواطنكم وداء الامم قبلكم قد دب فيكم وما أظن الحق تعالى الا قد تبرأ من أفعالكم فنكسوا كلهم رؤسهم وخطب عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يوما وعليه قميصان فقال انصتوا حتى أقول لكم فقال سلمان الفارسى كلا والله لا نصغى لقولك فقال عمر لماذا فقال عليك قميصان وعلى كل واحد منا قميص واحد فصاح عمر بأعلى صوته على المنبر يا عبد الله يا عبد الله لولده فقال نعم فقال أنشدك بالله تعالى أما تعلم أن هذا القميص الذى على ذاك فقال اللهم نعم فقال له سلمان قل الآن نسمع لك وموضع الاستدلال كون أبى الدرداء وسلمان لم يترقبا وقتا آخر للنصح لعلمهما بثبات المنصوح ثم اعلم يا أخى أن كل من لامك على نصحه فى الملأ فانما ذلك لنفاق فى قلبه والمنافق

عبادة الثقلين بل ولو عبده هذه العبادة على الجمر من ابتداء الدنيا الى انتهائها ما أدى شكر نعمة اذنه له بالوقوف بين يديه فى الصلاة لحظة ولو غافلا وكذلك ينبغى له اذا قلت طاعاته أن يرى أن مثله لا يستحق ذلك القليل ومن شهد هذا المشهد حفظ من العجب فى أعماله وحفظ من القنوط من رحمة الله تعالى اه وقال له مرة شخص ياسيدى أدع لى فقال ياولدى ما أتجرأ أسأل الله فى حاجة وحدى لا لنفسى ولا لغيرى اصبر حتى نجتمع مع الناس فى صلاة العصر وندعو لك معهم فى غمارهم وسمعت أخى أفضل الدين يقول والله انى لاقوم أصلى بالليل فأرى نفسى بين يدى الله كالمجرم الذى قتل النفس وفعل سائر الفواحش وأتوابه الى الوالى يتلافه وأرى الجميل لله تعالى الذى أذن لى فى الوقوف بين يديه ولم يطردنى جملة واحدة كما طرد التاركين للصلاة وسمعته مرة أخرى يقول من شرط الكامل فى الطريق انه يكاد يذوب حياء من الله تعالى اذا تلى كلامه وان كان الله تعالى قد أذن فى تلاوة كلامه للكبير والصغير ولكن من شرط العارف أن لا يتلو كلامه الا بالحضور معه تعالى لان قراءة كلامه مناجاة له تعالى وكيف حال من يناجى رب الارباب وهو غافل فوالله لو رفع الحجاب لذاب كل تال للقرآن كما أشار اليه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وقوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله اه وهنا أسرار يذوقها أهل الله تعالى لا تذكر الا مشافهة لاهلها وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أيضا من شرط الفقير أن يرى نفسه كصاحب الكبتة من الحشيش واللواط والزنا وغير ذلك فاذا قال له شخص من المسلمين أدع لى يكاد يذوب حياء وخجلا لان معاصيه مشهودة له على الدوام ورأيته مرة فى وليمة فقال له شخص من العلماء أدع الله لى فصار يعرق جبينه ولم يقدر ينطق من البكاء وقال لى ما كأن الا قتلنى هذا ولما أراد التزوج مرض عليه الناس بناتهم فكان كل من خطبه لابنته يقول ياأخى بنتك خسارة فى مثلى فلم ير نفسه أهلا لواحدة يتزوجها ثم قال لى ما رأيت يقارب شكلى ورذالتى الا عرب الهيتم الذين يطوفون على أبواب الناس يأكلون الطعام الذى يصبه الناس على المزابل فى أفنية بيوتهم رضى الله عنه وقد قلت مرة لصاحب كتبة أدع لى فاستحى وعرق جبينه وقال ياسيدى لا تعدم من فضلك تقول لى ذلك تؤذينى فانى والله لما قلت لى أدع لى رأيت نفسى كيهودى قال له شيخ الاسلام أدع لى اه وكان سيدى أبو المواهب الشاذلى يقول حكم الملك القدوس أن لا يدخل حضرته أحد من أهل النفوس وكان سيدى ابراهيم الدسوقى يقول لا تبرز ليلى لمن يطلب على الوقوف بين يديها عوضا منها وانما تبرز لمن يرى الفضل والمنة لها التى أذنت له فى الوقوف بين يديها وكان يقول من كان الباعث له على حب القيام بين يدى الله تعالى فى الظلام لذته بمناجاته فهو فى حظ نفسه ما برح لانه لولا الأنس الذى يجده فى مناجاته ما ترك فراشه وقام بين يديه فكأن هذا قام محبة فى سواه وهو لا يحب من أحب سواه الا باذنه فان الأنس الذى يجده فى قلبه سواه يبقيه وكان يقول ما أنس أحد بالله قط لعدم المجانسة بينه وبين عبده بوجه من الوجوه وما أنس من أنس الا بما منّ الله تعالى من التقريب الالهى لا بالله تعالى ومن هنا قامت الاكابر حتى تورمت منهم الاقدام لعدم اللذة التى يجدونها فى عباداتهم فان اللذة تدفع الألم فلا يتورم لهم أقدام فعلم أن عباداتهم لله تعالى محض تكليف لا يدخلها اللذة ولو دخلها اللذة لكانوا عبيدها وهم مطهرون مقدسون عن العبودية لغير الله تعالى اه فاسلك ياأخى الطريق على يد شيخ حتى يخرجك من العلل وتصير تأتى العبادات امتثالا لأمر ربك لا لغير ولا تريد بذلك جزاء ولا شكورا وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا وقع لاحدكم تقريب فى المواكب الالهية فلا يقتصر على الدعاء فى حق نفسه فيكون دنيء الهمة وانما يجعل معظم الدعاء لاخوانه المسلمين وقدمن الله تعالى على بذلك ليلة من الليالى لما حججت فى سنة سبع وأربعين وتسعمائة فمكثت فى الحجر أدعو لاخوانى الى قريب الصباح فاعطانى الله تعالى ببركة دعائى لهم نظير جميع ما دعوته لهم بسهولة ولو أنى دعوت ذلك الدعاء كله لنفسى لربما لم يحصل لى ذلك فالحمد لله رب العالمين وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول

لا

لا يراعى بل الواجب اصداعه بالحق ولو أنه كان سالما من النفاق لفرح بالنصح لا سيما فى هذا الزمان الذى قل فيه النصاح لكن يكون ذلك بلين ورحمة وشفقة ما أمكن خشية من أن يزداد بغلظتك عليه نفرة من الخير اما لعدم توفيقه بالخصوص أو مع عدم كمال اخلاصك وكان سيدى على الخواص يقول اذا نصحت أحدا ولم يسمع نصحك أولا وثانيا فاعلم أن نفسه قائمة فترقب له وقتا آخر ورر بما اذا أكثرنا عليه قابلنا بالاباية وصرح به ولم يسمع نصحنا ولو كان بلفظ القرآن كما هو مشاهد بين أهل الضغائن والحقد والنصح لاهل القلوب السليمة بمثابة تنبيه النائم والله عليم خبير *(أخذ علينا العهود) * اذا حضرنا مقتولا بسيف الشرع أو مجلودا بسوطه أن لا تأخذنا بنا رأفة عليه اينارا لجناب الله عز وجل واشتغالا عن ذلك بفرحناله بما حصل له من التطهير وقد قال تعالى فى المجلودين فى الزنا ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فشرط وجود الايمان بعدم الرأفة وحكى عن سيدى الشيخ أحمد الزاهد رضى الله عنه أنه كان يقول اذا رأيتم أحدا فى ضيق فلا

لا تقتصروا فى قيام رمضان على العشر الاواخر من رمضان بل قوموه كله واهجروا نساءكم فيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فانى رأيت ليلة القدر فى ليلة السابع عشر منه قال وقد أجمع أهل الكشف على انها تدور فى ليالى رمضان وغيره ليحصل لجميع الليالى الشرف وبه قال بعض الائمة اى انها تدور فى جميع ليالى السنة فاذا تمت الدورة افتتحت دورة ثانية هكذا سمعته يقول وظواهر الأدلة كلها يعطى تخصيصها بشهر رمضان وهو المعتمد فاعلم ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى النسائى والبيهقى عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله تعالى عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين لله تعالى فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم الخير كله وفى رواية لمسلم فتحت أبواب الرحمة وسلسلت الشياطين ومردة الجن وفى رواية لابن خزيمة وابن ماجه غيرهما اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفى رواية لابن خزيمة الشياطين مردة الجن بعير واو ومعنى صفدت أى شدت بالاغلال قال الحليمى وتصفيد الشياطين فى شهر رمضان مبالغة فى الحفظ والله تعالى أعلم قال ويحتمل أن المراد أيامه ولياليه ويكون المعنى أن الشياطين لا يخلصون فيه الى افساد الناس كما يخلصون فى غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذى فيه قمع الشهوات بقراءة القرآن وغيره من سائر العبادات اه وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا ان هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها الا محروم وروى أبو الشيخ والبيهقى باسناد فيه ضعف مرفوعا يقول الله عز وجل كل ليلة من ليالى رمضان ينادى من السماء ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له الحديث وروى البزار وغيره مرفوعا ان لله تبارك وتعالى فى كل يوم وليلة فى رمضان دعوة مستجابة وروى البيهقى وقال الحافظ المنذرى حديث حسن مرفوعا ينادى منادمن السماء كل ليلة يعنى من شهر رمضان الى انفجار الفجر يا باغى الخير تمم وابشر ويا باغى الشر اقصر وابصر هل من مستغفر فيغفر له هل من تائب يتاب عليه هل من داع يستجاب له هل من سائل يعطى سؤله الحديث وروى النسائى مرفوعا ان الله تعالى فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وذكر مالك فى الموطأ قال سمعت من أثق به من أهل العلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الأمم قبله فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فاعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر وروى الشيخان مرفوعا من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وفى رواية لمسلم عن أبى هريرة من يقم ليلة القدر فوافقها اراه قال ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وروى الامام أحمد وغيره عن عبادة بن الصامت قال قلنا يا رسول الله أخبرنا عن ليلة القدر قال هى فى شهر رمضان فى العشر الاواخر ليلة احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو آخر ليلة من رمضان من قامها ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نتبع صوم رمضان بصوم ستة أيام من شوال تطهير الما عساه تدنس من غفلات يوم العيد بأكل الشهوات التى كانت النفس محبوسة عن تناولها مدة صوم رمضان فربما أقبلت النفس بهمتها على أكل الشهوات فى يوم العيد وحصل لها فيه من الغفلة والحجاب أكثر مما كان يحصل لها لو تعاطت جميع الشهوات التى تركتها فى رمضان فكانت هذه الستة كأنها جوابر لما نقص من الآداب والخلل فى صوم رمضان كالسنن التابعة للفرائض أو كسجود السهو ومن هنا قال سيدى

تبادروا الى قولكم مسكين هذا ما كان يستحق ذلك فان فى ذلك ادعاءكم لمقام فى الرحمة فوق رحمة من قدر ذلك عليه وهو تعالى أرحم به من أمه وكذلك لا تبادروا الى قولكم يستحق هذا ما جرى له لان فى ذلك رائحة شماتة باخينا المسلم مع أنه تحصيل الحاصل ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وانما الادب سؤالكم الحق تعالى التفريج عنه بالعفو والصفح والصبر ونحو ذلك فان الحق تعالى ما يقدر على عبد عقوبة قط الا جزاء لعمل سابق أحصاه الله ونسيه العبد ويقول من لا علم له بذلك مسكين هذا ابتلى بالتهمة وكذب عليه ويحلف هو بالله وبالطلاق أنه مظلوم لظنه أن تلك المؤاخذة بالتهمة وربما كانت المؤاخذة انما هى بغيرها من الامور التى وقع فيها محققا والانسان لم يزل يخطئ وينسى والله غفور رحيم

* (أخذ علينا العهود) *

أن نرشد اخواننا المتعبدين والذاكرين الله كثيرا والمتورعين وغيرهم أن يرجوا من بذل وغيره من اخوانهم ما كان عليه من الخير بالشر أو بالكسل والترك فانهم معرضون لوقوع ذلك منهم اذ

على الخواص ينبغي الحضور والادب في صوم هذه الستة أيام كما في رمضان بل أشد لانها جوابر واذا حصل النقص في الجوابر لم يحصل بها المقصود فيتسلسل الامر فيحتاج كل جابر الى جابر قال ونظير ذلك تخصيص الشارع الجبر لخلل الصلاة بالسجود دون القيام والركوع وغيرهما لما ورد انها حالة أقرب ما يكون العبد فيها مع ربه عز وجل فلا يقدر ابليس يدخل لقلب العبد فيها حتى يوسوس له ولو جعل الجابر غير السجود لربما كان يوسوس للعبد فيه فيحتاج الجابر لجابر آخر وانما استحب بعض العلماء صومها متوالية غير متفرقة في الشهر لان التوالي أقرب في جلاء الباطن من المتفرق ولذلك سن الاشياخ الخلوة على التوالي من ثلاثة أيام الى أربعين يوما الى أكثر من ذلك حسب القسمة الالهية لتتوالى جمعية قلوبهم بالحق تعالى كما يشهد لذلك حديث البخاري وغيره في تحنثه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة بغار حراء ومن هنا أمر الاشياخ مريديهم في حال الخلوة بالجوع وترك اللغو وتوالي الذكر وعدم النوم وذلك لتتراكم الانوار وتتقوى فينهزم جيش الشياطين ويكون حزب الله هم الغالبون وايضاح ذلك أنه اذا تخلل الخلوة غفلة أو شبع أو لغو أو نوم فان الظلمة تغلب على تلك الانوار المتفرقة لكون الظلمة هي الاصل اذ العالم هو الغالب في نشأة البشر على النور فالم يكن عسكر النور أقوى لم يخرج الانسان عن الظلمة والكثافة فقد بان لك حكمة صوم الستة أيام المذكورة وحكمة صومها على التوالي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعا من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر وزاد الطبراني فقال أبو أيوب كل يوم بعشرة يا رسول الله فقال نعم قال الحافظ المنذري ورواة الطبراني رواة الصحيح وفي رواية لابن ماجه والنسائي مرفوعا من صام ستة أيام بعد الفطر كان كصيام السنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفي رواية للنسائي مرفوعا شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة بشهرين فذلك صيام سنة وفي رواية للطبراني مرفوعا قال الحافظ المنذري في اسناده نظر من صام ستة أيام بعد الفطر متتابعة فكأنما صام السنة كلها وفي رواية له أيضا مرفوعا من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نصوم يوم عرفة ولا نترك صومه الا لعذر شرعي كأن تكون بعرفات أو بنا مرض يشق معه الصوم ونحو ذلك والحكمة في كراهة صومه للحاج أنه يوم تحط فيه الخطايا فيتأثر البدن ويضعف لقهره مع كمال تعشقه لجميع أهويته المكروهة لانها لا تخرج الا بجذب من البدن كدم الحجامة فيحصل للبدن فتور وانحلال فلا يضاف اليه الجوع المقوي للانحلال فكما يكره للصائم الحجامة كذلك يكره لمن وقف بعرفة الصوم وهذا من رحمة الله تعالى بعباده لان النهي عن صومه للحاج انما هو نهي شفقة عليه فمن خالف وصام وأظهر القوة فلا بد من اخلاله بالاعمال من وجه آخر كما جرب هذا ما ظهر لي من الحكمة في هذا الوقت وهنا أسرار يعرفها أهل الله لا تسطر في كتاب والله غفور رحيم وروى مسلم واللفظ له وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي مرفوعا صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية وفي رواية للترمذي مرفوعا صيام يوم عرفة اني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله وفي رواية لابن ماجه مرفوعا من صام يوم عرفة غفر له سنة أمامه وسنة بعده زاد في رواية الطبراني باسناد حسن ومن صام يوم عاشوراء غفر له ذنوب سنة وروى الطبراني باسناد حسن والبيهقي عن مسروق أنه دخل على عائشة رضي الله عنها في يوم عرفة فقال اسقوني فقالت عائشة يا غلام اسقه عسلا ثم قالت وما أنت يا مسروق بصائم قال لا اني أخاف أن يكون يوم الاضحى فقالت عائشة ليس ذاك انما عرفة يوم يعرف الامام ويوم النحر يوم ينحر الامام أو ما سمعت يا مسروق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدله بألف يوم قلت والالف يوم أكثر من سنتين وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وكان ابن عمر يقول لم يصم النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بعرفة ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان وأنا لا أصومه وكان مالك والثوري يختاران

الفطر

الحكم للاغلب في الزمان والواجب على كل عابد وذاكر وورع أن يكون خائفا على زوال ما معه من الدين لان بقاءه معه على خلاف حال أهل الزمان فان أهل الخير في نقص وأهل الشر في زيادة حتى تقوم عليهم الساعة واعلم يا أخي أن الذاكر جليس الله كما ورد وما كل أحد يصلح لدوام مجالسته انما ذلك خاص بأكابر أهل الحضرة وتأمل يا أخي في ملوك الدنيا لا يتمكن كل أحد من مجالستهم ولو اشتهى ذلك بل لو قدر انه جلس أقيم من ذلك المجلس قهرا فكذلك جليس الحق فافهم لان عالم الشهادة على صورة عالم الغيب والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نظهر تميزنا عن اخواننا بخلاف غريب محمود بما أمكن لان ذلك مما يطفئ نور اخواننا ويقوي نورنا فنتميز ضرورة والله تعالى يحب من عباده الذي ان غاب لم يفتقد واذا حضر لا يؤبه له اللهم الا ان كان أحدنا يقتدى به فانه معذور لعدم قصد التميز ومثال ذلك ما اذا فرق السلطان مثلا مالا على العلماء والصالحين وقبلوا كلهم ذلك ولم يرده أحد منهم الا نحن وكان من الادب قبولنا ذلك كما قبله العلماء والصالحون ثم

الفطر وكان ابن الزبير وعائشة يصومان يوم عرفة وروى ذلك عن عثمان بن أبي العاص وكان اسحق يميل الى الصوم وكان عطاء يقول أصوم في الشتاء ولا أصوم في الصيف وكان قتادة يقول لا بأس به اذا لم يضعف عن الدعاء وقال الامام الشافعي يستحب صوم يوم عرفة لغير الحاج فاما الحاج فالاحب الى انه يفطر ليقويه على الدعاء وقال الامام أحمد بن حنبل ان قدر على ان يصوم صام وان أفطر فذلك يوم محتاج فيه الى القوة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نصوم يوم عاشوراء ونوسع فيه على عيالنا بالطعام والكسوة وغير ذلك من كل ما هم محتاجون اليه لكن بشرط ان يكون ذلك من وجه حل لا اعتراض للشريعة عليه فلا يؤمر من لم يجد المال الحلال أن يوسع على نفسه فضلا عن غيره فيكون للآكل المهناة وعليه هو الاثم وقد أصبح عيال الفضيل بن عياض يوما وليس عندهم شيء يأكلونه فارسل اليه الخليفة بخمسمائة دينار فردها فقال له العيال لو كنت أخذت منها نفقة يومنا فقال ما مثلي ومثلكم الا كبقرة شردت من أهلها فصار كل من قدر عليها يطعنها أو يذبحها ثم قطع قطيفة كانت تحته نصفين وقال بيعوا هذه وانفقوا ثمنها في هذا اليوم خير لكم من أن تطعنوا فضيلا أو تذبحوه فعلم ان من جملة الكسب الذي لا يؤمر العبد بالتوسعة على العيال منه معلوم الوظائف التي لا يباشرها بنفسه ولا بنائبه ومنه ما كان من هدايا التجار الذين يبيعون على الظلمة ومنه هدايا من يأخذ البلص من أركان الدولة ومشايخ العرب ومنه ما أرسله الناس الى الشيخ اعتقادا في صلاحه فليس له قبوله ولا التوسعة به على عياله لان أكل الرجل بدينه من أقبح الكسب ووالله ان أكل خبز الحنطة الآن من غير أدم توسعة عظيمة ولكن الناس لما تهوروا في أكل الشهوات والشبهات ولم يقنعوا على الحل صاروا لا يعدون التوسعة الا بأكل ما فوق ذلك وسيأتي قريبا في عيش النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأكل خبز الشعير غير منخول وما كان يسيغه الا بجرعة من ماء فتورع يا أخي ولا تحتج بالعيال وعدم صبرهم فان في الحديث في باب الاحسان الى الارقاء اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ومن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله فكذلك القول في الزوجة والاولاد ومن لا يلائمنا منهم نفارقه بالطلاق والفراق أو نخيره بين ذلك وبين الاقامة كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسائه هذا ما علينا أهل الله تعالى فاسلك طريقهم ولا تلبس على نفسك وقد كان بشر الحافي يقول لو أني أجبت العيال الى كل ما طلبوه مني لخفت ان أعمل شرطيا أو مكاسا ولا أكفيهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره مرفوعا صيام يوم عاشوراء يكفر السنة الماضية ولفظ رواية ابن ماجه مرفوعا صيام يوم عاشوراء اني احتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه وروى الطبراني مرفوعا من صام يوم عاشوراء غفر له ذنوب سنة وروى البيهقي وغيره من طرق مرفوعا من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال البيهقي وهذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهي اذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان نقوم ليلة النصف من شعبان ونصوم نهارها ونستعد لها بالجوع الشاق وقلة الكلام والصمت فان من يشبع ليلتها وأكثر اللغو من الكلام والغفلة عن الله تعالى لا يذوق لما فيها من الخيرات طعما ولو سهر فهو كالجماد الذي لا يحس بشيء وماحث الشارع العبد على الاستعداد لحضور المواكب الالهية الا ليشعر بما يفيضه في تلك المواكب ويتلقى ما يخصه من الامداد بالادب ومن لا يشعر بذلك فاته خير كبير فعلم انه يجب على كل مؤمن أن يتوب من جميع ما ورد في الحديث انه يمنع حصول المغفرة لصاحبه ليلة النصف من شعبان قبل دخول ليلة النصف كالمشاحن بغير عذر شرعي وكآخذ العشور من المكس وكالعقوق للوالدين ونحو ذلك فيجب السعي في ازالة ما عندنا من الشحناء وما عند غيرنا منها في حقنا ولو بارسال كلام طيب أو مدح بين الاقران ونحو ذلك كاهداء هدية وبذل مال لنيل الرحمة والمغفرة من الله تعالى في تلك الليلة ولا تتهاونوا بالمبادرة في ازالة الشحناء الى ليلة النصف فربما يتعسر علينا ازالة ما عندنا أو عند المشاحن لنا من

نفرق ذلك في مصالح المحتاجين الى مثل ذلك المال سرا ولا نأكل منه نحن شيأ الا ان كنا مضطرين الى مثله هذا شأننا مع اخواننا مالم ينهمكوا على الدنيا ويثوروا على كل شيء لاح لهم منها كثوران السبع على الفريسة فاذا فعلوا ذلك رددنا الاموال وتميزنا عليهم ولا حرج كما يتميز الصالحون عن الفاسقين بالاعمال الصالحة لا سيما ان كان أحدنا متصدرا لقضاء حوائج الناس عند الامراء والاكابر فانه يجب علينا رد كل ما وصل الينا من أموالهم لاجل مصالح الناس فانها أرجح في الميزان من ثواب عدم التميز بيقين وما عند الامراء والاكابر اليوم فقير أعظم قدرا ممن يزهد في الدنيا ويرد عليهم الذهب والفضة فيقضي في غمار ذلك ألف حاجة للناس وأكثر فانهم اذا رأوا فقيرا قد زهد فيما رغبت فيه ملوكهم عظموه ضرورة وقبلوا أقدامه وقبلوا شفاعته وأما اذا رأوه يحب الدنيا ويسألهم في أن يعطوه جوالي أو مسموحا أو يعطوه نظرا أو تدريسا أو مشيخة أو يرتبوا له مرتبا على بساط السلطان أو يروه يسافر في طلب الدنيا وهمته مصروفة الى جمعها أكثر منهم فكيف

الحقد الكمين فتفوتنا المغفرة تلك الليلة وبالجملة فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ يخرجه من محبة الدنيا وأغراضها ومناصبها وطلب المقام عند أهلها ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه غالبا الشحناء بواسطة الدنيا اما لكونه يخوف على الناس أو هم يخوفون عليه ولذلك قل العاملون بهذا العهد حتى من العلماء ومشايخ الزوايا فتراهم تدخل عليهم ليلة النصف من شعبان وأحدهم مشاحن أخاه ولا يبالي بما يفوته من المغفرة العظيمة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على قاطع الرحم المبادرة قبل ليلة النصف من شعبان الى زوال القطيعة وكذلك الحكم في جميع ما ورد فيه التجلي الالهي كالثلث الاخير من الليل في جميع ليالي السنة فيجب عليه أن يتوب من جميع الذنوب والا لم يكن من أهل دخول حضرة الله عز وجل ولو وقف يصلي فصلاته صورة لا روح فيها اه وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول تجب المبادرة على قاطع الرحم الى صلة الرحم ولا يؤخر الصلة حتى تدخل ليلة النصف فربما يتعسر صلتها تلك الليلة وكذلك تجب المبادرة الى بر الوالدين على كل من كان عاقا لوالديه وكذلك يجب علينا اذا كان أحد من معارفنا عشارا أو مكاسا أن نأمره بالتوبة عن تلك الوظيفة والعزم على أن لا يعود اليها لينال المغفرة تلك الليلة فان الله تعالى أخبر أنه لا يغفر لاهل هذه الذنوب ولا يرفع لهم الى السماء عملا وذلك عنوان الغضب من الله تعالى عليهم نسأل الله اللطف فعلم أن التوبة عن هذه الامور وان كانت واجبة على الدوام فهي في ليلة النصف آكد كما قالوا يستحب للصائم أن يصون لسانه عن الغيبة والنميمة في رمضان ومعلوم أن ذلك واجب في رمضان وغيره ولكن لما توقف كمال العبادة على ذلك استحب من تلك الحيثية فافهم والله تعالى أعلم وروى الطبراني وابن حبان صحيحه مرفوعا يطلع الله تعالى الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن وروى البيهقي مرفوعا أتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب لا ينظر الله الى مشرك ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ازاره ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر وفي رواية الامام أحمد فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن أو قاتل النفس وفي رواية للبيهقي مرفوعا يطلع الله على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم وروى ابن ماجه مرفوعا اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها وصوموا يومها فان الله تبارك وتعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر فاغفر له ألا من مسترزق فارزقه ألا من مبتل فاعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر قلت ومعنى ينزل ربنا انه ينزل نزولا لائقا بذاته لا يتعقل لانه لا يجتمع مع خلقه في حد ولا حقيقة ومن فوائد أخبار الصفات امتحان العبد هل يؤمن بها كما وردت فيفوز بكمال الايمان أم يؤولها فيحرم كمال مقام الايمان والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نصوم الاثنين والخميس ولا نترك صومهما الا لعذر شرعي وتجب المبادرة الى ازالة الشحناء قبل صومهما حتى لا يطلع الفجر وبيننا وبين أحد شحناء نظير ما ورد في ليلة النصف من شعبان ومن العذر للعبد أن يكون الصوم يضر ببدنه أو عقله لانحراف مزاجه عن مقام الاعتدال وكل أحد مؤتمن على ما يدعيه في نفسه من ذلك وكذلك من العذر أن يتعاطى العبد الاعمال الشاقة المأمور بها في طريق الكسب الشرعي كالحرث والحصاد والدراس وسد الجسور وجرفها وتخمير الطين وحمله الى البناء من بكرة النهار الى آخره ونحو ذلك فلا يؤكد على هؤلاء صيام الاثنين والخميس ونحوهما من النوافل الا ان تبرعوا بانفسهم وصاموا مع أن رخصة الله تعالى لهم أتم وأكمل لانهم ربما أخلوا بأعمال أخر أفضل مما فعلوه فاتبع يا أخي الشرع وكن من المتبعين ولا تكن من المبتدعين واخف صومك ان خفت أن أحدا يمدحك على ذلك وثقل نفسك اليه وسمعت سيدي عليا الخواص يقول انما قال صلى الله عليه وسلم فاحب أن يرفع عملي وأنا صائم لان كل يوم الاثنين والخميس أوقات رضا ولا وقات الرضا مزية على أوقات الغضب فاين من يرفع حاجته في وقت رضا الملك ممن يرفعها في وقت غضبه اه فتأمل ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى

يصح لهم أن يعتقدوه وقد كان مالك بن دينار ينشد يا معشر العلماء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد فان أردت يا أخي حفظ مقامك عند الملوك والامراء والاكابر فازهد في الدنيا ولا تجعل لك في ديوان صدقتهم ولا هداياهم اسما فاني أضمن لك التعظيم في قلوبهم وقبول شفاعتك بل الهيبة والمحبة في قلب كل من يراك وسمعت سيدي عليا الخواص يقول ما ثم أسحر لنفوس العلماء والعباد ولا فخ يصطادون به أقوى من محبة الدنيا وتأمل النسر وهو طائر في جو السماء لا يصل الى مسه بالايدي أكبر ملوك الدنيا فاذا أرادوا أن يصطادوه نصبوا له رمة فينزل عليها من جو السماء فيقبضون عليه ويصير يلعب به الصبيان فالرجل من نظر واعتبر والسلام *(أخذ علينا العهود)* أن نؤثر جناب الحق تعالى على جنابنا ولا نتعاطى قط سبب اخفار ذمة الله عز وجل كان نؤذي يتيما أو مسكينا لا ناصر له الا الله أو نؤذي من صلى ذلك اليوم الصبح في جماعة وقد كان الحجاج مع ظلمه وجوره لا يسفك دم أحد قط صلى ذلك اليوم الصبح في جماعة ويقول انه في ذمة الله عز وجل حتى كان بعضهم

الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب أن يعرض عملى وأنا صائم وروى مالك وأبو داود والترمذى والنسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم الاثنين والخميس فقال رجل يارسول الله انك تصوم الاثنين والخميس فقال ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله فيهما لكل مسلم الا المتهاجرين يعنى بغير حق فيقول دعوهما حتى يصطلحا وفى رواية للطبرانى مرفوعا تنسخ دواوين أهل الارض فى دواوين أهل السماء فى كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم لا يشرك بالله شيأ الا رجلا بينه وبين أخيه شحناء وروى الطبرانى ورواته ثقات مرفوعا تعرض الاعمال فى يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له ومن تائب فيتاب عليه ويرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا وروى ابن ماجه والنسائى والترمذى وقال حسن عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نصوم ثلاثة أيام من كل شهر لا سيما أيام الليالى البيض ولا نترك صيامها الا لعذر شرعى لا ايثار الشهوة الاكل فان اللوم انما هو على من ترك الصوم ايثارا للشهوة وهذا يجرى معنا فى سائر الاعمال والله غفور رحيم ومن فوائد صومها أنها تزيل من صاحبها ما فى قلبه من الحقد والغش وسوء الظن وغيرها من الكبائر الباطنة وقد ورد أن أول من صامها آدم عليه السلام لما وقع فى الخطيئة واسود وجهه فكان كل يوم يبيض منه ثلثه حتى رجع الى لونه المعتاد بعد صوم هذه الثلاثة أيام فكان ذلك تشريعا لاولاده المختصين ان يصوموها اذا وقعوا فى معصية واسودت أبدانهم وأما غير المختصين فربما يقعون فى أكبر الكبائر ولا يظهر عليهم شئ من السواد استهانة بهم جزاء على وقوعهم فى المعاصى استهانة بحارم الله تعالى فرد عليهم عدم الاعتناء بشأنهم نظير فعلهم بخلاف الاكابر من الامة لما كانت معاصيهم نفوذ أقدارا لانتهاكها كالمحارم اعتنى الحق تعالى بهم ونبههم على ما يزيل الاثم عنهم وقد وقع لبعض المريدين انه نظر الى امرأة سرا فاسود وجهه وصار كالفحم فافتضح بين الناس فذهب الى الامام أبى القاسم الجنيد فشفع فيه عند الله فرد الله عليه لونه وذلك لان هذا المريد كان ممن اعتنى الحق به والا فكم يقع غيره فى كبائر وصغائر ولا يظهر عليه شئ من ذلك فلا يزال من هذا شأنه يزيد باطنه ظلمة حتى يستوجب النار وقد سئل بعضهم عن تحقيق سواد جسد آدم ما سببه فقال كان ذلك دليلا على انه حصل له السيادة بأكله من الشجرة ويؤيد ذلك ما ورد فى الحجر الاسود انه نزل من الجنة أبيض فسودته خطايا بنى آدم أى صيرته سيدا بالتقبيل والتبرك وكان أظهر علامة على حصول السيادة اللون الاسود وأيضا فان من مقام الانبياء ان لا ينتقلوا من درجة الى لا أعلى منها لدوام ترقيهم وكذلك كمل ورثتهم اه وهو جواب حسن فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحى وان أوتر قبل أن أنام وروى مسلم ذلك أيضا عن أبى الدرداء ولفظه أوصانى حبيبى بثلاث لا أدعهن ما عشت فذكر بمعناه وروى الشيخان مرفوعا صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر وروى الطبرانى والبيهقى وقال فى اسناده لم أقف فيه على جرح ولا تعديل مرفوعا صام نوح عليه السلام الدهر الا يوم الفطر والاضحى وصام داود عليه السلام نصف الدهر وصام ابراهيم عليه السلام ثلاثة أيام من كل شهر صام الدهر وأفطر الدهر زاد فى رواية للامام أحمد والبيهقى والنسائى وابن ماجه وغيرهم وأنزل الله تعالى تصديق ذلك فى كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها اليوم بعشرة أيام وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه والبزار ورجاله رجال الصحيح مرفوعا صوم شهر الصبر يعنى رمضان وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر وفى رواية لمسلم وأبى داود والنسائى مرفوعا ثلاثة من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله ووحر الصدر هو غشه وحقده ووسواسه وروى الطبرانى عن ميمونة بنت سعد قالت يارسول الله أفتنا عن الصوم فقال من كل شهر ثلاثة أيام من استطاع أن يصومهن فان كل يوم يكفر عشر سيآت وينقى من الاثم كما ينقى الماء الثوب وروى

يكذب عليه فيعلموه بذلك فيعرض عنه ويقول انه أورث عندى ريبة فلا أقتله خوفا من اخفار ذمة الله عز وجل فنحن أحق بذلك من الحجاج والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نرى نفسنا على أحد من الشرفاء ولو كان جاهلا ونحن علماء وكذلك لا نتزوج له مطلقة ولو ثلاثا ولا نستخدمه فى حاجة هذا هو الادب مع كل شريف فان الله تعالى فضل الشرفاء علينا لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل بسابق عناية من الله عز وجل لهم ثم اعلم يا أخى أن تعظيمنا للشريف الذى طعن بعض الناس فى صحة نسبه ربما كان أوجه لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعظيم الشريف الذى صح نسبه لان المحقق شرفه يتعين على كل أحد تعظيمه بالطريق الشرعى وتأمل اذا زور شخص على اسمك كلاما وطلب من بعض أصحابك شيأ نفيسا فأعطاه له على حسك مع أنه كاذب عليك كيف يصير عندك أعظم درجة ممن أعطى لصاحبك ما صح سؤاله له فيه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نأخذ العهد الخاص على مريد حتى يتوب ويرد جميع المظالم التى عليه من مال

النسائى مرفوعا الا أخبركم بما يذهب وحر الصدر صوم ثلاثة أيام من كل شهر وروى الشيخان وغيرهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص بلغنى انك تصوم النهار وتقوم الليل أى كله
فلا تفعل ان لجسدك عليك حقا ولعينيك عليك حقا وان لزورك عليك حقا صم وافطر صم من كل شهر
ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر كله الحديث وروى الامام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى
حديث حسن عن أبى ذر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صمت من الشهر ثلاثا فصم ثلاث عشرة
وأربع عشرة وخمس عشرة وفى رواية لابى داود والنسائى عن قدامة رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة وقال صلى الله عليه وسلم
هو كهيئة الدهر زاد فى رواية الحسنة بعشر أمثالها قال الحافظ هكذا جاء فى رواية النسائى وغيره قدامة
والصواب قتادة كما فى رواية أبى داود وابن ماجه وروى الطبرانى ورواته ثقات أن رجلا سأل النبى صلى الله
عليه وسلم عن الصيام فقال عليك بالبيض ثلاثة أيام من كل شهر والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نصوم عند القدرة ما أمرنا بصومه من صوم الاشهر الحرم لاسيما
المحرم وصوم يوم وافطار يوم والاكثار من الصوم فى شعبان وكذلك صوم الاربعاء والخميس والجمعة
والسبت والاحد على التوالى وغير ذلك مما ورد امتثالا للامر واغتناما للاجر ولا نترك شيأ من ذلك الا
لعذر شرعى كما أشرنا اليه بقولنا عند القدرة وفائدة الامر بالعبادات لمن لم يقسم له الاستغفار اذا لم يفعل فيجبر
ذلك الخلل الواقع وفيه اظهار انه لم يترك ذلك الا لعدم القسمة لانهاونا بالاوامر الشرعية وفى المثل السائر
وقع من فلان كذا وكذا وما هى عادته انما وقع ذلك منه لفرط الحرص ولكن بذلك تفاوتت مراتب الناس
فان العمل الصالح انما شرع ومعى صالحا لحضور صاحبه فيه مع الحق تعالى فأكثر الناس فعلا للمأمورات
أكثر مجالسة للحق فى الدنيا والآخرة ومن منّ الله تعالى عليه بدوام الحضور فى بعض العبادات ليلا ونهارا
فجلوسه مع الحق تعالى كذلك دائم لكن يفوته تنوعات الواردات من الحق اذ التنوع أكثر نعيما من التنعم
بالشئ الواحد عادة فربما سئمت منه نفسه فلا يصير بعده نعيما لعدم اللذة فيه وسمعت سيدى عليا الخواص
رضى الله تعالى عنه يقول لكل مأمور شرعى من فرض أو مندوب مجالسة مع الحق تعالى ولكل
منهى عنه من حرام أو مكروه حجاب عن الله تعالى ومن شهد كشفا ان المشرع هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى الامر والنهى كان على وزان ذلك فيكون حجابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضوره معه على
حسب فعل أوامره واجتناب نواهيه وكذلك القول فيما سنه الائمة ومقلدوهم فيما يوافق الشريعة تكون
مجالسة العامل بذلك للائمة ومقلديهم بقدر ما فعل من سائر أمورهم واجتنب من منهياتهم وحجابه عنهم
بقدر ما وقع فى مخالفاتهم اه وهو كلام نفيس فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى
الطبرانى وغيره مرفوعا صوموا الاشهر الحرم وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه
مرفوعا واللفظ لمسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وفى حديث للطبرانى مرفوعا ومن صام
يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما قال الحافظ المنذرى وهو حديث غريب واسناده لا بأس به فجملة
الشهران كان كاملا بتسعمائة يوم وروى الشيخان وغيرهما أفضل الصيام صيام داود كان يصوم يوما
ويفطر يوما ولا يفر اذا لاقى العدو وزاد فى رواية وهو أعدل الصيام وفى رواية لمسلم أحب الصيام الى الله
تعالى صيام داود الحديث وروى النسائى عن أسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر
من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه
الاعمال الى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم وفى حديث أحمد والطبرانى وكان أحب الصيام الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر و يفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

استكمل

وعرض فان حضرة الله
محرم دخولها على من عليه
تبعة لا تدعى يقدر على الوفاء
به من مال أو عرض كما يعرف
ذلك أرباب القلوب وهذا
العهد أقل من يعمل به الآن
من الفقراء بل صاروا
يأخذون العهد على كل من
سألهم فى الصحبة وكان
السلف الصالح اذا طلب
أحدهم الصحبة يفتشونه
ظاهرا و باطنا ومنهم من
كان يعرف بالشم من عليه
تبعة ومن هو سالم من
التبعات رضى الله عنهم فاذا
عدم الكشف فلا أقل من
السؤال للمريد قبل أخذ
العهد عليه هل عليك حق
لاحد أم لا فاعلم ذلك
* (أخذ علينا العهود) *
أن لا نغفل عن ملاحظة
للمريد اذا أخذنا عليه العهد
ومتى غفلنا عن مصالحته
خنا عهد الفقراء ونعتنى
بمن لا يعتنى بنا أكثر ممن
يعتنى بنا ونعرف ذلك
برؤية صورهم فى مرآة قلبنا
اقبالا وادبارا فنعرف وجه
المقبل وظهر المدبر واعلم
أن من الناس من لا يتبع
مدبرا عنه وما قلناه أولى
وأرحم بالمريد والله غنى حميد
* (أخذ علينا العهود) *
أن نزور اخواننا الصادقين
وغير الصادقين ولا نترك
زيارتهم لعدم شئ نركبه
ونحن قادرون على المشى
فان المحب لمن يهواه زوّار

استكمل صيام شهر قط الا صيام شهر رمضان وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان زاد في رواية لابي داود وغيره كان يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله وكان يقول خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وروى أبو يعلى وغيره مرفوعا من صام الاربعاء والخميس كتب له براءة من النار وروى الطبراني مرفوعا من صام الاربعاء والخميس والجمعة بنى الله له بيتا في الجنة يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره وفي رواية للطبراني والبيهقي بنى الله له قصرا في الجنة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد وكتب له براءة من النار وفي رواية لهما أيضا من صام الاربعاء والخميس ويوم الجمعة ثم تصدق يوم الجمعة بما قل أو كثر غفر له كل ذنب عمله حتى يصير كيوم ولدته أمه من الخطايا وروى ابن خزيمة في صحيحه وغيره عن أم سلمة قالت أكثر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الايام يوم السبت ويوم الاحد كان يقول انهما يوما عيد للمشركين وأنا أريد أن أخالفهم والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا لم نكن محتاجين الى الجماع أن نأذن لحليلتنا في الصوم ولا نمنعها منه الا عند الحاجة لخوفنا أو خوفها العنت أو مقدماته أو ضعف قوتها الموجبة لضعف النطافة لاسيما أيام توقع الحمل فنأمرها بالاكل للدسم وشرب السكر ونحو ذلك ونمنعها الصوم وأصل هذا العهد ما ورد في الصحيحين وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه وظواهر الحديث تفهم أن التحجير عليها في الصوم انما هو تقديم لمصلحة الزوج فان كان غير محتاج فمن السنة أن يساعدها على العبادة وسيأتي بسط ذلك في قسم المنهيات ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان نتسحر من الحلال دون الشبهة في كل ليلة نصوم يومها ولا نترك ذلك أبدا امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بذلك لا لعلة أخرى لان تلك العلة ان كانت للتقوية على الصيام فذلك حاصل بنية امتثال الامر لا يحتاج الى نية وان كانت لعلة ثواب فالثواب حاصل لكل من أخلص في عمله وان كانت للشهوة مع غفلته عن النية الصالحة فذلك خارج عن الشريعة فلا نتكلم عليه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغي للمتسحر أن لا يزيد على ثلاث لقم أو ثلاث تمرات فان السر في التقوية على الصوم بالسحور حاصل بالاكل القليل فليس في الكثير فائدة كما أن نوم القيلولة ينفع من يقوم الليل ولو كان قدر ثلاث درج كما جرب اه وكان سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني يقول النوم بعد الزوال دواء للسهر الآتي والنوم قبل الزوال دواء للسهر الماضي اه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لعبد أن يتسحر الا بنية ولا ينام الا بنية وكذلك ينبغي لكل من عمل عملا يتعدى نفعه للناس أن ينوي بذلك نفع الناس ليثاب عليه وأما نفع نفسه فحاصل بحكم التبعية فأي شيء يضر الطباخ اذا قام من الليل فغسل اللحم وهيأه في القدر ووقد عليه النار حتى غذي منه نحو الثلاثمائة نفس أن ينوي بذلك نفع من يأكل من العاجزين عن الطبخ لكبر أو عدم عيال وغير ذلك فانه لا يعطيهم طعامه الا بثمنه فالثمن حاصل على كل حال وانما لم نقل بحصول الثواب له اذا لم ينو نفع الناس لحديث انما الاعمال بالنيات وهذا لم ينو فاقد فاز والله عبيد الله المخلص الذين عبدوه امتثالا لامره ورأوا الفضل له تعالى عليهم في تأهيلهم لذلك وخسر ذلك المقام عبيد الثواب والعلل الدنيوية والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تسحروا فان في السحور بركة وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة مرفوعا فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا البركة في ثلاثة في الجماعة والثريد والسحور وفي رواية للطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن العرباض بن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان فقال هلم الى الغداء المبارك يعني السحور كما في رواية ابن حبان وروى ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحيهما والبيهقي مرفوعا استعينوا بطعام السحور على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل وفي رواية وبقيلولة النهار على قيام الليل

وقال مجنون ليلى
ولو قطعوا رجلي مشيت على العصا
وان قطعوا الاخرى حبيت وجئت
وهذا الامر قد أغفله أصحاب الناموس من الفقراء فتركوا زيارة اخوانهم من المسلمين ويتعللون بانه ليس لنا عادة بالخروج ولا زيارة الناس كما سمعته من جماعة منهم وهذا ليس بعذر في ترك الزيارة وبعضهم قال لي ما أترك الزيارة الا خوفا من تلامذتي أن يفهموا أنه لولا أن فلانا فوقي ما كنت أنا أزوره وهو لا يزورني فيعدموا النفع من صحبتي وهو أيضا عذر بارد فان السنة لا تترك بمثل ذلك وكل هذا من قلة الاشتغال بعلم الشريعة والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نأكل ولا نشرب ولا نمد رجلنا لنوم أو غيره الا بعد أن نقول ولو بقلوبنا دستور يا الله وهذا وان كان قد أبيح لنا على لسان الشارع فعلنا ذلك زيادة أدب ومراعاة المراقبة لله تعالى في سائر الافعال أقتدى في استعداد العبد ممن يفعلها غافلا عن المراقبة اكتفاء بالاباحة الشرعية فافهم ومثل الاكل والشرب ومد الرجل سائر الافعال التي

وروى النسائى باسناد حسن السحور بركة أعطاكم الله تعالى اياها فلا تدعوه وروى البزار والطبرانى مرفوعا ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا ان شاء الله تعالى اذا كان حلالا الصائم والمتسحر والمرابط فى سبيل الله وروى الامام أحمد واسناده حسن مرفوعا السحور خير كله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فان الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين وفى رواية لابن حبان فى صحيحه تسحروا ولو بجرعة من ماء وروى الطبرانى مرفوعا نعم السحور التمر وقال يرحم الله المتسحرين وفى رواية مرفوعا نعم سحور المؤمن التمر رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نعجل الفطار ونؤخر السحور أما تعجيل الفطار فالحكمة فيه المسارعة الى تعجيل حظ النفس من حيث كونها مطيتنا ولولاها ما استطعنا ظمأ الهواجر فى أيام الصيف الطوال وفى المثل السائر تقول النفس لصاحبها كن معى فى بعض أغراضى والا صرعتك وفى الحديث أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه وفى حديث آخر المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى والمنبت هو الذى حمل دابته فوق طاقتها حتى عجزت واضطلعت فلا هو قطع طريق السفر ولا هو أبقى ظهر دابته فبمجرد ما تغرب الشمس تحن النفس الى الفطر وتتألم لتأخيره ويكون كالعذاب عليها وأما تأخير السحور فالحكمة فيه عدم التفات النفس الى الاكل والشرب حين الشروع فى الصوم حتى لا يخرج ذلك كمال الصوم فان شرط العبودية ان يتوجه المكلف بقلبه وقالبه الى فعل ما كلف به فان التفت الى تمنى فعل ما منعه الله منه فى الصوم فكأنه دخله بلا قلب والمدار على القلب فلو ان الشارع أمرنا بعدم تأخير السحور لربما اشتاقت النفس الى الاكل عند الفجر فلما أمرنا بتأخيره الى قبيل الفجر قل التفات النفس الى الاكل والشرب فدخلت للصوم بكليتها ومعلوم ان العمل القليل مع الادب خير من الكثير بلا أدب واذا كان العبد عنده التفات الى الاكل والشرب أول شروعه فى الصوم فكيف حاله أواخر النهار فلا تكاد النفس تنشرح لفعل ما كلفت به أبدا وعبادة المكره لا يقبلها الله تعالى ومن هنا كره الشارع قيام العبد للصلاة ونفسه تتوق الى الطعام ومن هنا كره أيضا بعض العلماء الوضوء بالماء الشديد السخونة أو البرودة لنفرة النفس منه ونفرة العبد من العبادة تبعده عن حضرة ربه ومراد الشارع بالطهارة تقريبه منها فلا يجتمع التقريب والتبعيد فى عمل واحد فانه ان حضر هذا غاب هذا ومن المعلوم ان الله تعالى أمرنا بالاحسان الى أنفسنا ومن الاحسان اليها تعجيل فطرها وتأخير سحورها فان فيها حظ أيطالب ذلك وان لم تعمله عصى عليها وجمع ونازعها فى الخروج من الصوم لنيل شهواتها هذا مشهد الكمل وأما العباد فلا ذوق لهم فى مثل ذلك والله عليم حكيم روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وفى رواية لابن حبان فى صحيحه لا تزال أمتى على سنتى ما لم تنتظر بفطرها النجوم وروى الامام أحمد والترمذى وحسنه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا قال الله عز وجل ان أحب عبادى الى أعجلهم فطرا وروى الطبرانى مرفوعا ثلاثة يحبها الله عز وجل تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين احداهما على الاخرى فى الصلاة وروى أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون وروى أبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما عن أنس قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة من ماء والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نفطر من صومنا على تمر فان لم نجد فعلى ماء والحكمة فى ذلك أن معظم ما كانت النفس محبوسة عنه فى النهار الطعام والشراب وهى محتاجة الى الطعام أكثر فلذلك قدم على الشرب فانهم قالوا شهوة الشرب كذابة فاذا ردها الانسان مرارا ذهبت ولا هكذا شهوة الطعام وكان أنحى أفضل الدين يكتفى فى غالب أيامه بالريق الذى يبتلع به الطعام قبل بلعه ولا يشرب الا فى النادر وفى الفطر على التمر المسارعة الى تحلية النفس بعد تعبها التى طبعنا فى وقت آخر اذا دعوناها الى مثل ذلك العمل الذى حلينا ها لاجله وفى الشرب للماء

فيها راحة شهوة للنفس والله عليم خبير *(أخذ علينا العهود)* أن لا نحتجب قط عن حاجة مكروب الا من عذر كغلبة حال يشق معه مخالطة الخلق ونحو ذلك ومصداق ذلك عدم خروجنا للجمعة والجماعة وهذا أمر لا يذوقه الا صاحبه كأنه يكاد يذوب لحمه اذا خرج الى الناس وقد أخبرنى سيدى عبد القادر الدشطوطى قال مكثت ثلاثة أيام لا أقدر أقف بين يدى الله عز وجل فى صلاة ولا غيرها فلولا من الله عز وجل على بالغفلة والحجاب لتفسخ لحمى عن عظمى فقلت له فهل كنتم تقضون ما يفوتكم فقال نعم لا بد من قضائه ولو كانت المدة شهرا لان الجذب ليس شبيها بالجنون اه ومن علامة غلبة الحال أيضا أن لا يفرق فى الخروج بين الناس فاعلى الناس كادناهم عنده فى ذلك على حد سواء فاعلم ذلك والله على كل شئ شهيد *(أخذ علينا العهود)* أن لا ندخل فى حلات أرباط الدولة الا ان كلا من أصحاب النوبة وذلك لان تحويل الجبل بتوجه الفقير أهون من تحويل قلوب الملوك والوزراء لما هم عليه من العقل والتروى فى الامور على وجه الاجتهاد فى مصالح المملكة ولا كذلك الجبل فان تجوزت يا أخى

المسارعة

المسارعة الى طف ء لهيب تلك النار التى تأججت من الجوع وحرارة الطعام حتى انطبخ فلو قيل بالجمع بين التمر والماء عند الافطار لم يكن بعيدا عن مراد الشارع لانهما يكسران حدة الصوم وربما كان له ورد من صلاة أو غيرها بعد المغرب فيأتى به على وصف الاقبال وعدم الالتفات الى الاكل والشرب ولذلك ورد اذا حضر الطعام والصلاة فابدؤا بالطعام ولعل محل ذلك اذا كان عنده توقان نفس الى الطعام والا فقد ورد أيضا فابدؤا بالصلاة ولا تؤخروا الصلاة لشئ فيحمل ذلك على حالين فاسلك يا أخى على يد شيخ صادق يطلعك على حكمة جميع الاعمال التى أمرك بها الشارع لتتلذذ بأسرار الشريعة وتزداد محبة فيه صلى الله عليه وسلم وتعرف انه أشفق على بدنك وعلى دينك من نفسك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين روى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى حديث حسن صحيح مرفوعا اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فالماء فانه طهور وروى أبو داود والترمذى وقال حديث حسن عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات فان لم يكن رطبات فتمرات فان لم يكن تمرات حسا حسوات من ماء وفى رواية لابى يعلى كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب أن يفطر على ثلاث تمرات أو شئ لم تصبه النار قلت ولعل الحكمة فى ترك الفطر على ما مسته النار كون النار مظهرا غضبيا فلذلك أمرنا صلى الله عليه وسلم أن نفطر على ماء أو تمر لانهما مما لم تمسه النار ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من الاكل مما مست النار ثم انه ترك ذلك توسعة لامته فمن يتوضأ الآن من ذلك فلا بأس بتركها عند الفطر لما قيل انه ناقض فى الجملة والله تعالى أعلم وقد روى ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا فمن وجد تمرا فليفطر عليه ومن لم يجد فليفطر على الماء فانه طهور والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * اذا كان عندنا طعام من حلال وفاض عنا وعن عيالنا ومن تلزمنا نفقته أن نطعمه لاخواننا فان لم نجد حلالا أو وجدناه ولم يفضل عنا فلا نؤمر بتفطير أحد من الصائمين عندنا وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من العلماء والصالحين الذين اشتهروا بالكرم فضلا عن غيرهم فربما كان ما يطعمه أحدهم لاخوانه من جملة مال أيتام كان وصيا عليهم فقد رأيت بعضهم أخذ أموال الايتام وعمل بها أطعمة ولا زال يعزم على وجوه العظام الذين يشكرونه فى المجالس حتى أفنى ذلك المال كله فجاء قيم الايتام الذى نصبه الحاكم يطالبه فلم يجد معه شيأ فجاء الذين كانوا يأكلون عنده فشهدوا بافلاسه وقد سمعته مرة يقول قد دخلت مصر من العلماء العاملين ومن الصالحين ومايق أحد يتورع عن الحرام وسمعته مرة أخرى يقول لا أحد يسمعنى كلام أحد من هؤلاء الفقهاء أبدا فانهم ليس لهم دين وسمعته مرة أخرى يقول لو علمت أن فى مصر كلها أحدا يحمد الله أورع منى أو أعلم منى لتلمذت له وقبلت نعاله اه فمثل هذا ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا وذلك ان المؤمن مرآة المؤمن ولا يرى الانسان فى المرآة الا صورته لا صورة المرآة بل لو جهد كل الجهد أن ينظر جرم المرآة لا يقدر لسبق انطباع صورته فى المرآة قبل نظره جرم المرآة وقد جاء رجل الى أبى يزيد فقال ياسيدى رأيت صورتك الليلة صورة خنزير فقال له صدقت يا أخى المؤمن مرآة المؤمن رأيت صورتك فى نفسك أنا فالزم يا أخى الورع فى نفسك وفيمن تعول جهدك ولا تنبسط فى شئ الا بنية صالحة على الوجه الشرعى واياك أن تبادر الى الفطر فى رمضان عند من اشتهر بالعلم والصلاح حتى تخالطه وتعرف شدة ورعه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما مرفوعا من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شئ وفى رواية من غير أن ينقص من أجره شئ وروى الطبرانى وأبو الشيخ مرفوعا من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة فى ساعات شهر رمضان وصلى عليه جبريل ليلة القدر وفى رواية لابى الشيخ وصافحه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل رق قلبه وكثرت دموعه قال سلمان يا رسول الله أفرأيت ان لم يكن عنده قال فقبضة من طعام قال أفرأيت ان لم يكن عنده لقمة خبز قال فذقة من ابن

وعرفت بحملات الناس وأنت عاجز عن تحملها فقل اللهم الطف اسمى من الوجود حتى لا يصير أحد يعرفنى بصلاح وان لم تطف اسمى فلا تكلنى الى نفسى ومهد لى البلاد والعباد ونفذ كلمتى فى الحبر يا أرحم الراحمين فان الله تعالى يفعل ذلك لك ان شاء الله تعالى والله سميع مجيب وسيأتى بأبسط من هذا بعد أربعين عهدا ان شاء الله تعالى * (أخذ علينا العهود) * أن لا ننام قط على جنابة لا سيما فى الاوقات الفاضلة كليلة الجمعة وليالى القدر وتأمر أصحابنا بذلك فيجامعون أواخر الليل عند استيقاظهم من النوم أو فى النهار ويغتسلون على الفور وذلك حتى لا تحجب روح الانسان عن السجود بين يدى الله عز وجل اذا نام دائما لاجل قرب الملائكة منه فانها تتباعد من الجنب كما ورد واذا بعدت الملائكة حضرت الشياطين وأما نومه صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحيان على جنابة فانما هو تشريع لامته وذلك أمر يشاب عليه صلى الله عليه وسلم ثواب الواجب فافهم وكذلك * (أخذ علينا العهود) * أن لا ننام على حدث أصغر فى ساعة من ليل أو نهار وانما ننام على وضوء أو تيمم خوفا أن

قال أفرأيت ان لم يكن عنده قال فشربة من ماء والقبضة بالصاد المهملة وهو ما يتناوله الآخذ باصابعه الثلاث وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من فطر صائما يعني في رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله تعالى هذا الثواب لمن فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن الحديث وروى الترمذي واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عمارة الانصارية فقدمت اليه طعاما فقال كلي فقالت اني صائمة فقال ان الصائم تصلي عليه الملائكة اذا أكل عنده حتى يفرغوا وربما قال حتى يشبعوا وفي رواية لابن ماجه أن الصائم تسبح عظامه وتستغفر له الملائكة ما أكل عنده والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نعتكف في كل وقت لا يكون لنا فيه ضرورة لا سيما في رمضان فان كان لنا ضرورة خارج المسجد فالاولى تقديمها على الاعتكاف ولولا أن الضرورة تجذب قلب صاحبها وتخرجه من المسجد اذا اعتكف في المسجد لكان الاولى لكل من لزم الادب مع الله تعالى أن لا يخرج من المسجد لانه بيته الخاص ولولا خصوصية المسجد ما أمر الشارع بالاعتكاف فيه دون البيوت والاسواق وغيرهما ولو أراد صاحب القدم من الاولياء أن تحصل له مراقبة الله تعالى في غير المسجد مثل المسجد لما قدر فما أمرنا الله تعالى ورسوله بالاعتكاف في المسجد الا لنتنبه لانفسنا ونعلم اننا بين يدي الله تعالى على الدوام شعرنا أو لم نشعر فاذا ذقنا ذلك في المسجد وتلذذنا بمراقبة الحق تعالى فيه انجر ذلك ان شاء الله تعالى الى خارج المسجد وصرنا نشهد كوننا بين يدي الله تعالى على الدوام على الكشف والشهود الا ما شاء الله تعالى ومن هنا شرع القوم الخلوة للمريد ليتمرن على الوحدة وعدم الشواغل عن الله تعالى وأمر الاشياخ مريديهم بعدم مد الرجل في الخلوة على التقليد والايمان بانهم بين يدي الله تعالى وكذلك أمروه أن لا يشتغل في الخلوة الا بالمأمورات الشرعية وذلك ليعاين العبد ربه فيها على التقليد وقد قال بعضهم لا تناج ربك الا بكلامه فانك ان ناجيته بغير كلامه لم يجبك الا ان كنت مضطرا فتسامح بمناجاته بغير كلامه تجميلا لزوال الاضطرار فعلم ان المريد لا يزال يراعي الادب ايمانا حتى يصير مشهودا ويصير يتأدب مع الله خارج الخلوة كما مر في الكتاب ووالله لو كشف عن المؤمن الحجاب لما قدم على مجالسة تعالى شيأ ولكان الحجاب عليه أشد من دخوله النار وانظر الى اعتناء الحق جل وعلا بمحمد صلى الله عليه وسلم كيف جعل عينيه تنامان ولا ينام قلبه تجميلا لنعيمه في الدنيا قبل الآخرة من غير أن ينقص من نعيمه الأخروي شيء وهذا المقام لغيره من الانبياء ولكل وارث له من بعده فتنام عيناه ولا ينام قلبه وذلك ليكون حكمه من حيث شهود الحق تعالى كاليقظان وحكمه من جهة راحة جسده كالنائم ليعطي كل ذي حق حقه فعلم أن نوم الاكابر لا ينقص به رأس مالهم وانما هو من نعمة الله تعالى عليهم لكونه غالبا لا تعمل لهم فيه بخلاف من يتعمل ويفرش تحته طراحة ويضع له مخدة لغير ضرورة فان مثل هذا ينقص رأس ماله بيقين واعلم يا أخي انه يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ والا فمن لازمه غالبا غفلته عن حضرة ربه بشهوة من شهواته فانه ما تعاطاها مع معرفته بانها تخرجه عن حضرة ربه الا وهو مختار لها فيها راجحة اختيار مجالسة غير الحق على الحق وذلك يكاد أن يكون حراما وأكثر الناس في غمرتها ساهون عن جميع ما قلناه فلا يزال السالك يترك شهوة بعد شهوة حتى لا يكون بينه وبين ربه الا الحجاب العظمة ويصير مشاهدا لربه بلا كلفة كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه ومادام يغفل وينسى فهو لم يتحقق بالمقام ومن هنا حفظ من حفظ من الاولياء ووقع من وقع منهم وبالجملة فمادام مع العبد بقية غفلة فمن لازمه الحجاب ووقوعه فيما لا يليق وهو ما لم يأمره الحق به ولم يحثه عليه اذا العبد لا يجالس الحق تعالى الا في فعل المأمورات أو اجتناب المنهيات وما عدا ذلك فلا يقدر على مجالسته فيه أبدا انما هو يجالس الكون وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط الكامل أن لا يعمل بقول من

تقبض أرواحنا على حدث
واعلم يا أخي أن الطهارة
تتأكد عليك اذا تعاطيت
ناقضا مجمعا عليه كالبول
والغائط أشد من تعاطيك
ناقضا مختلفا فيه كالفصد
ومس الذكر والدبر ونحو
ذلك والله أعلم وكذلك
(أخذ علينا العهود)
أن لا ننام قط الا على طهارة
باطنة فانها كالظاهرة سواء
بسواء وذلك كأن ينام
أحدنا والعياذ بالله تعالى
على غل أو حسد أو حقد أو
غش أو مكر أو خديعة أو
تكبر أو ساخطا على تقدير
ربه عليه ونحو ذلك من
الامراض فر بما مات الانسان
على تلك الحالة فتكون
خاتمته خاتمة سوء وان لم يمت
لا تمكن روحه من دخول
حضرات القرب الخاصة
بالملائكة وخواص البشر
واعلم يا أخي أن أعظم
منجسات الباطن هو حب
الدنيا ولعلك لا تظن ذلك
ذنبا ونسيت قول عيسى
عليه السلام حب الدنيا
رأس كل خطيئة فهم
الخطيئات ولم تخرج عمن
يحبها خطيئة واحدة وكان
سيدي علي الخواص يقول
من مات على محبة الدنيا
حشر مع مبغوض لم ينظر
الله تعالى اليه نظر رضا منذ
خلقه وفي الحديث يحشر
المرء على دين خليله فلينظر
أحدكم من يخالل فتب

الاقوال الا مع الحضور مع صاحب القول من الحق تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو أحد من الائمة أو مقلديهم فاذا كان يوم القيامة امتدت مجالسته المذكورة وانبسطت فى الزمان وتنعم مع أصحابها بقدر مقامه فى الحضور معهم ومن لم يحضر حال العمل مع صاحب ذلك الكلام الذى عمل به لم يتنعم يوم القيامة بشهود أصحابه ولا كأنه جالسهم قط وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول كل مقام لا يذوقه العبد هنا لا يعطاه هناك فاسلك يا أخى على يد شيخ ناصح ان أردت أن تكون من أهل الله تعالى والا فأنت غافل عن الله تعالى فى أكثر عباداتك كلها والله يتولى هداك وروى البيهقى مرفوعا من اعتكف عشرا فى رمضان كان كحجتين وعمرتين وروى الطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقى مرفوعا من مشى فى حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين وأحاديث اعتكاف النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نخرج زكاة فطرنا كل سنة قبل صلاة العيد ولا نترخص فى تركها الا بطريق شرعى وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل به حتى بعض مشايخ الزوايا وبعض العلماء فينبغى لكل شيخ فى زاوية أو عالم فى حارة أن يخرج زكاته قبل الناس ليقتدى الناس به فانه قدوة لهم وقد صار فى أفواه غالب الناس اذا قيل له افعل كذا أو كذا من الامور التى أمره الله بها يقول قل هذا للعالم الفلانى فاننا ما رأيناه يفعل ذلك أبدا فاذا قيل لهم اذا علمتم أنكم مأمورون به من جهة الشارع تعين عليكم فعله ولو لم يعمل به العلماء فيقولون فاذا كان العلماء لا يقدرون على العمل به فنحن أعجز فاعذرونا من باب أولى فاننا أنقص منهم درجة فى الايمان وغاب عن هؤلاء أن الحجة بفعل العالم لا تكون الا فيما لم يصل الينا علمه من الشارع أما ما وصل علمه الينا فلا حجة لنا فى تركه لترك غيرنا وانما ذلك حجة فى قلة الدين وقد أدركنا ونحن صغار أبواب المساجد والقمح على أبوابها كالكيمان من كثرة من يخرج زكاته فصرت الآن لا ترى على باب مسجد شيأ من القمح الا فى نادر من المساجد كل ذلك لعدم اعتناء الناس بالاوامر الشرعية وبذلك اندرست الشريعة فلا عالم يبدأ بالعمل قدام الناس ولا هو ينكر عليهم بالقلب والغالب هكذا تخرج عظمة الله تعالى من قلوب هذه الامة كما خرجت من قلوب بنى اسرائيل فعمهم الله بالعذاب وقد كنت أترخص فى ترك اخراج زكاة فطرى مدة عمرى لكونى ما ملكت قط نفقة يوم وليلة فى ليلة العيد الى أن دخلت سنة خمسين وتسعمائة فرأيت فى واقعة عقب العيد انى فى أرض فضاء واسعة وفيها خلق كثير معهم شئ كالارائك التى يتكأ عليها وكل واحد يمشى أريكته نحو السماء فتصعد نحو أربعة أذرع وترجع الى الارض فرميت أنا الآخر أريكتى فصعدت يسيرا ورجعت فقلت لملك من الملائكة بجنبى ما هذا فقال لى تنظر هذه الارائك كلها وأصحابها فقلت نعم فقال هؤلاء الذين صاموا رمضان ولم يخرجوا زكاة فطرهم فتطور صومهم كالاريكة جلد المحشو الا روح فيه فقلت له أنا لم أملك قوت يوم وليلة فقال أما عندك قميص زائد أما عندك رداء زائد أما عندك قبقاب زائد تبيع ذلك وتشترى به قمحا وتخرج به زكاتك فقلت نعم فقال فاخرج فان مثلك لا ينبغى له الاخذ بالرخص فتذكرت قبقابا جديدا كان عندى فى صندوق أهدا لى بعض التجار فبعته وأخرجت به زكاتى ومن تلك السنة وأنا أخرج زكاتى وزكاة من تلزمنى نفقته وتقوى بذلك عندى الحديث الوارد فى ان صوم رمضان موقوف بين السماء والارض حتى يخرج العبد صدقته فالحمد لله رب العالمين فأخرج يا أخى زكاة فطرك ولا تبخل بشئ تبيعه من أمتعتك التى لا ضرورة اليها فى ثمن زكاة فطرك وتأمل نفسك وبذلها الدراهم الكثيرة للقاضى وحاشيته والمفتش وحاشيته اذا لم يعشوا لك حاجتك وحسابك الدنيوى بل ترى الحفاظ الاوفر لنفسك فى اعطائها كل ما طلبه الولاة وذلك لتوفر داعية نفسك الى محبة الدنيا دون الآخرة بل لو قال لك قائل لا تبذل هذه الفلوس كلها فى تحصيل تلك الوظيفة أو فى تمشية ذلك الحساب لا ترجع اليه وتخالف رأيه فهكذا يا أخى فليكن دينك عندك أرجح فان لم يكن راجحا على حب دنياك فلا أقل من المساواة وقد أجمع

يا أخى كل صباح ومساء عن محبة الدنيا ولا تتهاون والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* اذا كان سببا فى جمع الناس على مجلس ذكر أو قراءة قرآن ونحو ذلك ولم نحضر فتعطل المجلس من حضور الناس ذلك اليوم أو تخلف عنه ناس أن نعضه فنذكر الله أو نقرأ القرآن أو نصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عددا ما كان يفعله أهل المجلس لو حضروا وهذا أمر يجد العبد له حلاوة عظيمة فى باطنه عند فعله كل ذلك عملا بقوله تعالى يسارعون فى الخيرات وفى الحديث ولا يشبع مؤمن من خير فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* اذا رأينا أحدا يحط على أحد وينقصه أن نداويه بالحكمة والموعظة الحسنة مثل أن نقول له هل أنت يا أخى أحسن حالا منه فان قال نعم قلنا فانت اذا أسوأ حالا منه لان هذا السبب هو الذى لعن به ابليس فى قوله أنا خير منه وان قال هو مثلى قلنا له فانت وهو فى النقص سواء فاشتغل بعيبك أولا عن عيبه ثم انصحه بعد ذلك برفق وقد قالوا يقع على معالجة تصف دواء للناس وان قال أنا أسوأ حالا منه قلنا له فأنت صاحب مصيبة وصاحب المصيبة لا يتفرغ

الاشياخ على أنه لا يقدر أحد يعامل الله تعالى للدار الآخرة حتى يرى الدنيا كلها في عينه كالتراب لا يستكثر شيأ منها يبذله في مرضاة الله وقالوا من كانت عنده دنياه أعز عليه من دينه فهو أخس الناس مرتبة عند الله وعند خلقه وان عظمه أحد من الخلق فانما ذلك لعلة دنيوية فعلم أنه ينبغي لكل من صار قدوة أن لا يتخلف عن فعل مأمور أو اجتناب منهي وذلك لئلا يكون من أئمة الضلال ووالله اني لأخرج من البيت لصلاة الجماعة وقراءة الورد وأنا أحس بعظمي أنه ذائب وربما أضطجع في المجلس بين الفقراء وهم يقرؤن الورد خوفا أن أتخلف فيتبعني بعض الكسالى على ذلك فأكون معدودا من أئمة الضلال أو يكون علي وزر كل من تخلف بتخلفي فلا يوجد أحد أتعب قلبا ولا جسدا ممن يطلب أن يكون قدوة للناس في الخير فان القدوة ان بخل بخلوا وان تكرم تكرموا وان جبن عن الجهاد جبنوا وان تشجع تشجعوا وان قام الليل قاموا وان نام الليل ناموا وان زهد في الدنيا زهدوا وان رغب في شهواتها رغبوا وان اغتاب الناس اغتابوا وان حفظ لسانه حفظوا وان أكل الحرام والشبهات أكلوا وان خزن الدنيا خزنوا وان أنفقها أنفقوا وان ناقش نفسه في دسائسها ناقشوا أنفسهم كذلك وان أهملها أهملوا وان تحمل أذى الناس تحمل أصحابه وان لم يتحمل لم يتحملوا وان ستر عورات الناس ستروا وان هتك عوراتهم هتك أصحابه كذلك تبعاله وان تواضع للناس تواضع أصحابه وان تكبر تكبروا وان جلس على الحوانيت وأبواب المساجد جلس أصحابه كذلك وان جلس في خلوته جلس أصحابه في خلواتهم كذلك وهكذا في سائر الاحوال فالعاقل من اعتبر في نفسه ولم يكن عبرة لاحد واعلم انه قد ورد في حق الفقراء والمساكين أغنوهم عن الطواف هذا اليوم يعني أغنوهم عن الطواف على الناس للسؤال عن كل شيء كأكلونه يوم العيد ليصير لهم وقت يستريحون فيه ويفرحون بالعيد ويحصل لهم به سرور من أجل التعب والنصب في العبادة مدة شهر رمضان فان أحدهم كان يجوع حتى يقع في الجوع المفرط ومقتضى الحديث السابق بقرينة العلة المذكورة أن اعطاء الفقراء والمساكين الطعام المطبوخ كالهريسة مثلا أفضل من اعطائهم الحب صحيحا وبه قال الامام مالك رضي الله عنه فان القمح مثلا يحتاج الى غربلة وتنقية وطحن وعجن وخبز وأجرة ودخول وخروج ووقود وقدر وحوائج طعام وغير ذلك وهذا من الامام مالك رضي الله عنه من باب التوسعة على الفقراء وتسهيل الامر عليهم وان خالف قاعدته الاغلبية من أن الوقوف على حد ما ورد أفضل من الابتداع ولو استحسن وقد صحت الاحاديث بتعيين الحب دون الطعام واللحم النيء والمطبوخ ولكن قد أذن الشارع للائمة بعده أن يبينوا ما شاؤا بقوله من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وهم أمناء على الشريعة بعد الشارع صلى الله عليه وسلم فمن وقف على حد ما ورد فهو أحسن ومن تعدى الى أمر تشهد له الشريعة بالحسن فهو حسن لا أحسن وانما كان الغالب على الناس اخراج الحبوب في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لقلة الطواحين في عصره صلى الله عليه وسلم فكان كل واحد يطحن القمح على الرحى في بيته فلو أن المخرج للزكاة كلف طحن القمح أو طبخ الطبيخ مثلا للمساكين في ذلك اليوم الذي هو يوم أكل وشرب وبعال لنقص عليه السرور ذلك اليوم لانه كان يشتغل ذلك اليوم كله في عمل الطعام لاهل بيته وللفقراء فعادل صلى الله عليه وسلم بين الدافع والآخذ في التعب في ذلك اليوم فعلى المخرج القمح فقط وما بعد ذلك على الفقير والا فعلوم أن الفقير يفرح باللحم الهريسة يوم العيد أكثر من فرحه بالقمح واللحم والدهن النيء لكون المطبوخ موافقا السرور ذلك اليوم عكس القمح فانه يدخل على الفقير هما وشغل بال بتهيئته حتى يصلح للاكل فيفوته كمال السرور في ذلك اليوم ومن هنا قال بعض العارفين انما سمي العيد بذلك لعود ما كان مأمورا به في غير من العبادة مباحا تركه أو لعود ما كان منهيا عنه مباحا فيه من نحو الغفلة واللهو وعن الاكثار من العبادة واعطاء النفس حظها من الشهوات لان بدون ذلك لا يتم للانسان سرور اليوم فمن حبس النفس للعبادة في يوم العيد فقد أخطأ حكمة الشارع التي طلبها الأئمة في يوم العيد وفي الحديث أعطوا الاجير أجرته قبل أن يجف عرقه ولا شك أن النفس كانت مع صاحبها كالاجير في رمضان

لغيره ولعل الله تعالى بهذا التذكير ينبه ذلك الرجل ويتوب عن الخطا في الناس والله عليم حكيم

(أخذ علينا العهود)

أن لا ننام قط في الثلث الاخير ولا في جميع ليلة الجمعة ولا في ليلة النصف من شعبان ولا في ليالي القدر ونحوها الا غلبة وذلك لما ورد من تجلي الحق تعالى في هذه الليالي وفي تفسير الامام سنيد أن الله تعالى يتجلى كل ليلة في الثلث الاخير من الليل الا ليلة الجمعة فانه تعالى يتجلى فيها من غروب الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح ويقبح على فقير النوم في هذه الاوقات فانها أوقات مواكب السلطان الاعظم فكم من نام فيها ثم طلب بعد ذلك حاجته من الله حكم من تأخر من أصحاب الحوائج حتى انفض موكب السلطان وانفض دست المملكة كله واحتجب الملك فيقول له الحاشية ما بقي قضاء حاجة الا في موكب آخر فيرجع خائبا فان ترتيب المملكة في عالم الغيب كترتيبها في عالم الشهادة كما ذكر بعضهم هذا في حق من يحضر بين يدي الملك في حجاب ذاته أما أرباب القلوب الذين ينفذون بقلوبهم الى حضرة الله تعالى من وراء الحجاب

ليلا ونهارا فكان من المعروف اعطاء النفس حظها في يوم العيد فهو كالتنفيس لها من تعب التكليف فهكذا فلتفهم مقاصد الشارع صلى الله عليه وسلم فما قال لناقط في يوم انه يوم أكل وشرب وبعال الا يوم العيد وايام التشريق فالحمد لله رب العالمين قال الخطابي رضي الله عنه ومما يدل على تأكيد اخراج زكاة الفطر قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر فانه بين فيه ان صدقة الفطر فرض واجب كما في الزكاة الواجبة في الاموال وفيه بيان ان ما فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ملحق بما فرض الله لانه من يطع الرسول فقد أطاع الله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال وقد قال بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم وقد علل بانها طهرة للصائم من الرفث واللغو فهي واجبة على كل صائم غني ذي خدم أو فقير يجدها فاضلا عن قوته واذا كان وجوبها لعلة التطهير فكل صائم محتاج الى التطهير فكما اشتركوا في العلة فكذلك يشتركون في الوجوب اه وقال ابن المنذر أجمع عامة أهل العلم على ان صدقة الفطر فرض وممن حفظنا عنه ذلك من أهل العلم محمد بن سيرين وأبو العالية والضحاك وعطاء ومالك وسفيان الثوري والشافعي وأحمد وأبو نور واسحق وأصحاب الرأي وقال اسحق هو كالاجماع من أهل العلم اه وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وروى الامام أحمد وأبو داود مرفوعا صاع من بر أو قمح على كل امرئ صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى غني أو فقير أما غنيكم فيزكيه الله وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطى وروى أبو حفص بن شاهين في فضائل رمضان وقال حديث غريب جيد الاسناد مرفوعا شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر وروى ابن خزيمة في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال أنزلت في زكاة الفطر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نحيي ليلتي العيدين بالصلاة ذات الركوع والسجود لان احياءهما بذلك هو المتبادر الى الافهام ويدل عليه عمل السلف الصالح كلهم بذلك وان كان الاحياء يحصل بفعل كل خير من قراءة وتسبيح وغير ذلك كالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدي علي الخواص ويجب أن يستعد لقيام كل ليلة أراد العبد قيامها بالجوع سواء ليلة العيدين أو الجمعة أو ليلة النصف من شعبان أو غير ذلك كالثلث الاخير من الليل اذا كان يقومه فان من شبع قل مدده اه وسمعته رضي الله عنه يقول الحكمة في احياء ليلتي العيدين انه يعقبهما يوم لهو ولعب فيكون نور العبادة في هاتين الليلتين منبسطا على العبد ويمتد الى النهار فيمسك رجع العبد من غير أن يرخي عنانه بالكلية في ميدان الغفلة والسهو بخلاف من بات نائما الى الصباح أو غافلا عن ربه فانه يصبح مطلق العنان في الغفلات فانظر ما أحكم أوامر الشارع وما أشفقه على دين أمته فاذا علمت ذلك فكلف نفسك يا أخي في احياء هاتين الليلتين ولو لم يكن لك بذلك عادة ولا تتعلل بان السهر يشق عليك فانك لا تسهر في ليالي الاعراس كذا كذا ليلة وربما كان ذلك من غير نية صالحة ولا امتثال لأمر الشارع فامتثال ما أمرك به أولى وقد قلت مرة لشخص من أبناء الدنيا تعال اسهر معنا هذه الليلة وكانت ليلة العيد الاصغر فتعلل بان السهر يضره فقلت له بالله عليك اصدقني اذا أردت ان تفتح مطلبا وأبطأ عليك الخور الذي تطلقه من العشاء الى الفجر هل كنت تسهر الى الصباح تترقب مجيئه فقال نعم فقلت له فاذا أبطأ من بعد الفجر الى المغرب هل كنت تترقبه ولا تنام فقال نعم فدرجته الى تسعة أيام وهو يجد من نفسه انه يقدر على السهر من غير وضع جنبه الى الارض فقلت له في اليوم العاشر فقال لا أقدر فقلت له يا أخي فاذا أنت تؤثر الدنيا على الآخرة فقال نعم ولو كنت أحب الآخرة لكان الامر بالعكس فقلت له فاذا يجب عليك اتخاذ شيخ يخرجك من محبة الدنيا وشهواتها حتى تنقلب تلك الداعية التي كانت عندك في فتح المطلب الى محبة الاجر الاخروي وتصير تحس بنفسك أنك تقدر تسهر في الخير تسعة

وأصحاب الاضطرار فيجابون في كل وقت سألوا حوائجهم فعليك يا أخي بحضور الموكب المذكور تصح حوائجك كلها مقضية وقلبك مستريح من أنكاد الدنيا كلها عكس من نام فانه يصبح خبيث النفس كسلان وحوائجه كلها متعطلة ثم الذي ينبغي لك يا أخي وقت التقريب من تلك الحضرات الشريفة أن يكون السؤال في أمور الآخرة ومصالح المسلمين العامة وينبغي للانسان أن يبدأ بما لابد له هو منه من غير اسراف ان كان يقينه ضعيفا ويؤخر حاجته حتى يسأل لغيره ان كان قوي اليقين وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول اذا وجد أحدكم تقريبا من الحق تعالى فليشفع في أهل عصره كلهم من المسلمين أن يتجاوز الحق تعالى عنهم ثم قال حكي عن أبي يزيد أنه كان يقول سألت الله أن يشفعني في أهل عصري فاذا بالهاتف يقول شفعناك فيهم والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا ننام كل ليلة ولا نصبح حتى نساعد أصحاب النوبة في حفظ أدراكهم في سائر أقطار الارض وذلك أن غير بصيرتنا القلبي على جميع أقاليم الدنيا العامرة والبحار المحيطة ونحن نذكر اسم

أيام بلياليها من قوة الداعية كما هو شأن أهل الله على الدوام وذلك أنهم كانوا اذا دعوا للسهر في الخير أجابوا واذا دعوا للسهر في التفرج على المخبطين لا يجدون لهم داعية وذلك لاعتناء الحق تعالى بهم ورائة محمدية كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم عزم ليلة وهو شاب أن يسهر مع فتيان مكة في لهو فأخذ الله برؤوسهم الى الصباح فلم يستيقظ حتى أحرقه حر الشمس فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى لا تصير تجد ثقلا من العبادة وبمجرد ما يأتي وقت عبادة أمرك الحق تعالى بها تتوفر الدواعي منك على فعلها ولو كان وراءك ألف غرض تركته لئلا يفوتك امتثال أمر ربك أو الاجر الباقي الذي جعله لك الحق في ذلك الامر بل تعمل اذا عارضك أحد في طريقه ومنعك منه ألف حيلة كما تفعل ذلك في أهويه نفسك فتأمل ذلك والله يتولى هداك وروى ابن ماجه مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من قام ليالي العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وفي رواية للاصبهاني مرفوعا من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وفي رواية للطبراني مرفوعا من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نرفع أصواتنا بالتكبير في الاوقات التي ندب اليه فيها كالعيدين وأيام التشريق في المساجد والطرق والمنازل ولا نتغافل بالحياء من ذلك تقديما لامتثال أمر الله عز وجل على حياءنا الطبيعي وكذلك نأمر به من حضر عندنا من الامراء والاكابر بل هم أولى من الفقراء بالتكبير ليخرجوا عن صفة الكبرياء التي تظاهروا بها في ملابسهم ومراكبهم فكأن أحدهم بقوله الله أكبر قد تبرأ من كبرياء نفسه وتعاظمها وهنا أسرار أخر في ذلك لا تذكر الا مشافهة وصفة التكبير ووقته مقرر في كتب الفقه والله تعالى أعلم وروى الطبراني مرفوعا زينوا أعيادكم بالتكبير قال الحافظ المنذري ولكن فيه بكارة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نضحي عن أنفسنا وعيالنا وأولادنا كل سنة ولا نترك التضحية الا لعذر شرعي والحكمة في ذلك اماطة الاذى عن ذبحت على اسمه ومغفرة ذنوبه فعلم ان من شرط دفع الضحية البلاء عن أهل المنزل أن تكون من وجه حلال فليحذر الشيخ أو العالم من التضحية بما يرسله مشايخ العرب أو الكشاف من نهب غنم البلاد وبقرها فان ذلك يزيد في البلاء على أهل المنزل وعلم أيضا انه لا يكفي شراء اللحم والتصدق به لان السر انما هو في اراقة الدم ومن لم يكن له قدرة على شراء أضحية وليس عنده فضل ثوب ولا دابة فليكثر من الاستغفار بدل الاضحية فلعل الاستغفار يجبر ذلك الخلل وكذلك ينبغي للفقراء المتجردين أن يذبحوا نفوسهم بسيوف المخالفات وليس لاحد التهاون بأوامر الله عز وجل حسب الطاقة والله غفور رحيم وروى ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب الى الله من اهراق الدم وانها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الارض فطيبوا بها نفسا وروى ابن ماجه والحاكم وغيرهما وقال الحاكم انه صحيح الاسناد ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذه الاضاحي فقال سنة أبيكم ابراهيم قالوا فما لنا فيها يا رسول الله قال بكل شعرة حسنة قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وروى الطبراني مرفوعا ما عمل ابن آدم في هذا اليوم يعني يوم العيد الاضحى أفضل من دم يهراق الا أن يكون رحما يوصل وروى الطبراني مرفوعا يا أيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فان الدم وان وقع في الارض فانه يقع في حرز الله عز وجل وفي رواية له مرفوعا من ضحى طيبة بها نفسه محتسبا لاضحيته كانت له حجابا من النار وفي رواية له أيضا مرفوعا ما أنفقت الورق في شئ أحب الى الله من نحر يحر في يوم عيد وروى الحاكم مرفوعا وموقوفا ولعله أشبه من وجد سعة لان يضحي فلم يضح فلا يحضرن مصلانا وروى أبو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا خير الاضحية الكبش زاد ابن ماجه الاقرن والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نذبح أضحيتنا بنفسنا وان كان لنا عذر شرعي وكنا من يذبح عنا وحضرنا الذبح اهتماما بأوامر الله عز وجل وهذا

العهد

الله الاعظم حتى نفرغ وصورة رؤيتنا صورة الناظر في مرآة جميع ما قابلها من بلاد وبحار وجبال وغيرها فان الرائي ينظر جميع ما قابلها من تسما فيها وقد أوضحنا ذلك في رسالة الآداب * (أخذ علينا العهود) * أن نشارك المسلمين في جميع الهموم التي تنزل بهم في كل يوم اذا بلغتنا حتى لا تغرب الشمس علينا كل يوم الا وجسم أحدنا ذائب كالذي شرب رطلا من السم وذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر البدن بالسهر والحمى فحكم صلى الله عليه وسلم علينا ان كنا مؤمنا بمشاركة كل مريض في ألمه وبمشاركة كل معاقب في بيوت الولاة اذا بلغنا خبره والله غفور حليم * (أخذ علينا العهود) * أن نداري كل طائفة رأينا بينهم العداوة والبغضاء وعجزنا عن الصلح بينهم بقولنا نحن معكم ومن عصيتكم لكن لا نقول نحن مستهزؤن لان المنافقين ما وقع عليهم تضعيف الذم من قولهم انا معكم وانما وقع عليهم من جهة قولهم انما نحن مستهزؤن ولذلك لم يرد الله تعالى عليهم الا بقوله الله يستهزئ بهم وهذه هي

العهد يخل به كثير من الناس فلا يذبح بنفسه ولا يحضر الذبح فينبغي الاعتناء بما ذكرنا وروى البزار وأبو الشيخ وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها قومي الى أضحيتك فاشهديها فان لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك قالت يا رسول الله ألنا ذلك خاصة أهل البيت أو لنا وللمسلمين قال بل لنا وللمسلمين وفي رواية للاصبهاني مرفوعا يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيتك فان لك باول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب أما انه يجاء بدمها ولحمها فيوضع في ميزانك سبعين ضعفا فقال أبو سعيد يا رسول الله هذا لآل محمد خاصة فانهم أهل لما خصوا به من الخير أو لآل محمد وللمسلمين عامة قال لآل محمد خاصة وللمسلمين عامة قال الحافظ المنذري وقد حسن بعض مشايخنا هذا الحديث والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نتصدق بلحم أضحيتنا حتى جلدها كما وردولا ندخر اللحم عندنا لنأكله في المستقبل كما يفعله بخلاء الناس فان ذلك لا يدفع عنا البلاء الذي شرعت له الاضحية وكان هذا البخيل يقول رضيت بأني آكل أضحيتي ولا يندفع عني بلاء وهذا من خفة العقل فربما يحدث ببدنه حكة أو جرب أو جراحات أو جذام أو تهمة باطلة ونحو ذلك فيندم حيث لا ينفعه الندم ثم ان جميع ما يحصل له بعض ما يستحق مع أن ذلك لا يهون قط على الشارع صلى الله عليه وسلم كما لا يهون على الوالد وقوع البلاء والعقوبة بولده العاق له ومن أشرب قلبه الايمان ومحبة الشارع صلى الله عليه وسلم القى قياده له فانه لا يأمر قط بشيء الا وفيه مصلحة للعبد في الدنيا والآخرة وليحذر المضحي أن يرى له فضلا على من يرسل اليه اللحم من الفقراء بل يرى الفضل عليه للفقير الذي يتحمل عنه البلاء بذلك الورك مثلا بل لو عرض عليه وجع الضرس مثلا حتى يمنعه نوم الليل والاكل والشرب فجاء شخص يتحمل عنه ذلك بالاضحية كلها لسمحت نفسه بها ومثال الفقير الذي يتحمل البلاء عن صاحب الصدقة مثال من غسل ثوب انسان من الوسخ أو فصده وأخرج من بدنه الدم الفاسد فلا يليق بصاحب الثوب والدم أن يرى نفسه على من غسل ثوبه أو فصده بل اللائق به اعطاؤه الدراهم والشكر له والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من باع جلد أضحيته فلا أضحية له قال الحافظ المنذري وقد جاء في غير ما حديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع جلد الاضحية والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نحسن الذبحة وذلك باحداد الشفرة بحيث لا تراها البهيمة والاسراع بالذبح في المنحر ومن هنا استحب العلماء النحر لكل ما طال عنقه دون الذبح تجميلا لزهوق الروح وانما يرحم الله من عباده الرحماء وفي الحديث أيضا ان الله كتب الاحسان على كل شيء اه فمن ذبح البهيمة بغير رحمة تطرق قلبه بها فهو جبار ليس له في ديوان المحسنين ولا في أجورهم سهم ولا نصيب ومن لا يرحم لا يرحم وقد روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه مرفوعا اذا قتلتم فأحسنوا القتلة يعني فيما أمرتم بقتله واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته وروى الطبراني ورجاله رجال الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال أفلا قبل هذا أو تريد أن تميتها موتتين وفي رواية الحاكم موتات هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها وروى ابن ماجه عن ابن عمر قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحد الشفار وأن توارى عن البهائم وقال اذا ذبح أحدكم فليجهز والشفار جمع شفرة وهي السكين وقوله فليجهز أي فليسرع ذبحها ويتمه وروى عبد الرزاق موقوفا ان عمر رضي الله عنه رأى رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له ويلك قودها الى الموت قودا جميلا وسيأتي ان شاء الله في عهد الشفقة والرحمة على خلق الله مزيد أحاديث والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نبادر بالحج اذا استطعناه لا سيما عند خوفنا اخترام المنية ولا نتأخر لعلة دنيوية ولا لخوف الموت في الطريق كما يقع فيه بعض من غلب عليه حب الدنيا وشق عليه مفارقة أهله وأوطانه وشربه الماء الحلو وأكله

المداراة وعدها العارفون من الامور المحمودة اذا وقعت منهم لانهم فيها صادقون اذهم مع كل من الفريقين بالنصح والدعاء وذلك محمود شرعا فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نبادر لهجر انسان الا بعد المبالغة في التفتيش على دسائس النفوس فربما يهجر الواحد منا انسانا لحظ نفسه وتسول له نفسه أن ذلك الهجر لله عز وجل وربما يقيم على ذلك الادلة لا سيما ان كان الهاجر من أصحاب الجدال ولو تأمل الهاجر في أنه لا يرفع له الى السماء عمل لعلم حرمة المؤمن ولم يهجر انسانا قط الا ان كان مصرا على صغيرة أو مرتكبا كبيرة والهجر من هذا الوجه قليل وقوعه وأكثر ما يقع الهجر من الانسان لمن خالفه في هواه لا لغير والله يحفظ من يشاء كيف يشاء واعلم يا أخي أن من أقبح ما يكون مشاحنة العلماء والمتشبهين بالصالحين على أمر الوظائف والانظار وغيرها فان في ذلك فساد العامة والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نرى نفوسنا قط قامت بذرة واحدة من واجب حقوق الله عز وجل في ليل أو نهار وذلك لاننا نشهد

أن الله تعالى خالق لجميع أعمالنا ابتداء وانتهاء وقولنا نحن مقصرون انما هو اظهار اضعفنا وتعبد لربنا ومن كان هذا مشهده فقد أدى الشكر الواجب فى حق العبيد وأما من جهة ما يستحقه كماله تعالى فما قدروا الله حق قدره والله عليم خبير * (أخذ علينا العهود) * أن نزجر كل من مدحنا بشعر أو نثر فى ملأ كان المدح أو خلاء لكنه فى الملأ أشد وذلك هروبا من صورة مشاركة ربنا فى الحمد والمدح وأكثر ما يمدح الشعراء به الناس يكذبه الحس فلا ينبغى لامثالنا تمكين أحد من مدحه وكل من قال من أمثالنا أنا لا أتغير بالمدح ولا أرى به نفسى نقول له امتحن نفسك عند الذم لها فان لم تتغير ممن يهجوها ويذمها فانت صادق ومن كلام سيدى أحمد بن الرفاعى من لم يتهم نفسه فى أحوالها كلها لا يثبت له اسم فى ديوان الرجال وكيف يدعى أحدنا أنه لا يتغير بالمدح وهو غارق فى شهوة بطنه وفرجه وجاهه وصيته ليلا ونهارا ومن وصية أخى أفضل الدين لى ولجميع اخوانه اياك ومن لعيوبك يسترولنفسك يمدح ولقولك يسمع ولعملك ينشر فانه من

الفوا كه وجلوسه فى الظل وجمعه المال من وظائفه وغير ذلك فيموت أحدهم من غير أن يحج حجة الاسلام وذلك فى غاية النقص فانه لا يكمل أركان دين الغنى والفقير الا بالحج وقد قلت مرة لبعض طلبة العلم ألا تحج فقال لا أستطيع فقلت له لماذا فقال خوفا أن يسعى أحد على وظيفة تدريسى للعلم فقلت له هذا ليس بعذر شرعى فان تدريس العلم ما شرع الا لغير معلوم احتسابا لوجه الله وما أحد يعارض فى مثل ذلك فقال أخاف أن يأخذها أحد لاجل المعلوم الذى فيها فقلت له كم عيالك فقال أربعة أنفس فقلت له كم لك من المعلوم كل يوم فقال عشرة أنصاف غير معلوم هذه الوظيفة فقلت انها والله تكفيك فتهاون فى الحج حتى جاءه شخص فسرق من بيته قبيل موته نحو ثلثمائة ذهبا فدخلت له فقلت له أين قولك انك لا تستطيع الحج فقال حب الدنيا غلب على قلوبنا فقلت له فيجب عليك أن تتخذ لك شيخا يسلك بك الطريق حتى يخرجك من محبة الدنيا فقال لا أستطيع مجاهدة نفسى فقلت له فاذهب من هذه الدار فقال ما هو بيدى فقلت له قل اللهم اقبضنى ان كان الموت خيرا لى فقالها فمات بعد شهر رحمه الله واعلم يا أخى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل تكفير الخطايا الا فى الحج المبرور الذى لا اثم عليه ومن يترك الصلاة فى الطريق أو يخرجها عن وقتها فهو عاص لم يبرحجه فلا يكفر عنه حجه خطيئة واحدة كما ستأتى الاشارة اليه فى الاحاديث فواظب يا أخى على الصلاة فى الطريق وحرر النية الصالحة وحج واعتمر عند القدرة والا خسرت فلوسك ودينك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أفضل العمل ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا يا رسول الله قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا أفضل الاعمال عند الله تعالى ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول حجة مبرورة تكفر خطايا سنة قال الحافظ والمبرور هو الذى لا يقع فيه معصية وفى حديث جابر مرفوعا ان بر الحج اطعام الطعام وطيب الكلام وفى رواية وافشاء السلام وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى رواية الترمذى غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن عباس والرفث هو ما روجع به النساء وقال الازهرى الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة فيما يتعلق بالجماع وقال الحافظ المنذرى ويطلق الرفث أيضا ويراد به الجماع ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع وقد نقل فى معنى الحديث كل واحد من هذه الثلاثة عن جماعة من العلماء والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وروى مسلم وغيره مرفوعا ان الحج يهدم ما كان قبله وروى النسائى باسناد حسن مرفوعا جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة وفى رواية لابن خزيمة فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وروى الطبرانى مرفوعا حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن وروى ابن خزيمة فى صحيحه قال ولكن فى القلب من واحد من رواته شئ مرفوعا ان آدم عليه السلام أتى البيت ألف أتية لم يركب قط فيهن من الهند على رجليه وروى أبو يعلى مرفوعا ورواته ثقات الا واحدا من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر الى يوم القيامة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن ننفق فى الحج والعمرة بقدر وسعنا ولا نتكلف لما فوق مقامنا من الجمال أو المحفة أو الحمارة أو مؤنة الاكل أو الحلاوات خوفا أن يعقبنا ندم لمعاملتنا غير الله مع اظهار أن ذلك لله تعالى ولا نتقرب الى الله تعالى بشئ تنقبض النفس للانفاق فيه عاجلا أو آجلا وانما اللائق ان ينفق الانسان ماله فى مرضاة الله وهو منشرح القلب والقالب وذلك لا يكون الا اذا أنفق من ماله حسب طاقته والا فمن لازمه غاليا ارتكابه الدين ودخول الفخر وحب السمعة فى حجه فان من أوسع فى النفقة فوق طاقته فالغالب عليه وقوعه فيما ذكر لا سيما ان كان شيخا أو عالما لا كسب له فان الانسان ربما ساعده بالنفقة حتى الكشاف ومشايخ العرب وغيرهم من الظلمة اذ لو تبع الحل وتورع لما وجد فى هذا

الزمان أجوزه وبه على الجمل بلا تحمل ولكن والله قد دخل الدخيل فى الاعمال لقلة الناصحين من العلماء والصالحين فان من لا ينصح نفسه لا ينصح الناس ومن يغش نفسه فلا يبعد أن يغش الناس وقد حج صلى الله عليه وسلم على رحل رث يساوى ثلاثة دراهم ثم قال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة واعلم يا أخى ان كل من تكلف ودخله الفخر فى حجه فهو الى الاثم أقرب فاياك يا أخى وقبول المعونة فى الحج ممن لا يتورع فى مكسبه كالتجار الذين يبيعون على الظلمة والمكاسين ولا يردونهم اذا اشتروا منهم أو كمشايخ العرب فان كسبهم يكاد أن يكون سحت السحت وكذلك جمالهم يأخذونها من بلادهم من الناس غصبا فى حجة حول جماعة السلطان فربما أرسلوا لسيدى الشيخ جملا أو جملين فحج عليهما فيذهب غارقا فى المعصية الى أن يرجع أو يموت منه فى الطريق وانما نهيناك يا أخى على مثل ذلك لعلمى بان النفس غالبة على كل من لم يسلك الطريق على يد شيخ أو لم تحفه عناية الله تعالى فيدخل أعماله العلل والرياء وحب الشهرة بالكرم أو السخاء فى الطريق ليقال فان أبا مرة لا يترك مثل هؤلاء يأتون باعمالهم كاملة بل ولا ناقصة فيزين لهم أعمالهم ويهون عليهم المساعدة فى الحج بمال الظلمة ولا يكاد أحد هم يسلم له شئ من أعماله ومارأت عينى فى الثلاث سفرات التى سافرتها أحدا حج من العلماء وتورع فى مأكله وملبسه مثل أخى الشيخ الصالح شمس الدين الخطيب الشربينى المفتى بجامع الازهر فسح الله تعالى فى أجله فانى رأيته لا يقبل من أحد شيأ لنفقة نفسه فى الطريق ويكرى له جملا لا يكاد يتميز من جمال عرب الشعارة ويصير يمشى عن الجمل فى أكثر الاوقات ليلا ونهارا فيمشى ويتلو القرآن والاوراد ولا يركب الا عند التعب الشديد رحمة بالجمل ثم يحرم مفردا فلا يحل من احرامه حتى يتحلل أيام منى وأكثر أيامه صائما فى مكة وغيرها وان جاءه غداء أو عشاء أطعمه لفقراء مكة وطوى ولا يمل من الطواف بالبيت ليلا ونهارا وفى طول الطريق يعلم الناس مناسكهم ولا تكاد تسمع منه كلمة لغو يبدو لك بها فضلا عن كلمة غيبة فى أحد تعريضا أو تصريحا رضى الله عنه وزاده من فضله فحج يا أخى مثل هذا الاخ والا فلا تحج غير حجة الاسلام وقد رأيت شخصا أقام من العلماء بمكة سنتين فجلست عنده نحو درجة فى الحجر فرقوانى أهل مكة ثم اتصل الى علماء مصر فلا خلى ولا بقى فقلت له يا أخى جلوسك فى هذه البلدة معصية وجميع ما تحصله من الخير فى مكة لا يرضى به واحد من هؤلاء العلماء الذين استغبتهم يوم القيامة بل أعرف منهم واحدا لا يرضيه جميع أعمالك الصالحة فى غيبة واحدة فضلا عن أعمالك التى دخلها الدخيل ثم قلت له لو علم أهل مصر ما أنت منطو عليه ما حسدك أحد على هذه الاقامة بل كان يستعيذ بالله من حالك فيا طول ما سمعتهم يقولون هنيأ لفلان فاياك يا أخى أن تسلك هذا المسلك والله يتولى هداك وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح على شرط الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة فى عمرتها ان لك من الاجر على قدر نصبك ونفقتك والنصب هو التعب وزنا ومعنى وروى الامام أحمد والطبرانى والبيهقى واسناده حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف وفى رواية الدرهم بسبعمائة وفى رواية للطبرانى مرفوعا ما أمعر حاج قط قيل لجابر ما الامعار قال ما افتقر ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح وروى الطبرانى والاصبهانى مرفوعا اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه منادمن السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور واذا خرج بالنفقة الخبيثة فنادى لبيك ناداه منادمن السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور وغير مبرور والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نعتمر فى رمضان اذا جاورنا بمكة أو دخلنا فى رمضان ولا نفوتها الا لعذر شرعى فانه ورد أنها تعدل حجة وذلك لما عند الانسان من الصفاء والنور فى رمضان لما هو عليه من الجوع وكثرة العبادة والاجر يعظم بحسب شدة القرب من حضرة الله تعالى ولا شك أن الجيعان يكاد يلحق بخدام أهل الحضرة من الملائكة والانبياء بخلاف الشبعان فانه بعيد منها قريب من حضرة البهائم وأين عبادة المتدنس المتلطخ بالفواحش من عبادة المتطهر منها فاعلم ذلك والله يتولى هداك

أكبر أعدائك فى الباطن وأنت لا تشعر ومن يعط عليك أحسن لك منه لكونه يطلعك على ما يخفى عنك من عيوبك والمادح يخفى عنك عيوبك ولعدو تصل به الى الله خير لك من صديق يقطعك عن الله وسمعت سيدى عليا الخواص يقول خصلة واحدة اذا شهدها العبد فى نفسه صار وراء الناس كلهم وهى أن يشهد فى نفسه أنه قدام الناس فى العلم والفضل وكان يقول من علامة المرائى أن يصغى الى من يمدحه فقال له أخى أفضل الدين فاذا شهد المدح من الله فقال هذا مقام الاكابر ما هو مقامنا ومن عرف قدره استراح والله على حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن نحثو فى وجه من يمدحنا التراب قال الشيخ محيى الدين رحمه الله وصورة ذلك أن يأخذ أحدنا كفا من تراب ويرمى به بين يدى المادح برفق ثم يقول له وماذا عسى أن تمدح من خلق من هذا التراب الذى تطؤه الاقدام ومن هو أنا وما قدرى نوبخ نفوسنا بحق وصدق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم أحثو فى وجوه المداحين التراب ومحل قوله ذلك بصدق أن لا تتكدر ممن لا يقوم لك قط فى المحافل ولا

وروى أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا عمرة فى رمضان تعدل حجة معى وفى رواية للبخارى والنسائى وابن ماجه مرفوعا عمرة فى رمضان تعدل حجة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نكثر من التواضع فى الحج ونلبس ثياب الدون اللائقة بالخدمة فى السفر ونحرم فى العباية الغليظة دون الخسيني الرفيع ونحو ذلك مما يفعله التجار وغيرهم كل ذلك اقتداء بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فعلم انه لا ينبغى لبس الثياب الرقيقة والفرجيات المحررات التى فيها خطوط حمر وخضر وصفر ونحو ذلك من لباس أهل الرعونات لان لثياب الزينة محلا تخصوصا ليس هذا موضعه وقد أجمع أهل الله عز وجل على أن من كان فيه صفة الغنى أو رائحة التكبر لا يدخل حضرة الله تعالى ولا يحصل له شئ من الامدادات التى تفرق على أهل تلك الحضرة قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والمتكبر ولا لبس الثياب الفاخرة تفر ليس فيه صفة الافتقار ولا المسكنة انما فيه صفة الجبابرة فينبغى لمن عادته فى بلده الملابس الفاخرة أن يبيعها كلها ويأخذ له ثيابا تناسب حالة الفقراء والمساكين فى الطريق حتى يرجع من الحج وربما زاد من تلك الثياب على مائة دينار ثم ان احتاج الى صرف ثمنها فى مؤنة سفره نفعته وان استغنى عنها تصدق منها صدقة مضاعفة كل درهم يربح على ألف درهم فى الحضر فضلا عن ثواب لبس الثياب الفاخرة بقصد اظهار النعمة فان لاظهار النعمة وقتا آخر ليس هذا موضعه ولعل اركابه عاجزا مرحلة واحدة أفضل من حجه هو ولو أن ثيابه الفاخرة كانت معه فى الطريق ربما لا تنفعه لقلة من يشتريها فى السفر وكذلك ينبغى لمن يحج أن لا يستصحب معه الهدايا النفيسة من شاشات وأزر وحبر كما يفعله التجار لان ميزان الحق منصوبة على من ورد تلك الحضرة ولم يقطع عنه علائق الدنيا بأجمعها ثم انه ربما تسرق منه فى الطريق وان لم تسرق منه نقص بعض رأس ماله فى الدين وكان الاولى له أن ينفق ثمن تلك الهدايا على فقراء مكة أو يحملها معه لمن عجز فى الطريق عن النفقة أو عن المشى فينبغى للحاج أن تكون له بصيرة وقد رأيت شخصا من الفقراء أشرف على الموت من الجوع والعطش والتعب فجاء الى شخص فى محمل عظيم فقال اسقنى لله أو ركبنى لله فقال يفتح الله عليك فقال اعطنى دينارا أركب به فقال ما معى شئ فصدقته لكونه مشهورا بالدين فرد الفقير وهو يقول فى سبيل الله دورانك فى هذه الجبال والله للقمة أو شربة ماء لفقير أربح من طبل خاناتك ولو ان هذا الراكب فى المحمل كان عنده بصيرة لحسب حساب الفقراء والمساكين وأبقى لهم بقية نفقة والا ركب معتبا فان المحمل مشهور ويقصد الناس الراكب فيه فان لم يقم بواجبه والا فليركب فى شئ مستور ثم ان راكب ذلك المحمل تخاصم مع زوجته تلك الليلة فسمعته يقول لها لك معى سبعين بندقيا قم يا فلان عدها لها من كيسى فتعجبت من رده ذلك السائل فى وادى النار قبيل الازلم بمرحلة مما يلى الينبوع وقد بلغنى أن ذلك الفقير مات تلك الليلة فمثل هذا حجه الى الاثم أقرب فاياك أن تتبعه فى مثل ذلك وقد تقدم فى عهد اطالة الجلوس فى المساجد وتخفيفه فى السوق نبذة صالحة فى آداب المسجد الحرام وبيان أن من الادب ان لا يبيت المقيم بمكة على دينار ولا درهم وهو يعلم أن فيها جائعا أو محتاجا وان لا يخطر على باله مدة اقامته بمكة معصية وأن لا يمسك طعاما أو شرابا الا لضرورة فلا بأس بمراجعتها والله غفور رحيم وروى الترمذى فى الشمائل وابن ماجه عن أنس قال حج النبى صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة خلقة تساوى أربعة دراهم أو لا تساوى ثم قال اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة وا لقطيفة كساء يبال له خمل وروى البخارى ان أنسا رضى الله عنه حج على رحل ولم يكن شحيحا وحدث أن النبى صلى الله عليه وسلم حج على رحل وكانت زاملة وروى ابن خزيمة فى صحيحه عن قدامة بن عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى الجمرة يوم النحر على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وروى ابن ماجه باسناد صحيح وابن خزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادى الازرق بين مكة والمدينة فقال كأنى أنظر الى موسى عليه الصلاة والسلام واضعا أصبعيه فى أذنيه له جؤار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادى وقال ابن عباس فسرنا حتى أتينا على ثنية هرشى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى ثنية هذه قالوا ثنية هرشى أو

لفت

ممن داس على وجهك بنعله من حيث حظ نفسك لانك تراب والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نصادم قط بانفسنا أحدا فى حال قيام نفسه لا سيما من يجادل بغير علم بل نصبر عليه حتى تروق نفسه فان مصادمتنا له تضرنا وتضره ويجب علينا خطابه برفق ورجحة حيث تعين ذلك وأما اذا خاطبناه بالعنف كما يخاطبنا فماذا نعيب عليه ومن عقل العاقل أن يعذر غيره اذا غضب كما يعذر نفسه فانه تحت سلطان الاسم القاهر له على ذلك فكما أنك يا أخى لا تقدر على الرجوع الى قوله لما زين لك فى نفسك فكذلك الآخر والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نبادر للاعتراض على من يقبل من الظلمة ما يعطونه له من الدراهم والاطعمة والثياب وغيرها اذا كان فى ذلك شبهة بل نصبر حتى ننظر لماذا يصرفها وفيم يصرفها فقد يصرفها الى من يستحقها من العميان والارامل وأرباب الديون والعيال ومن دهم ولا لقمة ولا خرقة من الشبهات الا وفى الوجود من يستحق صرفها اليه وصاحب النور كالبناء يعرف مكان كل طوبة ويرزق الله الخلق بعضهم من بعض وكان على هذا القدم سيدى على

لفت قال كأنى أنظر الى يونس صلى الله عليه وسلم على ناقة حمراء عليه جبة صوف وخطام ناقته خلبة مارا بهذا الوادى ملبيا وثنية هرشى قريبة من الجحفة ولفت بكسر اللام وفتحها هى ثنية جبل قديد بين مكة والمدينة والخلبة هو الليف كما ورد فى رواية أخرى وروى الطبرانى واسناده حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه الصلاة والسلام كأنى أنظر اليه وعليه عباءتان قطوانيتان وهو محرم على بعير من ابل شنوءة مخطوم بخطام ليف له ضفيرتان وروى الامام أحمد والبيهقى عن ابن عباس قال كان لمامر النبى صلى الله عليه وسلم بوادى عسفان حين حج قال لقد مر به هود وصالح على بكرات خطمها الليف أزرهما العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق وعسفان موضع على مرحلتين من مكة والبكرات جمع بكرة بسكون الكاف وهى الفتية من الابل والنمار جمع نمرة وهو كساء مخطط وروى الطبرانى أن موسى عليه الصلاة والسلام حج على ثور أحمر وعليه عباءة قطوانية وروا ته ثقات الا ليث بن أبى سليم وروى أبو يعلى والطبرانى مرفوعا لقد مر بالروحاء سبعون نبيا منهم نبى الله موسى حفاة عليهم العباء يؤمون بيت الله العتيق وروى ابن ماجه باسناد حسن ان رجلا قال يارسول الله من الحاج قال الشعث التفل قال فأى الحج أفضل قال العج والثج قال وما السبيل قال الزاد والراحلة وفى رواية قال فما يوجب الحج فقال الزاد والراحلة رواه ابن ماجه باسناد حسن والتفل بفتح التاء وكسرة الفاء هو الذى ترك الطيب والتنظيف حتى تغيرت رائحته والعج هو رفع الصوت بالتلبية أو التكبير والثج هو نحر البدن وفى حديث أحمد وابن حبان فى وقوف الناس بعرفة مرفوعا ان الله تعالى يهبط الى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة يقول عبادى جاؤنى شعثا غبرا الحديث والشعث من الناس هو البعيد العهد بتسريح شعره وغسله والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نرفع صوتنا بالتلبية ولا نتعلل بالحياء من الناس كما يفعله بعض الكبراء فان ذلك وقت لا يراعى فيه الا الله عز وجل والمراد بالتلبية اظهار العبودية وأننا أجبنا الداعى لنا الى الحج ولم نتخلف تهاونا به وقد راعى الشارع صلى الله عليه وسلم رفع الصوت بذلك ولم يكتف باذعان قلوبنا كما راعى أفعال الصلوات ولم يكتف بما فى باطننا من الخضوع وقد قلت مرة لشخص من الاكابر أما ترفع صوتك بالتلبية فقال أستحى فما مهدت له دهليزا حتى رفع صوته الا بعد جهد كبير وكل هذا من شدة الجفاء وعدم مخالطة أهل الشريعة فارفع يا أخى صوتك والله يتولى هداك وروى الترمذى وابن ماجه والبيهقى مرفوعا ما من ملب يلبى الا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الارض من ههنا وههنا عن يمينه وشماله وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن مرفوعا أتانى جبريل عليه السلام فأمرنى ان آمر أصحابى أن يرفعوا أصواتهم بالاهلال والتلبية زاد فى رواية ابن خزيمة وابن حبان فانها يعنى التلبية من شعار الحج وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا ما أهل مهل قط ولا كبر مكبر قط الا بشر قيل يارسول الله بالجنة قال نعم وفى رواية للامام أحمد وابن ماجه ما من محرم يضحى لله يومه ويلبى حتى تغيب الشمس الا غابت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه ومعنى يضحى أى لا يجعل بينه وبين الشمس حجابا لان الضح هو الحر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نكثر من الطواف واستلام الحجر الاسود والركن اليمانى مدة اقامتنا بمكة المشرفة وكذلك نكثر من الصلاة فى المقام وندخل البيت لكن بعد الاستعداد بالجوع المفرط حتى تخشع وترق نفوسنا فان تلك حضرة لا أقرب منها فى سائر المساجد فان خفنا من الزحمة اكتفينا بدخول الحجر فانه من البيت ان شاء الله تعالى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من شبع فى مكة فهو كالبهائم لان الشبعان ينعقد عليه بخار الاكل كأنه بيضة فولاذ سابغة على جسمه فلا يكاد يصيبه شئ من مطر الرحمة النازل هناك ومن كان جائعا فكأنه عريان تحت المطر فيغرق فى الرحمة ان شاء الله تعالى وأخبرنى سيدى على الخواص ان سيدى ابراهيم المتبولى لما جاج كلمته الكعبة وبشرته بقبول حجه تلك السنة ووقع بينه وبينها معاتبات ومباسطات اه وكذلك

الخواص أواخر عمره وسيدى أبو بكر الحديدى والشيخ محمد المنير وكان سيدى محمد بن عراق ينكر على من يفعل ذلك ويقول ان فيه شغل الذمم والسلامة مقدمة على الغنيمة قلت وهو الذى نميل اليه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أحدا من اخواننا يسعى على وظائف الناس لاسيما ان كانت تلك الوظيفة فى يد فقير لا لسان له ولا نصير من الخلق أو تخلفت عن ميت له أولاد أو اخوان ناظرون اليها وهذا الامر قد حدث فى جنس طائفة أهل القرآن وهو فى غاية القبح منهم حتى رأيت من يسعى على شيخه الذى علمه العلم ومن حرق قلب انسان على اخراج وظيفته من يده أو سعى على من كان فى أمله أن يأخذ تلك الوظيفة من أهل الميت واخوانه فقد عرض نفسه للمجازاة من فعله فيقيض الله تعالى له من يسعى عليه أو على ذريته من بعده ويحرق قلبه أو قلبهم وأصعب ما فى ذلك أن يكونا فى حارة واحدة أو فى مسجد واحد يقع الوجه فى الوجه كل ساعة ولو عرض على العاقل جميع أموال الدنيا وفى ذلك تكدير لقلب مسلم لاختار عدم تكدير قلب المسلم لان حرمته أعظم

رأيت أنا فى الفتوحات المكية ان الشيخ أخبر أنه وقع بينه و بين الكعبة مراسلات ومخاطبات وذكر انه رآها ناقصة فى بعض المقامات فكملها و تتلمذت له حتى رقاها هكذا قال رضى الله عنه ولكل مقام رجال وسمعت سيدى عليا الخواص أيضا رحمه الله يقول انما كان الحجر الاسود أسود لانه ليس فى الالوان لون يدل على السيادة الا اللون الاسود وان معنى سودته خطايا بنى آدم أى جعلته سيدا بكثرة التقبيل قال وكذلك القول فى اسودادجلد آدم لما خرج من الجنة الى الارض كان دليلا على حصول السيادة بخروجه من الجنة الى الارض لانها دار خلافته وقد أجمع المحققون على ان الانبياء لا ينتقلون قط من حال الا الا على منها اه وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما أمر خواص بنى آدم عليه السلام بتقبيل الحجر مع كونهم أشرف من الحجر ابتلاء من الله تعالى لهم جبرا لما أخذت الخلافة فى الارض من عبوديتهم لان الخلافة تعطى الزهو والعجب فأمر كل خليفة بتقبيل ما هو دونه لينظر الحق تعالى وهو أعلم من ينقاد لاوامر الله تعالى ومن يتكبر عنها اه والله عزيز حكيم وروى الامام أحمد انه قيل لعبد الله بن عمر مالى لا أراك تستلم الا هذين الركنين الحجر الاسود والركن اليمانى فقال ابن عمر انما أفعل ذلك لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان استلامهما يحط الخطايا قال وسمعته أيضا يقول من طاف أسبوعا يحصيه وصلى ركعتين كان كعدل رقبة قال وسمعته يقول ما رفع رجل قدما ولا وضعها الا كتبت له عشر حسنات وحط عنه عشر سيآت ورفع له عشر درجات وفى رواية للحاكم وقال صحيح الاسناد أن ابن عمر قال انما أفعل ذلك لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مسحهما يحط الخطايا وفى رواية للطبرانى مرفوعا من طاف بالبيت أسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل رقبة بعتقها والعدل بالفتح المثل وما عادل الشئ من عين جنسه و بالكسر ما عادله من غير جنسه وكان نظيره وقال البصريون العدل والعدل لغتان وهما المثل وروى الترمذى مرفوعا من طاف بالبيت خمسين مرة تخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال البخارى هو من قول ابن عباس رضى الله عنهما وروى الترمذى وقال حديث حسن وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما والطبرانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق قلت قال بعض المحققين وعلى هنا بمعنى اللام وقال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات الحق أن على هنا على بابها وان الحق تعالى انما كلف العبد أن يستلم الحجر بصفة عبوديته وافتقاره وذله لا بصفة ربوبيته وسيادته من كونه يقول فعلت فقبلت فعدت ومن جهة كون الحق شرفه على غيره من الحيوانات فقوله بحق أى بصفة لا تليق الا بالحق كالكبرياء والعظمة فمن استلمه كذلك شهد الحجر عليه لا له وتأمل ذلك فانه دقيق قال ولما أودعت الحجر الاسود شهادة التوحيد خرجت الشهادة عند تلفظى بها وأنا أنظر اليها بعينى فى صورة ملك وانفتح فى الحجر الاسود طاق حتى نظرت الى قعر الحجر والشهادة قد صارت مثل الكعبة واستقرت فى قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر اليه فقال لى الحجر هذه أمانة لك عندى أرفعها لك عندى الى يوم القيامة فشكرته على ذلك اه والله أعلم وروى الامام أحمد باسناد حسن والطبرانى مرفوعا ان الركن اليمانى يوم القيامة أعظم من أبى قبيس له لسان وشفتان زاد فى رواية للطبرانى يشهد لمن استلمه بالحق وهو يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح مرفوعا نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم وفى رواية لابن خزيمة أشد بياضا من الثلج وفى رواية للطبرانى مرفوعا الحجر الاسود من حجارة الجنة وما فى الارض من الجنة غيره وكان أبيض كالمها ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ والمها مقصورة جمع مهاة وهى البلورة وفى رواية لابن خزيمة الحجر الاسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وانما سودته خطايا المشركين يبعثه الله يوم القيامة مثل أحد الحديث وروى الطبرانى موقوفا باسناد صحيح نزل الحجر الاسود من السماء فوضع على أبى قبيس كانه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا الركن والمقام ياقوتتان

وقد وقع للشيخ عبد الرحيم الابناسى رحمه الله أنه أعطى من بيت جوالى فى كل يوم اثنا عشر نصفا وكتب له السلطان بذلك مربعة فردها على السلطان حين بلغه أن الميت خلف ولدا وقال للسلطان ان كنت تريد راحة قلبى فاكتبها للولد فكتبها له رضى الله عنه وكان سيدى على الخواص يقول لا ينبغى لمتورع الاكل من معلوم الوظائف الدينية لما فيها من استشراف النفس فان صاحب الوظيفة لم تزل نفسه مستشرفة للمعلوم الى أن يصل اليه من يوم أو شهر أو سنة وقد نهى الشارع عن أخذ ما جاء باستشراف نفس وكان رضى الله عنه لا يقبل قط شيأ أعلم به قبل أن يجمع بين يديه و يقول ان النفس تصير مستشرفة له * (أخذ علينا العهود) * أن لا نمكن أحدا من اخواننا الفقراء يسعى على وظيفة شاغرة الا لضرورة بل يصبر حتى يكون مسؤلا فيها وذلك ليعان عليها و يوفق للقيام بها و يشير الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن ابن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها وليعلم الفقير أن جميع المراتب والوظائف الدنيوية

من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى طمس نورهما لاضاءا بين المشرق والمغرب وروى ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم عن ابن عمر قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت فاذا هو بعمر بن الخطاب يبكي فقال يا عمر هنا تسكب العبرات وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبل الحجر بعد الطواف وضع يديه عليه ثم مسح بهما وجهه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نستعد للعبادة في عشر ذي الحجة بازالة الموانع التي تمنع العبد من شعوره باوقات تقربات الحق تعالى لتؤدي الاعمال الصالحة فيها على ضرب من رائحة الكمال كما مر في ليالي القدر فان من غلظ حجابه لا يشعر باوقات المواهب ولا يحس بها وقد جعل الله تعالى تمام الاعمال بحضور العبد فيها مع الله تعالى وجعل نفعها بحسب ما غاب العبد عن شهوده لربه فيها وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من مرت عليه ليالي التقريب ولم ينقطع صوته من شدة البكاء والنحيب فكأنه نائم فوالله لقد فاز أهل الله تعالى بمجاهدتهم لنفوسهم حتى لم يبق لهم مانع يمنعهم من دخول حضرة الله تعالى في ليل أو نهار ووالله لو سجدوا على الجمر ما أدوا شكر الحق تعالى على اذنه لهم في الدخول الى حضرته لحظة واحدة في عمرهم ووالله لو وقف المريدون على الجمر بين يدي أشياخهم من منذ خلق الله الدنيا الى انقضائها لم يقوموا بواجب حق معلمهم في ارشادهم الى ازالة جميع تلك الموانع التي تمنعهم من دخول حضرة الله عز وجل واذا كان العبد يحب من أعطاه العزيمة والبخور حتى فتح المطلب ولا يكاد يبغضه مع كون ذلك مكروها لله عز وجل فكيف بمن يعطيه الاستعداد الذي يدخل به حضرة الله عز وجل حتى يصير معدودا من أهلها بل من ملوك الحضرة والله ان أكثر الناس اليوم في غمرة ساهون نسأل الله اللطف بنا وبهم وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يطلب من غالب اهل هذا الزمان كمال مقام الايمان فانه متعذر جدا وانما السعيد كل السعيد من خرج من الدنيا ومعه رائحة الايمان ومن ادعى منهم كمال الايمان كذبته أفعاله من الانهماك على الدنيا وندمه على فواتها أكثر من ندمه على فوات مجالسة الله عز وجل وسمعته يقول أيضا من علامة نقص الايمان في العبد عدم تأثره على فوات شيء من مرضاة الله عز وجل وعدم حفظه لجوارحه مع علمه بانه يحاسب على جميع ما فعل وقد قدمنا عن الحسن البصري انه كان يقول أدركنا أقواما كنا في جنبهم لصوصا ولو رأوكم لقالوا ان هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب وقد كان مالك بن دينار يقول والله لو حلف انسان بان أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لا تكفر عن يمينك فتأمل ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى البخاري والترمذي وأبو داود وابن ماجه والطبراني وغيرهم مرفوعا ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله تعالى من هذه الايام يعني أيام عشر ذي الحجة قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وروى الترمذي وابن ماجه والبيهقي مرفوعا ما من أيام أحب الى الله تعالى أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وفي رواية للبيهقي ان العمل فيهن يعني في ليالي عشر ذي الحجة يضاعف بسبعمائة ضعف وروى البيهقي والاصبهاني باسناد لا بأس به عن أنس بن مالك قال كان يقال في أيام عشر ذي الحجة كل يوم ألف يوم ويوم عرفة عشرة آلاف يوم يعني في الفضل والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نستعد لوقوف عرفة بتلطيف الكثائف وازالة الحجب المانعة من قبول الدعاء من الغذاء الحرام والثياب الحرام ووجود دغل أو حقد أو حسد في القلب لاحد من المسلمين فان تلك مواضع ذل وانكسار وبكاء وعويل وأكل الحرام ولبسه يقسي قلب العبد ومن أعظم دواء لحصول رقة القلب الجوع الشرعي يوم التروية وليلة عرفة وهذا أمر قل من يتنبه له من الحجاج فيأكل أحدهم اللحم والطعام حتى يشبع ويطلب رقة قلبه يوم عرفة فلا يقدر ويريد يبكي على ذنوبه فلا يقدر وقد ورد القلب القاسي بعيد عن الله ثم بتقدير قربه من الله فهو لا يرجو اجابة دعائه عقوبة والاخروية وجميع الارزاق الحسية والمعنوية دائرة على من يستحقها فضلا من الله تعالى لتقيم عنده أشد ما هو دائر عليها ولكن سبب الابطاء في حصولها عدم اجتماع الشرائط في طالبها فلو اجتمعت فيه شرائط تلك الولاية سعت اليه الولاية بنفسها وسأله الناس فيها وقالوا له ما يصلح لها الا أنت والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* اذا سألنا شريف شيأ من عروض الدنيا أن نعطيه له ولو لم يكن بيدنا شيء غيره فان لم يكن بيدنا شيء كان من الادب علينا الجزم بانه لو كان معنا ذلك الشيء لدفعناه لذلك السائل وذلك لئلا تنتهك حرمة أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن عليهم كالبهائم السارحة من قلة الاعتناء بشأنهم قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى والمودة أشد ما يكون من الحب لان الحب الميل الى المحبوب والمودة ثبات ذلك الميل الى الممات فما اكتفى تعالى منا في حق القربى بمطلق المحبة وانما طلب منا الثبات فيها ومن حق المحبوب أن لا يطلب شيأ من محبه ويمنعه منه حتى روحه كما فعل الشهداء بانفسهم في قتال الكفار ولا ينبغي لنا أن نتعلل في منعنا لما طلبوه

له فلا يستجاب له لان الله تعالى عند ظن عبده به ومن ظن بالله أنه لا يجيب دعاءه لم يجبه ثم مما لا يخفى عليك
يا أخي تحريم رؤيتك نفسك على أحد من الخلق في عرفات لانه موقف لا يناسبه الا الذل والمسكنة وقد قبل
رجل فيه رجل سيدي أفضل الدين رحمه الله فكاد أن يذوب من الحياء من الله تعالى وصار يضرب بيده على
وجهه فعلم انك يا أخي متى رأيت نفسك على أحد هناك فربما حرمت المغفرة وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول ايا كم وازدراء أحد ممن وقف بعرفة من جال أو عكام أو غيرهما ممن لا يؤبه له فان الجماعة
الذين يغفر الله لاهل الموقف كلهم بدعائهم من شأنهم الخفاء والتستر بحجب العوائد حتى لا يكادون يتميزون
عن عامة الناس بعمل فمن ازدرى مثل هؤلاء معقته الله ورجع بلا مغفرة عقوبة له قال وهم عدد قليلون تارة
يكونون ستة وتارة ثلاثة وتارة واحدا فيغفر الله تعالى لاهل الموقف كلهم بشفاعة هؤلاء فينبغي للعاقل مراعاة
هذا الادب في كل مجمع أشد من غيره فان المجمع لا يخلو غالبا عن ولي مستور يحضر فيه مع الناس يغفر لهم
بسببه حتى قال بعض العارفين لا يجتمع ثلاثة قط الا وفيهم ولي لله تعالى أو ولية وقد أخبرني سيدي علي
الخواص ان شخصا من العلماء استأذنه في الحج سنة من السنين فقال الشيخ له لا تسافر تمقت فقال كيف
أمقت بالحج ثم خالف وسافر الى مكة فحضر وقت الخطبة فنهض قائما وقال يا أهل مكة جعتكم باطلة فان
شرطها أن يسمعها أربعون رجلا من أهل الجمعة وها هنا الا مسافرون وكانت الناس متفرقين في ظل الكعبة
من شدة الحر فوقع لذلك ضجة عظيمة وأعادوا الخطبة وكان من جملة من كان حاضرا هناك القطب والاوتاد
والابدال ومن شاء الله تعالى من أوليائه فرجع ممقوتا قال الشيخ علي الخواص فأول ما رأيته حين دخل
مصر وجدته ممقوتا كالجلد الذي لا روح فيه ثم قال لي تقول لي ان حجيت تمقت ولولا حضوري هناك في هذه
السنة بطلت جمعة أهل مكة في الموسم قال الشيخ فعرفت تمكن المقت منه من القطب والاولياء الحاضرين
هناك اه وقد رأيت أنا صاحب هذه الواقعة وقد نزع الله تعالى منه الاعتقاد في سائر العلماء والصالحين
فلا تكاد تذكر له أحدا الا جرحه وكان مع ذلك يقرأ كل يوم ختمة وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله
تعالى مرارا يقول أنا خائف على هذا الرجل من الموت على غير حالة مرضية قلت ولو أن هذا المنكر كان عنده
أدب لعلم ان الله تعالى رجالا يسمعون كلام من بينهم وبينه مسيرة ثلاثين ألف سنة ورائه ابراهيمية وقد وقع لي
في ابتداء أمري انى كنت أسمع كلام من في أقطار الارض من الهند والصين وغيرهما حتى انى كنت أسمع
كلام السمك في البحار المحيطة ثم ان الله تعالى حجب ذلك عني وأبقى معي العلم كي لا أنكر مثل ذلك على أحد
وكان سيدي أحمد بن الرفاعي يتكلم على الكرسي بام عبيدة فيسمعه من حولها من القرى والله على كل شئ
قدير وحكى الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله قال لما حججت سهرت ليلة في الحرم خلف المقام وكانت ليلة مقمرة
فلما راق الليل دخل جماعة يخفق النور عليهم فطافوا وصلوا خلف المقام وجلسوا يسيرا فجاءهم شخص
وقال يعيش رأسكم في الشيخ علي فقالوا رحمه الله فقال من يكون موضعه فقالوا حسن الحلبوص بناحية زفتا
بالغربية فقال أنا ديه فقالوا نعم فقالوا يا حسن فاذا هو واقف على رؤسهم عليه ثوب معصفر ووجهه مدهون
بالدقيق وعلى كتفه سوط فقالوا له كن موضع الشيخ علي فقال على الرأس والعين وذهب فلما رجعت الى
بلادي فقصدته بالزيارة في خان بنات الخطاء فوجدت واحدة راكبة على عنقه ويداها ورجلاها مخضوبتان
بالحناء وهي تصفعه في عنقه وهو يقول لها برفق فان عيناي موجوعتان فأول ما أقبلت عليه قال لي مبادرا
يا فلان زغلت عينك وغرك القمر ما هو أنا فعرفته انه هو وأمرني بعدم اشاعة ذلك وحكى سيدي محمد بن
عنان رحمه الله قال حججت سنة من السنين فلما وقفت بعرفة قلت في نفسي يا ترى من هو صاحب الحديث
اليوم في هذا الموقف فاذا بالقائل يقول لي هو أبو علي معداوي دجوة فلما رجعت الى مصر قصدته بالزيارة
فاذا هو رجل زفر اللسان يشتم الناس وفي رجليه مركوب مكعوب وعمامته مخططة بازرق كعمامة النصارى
فأول ما رآني قال لي اكتم ما معك ثم عزم علي وأدخلني داره وضيفني فقلت له بم نلت هذه المنزلة فقال لا أعلم

بقولنا حتى يثبت شرفهم
فان اعطاءنا لمن لم يثبت
شرفه ربما كان أوجه عند
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ممن ثبت شرفه كما مر في
هذه العهود ولا ينبغي لنا
أيضا التعامل بقولنا يقول
الناس في حق أحدنا انه
رافضي كما هو واقع من غالب
طلبة العلم فضلا عن غيرهم
وسمعت بعض العلماء يقول
مسئلة الحكم بين أولاد
النبي صلى الله عليه وسلم
وبين أصحابه لا يقضى فيها
الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم القيامة وأما نحن
فعبيد الفريقين والعبد
ليس من مرتبته الحكم بين
الاسياد وتعصب الانسان
لجده أو شيخه لم يزل في كل
عصر ومن هنا قالوا من
النوادر شريف سني أي
يقدم الشيخين على جده
هذا كله اذا لم يقسم
الشريف علينا بجده صلى
الله عليه وسلم وكذلك اذا
قال اعطوني نصفا لاجل
جدي أو رغيفا أو فلسا
فيشتد علينا اكرامه وتأمل
لو كنت جالسا مع الباشا
مثلا وقال لك انسان لاجل
مولانا الباشا تعطيني نصفا
كيف تعطيه النصف بطيبة
نفس بل تعطيه الدينار
الذهب أو أكثر مراعاة
منك لخاطر ذلك الباشا
لا سيما ان علمت من الباشا
أنه يحبك على ذلك وقد

ولكنى رأيت صبيا فى جامع فى قماطه فأخذته وأعطيته لامرأة فى بلد أخرى ترضعه وجعلت لها أجرة وأشعت أنه ولدى ليس فى ثدى أمه لبن فلم أزل أتردد اليه حتى كبر وفطم فان كان الله تعالى أعطانى شيأ فهو لسترى على أم ذلك المولود قال ثم أخذ على العهد بالستر له وقال اياك ثم اياك أن تذكرنى بذلك حتى أموت اه ورأيت سيدى عليا الخواص يرسل الناس الذين لهم حوائج عند الله تعالى ويقول لهم روحوا الى جامع الملك الظاهر بمصر يوم الاربعاء فى صلاة العصر فاسقوا الشجرة النبق التى فيه وقولوا يا أولياء الله اقضوا حاجتى تقض حاجتكم فكانوا يذهبون ويسقونها فيقضى الله حوائجهم فبلغ ذلك العالم الذى قدمنا أنه مقت فانكر على الشيخ وقال ايش خلى هذا العباد الاوثان فأعلمت الشيخ بذلك فقال انما أرسل الناس فى حيلة سقى الشجرة ستارة للاولياء الذين يجتمعون تحتها يوم الاربعاء ليقضوا حاجة كل من راح هناك حين يسمعونه يذكر ذلك للشجرة وكان ذلك كالغربال بينه وبين الاولياء الذين يصلون العصر تحتها فى كل يوم الاربعاء والا فهو يعلم أن الله تعالى لم يجعل للشجرة قضاء حاجة أحد من الناس ولولا أن الاولياء الذين يحضرون يحبون الخلوة ويتشوشون من اظهارهم للناس لكان الشيخ يرسل الناس اليهم دون الشجرة فلذلك راعى الشيخ خواطرهم وسمعته مرة يقول لله تعالى رجال اذا مروا على جماعة من العصاة فسلموا عليهم أمنهم الله من عذابه ولله رجال أقامهم فى قضاء حوائج الناس فيقضون حوائجهم فى السر ثم يرسلونهم الى من اشتهر بالصلاح فى بلدهم لتقضى حاجتهم ظاهرا لا باطنا ويسترون بذلك نفوسهم ويكبرون بغيرهم ممن لا سر له ولا برهان ثم يسألون الله أن يحسبه من الدعوى ولله رجال يسقون الناس الماء فى الاسواق وعلى الأسبلة التى على الطرقات فلا يشرب أحد منهم الا ويعاونه مددا فيقوم ذلك مقام الاخذ للطريق ولله رجال نصبهم لتحمل البلايا والمحن عن أهل بلدهم أو اقليمهم ومع ذلك فهم يبغضونهم وينكرون عليهم ليلا ونهارا فلا يصدهم الانكار عن تحملهم البلايا عنهم فيبيت الولى منهم سهرانا بالضارب تنام الانس والجن وهو لا ينام والناس يضحكون ويلعبون ويتلذذون بالنساء على الفرش لا يحسون بشىء مما تحملوه عنهم مما كان نازلا عليهم ولله رجال يسألون الله تعالى أن يكبر جثتهم فى النار لاجل تحقيق الوعد من الله بملئها فيحملون عن آلاف من العصاة حرقهم بالنار وهذه فتوة ما سمعنا بمثلها الا عن الشبلى رضى الله تعالى عنه فانه كان يقول أتمنى على الله تعالى أن يكبر جثتى فى الآخرة حتى يملأ بها اطباق النار كلها ولا يدخل أحد من هذه الامة النار محبة فى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم اه وسمعته مرة أخرى يقول ايا كم أن تزدروا أحدا من أصحاب الحرف الدنيئة كالقراد والمخبط والشوذب فان الله تعالى ربما أعطاهم القوة على سلب ايمان العلماء والصالحين حال رؤية العالم أو الصالح نفسه عليهم فان أكبر الاولياء يقدر على سلبه أصغر الناس اذا رأى نفسه على أحد من الخلق كما حكى عن سيدى محمد بن هرون الذى كان أخيرا بسيدى ابراهيم الدسوقى وهو فى ظهر أبيه انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة يشيعه الناس الى داره لا يكاد أحد منهم يقدر على التخلف عنه اغتناما لرؤيته ولحظه فمر يوما على صبى تحت حائط يفلى ثوبه من القمل وهو مادر جليه لم يضمها فقال سيدى محمد فى سره هذا الصبى قليل الادب يمر عليه مثلى ولا يضم رجليه فسلب لوقته وتفرقت عنه الناس فما وصل داره ومعه أحد فتنبه لنفسه ورجع للصبى يستغفر فى حقه فلم يجده فسأل عنه أين ذهب فقال له هذا صبى القراد ولعله ذهب الى الاسكندرية فسافر الشيخ اليه فلم يجده فقالوا له لعله سافر الى المحلة الكبرى فرجع الى المحلة فلم يجده فقالوا له لعله سافر الى مصر فرجع الشيخ الى مصر فوجده فى الرميلة فلما وقف على الحلقة قال القراد الكبير للصبى أقم وجهك هذا زبونك جاء فتلاهى عن الشيخ حتى فرغ من اللعب ثم دعاه وقال مثلك فى العلم والصلاح والشهرة ينبغى له أن يخطر فى باله أنه خير من أحد من خلق الله عز وجل أما تعلم ان ذلك ذنب ابليس الذى طرد لاجله عن حضرة الله عز وجل فقال التوبة فقال وكانا تتوب عن مثل ذلك ثم قال المعلم للصبى ياقريعزار أين وضعت علمه ومعارفه حين سلبته فقال فى قلب السحلية التى كنت أفلى قميصى عند شقها فى الحائط الفلانى فقال له رد عليه حاله فقال قريعزار ثل

يكون ذلك الباشا من كبار الظلمة فتأمل ذلك واستغفر الله ان علمت من نفسك الوقوع فى مثله والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نبيت على دينار ولا درهم ولا نحبس رزق الغد الا لاجل دين أو على اسم غيرنا ممن نعوله من المحتاجين وكان هذا من أخلاق السلف الصالح رضى الله عنهم وقدس الله تعالى على بالتشبه بأهل الوفاء بهذا العهد الى وقتى هذا فلم تجب على زكاة الفطر قط ونسأل الله دوام ذلك الى الممات من فضله وكرمه آمين واعلم يا أخى أنه كثيرا ما يجدون بعد موت الفقير المتجرد دراهم وثيابا كثيرة فيسىء الناس الظن بهم والحال أنه من هدايا الظلمة ونحوهم ممن لا يتورع فى الكسب فيطهروا أيديهم من تفرقتها للناس ويكلوا الامر فيها الى الله تعالى يفعل فيها بعدهم ما يريد والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* اذا سمعنا أحدا يمدح أحدا من أقراننا الذين يحطون علينا فضلا عن لابد منا منهم ولا يعدنا أن نوافقه فى المدح ولا نخرج عليه فان ذلك أقوى فى رياضة النفس وأقرب لزوال العداوة فانه اذا بلغه عنا أننا مدحناه بحضرة فلان وفلان ممن

لها بامارة ماوضع لك قريمزار اللباب على باب شقتك ردى الى حالى فذهب سيدى محمد بن هرون الى بلده ونظر فى شقها وذكر لها الامارة ففرحت ونفخت فى وجهه فرد عليه حاله واذا بالخلق انقلبت اليه يقبلون أقدامه حتى أذى بعضهم بعضا من الزحام ثم أخذ الشيخ هدية لقريمزار وسافر اليه فقال له كيف ترى نفسك بعلم تستقل بحمله سحلية فمن ذلك الوقت ما ازدرى الشيخ أحدا من خلق الله حتى مات فانظر يا أخى كيف أخذ سيدى محمد ابن هرون مع جلالة قدره حتى سلبه صبى فرادو حكى الشيخ الامام العالم العلامة السيد الشريف بزاوية الحطاب بمصر قال كان ابن البساطى شيخ سوق الوراقين يمعونا بابنة عمه فرأت يوما فى فخذه بدؤ البرص فنفرت منه الى بيت أهلها فحصل له غم شديد فخرج الى السوق فبينما هو مغموم اذ وقف عليه شخص مشهور بالخلاعة فيقف على الواحد يطالب منه جديدا فاذا أعطاه له لا يفارقه حتى يقول له سكتى عشر سكات فأعطاه ابن البساطى الجديد فقال اعطنى السلب فقال ياسيدى الشيخ اعتقنى من ذلك فانى مغموم فما زال به حتى أخرج عينه فيه وسكه عشر سكات ملاح فقال له حاجتك مقضية من جهة ابنة عمك ولكن هات لنا فى المقبرة الفلانية تحت الجبل المقطم أربعين رغيفا فى كل رغيف نصف رطل جبن مقلى وهات معك ابريقا كبيرا ملآن ماء ففعل ذلك وحمله عند الفجر ثم نظر من شق الباب فوجد جماعة مطرقين عليهم خرو هيبة ينتظرون صلاة الصبح واذا بالرجل الذى سكه امامهم فقال للحاضرين من يقضى حاجة هذا الذى على الباب ويدخل ما معه فقال شخص أنا ففتح الباب وكشف عن عورة ابن البساطى ومسح بريقه على موضع البرص فذهب لوقته ثم قال له هاهى خارجة من بيت عمك جاءت الى بيتك فرجع فوجدها فى البيت فقال لها من جاء بك فقالت حصل لى غم ما كنت الامت فلو لا جئت لك طلعت روحى فكتم ذلك عنها فبعد أيام واذا بالشيخ داخل سوق الوراقين وهو يقول ما يضر الانسان غير لسانه فكل من رأى شيأ وقال لا رأيت ولا نظرت سلم وكل من قال رأيت رد اليه كل شئ الى موضعه يعرض بتلك الواقعة فلما وصل اليه قال اعطنى جديدا فقدم اليه الحق الذى فيه الغلة وقال ياسيدى خذ ما تختار فقال ما آخذ الا الجديد فأعطاه له فقال كمل لى عادتى بالسلب فذاب ابن البساطى من الحياء ولا يقدر يفشى سره فقال له نشفعت عندك بسيد المرسلين تعتقنى من السلب فقال له عتقتك بشرط الكتمان فلم يتكلم ابن البساطى بذلك حتى علم موته وحكى لى شيخ الاسلام المحدث الشيخ امين الدين امام جامع الغمرى بمصر عن شيخ الاسلام صالح البلقينى ان والده الشيخ سراج الدين مر يوما بباب اللوق فوجد هناك زحمة فقال ما هذه الزحمة فقالوا له شخص من أولياء الله يبيع الحشيش فقال لو خرج الدجال حينئذ فى مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم كيف يكون شخص حشاش من أولياء الله انما هو من الحرافيش ثم ولى فسلب الشيخ جميع ما معه حتى الفاتحة فتنكرت عليه أحواله وصارت الفتاوى تأتى اليه فلا يعرف شيأ وانسى ما قاله فى حق الحشاش فمكث كذلك فى مدرسته بحارة بهاء الدين ثلاثة أيام فدخل عليه فقير فشكى اليه حاله فقال هذا من الحشاش الذى أنكرت عليه فان الفقراء أجلسوه هنالك يتوب الناس عن أكل الحشيش فلا يأخذها أحد من يده ويعود الى أكلها أبدا حتى يموت فارسل استغفر له يرد عليك حالك فأرسل له فبمجرد ما أقبل الرسول أنشده الشيخ

نحن الحرافيش لا نسكن علالى الدور * ولا نرانى ولا نشهد شهادة زور
نقنع بلقمة وخرقة فى مسيد مهجور * من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور

فلو كان عصاة بيع الحشيش ما أقدرنا الله على سلب شيخ الاسلام ثم قال له سلم على شيخ الاسلام وقل له اعمل أربعة خراف معاليف شواء وأربعمائة رغيف وتعال اجلس عندى كل من بعته قطعة حشيش زن له رطلا واعطه رغيفا فانشق ذلك على شيخ الاسلام فما زال به أصحابه حتى فعل ذلك وصار يزن لكل واحد الرطل ويعطيه الرغيف والشيخ يتبسم ويقول نحن نحللهم فى الباطن وأنت تحللهم فى الظاهر الى أن فرغ الحرفان ثم قال له اذهب الى الديك الذى فوق سطح مدرستك فاذبحه وكل قلبه يرد ذلك عملك فبالله عليك كيف تتكبر

يحب هو أن يمدح عندهم
مال الينا ضرورة وخفت
عداوته وكذلك ندور مع
الزمان ونمدح من أشهره
الله تعالى بالعلم والصلاح
وكثرة المعتقدين فان الله
ما أشهره وأخمل ذكرنا الا
لحكمة بالغة وكثيرا ما يحط
بعض الناس على واحد
من أقرانه لينظر قلوب الناس
من الاعتقاد فيه فيزداد
الناس فى ذلك الشخص
اعتقادا ويزداد هو قهرا
وتأخيرا الى وراء ولو مشى
مع مراد الحق فى ذلك كان
أحسن له والله عليم خبير
(أخذ علينا العهود)
أن لا نطالب من علمه
موضوع فى نفسه بتهذيب
ورياضة فى الاخلاق لانه
لا يستطيع ذلك وانما
الواجب علينا مسارقته
بالاخلاق الصالحة شيأ
فشيأ بضرب الامثال فى حق
غيره حتى يوضع علمه فى قلبه
أو روحه أو سره فاذا وضع
فى واحد منهم لم ينضح منه الا
أخلاق حسنة عكس النفس
وذلك لان النفس ظلمة
والظلمة محل التلبيس وأما
القلب والروح والسر فانها
نور ومن شرط النور أن
يفرق صاحبه بين الحق
والباطل فيتبع الحق
ويترك الباطل والله عليم
حكيم *(أخذ علينا
العهود)* أن لا نعادى قط
أحدا من المؤذنين ولا أحدا

على المسلمين بعلم جعله الله في قلبه فمن ذلك اليوم ما أنكر الشيخ البلقيني على أحد من أرباب الاحوال هذه حكاية الشيخ أمين الدين عن والده الشيخ سراج الدين وكان قبل ذلك ينكر على سيدى على بن وفا أشد الانكار حتى انه تنكر ودخل من جملة المغاربة الذين يحضرون ميعاد سيدى على فرأى الشيخ سراج الدين في رجله حبلا معقودا وسيدى على يحل عقده والشيخ سراج الدين يعقدها وهو بين النائم واليقظان فأنشده سيدى على قصيدته التي أولها يا أيها المربوط انا يدحلك * وأنت تريد تربط رجلي الى رجلك

الى آخرها فلما وقعت له هذه الواقعة مع الحشاش تاب الى الله عن الانكار وأوصى أن سيدى عليا يصب عليه الماء اذا مات ففعل له ذلك سيدى على بن وفا وقال والله رجع أمرك الى سلامة وقد وقع للشيخ أبي بكر الدقوسي شيخ سيدى عثمان الحطاب وقائع غريبة مع هذا الحشاش وكان يتردد اليه كثيرا ويرسل له أصحاب الحوائج فيقضيها لهم على أتم حال وكان يقول ما أخذها أحد من يده وعاد الى بلعها وحكى الشيخ محمد الطنبخي عن امام جامع سمانود أن شخصا كان ينام في المحراب بثياب دنسة فكان كلما أراد أن يقف في المحراب يجده نائما فيه فسماه بعجل المحراب فجاء الامام يوما فغمزه برجله في جنبه فقام وعيناه كالدم الاحمر فسلك الامام ودفعه في المحراب فوجد نفسه في أرض قفراء وعرة فتعرجت رجلاه من المشي فقطع عمامته ولف منها على رجليه فلما تعب تراءت له شجرة فقصدها فاذا عندها عين ماء واذا بأثر أقدام توضأ وذهبت فتبع الآثار فوجد جماعة كثيرة في عطفة جبل واذا بالرجل الذي كان ينام في المحراب هو شيخ الجماعة وعليه ثياب نظيفة فالتفت الى أصحابه وقال هل رأى أحد منكم يوما وأنا عجل بقر فقالوا الافقال قولوا لهذا فقال الامام أستغفر الله وتاب فأشار الشيخ الى واحد من الجماعة فدفعه الى جامع سمانود فقام ودفعه فوجد نفسه خارجا من حائط المحراب والناس ينتظرونه في صلاة العصر فأخبرهم بالقصة وان تلك الارض القفراء سفر سنة كاملة عن مصر هذه حكاية الشيخ شمس الدين الطنبخي رواية عن صاحب الواقعة وحكى الشيخ الصالح أحمد بن الشيخ الشربيني انه كان مجاورا بمكة واشتاق الى والدته بشربين وليس معه دراهم يكري بها ولا ركب يسافر الى مصر فبينما هو كذلك اذ وجد رجلا مبتلى بالمسي ينكر عليه أهل مكة أشد الانكار ففاجأه بالكلام وقال تريد تروح الى مصر فقال نعم فدفعه واذا به على باب داره بشربين هذه حكايته لي وأخبرني أنه كان صاحب الشفاعة لاهل الموقف في سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة وحكى الشيخ نور الدين الشوني ان شخصا في قنطرة الموسكى كان مكاريا يحمل النساء من بنات الخطا وكان الناس يسبونه ويصفونه بالتعريص وكان من أولياء الله تعالى لا يركب امرأة قط من بنات الخطا وتعود الى الزنا أبدا فقال الشيخ نور الدين له بم وصلت الى هذه المنزلة فقال باحتمال الاذى قال وأخبرني ان شخصا من مماليك السلطان الغوري ركب حماره البارحة وساقه الى ناحية مصر العتيق ثم عدى الى الروضة ثم الى الجيزة حتى وصل الى الاهرام والشيخ يجري وراءه مع عجزه فطالب الشيخ منه أجرته فضربه بالدبوس حتى دغدغ أكتافه وكان قادرا أن يسأل الله تعالى أن يخسف به الارض فيخسفها به قال الشيخ نور الدين وأخبرني شخص عن هذا المكاري أن شخصا طلب منه أن يحمله الى زاوية الخلفاء التي بين السورين فحمله في ساعة الى الحرم المدني فقال انزل فهذه زاوية الخلفاء فنزل ورجع بحراب تمر الى بيته بزاوية الخلفاء فأعطاه أجرته دينارا فرده وأخذ عثمانيا اه وكان سيدى على الخواص رضي الله عنه يرسل أصحاب الحوائج الى شخص يبيع الفجل على باب جامع الازهر فيقضيها لهم في الحال وجاءه مرة شخص وفي حلقه علقة صارت مثل السمكة فقال له اذهب الى الرجل الذي يبيع الفجل على باب جامع الازهر واعطه جديدا وخذ منه حزمة بقل فكلها ففعل الرجل فأكل منه ورقة واحدة فعطس فطلعت العلقة من حلقه وأخبرنا الشيخ ان هذا الرجل كان لا يأكل أحد من بقله وبيدنه مرض من جذام أو برص أو غيرهما الا شفي وسمعته يقول ان الله تعالى أعطى أرباب الاحوال في هذه الدار التقديم والتأخير والولاية والعزل والقهر والتحكم على الله تعالى الذي هو الادلال عليه ونفوذ الامر في كل ما أرادوه من الامور فايا كم والانكار على من خدام المساجد من بواب وفراش ووقاد وخادم الاخلية لا سيما ان كانوا يباشرون وظائفهم احتسابا أو بنية صالحة لابتوجه شرعي محقق وهذا الادب وان كان لا يختص بمن ذكر فهو في حقهم أشد كما قالوا يستحب للصائم ترك الغيبة فافهم كل ذلك اكراما لله عز وجل اذ هم خدام حضرته والداعون اليها وأشدهم المؤذن لانه يحضر المواكب الالهية في الاسحار وربما يكون المعادي له نائما على جنابة لا يقربه ملك وهو من جملة المطرودين عن تلك الحضرة فمن عادى هذا المؤذن فقد عرض نفسه للمقت من الله تعالى باستجابة دعائه في حق من ظلمه بغير طريق شرعي وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول نمت ليلة عن وردي فقمت فوجدت الاولياء قد اصطفوا بين يدي الله تعالى في سائر أقطار الارض قبلي فلا تسأل ما حصل لي وأنا جالس في الخلاء مكشوف العورة أبول وأتغوط والاولياء في حضرة الله وأنا في حضرة الشيطان فخجلت من الله عز وجل حتى كدت أن أهلك اه ثم لا يخفى أن الامام مقدم على من ذكرناهم فيجب محبته واجتناب معاداته أكثر من غيره لكونه نائبا للرسول

أحد الا بعد التوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك الرجل والا فر بما مقتكم فهلكتم وسمعت سيدى عبد القادر الدشطوطى يقول أرباب الاحوال مع الله كحالهم قبل خلق الخلق وانزال الشرائع اه قلت ورأيت عند سيدى على الخواص ابريقا كبيرا يضعه فى حانوته بجنبه ليس فيه غير الابريق وكان يزن أجرة الحانوت كل شهر نصفين لاجل هذا الابريق وكان كل من جاء ممكر وبانى أمر عظيم تخوف القتل فما دونه يقول له افتح هذا الباب واشرب من الابريق الذى هنالك بنية قضاء حاجتك فكان الناس يفعلون ذلك فتقضى حوائجهم فقلت له فى ذلك فقال ان الاربعين يشربون منه كل ليلة وكان الابريق يخبرهم بحاجة كل من شرب منه عقب شربه فيقضون حاجته فتأمل فى هذه الحكايات فانها غريبة وانما ذكرتها لك لتحفظ الادب ولا تقول أبدا انك خير من أحد من خلق الله تعالى لعلمى بان مثل ذلك هو ذنب ابليس الذى طرده الله ولعنه بسببه والله غفور رحيم وروى أبو يعلى والبزار وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا وما من يوم أفضل عند الله تعالى من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيباهى بأهل الارض أهل السماء ويقول انظروا الى عبادى جاؤنى شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتى ولم يروا عذابى فلم ير أكثر عتقا من النار من يوم عرفة وقوله ضاحين بالضاد المعجمة والحاء المهملة أى بارزين للشمس غير مستترين منها يقال لكل من برز للشمس من غير شئ يظله ويكنه ضاح وروى البيهقى مرفوعا اذا كان يوم عرفة قال الله تعالى للملائكته أشهدكم انى قد غفرت لهم فتقول الملائكة ان فيهم فلانا مر هقا وفلانا كذا فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم والمرهق هو الذى يغشى المحارم ويفعل المفاسد وروى ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى مرفوعا من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة قلت فهذا سبب قولى أول العهد أن نستعد للوقوف بالجوع فان العبد اذا جاع وشبعت جوارحه وانكفت عن المحارم بخلاف ما اذا شبع وفى هذا الحديث تأييد لما قدمناه من أن كل طاعة اذا سلمت من الآفات حفظ صاحبها من المعاصى الى مثلها وتقدم بسطه فى عهد صوم رمضان فراجعه والله تعالى أعلم وروى البيهقى وقال ليس فى اسناده من نسب الى وضع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم وقف عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة ثم يقول اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعلينا معهم مائة مرة الا قال الله تعالى يا ملائكتى ما جزاء عبدى هذا سبحنى وهللنى وكبرنى وعظمنى وعرفنى وأثنى على وصلى على نبى اشهدوا يا ملائكتى انى قد غفرت له وشفعته فى نفسه ولو سألنى عبدى هذا شفعته فى أهل الموقف والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نأتى بالمناسك كلها كما وردت فنقدم ما قدم صلى الله عليه وسلم ونؤخر ما أخر ولو خيرنا صلى الله عليه وسلم اخترنا الكيفية التى فعلها هو فى حجة الوداع وهى معروفة عندنا فى كتب الادلة سواء عقلنا الحكمة فى التقديم أم لم نعلقها فلا يقال لاى شئ اذا دخل الحجاج مكة طافوا بالبيت ثم يخرجون الى عرفات التى هى طرف الحرم ثم يرجعون ثانيا لانا نقول انما نفعل ذلك اقتداء بأبينا آدم عليه السلام لما جاء من الهند فكان اقتداؤنا به فى الخروج من الحرم الى خارجه ثم دخولنا ثانيا أولى مع أن العقل يقتضى بان من وصل الى حضرة الملك من أى طريق كان لا معنى لخروجه ثم دخوله ثانيا لان الكعبة هى المقصود الاعظم مع انا لم نعقل ذلك الا بأمر الشارع لا بعقولنا فكم منا حكم ما اذا كان فى حضرة الملك جماعة ثم أرسل لهم الملك أن اخرجوا الى حاجة كذا وكذا فان من الادب ذهابهم الى تلك الحاجة فلو تخلفوا فى الحضرة عصوا وأيضا فان من يأتى حضرات الملوك من غير طرقها المعتادة لا يحصل له من العلم ما يحصل لمن سلك الطريق التى دخل منها الانبياء والاولياء ولكن لا يخفى ان من رحمة الله تعالى وشفقته على عباده انه أذن لهم أن يدخلوا مكة قبل الوقوف لما علم عندهم من شدة الشوق ليحصل لهم التبريد لبعض أشواقهم لا من كلها اذ الحق تعالى لا يبدى لهم ما يطيقونه من عظمته

الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الامامة وبالجملة فعمار المساجد على صورة خدام دار الملك فكل من دخل حضرته الخاصة لابد من مراعاته الادب معهم ولو كان أكبر الامراء كما هو مشاهد فى الدولة الظاهرة والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن نسل سيف المقاطعة فى وجه كل من نقل الينا عيب أحد من المسلمين كائنا من كان وهذا العهد يخل به غالب الناس فيجب التنبه له وطرد كل من نقل كلام الناس وذلك لانه نمام والنمام من شر الناس كما صرحت به الشريعة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تبلغونى عن أصحابى الا خيرا فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يشترط على من يريد أن يصحبه أن لا يغتاب أحدا عنده ولتكن مقاطعتك يا أخى للنمام مسارقة شيأ فشيأ حتى يبعده الله عنك فانه بئس الرفيق والانسان فى نفسه كفاية من حيث أوزاره فكيف بمن يريد أن يحمله أو زار الناس زيادة على أوزاره وما أعلم من أصحابى الآن أكثر محافظة على العمل بهذا العهد من أخى الشيخ الصالح محمد الخطيب الشربينى والشيخ

و يخلع لهم الخلع الا ان وقفوا بعرفة أولا ثم بالمزدلفة ثانيا ثم بمنى ثالثا فلا يزال العبد يقرب من مكة وهو يزداد تعظيما لله تعالى حتى يدخل مكة والحرم فهناك يعرف كل أحد ربه بقدر مقامه فربما يكون أعلى مقام لنافى التعظيم يستغفر منه قوم آخرون وممن عجب عما قلنا الشيخ محيي الدين بن العربي رضى الله عنه مع وسع اطلاعه فقال الذى أقول به انه لا يجب على المعتمر الخروج لادنى الحل ليحرم بالعمرة لانه قد وصل الى الحضرة التى هى محل القرب ولا معنى للخروج قال وأما قصة عائشة رضى الله عنها فانما أمرت بالخروج لانها كانت آفاقية ثم نفست فأمرت بالقضاء على صورة ما فاتها اه والجمهور على خلافه فدريا أخي مع السنة ولا تدرمع كشفك أو عقلك فان الله تعالى انما جعل الاجر والثواب والدرجات لمن كانت أعماله تبعا لما شرعه تعالى وكان لسان حال الشارع يقول من لم يأت من الامة الى حضرتى من تلك الطريق البعيدة طردته ولم أمكنه من شهودى وتأمل يا أخي شأن الحق تعالى تجده أقرب الينا من حبل الوريد ومع ذلك أسدل الحجاب بيننا وبينه حتى أنار أبناءه من حيث التنزيه أبعد من كل شئ فلما صرنا كذلك أمرنا بالسلوك ثانيا كالذى كان فى مكان بعيد ثم رجع الى محل القرب الذى كان مقيما فيه أولا فلا تزال ساكن والحجب ترفع حتى نعود الى محل بروزنا من حضرة القرب فلو طلبنا أن ندخل حضرة القرب من غير سلوك لم يصح لنا ذلك وايضاح ذلك أن تنظر يا أخي فى حضرة الحق تعالى قبل أن يخلق المخلوقات كلها فتجد ليس هناك الا الله تعالى ثم أنت ولا تقول بفناء الشاهد لاننا اذا نفينا أنفسنا فمن هناك يشهد الحضرة أو يتعقلها فافهم فلا يزال الحق تعالى كلما خلق واحدا أخذ الواحد مكانا فى شهودك وبعد الحق فى وهمك اذ لا حلول ولا اتحاد فلا تزال دائرة الخلق تتسع فى الشهود وتنبسط بتكثر أفراد الوجود شيأ بعد شئ ودائرة الحق تعالى تضيق فى شهودك حتى لا تكاد ترى الحق تعالى أبدا لانك انما تشاهد خلقا حتى أن بعضهم لما اتسعت عليه الدائرة عطل نفسه الدارين فانه مازال يشهد دائرة الخلق تتسع وكل شئ وقف عقله عليه من جبل أو بحر أو فضاء يقول له نور الايمان فما وراء ذلك فاذا قال سماء أو بحرا أو جبلا أو فضاء قال له فما وراء ذلك فلما تاهت عقول المتزهين لله تعالى هذا التوهان أوجب الله تعالى عليهم السلوك بأعمال مخصوصة أرسل الله بها رسله اليهم وقال ان طلبتم القرب من حضرتى من غير باب ما شرعته لكم لا تزدادون من حضرتى الا بعدا فقالوا سمعا وطاعة فلازالوا يعملون بالشريعة ودائرة الخلق تضيق بنقص أفرادها التى تكثر بها الوجود واحدا بعد واحد ودائرة الحق تتسع حتى يرجعوا الى الحال الاول فلا يرون الا الله فلا يقال فلا شئ ما أوقف الله تعالى عباده فى الحضرة التى شردوا عنها أولا وأغناهم عن هذا التعب لانا نقول ما سبق العلم أن يكون الرقى فى الدرجات الا على هذا الحكم ولا يقال فى سبق العلم لم بل من الادب أن العبد يتطلب الحكمة فى ذلك من الله تعالى فاذا أطلعه على الحكمة ترأى أن ما فعله الحق بعباده أكمل فى وجوه المعارف وتأمل حكمة الاسراء به صلى الله عليه وسلم الى الافلاك العلى تعثر على ما أومأنا اليه والله عليم حكيم وقد روى البيهقى منقطعا عن على بن أبى طالب وقال الحافظ المنذرى الاشبه عندى أنه من قول ذى النون المصرى رضى الله عنه عن أبى سليمان الدارانى قال سئل على بن أبى طالب لم كان الوقوف بالجبل ولم يكن بالحرم فقال لان الكعبة بيت الله والحرم باب الله فلما قصدوه وافدين أوقفهم بالباب يتضرعون قيل يا أمير المؤمنين فما معنى الوقوف بالمشعر الحرام فقال لما أذن لهم فى الدخول اليه أوقفهم بالحجاب الثانى وهو المزدلفة فلما أن طال تضرعهم أذن لهم بتقريب قربانهم بمنى فلما أن قضوا تفثهم وقربوا قربانهم وتطهروا بها من الذنوب التى كانت عليهم أذن لهم بالزيارة اليه على الطهارة فقيل يا أمير المؤمنين فمن أين حرم عليهم صيام أيام التشريق فقال لان القوم زوار الله تعالى وهم فى ضيافته ولا ينبغى للضيف أن يصوم بغير اذن رب المنزل الذى أضافهم فقيل يا أمير المؤمنين فما تعلق الرجل باستار الكعبة لاى معنى هو فقال هو مثل الرجل اذا كان بينه وبين صاحبه جناية فيتعلق بثوبه و يتنصل اليه و يتخذع له ليهب له جنايته والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله

زين العابدين بن الشيخ عبيد البلقسى رضى الله عنهما فانى ما ضبطت عليهما قط ذكر أحد بغيبة مدة صحبتى فالله تعالى يديم عليهما الخيرات وينفع بهما الاخوان آمين *(أخذ علينا العهود) * أن نقدم الاشتغال برياضة نفوسنا ومجاهدتها على الاشتغال بفواضل العلوم وفروع العلوم النادرة ويقبح على من يكون مدرسا أو مفتيا أن يخطر فى باله غير الله عز وجل من أول الصلاة الى آخرها فان الشارع لم يرخص لاحد فى الغفلة عن الله فى الصلاة الا عند العجز عن طريق الرياضة والمجاهدة وأما من قدر على ذلك فيلزمه ليصلح للوقوف بين يدى ربه عز وجل ومن تأمل جميع الآداب الشرعية وجدها كلها وسيلة الى أن يصلح العبد للوقوف بين يدى الله لا لغير و ينبغى للعبد أن يهجر كل من تساهل فى الادب مع ربه وقال هذا جائز تركه أو يجوز للانسان أن يصلى بلا خشوع اذا خشى أن ذلك يضره فى دينه وعليه بمعالسة أهل الخشوع وخلطتهم فبذلك يعان ان شاء الله تعالى على ذلك و بالجملة فالواجب على العبد فى كمال العبادة رياضة النفس الى حد يصير الحضور بين يدى

عليه وسلم)* أن نبادر لرمي الجمار إيمانا حتى تنكشف لنا حكمتها جهارا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له يارسول الله مالنا في رمي الجمار فقال تجد ذلك عند ربك أحوج ما تكون اليه لما علم أن السائل لا يتعقل حكمتها وربما اه فنحن الحق تعالى عباده في أمرهم بما لا يتعقلون حكمته كرمي الجمار وتقبيل الحجر الاسود وكاضافته الى نفسه تعالى ما يحيله العقل بدليله كالنزول الى سماء الدنيا وغير ذلك من آيات الصفات وأخبارها لينظر كيف يعملون هل يؤمنون بما أضافه الحق تعالى الى نفسه على ألسنة رسله وان لم يتعقلوه أم يردون ذلك على الرسل أو يقبلونه لكن بعد تحريفه بالتأويل عن مواضعه فيطوتهم الايمان الكامل كما يقع فيه غالب الناس فيخافون ان يكذبوا الرسل فتضرب أعناقهم ويخافون أن يقبلوا آيات الصفات على ظاهرها فيقعون في التشبيه فلذلك رأوا التأويل أحسن عندهم لانه طريق وسطى بين طريقين وانما قلنا فاتهم كمال الايمان دون فوات الايمان كله لانهم لولا آمنوا به ما اشتغلوا بتأويله والكانوا يرونه لغيرهم فاعمل يا أخي بأوامر الحق على الوجه المشروع سواء أعقلت معناها أم لم تعقل وسيأتي في الاحاديث ما يشير الى الحكمة وذكر الشيخ محيي الدين في باب الحج من الفتوحات ما نصه انما كان حصى الرمي سبعا لان الشيطان يأتي الرامي هناك بسبع خواطر لا بد من ذلك فيرمي كل خاطر بحصاة ومعنى التكبير عند كل حصاة الله أكبر من هذه النسبة التي أتانا بها الشيطان وأطال في ذلك ثم قال فاذا أتاك بخاطر الشبهة بالامكان للذات فارمه بحصاة الافتقار الى المرجح وهو أنه واجب الوجود لنفسه وان أتاك بأنه جوهر فارمه بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار الى التحيز والوجود بالغير وان أتاك بخاطر الجسمية فارمه بحصاة الافتقار الى الآحاد والتركيب والابعاض وان أتاك بالعرضية فارمه بحصاة الافتقار الى المحل والحدوث بعد ان لم يكن وان أتاك بالعلية وهي دليل مساواة المعلول له في الوجود فارمه بالحصاة الخامسة وهي كان الله ولا شيء معه وان أتاك بالطبيعة فارمه بالحصاة السادسة وهي دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة الى الامر الآخر في الاجتماع به الى ايجاد الاجسام الطبيعية فان الطبيعة مجموع فاعلين ومطعولين حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراقها لذاتها ولا وجود لها الا في عين الحار والبارد والرطب واليابس وان أتاك بالعدم وقال لك فاذا لم يكن الحق هذا ولا هذا من جميع ما تقدم فما شيء فارمه بالحصاة السابعة وهي دليل آثاره في الممكن ومعلوم ان العدم لا تأثير له اه وهو كلام نفيس فاعمل يا أخي برياضة نفسك على يد شيخ مرشد حتى تصير تحس هذه الخواطر الشيطانية وترى وتنظر وتسمع من أتاك بها فترميه على الكشف واليقين والافارمها على وجه الايمان بها وكذلك تعرف من طريق الكشف ما يقبل من حصاك وما يرد فتأخذ في ازالة تلك الصفة التي كانت سببا لعدم قبول رميك فترسلها وتتوب منها فان من لم يتقبل عمله كانه ما عمل شيأ فان لم يصبها وابل فطل والله غفور رحيم وروى البزار والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا في حديث طويل واذا رمى الجمار لا يدري أحد ماله حتى يتوفاه الله يوم القيامة وفي رواية لابن حبان وأما رميك للجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات قلت ويصح تنزيل ذلك على الخواطر السبعة التي ذكرها الشيخ محيي الدين فان كل خاطر منها كبيرة بلا شك والله تعالى أعلم وروى الطبراني أن رجلا قال يارسول الله مالنا في رمي الجمار فقال تجد ذلك عند ربك أحوج ما تكون اليه وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال انه على شرط الشيخين مرفوعا لما أتى ابراهيم خليل الله الى المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض قال ابن عباس الشيطان ترجمون وملة أبيكم ابراهيم تتبعون وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي سعيد الخدري قال قلنا يارسول الله هذه الجمار التي ترمى كل سنة فنحسب أنها تنقص فقال ما تقبل منها رفع ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال قال الحافظ المنذري وفي اسناده يزيد بن سنان وهو مختلف

في

الله تعالى من سجيتها لا تتكلف له لا كما يفعله بعض الموسوسين فيريد يحضر في صلاته مع ربه فلا يقدر ويثب في الهواء بيديه ويضمهما الى صدره ولا يحصل له حضور وذلك لانه يريد أن يطوي طريق الرياضة كلها في لحظة من غير طريق وذلك لا يصح له فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك* (أخذ علينا العهود)* أن لا نجيب أحدا الى المشي في زفة ختان أو عرس لا سيما ان كنا متشبهين بالعلماء والصالحين الا لمصلحة ترجح على الترك لان في ذلك من المفاسد ما لا يخفى على عارف وقد صارت هذه الامور مناظرات ومفاخرات حتى بين الاكابر وصار الناس يتخاصمون في أن زفة فلانة أكبر من زفة فلان ويقبح على من شابت لحيته من العلماء والصالحين وصار قدوة للناس أن يحضر مع الاطفال والفساق في مواضع لهوهم ولعبهم وغفلتهم عن ربهم من غير رجوع الى قوله لو أمرهم بخير وربما كان في الزفة آلات لهو يرى ذلك العالم تحريمها أو مخبطين يضحكون الناس ويسخرون ونحو ذلك مما ينافي شهامة العلماء والصالحين ويذهب حرمتهم وهيبتهم من القلوب فالناموس في مثل هذه

في توثيقه قلت ومجموع الحصى كل سنة سبعمائة ألف حصاة مضروبة في سبعين فيكون كل حصاة من حصى الرامين كل سنة مضروبة في سبعين بسبعمائة ألف وايضاح ذلك أن الله تعالى وعد البيت كل سنة أن يحجه سبعمائة ألف فصدق صلى الله عليه وسلم في قوله ولولا ذلك لرأيتموها مثل الجبال يعني على طول السنين والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نحلق رؤسنا أو نقصر في النسك ويكون معظم قصدنا بذلك أن نحصل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لنا بقوله اللهم اغفر للمحلقين قال شيخنا والحكمة في ازالة الشعر بالحلق أو التقصير أنه شرع لكونه ماخوذا من الشعور فكان الحلق اشارة الى زوال الشعور وحصول العلم اذ الشعر حجاب على الرأس اه وقد بسط الشيخ محيي الدين ابن العربي في أسرار الحج كلها في الفتوحات المكية فراجعها ترى العجب فما رأينا أحدا أبان عنها مثله رضي الله عنه وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يارسول الله والمقصرين قال والمقصرين وروى مسلم عن أم الحصين انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة وروى الامام أحمد والطبراني باسناد حسن عن مالك بن أبي ربيعة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغفر للمحلقين ثلاث مرات قال رجل من القوم وللمقصرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثالثة أو الرابعة وللمقصرين قال مالك ابن أبي ربيعة وأنا يومئذ محلوق الرأس فما يسرني بحلق رأسي حمر النعم أو خطر اعظيما قلت والذي ظهر لي أنه صلى الله عليه وسلم ما دعا للمحلقين بالمغفرة ثلاثا الا لشهودهم انهم وفوا بما كلفوا به التمام وذلك معدود من ذنوب الخواص فلذلك احتاجوا الى تكرار الدعاء لهم بالمغفرة بخلاف المقصرين فانهم معترفون بالتقصير فلذلك استغفر لهم مرة واحدة لما عساه ينفي غيرهم من دعوى الوفاء بما كلفوا به والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نتضلع من شرب ماء زمزم مدة اقامتنا بمكة امتثالا لقول السائب رضي الله عنه اشربوا من سقاية العباس فانه من السنة وتأسيا بفعله صلى الله عليه وسلم وفعل الانبياء قبله والاولياء والاقطاب الى وقتنا وقد سألت الله تعالى لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة وشربت من ماء زمزم في سبع وخمسين حاجة لي ولاخواني فقضى الله جميع ما كان منها من حوائج الدنيا ونرجو من كرم الله قضاء الحوائج الاخروية فان قضاء حوائج الدنيا عنوان للآخرة ومن جملتها تبييد بيلة كانت طلعت بجنبي قدر البطيخة تحت طبقات الجلد وكان حكماء مصر كلهم أجمعوا على أن يشقوا جنبي ويخرجوها منه فشربت ماء زمزم للشفاء منها فالقى الله تعالى في باطني نارا ثلاثة أيام حتى طبختها وقتلتها فنزلت في منزل خليص كمشيمة البهيمة سوداء كالزفت الاسود حتى ملأت بركة وحصل لي عند نزولها من الطلق كما يحصل للمرأة فعوفيت منها ببركة شربي من ماء زمزم وعلمت صحة الحديث الوارد في شربها والله هو الشافي فان الماء بطبعه لا يفعل مثل هذه الافاعيل كلها فاشرب يا أخي من ماء زمزم وقدمه على مياه المعادن وغيرها فان عذوبته حلاوة في ايمانك وشفاء لامراضك واحذر يا أخي أن تكثر من شراء الشاشات والازر والحبر ونحو ذلك كما يفعله التجار فان ميزان الحق منصوبة على كل فقير ورد على تلك الحضرة في عدم حذف العلائق ومن حمل الهدايا كما ذكرنا فلا بد أن ينقص رأس ماله أو يسلط الله تعالى عليه من يسرقها في الطريق عقوبة له فلا يرجع من الحج لا وعليه الديون ثم يعسر الله عليه القضاء عقوبة كما جرب فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الطبراني ورواته ثقات وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير ماء على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم وشر ماء على وجه الارض ماء وادي برهوت بتيه بحضرموت الحديث قلت ولا يرد على هذا الحديث الماء الذي نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فان ذلك ليس هو من الماء الذي على وجه الارض بل هو من المعجزات وقد أفتى البلقيني وغيره بانه أفضل من

الامور متعين على كل من صار قدوة للناس من عالم أو صالح أو خطيب أو نحوهم وتأمل يا أخي لو أن الخطيب جلس يوم الجمعة عند المنبر يلغو ويلهو ويمزح ويسخر بحضرة المصلين فبينما هو كذلك اذ جاء لمرقي وهو على تلك الحالة كيف يعظ فلا يلتفت أحد اليه بقلبه وهذا سر احتجاب الخطيب في خلوة الخطابة حتى يجيء وقت الخطبة فافهم ولا تتعلل بانك ما حضرت الا لضرورة فان الناقد بصير وبتقدير انك صدقت جبر خاطر صاحب الزفة لقلة عقله فتأمل فيما يترتب على ذلك من زوال هيبتك من القلوب وعدم سماع مواعظك للناس تجدها ترجح على جبر خاطر ذلك الصغير العقل لا سيما ان كان في تلك الزفة أمراء السناجق وأكابر الناس من القضاة والتجار فان عدم حضورنا لا يؤثر ولا يخل بنظام تلك الزفة وهذا الامر قد حدث في هذا الزمان في العلماء والفقراء لكثرة دخلة الزفة عليهم وحيائهم منها لحياء الطبيعي وقد أدركنا نحوا من مائة عالم وصالح توفوا الى رحمة الله عز وجل فما رأينا أحدا منهم قط في زفة فاعلم ذلك وكذلك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نجيب الى حضور الولائم الكبيرة على

ماء زمزم والله أعلم وفى رواية للبزار باسناد صحيح مرفوعا ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم ومعنى طعام طعم أى يشبع من أكله وروى الطبرانى موقوفا باسناد صحيح عن ابن عباس قال كانسميها شباعة يعنى زمزم وكانت تعد هانم العون على العيال وروى الدارقطنى مرفوعا ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفى شفاك الله وان شربته لشبعك أشبعك الله وان شربته لقطع ظمئك قطعه الله وهى همزة جبريل عليه السلام وسقيا الله اسماعيل ورواه الحاكم وزاد فيه وان شربته مستعيذا أعاذك الله قال فكان ابن عباس اذا شرب من ماء زمزم قال اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وروى البيهقى باسناد صحيح ان عبد الله ابن المبارك كان اذا شرب من ماء زمزم استقبل الكعبة وقال اللهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وها أنا أشربه لعطش يوم القيامة ثم يشرب وروى الامام أحمد وابن ماجه المرفوع منه باسناد حسن والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نكثر من الصلاة فى مسجد مكة والمدينة لما ورد فى ذلك من الفضل فان الشارع صلى الله عليه وسلم انما بين لنا فضل هذين المسجدين لنستغنم الصلاة فيهما مدة اقامتنا هناك لاسيما ان زادت الصلاة فى الخشوع هناك كما هو الغالب فيجتمع للمصلى شرف البقعة وشرف الحضرة وربما يحصل لبعض المصلين الاجر الذى يخرج عن الحصر لكونه جليس الملك وجلساء الملوك لا تحصى مواهبهم فى العادة وتقدم فى عهود الصلاة قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع لان فيها عمل جميع البدن فيكون معظم عملنا الصلاة والطواف ما عدا المناسك ومهمات الحوائج وهذا العهد يخل به كثير من التجار الذين يبيعون فى الموسم القماش فلا يتهنأ أحدهم بطواف بل ولا بصلاة الجماعة فيصير فى النهار غافلا وبالليل نائما أو يحسب ما باع به وما اشترى حتى يرحل الحاج وقد رأيت ذلك وقع لقاضى المحل وكان من العلماء لكونه سافر بأحمال قماش فرأيته طائفا يوما واحدا ورأيته يصلى الصلاة منفردا فاته خير كثير فمن أراد من التجار أن يتفرغ للعبادة فليوكل من يبيع له ذلك بشرط أن تكون نفسه غافلة عن الحسابات والربح والخسارة فى الطواف وغيره فان من كانت الدنيا أكبر همه هناك حرم الخير لكون القلب ليس له اشتغال الا بأمر واحد متى توجه اليه حجب عن غيره والحكم للاغلب من الامرين والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم والنسائى وابن ماجه صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام زاد فى رواية للامام أحمد وابن خزيمة وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى هذا يعنى مسجد المدينة كما صرح به فى رواية ابن حبان والبزار ولفظ رواية البزار صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه بمائة قال الحافظ المنذرى واسنادها صحيح وفى رواية لاحمد وابن ماجه باسنادين صحيحين وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة وروى البزار مرفوعا أنا خاتم الانبياء ومسجدى خاتم مساجد الانبياء والاحاديث فى فضل الحرمين وبيت المقدس مشهورة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نشتكى أحدا من أهل المدينة المشرفة ولا نخيفه ولو بحق لنا اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكون جميع أهل المدينة جيرانه وهذا العهد يخل به كثير من التجار وجماعة أمير الحاج فمثل هؤلاء مسافرو البر يحوجهم الى تكسر والاخلال بهم بالتعظيم لمن الوجود كله فى بركته صلى الله عليه وسلم ووالله ان غالب الناس اليوم لا تتعدى محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حجرته وأقل تعظيم صلى الله عليه وسلم أن يكون فى الحرمة كاعظم ملوك الدنيا فى اكرام جليسه ومن نزل عن ذلك فهو قليل الايمان ووالله لو شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لغرت عليه من رؤيته مثلى له ولم أر نفسى أهلا لرؤيته وكيف لمثلنا أن يرى وجها رأى الله جهارا وجلس بين يديه وسمعت سيدى عليا الخواص يقول من حقق النظر وجد جميع أهل المدينة من حر وعبد وصغير وكبير كلهم جالسين فى داره صلى الله عليه وسلم وكيف يخيف الانسان من هو جالس فى دار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتكيه من الحكام بل رأيت من اشتكى شريفا ابتاع منه تمرا

مقابر المسلمين لاسيما ان عملت فى القرافتين بمصر المحروسة وذلك لكثرة تجبير قبور المسلمين من الاولياء والشهداء وغيرهم بالبول والغائط وروث الحمير والبغال عليهم غالبا وقد عجزوا أن يجدوا الآن قدر موضع قبر واحد فى القرافتين من غير ميت حتى الطرقات فلم يجدروا وغالب خدام قبور الاولياء الآن يرفعون شواهد قبور المسلمين التى هى تجاه ذلك الولى ليقف عليها حير الزوار وبغالهم لاجل جديد أو كسرة خبز يعطونهم اياها فاعلم ذلك واياك أن تجازف فى الحضور فيجزقك بولك وغائطك فتفعله هناك ضرورة لازمة وان كان ولا بد من الحضور فاترك الاكل والشرب قبل ذلك بيوم أو يومين حتى تعلم من نفسك انك لا تحتاج الى بول ولا غائط هناك وقد عد العلماء أمورا يسقط بها طلب الحضور للوليمة أهون من الجلوس على القبر والبول عليه فعلم أن محل وجوب الحضور الى الولائم أو ندبه ما اذا لم يعارضنا مانع شرعى كما هو مقرر فى كتب الفقه والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نأكل من أطعمة المتهورين فى مكاسبهم والمتفاخرين بالدنيا والآكلين بدينهم من العباد الذين لا حرفة لهم فان هذه

وصار يقول للشريف أنت رافضى كلب مالك دين ولعمرى هذا الكلام لا يقع ممن شم رائحة المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الشرفاء كلهم أولاده صلى الله عليه وسلم واذا كرهوا أحدا من أصحاب والدهم أو سبوه فلا ينبغى أن يحكم بنهم الا جد هم صلى الله عليه وسلم فى الآخرة وأما نحن فاننا عبيد للفريقين وكيف يقول عبد لسيده يا كلب فالزم الادب يا أخى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده وأصحابه وجيرانه ولا تظاهر الخصومة والعصبية لاولاده لاجل أصحابه ولا عكسه فان مثل ذلك ليس اليك والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا لا يكيد أهل المدينة أحدا الا انماع كما ينماع الملح فى الماء وفى رواية لمسلم وغيره لا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من أحاف أهل المدينة فقد أحاف ما بين جنبى ومن هنا كان جابر يقول من أحاف أهل المدينة فقد أحاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبرانى باسناد جيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم من ظلم أهل المدينة وأحافهم فأحفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل قلت يعنى والله أعلم لا فرض ولا نفل لان الصرف هو الفريضة والعدل هو النافلة كما قاله سفيان الثورى وقيل الصرف هو النافلة والعدل هو الفريضة وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية قال مكحول وقيل الصرف الاكتساب والعدل الفدية وقيل الصرف الوزن والعدل الكيل وقيل غير ذلك وروى الطبرانى مرفوعا من آذى أهل المدينة آذاه الله الحديث والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا دخلنا ثغرا من ثغور المجاهدين أن ننوى المرابطة مدة اقامتنا فيه ولو لم يكن هناك عدو لاحتمال أن يحدث هناك عدو ومن هنا استحب للانسان أن يتعلم رمى النشاب والمضاربة بالسيف والرمح ليكون مستعدا لرد العدو عن نفسه وماله وعياله واخوانه المسلمين فى أى محل حل سواء كان العدو كافرا أو من البغاة أو من قطاع الطريق ويقبح على من أعطاه الله قوة أن يبخل بها ولا يتعلم آلات الحرب فربما خرج عليه بعض اللصوص فهتك حريمه وأخذ ماله أو قتله أو جرحه والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها والغدوة المرة الواحدة من الذهاب والروحة المرة الواحدة من المجىء وروى مسلم وغيره مرفوعا رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذى كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان زاد فى رواية للطبرانى وبعث يوم القيامة شهيدا وفى رواية لابى داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال على شرط مسلم وابن حبان فى صحيحه مرفوعا كل ميت يختم على عمله الا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا سافرنا الى الحجاز أو الشام أو غيرهما أن نحرس اخواننا وأمتعتهم ودوابهم لا سيما ان كان معهم وديعة لاحد أو مسافرين بمال غيرهم كل ذلك وفاء بحق أنفسنا ونفوس اخواننا فينبغى لمن يسافر أن يطوى النوم فى الليل والنهار الاغابة ويتمرن على ذلك قبل السفر ليدخل له مستعدا والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وهذا العهد يخل بالعمل به غالب الحجاج فينظر أحدهم الحياض وقد أخذ جل الحاج أو عمامته وهو قادر على أن يخاض ذلك من الحياض فلا يتبعها دم ارتباط قلبه بأخيه المسلم ومن هنا استحب بعضهم أن يجتمع أهل كل بلد أو حارة أو اقليم على بعضهم لاجل العصبة والخلاص من المهالك فى مضايق الاودية فربما زلقت رجل جمله بحمله فوقع فى الوادى فلا يستطيع صاحبه أن يمسكه عن الوقوع فكن يا أخى رحيما شفوقا على اخوانك ليعاملوك فى سفرك بنظير ما تفعل معهم والله يتولى هداك وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله وفى رواية للامام أحمد وأبى يعلى والطبرانى مرفوعا من حرس من وراء المسلمين فى سبيل الله تبارك وتعالى متطوعا لم ير النار بعينه الا تحلة القسم أى فى

الاطعمة كلها أذى فى البدن كطعام البخيل كما جرب ذلك ومن علامة المتهورين فى الحرام والشبهات كثرة تنوعهم الاطعمة فى غالب الاوقات فانهم لو تبعوا الحل فى كسبهم ما وجدوا عندهم شيأ يعملون منه تلك الالوان لا سيما فى هذه الايام التى كسدت فيها البضائع وصار الصناعى لا يحصل القوت الا بعد معاينة مبادى أسباب الموت ومن علامة العابد الذى يأكل بدينه انه اذا قام من النوم قام كالسكران لا يصحو الا بعد ساعة وأما غيره فمن علامته أن يكون بحيث لو تجرد عن أعماله الصالحة كلها لا يقطع الناس بره أو لا ينقصونه فان كان يعلم منهم أنهم لو رأوه على فاحشة لاعرضوا عنه وقطعوا بره فهذا هو الذى يأكل بدينه فافهم وقد دخل الحسن البصرى يوما على عمر بن عبد العزيز أيام خلافته فقدم له عمر نصف رغيف ونصف خيارة وقال كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل الحلال فيه السرف اه ثم اذا جرى عليك المقدر يا أخى وحضرت طعام المتهورين ونحوهم وقسم الله لك الاكل فكل من أدون لون فى السماط بعض لقم من غير زيادة وقد رأيت سيدى محمد بن عنان

قوله تعالى وان منكم الا واردها والمراد بتحلة القسم تكفير القسم وهو اليمين وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من حرس ليلة فى سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام لياها ويصام نهارها والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نكرم الغزاة والحارسين لودائع الناس فى مثل العقبة والازلام وكذلك نكرم خفر الدرب من العرب أصحاب الادراك واذا اضاع لناشئ لم نلزمهم به الا بطريق شرعى ولو كان امم على ذلك صر فى بيت المال بل ينبغى أن نساعدهم بما نقدر عليه من البقسماط والادم والنقد ترغيبا لهم فى الاقامة فى تلك الاماكن المخوفة ونحوط أمتعة الناس ونبدؤهم بالعطاء ولا نذلهم بالسؤال وكذلك نكرمهم اذا وردوا علينا فى مصر وغيرها ولا نثقل عليهم ونقول ان هؤلاء لهم جامكية من جهة السلطان مع قدرتنا على الاحسان اليهم حسب الطاقة قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فمن لم يجد نقدا يعطيه للغزاة فليعطهم ولو رغيفا أو نصفا أو يخدم عيالهم مدة سفرهم ويقوم بمهمات حوائجهم ومثل الغزاة والحارسين فى سبيل الله فى تفقد عيالهم بالبر والاحسان كل من سافر لمصلحة اخوانه كالجابى الذى يجبى لهم مال وقفهم أو يأتى لهم بالقمح والحطب وما يقوم بمصالحهم فينبغى لاخوانه أن يتعاهدوا عياله وأولاده بالبر وقضاء الحوائج ولا يخل بذلك الامن ليس له مروءة ومارأت عينى فى عصرى أحدا قام بهذا الامر معى ومع أصحابه مثل الشيخ أحمد الكعكى رحمه الله وبالجملة فقد صارت أخلاق المؤمنين قليلة لقلة ارتباط قلوبهم ببعضهم بعضا ولا يقوم بمثل ذلك الامن باشر صريح الايمان قلبه وهو مقام عزيز فى هذا الزمان لغلظ الحجاب من أكل الحرام والله عليم حكيم وروى النسائى والترمذى وقال حديث حسن وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من أنفق نفقة فى سبيل الله كتبت بسبعمائة ضعف وروى ابن حبان والبيهقى لما نزلت الآية قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة قال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم زد أمتى فنزلت الآية قوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وروى الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم مرفوعا من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا زاد فى رواية ابن ماجه من غير أن ينقص من أجر الغازى شئ وروى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح مرفوعا ومن خلف غازيا فى أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نسأل ربنا أن نموت شهداء فى سبيل الله لا على فرشنا فان لم يحصل لنا مباشرة ذلك حصل لنا النية الصالحة وربما رجح على ثواب من باشر الجهاد حتى قتل لغلبة ما يطرق المجاهدين من حب الرياء والسمعة ومن نوى ولم يباشر الجهاد حتى مات على فراشه ربما أعطاه الله تعالى ذلك الاجر كاملا من غير مناقشة كما ورد مثل ذلك فيمن عزم على قيام الليل فأخذ الله بروحه الى الصباح وقد وسع الله تعالى على هذه الامة باعطائهم الاجر بالنية الصالحة فكل فعل لم يقسم الله تعالى لهم مباشرته يحوزون فضله بالنية قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى لم يقل وانما لكل امرئ ما عمل مع أن النية أيضا عمل قلبى فافهم واشكر الله تعالى على ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول فى قدر من وفقه الله تعالى أن لا يترك عملا من أعمال أهل الاسلام الا وله فيه نصيب وذلك أن ينوى فعل كل خير بنية جازمة فاذا لم يحصل له فعله حصل له أجره من حيث النية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وفى رواية لمسلم وغيره مرفوعا من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم يصبه وروى أبو داود والترمذى ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل كان له أجر شهيد وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا ومن سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه أجر شهيد وان مات على فراشه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا لم يقسم لنا جهاد أن لا ننفر

وقد حضر مرة عند ظالم فأخرج رغيفا من كمه وأكل منه على البساط والله يحفظ من يشاء كيف يشاء *(أخذ علينا العهود)* أن لا نرد قط سائلا محتاجا الا ان سألنا شيأ نحن محتاجون اليه لنفسنا أو ان تلزمنا مؤنته سيما ان صار حالنا بعد اعطائه له كحاله هو فى الحاجة قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقد باع الخضر عليه السلام نفسه فى حاجة سائل سأله بالله عز وجل أن يعطيه شيأ يتبلغ به ولما حصل لى هذا المقام صار أصحابى الذين يكسونى الثياب يكسونى بشرط انى اذا أردت اعطاء الثياب لاحد أن أردها لهم وذلك لانه لا كسب لى الا محض سؤالى الله عز وجل عند الحاجة والله غنى حميد *(أخذ علينا العهود)* اذا ظلمنا ظالم أن نرى نفوسنا استحقت ذلك وأكثر ومن استحق أن يحرق بالنار فصولح بالرماد لا ينبغى له أن يتكدر وأيضا فان الظالمين ما ظلمونا حتى ظلمنا أنفسنا أو غيرنا ومن تأمل حال الظالمين فى هذه الدار وجدهم من حيث الارادة كزبانية جهنم الا أن الزبانية مأمورون

من الامور التي ورد أنهم الحقنا بالشهداء في الثواب الاخروي بل نتلقاها بالرضا فان لم يتيسر فبالصبر لا أنقص من ذلك فليس بعد الصبر الا السخط ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح لبرقيه الى حضرات الصبر ثم حضرات الرضا وذلك أن المحبوب لا يعرف للصبر طعما وما عنده الا السخط والكراهة فلا يزال يرقيه عن مقام السخط بذكر الثواب الأخروي حتى يصير يتجلد ويتصبر فاذا أحكم مقام الصبر بين له ما في الصبر من ادعاء القوة ومقاومة القهر الالهي بنفسه وعدم استحلائه أقدار الله وما هو فيه من سوء الادب مع الله تعالى من حيث ترجيحه خلاف ما اختاره الحق تعالى له وهنالك ينشرح للبلاء وينبسط له فعلم أن للبلاء ثلاث مراتب سخط وصبر ورضا فيحبس الله تعالى العبد في مرتبة حتى يأتي بها ذوقا قبل أن ينقله الى ما بعدها فكل مرتبة في محل أفضل من غيرها فلا يقال من يتلذذ بالبلاء أفضل مطلقا ولا مقام الصبر أفضل مطلقا فلا بد لكل انسان من هذا ومن هذا ليشكر ويصبر وفي الحديث عظم الأجر مع عظم البلاء فمن ربحه الراضي خسره من جهة عدم احساسه بالبلاء ومن ربحه من أحس بالبلاء خسره من جهة عدم الرضا عن الله والتلذذ بقضاء الله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول الرضا عن الله تعالى لا يخلو من كراهة خفية لان في كل انسان جزأ يكره المرض ولا يخرج عنه أبدا وجزأ يختار خلاف ما اختار الله ولا يخرج عنه أبدا وجزأ يحب الدنيا ولا يكرهها أبدا وقس على ذلك سائر النقائص ولو كشف للمتصوفة لرأوا ذلك الجزء يدق ولا يزول ومن هنا استغفر الاكابر من أفعالهم الحسنة وسمعته أيضا يقول الرضا مشتق من روض الدابة الشموس فلا بد أن يبقى بعد رياضتها بقية من الرعونة وما خرج عن ذلك سوى الانبياء لان الله تعالى طهر طينتهم من النقائص بسابق العناية ومن هنا عصموا دون غيرهم فاسلك يا أخي على يد شيخ ليخرجك من الرعونات وتصير تتلقى أقدار سيدك بالرضا والانشراح ظاهرا وتستغفر من الجزء الخفي الذي قد يكره أقدار سيدك وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول انما خاف الاكابر من المرض لما يطرق المريض من كراهيته ومن السخط اه وكان يجواري امرأتهم اضارب العقام ليلا ونهارا فسمعتها ليلة تقول أنا حسب ٣ زربونك يا رب تفضل علي بغمض الجفن لحظة ثم تقول أستغفر الله ما لله زربون وسمعتها أيضا تقول ايش عملت لك يا رب لهذا كله وكان سفيان الثوري يقول لرجال البلاء انما هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يقول والله ما أدري ما ذا يقع مني لو ابتليت فلعلي أكفر ولا أشعر اه وهذا منه اتهام لنفسه رضي الله عنه ولكل مقام رجال والله غفور رحيم وقد روى الامام مالك والشيخان وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون الشهداء فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء أمتي اذا القليل قالوا فمن يا رسول الله قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات من البطن فهو شهيد زاد في رواية لهم والغريق شهيد وفي رواية لمسلم مرفوعا الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وفي رواية للامام أحمد والطبراني مرفوعا ورواتها ثقات وفي النفساء يقتلها ولدها جمعاء شهادة والجمعاء هي التي تموت وولدها في بطنها وفي رواية للطبراني ورواتها رواة الصحيح والحرق شهادة وذات الجنب شهادة زاد في رواية للامام أحمد باسناد حسن والسل شهادة قال الحافظ والسل هو داء يحدث في الرئة يؤول الى ذات الجنب وقيل هو زكام أو سعال طويل مع حمى هادئة وقيل غير ذلك وروى الشيخان مرفوعا الطاعون شهادة لكل مسلم وروى البخاري مرفوعا ما من عبد يكون في بلد فيكون فيه يعني الطاعون فيمكث لا يخرج صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد وروى أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح مرفوعا من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد وفي رواية للترمذي وغيره مرفوعا من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد ولفظ رواية النسائي من قتل دون ماله مظلوما فهو شهيد والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نعلم أولادنا

بالامر الالهي والظلمة تحت الامر الارادي والارادة لا يحتج بها في دار التكليف فافهم وسمعت سيدي عليا الخواص يقول الحاكم ظل والرعية شاخص فان كان الشاخص أعوج كان ظله أعوج وان كان مستقيما كان ظله مستقيما فلا يزال الامير الاعوج يقيمه رعيته الصالحون باعمالهم الصالحة شيأ فشيأ حتى يكون مستقيما كالرمح ولا يزال الامير المستقيم تعوجه أعمال رعيته المارقين الفاسقين حتى يكون كالحلقاف فكل من شكى لنا من عوج أميره أو حاشيته عرفنا عوجه هو ولا يخفى يا أخي اننا الآن في زمان ظهور علامات الساعة فالعاقل يعذر أميره باطنا كما يعذر نفسه وينكر على الظالم برفق من غير عنف لان ظلمه لم يقع الا جزاء لافعال صدرت من الخلق أحصاها الله ونسيها العباد قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* اذا حبس لنا صديق أو غيره أن نأمر جماعته واخوانه بعدم كثرة زيارته في الحبس وكثرة ارسالهم الاطعمة له فيه بل ان أمكننا منعهم من الزيارة له أصلا أو ارسال رغيف

وعيالنا القرآن ونأمرهم أن يعلموه لغيرهم ولا يقولوا لمن طلب منهم التعليم ما نحن فارغين فان ذلك من أعظم القربات واعلم يكون مقدما على الشغل الذى هو فيه واعلم أن الله تعالى ما أمرنا بتعليم القرآن والعلم للناس الا طلبا للأجر الأخروى فمن خص عليه تعليمه للناس بلا أجر دنيوى فهو كامل الايمان ومن أحس بثقل اذا علمه بغير أجرة فهو رجل دنياوى خالص وأجره فى الآخرة قليل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول الحكم فى جميع الاعمال الصالحة لغلبة الباعث فمن غلب عليه تلاوة القرآن لدنيا يصيبها حبط عمله المذكور أو للأجر الأخروى فلا حبوط قال ومن أراد من الفقراء أخذ الأجرة على القرآن أو العلم من غير نقص الأجر فى الآخرة فليعقد نيته على تلاوته تقربا الى الله عز وجل ثم يأخذ ثلاث الدراهم التى تعطى له على تلاوته على نية ان ذلك ابتداء عطاء من الله لا بيع اقراءة القرآن والعلم بتلك الدراهم اه واعلم يا أخى ان الله تعالى ما أعطى كتابه وسنة نبيه لعباده الا ليعملوا بما ويعلموهما للناس بالاصالة وقد روى الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا خيركم من تعلم القرآن وعلمه وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فسيجىء أقوام يقرؤن القرآن يسألون به الناس وروى الحاكم عن ابن عباس وقال صحيح الاسناد من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر وذلك قوله ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا فال الذين قرؤا القرآن والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نستعد بالطهارة لقراءة القرآن ونأمر أصحابنا بذلك بنية تعظيم كلام الله عز وجل ونية سجود التلاوة اذا قرأنا آية سجدة أو سمعناها ويتعين ذلك أدبا متأكدا على التجار والمباشرين الذين يحضرون المساجد قبل الصلوات فى مثل جامع الازهر ونحوه فيجلسون محدثين فى لغو وغفلة بل وغيبة وربما يمكثون بلا طهارة حتى تقام الصلاة فيذهبون للوضوء فتفوتهم صلاة الجماعة أو بعضها فليتنبه الجالس فى محل يتلى فيه القرآن ويصلى فيه الجماعة لمثل ذلك فان عرف من نفسه عدم السلامة من اللغو فى المسجد فضلا عن الغيبة فليجلس خارج المسجد ليفوز بالسلامة والله غفور رحيم وروى مسلم وابن ماجه والبزار مرفوعا اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول ياويله وفى رواية ياويلى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار وروى البزار باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم كتبت عنده سورة النجم فلما بلغ السجدة سجد قال أبو هريرة وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلم والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نتعاهد القرآن بالتلاوة ونحسن صوتنا به جهدنا طلبا لميل الناس الى سماعه فان علمنا من الناس أنهم لا يستلذون بسماعه منا أسمعنا به أنفسنا فقط لئلا يقع الناس فى حقنا وحق القرآن ويقولون قراءة فلان تقسى القلب فيجعلون سماع كلام الله يقسى القلب كانه معصية ومن لحق بنفسه استراح وأراح واعلم يا أخى ان روح تلاوة القرآن هو الحضور مع الله تعالى فيه لكن يحتاج من يشهد هذا المشهد الى سلوك على يد شيخ صادق حتى يصير لا يتشتت قلبه بتلاوة القصص التى فى القرآن عن شهود صاحب الكلام فيجمع فى شهوده بين سماع كلام الله القديم فى حال كونه حكاية عن كلام الخلق الحادث وهو مشهد عزيز لم أره ذائقا الى وقتى هذا والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما مثل صاحب القرآن مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت وروى مسلم مرفوعا تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما أذن الله لشىء كما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ومعنى أذن بفتح الذال أى يستمع وقيل بكسر الذال قال الحافظ المنذرى ومعنى الحديث ما استمع الله لشىء من كلام الناس كما استمع الى من يتغنى بالقرآن أى يحسن به صوته قال وذهب سفيان بن عيينة وغيره الى أنه من الاستغناء وهو خلاف الظاهر وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا زينوا القرآن بأصواتكم قال الخطابى رحمه الله معناه زينوا أصواتكم

بالقرآن

جاف كل يوم من غير زيارة فعلمنا وذلك أن المحبوس كلما ضاقت عليه كما تصرت مدة حبسه حتى يصير اليوم الواحد مدة وما عليه بشهر أو سنة فان الحبس تعزير فى ذات نفسه استحق الخروج والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* اذ نزل على بلادنا مغارم ومظالم أن نبادر الى الوزن أسوة اخواننا ولا نتشفع عند ذلك الظالم بأمير ولا عالم ولا صالح ثم ان ردها ذلك الظالم علينا وعتقنا منها كانت حماية من الله لنا وان أخذها منا كانت سترة لنا بين عباد الله ومن ادعى أنه من الفقراء فهو أولى الناس بالفتوة وعدم رد كل سائل سأله شيأ ولو ظالما وكان هذا من خلق سيدى على الخواص فكان يزن المغارم كآحاد الناس ويقول ان الله يكره العبد المتميز عن أخيه رضى الله عنه ولا يقال ان ذلك من الفقير غير لائق لاعطائه ذلك الظالم مالا يحل له أخذه لان ما أخذه الظالم أو يأخذه لا يكون حراما عليه الا اذا كان بغير طيبة نفس من الفقير وأما اذا كان الفقير انما يعطيه للظالم بطيب نفس فلا حرمة *(أخذ علينا العهود)* أن نسلم لكل من يدعى القرب من الله دعواه اذا ظهر عليه علامات القرب

الى نستعد الطهارة اقراءة

بالقرآن هكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث وزعموا انه من باب المقلوب كما قالوا عرضت الناقة على الحوض أى عرضت الحوض على الناقة لان الذى يشرب هو الذى يعرض عليه الماء ثم روى باسناده مرفوعا زينوا أصواتكم بالقرآن قال وهو الصحيح وروى ابن ماجه مرفوعا ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وفى رواية له أيضا مرفوعا ان من أحسن الناس صوتا بالقرآن الذى اذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله وروى أبو داود انه قيل لابن أبى مليكة أرأيت ان لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع اه ومعناه حسن القراءة لا المقروء والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نواظب على قراءة ما ورد من الآيات والسور كل يوم وليلة كالفاتحة وآية الكرسى وخواتيم سورة البقرة وخواتيم سورة آل عمران وقراءة سورة يس والواقعة والدخان وتبارك ونحو ذلك والاحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة ومن واظب على ذلك كان فى حرز وأمان من الآفات الظاهرة والباطنة وأكثر من يخل بهذا العهد بعض طلبة العلم الذين حدثوا فى هذا الزمان فلا تكاد تجد لاحدهم وردا من القرآن ولا من الاذكار وان كلهم أحد فى ذلك جادلوه وقالوا نحن مشتغلون بالعلم وربما جلس أحدهم يلغو ويمزح ويستغيب الناس أضعاف زمن تلك الاوراد ولا يقول لنفسه قط ان الاشتغال بالعلم أفضل أبدا بل ربما نسى بعضهم القرآن فى حجة اشتغاله بالعلم وهو ذنب عظيم كل ذلك لعدم من يربيهم وقد كان السلف الصالح اذا رأوا طالب العلم لا يعتنى بالعمل بما علم لا يعلمونه العلم فلازم يا أخى على قراءة ما أمرك به الشارع صلى الله عليه وسلم وأرشدك اليه شفقة عليك من الآفات ولا تكن من الغافلين عن ذلك وتأمل يا أخى من لا ورد له من طلبة العلم ولا أدب تجده معرى من الخير ليس على وجهه أنس ولا عليه خشية من الله تعالى بخلاف من له أوراد وأذكار والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم والنسائى والحاكم وغيرهم مرفوعا نزل ملك من السماء لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أعطيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ الحرف منهما الا أعطيته وروى مسلم والترمذى والنسائى مرفوعا لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة وروى الترمذى مرفوعا فى قصة الغول الذى كان يأكل من تمر أبى أيوب الانصارى كل ليلة فلما أمسكه أبو أيوب قال انى أذكر لك شيأ اقرأ آية الكرسى فى بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء أبو أيوب فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال صدقك وهو كذوب ووقع مثل ذلك أيضا لابى هريرة رضى الله عنه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب انتهى باختصار وقال الحافظ المنذرى والغول هو شيطان يأكل الناس وقيل هو من يتلون من الجن وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا آية الكرسى سيدة آى القرآن لا تقرأ فى بيت وفيه شيطان الا خرج منه الحديث وفى رواية قراءة آية الكرسى تعدل قراءة ألف آية من القرآن قال بعضهم وفى اخبار الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بذلك فوائد منها ان من نام عن ورده حتى فات وقته فينبغى له قراءة سورة قل هو الله أحد بعد قراءة آية الكرسى وسورة اذا زلزلت ونحو ذلك مما ورد أنه يعدل ثلث القرآن أو ربع القرآن أو نصف القرآن جبرا لما فاته من التطويل والله أعلم وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائى واللفظ له وابن ماجه والحاكم وصححه مرفوعا قلب القرآن سورة يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له وروى أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان سورة فى القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى سورة تبارك الذى بيده الملك وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا سورة تبارك هى المانعة هى المنجية تنجى قارئها من عذاب القبر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نداوم على الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا ولا نترك الذكر لفظا الا اذا حصل لنا ثمرته التى هى دوام الحضور مع الله فى جميع أحوالنا فلا يزال

وهو أن يكون ذا خشية وخوف من الله وذا حياء منه ومن خلقه ويرى نفسه دون كل جليس ويكلم آحاد المؤمنين كأنه يكلم أعظم ملوك الدنيا ولا يجهر على من كلمه بالصوت ونحو ذلك فان وجدناه بالضد من هذه الصفات رددنا عليه دعواه ظاهرا وسلمناه باطنا وسمعت سيدى عليا الخواص يقول أمهات آداب أهل الحضرة ألف أدب فضلا عن فروعها واعلم يا أخى أن مرادهم بحضرة القرب حيثما أطلقت شهود القلب أنه بين يدى ربه عز وجل وكل قلب لا يشهد هذا المشهد فى وقت فهو فى ذلك الوقت فى حضرة الشياطين لانه ماثم لنا الا حضرتان متى دخل فى احداهما خرج من الاخرى كالصلاة وخارجها وكأن لسان الحق تعالى يقول لابليس وجنوده كل من خرج من حضرتى فعليكم به وهو قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية وفى بعض الهواتف الربانية التى سمعتها فى المنام من خرج من حضرتى سلطت عليه أعدائى اه فلا يلوم الخارج من الحضرة الا الهية الا نفسه اذ ما من سكنة من سكان الحضرة الالهية الا وعلى بابها شيطان ينتظر من يخرج لغير

وعيالنا القرآن ونأمرهم أن يعلموه لغيرهم ولا يقولوا لمن طلب منهم التعليم ما نحن فارغين فان ذلك من أعظم القربات ولعله يكون مقدما على الشغل الذى هو فيه واعلم أن الله تعالى ما أمرنا بتعليم القرآن والعلم للناس الا طلبا للأجر الأخروى فمن خف عليه تعليمه للناس بلا أجر دنيوى فهو كامل الايمان ومن أحس بثقل اذا علمه بغير أجرة فهو رجل دنياوى خالص وأجره فى الآخرة قليل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول الحكم فى جميع الاعمال الصالحة لغلبة الباعث فمن غلب عليه تلاوة القرآن لدنيا يصيبها حبط عمله المذكور أو للأجر الأخروى فلا حبوط قال ومن أراد من الفقراء أخذ الأجرة على القرآن أو العلم من غير نقص الأجر فى الآخرة فليعقد نيته على تلاوته تقربا الى الله عزوجل ثم يأخذ تلك الدراهم التى تعطى له على تلاوته على نية ان ذلك ابتداء عطاء من الله لا بيع لقراءة القرآن والعلم بتلك الدراهم اه واعلم يا أخى ان الله تعالى ما أعطى كتابه وسنة نبيه لعباده الا ليعملوا بهما ويعلموهما للناس بالاصالة وقد روى الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا خيركم من تعلم القرآن وعلمه وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فسيجىء أقوام يقرؤن القرآن يسألون به الناس وروى الحاكم عن ابن عباس وقال صحيح الاسناد من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر وذلك قوله ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا قال الذين قرؤا القرآن والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نستعد بالطهارة لقراءة القرآن ونأمر أصحابنا بذلك بنية تعظيم كلام الله عزوجل ونية سجود التلاوة اذا قرأنا آية سجدة أو سمعناها ويتعين ذلك أدبا متأكدا على التجار والمباشرين الذين يحضرون المساجد قبل الصلوات فى مثل جامع الازهر ونحوه فيجلسون محدثين فى لغو وغفلة بل وغيبة وربما يمكثون بلا طهارة حتى تقام الصلاة فيذهبون للوضوء فتفوتهم صلاة الجماعة أو بعضها فليتنبه الجالس فى محل يتلى فيه القرآن ويصلى فيه الجماعة لمثل ذلك فان عرف من نفسه عدم السلامة من اللغو فى المسجد فضلا عن الغيبة فليجلس خارج المسجد ليفوز بالسلامة والله غفور رحيم وروى مسلم وابن ماجه والبزار مرفوعا اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول يا ويله وفى رواية يا ويلى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار وروى البزار باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم كتبت عنده سورة النجم فلما بلغ السجدة سجد قال أبو هريرة وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلم والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نتعاهد القرآن بالتلاوة ونحسن صوتنا به جهدنا طلبا لميل الناس الى سماعه فان علمنا من الناس أنهم لا يستلذون بسماعه منا أسمعناه أنفسنا فقط لئلا يقع الناس فى حقنا وحق القرآن ويقولون قراءة فلان تقسى القلب فيجعلون سماع كلام الله يقسى القلب كانه معصية ومن لحق بنفسه استراح وأراح واعلم يا أخى ان روح تلاوة القرآن هو الحضور مع الله تعالى فيه لكن يحتاج من يشهد هذا المشهد الى سلوك على يد شيخ صادق حتى يصير لا يتشتت قلبه بتلاوة القصص التى فى القرآن عن شهود صاحب الكلام فيجمع فى شهوده بين سماع كلام الله القديم فى حال كونه حكاية عن كلام الخلق الحادث وهو مشهد عزيز لم أره ذائقا الى وقتى هذا والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما مثل صاحب القرآن مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت وروى مسلم مرفوعا تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما أذن الله لشئ كما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ومعنى أذن بفتح الذال أى يستمع وقيل بكسر الذال قال الحافظ المنذرى ومعنى الحديث ما استمع الله لشئ من كلام الناس كما استمع الى من يتغنى بالقرآن أى يحسن به صوته قال وذهب سفيان بن عيينة وغيره الى أنه من الاستغناء وهو خلاف الظاهر وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا زينوا القرآن بأصواتكم قال الخطابى رحمه الله معناه زينوا أصواتكم

بالقرآن

جاف كل يوم من غير زيارة فعلنا وذلك أن المحبوس كلما ضاقت عليه كلما قصرت مدة حبسه حتى يصير اليوم الواحد مقوما عليه بشهر أو سنة فان الحبس تعزير فمتى ذلت نفسه استحق الخروج والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* اذا نزل على بلدنا مغارم ومظالم أن نبادر الى الوزن أسوة اخواننا ولا نتشفع عند ذلك الظالم بأمير ولا عالم ولا صالح ثم ان ردها ذلك الظالم علينا وعتقنا منها كانت حماية من الله لنا وان أخذها منا كانت سترة لنا بين عباد الله ومن ادعى أنه من الفقراء فهو أولى الناس بالفتوة وعدم رد كل سائل سأله شيأ ولو ظلما وكان هذا من خلق سيدى على الخواص فكان يزن المغارم كآحاد الناس ويقول ان الله يكره العبد المتميز عن أخيه رضى الله عنه ولا يقال ان ذلك من الفقير غير لائق لاعطائه ذلك الظالم مالا يحل له أخذه لان ما أخذه الظالم أو يأخذه لا يكون حراما عليه الا اذا كان بغير طيبة نفس من الفقير وأما اذا كان الفقير انما يعطيه للظالم بطيب نفس فلا حرمة *(أخذ علينا العهود)* أن نسلم لكل من يدعى القرب من الله دعواه اذا ظهر عليه علامات القرب

أن نستعد بالطهارة لقراءة القرآن

بالقرآن هكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث وزعموا انه من باب المقلوب كما قالوا عرضت الناقة على الحوض أى عرضت الحوض على الناقة لان الذى يشرب هو الذى يعرض عليه الماء ثم روى باسناده مرفوعا زينوا أصواتكم بالقرآن قال وهو الصحيح وروى ابن ماجه مرفوعا ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وفى رواية له أيضا مرفوعا ان من أحسن الناس صوتا بالقرآن الذى اذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله وروى أبو داود انه قيل لابن أبى مليكة أرأيت ان لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع اه ومعناه حسن القراءة لا المقروء والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نواظب على قراءة ما ورد من الآيات والسور كل يوم وليلة كالفاتحة وآية الكرسى وخواتيم سورة البقرة وخواتيم سورة آل عمران وقراءة سورة يس والواقعة والدخان وتبارك ونحو ذلك والاحاديث فى ذلك كثيرة مشهورة ومن واظب على ذلك كان فى حرز وأمان من الآفات الظاهرة والباطنة وأكثر من يخل بهذا العهد بعض طلبة العلم الذين حدثونا فى هذا الزمان فلا تكاد تجد لاحدهم ورد من القرآن ولا من الاذكار وان كلهم أحد فى ذلك جادلوه وقالوا نحن مشتغلون بالعلم وربما جلس أحدهم يلغو ويمزح ويستغيب الناس أضعاف زمن تلك الاوراد ولا يقول لنفسه قط ان الاشتغال بالعلم أفضل أبدا بل ربما نسى بعضهم القرآن فى حجة اشتغاله بالعلم وهو ذنب عظيم كل ذلك لعدم من يربيهم وقد كان السلف الصالح اذا رأوا طالب العلم لا يعتنى بالعمل بما علم لا يعلمونه العلم فالزم يا أخى على قراءة ما أمرك به الشارع صلى الله عليه وسلم وأرشدك اليه شفقة عليك من الآفات ولا تكن من الغافلين عن ذلك وتأمل يا أخى من لا ورد له من طلبة العلم ولا أدب تجده معرى من الخير ليس على وجهه أنس ولا عليه خشية من الله تعالى بخلاف من له أوراد وأذكار والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم والنسائى والحاكم وغيرهم مرفوعا نزل ملك من السماء لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أعطيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ الحرف منهما الا أعطيته وروى مسلم والترمذى والنسائى مرفوعا لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة وروى الترمذى مرفوعا فى قصة الغول الذى كان يأكل من تمر أبى أيوب الانصارى كل ليلة فلما أمسكه أبو أيوب قال انى أذكر لك شيأ اقرأ آية الكرسى فى بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء أبو أيوب فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال صدقك وهو كذوب ووقع مثل ذلك أيضا لابى هريرة رضى الله عنه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب انتهى باختصار وقال الحافظ المنذرى والغول هو شيطان يأكل الناس وقيل هو من يتلون من الجن وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا آية الكرسى سيدة آى القرآن لا تقرأ فى بيت وفيه شيطان الا خرج منه الحديث وفى رواية قراءة آية الكرسى تعدل قراءة ألف آية من القرآن قال بعضهم وفى اخبار الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بذلك فوائد منها ان من نام عن ورده حتى فات وقته فينبغى له قراءة سورة قل هو الله أحد بعد قراءة آية الكرسى وسورة اذا زلزلت ونحو ذلك مما ورد أنه يعدل ثلث القرآن أو ربع القرآن أو نصف القرآن جبرا لما فاته من التطويل والله أعلم وروى الامام أحمد وأبو داود والنسائى واللفظ له وابن ماجه والحاكم وصححه مرفوعا قلب القرآن سورة يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له وروى أبو داود والترمذى وحسنه واللفظ له والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان سورة فى القرآن ثلاثين آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى سورة تبارك الذى بيده الملك وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا سورة تبارك هى المانعة هى المنجية تنجى قارئها من عذاب القبر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نداوم على الاكثار من ذكر الله سرا وجهرا ولا نترك الذكر لفظا الا اذا حصل لنا ثمرته التى هى دوام الحضور مع الله فى جميع أحوالنا فلا يزال

وهو أن يكون ذا خشية وخوف من الله وذا حياء منه ومن خلقه ويرى نفسه دون كل جليس وبكاسم آحاد المؤمنين كأنه يكلم أعظم ملوك الدنيا ولا يجهر على من كله بالصوت ونحو ذلك فان وجدناه بالضد من هذه الصفات رددنا عليه دعواه ظاهرا وسلمناه باطنا وسمعت سيدى عليا الخواص يقول أمهات آداب أهل الحضرة ألف أدب فضلا عن فروعها واعلم يا أخى أن مرادهم بحضرة القرب حيثما أطلقت شهود القلب أنه بين يدى ربه عز وجل وكل قلب لا يشهد هذا المشهد فى وقت فهو فى ذلك الوقت فى حضرة الشياطين لانه ماثم لنا الا حضرتان متى دخل فى احداهما خرج من الاخرى كالصلاة وخارجها وكأن لسان الحق تعالى يقول لابليس وجنوده كل من خرج من حضرتى فعليكم به وهو قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية وفى بعض الهواتف الربانية التى سمعتها فى المنام من خرج من حضرتى سلمت عليه أعدائى اه فلا يلوم الخارج من الحضرة الالهية الا نفسه اذ من سكة من سكك الحضرة الالهية الا وعلى بابها شيطان ينتظر من يخرج لغير

الذاكر ينسى أفراد العالم شيأ بعد شئ الى أن يحجب عن شهوده لشئ منه ويصير لا يرى الا الله ثم انه يحجب عن شهوده نفسه كذلك بان يرق ويدق حتى يصير كالذرة ثم يغيب فاذا تحقق بالمقام قيل له ارجع الى شهود أفراد العالم وانظر ما انطوت عليه من الحقائق فانها كالهادلائل على ذلك فانك حجبت عن معرفتي بقدر ما حجبت عن شهود العالم ثم يرجع بعد معرفة الله الى افراد العالم له شئ بعد شئ الى ان لا يغيب عنه من العالم ذرة الا ما كان فوق دائرته فتأمل وكذلك ينبغي لنا أن نحث المترددين الينا على حضور مجالس الذكر ونحارب من سعى في ابطال مجالس ذكر ونجادله ونباحثه فان ظهر الحق على يديه أيدناه وقاتلنا معه وذلك لان غالب من يعقد مجالس الذكر في المساجد يدخله الدخيل من حب الرياء والسمعة والشهرة لا سيما في مثل جامع الازهر فان ذكر الله تعالى من أعظم القربات ومثل ذلك يقعد له ابليس في كل مرصد حتى يحرف نيته ويحتف القرائن ملحق بالادلة ولم يزل الجدال بين طلبة العلم وبين المتصوفة في شأن هذه المجالس والحق أحق أن يتبع فلا ينبغي لعاقل أن يجهر بذكر الله في مسجد الا اذا لم يشوش على نائم أو مصل أو مدرس لعلم فان احتفت القرائن في اخلاص الذاكرين لله تعالى نصرناهم أو باخلاص المطالع للعلم نصرناه ويحتاج من يمشي بين هؤلاء الى نور عظيم وسياسة عظيمة وقد وقع للجنيد ان الامام أحمد بن سريج قال له ان رفع أصواتكم بالذكر يؤذي حلقتنا في العلم فقال له ينبغي مراعاة أقرب الطريقين الى الله تعالى فقال ابن سريج فاذا وجب مراعاة طريقتنا لانها أقرب الى الله تعالى من طريقكم فقال الجنيد وما علامة القرب قال ابن سريج أن يكون الغالب عليه شهود الحق فقال الجنيد هذا عليكم لا لكم لان الغالب عليكم انما هو شهود أحكام دين الله لا الله فقال ابن سريج تريد حالة يقع الامتحان بها فقال الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر والقه في حضرة هؤلاء الفقراء فألقاه فصاحوا كلهم الله ثم قال له خذ هذا الحجر والقه بين هؤلاء الذين يطالعون في العلم فألقاه فقالوا له حرام عليك فقال ابن سريج الحق معك يا أبا القاسم وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من علامة ترجيح ذكر الله على قراءة العلم ثقل العلم على لسان الانسان وهو يطالع في الروح وخفة ذكر الله تعالى فان المشرف على الانتقال من هذه الدار يجب عليه استغنام ما هو الافضل فلو كان تعلم مسائل الفقه والنحو والاصول أفضل لما ثقلت على لسان المحتضر وأهل الله تعالى لقصر أملهم كانهم محتضرون في كل وقت اه وأخبرني الشيخ أحمد الضرير المقيم في منية الخنازير بالشرقية قال جاورت عند الشيخ عمر روشني شيخ الشيخ دمرداش بمصر وكان في مدينة توريز العجم ان شخصا من علماء توريز اسمه ملا عبد اللطيف كبير المفتين بها سعى في ابطال مجلس الذكر المتعلق بالشيخ عمر في الجامع الكبير وقال ان المسجد انما جعل بالاصالة للصلاة وكان يحضر ذلك المجلس نحو خمسة آلاف نفس فقال الشيخ عمر فاذا ذكرنا بخفض الصوت تمنعنا من ذلك قال لا فقال الشيخ عمر معاشر الفقراء اخفضوا أصواتكم في الذكر ومن قوي عليه وارد برفع الصوت فليرده ويكتمه ما استطاع ففعلوا فحمل من المجلس ذلك اليوم نحو خمسمائة نفس مرضى واحترقت أكباد نحو أربعة عشر نفسا وخرجت من أجنابهم فماتوا قال الشيخ أحمد فمست بيدي على أكبادهم فوجدتها مشوية محروقة تفتت كالكبد المشوي على الجمر فأرسل الشيخ عمر الى ملا عبد اللطيف وجماعته وقال هل يقول عاقل ان مثل هؤلاء الذين ماتوا لهم تفعل في الموت ولكن سهم الله تعالى في البعيد قال الشيخ أحمد فتطبقت دار ملا عبد اللطيف تلك الليلة عليه وعلى أولاده وعياله وجماعته وغلمانه فلم يسلم أحد منهم وماتوا أجمعين وكان يوما مشهودا في توريز فعلم أنه ينبغي لطالب العلم أن يتلطف في العبارة للذاكرين ولا يقوم عليهم كقيامه على من يخرجه من الدين بل فعله ذلك هو الذي ينكر لانه كالمنع من الدين ولو استحضر عظمة الله تعالى لما استطاع أن ينطق بكلمة في حق أحد من الذاكرين له فلازم يا أخي على الذكر وانصر أصحابه بالطريق الشرعي اكراما لله تعالى وتعظيما له وان احتفت قرائن الرياء وعدم الاخلاص في الذاكرين فانصر طلبة العلم المخلصين ولا تكن من الذين ينصرون أحد الفريقين بحظ النفس والله يتولى هداك وسمعت

سيدي

مرضاة ربه فيركبه كما يركب الانسان الحمار ويصرفه كيف أراد ولا يخفى أن المباح داخل في حضرة الله ولا يحميه صاحبه من ابليس كما يحميه التلبس بما قبله من الواجب والمستحب والاولى وانما كان المباح ليس في مباعدة صاحبه عن الشيطان لانه أدنى مراتب مرضاة الله تعالى اذ ما بعده الا ما لا يراد من العبد ارتكابه فهو كالباب لحضرة ما لا يرضى الله تعالى من العبد وليس بعد الباب الا الخروج من تلك الحضرة فافهم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نغفل عن شهود صفات طينتنا البشرية لقوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون ومن تحقق بهذا المقام لا يصح له أن يتبرأ من صفة أضيفت اليه من محاسن أو قبائح ما عدا الشرك بالله عز وجل لان كل انسان يقبل جميع الصفات المتفرقة في العالم قال علي رضي الله عنه أتحسب أنك جرم صغير *وفيك انطوى العالم الاكبر والطينة اذا جمعت من سائر ما في الوجود من عين أو صفة حتى صارت روحا واحدة ثم فرقت أجزاء صغارا على أدق ما يقضي به العقل يحكم العقل بان في كل جزء مما ذكر مجموع ما تفرق في غيره هذا حكم

سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول مراد الشارع صلى الله عليه وسلم ومشايخ الطريق من مريديهم اذا أكثر من الذكر باللسان والقلب أن يحصل له الانس ويصير قلبه لا يغفل ولا يتكلف للذكر بل يكون الحق مشهوده على الدوام تارة يشهد بقلبه وتارة يشهد هو أنه فى حضرة الله وان الله يراه وكلا الحالين اذا دام يمنع العبد من وقوعه فى المعاصى وسوء الادب مع الله تعالى ومالم يكثر العبد من ذكر الله عز وجل لا يحصل له هذا الانس بل يقع فى كل معصية كالبهائم السارحة وسمعته مرة أخرى يقول من خاصية تمكن الذكر من القلب أن يهذب أخلاق صاحبه فمن لم يتهذب فكأنه لم يذكر فهذا مقصود الشارع والاشياخ بامرهم المريد بالاكثار من الذكر والله عليم حكيم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول مأثم كرامة للعبد أفضل من ذكر الله تعالى لانه يصير جليسا للحق كلما ذكر وقد اختلى مريد سنة كاملة فخاطر أى نفسه وقعت له كرامة فذكر ذلك لشيخه فقال أتريد كرامة أعظم من مجالسة الحق تعالى ثم قال له ما رأيت قال له ما رأيت أكثف حجابا منك لك فى الكرامة العظمى سنة كاملة ولا تشعر بها اه فاعلم ذلك واحذر يا أخى من التصدر للذكر فى مثل جامع الازهر فربما كان الباعث لك على المواظبة هناك رؤية الناس لك اه فاعلم ذلك والله أعلم وروى الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وفى رواية للطبرانى باسناد حسن مرفوعا قال الله عز وجل ذكره لا يذكرنى عبد فى نفسه الا ذكرته فى ملأ من ملائكتى ولا يذكرنى فى ملأ الا ذكرته فى الرفيق الاعلى وفى رواية لابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان الله عز وجل قال أنا مع عبدى اذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه قلت وفى هذا الحديث اطلاق أن أسماء الله تعالى ليست عينه لقوله فيه وتحركت بى شفتاه وما تحركت الشفتان الا بالاسم فافهم والله أعلم وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يارسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فاخبرنى بشئ أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله ومعنى أتشبث أتعلق وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى والبزار عن معاذ بن جبل قال آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قلت أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وروى الشيخان مرفوعا مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه كمثل الحى والميت ولفظ مسلم مثل البيت الذى يذكر الله فيه وروى الامام أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون وروى الطبرانى والبيهقى مرسلا اذكروا الله ذكرا يقول المنافقون انكم مراؤن قلت وانما سمى صلى الله عليه وسلم من ينسب الذاكرين الى الرياء منافقا لانه لا ينسبهم الى الرياء الا وقد تحقق هو به فعرفه صلى الله عليه وسلم حاله وأنه لو لم يكن عنده رياء لحملهم على الاخلاص نظير ما عنده ومن هنا قالوا لا يصح من الشيطان أن يسلم أبدا لانه لو أسلم لم يتصور فى باطنه كفر يوسوس به الناس فكان بباطنه الكفر من العالم لانه لا واسطة لاحد فى الكفر الا ابليس فافهم والله أعلم وروى ابن أبى الدنيا مرفوعا ما من يوم وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبده بأفضل من أن يلهمه ذكره وروى الامام أحمد والطبرانى ان رجلا قال يارسول الله أى المجاهدين أفضل وأعظم أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا قال فأى الصائمين أعظم أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا فقال أبو بكر لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل وروى الطبرانى والبيهقى باسناد جيد مرفوعا ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تبارك وتعالى فيها قلت ووقوع التحسر فى الجنة انما يكون لهم أول دخولهم حين يرون مقامهم من فوقهم والله أعلم وروى الطبرانى

طينة سائر بنى آدم ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذلك عصم الانبياء من الوقوع فى مذموم لان الله تعالى أعلمنا انه تعالى استخلص طينتهم بسابق العناية وجعل صفاتهم كلها محاسن وبقى غير الانبياء على الاصل وما كان جبليا فى النشأة فمحال أن يزول الا بانعدام الذات ولكن ما دامت العناية تحف العبد فالصفات المحمودة كلها مستعملة والمذمومة كلها معطلة عن الاستعمال أو بعضها ولذلك تجد الصالح فى بعض الاوقات بخيلا وجبانا وثقيلا على قلبك ليس عندك اعتقاد فيه وعلى الضد من ذلك فلولا أن الصفات كامنة فيه كمون النخلة فى النواة ما وقع منه بعد بلوغه مرتبة الصلاح معصية قط فعلم أن الولى محفوظ ملحق بالانبياء ما دام محفوظا ويقول الناس لذلك العبد المحفوظ شئ لله المسدد وخاطركم علينا وأما اذا لم تحف بالعبد العناية فان الصفات المحمودة كلها تتعطل عن الاستعمال وتحرك المذمومة لها فيقول الناس لذلك العبد اذا رأوه نعوذ بالله من شر ما رأينا لعدم حفظه ويتبرأ منه الناس فاعلم ذلك فانه نفيس واقبل صفات الذم

مرفوعا من لم يكثر ذكر الله فقد برئ من الايمان قال الحافظ المنذري حديث غريب وروى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري مرفوعا ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تبارك وتعالى تنادوا وقالوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء فذكر الحديث الى أن قال قال الله تعالى أشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم القوم لا يشقى جليسهم وروى الامام أحمد وأبو يعلى والبيهقي وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم فقيل ومن أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر وروى الامام أحمد ورواته محتج بهم في الصحيح الا واحدا مرفوعا ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيآتكم حسنات وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ليبعثن الله تعالى أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء قال فجثى اعرابي على ركبتيه فقال يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم فقال هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر قلت ولا يخفى أن محل أفضلية الذكر على غيره ما اذا تعلم العلم وعرف أمور دينه كلها اذ الذكر جليس الحق ولا ينبغي مجالسته الا بعد التضلع في أحكام الشريعة ويصير عنده علم بشروط جميع العبادات وآدابها وهناك يصلح لمجالسة الملك فان الشريعة حكمها كالدهليز لمجالسته ومن هنا قالوا يجب على العبد أن يقدم العلم المتعلق بأدب الملوك على مجالستهم ومن جالسهم بلا أدب فهو الى العطب أقرب والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نحفظ لساننا في كل مجلس نجلسه عن كلام اللغو والفحش ما أمكن وان وقعنا في ذلك فلا ننصرف حتى نذكر الله تعالى بما ورد أنه يكفر ما وقع في المجلس وذلك ان الملك لا يكتب ما عمله العبد من السيآت الا بعد ساعة أو ثلاث ساعات كما ورد فان استغفر لم يكتبها والا كتبها وان لم يستغفر يكتبها وهذا من جملة رحمة الله تعالى بعباده من حيث كون رحمته وحلمه سبق غضبه وانتقامه فاذا وقع العبد في معصية تسابق اليه أسماء الرحمة والانتقام ومعلوم ان أسماء الرحمة أسبق فتأتي أسماء الانتقام فتجد أسماء الرحمة قد سبقتها الى محل الانتقام فرجعت أسماء الانتقام بلا تأثير فالحمد لله رب العالمين وكان الشيخ محيي الدين بن العربي يقول اذا عصيت الله تعالى في أرض فلا تفارقها حتى تعمل فيها خيرا كقولك لا اله الا الله أو سبحان الله أو الحمد لله فكما صارت البقعة تشهد عليك كذلك صارت تشهد لك يوم القيامة والله يحفظ من يشاء كيف يشاء وروى أبو داود والترمذي واللفظ له والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال الترمذي حديث حسن مرفوعا من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بآخرة اذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك فقال رجل يا رسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى فقال هو كفارة لما يكون في المجلس وقوله بآخرة غير ممدود أي بآخر أمره وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات الا كفرت عنه خطاياه سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك والله تعالى أعلم والاحاديث في فضل قول لا اله الا الله وحده لا شريك له وفي التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وفي لا حول ولا قوة الا بالله وفي أذكار المساء والصباح وعقب الصلوات كثيرة مشهورة ولا يثبت حفظ الاذكار عند العبد الا عملها فافاعل يا أخي بكل ما تقدر عليه من هذه الاذكار وكلما تجد لك وقتا يحمل أكثر من ذلك فزد من الاذكار وان جمعت لك حزبا جامعا تقرؤه في مجلس صباحا ومساء كان أعون لك والله غفور رحيم

اذا نسبت اليك ما دمت لم يكشف لك عما ذكرنا كما تقبل صفات المدح فانك ان لم تكن وقعت فيها فأنت معرض للوقوع ولا يمكن أن يقطع لاحد بالجنة الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن شهد له أحد منهم بذلك أما غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وغير من شهد له أحد منهم بالجنة فلا يصح لنا القطع بحفظه من أمر من الامور حتى يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب اللهم الا أن يعطي الله أحدا الاطلاع على خاتمة أحد أو حاله من محل لا يقبل التغيير ولا التبديل فهذا لا كلام فيه والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نفتح على أنفسنا باب المشي الى الولائم والموالد في هذا الزمان الا أن تكون عملت على اسم أحد من الاولياء المكملين أو جبر الخاطر أحد من المساكين ومن الاولياء المكملين الامام الشافعي والامام الليث وذو النون المصري وسيدي أحمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي ونحوهم فان هؤلاء بركة هذا الوجود أحياء وأمواتا والله واسع عليم *(أخذ علينا العهد)*

رحيم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نتحفظ من الشيطان كما نريد النوم وذلك بالنوم على طهارة باطنة وظاهرة وبقراءة الاذكار الواردة فى ذلك فان من نام على حدث وعدم قراءة أذكار فى لازمه عدم مفارقة الشيطان له فلا يزال يوسوس له بكثرة النوم ويريه المنامات الرديئة ليحزنه حتى يستيقظ فاعمل يا أخى بالاذكار الواردة عند النوم ونم على طهارة ان أردت الحفظ من الشيطان وقد سمعت أنى أفضل الدين رحمه الله يقول انما كان أكابر الاولياء يرون المنامات الرديئة مع حفظهم من الشيطان تنشيطا لهم لان المنام وحى المؤمن وانما كانوا يرون المنامات التى تسرهم كالمريدين لقوتهم فانهم قراءوا من الامور التى تؤلفهم على الطريق وعرفوا سعة فضل الله على العباد فصاروا لا ينظرون الا الى الذى عليهم من الحقوق لا الى الذى لهم بخلاف المريد لو رأى المنامات الرديئة أول دخوله الطريق لانقطع عنها وفترت همته اه فقلت له ان فى الحديث الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وكل رؤيا أحزنت العبد فهى غير صالحة فكيف سميتموها صالحة فقال لولا أنها صالحة ما نشطت ذلك الولى ولا نبهته على نقائصه اذ كل شئ أورث خيرا فهو خير اه قلت وقد وقع لى مرة اننى تمنيت أن أرى حالى فى القبر فنمت فرأيت تلك الليلة انى نائم فى القبر على طراحة خيش محشوة بشوك أم غيلان وأنا أتقلب عليها فتنبهت لامر كنت عنه غافلا وهذا الحال لم يزل الحق تعالى ينبهنى عليه فى النوم فربما أترك وردى ليلة فأرى نفسى فى لهو ولعب أو حاملا حطبا أو مارا فى شجر التين فاعرف بذلك اننى ملت الى شهوة أو عندى نفاق ونحو ذلك مما حجبت عن شهوده فى اليقظة فان اللهو يدل على الغفلة عن الله وحمل الحطب اشارة للنفاق فان كان النفاق الذى عندى قليلا رأيت اننى حامل حطب الطرفاء وان كان فوق ذلك رأيت اننى حامل حطب الزند وان كان خشبا علمت ان عندى نفاقا عظيما وأما شجر التين فهو علامة على القرب من الوقوع فى معصية لان شجرة التين هى التى أكل منها آدم عليه السلام وهذا كله من جملة فضل الله على لا توب من ذلك وأستغفر فالحمد لله رب العالمين وروى مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتحول عن جنبه الذى كان عليه وفى رواية للترمذى وقال حديث حسن صحيح مرفوعا اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانما هى من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها الناس واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هى من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وروى الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان قال الحافظ المنذرى والحلم هو رؤية الجماع فى النوم وهو المراد هنا يقال حلم الجلد اذا فسد وتغير اه والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * اذا حصل لنا قلة نوم وسهر مفرط لقلة رطوبات البدن أو لخوف من لصوص أو من عفريت ونحو ذلك أن نتداوى بالاذكار الواردة فى ذلك قبل التداوى بالحكماء فانى رأيتهم يداوون من غلب عليه الخوف باجماء الذهب على النار ثم يطفونه بالماء ويسقونه للخائف واعلم يا أخى ان قلة النوم تقع كثيرا عقب المرض الطويل فيخف دماغ العبد من الرطوبات والدسومات فلا يكاد ينام ويحصل له بذلك ضرر شديد حتى يصير يتمنى الموت من شدة الالم فعلم انه لا ينبغى للعبد أن يترك التداوى بما ذكر ويقول الافضل للعبد أن يحمد الله تعالى على ترك النوم لانا نقول التداوى بذلك لا ينافى الحمد لله تعالى على السهر من حيث تقديره فيتداوى العبد من حيث ان السهر المفرط لا يصير به عند العبد اقبال على الله تعالى فى عبادة من العبادات بل يصير يعبد الله تعالى من غير شدة داعية ولو كان يحصل عنده بزيادة السهر المفرط داعية لما كان ينبغى للعبد أن يستعمل شيأ يجلب النوم أبدا فافهم وسمعت سيدى علما الخواص رحمه الله يقول انما يفزع فى النوم من غفل عن الحق تعالى فى اليقظة وخاف من الخلق والا فمن أكثر من ذكر الله عز وجل أنس بكل شئ واستأنس به كل شئ من ناطق وصامت فاعمل على جلاء مرآتك يا أخى حتى لا تصير تخاف أحدا الا الله والا فمن لازمك الخوف من الجن والانس

أن لا تأكل من طعام النذر ولا طعام العزاء وتمام الشهر والجمع حتى شرب الماء ممن يسقى الناس حال الدفن ونحوه وكذلك لا تأكل من طعام الختان والعرس والعزومات الكبيرة فى المحافل وغير ذلك مما فيه كلفة فى العادة الا لمصلحة شرعية ترجح على الترك أما طعام النذر فقد ذمه الشارع وقال ان النذر لا يقدم شيأ ولا يؤخره وانما يستخرج به من البخيل واعلم يا أخى أنه لولا عظمة المنذور عنده ما التزم نفسه به خوفا أن ترجع فيه وذلك من صفات البخيل وطعام البخيل داء وأما طعام العزاء وما ذكر بعده فلان طعام العزاء والجمع وتمام الشهر يتوسع فيه فى الغالب خوفا من كلام الناس والغالب أن فى الورثة من هو قاصر وذلك غير جائز للوصى اللهم الا أن يكون الورثة رشداء وأذنوا فى ذلك فلا حرج اذا سلم من حب السمعة وأما أطعمة العزومات والختان والعرس فلان نية أصحابها فى الغالب غير صالحة انما هى تحويطات وأهوية للنفوس ومن شك فى قولى هذا فليأمرهم اذا طبخوا أن يفرقوا ذلك الطعام على الارامل والعميان والايتام

وغيرهما وعدم استئناسهم بك فقد كان في بيتي امرأة من الجن فكانت اذا قربت مني قامت كل شعرة في جسدي فكنت أذكر الله فتبعد من وقتها ثم كانت تقف في طريقي الى المسجد في الظلام فما فزعت منها قط بل كنت أمر عليها في المجاز المظلم فأقول لها السلام عليكم وما نفر خاطري منها قط مع أن طباع الانس تنفر من الجن وسكن عندي مرة أخرى جماعة من الجن أيام الغلاء فكنت أقول لهم كلوا من الخبز والطعام بالمعروف ولا تضروا وا باخوانكم المسلمين فاسمعهم يقولون سمعنا وطاعة وسكن بدق في بيتي مرة أخرى فكان يأتي كل ليلة في صورة جدي كبير فيطفئ السراج أو لا ثم يصير يجري في البيت فكان العيال يحصل لهم منه فزع فكمنت له تحت رف وقبضت على رجله فزاق وصار يستغيث فقلت له تتوب فقال نعم فلا يزال يدق في يدي حتى صارت رجله كالشعرة الواحدة وخرج فمن ذلك اليوم ما جاءنا ونمت ليلة في بيت على الحاج الحاكمي ضيفا عند انسان في قاعة وحدي فغلق علي الباب فدخل جماعة من الجن فأطفؤا السراج وداروا حولي يجرون كالخيل فقلت لهم وعزة الله كل من دارت يدي عليه ما أطلقته الا ميتا وبت بينهم فما زالوا يجرون حولي الى الصباح ودخلت مرة المرضأة بجامع الغمري بالقاهرة أتوضأ وكانت ليلة شتاء مظلمة فدخل علي عفريت كالفحل الجاموس فهبط في المغطس وصعد الماء فوق الافريز نحو نصف ذراع فقلت له ابعد عني حتى أتوضأ فلم يرض فجعلت في وسطي مئزرا وهبطت عليه فزهق من تحتي وخرج هاربا ووقع لي مع الجن وقائع كثيرة وانما ذكرت لك ذلك لتعلم ان من قرأ الاوراد الواردة في عمل اليوم والليلة فليس للجن ولا الانس عليه سبيل فانه لولا الاوراد التي كنت أتلوها لكنت خفت ضرره من هؤلاء الجان كغيري فاعمل على ذلك والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذي وقال حسن والنسائي والحاكم واللفظ للترمذي مرفوعا اذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فانها لا تضره وكان عبد الله بن عمر يلقنها من عقل من ولده ومن لم يعقل منهم كتبها له في صك ثم علقها عليه وليس عند الحاكم تخصيص ذلك بالنوم وفي رواية النسائي عن خالد بن الوليد انه كان يفزع في منامه فشكا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اضطجعت فقل بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة فذكر مثله وفي رواية للطبراني ان خالد بن الوليد حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهاويل يراها في الليل حالت بينه وبين صلاة الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد بن الوليد ألا أعلمك كلمات تقولهن لا تقولهن ثلاث مرات حتى يذهب الله ذلك عنك قال بلى يا رسول الله بأبي أنت وأمي فانما شكوت هذا الليل رجاء هذا منك قال قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون قالت عائشة رضي الله عنها فما لبثت الا ليالي حتى جاء خالد بن الوليد فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي والذي بعثك بالحق ما أتممت الكلمات التي علمتني ثلاث مرات حتى أذهب الله عني ما كنت أجد ما أبالي لو دخلت على أسد في خيسته بليل أو نهار وخيسة الاسد موضعه الذي يأوي اليه وروى الامام أحمد وأبو يعلى باسناد جيد صحيح به رواه مالك مرسلا أيضا عن عبد الرحمن بن خنيس التميمي انه قيل له هل أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقيل كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الجن فقال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهبط اليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل كما أقول قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يا رحمن قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تعالى وروى الطبراني باسناد جيد ان خالد بن الوليد أصابه أرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات اذا قلتهن نمت قال قل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك أجمعين أن يفرط علي أحد منهم أو يطغى عز جارك وتبارك اسمك زاد في رواية

والمجاورين والمساكين ويتركوا أبناء الدنيا والمغاني فان أجابوه فالنية صالحة لان أكل المحاويج أريح في ميزان حسناتهم يوم القيامة وان لم يجيبوه فذلك رياء وسمعة واعلم أنه لا ينبغي اطعام أبناء الدنيا الا ما فضل عن المحاويج وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل طعام المتفاخرين في الطعام هذا كله اذا كان الكسب حلالا من أصله فكيف بمال اكتسب من غش ونصب ومكر وخداع ومحله أيضا ما لم يطلب الشارع الاكل كما مر ت الاشارة اليه وقد بسطنا الكلام على آداب الاكل في الولائم وآداب الجلوس على فرش الناس في رسالة الآداب والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نغدو بدنا الى طعام فقير او صنائعي يعمل بالقوت الا ان كان غدوه بالبركة الخفية في الرزق فان علمنا من أنفسنا عدم القدرة على أن نغدوه فالأولى لنا تركه ولا نلتفت لجبر خاطره فان السلامة عندنا مقدمة على الغنيمة والفقير تقع لقمته مكافئة لا سيما ان كان ضعيف البصر عاجزا عن الصنعة فسلامتنا من منه ذلك الفقير أولى لنا من جبر خاطره وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله

أخرى له وجل ثناؤك ولا اله غيرك لا اله الا أنت والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نواظب على الاذكار الواردة فى دخول البيت والمسجد والخروج منهما امتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مافى ذلك أيضا من المصلحة لنا فى الدنيا والآخرة ومن لم يكشف له عن حكمة ذلك فليفعله على وجه الايمان بان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشفق عليه من والديه فلا يأمره الا بما فيه حفظه من الآفات فالله تعالى يجعلنا واخواننا ممن سلم قياده للنبى صلى الله عليه وسلم فى كل أمر آمين آمين آمين وروى الترمذى وحسنه والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له حسبك هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان زاد فى رواية أبى داود فيقول له يعنى للشيطان شيطان آخر كيف لك برجل هدى وكفى ووقى وروى الامام أحمد مرفوعا ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفرا أو غيره فقال حين يخرج آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله الا رزق خير ذلك المخرج وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح عن أنس بن مالك قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى اذا دخلت على أهلك فسلم عليهم فيكون بركة عليك وعلى أهل بيتك والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نستعيذ بالله ونستعيذ للشيطان باستعمال مايبعده منا خوف الوسوسة المضرة فى ايماننا وأعمالنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يدخله الحضرات التى تحرق كل من قرب اليها من الشياطين ويصير الشيطان يفر من ظله وذلك بالزهد الكامل فى حلال الدنيا الا بقدر الضرورة فان من لم يزهد فى الدنيا فهو أعمى القلب غارق فى شهوات الدنيا لا يعرف طريق الآخرة ومثل هذا يكون من حيز ابليس الذين يركبهم ويتصرف فيهم وايضاح ذلك أن القوم جعلوا الحضرات ثلاثة حضرة الله وحضرة الخلق وحضرة الخيال التى هى النوم فمتى خرج المستيقظ من حضرة شهود أن الله يراه ركبه ابليس لانه واقف على باب الحضرة على الدوام ولا يمكنه الدخول أبدا فمن توسوس فى صلاته فهو لم يدخل حضرة الله فصلاته صورة لا روح فيها وهى باطلة فى مذهب الخواص يجب عليهم اعادتها لان الله تعالى ماسامح عباده بالغفلة الا خارج الصلاة وأما فيها فلا ولذلك أوجبنا الاستعاذة لعارد ابليس لان مايتم الواجب الا به فهو واجب وفى الحديث اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولا يمكن العبد ذلك الا بدخوله حضرته فافهم وسمعت سيدى عليا الخواص يقول الدنيا كلها ابنة ابليس وكل من جهاز زوجها له ويصير ابليس يتردد اليه لاجل ابنته بل سمعته يقول ان الشيطان يتردد الى من خطب ابنته ولو لم يدخل بها على عادة الاصهار فان أردت يا أخى الحفظ من وسوسته فلا تصاهره ولا تخطب ابنته وهذا باب غلط فيه غالب طلبة العلم فضلا عن العوام فتجد أحدهم لا ينفك عن السعى فى تحصيل الدنيا صيفا وشتاء ثم يطلب أن يصلى مثل صلاة الصالحين حين يسمع بذكر خشوعهم فى الصلاة وحضورهم مع ربهم فيها فتراه يقصر ويعول عند النية ويهمز فى الهواء ويخطف النية حين هربت منه فى الهواء فلا يزال فى وسوسة فى أقواله وأفعاله حتى صار نخالهم يجهر فى الصلاة السرية وبعضهم يترك الاحرام مع الامام ويصبر حتى يركع الامام فينوى ويركع معه بلا قراءة فاتحة خوفا أن يحرم عقب احرامه فيلزمه قراءة الفاتحة التى من شأنه انه يتوسوس فيها فعمل به ابليس حتى فوته قراءة الفاتحة ومناجاة ربه فى الركعة الاولى وبعضهم يحلف بالطلاق الثلاث وبالله تعالى انه مايزيد على نية واحدة ثم ينقض ذلك ويقول أستغفر الله أنسيت وكل ذلك لتيانهم البيوت من غير أبوابها وليس أبوابها الا السلوك على يد أشياخ العارفين بالزهد والورع عن كل مأكل وملبس فيه رائحة شبهة ولعمرى من يشك فى أفعاله وأقواله المحسوسة فلا يبعد أن يشككه ابليس فى ايمانه بالله وملائكته حتى يموت على الشك فى الاسلام والعياذ بالله تعالى وقد رأيت بعضهم يفطر فى رمضان عند بعض المكاسين واذا توضأ يمشى على حصر المسجد بناسومة جلد خوفا من توهم نجاسة فى الحصير لا يعلم بها فقلت له شا كل بعضك بعضا فقال الضرورات تبيح المحظورات فأنا مضطرون الى

تعالى عنه يقول لا ينبغى لفقير أن يمد يده الى طعام فقير الا ان كان يمده بقوت ذلك العام وهذا كان شان أحى أفضل الدين رحمه الله تعالى مع اخوانه ولله تعالى غنى حميد *(أخذ علينا العهود)* أن لا نطلب على أعمالنا ثوابا من حيث عملنا وانما نطلب ذلك من باب المنة وذلك لان من طلب على أعماله الصالحة ثوابا من حيث عمله هو فلا يبعد أن يقام عليه الميزان فى مجازاته باعماله السيئة فان البحر واحد وفى الحديث يقول الله تعالى أنا لا أقبل عملا اشرك فيه غيرى ونفس العبد غير بلا شك فافهم فكل عارف يشهد أعماله كلها بالاصالة لله وبالفرعية شركة مجاز لا حقيقة واذا قال اياك نعبد واياك نستعين مثلا لا يقولها الا على نية التلاوة للقرآن اذا علمت ذلك فاطلب يا أخى من الله كلما تطلبه من باب المنة والجود ولا حرج والله واسع عليم *(أخذ علينا العهود)* أن نستصحب اعتقادنا أن الحق تعالى اعلم بمصالحنا منا وذلك ليقل اشمئزازنا فى الباطن لتقديرات ربنا علينا ومن غفل من هذا الاستصحاب وقع فى الاشمئزاز ضرورة بل فى الاعتراض وقد حكى عن الشبلى أنه قال

الدنيا وما نحن عاجزين عن عدم التحفظ من النجاسة فسكت عنه ثم مات بعد شهر فوجدوا عنده نحو ثلاثة آلاف دينار زائدة على نفقته ونفقة زوجته فيا ليت يا أخي أن تسلك مسلك مثل هذا وتدعي الحاجة والضرورة فان الناقد بصير والله يتولى هداك وروى الامام أحمد باسناد جيد وأبو يعلى والبزار والطبراني مرفوعا ان أحدكم يأتيه الشيطان فيقول من خلقك فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله ورسله فان ذلك يذهب عنه وروى الترمذي وصححه وابن خزيمة وابن حبان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل وآمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره حتى أتى حصنا حصينا فاحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان الا بذكر الله وروى مسلم أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نكثر من الاستغفار ليلا ونهارا سواء استحضرنا ذنوبنا أو لم نستحضرها وهذا العهد يخل به كثير من المتصوفة الذين لم يفطموا على يد شيخ فيزين الشيطان لهم أنهم صاروا موحدين لا فعل لهم مع الله تعالى فلا يكاد أحدهم يستحضر له ذنبا يستغفر الله منه وربما قال في نفسه بعيدا ان مثلي يعذبه الله ولو كشف الله عن بصيرته كما كشف للعارفين لرأى أنه قد استحق الخسف به في الدنيا ودخول النار في العقبى اذ العبد سداه ولحمته ذنوب وكم وقع العبد في ذنب ونسيه وسيبديه له ذلك يوم القيامة فاكثر يا أخي من الاستغفار وقد كان سيدي علي الخواص يتفقد اعضاءه من رأسه الى قدمه كل يوم صباحا ومساء ويتوب الى الله تعالى من جناية كل عضو ذلك اليوم أو تلك الليلة لا سيما الأذن والعين واللسان والقلب ويقول ان الاستغفار يطفئ غضب الجبار ومن قال استغفر الله لم يبق عليه ذنب ان شاء الله تعالى لا سيما ان أشرف الانسان على معترك المنايا وضاق عمره عن العمل الصالح فان هذا ما بقي له شيء أنفع من الاستغفار وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ما توقف عن أحد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا من تركه الاستغفار قال تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى الآية وقال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا فعلم أنه ما من عزل عن وظيفته أو حبس على جريمته أو دينه انفع من كثرة الاستغفار وذلك أن العزل والحبس خزي للعبد بين الناس ونكال فاذا أرضى ربه بالاعتراف والاستغفار ورضي عنه ربه أخرجه لوقته من السجن فان استغفر ولم يطلقه الحق تعالى فهو دليل على أن الحق تعالى لم يقبل توبته وان عنده بقية تجبر أو ميل الى معصية وقد جرب ان كل من أحكم سد باب جملة المعاصي لم ترد له دعوة لانه يصير كالملائكة فلا تقع يا أخي في المعاصي وتطلب اجابة دعائك فان ذلك لا يكون وان كان فهو استدراج فكم دعا لك الحق تعالى الى طاعته فلم تجبه كذلك دعوته فلم يستجب لك وكما أسرعت الى طاعته حين دعاك اليها كذلك أسرع الحق تعالى باجابتك على الفور جزاء وفاقا ومن وصية الشيخ أبي النجا سالم المدفون بمدينة نوى لاصحابه وهو محتضر اعلموا أن الوجود كله يعاملكم على حسب ما برز منكم فانظروا كيف تكونون اه ومن كلام سيدي علي الخواص من غزل شيأ لبس منه فليس الحائك اه وبالجملة فقد صرنا في زمان علامات الساعة وهو النصف الثاني من القرن العاشر صاحب الفتن والمحن وبرزت علامات الساعة على كواهلنا شئنا أم أبينا فلا فائدة في مدارد التقدير عاولا في يدنا دفع الجزاء عنا ومع ذلك فنقول استغفر الله العظيم امتثالا لامر الله تعالى لا غيره ومن لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ووالله لو جاس الواحد منا بقية عمره كله يقول استغفر الله لا يغفل ساعة واحدة لا يأتي بحبر خلال معاصيه السابقة فضلا عن اللاحقة والله غفور رحيم وروى مسلم والترمذي وحسنه وابن ماجه والبيهقي مرفوعا يقول الله عز وجل يا بني آدم كلكم مذنب الا من عافيته

رأيت الجنيد بعد وفاته فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي ولم يعاتبني على شيء الا على قولي مرة ان الارض محتاجة الى المطر هذه السنة وقال لي يا جنيد اتتبئني وأنا العليم الخبير فاعلم ذلك

(أخذ علينا العهود) أن نخرج للشفاعة مشاة ولا نركب الا لضرورة أدبا مع ذلك الذي نشفع عنده لكونه في مقام السيادة الينا ولمن نشفع له ولا نقضي قط حاجة لاحد بالقلب من غير مشي الى من عنده تلك الحاجة لحديث من مشى في قضاء حاجة أخيه حتى يثبت له حقا عند حاكم كم ثبت الله قدميه على الصراط ومن يقضي الحاجة بقلبه ربما لا تثبت قدماه لكونه لم يمش بهما في تلك الحاجة فاعلم ذلك فانه نفيس وكذلك

(أخذ علينا العهود) أن لا نخرج للشفاعة عند الحكام ونحوهم الا على طهارة ظاهرة وباطنة وذلك لان الحكام وكل من جعل الله تعالى حوائج الخلق عنده أبواب لحضرة الله تعالى عز وجل وسؤالنا التخفيف عن ذلك المظلوم حقيقة انما هو لله تعالى ثم اذا رأيت ذلك الحاكم مثلا منحرف المزاج من المشفوع له وافقناه في الانحراف ظاهرا ثم نترقب للشفاعة وقتا آخر كما أنه صلى الله

فاستغفرونى أغفر لكم ومن استغفرنى وهو يعلم انى ذو قدرة على أن أغفر له غفرت له ولا أبالى الحديث
وروى الترمذى مرفوعا وقال حديث حسن قال الله يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى
غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة
يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى والعنان بفتح العين المهملة هو
السحاب وقراب الارض بضم القاف ما يقارب ملأها وروى الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا قال ابليس وعزتك وجلالك لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال وعزتى
وجلالى لا أزال اغفر لهم ما استغفرونى وروى البيهقى مرفوعا ألا أدلكم على دائكم ودوائكم الا
ان داءكم الذنوب ودواءكم الاستغفار وقال الحافظ المنذرى الاشبه أنه من قول قتادة وروى أبو داود
والنسائى وابن ماجه والحاكم والبيهقى مرفوعا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل
ضيق مخرجا وروى ابن ماجه باسناد صحيح والبيهقى مرفوعا طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفار كثير وفى
رواية للبيهقى باسناد لا بأس به مرفوعا من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار وروى الحاكم
وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما من مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك ثلاث ساعات فان استغفر من ذنبه لم يوقفه عليه
ولم يعذبه يوم القيامة قلت ولعل المراد بالساعات أمر يسير وليس المراد بها الساعات الفلكية فان قواعد
الشريعة تقتضى وجوب التوبة على الفور والثلاث ساعات يخرج العاصى بها عن الفورية ولكن رأيت
بخط سيدى الشيخ أحمد الزاهد ان حد الاصرار على الذنب أن يدخل عليه وقت صلاة أخرى وهو لم يتب وهذا
فيه رائحة تطويل المدة لكن ذلك لا ينضبط لزيادة الاوقات ونقصها صيفا وشتاء فليتأمل والله أعلم وروى
الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا اذا أخطأ
العبد خطيئة نكتت فى قلبه نكتة فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الرين
الذى ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى البيهقى مرفوعا ان للقلوب صدأ كصدأ
النحاس وجلاؤها الاستغفار وروى أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا
وقيل انه موقوف ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر له ثم قرأ
والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية وروى أبو داود
والترمذى مرفوعا من قال أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفر له وان كان فر من
الزحف ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد على شرطهما الا أنه قال يقولها ثلاثا وروى ابن أبى الدنيا
والبيهقى والاصبهانى عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره فقال استغفروا
فاستغفرنا فقال أتموها يعنى سبعين مرة فاتممناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد ولا أمة استغفر
الله فى يوم سبعين مرة الا غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد او أمة عمل فى يوم او ليلة أكثر من سبعمائة
ذنب وروى الحاكم عن البراء بن عازب وقال صحيح على شرطهما فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفره الله لى وروى الحاكم وغيره مرفوعا من قال اللهم مغفرتك
أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى ثلاث مرات غفر الله له والله تعالى أعلم *(أخذ علينا
العهد العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نحسن ظننا فى ربنا وانه يجيب دعاءنا ولا نترك الدعاء أبدا
استنادا الى السوابق فان فى ذلك تعليلا للاوامر الشرعية ولو تأمل العبد وجد نفس دعائه من الامور
السوابق ونحن نعلم من ربنا جل وعلا أنه يحب من عبده اظهار الفاقة والحاجة ويثيب عبده على ذلك سواء
أعطاه أو منعه وأكثر من يخل بالعمل بهذا العهد من سلك الطريق بغير شيخ فيترك الوسائل كلها ويقول ان
كان سبق لى قضاء هذه الحاجة فلا حاجة للدعاء وان لم يقسم لى قضاء تلك الحاجة فلا فائدة فى الدعاء وقد مكثت
أنانى هذا المقام نحو شهر ثم أنقذنى الله منه على يد شيخى الشيخ محمد الشناوى رحمه الله وفى القرآن العظيم

عليه وسلم يقول فيمن ارتدوا
على أدبارهم القهقرى يوم
القيامة محققا محققا موافقة
للغضب الالهى ثم بعد ذلك
يشفع فيهم ومعنى ارتدوا
على أدبارهم مخالفتهم
لهديه صلى الله عليه وسلم
من الزهد والورع وقيام
الليل وارتكابهم المعاصى
الاسلامية ونحو ذلك لا أنهم
كفروا فلو كفروا لم يشفع
فيهم قاله الشيخ محيى الدين
ابن العربى رحمه الله وكان
سيدى على الخواص يقول
اذا علم الشافع بالقرائن
من الحاكم مثلا عدم
قبول شفاعته فلا ينبغى له أن
يتصدر للشفاعات بل يدل
الناس على من لا ترد
الحكام شفاعته من
العلماء والصالحين وغيرهم
وذلك لانه يتعب المشفوع
له من غير فائدة وربما يشفع
من غير سياسة فتتوقف
المسئلة وتتصعب وكان
الاثم على الظالم من حيث
ظلمه معصية واحدة فصار
من حيث رده قول الحق
أيضا معصيتين وكان
سيدى على الخواص رحمه
الله تعالى يرسل الى المظلوم
لا كتب له على لسان
الشيخ الشفاعات فلما
دخلت سنة احدى وثلاثين
وتسعمائة قال لى لا تعد
تكتب على لسانى لاحد
شيأ فقلت له لم فقال كان
عند الناس بقية خوف

قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فاخبر أن العبد من أدبه مع الله أن يدعوه في كل شدة ولا يعول على السوابق فان العبد لا يعلمها نفيا ولا اثباتا وقد دعت الاكابر من الانبياء والاولياء ربهم سبحانه وتعالى ولم ينظروا الى السوابق فبهداهم اقتده والله يتولى هداك وروى مسلم واللفظ له والترمذي وابن ماجه مرفوعا فيما يروى عن ربه عز وجل يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم الحديث وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه واللفظ لمسلم مرفوعا ان الله تعالى يقول أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا دعاني وروى أبو داود مرفوعا والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد واللفظ للترمذي وقال حسن صحيح الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أي صاغرين وروى الترمذي والحاكم واسناد كل منهما صحيح مرفوعا من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ليس شيء أكرم على الله من الدعاء وروى الترمذي والحاكم باسناد صحيح وحسن مرفوعا ما على الارض مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله اياها أو صرف عنه من السوء مثلها مالم يدع باثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذن نكثر قال الله أكثر وروى الامام أحمد والبزار وأبو يعلى كلهم باسناد جيد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له في الآخرة واما أن يصرف عنه من السوء مثلها قالوا اذن نكثر قال الله أكثر زاد في رواية الحاكم فاذا يعجل للعبد دعاؤه في الدنيا ورأى ما ادخر لغيره في الجنة ممن لم يستجب دعاؤهم قال يا ليتني لم يعجل لي شيء من دعائي في الدنيا الحديث بمعناه وروى أبو داود والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا ان الله حيي كريم يستحي اذا رفع العبد اليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين والصفر هو الفارغ وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه وروى البزار والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة ومعنى يعتلجان يتصارعان ويتدافعان وروى الترمذي وابن أبي الدنيا مرفوعا سلوا الله من فضله فان الله يحب أن يسئل والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا ندعو ربنا بدعاء مخترع الا اذا لم نستحضر شيأ من الأدعية الواردة وذلك لان لفظ الشارع صلى الله عليه وسلم أتم وأكمل ونكون به متبعين لا مبتدعين وسمعت سيدي عليا الخواص يقول من دعا الحق تعالى بدعاء شرعه أجابه تعالى بسرعة ومن دعاه بدعاء مخترع لم يجبه الا ان كان مضطرا وسمعته مرة أخرى يقول لا يجيب الحق تعالى دعاء العبد في صلاته الا ان كان الدعاء مشروعا ولذلك شرع تعالى لنا مناجاته بكلامه لانه وحي منه بخلاف كلام الخلق هكذا قال فينبغي للعبد أن يحفظ له جملة من الأدعية الواردة ليدعو بها في الشدائد وغيرها والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال لقد سألت الله بالاسم الذي اذا سئل به أعطى واذا دعي به أجاب وفي رواية للحاكم وقال صحيح على شرطهما لقد سألت الله باسمه الاعظم قال الحافظ المقدسي واسناده لا مطعن فيه ولم يرد في هذا الباب حديث أجود اسنادا منه قلت والمراد بالاسم الاعظم نخامة الالفاظ اللائقة بالجناب الأعلى والا فليس لله اسم غير أعظم وقد قال رجل لذي النون المصري علمني الاسم الاعظم فقال أرني الاصغر

من ربهم ومحبة ادخار الأجر لآخرتهم فرفع الله ذلك الليلة الماضية فكل من جاءك يطالب حاجة فقل له ارش حاشية الحاكم بشيء من حطام الدنيا وهم يقضون لك حاجتك ثم قال وعن قريب يصير الانسان يعطي الحاشية الفلوس ليعملوا مصلحته فيأخذوا منه الفلوس ولا يقضون له حاجة ثم يطالب فلوسه فلا يعاونه له والله على حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نزاحم على مصاحبة الولاة فاذا سبق لنا مصاحبة لاحد منهم ثم صحب غيرنا ممن يعارضنا سرا وجهارا سارقناه بلطف حتى يفارقنا ونحسن اعتقاده في ذلك الفقير الذي صحبه بعدنا جهدنا سواء علمنا ذلك من طريق الظاهر أو طريق الباطن لان البناء يعلم بناءه من بناء غيره واذا تعارض بنا آن في حائط فقد عرضاها للوقوع وطريق الفقراء نصح كلها لا لغرض دنيوي فلا ينبغي للفقير أن يصحب الا من يقف عند اشارته بحيث لو قام أهل بلده كلهم في معارضة ذلك الفقير قدم اشارته عليهم وهذا عزيز وجوده فالبعد منهم أولى والسلام *(أخذ علينا العهود)* أن نرضى عن ربنا اذا قلل علينا الدنيا كما

وزجره وسمعت بعض العارفين يقول الاسم الاعظم هو كل ما قام له التعظيم فى قلب الداعى فكانه أعظم عنده من اسم آخر كما يقع فيه بعض العوام والافنى قوة كل اسم مافى سائر الاسماء الالهية لرجوعها كلها الى ذات واحدة والله تعالى أعلم وروى الترمذى وقال حديث حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فسل وروى الحاكم مرفوعا ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل ومعنى أقبل أذن فى الدعاء عليك فسل وروى الامام أحمد واللفظ له وابن ماجه وأبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بأبى عياش وهو يصلى وهو يقول اللهم انى أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت يا منان يا بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام زاد فى رواية ياحى ياقيوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى زاد فى رواية للحاكم أسألك الجنة وأعوذ بك من النار والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نسأل الله تعالى شيأ الا بعد أن نحمد الله تعالى ونصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وذلك كالهدية بين يدى الحاجة وقد قالت عائشة رضى الله عنها مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها فاذا حمدنا الله تعالى رضى عنا واذا صلينا على النبى صلى الله عليه وسلم شفع لنا عند الله فى قضاء تلك الحاجة وقد قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة وتأمل بيوت الحكام تجدها لا بد لك فيها من الواسطة الذى له قرب عند الحكام وادلال عليه ليمشى لك فى قضاء حاجتك ولو أنك طلبت الوصول اليه بلا واسطة لم تصل الى ذلك وايضاح ذلك ان من كان قريبا من الملك فهو أعرف بالالفاظ التى يخاطب بها الملك وأعرف بوقت قضاء الحوائج ففى سؤالنا للوسائط سلوك للادب معهم وسرعة لقضاء حوائجنا ومن أبين لامثالنا أن يعرف أدب خطاب الله عز وجل وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا سألتم الله حاجة فاسألوه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقولوا اللهم انا نسألك بحق محمد أن تفعل لنا كذا وكذا فان لله ملكا يبلغ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له ان فلانا سأل الله تعالى بحقك فى حاجة كذا وكذا فيسأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه فى قضاء تلك الحاجة فيجاب لان دعاء صلى الله عليه وسلم لا يرد قال وكذلك القول فى سؤالكم الله تعالى باوليائه فان الملك يبلغهم فيشفعون له فى قضاء تلك الحاجة والله عليم حكيم وروى الامام أحمد وأبو داود والترمذى واللفظ له وقال حديث حسن والنسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا دخل المسجد فصلى ثم قال اللهم اغفر لى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت أيها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل على ثم ادعه قال فضالة بن عبيد ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أيها المصلى أدع تجب والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نؤخر الدعاء بحوائجنا المهمة الى الاوقات التى أخبرا لحق تعالى انه لا يرد فيها الدعاء كحال السجود وبين الاذان والاقامة وأوقات التجلى الالهى فى الثلث الاخير من الليل لاستدعائه تعالى منا الدعاء فيها وما طلب ذلك منا الا وقد أراد اجابتنا وقضاء حوائجنا فله الفضل وله الثناء الحسن الجميل ولكن يحتاج الداعى أن يكون متلبسا بآداب الدعاء ويتحفظ جهده من أن يدعو الله تعالى فى حصول شئ الا بعد تفويض ذلك الامر اليه فربما سأل العبد شيأ فكان فيه هلاكه كما وقع لبلعام بن باعوراء وكما وقع لثعلبة حين قال يارسول الله اسأل الله لى أن يكثر مالى فكان فى ذلك هلاكه ولو أن العبد قال اللهم أعطنى كذا أو ادفع عنى كذا ان كان فيه صلاح لى لم يهلك لانه تعالى ان أعطاه ما سأل كان خيرا وان منعه اياه كان خيرا وان دفع عنه ذلك البلاء كان خيرا وان لم يدفعه كان خيرا ومن كلام سيدى الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه اذا اختار لك الله تعالى فى شئ فاياك أن تختار وفر من اختيارك الى اختياره فانك جاهل بالعواقب وسمعت سيدى محمد ابن عنان يقول من أقبح الذنوب عند الله أن يسأل العبد ربه فى حصول شئ من غير تفويض ثم اذا أعطاه له

نرضى عنه اذا وسعها علينا لكن مع مراعاة الخوف فى حالة السعة وذلك لان تقليل الدنيا علينا مائل الى الاعتناء وتكثيرها مائل الى الاستدراج ثم اذا وسعها علينا وأطلق يدنا فيها بالانفاق وعدم الامساك من غير علة رضينا عنه وزاد هدوسرنا أكثر من هدوسرنا فى التقلل خشية مال الفقر الذى هو من طبع البشر غالبا فاكل حال مقال واعلم يا أخى أن التقلل من الدنيا هو طريق الانبياء والاصفياء وكل أتباعهم وكفانا دليلا فى طلب التقلل قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو ما لا يفضل منه شئ فى غد اه ولا عشاء فشئ اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وأهل بيته لا أكمل منه ثم لا يخفى أن طلبه صلى الله عليه وسلم لاهل بيته أن يكون رزقهم قوتا لا يلزم منه أن لا يجعل الله تعالى أرزاق الخلائق على يدهم فانهم فان المشهور عن أهل بيته اتساع الرزق حتى كان على ابن الحسين يعطى الرجل العشرة آلاف دينار ثم يقول له يا أخى هذا الذى وجدته لك هذا الوقت ودعوة النبى صلى الله عليه وسلم مجابة بلا شك فما بقى الا أنه طلب لاهل بيته عدم

التبسط فى الدنيا فى حق
أنفسهم لا فى حق غيرهم
والله أعلم * (أخذ علينا
العهود) * أن نحسن مجاورة
نعم الله عز وجل بمعرفة
مقدارها وانفاقها فى وجوه
الخير دون شهوات نفوسنا
من مأكل وملبس ومنكح
وبناء دار وزخرفتها وغير
ذلك وننسى جارنا اليتيم
أو المسكين الى جانبنا
لا نتفقده بكسرة ولا مرقة
ولا حسنة من حسنات
الدنيا فمن صرف الدنيا فيما
ذكر من الشهوات عرض
تلك النعم للزوال فى أسرع
من لمح البصر ثم اذا تحولت
عنا تلك النعم والعياذ بالله
وسألنا الحق تعالى بعد
ذلك عودها فقد لا يجيبنا
لانه اختبرنا فما وجد عندنا
خير الا حد من عبيده
فحولها الى من فيه الخير لهم
وهذا العهد يكثر من
الناس خيانته حتى مشايخ
الزوايا والعلماء فيكون
أحدهم وهو فقير نفسه
طيبة يطعم الناس ويكسو
الناس فاذا وسع عليه
نسيهم ثم يصير يشكو من
الضيق ورب ما كان فى بيته
من الامتعة والثياب ما تزيد
قيمته على مائة دينار كل ذلك
ليقطع آمال السائلين له من
أصحابه الفقراء وغيرهم
ورأيت بعض الفقراء يطبخ
بثلاثة نقرة فيأخذ بدرهم
حطبا ودرهم شير جا

وحصل له منه ضجر وتعب سأل الله تعالى أن يحوله عنه فان الحق تعالى جوده فياض على عبده وله أوقات
لا يرد فيها سائلا ولو كان كافرا والحق تعالى ليس هو تحت أمرنا ولا طاعتنا حتى نقول له بكرة النهار مثلا افعل
لنا كذا ثم آخر النهار نندم ونقول له حول عنا ما أعطيته لنا بكرة النهار اه ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى السلوك على يد شيخ عارف بالله تعالى يعلمه أدب الخطاب مع الله تعالى فان غاية أدب العامة أن
يعرفوا أدب الخطاب مع جنسهم من الخلق من ملوك وأولياء وأما أدب خطابهم مع الله تعالى فلا بد لهم فيه
من شيخ ربى فى الحضرة الالهية ومكث فيها زمانا طويلا حتى صار يعرف أدبها بالفعل وأدب أهلها على
اختلاف طبقاتهم كما هو شأن من يدخل ويخرج حضرات ملوك الدنيا ليلا ونهارا ولله المثل الأعلى وروى
مسلم وأبو داود والنسائى مرفوعا أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء زاد فى
رواية فقمن أن يستجاب لكم أى حقيق وروى مالك والشيخان والترمذى وغيرهم مرفوعا ينزل ربنا كل
ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من
يستغفرنى فأغفر له وفى رواية لمسلم اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا
فيقول هل من سائل فيعطى سؤله هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح قلت
قال العلماء ونزول الحق تعالى هو نزول يليق بذاته لا يقدر الخلق على تعقله لمباينة الحق تعالى لخلقه فى سائر
المراتب فلا يجتمع مع عباده فى حد ولا حقيقة ولا جنس ولا نوع فكيف يصح لهم تعقل صفاته فاعلم ذلك
وروى أبو داود والترمذى واللفظ له وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا أقرب
ما يكون العبد من ربه فى جوف الليل فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن وروى
الترمذى وقال حديث حسن عن أبى أمامة قال قيل يا رسول الله أى الدعاء أسمع أى أرجى اجابة قال جوف
الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات والله تعالى علم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم) * أن نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكرلاخواننا
ما فى ذلك من الاجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب اظهارا لمحبته صلى الله عليه وسلم وان جعلوا لهم وردا
كل يوم وليلة صباحا ومساء من ألف صلاة الى عشرة آلاف صلاة كان ذلك من أفضل الاعمال وسمعت سيدى
عليا الخواص رحمه الله يقول صلاة الله تعالى على عبده لا يدخلها العدد لانه ليس لصلاته تعالى ابتداء ولا
انتهاء وانما دخلها العدد من حيث مرتبة العبد المصلى لانه محصور مقيد بالزمان فتنزل الحق تعالى للعبد
بحسب شاكلة العبد وأخبرانه تعالى يصلى على عبده بكل مرة عشرا فافهم ويؤيد ما قلنا كون العبد يسأل
الله تعالى أن يصلى على نبيه دون أن يقول هو اللهم انى صليت على محمد مثلا لان العبد اذا كان يجهل رتبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرتبة الحق تعالى أولى فعلم أن تعداد الصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم انما
هو من حيث سؤالنا نحن الله أن يصلى عليه فيحسب لنا كل سؤال مرة ويحتاج المصلى الى طهارة وحضور مع
الله لانها مناجاة لله كالصلاة ذات الركوع والسجود وان لم تكن الطهارة لها شرطا فى صحتها منه وصاحبها
جالس بين يدى الله عز وجل فى محل القرب يسأل أن يصلى على نبيه وان كان الفضل لمحمد صلى الله عليه
وسلم اصالة فانه هو الذى سن له أن يصلى عليه ليحصل للمصلى الصلاة من الله تعالى فمن واظب على ما ذكرناه
كان له أجر عظيم وهو من أولى ما يتقرب به اليه صلى الله عليه وسلم وما فى الوجود من جعل الله تعالى له الحل
والربط دنيا وأخرى مثله صلى الله عليه وسلم فمن خدمه على الصدق والمحبة والصفاء دانت له رقاب الجبابرة
وأكرمه جميع المؤمنين كما نرى ذلك فيمن كان مقربا عند ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد وكانت
هذه طريقة شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ نور الدين الشونى نسبة الى بلدة اسمها شونى قريبا من بلد
سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وكذلك كانت طريقة الشيخ العارف بالله تعالى أحمد الزواوى المدفون
بدمنهور من أعمال البحيرة فكان ورد الشيخ نور الدين الشونى كل يوم عشرة آلاف وكان ورد الشيخ أحمد

الزواوى أربعين ألف صلاة وقال لى مرة طريقتنا أن نكثر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الاحاديث التى ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها وما لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واعلم يا أخى أن طريق الوصول الى حضرة الله من طريق الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من أقرب الطرق فمن لم يخدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله فقد رام المحال ولا يمكنه بحساب الحضرة أن يدخل وذلك لجهله بالادب مع الله تعالى فحكمه حكم الفلاح اذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم فعليك يا أخى بالاكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت سالما من الخطايا فان غلام السلطان أو عبده اذا سكر لا يتعرض له الوالى أبدا بخلاف من لم يكن غلاما له ويرى نفسه على خدام السلطان وعبيده وغيرهم ولا يدخل من دائرة الوسائط فان جماعة الوالى يضربونه ويعاقبونه فانظر حماية الوسائط وما رأيناقط أحدا تعرض لغلام الوالى اذا سكر أبدا اكراما للوالى فكذلك خدام النبى صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لهم الزبانية يوم القيامة اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نفعت الحماية مع التقصير مالا تنفعه كثرة الاعمال الصالحة مع عدم الاستناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص وقد كان فى زمن شيخنا الشيخ نور الدين الشونى من هو أكثر منه علما وعملا ولكنه لم يكن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يكثر الشيخ فلم يكن ينهض له علمه وعمله الى التقريب الذى كان فيه الشيخ نور الدين فكانت حوائجهم مقضية وطريقه ماشية وسائر العلماء والمجاذيب تحبه والله ليس مقصود كل صادق من جمع الناس على ذكر الله الا المحبة فى الله ولا جمعهم على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا المحبة فيه فافهم وقد قدمنا أوائل العهود أن صحبة النبى صلى الله عليه وسلم البرزخية تحتاج الى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته صلى الله عليه وسلم وان من كان له سريرة سيئة يستحى من ظهورها فى الدنيا والآخرة لا يصلح له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان على عبادة الثقلين كما تنفع صحبة المنافقين ومثل ذلك تلاوة الكفار للقرآن لا ينتفعون بها لعدم ايمانهم بأحكامه وقد حكى الثعلبى فى كتاب العرائس أن لله تعالى خلقا وراء جبل قاف لا يعلم عددهم الا الله ليس لهم عبادة الا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقد حبب لى أن أذكر لك يا أخى جملة من فوائد الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تشويقا لك لعل الله تعالى أن يرزقك محبته الخالصة ويصير شغلك فى أكثر أوقاتك الصلاة والتسليم عليه وتصير تهدى ثواب كل عمل عملته فى صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه خبر كعب بن عجرة انى أجعل لك صلاتى كلها أى أجعل لك ثواب جميع أعمالى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اذن يكفيك الله تعالى هم دنياك وآخرتك فمن ذلك وهو أهمها صلاة الله وسلامه وملائكته ورسله على من صلى وسلم عليه ومنها تكفير الخطايا وتزكية الاعمال ورفع الدرجات ومنها مغفرة الذنوب واستغفار الصلاة عليه لقائلها ومنها كتابة قيراط من الاجر مثل جبل أحد والكيل بالمكيال الأوفى ومنها كفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها عليه كما تقدم ومنها محو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب ومنها النجاة من سائر الاهوال وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها يوم القيامة ووجوب الشفاعة ومنها رضا الله ورحمته والامان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ومنها ثقل الميزان فى الآخرة والورود الحوض والامان من العطش ومنها العتق من النار والجواز على الصراط كالبرق الخاطف ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت ومنها كثرة الازواج فى الجنة والمقام الكريم ومنها بجانها على أكثر من عشرين غزوة وقيامها مقامها ومنها أنها زكاة وطهرة ونمو المال ببركتها ومنها انه تقضى له بكل صلاة مائة حاجة بل أكثر ومنها أنها عبادة وأحب الاعمال الى الله تعالى ومنها أنها علامة على أن صاحبها من أهل السنة ومنها أن الملائكة تصلى على صاحبها مادام يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ومنها انها تزين المجالس وتنفى الفقر وضيق العيش ومنها انها

ودرهم رجلة ويأكل
ويفرق على الجيران فأين
أنت منه يا من يضيع على
طعامه كل يوم العشرة
أنصاف وأكثر لا يطعم منه
سائلا ولا يتيما ولا مسكينا
ولا جارا بل بطنه كبيت
الخلاء ملأ وينتج ليلا ونهارا
ولو أنك يا أخى زدت القدر
ماء لفرقت على الجيران ولو
كانوا مائة لان كثرة دسم
الطعام تحمل زيادة الماء
واعلم يا أخى أن من عدم
احسان مجاورة النعم رمى
ما فضل على المزابل على وجه
الاستهانة به لا للكلاب
وكذلك دوس الخبز بالرجل
وقد رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى بيت عائشة
كسرة فى الارض قد علاها
الغبار فأخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنفضها
من الغبار ثم أكلها ثم قال
يا عائشة احسنى مجاورة نعم
الله عز وجل فان النعمة قل
ما نفرت عن أهل بيت
فكادت ترجع اليهم
وحكى أن ذا النون المصرى
رضى الله عنه رأى رجلا
يبصق على بحر النيل فقال
له تعست يا بغيض تبصق
على أكبر نعم الله عز وجل
على عباده اه فان أردت
يا أخى دوام النعم عليك فقم
بشكرها وانشرح لاعطائها
للمحتاجين وكن عبدا
مستخلفا فى مال سيد كريم
ينفق منه على عباده لانه

يلتمس بها مظان الخير ومنها أن فاعلها أولى الناس به صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ومنها انه ينتفع هو وولده بها وبثوابها وكذلك من أهديت فى صحيفته ومنها انها تقرب الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم ومنها انها نور لصاحبها فى قبره ويوم حشره وعلى الصراط ومنها أنها تنصر على الاعداء وتطهر القلب من النفاق والصد أو منها انها توجب محبة المؤمنين فلا يكره صاحبها الا منافق ظاهر النفاق ومنها رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وان أكثر منها فى اليقظة ومنها أنها تقلل من اغتياب صاحبها وهى من أبرك الاعمال وأفضلها وأكثرها نفعا فى الدنيا والآخرة وغير ذلك من الاجور التى لا تحصى وقد رغبتك بذكر بعض ثوابها فلازم يا أخى عليها فانها من أفضل ذخائر الاعمال وقد أمرنى بها أيضا مولانا أبو العباس الخضر عليه السلام وقال لازم عليها بعد الصبح كل يوم الى طلوع الشمس ثم اذكر الله عقبها مجلسا لطيفا فقلت له سمعا وطاعة وحصل لى ولاصحابى بذلك خير الدنيا والآخرة وتيسير الرزق بحيث لو كان أهل مصر كلهم عائلتى ما حملت لهم هما فالحمد لله رب العالمين وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا وفى رواية للترمذى من صلى على مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات وروى الامام أحمد والنسائى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه والحاكم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على ومن صلى على مرة صلى الله عليه عشرا وفى رواية عشر صلوات وحط عنه بها عشر سيآت ورفعه بها عشر درجات وروى الطبرانى مرفوعا من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة كتب له بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء وروى الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان جبريل قال لى ألا أبشرك أن الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا حيثما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى وروى أبو حفص بن شاهين من صلى على فى يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وروى البيهقى مرفوعا باسناد حسن ان صلاة أمتى تعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة وروى الطبرانى مرفوعا من قال جزى الله عنا محمدا ما هو أهله أتعب سبعين كاتبا ألف صباح قلت وهى من أورادى فأقولها ألف مرة صباحا وألف مرة مساء كل يوم فالحمد لله وروى الطبرانى مرفوعا من قال اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى وروى الامام أحمد والترمذى والحاكم وصححه وقال الترمذى حسن صحيح عن كعب بن عجرة قال قلت يارسول الله انى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتى كلها قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك وفى رواية لهم اذن يكفيك الله هم دنياك وآخرتك وقوله فكم أجعل لك من صلاتى قال الحافظ المنذرى أى كم أجعل لك من دعائى صلاة عليك اه وقال الشيخ أبو المواهب الشاذلى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتى قال أن تصلى على وتهدى ثواب ذلك الى لا الى نفسك اه والاحاديث فى فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نرغب اخواننا الذين لم يكثروا التعبد بعلم ولا غيره فى التكسب بالبيع والشراء والزراعات وكل عمل يساعدهم على القوت بطريقه الشرعى على وجه الاخلاص لا على وجه التكاثر والمفاخرة بمطاعم الدنيا وملابسها وشهواتها فان من اكتسب الدنيا على وجه التكاثر والتفاخر فمن لازمه تعدى الحدود الشرعية فى الحل لان الحلال فى كل زمان لا يتحمل الاسراف وقد زار الحسن البصرى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فأخرج له عمر كسرة يابسة ونصف خيارة وقال كل يا حسن فان هذا الزمان لا يتحمل الحلال فيه الاسراف اه فلا ترى أحدا فى

ثعالى ما أعطاك الزائد عن حاجتك الا لتنفقه على عباده فانه حكيم وكان سيدى داود العزب ينشد

اذا رزق الله الفتى ما يصونه
وسلمه من فتنة وضلال
وعافاه مع أمن وأصبح شاكيا
لدقة حال أو لقلة مال
فقل نعم ان أنت أحكمت قيدها
بشكر والا آذنت بزوال

وكان سيدى ابراهيم الجعبرى ينشد

خبز وماء وظل
ذاك النعيم الاجل
جدت نعمة ربى
ان قلت انى مقل

وقد بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة الآداب والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أحدا من الخدام البالغين يدخل على عيالنا فى غيبتنا ولو كانوا مخاصى من أولى الاربة من الرجال ويحرم عليهم النظر للاجانب بشهوة والخلوة بهن فاجتنب نساءك يا أخى عن الخدام المخاصى كما تجنبهم عن فحول الذكران من الاحرار والعبيد وما أدخل الاكابر المخاصى على حريمهم وجوار بهم الا ليأمنوا من وقوع الزنا بهن لعدم الآلة لا مطلقا من باب ظلم دون ظلم فافهم واعلم يا أخى انك كما تشتهى فى بعض

سعة من الدنيا الا وهو قليل الورع فيغش وينصب ويبيع على المكاسين وأكلة الرشا وغيرهم وأما ان طلب التوسع فى الدنيا بغير طريق التكسب الشرعى وأقبل على العبادة فربما أكل بدينه ووقع فى الرياء والنفاق لمن يحسن اليه وان لم يكن مقبلا على العبادة سلق الناس بألسنة حداد اذا لم يعطوه ما طلب فالتكسب الشرعى أولى بكل حال وقد ورد أن الله تعالى علم آدم عليه السلام ألف حرفة وقال له يا آدم قل لبنيك يكتسبون بهذه الحرف ولا يأكلون بدينهم وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول قد تغير التكسب اليوم على كل فقير وفقيه لعدم من يتفقدهم بالبر والاحسان فى هذا الزمان لقلة المكاسب فقد صار التاجر اليوم يمكث الثلاثة أيام أو أكثر لا يستفتح فكيف يفتقد غيره وهو لم يعمل بقوت نفسه وعياله وضيوفه فضلا عن المغارم التى عليه من كراء بيت وحانوت وعوائد الظلمة من غفراء ورسل محتسب ومشد التراب ومشد الفلوس والذهب فى الاسواق فالتاجر فى أغلب أيامه ينفق من رأس ماله أو مال غيره الذى هو عامل فيه ومثل هذا لا يطالب أن يفتقد فقيرا ولا وفقيها لا سيما ان كان الفقير أو الفقيه غير مخاص فى علمه وعبادته وأما الفلاح فهو طول سنته فى شقاء وتعب وكاف لقصاد الكشاف والعمال والعرب والعشير وأتباعهم فلا يزال يقدم لهؤلاء كما كان عنده من لبن وسمن ودجاج وغنم حتى أنه يبيع غزل امرأته لهم ثم آخر السنة يحملونه عاطل البلدز يادة على خراجه ورسما على زرعه فى الجرن فيطالب لاولاده منه طحينا فلا يمكنوه من ذلك فيأليتهم جعلوه كغلمان الامين الذين لهم عادة ومعلوم أن القرى هى مادة الامصار فجميع ما فى الامصار انما يحمل من القرى فوالله لقد صارت الرعية اليوم بأعمالهم السيئة كأنهم فى صحراء من نار أو كسمك كان فى بركة فنزل عنه الماء فصارت الكلاب والجوارح تفسخه بالنهار والذئاب والثعالب تفسخه بالليل وما بقى يرجى عود الماء فى البركة الذى هو كناية عن الرحمة لينغمر فيه السمك ولا يعرف ما قلناه الا الذين يلزمون بما لا يلزم ممن تقدم ذكرهم من السوقة والفلاحين وسمعت سيدى عليا الخواص يقول غالب أهل النعم لا تعرف مقدارها الا بالتحول كما حكى أن عبدا كان سيده يكرمه ويلبسه الثياب الحسنة ويأكل معه على السماط فتنكر عليه سيده يوما ونقمه فقال بعنى فى سوق السلطان فاشتراه انسان حاله أضيق من سيده فخلع عنه ثيابه وألبسه خليقات وصار يطعمه من فضلة السماط فقال سوق السلطان فاشتراه انسان حاله أضيق من الثانى فصار يأكل الدقيق ويطعمه النخالة فقال سوق السلطان فاشتراه انسان يأكل النخالة ويجوعه فقال سوق السلطان فاشتراه انسان يجوع ويجوع العبد معه واحتاج فى ليلة الى منارة يضع عليها المسرجة فأوجد شيأ فأجلسه ووضع المسرجة على رأسه الى بكرة النهار فقال سوق السلطان فوجده فقير وهو خارج الى السوق ممن كان يعرف حاله الاول فذكر له قصته مع هؤلاء الذين اشتروه فقال له ان سمعت منى رددتك الى سيدك الاول فقال وماذا أصنع قال تعترف له بالنعمة فاعترف فرجع فاشتراه سيده الاول فما عرف هذا العبد مقدار النعمة الا بتحويلها لا سيما من فتح عينه على النعمة من غير اكتساب كالجالسين فى مثل جامع الازهر أو الزوايا التى لها خبز وجوامك وليس عليهم مغارم فان هؤلاء لا يعرفون ما الحاق فيه وربما بطر أحدهم النعمة التى هو فيها حتى صار يرد على الخادم والنقيب الخبز اليابس فحول الله عنه النعمة ثم انه يريد استرجاعها فلا يتيسر له ذلك أبدا وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرة يابسة فى بيت عائشة رضى الله عنها تحت حائط وقد علاها الغبار فأخذها صلى الله عليه وسلم ونفخ التراب عنها ثم أكلها وقال يا عائشة أحسنى مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قل ما نفرت من أهل بيت فكادت ترجع اليهم وفى القرآن العظيم وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ففهمنا من هذه الآية ان النعم لا تتحول عن صاحبها وهو شاكر لله تعالى أبدا وقد أخبرنى الشيخ عبد الحليم بن مصلح ببلاد المنزلة رحمه الله تعالى قال رأيت جماعة من الفقراء فى الزاوية حتى زوجتهم وكانوا يخدمون وأزواجهم فى الزاوية فتركوا ذلك تكبرا فنقص رزقهم عما كان ثم انهم طلبوا أن يعملوا

السود لتتملح بهن مع ادعائك العقل والحرية والكمال فكذلك امرأتك ربما اشتهت العبد الاسود من ورائك فى بعض الاوقات لتتملح به بل هى الى الوقوع فى ذلك أقرب منك لزيادتها عليك فى الشهوة وقد كثر وطء الجوارى فى هذا الزمان تصديقا لقول جبريل عليه السلام فى حديث الاسلام من علامة الساعة أن تلد الامة ربتها ثم من أقبح ما يقع لمن وطئ الجارية وحبلت أن ينكر ذلك الولد مراعاة لخاطر امرأته وبعضهم باع ولده من الجارية نسأل الله تعالى العافية آمين *(أخذ علينا العهود)* أن ننبه الاخوان على آداب صحبتهم للاولياء وذلك بان يحبوهم لله تعالى أو ليأخذوا بيدهم فى مواقف القيامة لا ليحموهم اذا ظلموا من مصائب الدنيا كما عليه جماعة من أكابر الدولة فيقصروا نيتهم فى الصحبة للاولياء على أنهم يتوجهون فى حوائجهم وفى منع من يسعى على وظيفتهم مع تماديهم فى ظلمهم وادخالهم الغم على الرعية ولعمرى ان ذلك لا يصح لاكبر الاولياء اليوم أن يفعله لان البلاء قد صب صبا فافهم ثم من الادب على

لهم صنائع فنقص الرزق عما كان ثم انهم تركوا الجلوس على السماط مع الفقراء والمساكين والعميان وصاروا يأخذون خبزهم وطعامهم منفردين متكبرين فنقص الرزق عما كان ثم اختصروا الاسباع التى رتبت عليهم فيها كل يوم خمسة أحزاب وجعلوها حزبين و بعضهم جعلها ثلاثة واختصر المؤذنون نوب الأذان فى الخمسة الاوقات الى وقتين أو ثلاثة فنقص رزق المؤذنين وقراء الاسباع بقدر ما نقصوا وتعطل بعض الخراج عما كان ثم انهم امتنعوا من خدمة بعضهم بعضا فصاروا لا يسافرون ليأتوا بالقمح والحطب مثلا الا بعوض بعد أن كانوا يسافرون طلبا للاجر والثواب فنقص الرزق عما كان ثم انهم امتنعوا عن السفر بالاجرة أيضا حين صار معهم بعض فلوس حصلوها من جوامكهم وأظهروا الغنى عن مثل ذلك فنقص الرزق عما كان ثم انهم منعوا زجاتهم عن غربلة القمح ترفها فنقص الرزق عما كان ثم انهم منعوهن من العجين فنقص الرزق عما كان ثم انهم طلبوا تخفيف عدد المجاورين فطلبوا التخصيص بتفرقة الجبن والعسل وغير ذلك عليهم وحدهم دون غيرهم فنقص الرزق عما كان اه قلت وقد رأيت أنا جماعة فكانوا فى أرغد عيش فتحركت نفسهم لمحبة الدنيا فنقص رزقهم عما كان وكفروا بواسطتى لهم فى الرزق فقلت لهم ان الله تعالى كما جعل مفاتيح رزقكم بيدى كذلك ربما يجعل المنع بيدى عقوبة لكم فلم يسمعوا فما مكثت نحو شهر حتى وقع التفتيش فى الاوقاف والرزق فخرجت جباة الزاوية كلها للسلطان فمنعوا يدنا عن استخراجها حتى يعرضوا فيها للسلطان ببلاد الروم فهى معطلة الى الآن قلت وقد وعدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة العشرين من شهر صفر سنة ثمان وخمسين وتسعمائة بعودها الى الزاوية ان تابوا ودخلوا فى الادب والتربية حتى يرجعوا عن جميع ما وقعوا فيه من أسباب تنقيص الرزق اه ولو أنهم سمعوا لشيخهم فيما يأمرهم به من الهدى ما تغير عليهم حال فانه كرئيس المركب وكم غرقت مركب قال الرئيس للنوتية اطووا القلع فى هذا الريح أو ارخوا حبل الراجح فلم يفعلوا فغرقت فالله تعالى يلهم جميع الاخوان سماع نصيحتى وعدم مخالفتى حتى لا يندموا حيث لا ينفعهم الندم فيطلبوا رجوع رزقهم اليهم كما كان فلا يصح لهم ويطلبوا عمل الحرف من النجارة والحدادة وخياطة النعال مثلا فلا يصبرون ويطلبون الرجوع الى عبادة الله كما كانوا فلا يقدرون فيهلكون ثم لا يهونون على كما لا يهون على الوالد ضرر الولد العاق له ثم أقل ما يمكث الانسان فى عمل الحرفة التى يأخذ منها الخبز والادم من أول النهار الى بعد العصر وربما كانت تلك الاجرة لا تكفيه ولذلك ينبغى للفقير القاطن فى زاوية أن يشتغل بالله فى أوراده بقدر ما يشتغل المحترف فى حرفته ولا يكفيه الاشتغال فى ورده من الفجر الى الضحى مثلا وقد سمعت سيدى على الخواص رحمه الله يقول قد شرعت النعم التى بايدى الخلائق فى التحويل واحتاجوا فى تسخير أرزاقهم الى المشى على قواعد أخرى غير ما كانوا عليه وما بقى يكفى أحدهم فى تسخير النعمة له العمل الذى كان عليه فى الزمن الماضى وجملة الامر أن من كان له شيخ يجب عليه أن لا يخالفه فانه لا يستعمل كل واحد الا فيما يصلح له ولا يمنع أحدا من شئ الا وهو يضره فاعلموا ذلك أيها الاخوان والله يتولى هداكم آمين وروى البخارى وغيره مرفوعا ما أكل أحد طعاما خيرا من أن يأكل من عمل يده ان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده يعنى يضفر الخوص كما فى رواية وروى ابن ماجه مرفوعا كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة وروى الامام أحمد والبزار والطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أفضل الكسب فقال بيع مبرور وعمل الرجل بيده وروى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح والبيهقى مرفوعا ان الله تعالى يحب المؤمن المحترف وفى رواية له أيضا عن كعب بن عجرة قال مر على النبى صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها

من يحب الاولياء أن لا يخص نفسه عنهم بأكل ولا ملبس ولا منكح ولا يفضل على عيالهم ولا أولادهم ولا أصحابهم بشئ من حطام الدنيا وليعلم هذا المصاحب للاولياء ان ذلك الشئ الذى يعطيه لذلك الولى لا يساوى فلسا بالنسبة لما يحصل له على يديه من خير الدنيا والآخرة وعدم تخلفه عنه فى الشدائد وليحذر أن ينكر على ذلك الولى اذا قال له ان لم تبرنا وتحسن الى جماعتنا فلا تصحبنا الان ذلك ربما يكون امتحانا من الشيخ له لا محبة للدنيا اذ لو كان محبة للدنيا ما كان وليا ولا رفعه الله على غيره فقصد الشيخ بذلك الامتحان تحقيق دعوى ذلك الصاحب بانه أحب اليه من ماله كما يقع فى ذلك كثير من التجار فيقولون لمن يجتمعون عليه من الفقراء والله ياسيدى أنت عندنا أعز من روحنا وما لنا وولدنا ثم اذا طلب منهم دينارا واحدا يعطيه لفقير يثقل عليهم فيقتضحون وقد كان سيدى الشيخ يوسف العجمى رضى الله تعالى عنه يقول لبواب زاويته بالقرافة اذا دق شخص الباب فانظر من الشق فان رأيت معه شيأ للفقراء فافتح له والا فهى زيارات فشارات فقيل للشيخ فى

فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان وروى الطبرانى مرفوعا من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له قلت وروى الاصبهانى وغيره مرفوعا نعم لهو المرأة مغزلها والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نبكر فى طلب الرزق مبادرة لقطع خاطر الاهتمام بأمر الرزق لاحبا للدنيا فان حيث هى دنيا فان فى الآدمى ما عدا الاكابر جزأ يهتم بأمر المعيشة ويضطرب ولا يسكن حتى يحصل العبد كفايته ذلك اليوم وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم يفتحون حوانيتهم فاذا رأوا قدر نفقة ذلك اليوم أغلقوا الحانوت ورجعوا الى بيوتهم وكذلك بلغنا عن الشيخ المحقق الصالح جلال الدين المحلى شارح المنهاج أنه كان يفتح حانوته من بكرة النهار فيبيع الناس القماش ويقول انما أبكر للسوق اغتناما لدعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة لمن يبكر فى طلب رزقه ودعاؤه لا يرد فلا يزال يبيع حتى يتعالى النهار ثم يغلقه ويرجع الى الجلوس لاقراء الناس فى المدرسة المؤيدية أو غيرها وكان سيدى على الخواص يفتح حانوته الى أذان العصر فيغلقه ويقول دخل وقت التأهب لليل وكان اذا فتح حانوته قال بسم الله الرحمن الرحيم نويت نفع عبادك يا الله فلا يزال يقضى للناس حوائجهم من زيت وطحينة وأرز وفول وبيع قفاف وغير ذلك حتى ينصرف وكان اذا عرف من انسان أنه لا يعتقده يرجح له الوزن والكيل وان عرف أنه يعتقده أعطاه على تحرير الذهب وكان اذا أخذ انسان منه شيأ بدرهم وماطله يذهب الى داره ويطالبه كذا كذا مرة فى اليوم الواحد ويقول نعظم حقوق الناس عندهم حتى لا يتساهلون فى قضائها فى دار الدنيا ونخلصهم بما لنا لهم من منتنا عليهم يوم القيامة اذا سامحناهم بذلك فى الدنيا ونرجح أنفسنا أيضا من رؤيتها أن لها حقا على أحد من عباد الله تعالى وقد أودعنا غالب آدابه رضى الله عنه فى طريق كسبه فى كتاب البحر المورود فراجعه فعلى ما قررناه يحمل ما ورد من الترغيب فى عدم المبادرة الى السوق على من لم يكن له نية صالحة وانما يبادر اهتماما بالدنيا لكونها أكبر همه والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه اللهم بارك لامتى فى بكورها وكان اذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وكان صخر بن وداعة الغامدى تاجرا فكان يبعث فى تجارته من أول النهار فاثرى وكثر ماله قال الحافظ وروى هذا الحديث جماعة كثيرون من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم على وابن عباس وابن مسعود وعد عشرة وروى البزار والطبرانى مرفوعا باكروا طلب الرزق فان الغدو بركة ونجاح والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نتعاطى أسباب تعسير الرزق كعدم الايثار وكالمعاصى الظاهرة والباطنة من زنا وغيبة وحقد وحسد وتكبر وفخر وعجب وكالنوم فى الاسحار وقت تفرقة الغنائم وكالنوم بعد الفجر حتى يتعالى النهار وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ان الله تعالى يقسم الارزاق المحسوسة بعد صلاة الصبح والارزاق المعنوية بعد صلاة العصر قال ولذلك نهينا عن النوم فى هذين الوقتين لان فيه اظهار عدم الفاقة وعدم الاعتناء بمشاهدة من يقسم الارزاق من قبل الحق تعالى وسمعته مرارا يقول والله انه ليصبح عندى نفقة الجمعة أو أكثر ويكون على النوم فلا أنام لاجل حضورى بقلبى مع الله تعالى وقت القسمة حتى لا أظهر عدم احتياجى الى فضله فى وقت من الاوقات اه وقد كان لى مريد فكنت اذا فرقت تينا أو عنبا أو حلاوة يحضر مع الفقراء محبة فى رؤيتى لا لعلة أخرى فاصطفاه الله الى حضرته رحمه الله وكنت اذا اطلعت على ما فى قلبه من ذلك القصد أكاد أدخله فى قلبى من شدة أدبه معى وأيضا فى النوم بعد الصبح علة أخرى وهو أنه يورث وجع الجنب كما جربته وذلك انى كنت أسهر ليلة الجمعة فى مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من العشاء الى صلاة الصبح فكنت أصلى الصبح وأنام فاعترانى وجع الجنب ولا أعرف سببه فرأيت شيخى الشيخ الصالح المحدث الشيخ أمين الدين بن النجار امام جامع الغمرى بالقاهرة فروى لى حديثا بسنده بالسريانى عن أنس بن مالك ومتنه بالعربى وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من واظب على النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بالبعج فقلت للشيخ وما هو البعج

ذلك فقال أعز ما عندنا وقتنا وأعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم فان بذلوا لنا أعز ما عندهم بذلنا لهم أعز ما عندنا والله غنى حميد * (أخذ علينا العهود) * أن لا نصاحب أحدا لعلة دنيوية فان كل ما كان لغير الله يضمحل ويفنى ومحل المحبة لله تعالى أن لا تتغير عن صاحبنا بوجه من الوجوه الا بوجه شرعى فلو كان من شأنه انه يلاقينا اذا جئنا من الحج مثلا من بركة الحاج ومعه الكسوة والطعام مثلا ثم قطع ذلك وصار يسلم علينا فى دارنا كآحاد الناس فتغيرنا عليه لاجل ذلك فصحبتنا لغير الله لا سيما ان كان فقيرا وحاله ضيق مع كوننا لا نكافئه بهدية نظير تعبه * (أخذ علينا العهود) * أن لا ندع أحدا من اخواننا ينكر على أحد من الفقراء الطوافين على الابواب والدكاكين يسألون الناس ولو ألحوا عليهم لان الفقراء ربما يريدون أن يحملوا عنهم أثقالا من البلاء ويطفئوا عنهم بحارا من الخطايا وفى الحديث هدية الله للمؤمن وقوف السائل على بابه وكان محمد ابن الحسين رضى الله عنه اذا رأى سائلا على بابه يتبسم فى وجهه ويقول له مرحبا بمن يحمل زادى

فقال هو رجع الجنب فتركت النوم بعد الصبح حتى تطلع الشمس فزال المرض بحمد الله تعالى وروى الامام أحمد والبيهقي وغيرهما مرفوعا نوم الصبح يمنع الرزق وروى البيهقي عن فاطمة رضي الله عنها قالت رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجعة فحركني صلى الله عليه وسلم برجله فقال يا بنية قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين فان الله تعالى يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وروى البيهقي أيضا عن علي رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة بعد أن صلى الصبح وهي نائمة فذكر بمعناه وروى ابن ماجه عن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النوم قبل طلوع الشمس والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نجمل في طلب أرزاقنا ولا نقعد للرزق كل مرصد ايمانا بان ما قسمه الله تعالى لنا لا يقدر أهل السموات وأهل الارض أن يردوا عنا منه ذرة كما أن ما لم يقسمه الحق تعالى لنا لا يقدر أحد أن يوصل الينا منه ذرة وكان على هذا القدم أخي العبد الصالح الشيخ عبد القادر شقيق رحمه الله كان يزرع القمح والفول والسمسم وغير ذلك مع الشركاء فلا يعرف أين هو الطين الذي زرع ذلك فيه ولا أين وضعوه في الجرن فلا يزال كذلك حتى يدرسوه ويذروه في الريح ولا يحضره الا وهو داخل الدار فيقسمها أعطاه الشركاء قبله منهم من غير أن تحدثه نفسه بمحاسبتهم وأرسلت له مرة أن يوقف على مقثات بطيخنا الذي نزرعه في الجزيرة قريبا منه حارسا يحرسه حتى نرسل له المركب نوسقه فأبى وأرسل يقول لي وبعد فان ما قسم الله لاهل الريف أن يأكلوه لا يقدر أحد أن يحمل منه شيأ الى مصر وما قسمه الله لاهل مصر لا يقدر أحد من أهل الريف أن يأكل منه شيأ فلا حاجة الى حارس فقلت له في ذلك تعطيل الاسباب فقال لا تعطيل ان شاء الله تعالى فان الحارس انما جعل لطمأنينة قلب المتزلزل في ايمانه بان ما قسمه الحق تعالى له لا يمكن أن غيره يأخذه وأنت بحمد الله ايمانك صحيح فلا حاجة لحارس اه فعلم أن من تحقق بهذا الايمان لا يحتاج قط الى غلق بابه على شيء من حوائجه الا من حيث منع اللصوص عن السرقة لما عنده من أموال الناس ومساعدته لهم بعدم غلق الباب فانه اذا غلقه عسر عليهم الوصول الى ما يسرقونه وكذلك اذا كان يأكل الدجاج المحشو أو الكلاج واللوزينج ونحو ذلك لا يحتاج الى غلق بابه خوفا من أحد يدخل وقد وقع لي مرة انني كنت آكل في دجاج أنا وأخي الشيخ الصالح العالم العلامة نور الدين الطنتدائي فسح الله في أجله فقلت له هذا وقت مجيء الشيخ الصالح شمس الدين الخطيب الشربيني وكان بيننا نحن الثلاثة صداقة وود فقال لي الشيخ نور الدين اغلق الباب لئلا يجيء الخطيب فيأكل دجاجنا فقلت له لا يخلو الحال من أمرين اما أن يكون قسم له أكله فلا يمكننا منعه ولو قفلنا الباب جاء من الحيط واما أن لا يكون قسم له معنا أكل فلا نحتاج الى غلق باب فقال اغلق الباب وخذ في الاسباب فقلت له ما دليلك في ذلك فقال حديث اعقل وتوكل فقلت له ذلك في حق من يخاف فوات شيء هو له وأنا لا أخاف من ذلك فقال تمنعه من الاكل حتى تحرر نيتك في مسامحتك بما يخصك من الدجاجة فقلت له قد سامحته من قبل أن يدخل واذا كان خاطر الانسان طيبا منشرحا لما يأخذه اللص فلا تحريم على اللص الا من حيث القصد للحرام لا من حيث أكله الطعام مثلا لان تحريم الاكل عليه انما كان لاجل الاذى وعدم طيب النفس بدليل قرائن أدلة الشريعة فسكت الشيخ نور الدين ثم دخل الشيخ الخطيب وأكل ما قسم له رضي الله تعالى عنهما فيا ليت شعري أخي أن تزاحم على رزق بحيث تؤذي أحدا في طريق تحصيله واعمل على جلاء مرآة قلبك من الصدأ والغبار المانع من تحقيق الايمان على يد شيخ صادق ليخرجك من حضرات الاوهام الى حضرات اليقين بحيث تصير لا تهتم بالحضور الى محل تفرقة السلطان مثلا مالا على العلماء والصالحين ولا تتأثر على فوات ذلك اذا نسوك ولا تتأثر من منعهم أن يكتبوا اسمك ولا ممن قال لهم امسحوا اسم فلان بعد الكتابة لانه غني غير محتاج الى مثل ذلك أو قال لا تعطوه الا ان حضر فان كبير النفس يحب الضخامة ونحو ذلك فامتحن يا أخي نفسك في ايمانك فقد أعطيتك الميزان وأنت أعرف بنفسك فان رأيتها تأثرت ممن منعها فالواجب عليك أن تتخذ ذلك شيخا يربيك الى

حضرات

الى الآخرة بغير أجرة وكذلك لا تمكن أصحابنا من قولهم هؤلاء قادرون على الكسب فيحرم عليهم السؤال لان ذلك جهة في البخل وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي السائل وان كان غنيا ويقول للسائل حق وان جاء على فرس وربما كان هذا السائل ممن لم يقسم الله عز وجل له حرفة في دار الدنيا غير السؤال لله تعالى أو لعباده وقد رأيت شخصا من الفقراء يدور طول النهار يسأل الناس ولا يتناول لقمة واحدة مما جمعه وانما يفرقه على العجائز والعميان والايتام لكل واحد عنده نصيب معلوم كل يوم فأرشدت الاخوان اليه فرأوه يبيع الخبز والجبن فجاؤا الى وقالوا ماذا كرته لنا في حق ذلك الفقير لم يصح لانا رأيناه يبيع ما يجمعه فقلت لهم اسألوه فسألوه فقال ان العجائز قالوا لي لا حاجة لنا اليوم بشيء من الخبز ولكن بعه لنا نأخذ به كذا فانغزله وصابونا نغسل به فرجعوا عما كانوا ظنوا فيه وكان سيدي يوسف العجمي طريقه التجريد عن الدنيا وعدم الاستناد الى معلوم من رزقة أو جواب أو غير ذلك وكان اذا لم يفتح الله تعالى على الفقراء بشيء

حضرات اليقين فانك متمكن من ذلك ولا تعتذر بعذر فتموت على نقص فى ايمانك فكم قتل الناس بعضهم على تحصيل الدنيا فضلا عن ترك المزاحمة عليها ولو أن ايمانهم كان كاملا لم يفعلوا شيأ من ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول الرزق فى طلب صاحبه دائر والمرزوق فى طلب رزقه حائر ويسكون أحدهما يتحرك الآخر وكان كثيرا ما يقول لان تجيء الى ربك وأنت كامل الايمان مع النقص فى الاعمال خير لك من أن تأتى بعبادة الثقلين وفى ايمانك ثلمة فان السعادة دائرة مع كمال الايمان وصحته اه ويتعين السلوك قولا واحدا على كل تاجر حصل عنده حزازة فى صدره بكثرة وقوف الزبونات على جاره دونه وكذلك يتعين على كل عالم أو شيخ حصل عنده حزازة بكثرة المريدين لاحد من أقرانه أو بتركهم درسه واجتماعهم على غيره بحيث لم يبق عنده أحد من الطلبة أو المريدين أن يتخذله شيخا يسلك على يديه حتى يرقيه الى درجة الاخلاص بحيث ينشرح لكل من تحول من طلبته الى غيره فمن تكدر من طلبته اذا تحولوا عنه فليس له فى الاخلاص نصيب كما صرحت به الاخبار والله يتولى هداك ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذى وقال حديث حسن ومالك وأبو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزأ من النبوة ولفظ مالك وأبى داود من خمس وعشرين وروى ابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تستبطئوا الرزق فانه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له فاجملوا فى طلب أخذ الحلال وترك الحرام وفى رواية لابن ماجه مرفوعا يا أيها الناس اتقوا الله واجملوا فى الطلب فانه ان تموت نفس حتى تستوفى رزقها وان أبطأ عنها فخذوا ما حل ودعوا ما حرم وفى رواية له أيضا أجملوا فى طلب الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له وفى رواية للحاكم فان كلا ميسر لما كتب له منها وفى رواية للحاكم فان استبطأ أحدكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فان الله لا ينال فضله بمعصية وروى ابن حبان فى صحيحه والبزار والطبرانى باسناد جيد مرفوعا ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله ولفظ الطبرانى أكثر مما يطلبه أجله وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا لو أن أحدكم من رزقه أدركه كما يدركه الموت وروى الطبرانى مرفوعا لا تعجلن الى شئ تظن انك ان استعجلت اليه انك مدركه ان كان لم يقدر لك ذلك ولا تستأخرن عن شئ تظن انك ان استأخرت عنه انه مرفوع عنك ان كان الله قدره عليك وروى الطبرانى باسناد جيد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى تمرة غابرة فأخذها فقال لولا أما انك لولم تأتها لاتتك وروى الطبرانى مرفوعا وقيل انه موقوف على ابن مسعود قال الحافظ المنذرى وهو أشبه لو اجتمع الثقلان الجن والانس على أن يصدوا عن العبد شيأ من رزقه ما استطاعوا وروى ابن حبان فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا حسنا وسوارا ابنى خالد رضى الله عنهما وقال لا تيأسا من الرزق ما تهزهزت رؤسكما فان الانسان تلده أمه أحمر وهو ليس عليه قشر ثم يعطيه الله ويرزقه والاحاديث فى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نجتهد فى طلب الحلال لنأكل منه ونلبس منه وننفق على عيالنا وأخواننا منه فانه موجود مادام المكلفون فى الدنيا واذا صدق العبد فى طلب الحلال استخرجه الله من بين الحرام والشبهات كما يستخرج اللبن من بين فرث ودم فلا تسمع يا أخى الى قول من يقول ما بقى فى الدنيا حلال فان ذلك جهل منه واصل ذلك كثرة أكله هو من الحرام والشبهات فظن ان أحدا لا يسلم من ذلك قياسا عليه هو وغاب عنه ان الله تعالى اذا اعتنى بعبده طهره من الخبائث ويسر له الحلال الصرف الخالص فلولا ما سبق فى علم الله تعالى من خبث نفس هذا القائل ما ساق اليه الخبيث قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فمن خبثت نفسه سبقت للخبيث وسبق الخبيث اليها ومن طابت نفسه سبق اليها الرزق الطيب وسبقت اليه فاعمل يا أخى على اصلاح النية واطلب الحلال جهدك فان رزقت حلالا فاحمد الله وان رزقت حراما فاستغفر الله وقد بذلت جهدك فلا يبقى عليك ان شاء الله تعالى كثير لوم فى الآخرة كلوم من أرخى عنانه فى أكل الحرام ولم يجاهد نفسه ولم يدافع

يخرج ويطوف شوارع مصر يسأل لهم فكان يقف على الدكان أو باب الدار ويقول الله يعدها حتى يميل ويكاد يسقط وكان من لا يعرفه يحسب أنه حشاش وقد بسطنا الكلام على ذلك فى اسرار الآداب والله واسع عليم

* (أخذ علينا العهود) *

أن نعلم اخواننا طريق الخلاص اذا قام عليهم قائم يؤذيهم من جار أو شيخ بلد أو غفير لا سيما ان تصدى للمرافعة فيهم عند الحكام والقضاة والمكاسين وغيرهم ومن أقرب طريق الى الخلاص من أذى هؤلاء أن نأمرهم بأن يحسنوا اليهم بالدنيا والملق والخدمة وليس هذا من الامور المحرمة فى شئ وقول الناس عن أذاهم أنه لا يزداد بالخضوع له الا تمردا عليهم من تسويلات النفوس لان الله تعالى يقول ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم والله أصدق القائلين فمن عقل العاقل أن يذل ويخضع ويحسن الى من يؤذى عليه ولو لم يكن بيده الا لقمة واحدة يدفعها له وذلك لان جوع الانسان مع هدو السر أحسن من شبعه مع النكد والذى حرك النكد هو الذى بيده تسكينه فهو

الحرام وقد كلف الله تعالى العبد بمدافعة الحرام ولو كشف له ان الله قسمه له ومتى لم يدافع عصى فلا يقال كيف يؤاخذ الله تعالى العبد على ما قسمه له لان ذلك يؤدي الى أن يقيم العذر للكفار وجميع العصاة ولا يبقى لله تعالى عليهم حجة وذلك خروج عن الشرائع فعلم انه اذا كان من كشف له عن قسمة الحرام له يعصي بترك المدافعة فغيره ممن هو في ضمرة لاوهام من باب أولى وقد أجمع أهل الكشف على ان العبد اذا كشف له عن اللوح المحفوظ من المحو ورأى الحق تعالى قد قدر عليه زنا أو شرب خمر لا يجوز له المبادرة الى ذلك بل يدافع الاقدار جهده حتى يقع في غفلة أو حجاب فينفذ الله تعالى فيه قضاءه وقدره ولو أنه بادر لعصى ربه واستحق بذلك العقوبة زيادة على عقوبة تلك المعصية فتأمل ذلك واعمل عليه فانك لا تجده في كتاب وعلى أهل الورع من العلماء والفقراء واياك وعشرة من لا يتورع فان صفات العبد قد تكون مكتسبة ولذلك قالوا ان كل شئ رأيته في جليسك ربما ينتقل اليك ولو على طول من خير أو شر فمن خالط أهل الشر فكانه تعاطى أسباب المعصية فيكون عقابه أشد عقاب مما وقع غفلة أو سهوا وها أنا أعطيتك ميزانا تعرف بها أهل الورع من غيرهم وهو ان كل من رأيته يزاحم عسكر السلطان في الجوامل ويطالب أن يكون له مسموح أو مرتب أو نظر على وقف أو كثرة وظائف فابعد عنه وكل من رأيته يعرض الحكام عليه المال ويرده فاقرب منه فانه يعينك على مقصودك ومن هنا قالوا من تمام التوبة هجر اخوان السوء الذين كان يعصي الله معهم فانه اذا شاهدهم وهم يعصون على عادتهم خف القبح الذي كان عنده للمعصية وبالحري أن يرجع الى فعل ما تاب منه فقد بان لك ان مجاهدة النفس في ترك الحرام والشبهات واجبة وان المدار بعد ذلك على حماية الله للعبد أو عدم حمايته وان العبد مثاب في مدافعته سواء قسم له ذلك أم لم يقسم وانه لا ينبغي لمن قدم له طعام فيه شبهة فلم يأكل منه أن يرى نفسه على من أكل الامن حيث الشكر لله على حمايته له لا غير والا فلو قسم له أكله لأكل منه كما أكل من رأى نفسه عليه وايضاح ذلك ان بعض المتورعين ربما يقول في نفسه أنا كنت قادرا على ان آكل من طعام ذلك المكاس مثلا ولكني منعت نفسي هذا مع كونه غافلا عن شهود القسمة وهو وهم باطل فلم يتورع المتورعون ولم يزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم وانما أثابهم الله تعالى من حيث مدافعتهم للاكل من الحرام فقط وفي التحقيق ذلك حماية لهم من الله تعالى فاعلم ذلك والله عليم حكيم وروى مسلم والترمذي مرفوعا ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الآية وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك وروى الطبراني باسناد حسن ان شاء الله طلب الحلال واجب على كل مسلم وفي رواية للطبراني والبيهقي مرفوعا طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وروى الترمذي وقال حديث حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طيبا وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه أي شره دخل الجنة قالوا يا رسول الله ان هذا في أمتك اليوم كثير قال وسيكون في قرون بعدي وروى الامام أحمد والطبراني واسنادهما حسن مرفوعا أربع اذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا أيما رجل كسب مالا من حلال فأطعم نفسه أو كساها من دونه من خلق الله كان له بذلك زكاة وروى الطبراني مرفوعا طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وروى الطبراني ان سعد بن أبي وقاص قال يا رسول الله أدع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نفتش كل شئ دخل بدننا في هذا الزمان من مال وطعام ولباس وغير ذلك ولا نستعمل شيأ نرد في صدورنا حله وحرمته وقد كان السلف

أولى بالاعطاء من الحاكم الذي يريد ذلك المظلوم أن يحتمي به ويقع لكثير من ضعفاء العقول أنهم يحرمون الخصم ويطعمون الحكام ولو أنهم كانوا أعطوا الخصم بعض ما أعطوه للحكام لرمما سد باب الاذى كما كان فتفطنه فاعلم ذلك واعتبر من أذاك فانه ما أذاك الا لضيق حضيرته لكثرة ما حصل له من الاذى منك فتنفس بأذاك ليستريح في نفسه ولو أنك فتحت عليه باب الراحة ولم تدخل عليه كربا لما أذاك قط والله عليم خبير *(أخذ علينا العهود)* أن نأمر اخواننا من التجار وغيرهم أن يقبلوا سياق الاكابر عليهم من المعلمين والنجارين والفقراء لاسيما الشعث الغبر الذين لا ثوب لهم وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب أن نقدم رضا خاطر السياق على جميع أموالنا وأهوينتنا فتصفح عن جني وتبرئ من عليه دين قد عجز عن وفائه وتقسط على من طلب التقسيط وهكذا والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن نأمر اخواننا بلين الكلام لمن لهم عليه دين ولمن له عليهم دين أما من له عليهم دين فلانهم تحت أسره في الدنيا والآخرة

الصالح رضى الله عنهم يفتشون كل شئ ندخل يدهم الى سابع يد استولت عليه فى الحل و بعضهم الى عاشر يد فى الحل ثم يستعملونه فان لم يتداوله العشرة أيدلم يستعملوه وهذا أمر تعذر فعله الآن على غالب فقراء الزمان و يكفى أحدهم ان شاء الله تفتيش أول يد يأخذون منها واعلم يا أخى ان من أعظم المساعدة على الورع القناعة فمن لم يقنع أكل رأس الفيل ولم يشبع ومن لازم الشره عدم الورع وان كان المتورعون لم يتورعوا الا فيما لم يقسم لهم على وزان ماتقدم فى العهد قبله وقد جاء شخص الى سيدى على الخواص فقال ياسيدى خاطرك على ما بقيت أقدر آكل كثيرا فقال له الشيخ احمد الله تعالى على ذلك الذى حالك من أكل الشبهات فى هذا الزمان ولم يصف له دواء مع انه كان يعرفه قلت ومن هنا كان الفقير الصادق لا يرى نفسه أبدا على من لم يتورع فان المنة لله تعالى لا تفعل للعبد فى ذلك ولو أنه تعالى قسم له شيأ من الحرام لأكله فما هناك الا حماية الله للعبد أو عدم حمايته كما مر فى العهد قبله ثم لا يخفى ان أهل الله تعالى لا يعولون فى الورع على العلامات الظاهرة فى الايدى وانما يعولون على ما يلقيه الحق تعالى فى قلوبهم فقد يكون الذى يأخذونه من يد صالح حراما وقد يكون الذى يأخذونه من يد ظالم حلالا فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم لا طلاعهم على بواطن الامور بخلاف من لم يطلع الا على ظواهرها فان هذا رأى بعينه رأى ظالما أخذ حراما ثم توارى عنه بجدار فقال يحتمل ان ذلك الحرام خرج عن يده وهذا غيره ولكل مقام رجال وقد عزم على شخص أتاه أخى أفضل الدين وقدم الينا خروف شواء مشويا وكانت النية فيه غير صالحة لانه عزم على جماعة أولاد عمر أمراء الصعيد فلم يحضروا عنده فعزم علينا لنأكله مكانهم فلما وضعه بين أيدينا وجدته يغلى دودا مثل أذناب المغازل فلم أقدر أتناول منه لقمة واحدة وصار صاحب الطعام يقول كلوا هذه اللقمة فقط ولا أقدر أعلمه بما رأيت لكونه محجوبا عن ذلك وكذلك رآه أخى المذكور ولكنه قال رأيته يغلى سعالى فقلت له أنا ما رأيت الا دودا فقال المقصود الحماية ونفرة الخاطر منه وقد حصلت ولله الحمد فان لم تصل يا أخى الى ورع أهل الله تعالى فاياك أن تنزل عن الورع فى ظاهر الشرع فتنزل قدمك الى النار والله يتولى هداك وروى الشيخان والترمذى مرفوعا الحلال بين والحلال بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الحديث وفى رواية للبخارى وغيره ومن اجترأ على ما شك فيه من الاثم يوشك أن يواقع ما استبان ومعنى يوشك أى كاد وأسرع وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك فى القلب وتردد فى الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك وفى رواية لاحمد باسناد جيد البر ما سكنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما لم تسكن اليه النفس ولم يطمئن اليه القلب وان أفتاك المفتون قلت وفى هذا الحديث سلامة من سوء الظن بالناس فانه ما تورع صاحب العلامات الظاهرة الا مع سوء الظن بذلك الشخص الذى تورع عن طعامه مثلا ولو أنه حسن به الظن لأكل طعامه وهذا ورع المتنطعين وفيه أيضا آفة وهى الشهرة بالورع بين الناس بخلاف من يعمل بميزان قلبه يكون ورعه مستورا والله أعلم وروى الشيخان ان النبى صلى الله عليه وسلم وجد تمرة فى الطريق فقال لولا أنى أخاف أن تكون من تمر الصدقة لاكلتها وروى الترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك زاد فى رواية للطبرانى قيل يا رسول الله فمن الورع قال الذى يقف عند الشبهة وروى البخارى أن أبا بكر قدم اليه غلامه شيأ فيه شبهة فأكله ولم يعلم فلما علم قاء كل شئ فى بطنه قلت وفى هذا الحديث بيان عدم عصمة غير الانبياء وان المحفوظ قد يقع فى الحرام ولكن من عناية الله تعالى باولیائه أن لا يترك الحرام يقيم فى باطنهم ورب ما يكون ما وقع فيه أبو بكر انما كان ليعلم الامة أن يتقيئوا ما أكلوه من الحرام لا غيره وكان ذلك حراما صورة كما وقع لآدم عليه السلام فى أكله من الشجرة والله تعالى أعلم وروى الطبرانى مرفوعا أفضل الدين الورع وفى رواية له أيضا خير دينكم الورع وروى ابن ماجه والبيهقى مرفوعا كن ورعا تكن أعبد الناس قلت وانما كان المتورع أعبد الناس لان

حتى يوفوا له حقه وأما من لهم عليه دين فلان الغالب على الناس اليوم الافلاس ومن لازم ذلك ضيق الحضيرة وربما جحد الحق لا سيما ان كان بلا بينة ثم انه يرشى الرسل والحاكم ببعضه و يقيم بينات زورا و يضيع الحق كله كما شاهدنا ذلك مرارا فتليين الكلام أولى والسلام

(أخذ علينا العهود)

أن نأمر اخواننا التجار وغيرهم بالصدقة ولا يخلوا يوما واحدا منها ولو رغيفا أو فلسا أو بصلة أو تمرة أو زبيبة أو صلاة ركعتين أو تسبيحة أو تهليلة وذلك لئلا ينزل عليهم فى ذلك اليوم بلاء قال صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها وكلما كثرت الصدقة كان البلاء مدفوعا أكثر والله أعلم

(أخذ علينا العهود)

أن نخاص الصدقة لله تعالى ولا نتصدق بالاشياء العظيمة الا ان كانت لا تضعف يقيننا باخراجها ولا يحصل لنا ندم بعدها فنقول بالبتة أعطينا البعض وتركنا البعض وذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يخرج أحدكم صدقته الا طيبة بها نفسه فارقبها عينه يعنى لما هو عليه من قوة اليقين بالله وأنه لا يضيعه وفى الحديث خير الصدقة

من أكل الحلال الخالص يصير لا يمل من العبادة ومن لا يمل فهو أعبد ممن يمل على اختلاف طبقات الناس كثر قوله والله تعالى أعلم وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا لما به بأس والله سبحانه وتعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن يكون عندنا سماحة في البيع والشراء وسهولة في أخذ حقنا وفي وزن ما للناس علينا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يخرجه من حضرة محبة الدنيا والحرص على جمعها ويدخله حضرة الولاية التي منها يرى الدنيا بأسرها لا تزن عند الله جناح بعوضة ويرى منها عظمة حرمة المؤمن وان الدنيا بأسرها لو كانت في يده وأخذها انسان فلا فرق عنده بينها وبين كاسة البيت وهناك يكون عنده السماحة في البيع والشراء وحسن المطالبة والعطاء ومن لم يسلك الطريق كما ذكرنا فمن لازمه غالبا تقديم تحصيل الجديد النقرة على حرمة أبيه فضلا عن الاجانب فاعمل يا أخي على السلوك على يد شيخ ان أردت أن تكون من أهل الجنة ومحبوبا عند الله وعند الناس والله يتولى هداك وروى البخاري وابن ماجه واللفظ له مرفوعا رحم الله عبدا سمحا اذا باع سمحا اذا اشترى سمحا اذا اقتضى وافظ الترمذي مرفوعا غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلا اذا باع سهلا اذا اشترى سهلا اذا اقتضى ولفظ رواية النسائي أدخل الله رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا الجنة وروى الترمذي وقال حديث حسن والطبراني باسناد جيد مرفوعا ألا أخبركم بمن يحرم على النار وبمن تحرم عليه النار حرمت النار على كل قريب هين لين سهل وفي رواية للحاكم وقال صحيح على شرط مسلم من كان هينا لينا قريبا حرمه الله على النار وروى الترمذي والحاكم مرفوعا ان الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء زاد في رواية للطبراني سمح الاقتضاء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فاغلظ له فهم به أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه ان لصاحب الحق مقالا ثم قال أعطوه شيأ مثل سنه قالوا يا رسول الله لا نجد الا أمثل من سنه قال أعطوه فان خيركم أحسنكم قضاء وروى الترمذي مرفوعا في حديث طويل ألا وان من الناس حسن القضاء حسن الطلب ومنهم سيئ القضاء حسن الطلب فتلك بتلك ألا وان منهم السيئ القضاء السيئ الطلب ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب ألا وشرهم سيئ القضاء سيئ الطلب وروى ابن ماجه مرفوعا ان صاحب الدين له سلطان على صاحبه حتى يقضيه والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نقيل كل نادم على بيع أو شراء عملا بأخلاق السلف الصالح كما نقيل كل نادم على وقوعه في حقنا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول لا يبلغ الانسان مقام المحبة لله ولرسوله الا ان سامح جميع الخلق بما له عليهم من مال وعرض في الدنيا والآخرة كراما لمن هم عبيده ولمن هم من أمته صلى الله عليه وسلم اه وقد تحققنا بذلك ولله الحمد ونرجو من فضل ربنا دوام ذلك الى الممات فلست أرى لي قط على أحد حقا لا في مال ولا عرض ولو عمل معي ما عمل كراما لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومن سامح الناس سامحه الله وبالعكس فعلم أن من شاح أحدا من هذه الامة المحمدية ولم يسامحهم بحقهم من غير ضرورة شرعية فما عرف قدر عظمته صلى الله عليه وسلم فضلا عن معرفته بقدر عظمة الله تعالى التي كلف بها الخلق ولا يقدر على العمل بما قلناه الا من حفته العناية الربانية وسلك الطريق على يد شيخ صادق والا فمن لازمه غالبا مشاحة كل من له عليه حق ولو كان شريفا بل رأيت من حبس شريفا على ألف نصف مع كونه هو يملك الثلاثين ألف دينار فقلت له ان هذا عضو من أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن حبسه فقد أذى جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أذى جده فقد أذى الله فلم يسمع فبعث الله تعالى له في تلك الجمعة مرضا منعه الاكل حتى مات وكذلك رأيت شخصا من طلبة العلم اشتكى شخصا مشهورا بالصلاح وسجنه الى بيت الحكام على نصف وعشاني فمثل هؤلاء مقامهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كمقامه عندهم في الدنيا فيا طول

ما كان من ظهر غنى أي بالله عز وجل أو بغيره من عروض الدنيا وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الآداب والله واسع عليم

(أخذ علينا العهود) أن نبدأ باصطناع المعروف بالاشياء التي تدوم وتتوالد في الاجر كحفر الآبار واعانة من يتزوج ونحو ذلك فان الماء الذي يتفجر على طول الزمان والاولاد الذين توالدوا من ذلك النكاح كذلك يضعف لنا الاجر وكان الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول الاعانة على النكاح أفضل من الاعانة في فك الرقاب ومن الجهاد لان النكاح أصل الوجود من المجاهد وغير المجاهد ولولا النكاح ما وجد أحد من الخلق فهو أفضل نوافل الخيرات والله أعلم

(أخذ علينا العهود) اذا أعطينا لاحد شيأ يهتم آخذه بالمكافأة عليه في العادة أن نسقط المكافأة عنه ونصرح بذلك حال الاعطاء حتى لا يهتم ولو ساعة ولا نحو جه أن يقول والله ما كان لي حاجة بما أرسله لي فلان وأنا حائر أقابله بأي شيء ونحو ذلك كما سمعته كثيرا من التجار وغيرهم ممن قدم من الحجاز أو الشام وغيرهما ثم انه ان كافأنا بعد ذلك ولم يعمل بالاسقاط أظهرنا له الكراهة ثم قبلنا

تعبهم فى عرصات القيامة وباطول قهرهم حين يرونه صلى الله عليه وسلم يشفع لاقرانهم الذين كانوا يجلونه ويعظمونه ويرجحهم من تعب الموقف وأهل الجفاء واقفون يتحسرون على تخلفهم عن دخول الجنة وفى الحديث أقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا ومن أخلاقه العفو والصفح والمسامحة بحقه صلى الله عليه وسلم وقد بسطت الكلام على الادب مع الشرفاء فى كتاب البحر المورود وذكرنا فيه أن مسامحة الشريف الذى طعن فى نسبه أوجه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسامحة من ثبت نسبه كما يقال يكرم الناس لاجلنا اه أى وحينئذ اشتكى شريف يوم القيامة حين يأتى جده صلى الله عليه وسلم والله ان غالب الخلق الذين لايكرمون الشرفاء اليوم كالبهائم السارحة فلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرطهما واللفظ لابن حبان مرفوعا من أقال مسلما بيعته أقال الله عثرته يوم القيامة وفى رواية لابن حبان من أقال مسلما عثرته وفى رواية لابى داود فى المراسيل من أقال نادما أقاله الله نفسه يوم القيامة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن ننصح كل مسلم ولو لم يطلب هو منا ذلك فكيف اذا استنصحنا وهذا العهد المبارك ثقل من يفعل به الآن من التجار فانه يخاف ان بين عيب مبيعه أن لا يشتريه منه أحد حتى قال لى بعض اخوانى الصادقين أنا فى غلبة فقلت له لماذا فقال صرت أنصح المشترى وأعطيه أحسن القماش فيرده ويقول هات لى من ذاك الذى هو دونه فاحلف له بالله ان ما أعطيته له أولا هو الانفع والاحسن فلا يرجع لى ويأخذ الردىء فياسالى على الناس الذين يغشون فهل على اثم اذا أعطيته الردىء فقلت له لاقلة غش الناس لبعضهم بعضا صاروا لا يصدقون من نصحهم من التجار وكان الشيخ على المليجى المدفون بناحية ملج ينسج ويبيع القماش وكان بجانبه وعاء فيه زعفران فكل خيط انقطع يجعل عليه نقطة زعفران ويقول تحت كل نقطة عيب وكان سيدى على الخواص رحمه الله يبيع القفاف فكان اذا أعطاه أحد زيادة على ثمنها رده اليه فاذا قال له المشترى أنا خاطرى طيب بذلك فيقول الشيخ أنا خاطرى بذلك ما هو طيب وسمعته يقول لا يبلغ المؤمن كمال مقام الايمان حتى يكون أشفق على أخيه المؤمن من نفسه ورأته مجدية اه قلت وقد نحققنا بذلك ولله الحمد فانا أشفق على المسلمين من أنفسهم وامتحنت نفسى فى ذلك مرارا فوجدتها صادقة وأعطونى مرة فى خراج رزقتى فوق العادة فرددتهم الى العادة فكنت بذلك أشفق على المستأجر من نفسه ومن ذلك أنا أتأثر على كل خير فات أحدا من اخوانى المسلمين أكثر مما يتأثرون فانا أشفق عليهم حينئذ من أنفسهم فالحمد لله رب العالمين ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من الحجب المانعة من تحققه بهذا المقام والا فلا يتسم له وانحو والله غفور رحيم وروى مسلم والنسائى مرفوعا الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وروى الشيخان عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله يقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فشرط على النصح لكل مسلم فبايعته على ذلك وفى رواية للشيخين وغيرهما عن جرير قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم زاد النسائى فكان جرير اذا باع الشىء واشترى قال أما ان الذى أخذنا منك أحب الينا مما أعطينا اليك فاختر فاك وتقييد وجوب النصح بالمسلم فى الحديث جرى على الغالب والا فغير المسلم كذلك لا يجوز غشه كما يشهد لذلك جهاد نافيه بالسيف حتى يسلم فانه من النصح له والله أعلم وروى الامام أحمد مرفوعا قال الله عز وجل أحب ما تعبدنى عبدى النصح لى وروى الطبرانى مرفوعا من لا يهتم بامر المسلمين فليس منهم ومن لا يصبح ويمسى ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولامامه ولعامة المسلمين فليس منهم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه واللفظ رواية ابن حبان فى صحيحه لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نرغب اخواننا التجار وغيرهم فى الصدق فى اخبارهم بالثمن خوفا عليهم وعلى أموالهم من النقص فان الله

ذلك ان علمنا أنه يحصل له بالرد تأثير وان علمنا أنه يجب الرد وانما أرسله لنا تجملا رددناه بسياسة بحيث لا يشعر اننا لحظنا بذلك منه والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نزور أحدا بعيالنا الا ان كان رجع فى الحال وذلك لان فى زيارتنا بالعيال والاولاد مشقة على أحيانا ولو أخفها لا سيما ان كان بيته مضيقا فالامنازل فيه أو الزيارة فى الشتاء والفرش والغطاء قليل وقد قالوا خف تعم وقد مضت أيام الزيارات والجمعيات وطبخ الملوخية والوزوالحلو ومابقى الا النوم ومن غفل عن حال زمانه وفعل شيأ من ذلك أعقبه التكدير وضيق الصدر ومن شك فليجرب والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن نأمر اخواننا فى هذا الزمان أن يضموا شباكهم ويأكلوا مما اصطادوه فى السنين الماضية ان أرادوا جمع قلوبهم على الله قبل الخروج من دار الدنيا وقد مضت الدنيا وأهلها ومكاسبها وأخذت فى الطى بعد النشر وخربت الغيطان والدواليب وكسدت الامور وصار التاجر لا يعمل بالقوت فى أغلب الايام وانما هو يأكل من رأس ماله مع ضعف اليقين وخراب القلب بينه وبين

جعل البركة مقرونة بالصدق فى العمل والعلم والعمر والرزق وغير ذلك فمن لم يصدق نزع الله البركة من علمه وعمله وعمره ورزقه وقد كان شخص يجوارنا بمصر انيا يخبر بالثمن باطلا وكان ماله نحو العشرة آلاف دينار فذهبت كلها وصار يسأل الناس فقلت له ما سبب خسارتك فقال كنت أخلط الزيت الحلو على الشيرج وأبيعه على انه شيرج ولا أتذكر قط انى بعت بخسارة فقلت له كفى بخلط الزيت الحلو غشا وخسارة فتوبته عن ذلك فتاب بحمد الله وقال مابقى عندى شئ من الغش ولا غيره فأخذت له ألف دينار من بعض اخواننا واشترى بها احبابا للمعصرة وجلس يبيع فرأيته تلك الليلة وهو يضع الغلة فى حق فكل شئ وضعه فيه طار منه فى الهواء كقشر السمك فقلت لصاحب الفلوس النية تغيرت فأدرك مالك قبل أن يتلف فراح المعصرانى الى شيخ فقالوا انه يكاشف فقال لصاحب المال لا تخف ولا تسمع لمن يخوفك فرأيته تلك الليلة يطحن السمسم فيخرج من تحت الحجر كالنخالة لا دهر فيه فقلت لصاحب الفلوس ادرك مالك فراحوا الشيخ آخر فقال لا تخافوا فنمت تلك الليلة فرأيته يبنى له جدارا على حرف جسر الفيض أول قطعه وكلما وضع شيأ ينهال به الجرف فقلت لصاحب المال خذ مالك فدعا المعصرانى الى القاضى فأنكر المال جملة واحدة فجمعت بين الاثنين وقلت لصاحب المال قد عرفنا قلة بركة مال المعصرانى فما سبب قلة البركة فى مالك أنت الآخر فقال كنت أبيع الناس بالنسا وزيادة الثمن حتى لا يكاد أحد يستفيد شيأ من ورائى فمحق الله بركة مالى فما رأى بعد ذلك خيرا فاصدق يا أخى فى اخبارك المشترى ولا تغش فيحول الله عنك النعم والله يتولى هداك وروى الترمذى وقال حديث حسن وابن ماجه مرفوعا التاجر الصدوق الامين مع النبيين والصديقين والشهداء وفى رواية للاصبهانى مرفوعا التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة وفى رواية له أيضا مرفوعا اذا كان فى التاجر أربع خصال طاب كسبه اذا اشترى لم يذم واذا باع لم يمدح ولم يدلس فى البيع ولم يحلف فيما بين ذلك وفى رواية للبيهقى مرفوعا ان أطيب المكاسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم حق لم يماطلوا واذا كان لهم لم يعسروا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا البيعان بالخيار مالم يتفرقا فان صدق البائعان بورك لهما فى بيعهما وان كتما وكذبا فعسى أن يربحا ويمحق بركة بيعهما واليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب وروى الترمذى وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الامن اتقى وبر وصدق والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن ننوى الوفاء لكل شئ استدنا من الناس ولو صداقا لامرأة نخوفا أن لا يعيننا الله تعالى على الوفاء اذا نوينا عدم الوفاء ويصير علينا التبعة فى الآخرة ويزيد الصداق بكون الشارع جعل وطء تلك الزوجة التى نوينا عدم وفاء مهرها كالزنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يقطع به الحجب المانعة عن شهوده الآخرة بعين البصيرة ويصير بطابق بين الدارين فكل شئ يرأى ان الله تعالى لا يعينه هنالك يتركه هنا ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه قصر بصره على هذه الدار ولا يكاد يتذكر الآخرة قبل يقول لكل شئ وقت كما سمعته من خلق كثير ولذلك كثرت الخيانة لهذا العهد من غالب الناس فى هذا الزمان فصار كل واحد ينصب على الآخر ويأخذ عمامة هذا يلبسها لهذا ولذلك ركبتهم الديون ودخلوا الحبوس ولو أنهم نووا الوفاء بصدق لاعانهم الله على الوفاء وكم من شخص تحبسه امرأته ويحكمها الله تعالى فيه حتى يصير يقبل نعلها أن تطلقه فلا تطلقه وهذا من أعظم الخزى على كل ذى مروءة ثم اذا وقعت يا أخى فى الدين فاياك أن تظهر لصاحب الدين الفقر والامر بخلاف ذلك فيسلطه الله عليك بالحبس وتقسى قلبه عليك واياك أن تتزوج وعليك دين أو تتسرى أو تعمل عرسا أو سماطا بل قتر على نفسك كل التقتير وكل شئ تدخل يدك مما زاد على ضرورتك فاعطه لصاحب الدين واشكر فضله فى صبره عليك وقل له بحق وصدق والله أنا فى خجل منك ولكن ادع الله لى أن يوسع على حتى أوفيك وأوفى غيرك وقد دخل جماعة كثير من اخواننا الحبوس بسبب الكلام المر

الله كما هو معلوم عند كل انسان فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وان كان ولا بد من نشر الشباك فليكن ذلك بنية صالحة من نفع نفسه وعياله والعاجزين عن الكسب من العباد فاذا فاتته الدنيا كان له الأجر فى الآخرة ان شاء الله تعالى *(أخذ علينا العهود)* اذا شاورنا أحدا فى فعل شئ أو تركه أن لا نزين له الكلام الخفى لما فى نفوسنا من الميل الى الفعل أو الترك فان ذلك من أكبر الخيانة لانفسنا ولذلك الفقير الذى شاورناه مثلا فاننا اذا بسنا على من استشرناه حصل لنا التلبيس فى جوابه واذا كشفنا له ما عندنا أوضح الله لنا الامر على لسانه والله على حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن نأمر اخواننا التجار وغيرهم بحفظ الادب مع جيرانهم فى السوق وننهاهم عن سلوك طريق جبابرة التجار وهو أن يثبوا على السلع المفرطة كوثوب السبع على الفريسة ويتركون جيرانهم المحاويج ينظرون اليها نظرة بحسرة ثم بعد هذا الفعل القبيح يتباهون بتلك الفوائد عند حصول رمية أو غلبة على سوقهم ويتركون الفقراء للمصائب بل كما كانوا أول مستفيد كذلك

لصاحب الدين وبسبب التزويج وعمل الاعراس والعزومات وقال أصحاب الديون نحن أحق بذلك المال الذى ينفقه على شهوات نفسه وهو حق واذا طلب صاحب الدين أن يحبس المديون فمن الادب أن لا يتوارى عنه بل يجىء بنفسه اليه ويقول أنا أسيرك فى الدنيا والآخرة فان شئت فاحبس وان شئت فاطلق وكذلك من الادب أن يشكره بين الناس ويدعو له فيما بينه وبين الله بتوسعة الرزق وتعطيفه عليه حتى لا يحبسه ولا يضيق عليه واذا ساق الفقراء أو العلماء فمن الادب أن يكونوا مع صاحب الحق لان بيده العقد والحل ولا يكونوا مع المديون بيزداد الامر شدة فان المديون هو القليل الدين الذى أتلف مال الناس وفى الحديث هلا مع صاحب الحق كنتم ثم اذا جاء العلماء أو الفقراء سياقا فمن الادب من صاحب الدين أن يجعل لسياقهم تأثيرا ولا يخالفهم يندم وان راح بعدهم الى الشرع غلبوه واياك أن تستكثر مع القدرة اسقاط شطر الدين لاجل سياق العلماء والصالحين فان جميع ذلك الدين لا يجىء فى مقابلة خطوة واحدة يمشيها اليك عالم أو صالح وقد بلغ سيدى عليا الخواص ان شخصا أتى بفقير سياقا على خصمه ليصبر عليه بدينه وكان خمسمائة دينار فأبى أن يصبر فقال الشيخ وعزة ربى الخمسمائة دينار لا تجىء حق طريق الفقير ولكن ما بقى يصل منها اليه شىء فاتهم ذلك الشخص بتهمة فى بيت الوالى فضرب فمات وحضر نا جنازته رحمة الله عليه فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى الحاكم والطبرانى مرفوعا من تداين بدين وفى نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما يشاء ومن تداين بدين وليس فى نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله تعالى لغريمه منه يوم القيامة ولفظ رواية الطبرانى من ادان دينا وهو ينوى أن يؤديه أداه الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو لا يريد أن يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة ظننت انى لا آخذ لعبدى حقه فيؤخذ من حسناته فتجعل فى حسنات الآخر فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فتجعل عليه وروى البخارى وابن ماجه وغيرهما مرفوعا من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عز وجل عنه ومن أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله وروى الامام أحمد وأبو يعلى والطبرانى مرفوعا من حمل من أمتى دينا ثم جهد فى قضائه ثم مات قبل أن يقضيه فأنا وليه وروى الامام أحمد والطبرانى عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تداين فقيل لها مالك وللدين فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد كانت له نية فى أداء دينه الا كان له من الله عون فأنا ألتمس ذلك العون وفى رواية للطبرانى كان له من الله عون وسبب له رزقا وروى النسائى وابن ماجه وابن حبان ما من أحد يدان دينا يعلم الله أنه يريد قضاءه الا أداه الله عنه فى الدنيا وروى ابن ماجه والبيهقى مرفوعا أيما رجل تداين دينا وهو يجمع أن لا يوفيه اياه لقى الله سارقا وروى الطبرانى مرفوعا أيما رجل تزوج امرأة يعلم أنه لا يعطيها من صداقها شيأ مات يوم يموت وهو زان وروى النسائى والطبرانى والحاكم واللفظ له وقال صحيح الاسناد مرفوعا والذى نفسى بيده لو قتل رجل فى سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه ولفظ رواية البزار وغيره مرفوعا من تزوج امرأة على صداق وهو ينوى أن لا يؤديه الى لقى الله وهو زان وفى رواية للطبرانى وروته ثقات مرفوعا أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس فى نفسه أن يؤدى اليها حقها خدعها ثم مات ولم يؤد اليها حقها لقى الله يوم القيامة وهو زان الحديث وروى ابن ماجه والبزار مرفوعا ان الدين يقتص من صاحبه يوم القيامة ان مات الا من تداين فى ثلاث خلال الرجل تضعف قوته فى سبيل الله فيستدين يتقوى به على عدو الله وعدوه ورجل يموت عنده مسلم لا يجد ما يكفنه ولا يواريه الا بدين ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فان الله تعالى يقضى عن هؤلاء يوم القيامة وروى ابن ماجه باسناد حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد ان الله مع الدائن حتى يقضى دينه ما لم يكن فيما يكره الله وكان عبد الله بن جعفر يقول لخادمه اذهب فاقض لى بدين فانى أكره أن أبيت ليلة الا والله معى وروى أبو داود والبيهقى مرفوعا ان أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه بها عبد بعد الكبائر التى نهى الله عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع قضاء وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى

ينبغى أن يكونوا أول وازن فى المغارم ثم ان من هرب ولم يغرم شيأ مع الفقراء فربما يقيض الله تعالى لماله الآفات والعاهات ومن يأخذها منه مصادرة أو جحدا فلا يلومن الا نفسه والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أحدا من اخواننا يتوكل فى تخليص مال لموسر عند معسر أو لمعسر عند معسر ولا أن يصير دينه لمن هو أقدر منه على التخليص من جبابرة الحكام وحاشيتهم وذلك لان كل شىء تخلص من هؤلاء وعلى يد هؤلاء مجموق البركة لا سيما ان كان من معسر قد حبس زمانا طويلا وكذلك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أحدا من اخواننا يدخل فى ضمان احضار الا ان كان قد وطن نفسه على وزن ذلك القدر الذى على المضمون بطيبة نفس فان لم يوطن نفسه على وزن ماذكر فلا ينبغى له أن يدخل فى الضمان ولو كان أخاه الشقيق وربما هرب المضمون عند طلب احضاره فيغرمون ضامن الاحضار فصبا عليه كما وقع ذلك لبعض اخواننا وتاب عن الضمان والله عليم حكيم وكذلك لا نمكن

مرفوعا أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الاذى فذكر منهم ورجل معلق عليه تابوت من جر فيقال ما بال الا بعد قد أذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد مات وفى عنقه أموال الناس لا يجد قضاء أو وفاء الحديث والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نبادر الى وصية ميتنا والى قضاء دينه وفاء بحقه ولا نتهاون بذلك وينبغى للوارث أن لا يشاح أصحاب الدين ولا يتعبهم فى المطالبة حتى يقع الابراء للميت بغير طيب نفس فربما اذى بما يبقى عليه يوم القيامة بل ينبغى له أن يعطى من نصيبه الذى ورثه للمديون نصيبا ويقول لنفسه قدرى ان ذلك ناقص من حصتك من الاصل لا سيما ان شح ولم يبرئ ذمة الميت وقال بينى وبينه معاملات باطنة فان الميت لو عاش لم يعط الوارث الا ما فضل عن الدين فليعامل الوارث ميته معاملة الحى فانه لا بد له من لقائه يوم القيامة ويدعى عليه بما أخذ من ارثه بغير حق اذ ليس له الا ما فضل بعد وفاء الدين فلا فرق بين من يأخذ مال مورثه سرا أو جهارا وخاصم أرباب الديون ومنعهم حقهم وبين الغاصب أو السارق فافهم وبادر يا أخى الى وفاء دين مورثك وبرد قلبه فى قبره كما برد قلبك بالذهب وأدخل عليه سرورا كما أدخل عليك سرورا ووسع عليه كما وسع عليك والله يتولى هداك وروى الامام أحمد والترمذى وقال حسن وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى وافقا ابن حبان نفس المؤمن معلقة ما كان عليه دين وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن والحاكم والدارقطنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى برجل عليه دين ليصلى عليه فأبى فقال أبو قتادة على دينه فصلى عليه صلى الله عليه وسلم ثم قال الآن بردت جلدته وروى أبو يعلى والطبرانى مرفوعا ان جبريل نهانى أن أصلى على من عليه دين وقال ان صاحب الدين مرتهن فى قبره حتى يقضى عنه دينه وفى رواية انه أتى برجل ليصلى عليه فاذا عليه دين فقال صلوا على صاحبكم فقالوا يا رسول الله صل عليه قال فما ينفعكم أن أصلى على رجل روحه مرتهنة فى قبره لا تصعد الى السماء فلو أن رجلا ضمن دينه فمت فصليت عليه فان صلاتى تنفعه قال الحافظ المنذرى وهذا منسوخ بحديث مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه الفتوح صلى على من عليه دين وقال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفى وعليه دين فعلى قضاؤه الحديث والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نرجع فى جميع مهماتنا وشدائدنا فى الدنيا والآخرة الى الله تعالى وندعوه بنا بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عند الكرب وأمر به أمته ولا نخترع دعاء من عند أنفسنا ما أمكن وينبغى لنا أن نعتقد اجابة دعائنا ويكره أن نظن عدم الاجابة خوفا أن لا يجيب دعاء فان الله تعالى عند ظن عبده به وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا ظن أحدكم أن الله تعالى لا يستجيب دعاءه لكثرة عصيانه مثلا فليسأل غيره أن يدعوله لكن ان كانت الحاجة مما فيه راحة البسط فى الدنيا فلا يسأل فيها من خرق ببصره الى شهود الدار الآخرة من الصالحين فانه ربما رأى عدم قضاء تلك الحاجة أولى لما فى تركها من الثواب والدرجات وليسأل فى ذلك من لم يخرق بصره الى الدار الآخرة فانه أكثر توجها الى الله فى قضائها اذ العارف ليس له همة تجلب شيأ من شهوات الدنيا بل يرى لله الفضل فى حرمانه منها اه وهو كلام نفيس وقد ذقت ذلك من نفسى فربما سألنى أحد فى حاجته فاعلم أن له فى تركها الاجر العظيم فأسأل الله له عدم قضائها الآن الخلق عند العارفين كالاطفال لا يجابون الى كل ما سألوا وينبغى لكل داع أن يدعو بما ورد لا كما عليه الامام البونى وأضرابه فان كلام النبوة أفصح وأكثر أدبا فاذا دعونا بدعائه صلى الله عليه وسلم الذى فعله أو أمر به كان أقرب الى الاجابة وما أمرنا صلى الله عليه وسلم أن ندعو بشئ أو بحصول شئ الا وقد مهد لنا عند ربه طريق الاجابة وكل من فى قلبه تعظيم للشارع صلى الله عليه وسلم يستعظم أن يسلك طريقا لا يرى فيها قدم الاتباع لنبيه صلى الله عليه وسلم بل لو كشف له لرآها طريقا وعرة مظلمة كثيرة المهالك قليلة الانس وقد ترك أقواما كثيرون من المباشرين وأركان الدولة الادعية الواردة فى السنة واستعملوا أدعية مخترعة لها شروط كترك أكل الزفر والجوع والبخورات ونحو ذلك فازداد دواما قتا وطردا

اخوانها من ادخال مال التركات على أموالهم الا ان كان الحفظ والمصلحة فى ذلك للايتام من غير مراعاة شيخ السوق ونحوه من شرار الخلق وبمدانتهاء الرغبات وتكرار دوران الدلال بتلك السلعة وقد جربوا ذهاب البركة فى أموالهم اذا دخلها شئ من الخوف والمحاباة فيصير أحدهم بعد الفائدة الكبيرة فى ضيق العيش والله أعلم وكذلك لا تمكنهم من المبادرة بالشكوى لمن شرع من المديونين فى أسباب الجحد أو المطل بل تأمرهم أن يطوفوا روحهم عليه بالحامى والبارد وربما حركت الشكوى للحكام نفس المديون فجحد الحق وربما أقام بينة زور تشهد بانه غاق فى الوقت الفلانى كما ضرت ذلك مرة ثم انى وعظته فاعترف بالحق وأن بينته زور ووزن الحق وما كان الرفق فى شئ الا زانه وكذلك لا تمكنهم من أحد الفائدة الكبيرة فوق رأس المال ولو كانت بطيبة نفس من المشترى فكيف اذا كانت بغير طيبة نفس أو من جاهل بالقيمة ومن فعل ذلك ذهبت البركة من رزقه فان كل شئ أخذه زائدا سرقه منه الجن الموكلون باخبارات المشترى باطلا وبالخوف

وأين نفس البوني مثلا من نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلك يا أخي طريق أهل الله وتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبك الله والله يتولى هداك وروى الترمذي واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد أن مكاتبا جاء الى علي رضي الله عنه فقال اني عجزت عن مكاتبتي فاعني قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قلت واضافة الحرام الى الله في هذا الحديث بيان للجواز وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى رجلا جالسا في المسجد في غير وقت صلاة فقال ما أجلسك ههنا في غير وقت صلاة فقال هموم لزمتني ودين فقال ألا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك فقال بلى يا رسول الله فقال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال الرجل فقلتها فاذهب الله همي وقضى عني ديني وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لاداه الله عنك قل يا معاذ اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الى قوله قدير رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن سؤال وروى الطبراني مرفوعا ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا أذهب الله عز وجل همه وأبدله مكان حزنه فرحا وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا كلمات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله بلا اله الا أنت وروى الترمذي والنسائي والحاكم مرفوعا دعوة أخي ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء الا استجاب الله له وروى الطبراني والحاكم مرفوعا من قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كان له دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نبجل العلماء والصالحين والاكابر ولو لم يعملوا بعلمهم ونقوم بواجب حقوقهم ونكل أمرهم الى الله تعالى فمن أخل بواجب حقوقهم من الاكرام والتبجيل فقد خان الله ورسوله فان العلماء نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملة شرعه وخدامه فمن استهان بهم تعدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وقد مال الى ذلك من كفر من قال عن عمامة عالم هذه عميمة عالم بالتصغير وتأمل من استهان بغلام السلطان اذا أرسله اليه كيف يسمع السلطان من رسوله فيه ويسلب نعمة ذلك الذي استهان ويطرده عن حضرته بخلاف من بجله وعظمه وقام بواجب حقه يقربه السلطان ولو كان بعبد او يكرمه ويجله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يدخله حضرة الولاية الكبرى ويشهد هناك من هو المقدم عند الله ومن هو المؤخر ويصير يقدم من قدمه الله ويؤخر من أخره الله على الكشف والشهود كما يشاهد الانسان ذلك في حضرة ملوك الدنيا فان لم تسلك يا أخي كما ذكرنا فلا يصح لك تقديم أحد على أحد الا لعلة دنيوية وليس ذلك التقديم هو الذي أمرك الله به فعلم أن كل من أقام الميزان بغير حق على العلماء والاكابر حرم النفع بهم وعصى الله ورسوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الطبراني مرفوعا تواضعوا لمن تعلمون منه وفي رواية له أيضا مرفوعا انه لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم والامام المقسط وروى الامام أحمد مرفوعا اللهم لا يدركني زمان أو لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم ولا يستحيي فيه من الحليم قلوبهم قلوب الذئاب وألسنتهم ألسنة العرب والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نعطي جميع الحقوق التي علينا للخلق في هذه الدار ونقللهم منها قبل يوم القيامة وذلك لكون

والغش كما وقع ذلك لامام جامع الازهر الشيخ عثمان في قصة طويلة حين كان الجن يقرؤن عليه فبع يا أخي بالفائدة اليسيرة وان أعطاك المشتري زائدا فرده عليه فاني أضمن لك على الله البركة في الرزق وحلاوة تجدها في قلبك ألذ من ذلك الزائد واذا اشتريت سلعة برخص فالواجب عليك اخبار المشتري برخصها والا كنت غاشا له كما أنك أيضا قد غششت البائع لك في تلك السلعة بأخذها منه بدون ثمنها المعتاد فاستبرئ يا أخي لدينك فانك لا تأكل الا مما طيخته لنفسك وكذلك لا تمكنهم أن يبيعوا شيأ برأس ماله من غير فائدة بل يطلبوا الفائدة ولو كانت جديدا نقرة وينزل الله فيه البركة وذلك لان البيع ما وضع الا للربح ومن كان يبيع برأس المال ولو لصاحب فلابد أن يخسر ثم يندم والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أحدا ممن ينقاد لنا أن يزيد على أحد في كراء بيت أو حانوت أو طاحون أو معصرة أو خراج رزقة أو غير ذلك الا ان كان الكراء ناقصا عن أجرة المثل نقصانا فاحشا فلنا ذلك بعد مشاورة الساكن أما اذا كانت الزيادة المذكورة فوق أجرة المثل

الدنيا أوسع من الآخرة لاجتماع الحقوق علينا هنالك وكثرة المطالبين لنا ولا هكذا الدنيا انما يطالبنا فيها بعض أناس وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل حال الفقير الا ان أعطى جميع الحقوق التى عليه قبل المطالبة ومتى أحوج صاحب الحق الى وقوف عندحاكم فقد خرج من طريق الفقراء الى طريق العوام والظلمة سواء كان ذلك الحق لزوجة أو جار أو أجير أو فقراء يستحقون زكاته ونحو ذلك وهذا العهد لا يصح العمل به الا لمن سلك الطريق وخرج عن محبة الدنيا وشهد مواقف القيامة وما يقع فيها من مناقشات الحساب حتى لا يفوت صاحب الحق مثقال ذرة من حقه ومن لم يسلك الطريق فمن لازمه محبة الدنيا والوقوف مع أربابها لحكام كما هو واقع لغالب فقراء هذا العصر فضلا عن غيرهم وقد رأيت بعينى شخصا من فقراء العصر تولى نظارا على وقف له فيه معلوم النظر نصف وعشانى كل شهر اشتكاه شخص من المستحقين وقال له أنت أكلت معلومنا والمسؤل منك اما أن تعطينا حقنا واما أن نسامحك فيما مضى وتنزل عن النظر فابى ورضى بوقوفه عند الحكام فاخذه بعض المستحقين ومسكه من كمه ودخل هو واياه بيت قاضى العسكر فهذه غاية البهدلة على شان نصف وعشانى كل شهر مع أن تجارة هذا الشيخ كما حكى عنه أصحابه نحو عشرة آلاف نصف فاذا كان هذا حال المشايخ فى هذا الزمان فكيف حال غيرهم وما رأيت هذا الحال قط فى أحد من الاشياخ الذين أدركناهم فلم نر أحدا منهم قط واقفا عند حاكم يدعى عليه نحو زوجة أو جار أو صاحب أو أجير بل كانوا يعطون الحق الذى عليهم قبل السؤال فاسلك يا أخى طريقهم ان أردت أن ينفع الله بك المسلمين فى ارشادهم والشفاعة فيهم عند الحكام وغيرهم فان من شرط الشيخ أن يكون محفوظ الظاهر مهابا فى العيون وتأمل الظالم أو المريد لو جاء لزيارة الشيخ فوجده مربوطا برسل الحكام يدعون عليه ويخرجونه كيف يهون فى عين الظالم أو المريد فلا يقبل ذلك الظالم بعد ذلك له شفاعة ولا ينتفع به ذلك المريد فشرط الشيخ أن يكون وارثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى كونه يحكم فى غيره ولا يحكم أحد عليه فاعلم ذلك والله يتولى هداك وقد روى البخارى وابن ماجه وغيرهما مرفوعا قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بى ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره وروى ابن ماجه مرفوعا اعطوا الاجير أجرته قبل أن يجف عرقه وهو وان كان ضعيفا فكثرة طرقه تكسبه قوة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نعظ كل عبد غضب من سيده ونرغبه فى أداء حق الله وحق موليه كما نعظ سيده ونأمره أن يرفق به عملا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغرغر ويقول الصلاة وما ملكت أيمانكم فلولا أن الاحسان الى الارقاء أمر عظيم ما قرنه صلى الله عليه وسلم بالصلاة التى هى عماد الدين واعلم يا أخى لو أحسنت الى عبدك مدى الدهر لا تقوم بواجب حق عبدك عليك لانه بالاصالة انما هو عبد الله كما أنك عبده فاحسانك اليه يحببه شهود المنة عليه ولا هكذا احسان عبدك اليك فاجره موفر للدار الآخرة بخلاف أجرك وهنا أسرار يعرفها أهل الله تعالى لا تسطر فى كتاب وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى للفقراء أن يروا لهم ملكا لشئ من الوجود لا عبدا ولا امة ولا دابة كما كان صلى الله عليه وسلم وكل ورثته يفعلون وكان كل عبد دخل فى يدهم أعتقوه لوقته فهم يستحيون من الله تعالى أن يراهم يستعبدون أحدا من الخلق ويجعلون عبيد سيدهم عبيدا لهم فان ذلك عندهم من أعلى طبقات سوء الادب ومن هنا كانوا عبيد الله خالصين لم يسترقهم شئ من مملكة الدارين ولو أعطاهم الحق تعالى شيأ قبلوه أدبا ثم خرجوا عنه فى الحال لربهم حياء منه أن يراهم مشاركين له فى وصف من الاوصاف فليس فرحهم سوى اقبال الحق عليهم وليس حزنهم الا على ادبارهم عنه لا غير سواء أقطعهم الجنة كلها أو لم يقطعهم منها هو عندهم سواء لعدم شهودهم دخول شئ من الكونين فى ملكهم وشكرهم لله تعالى انما هو من حيث النسب لا غير فافهم ذلك فانه نفيس جدا ويؤيد ما قلناه من عدم ملك العبد مع ربه حديث لا يقل أحدكم عبدى وأمتى وليقل فتاى وفتاتى وبالجملة فليس فى الدارين نعيم أكبر

فهى فى أعلى طبقات القبائح لما فيها من شدة الاذى للساكن اما بتكلفه وزن تلك الاجرة الثقيلة واما بالخروج من ذلك المكان لا سيما ان كان قد تربى لذلك الشخص زبونات فى حانوته أو معصرته ونحو ذلك فان روحه تكاد تزهق من النكد والغم وقد قرن الله عز وجل اخراج الناس من أوطانهم بقتلهم وأكثر من يقع فى ذلك طائفة المستحقين للاوقاف ويقولون الزيادة فى الوقف حلال ثم انهم قد يتفقون هم والناظر والجابى والمباشر ويأكلونها ولا يعمرون بها شيأ من الوقف والله على كل شئ شهيد *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن اخواننا المنقادين لقولنا من التجار وغيرهم أن ينهمكوا على الدنيا كل الانهماك فمن انهمك على الدنيا فاتته أعمال الآخرة وفاته الاكل فى الدنيا بما جمع ومن علامة المنهمك على الدنيا أن يقعد للرزق فى كل مرصد ويكثر الحركات فى طلبه فقل أن تجده ساكنا فى مكانه وأن يحصل له تخشع وتمسكن اذا أصابته مصيبة فى دنياه أعظم من تمسكنه اذا فاتته صلاة فى جماعة وأن يعلو وجهه سواد وكرب فاذا ضحك تكأكأ وأن يسمع القرآن فلا يجد

من نعيم مجالسة الحق تعالى ولذلك ورد ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها وذلك لانهم لا يجالسون الله تعالى في الجنة الا بقدر مجالستهم له في ذكره في دار الدنيا وان كانت الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا في مجالسة الحق في دار الدنيا كالنواة الكامن فيها أغصان وورق وغمار فربما تكون الذرة من مجالسة العبد لربه في الدنيا تضعف له في الآخرة ألف ألف ضعف أو أكثر أبد الآبدين ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله أعلم فيحتاج العامل بهذا العهد الى شيخ يرشده الى مشاهدة الرجال في ذلك والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين وروى البخاري مرفوعا المملوك الذي يحسن عبادة ربه ويؤدي الى سيده الذي عليه من الحق والنصيحة والطاعة له أجران وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا أدى حق الله تعالى وحق موليه ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران وروى الشيخان مرفوعا للعبد المملوك المصلح أجران وكان أبو هريرة يقول والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لاحببت أن أموت وأنا مملوك وروى الطبراني مرفوعا أن عبدا أطاع الله تعالى وأطاع موليه أدخله الله الجنة قبل موليه بسبعين خريفا فقول السيد رب هذا كان عبدي في الدنيا قال جازيته بعمله وجازيتك بعملك وفي رواية له أيضا مرفوعا ان عبدا أدخل الجنة فرأى عبده فوق درجته فقال يارب هذا عبدي فوق درجتي قال قد جازيته بعمله وجازيتك بعملك وروى الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا عرض علي أول ثلاث يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح موليه وروى الترمذي والطبراني مرفوعا ثلاثة على كثبان المسك أراه قال يوم القيامة عبد أدى حق الله وحق موليه الحديث وفي رواية ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر ولا ينالهم الحساب وهم على كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق فذكر منهم وعبد أحسن فيما بينه وبين ربه وفيما بينه وبين موليه وفي رواية للطبراني مرفوعا أول سابق الى الجنة مملوك أطاع الله وأطاع موليه والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نرغب كل غني عنده عبيد أو مال في العتق لا سيما ان كان كثير الذنوب كالحكام وحاشيتهم وقضاة الارياف الذين يتهورون في الاحكام فعلم أن الفقير لا يطالب بعتق العبيد ولكن قد جعل الله تعالى للفقراء ما هو كعتق رقبة منه ما روى في الصحيح أن من قال كل يوم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كعدل رقبة يعتقها من ولد اسمعيل ومن قالها مائة مرة كان كعدل عشر رقاب وورد أيضا من قال كل يوم اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله الذي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك مرة واحدة عتق ربعه من النار فان قالها مرتين عتق نصفه فان قالها ثلاثا عتق ثلاثة أرباعه فان قالها أربع مرات عتق كله والاحاديث فيما هو كعدل رقبة أو رقاب من الاعمال كثيرة مشهورة لمن تتبعها في السنة والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أيما رجل أعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار ولما سمع بذلك علي بن الحسين رضي الله عنه بادر الى عبد أعطى فيه عشرة آلاف درهم أو ألف دينار فاعتقه وفي رواية للشيخين مرفوعا من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى الترمذي وابن ماجه مرفوعا أيما امرئ مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزئ كل عضو منه عضوا منه وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزئ كل عضو منهما عضوا منه وفي رواية للامام أحمد باسناد حسن صحيح وأبي داود والنسائي مرفوعا من أعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكه من النار وافظ رواية الحاكم وقال صحيح الاسناد من أعتق رقبة فك الله بكل عضو من أعضائه عضوا من أعضائه من النار والاحاديث في

اسما عملة فهذه من بعض صفات المتهمكين على الدنيا والله أعلم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نقبل لانفسنا شيأ من مال تلامذتنا الا ان كان ذلك التلميذ يرى ماله ملكا لنا نتصرف فيه كيف شئنا وذلك لان قبول الرفق من المريد يورث الادلال على الشيخ ويصير الشيخ من جملة عيال المريد فيقل النفع لا سيما ان كان الشيخ لا قدم له كامل في الطريق فان قلبه يفسد كما يفسد قلب الطاحون فيتعطل منه النفع بالكلية والله غني حميد * (أخذ علينا العهود) * أن لا نتزوج ولا نحج الا مع القدرة الشرعية فمن وقع في التزويج أو الحج اعتمادا على ما يعطيه الناس له فلا يسأل عما يجري له والشارع انما طلب فعل ذلك ممن هو في غنى عن سؤال الناس ولم يطلب ذلك ممن هو محتاج الى ما في أيديهم ومن خرج عن أمره صلى الله عليه وسلم كان موكولا الى هواه فأهوى به الى محل الهوان ثم أقل ما فيه أنه اذا كان متجردا من الدنيا صالحا يأكل بدينه وصلاحه نسأل الله العافية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا شاوره أحد في التزويج أو الحج بعد الفرض يقول له شاور غيري فقيل له أليس

ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نغض بصرنا عن رؤية كل ما نهانا الله تعالى عن النظر اليه من مستحسنات الدنيا المحسوسة والمعنوية وأن نروض نفوسنا قبل الغض بالجوع ونحوه حتى يصير غض البصر مما تعطيه سجيتنا لا تتكلف له ويحتاج من يريد ذلك الى السلوك على يد شيخ ناصح وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم مع كمالهم وتمكنهم يحملون على رؤسهم الطيلسان ويرخون حاشية الرداء على أعينهم حتى يكون بصرهم مكفوفا فلا يرون المواقع الاقدام وبعضهم كان يلبس البرنس صيفا وشتاء منهم أنس بن مالك رضى الله عنه وكان يقول انه يكف البصر عن فضول النظر وتبعهم على ذلك سادات الصوفية وأمروا به مريديهم اذا خرجوا الى السوق حتى يرجعوا وللشيخ جلال الدين السيوطى فى ذلك مؤلف سماه الاحاديث الحسان فيما ورد فى الطيلسان وقد خرج شخص من مريدى سيدى مدين مرة بغير طيلسان فرأى جرة خمر فكسرها فهجره سيدى مدين فقيل له فى ذلك فقال انى لم أهجره من أجل كسره جرة الخمر وانما هجرته من جهة تعاطيه أسباب فضول النظر وعدم خروجه الى السوق بالطيلسان فعرض نفسه لامر قد يعجز عنه ولو أنه خرج بطيلسان أو غض بصره لما وقع بصره على محرم اه ويتعين فعل ما ذكرناه اليوم من غض البصر على فقراء الزاوية لعدم ضبطهم على امتثال أمر الله لهم بغض البصر فاذا لبسوا الطيلسان رد بصرهم قهرا ويصير بنيهم على الكف حين يحتاجون لرفع الرأس ويتكلفون لرفعه بخلاف ما اذا تركوا الطيلسان فانه يسهل عليهم الالتفات الى طبقات البيوت وغيرها وسيأتى فى عهود المنهيات فى معنى حديث وكانت خطيئة أخى داود عليه السلام النظر أن المراد بالخطيئة كونه رفع بصره عليه السلام بغير حضور وذلك لان الاكابر مكلفون بأن لا يقع منهم حركة ولا سكون الا بعد حضور مع الله ومراقبة له فكانت الخطيئة عين الرفع مع الغفلة لا عين النظر الى امرأة أو رياء كما قيل لان الانبياء معصومون عن الوقوع فى النظار المحرم ولو فجأة لعكوفهم بقلوبهم فى حضرة الاحسان فلا يقع منهم خطيئة لا سهوا ولا عمدا وأيضا فانهم مشرعون لامتهم فى جميع الحركات والسكنات فلو صح فى حقهم الوقوع فى معصية تالصدق عليهم تشريع المعاصى ولا قائل بذلك من المسلمين فكانت ذنوبهم صورية ليروا من وقع من أممهم فى خطيئة كيف يفعل وقد بكى داود حتى نبت العشب من دموعه تعظيما لحرمات الله تعالى على أن قومه يفعلونها فكان بكاؤه صلى الله عليه وسلم انما هو من باب شفقته على قومه كما كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة وقال انه ليغان على قلبى يعنى مما ستقع فيه أمتى بعدى هكذا كان سيدى على الخواص يقول لنا فى معنى استغفار المعصومين وقال جميع ما ذكر عن الانبياء مما يخالف هذا انما أخذه الناس من كتب اليهود الذين كذبهم الله فى وجوههم ولم يأتنا ذلك فى كتاب ولا سنة وانما جاء الامر مجملا والانبياء من مقامهم العكوف فى حضرة الاحسان التى منها حفظ من حفظ من الاولياء الذين دخلوا حضرة الاحسان فاسلك يا أخى على يد شيخ ناصح ليدلك على دخول الحضرة التى تحفظ منها جوارحك عن الوقوع فى شئ من المعاصى ولا يصير لها قط شهوة الى معصية والا فمن لازمك الوقوع حتى لا يكاد يسلم لك عضو واحد من أعضائك من المعصية والله يتولى هداك وسمعت سيدى عليا الخواص يقول مراتب شهود الاكابر أن لا يروا شيأ الا ويرون الله تعالى قبله فيكون الحق تعالى حاجبا لهم عن الاكوان ومثل هؤلاء لا يؤمرون بغض البصر كالغير وانما يغضون أبصارهم حياء من الله تعالى واجلالا له قال ومشهد من دونهم أن لا يروا شيأ الا ويرون الحق تعالى معه فيشهدون الحق مع الخلق مع الفرق بين العبد والرب ومشهد أصحاب الفكر من العلماء أن لا يشهدوا شيأ الا ويرون الله بعده لان الاكوان أمارات على القدرة الالهية والصنعة تدل على الصانع بيقين اه وسمعت أخى أفضل الدين يقول من شهد الخلق مع الحق معا فهو الكامل الذى لا أكمل منه خلاف قول الجنيد وغيره من شهد الخلق لم ير الحق ومن شهد الحق لم ير الخلق اه قلت وقول أخى أفضل الدين هو الحق لا سيما والرسول مكلف برعاية أمته ليلا ونهارا من حيث الامر والنهى ومعظم

ذلك سنة فقال صحيح لكن ضاقت الاعمار عن مثل ذلك وما بقى العمر يسع الا الامور الضرورية والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* اذا وقفنا وقفا أن لا نقيده بشروط تشق على المستحقين فربما أخلوا بها فأكلوا حراما على مقتضى شرطنا وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى أن يصدر الوقف الا من أرباب الاموال العظيمة أما نحو المحترف بالحياكة وصنعة اليد ونحوها فلا ينبغى له الوقف لسرعة تحول الدنيا من يده فيندم ثم يجىء للمستحقين فيطلب منهم ثمن قميص أو نصفا يتعشى به فلا يعطونه فلسا ويقولون له أنت صرت أجنبيا كما وقع ذلك لبعض الاخوان والله غنى حميد *(أخذ علينا العهود)* أن لا نكثر من التحجير على الارقاء فى عدم تناول شهواتهم فانهم أقل صبرا من غيرهم ولذلك نقص حدهم عن حد الحر فى شرب الخمر ونحوه واذا كان مع دعوانا الكمال لا يقدر أحدنا على منع نفسه مما تشتهى فكيف بالرقيق مع ذل نفسه وغربته عن بلاده وأهله وكثرة بيعه فى الاسواق من سيد الى سيد وكل من يشتريه ربما يحكم فيه ويستخدمه من

رسالته انما هو لاجلهم اذا كان شهودا لحق تعالى حاجبا له عن الكون فلمن يأمر وينهى ولمن يخاطب بالتكاليف وفيمن يجاهد بالسيف فتأمل فقد علمت يا أخي أن كراهة عدم غض البصر انما هو في حق من يوثبه ذلك محظورا لافي حق أهل الله تعالى المتقدم ذكرهم والله تعالى أعلم وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا عن الله عز وجل قال النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من مخافتي أبدلته ايمانا يجد حلاوته في قلبه وروى الامام أحمد مرفوعا ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه ولفظ الطبراني ما من مسلم ينظر الى امرأة أول رمقة قال البيهقي والمراد أن يقع بصره على المرأة من غير قصد فيصرف بصره عنها فورا لا أنه يقصد النظر اليها أولا وروى الاصبهاني مرفوعا كل عين باكية يوم القيامة الا عينا غضت عن محارم الله الحديث وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا ترى أعينهم النار فذكر منهم وعين كفت عن محارم الله وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة فذكر منها وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم الحديث وروى مسلم عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نختار التزويج على العزوبة ولو كان في عبادة ليلا ونهارا ونعين من طلب التزويج جهدنا وذلك لان عبادة العازب ناقصة وانما مدح الله تعالى السيد يحيى عليه السلام بالعزوبة بقوله وسيدا وحصورا لان مقامه أعلى ذلك فخرج عن الشهوة الغالبة على البشر وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله لم تكن العزوبة مقصودة ليحيى عليه السلام وانما ذلك لان زكريا كان يحبه حال مريم عليها السلام كلما دخل عليها من حيث انها كانت بتولا أي منقطعة عن الازواج فلما استفرغ وسعه في ذلك خرج ولده يحيى كذلك فما هي صفة كمال في نفس الامر بدليل أن الله تعالى أثنى على الرسل بالتزويج في قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية اه وكم يقع العازب في فاحشة ويستره الله وكم تخطر في باله الفاحشة ويحميه الله وكم يصلي صلاة وجارحته منتشرة في حال الصلاة وكم يسيء الناس ظنهم به وكم يمنعونه من السكنى بين النساء في الربوع وغيرها ولو أنه تزوج لكان أعف نفسه عن مثل ذلك ومن هنا ورد من غسل واغتسل ثم أتى الجمعة الحديث أي أتى زوجته قبل أن يحضر لصلاة الجمعة خوفا أن يخطر في باله وهو بين يدي الله عز وجل الجماع ولو حلالا في تلك الحضرة الخاصة والجمع العظيم فاذا جامع زوجته وخرج للجمعة أمن من ذلك ومن فوائد التزويج انه ينشط الكسلان للمكسب الحلال بالاصالة وان وقع بسببه في الكسب الحرام فليس ذلك بالاصالة وانما هو بالعرض وقد حكى لي شيخنا رضي الله عنه ان شخصا كان يتعبد في زاوية وبأ كل من صدقات الناس وأوساخهم وكان كثير التزويج فكانت كل امرأة تزوجها لا تقيم معه الا نحو يومين أو ثلاثة أو جمعة ثم يطلقها حيث تطلب منه النفقة فخطب امرأة صاحبة عقل فنصحها الناس عنه فقالت نزوجته وتوكلت على الله فلما كان اليوم الثاني من دخوله بها قالت له يا رجل أما تخرج تكتسب للاولاد شيأ فقال ما أعرف صنعة فقالت له خذ هذه الحلقة الذهب وبعها واشتر بها الناقول فاشترى به نحو ثلاثة أرادب فشرعت تنقي هي واياه ثم بلته بالماء الى اليوم الثاني ثم سلقته وقالت اخرج به وقل يا صباح العافية فما زال يبيع الى قريب الظهر ثم جعلت الباقي مقيلي وقالت اخرج به بمشاق أو نخالة أو بخبز ولا تتوقف فما فرغ لنصف العصر فاقيه بعض اخوانه بعد جمعة وقال قد تعجبنا من اقامة هذه المرأة معك هذه المدة فقال والله ما أنا فارغ أطلق فاني الى الظهر في الفول الحار والى نصف العصر في المقيلي اه واعلم ان الله تعالى قال الرجال قوامون على النساء ففضل الرجال بذلك فمن لا كسب له فهو والمرأة سواء في الدرجة وانظر يا أخي الى ايجار السيد موسى عليه السلام نفسه عشرين سنة في تحصيل مهر امرأة تعرف مقدار التزويج وقال لي بعض فقراء العصر وقع لي انى أمرت بعض الفقراء المتعبدين عندي في الزاوية بالتزويج فقال لا حاجة لي بذلك فغلبته نفسه فوقع

شروق الشمس الى صلاة العشاء لا يرجه ولا يمكنه ينام ساعة من النهار ولو لم يكن لهم الا تحجير الرى الدائم لكان فيه كفاية فضلا عن دوام الخدمة فينبغي لنا أن نعذرهم بما نعذر به نفوسنا في راحة البدن وكان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال الصلاة وما ملكت أيمانكم والله حليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أحدا من اخواننا يشاح بياعا ولا شريكا قط لا سيما بياع اللبون والفجل ويقبح على من رأس ماله المائة دينار أو أكثر أن يشحت من بياع اللبون أو الفجل بعد الشراء لبونة أو فجلة فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أحدا من اخواننا أن يتكاف من ما كل الدنيا وملابسها ما لا يقدر على المداومة عليها ومن خالف ولم يقنع باليسير طوعا فعن قريب يقنع كرها وكذلك لا نمكن أحدا منهم يتوسع من مال الغير الا من الربح الحاصل فمن توسع من مال الحبس لا سيما من صرف ذلك في ما كل قد صارت عذرة في الاحلية لا يمكن استرجاعها وكذلك لا نمكنهم من كسوة أولادهم في العيد

في الزنا فتزوج يا عازب واسع سعي الرجال فلان تتزوج وتسأل الناس وتكتسب بنصب وتعب خير لك من أن تأتي يوم القيامة زانيا أو محشورا مع قوم لوط ولو كنت على عبادة الثقلين ومن القواعد ان السلامة مقدمة على الغنيمة وقول بعض الفقراء في هذا الزمان ان العزوبة مقدمة على التزويج انما ذلك في حق من لم يخف على نفسه العنت أما من يخاف العنت فالتزويج مطلوب له بالاجماع وقد ورد شراركم عزابكم وورد خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ وهو الذي لا أهل له ولا زوجة وهما محمولان على ما قررناه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لمن شاوره في التزويج وليس له كسب شاور يا أخي غيري أتريدني أن أعلمك سرقة العمائم فتلخص من جميع ذلك ان صفة التزويج أولى من صفة العزوبة بكل حال لاجل النسل والاعفاف والله عليم حكيم وروى الشيخان واللفظ لهما وأبو داود والترمذي والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وروى ابن ماجه مرفوعا من أراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر يعني اللاتي يعففنه عن النظر الى الاجانب وروى الترمذي مرفوعا وقال حديث حسن أربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح وفي بعض الروايات الحياء بالياء دون النون وروى البيهقي مرفوعا اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي وروى الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف وروى الطبراني والبيهقي مرسلا باسناد حسن من كان موسرا وهو محتاج لان ينكح فلم ينكح فليس مني وروى الشيخان وغيرهما في خبر الثلاثة الذين قال أحدهم أما أنا فأعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكني أصلي وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نختار ذات الدين الشوهاء على الجميلة الفاسقة عند فقد ذات الدين الجميلة وهذا العهد يخل بالعمل به غالب الناس حتى بعض من ينسب الى العلم والصلاح لايثارهم الدنيا على الآخرة في الحديث لو تعلمون ما أعلم ما تلذذتم بالنساء على الفرش والقاعدة عند أهل الله تعالى أن يكون نومهم ضرورة وأكلهم ضرورة ولبسهم ضرورة وجماعهم ضرورة اما عند غلبة شهوتهم عليهم أو غلبة شهوة عيالهم عليهم ومن أتى الجماع عند الضرورة كفاه جارية سوداء كما اكتفى الامام الشافعي بالجارية وكان اسمها بلاغا وكانوا اذا طلبوه للتزويج المنعمات يقول مالي فراغ الى الاستمتاع بهن ثم يقول ان في بلاغ لبلاغا واعلم يا أخي أن من أكبر الفسق الذي تقع فيه المرأة تركها الصلاة وعدم الغسل من الجنابة كلما يقع لها جنابة فيصير الانسان يضاجعها وهي جنب ساخط عليها ربها ومذهب الامام أحمد رضي الله عنه انها مرتدة لا يجوز نكاحها وأولادها من زنا على قاعدة الشريعة فابحث يا أخي على دين المرأة وحسن خلقها ولا يضرك ما فاتك بعد ذلك عكس ما عليه غالب الناس اليوم فترى أحدهم يسأل عن حسنها وعن مالها فقط وما عليه من دينها بل يصير يقبلها ويعانقها كما تفعل الامة مع سيدها مع أنها مرتدة مراقة الدم ان لم تتب وذلك في غاية الجهل والتهور ولذلك يكون عاقبة أحدهم وخيمة من الفراق والشكاوى حين يريد أن يأخذ شيأ من حوائجها ليرهنه أو يبيعه لينفقه بل رأيت بعض الشباب تزوج بعجوز اذات مال وصار يخدمها وينتظر موتها ليرثها فلم تمت فطلقها بعد اثني عشرة سنة وكان يقول لي كلما اقرب منها يحصل لي في بدني الاذى كانني شربت سما وهذا كله لا ينبغي لمؤمن أن يفعله لاسيما من كان مشهورا بالعلم والصلاح وقد قالوا من ادعى طريق الفقراء واسترقته شهوة من شهوات الدنيا فهو كاذب في دعواه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الامام أحمد باسناد صحيح والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه مرفوعا تنكح المرأة على احدى خصال لجمالها ومالها وخلقها ودينها فعليك بذات الدين والخلق تربت يمينك وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها

ولجمالها

وغيره من ذلك ولو بكوا واغتاظت أمهم فان احتماله بكاءهم وغيظ أمهم أهون من خصام صاحب المال له ومن دخوله الحبس والله غني حميد *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أحدا من اخواننا التجار أن يتعاطى الاسباب القاطعة لحول الزكاة فرارا من وجوبها فان ذلك مكروه قال بعضهم وهو سبب لتحويل النعم ومحق البركة في الرزق وتعريض ماله للآفات من السرقة والحرق والغرق والجحد وتسليط الظلمة عليه ومن شك فليجرب وفي الحديث حصنوا أموالكم بالزكاة فكل تاجر ادعى أنه يخرج الزكاة وحصل لماله عاهة فهو كاذب في اخراجه تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الآفات تقل وتكثر على المال بحسب اخراجه قلة وكثرة وليعلم صاحب المال أن كل درهم يعطيه لفقير في هذا الزمان قد يعادل ألف دينار في الزمن الماضي لقلة المكاسب وقلة التصدق واذا كان الحال ضاق على ذوي البيوت فكيف بمن رأس ماله السؤال وقد قال لي شخص مرة مررت في شارع مصر من باب زويلة الى باب الشعرية أسأل الناس فحصل لي

ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك قال الحافظ عبد العظيم وقوله تربت يداك كلمة معناها الحث والتحريض وقيل هي كلمة دعاء عليه بالفقر وقيل بكثرة المال واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منهما والثاني هنا أظهر ومعناه اظفر بذات الدين ولا تلتفت الى المال أكثر الله مالك وروى الاول عن الزهري وان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال له ذلك لانه رأى الفقر خيرا له من الغنى والله أعلم مراد نبيه صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ومن تزوجها لحسنها لم يزده الله الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه وروى ابن ماجه مرفوعا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لاموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة جذماء سوداء ذات دين أفضل والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نختار تزويج الودود الولود على الجافية الطبع العجوز من حيث ان تزويج الولود الودود أشرح للخاطر ولما فيه من فتح باب الشكر لله عز وجل وارتباط القلب بها من حيث أولادها ولا هكذا العجوز الجافية فان من تزوجها بما سخط على مقدور ربه عز وجل لنظرة الخاطر منها وربما ولدت الجافية ولدا جفاء نصف الخلق ضعيفا لضعف الداعية بخلاف الودود يستخرج بحسن ملاعبتها وحلاوة كلامها المنى الكثير من جميع مكامنه فتنزل النطفة غزيرة فيأتي الولد ضخم الخلق حسن الوجه جميل الاخلاق على صورة ما كان أبواه عليه حال الوقاع باذن الله تعالى وبالجملة فلا تجد أحدا يختار خلاف ما اختاره الشارع صلى الله عليه وسلم الا لعلة دنيوية اللهم الا أن يكون في مقام رياضة النفس فهذا له حكم آخر وقد كان بعضهم يتزوج كل امرأة رآها شوهاء ويصبر عليها ويقول أنا أحق بها من غيري فاحملها عن اخواني المسلمين وكان بعضهم يختار شراء العبد القوي الرأس أو الدابة البطيئة السير ويصبر عليها وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول قل أحد من الاولياء الا وهو تحت حكم امرأته تؤذيه بلسانها وبأفعالها اما أن يكون ذلك لمشاكلتها لنفسه واما أن يكون ذلك اختيارا منه ليحمل أذاها عن غيره ممن يتزوجها وأخبرني شيخنا الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر وقراها انه جاور عند سيدي عثمان الحطاب بمصر فخرج يتوضأ في ليلة باردة فوجد شخصا ملفوفا في نخ حلفاء قال فحركته برجلي وقلت له من أنت فقال عثمان فقلت له يا سيدي مالك نائم هنا فقال أخرجتني أم أحد من البيت اه وكذلك رأيت زوجة سيدي الشيخ محمد بن أبي الحمايل السروي تشتمه وتخرجه عن طريق الفقر ويخاف منها ورأته مرة وهو طائر في الليل مع الطيارة فقالت انظروا عرصته ايش قام عليه بطيران وكانت زوجة سيدي علي الخواص تهجره الثلاثة أشهر وأكثر وهجرته شهرا لكونه سقى دجاجها من الماء المكشوف وغلا مرة فشرب من قلتها فحكت موضع فمه بشقفة حتى لا تضع فمها موضع فمه وسافر بها الى الحجاز وهي هاجرة له فسافر بها من مصر ورجع من غير أن يقع بينها وبينه كلام ثم لما ماتت تبعها برايه بيضاء أمام نعشها مع انه أخبرني في مرض موتها بان له سبعا وخمسين سنة من حين دخل بها لم ينم معها ليلة واحدة وهما مصطحبين فمثل هؤلاء لهم مقاصد صحيحة فينبغي التسليم لهم فيمن يتزوجونه من العجائز الشوهات والسيآت الخلق والله عليم حكيم وروى أبو داود واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد والنسائي أن اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال الا أنها لا تلد أفاتزوجها فنهاه ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فقال تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة وروى البيهقي أن عمر رضي الله عنه كان يقول حصير في بيت خير من امرأة لم تلد والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نكون رحمة بين العباد وميزان عدالة بين الناس لا نحيف على واحد دون آخر فترغب مثلا الزوج في الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها وترغب

ثلاث جلد نقرة وكانت عائشة رضي الله عنها لا ترد سائلا فقط ولو بزبيبة أو تمرة وأعطت سائلا مرة عنبة فردها لقلتها فأرسلت خلفه وقالت له أما تقرأ القرآن فقال نعم فقالت أما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فكم في هذه العنبة من ذرة فأخذها وقال جزاك الله عني خيرا فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن نكثر من الاحسان الى ذي الرحم الكاشح والجار المتعفف حياء لا تكبرا وكذلك نكثر من الاحسان الى معداوي البحر والقيم على أسبلة الدواب والسقاء والفران والشيخ الفاني الذي يحترف مع كبر سنه ولا يسأل الناس والطواف بالسلعة طول النهار على رأسه وقبيح أن يشاح هؤلاء في عادتهم فان منافعهم عامة للناس ومن الادب أن نعطيهم عادتهم قبل السؤال والله غني حميد *(أخذ علينا العهود)* أن نعلم أولادنا الحرفة بعد ما نعلمهم أمور دينهم التي لا بد منها فان من لم يكن بيده حرفة أكل بدينه أو بلسانه وساق الناس بألسنة حداد أو حقد عليهم في الباطن وقد كان الناس في الزمن الماضي يكرمون حملة العلم والقرآن ويرتبون

المرأة فى الوفاء بحق زوجها وطاعته وعدم مخالفته وتتلو على كل واحد منهما ما ورد فى ذلك فى حقه من الشارع صلى الله عليه وسلم وهذا العهد قل من يعمل به الآن لامور يطول شرحها وأولى الناس بالعمل به حملة القرآن والعلم لاطلاعهم على ما ورد فى ذلك بخلاف العوام والظلمة فان أكثرهم لا يكاد يعرف أصول الدين فضلا عن فروعه وينبغى للفقيه اذا وعظ النساء والرجال أن يذكر لكل فريق ما عليه من الحق للآخر وقد دخل الامير محيى الدين ابن أبى أصبغ على احد اركان الدولة بمصر المحروسة يوما فرأى قارئ البخارى لعياله فى البيت يقرأ عليهن حقهن على الزوج فقال له يا أعمى القلب اذكر لهن ما عليهن من حق الزوج أولا لانا لا نطيقهن مع جهلهن بما لهن علينا من الحق فكيف نطيقهن اذا عرفن الحقوق التى لهن علينا اه فاياك يا أخى اذا عرفت العلم أن تتخذه سلاحا تقاتل به كل من له عليك حق فان ذلك حق أريد به باطل وربما علمت يا أخى بالاقوال التى ليست فى مذهبك وخاصمت بها زوجتك وظفرت عليها بالحجج حتى تقهرها وتظهر للناس أنها ظالمة والحال بخلاف ذلك والناقد بصير ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يبين له طرق السياسة وتمهيدها لكل خصم حتى يكون كل منهما يبادر الى اعطاء ما عليه من الحق لما للنفس من الحظ والمصلحة فان من لم يعرف طرق السياسة ربما نسبوه الى غرض وخاصمه أحد الخصمين وأخرجه عن كونه ميزان عدالة وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول أخلاق الزوجة على صورة أخلاق الرجل فى نفسه لانها منه خلقت فمن جهل شيأ من أخلاقه فلينظر الى اخلاق زوجته فانها تغمز عليه فان أردت يا أخى استقامة زوجتك فى الاخلاق فاستقم مع الله فيما بينك وبينه قال وهذا أمر قد أغفله غالب الناس فصاروا يشكون من أخلاق زوجاتهم ولا يتهمون لنفوسهم ولو أنهم عرفوا ما قلناه لرجعوا النفوسهم فاستقاموا فى اخلاقها فاستقامت اخلاق نسائهم اه وقد جربت أنا زوجتى أم عبد الرحمن رضى الله عنها فى أخلاقها فلا أتعوج فى عمل ظاهر أو باطن الا وتتعوج على فى اخلاقها قهرا على مع أنها ذات خلق حسن وربما أكون معها فى أحسن ما يكون من حسن العشرة فيخطر فى بالى فعل شئ من الشهوات فتتغير فى المجلس قهرا عليها فاعرف سبب ذلك فارجع عنه فترجع فى الحال وفى رسالة القشيرى عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول انى لاعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وزوجتى فاذا استغفرت وندمت زال ذلك الخلق السيئ فاعرف قبول التوبة وكثيرا ما كنت استغفر واندم فيدوم الحمار على شموسه والعبد والزوجة على مخالفة ما آمرهم به فاعرف أن توبتى لم تقبل فتفتش يا أخى نفسك فى الاخلاق السيئة قبل أن تشكو من زوجتك وكذلك المرأة ينبغى لها أن تفتش نفسها ثم تشكو من زوجها ثم ان ما ذكرنا من هذه القاعدة هو الغالب فى الناس وقد يكون بعض الاولياء مستقيما فى الباطن ويبتلى بزوجته وبأصحابه وغيرهم اختبارا له وتحملا عن غيره من الناس فربما كان غيره يتزوج تلك الزوجة فلا يتحمل أذاها والله غفور رحيم وروى الطبرانى وغيره مرفوعا أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس فى نفسه أن يؤدى اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقى الله يوم القيامة وهو زان الحديث وروى الشيخان مرفوعا كلكم راع ومسؤل عن رعيته والخادم راع فى مال سيده ومسؤل عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسؤل عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم وفى رواية للترمذى والحاكم مرفوعا ان من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا خياركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهلى وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان المرأة خلقت من ضلع فان أقمتها كسرتها فدارها تعش بها قلت والمداراة تكون باسقاط جزء من الدنيا والمداهنة تكون باسقاط شطر من الدين فالمداراة مستحبة والمداهنة حرام فى حرام ومكروه فى مكروه والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وان أعوج ما فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته

لهم المرتبات ويهدون اليهم الهديات ويقتدونهم فى المواسم وغيرها ويقولون لهم اشتغلوا ونحن نكفيكم جميع ما تحتاجون اليه فصار الفقيه اليوم لا يحصل له ما ينفقه على عياله حتى يذوب قلبه من الدوران طول النهار ثم بعد ذلك يأكل صدقة فتعلم الحرفة للفقيه الآن من أبرك المصالح ولو كانت دنيئة كالادمى فان وسع الله عليه من غيرها كان والا فهى تغنيه ان شاء الله عن سؤال الناس والله واسع عليم

(أخذ علينا العهود) أن ننتصر لولدنا وفتانا ونأخذ له حقه ممن أذاه وشوش عليه وفاء بحقه علينا من حيث كونه رعيتنا لا من حيث كونه ولدنا أو فتانا فان من انتصر لولده من حيث محبة الطبع فهو كالبهائم ومن لم ينتصر له كان مسؤلا عنه يوم القيامة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

(أخذ علينا العهود) أن نلح فى مطالبة من لنا عليه دين وهو قادر على الوفاء لكن على قصد تخليص ذمته هو من تبعتنا كل ذلك اذا عجزنا عن مسامحته فيما لنا عليه بطيبة نفس اما باضطرارنا الى ذلك القدر واما بضيق الوقت عن مجاهدتنا لانفسنا حتى

لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء وفى رواية لمسلم مرفوعا ان المرأة خلقت من ضلع ان يستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها والضلع بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام أفصح من سكونها والعوج بكسر العين وفتح الواو وقيل اذا كان فيما هو منتصب كالحائط والعصا يقال فيه عوج بفتح العين والواو وفى غير المنتصب كالدين والخلق والارض ونحو ذلك يقال فيه عوج بكسر العين وفتح الواو قاله ابن السكيت وروى مسلم مرفوعا لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها آخر ومعنى يفرك يبغض وهو بسكون الفاء وفتح الياء والراء وضم الراء شاذ وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه أن معاوية بن حيدة قال يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال أن تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت ومعنى لا تقبح أى لا تسمها المكروه بأن تشتمها وتقول قبحك الله ونحو ذلك وروى ابن ماجه والترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا ألا واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيأ غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا الا ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن وقوله عوان أى أسيرات ومنه فك العانى وروى ابن ماجه والترمذى والحاكم مرفوعا أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت وروى البزار باسناد حسن والحاكم عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله أى الناس أعظم حقا على المرأة قال زوجها قلت أى الناس أعظم على المرأة قال زوجها قلت فاى الناس أعظم حقا على الرجل قال أمه وروى البزار باسناد جيد وابن حبان فى صحيحه أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم بابنته فقال ان ابنتى هذه أبت أن تتزوج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعى أباك فقالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرنى ما حق الزوج على زوجته قال حق الزوج على زوجته لو كان به قرحة فلحستها أو انتثر منخره صديدا أو دما ثم ابتلعته ما أدت حقه قالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج أبدا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تنكحوهن الا باذنهن وفى رواية لابن ماجه وابن حبان فى صحيحه فى قصة أخرى فقالت والذى بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت الدنيا وروى أبو داود مرفوعا لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لاحد لامرت النساء أن يسجدن لازواجهن والذى نفسى بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها زاد فى رواية ابن ماجه ولو سألها نفسها وهى على قتب لم تمنعه وروى ابن ماجه مرفوعا لو أن رجلا أمر امرأته أن تنتقل من جبل أحمر الى جبل أسود أو من جبل أسود الى جبل أحمر لكان ينبغى لها أن تفعل وروى الطبرانى مرفوعا ألا أخبركم بنسائكم فى الجنة قلنا بلى يارسول الله قال كل ودود ولود اذا غضبت أو أسىء عليها أو غضب زوجها قالت هذه يدى فى يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى وروى النسائى والبزار مرفوعا لا ينظر الله تعالى الى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه وروى الترمذى وقال حديث حسن والنسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وان كانت على تنور والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن ننفق على زوجاتنا وعيالنا وبناتنا وأولادنا ونصبر عليهن ونقدم فى النفقة من أمرنا الشارع بتقديمه لكن أمر الشارع لنا بالانفاق انما يكون بشرط وجود ما ننفقه من وجه حلال فان لم نجد ذلك من وجه حلال خيرنا فى الاقامة مع عدم تكليفنا عيالنا بذلك أو فى الفراق أو فى الرضا بالخبز الحاف من غير أدم فمن أجاب فهو ناج ومن عصى فليس منا ولسنا منه ويحتاج العامل بهذا العهد الى صبر شديد هو وعياله وأولاده كما كان أهل بيت النبوة فى حال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والافمن لازم كل منهم الضعف على المقدور وعدم الرضا بما قسمه الله له وقد قل فى هذا الزمان المكاسب ولو من شبهات وصار التاجر فضلا عن غيره تسمح به ثم على تقدير أن تسمح نفسنا بمسامحة المدين بما لنا عليه فلا نسامحه حتى نعلم رضاه بتحمل منة مسامحتنا له فى الآخرة لا بنية نفع أنفسنا بما أخذ منه فان هذا حاصل بحكم التبع فمن ألح على غريمه فى الوفاء بشرطه السابق فقد أحسن اليه وهى شفقة فى صورة مشقة وسوف يحمده عليها فى الآخرة وكان بعض العارفين يعطى الالف دينار صدقة ويبرئ من الديون الكثيرة دنيا وأخرى وفى بعض الاوقات يشدد فى الطالب ويقول نحن نكره أن يكون لنا فى الآخرة منة على أحد من خلق الله عز وجل وربما يقول لنا المدين فى الآخرة لو طالبتمونى فى دار الدنيا كنت أعطيتكم فيقيم علينا الحجة والله على كل شئ شهيد *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أحدا من اخواننا التجار يشكك السلع لمن يوعده بالفائدة الكثيرة ولو برهن فانه ربما يكون نصابا وربما كان الرهن لزوجته أو صاحبه فيخرج مستحقا للغير وهذا أمر قد كثر من الناس فى هذا الزمان لكساد البضائع فتعاطوا النصب على بعضهم بعضا وأخذوا عمامة هذا ألبسوها لهذا وعزموا على دخول الحبس

وعلى التوسل بالعلماء والصالحين وسياقات الناس على صاحب المال كما شاهدناه كثيرا ولعمري ان صاحب المال هو القليل العقل فانه اذا كان هو مايقدر يأتي بنفقته من ماله في يده فكيف يقدر غيره على تحصيل تلك الفائدة الكثيرة التي وعدنا بها مع أكله ولبسه هو وعياله من ذلك الربح فاياك أن تفعل ذلك وان شككت في قولي فجرب والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نشير على أحد من اخواننا بالسفر للتجارة مادام يجد في باده الرغيف وستر العورة له ولعياله وذلك لان الغالب في السفر الآن عدم الربح وان ربح في مرة خسر في عشر ولا يقال هذا فيه تعطيل الاسباب لانا نقول عمى القلوب أكثر من عسكر السلطان وهم قانعون عن غيرهم بالاسفار والمشقات لا يفترون عن ذلك ومن نور الله عليه لا ينبغي له السعي الا فيما لا يفوته مهمات دينه أما اذا تعين قيام الاسباب على ذلك المستشير فمن الادب اشارتنا عليه بالسفر بقصد التجارة لانه حينئذ من مهمات الدين وكذلك لا نشير على أحد منهم أن يسافر بمال الغير الا أن

لا يعمل بالقوت الا بمعاينة أسباب الموت ثم اعلم أن من الناس من لم يقسم الله تعالى له ولعياله رزقا الا من الوظائف على طريقة فقهاء الزمان فتأنف نفس ذلك المعيل أن يباشر تلك الوظائف اما تكبرا واما خوفا أن يقول الناس فيه انه دنياوي كما يقع لبعض المعتقد فيهم لي رأيت بعضهم لم يباشر وظيفته كذا وكذا سنة وطلب من الناظر أن يصرف له معلومها فابى الا أن يباشرها فسلط عليه جماعة من ذوي اللسان واشتكوا الناظر وحبسوه كأنه هو الجاني وأعرف جماعة لا يسألون الناس مع حاجتهم وان أعطوهم شيأ يردوه بحضرة الناس ويأكلون معلوم وظائفهم من غير مباشرة مع أنهم يفتون بتحريم ذلك في حق غيرهم وهذا كله من الجهل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المعطي بافضل من السائل اذا كان محتاجا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اسع على عيالك ليلا ونهارا ولو سمى لك الناس دنيا ياقانه خير من أن يسموك صالحا وأنت تأكل صدقاتهم وأوساخهم وناظر لما في أيديهم وكل من لم يعطك شيأ تصبر تكرهه مع أن تلك الكراهة من غير حق وقد رأى سيدي علي الخواص مرة شخصا من مشايخ العصر كان يتجر في البز والقماش فترك ذلك وعمل شيخا فقال له ارجع الى حالتك الاولى فانها أربح لك وأطهر لقلبك فلم يسمع فدعى الشيخ عليه بمحبة الدنيا وحرمانه منها فصار بعد شهر كذلك فلا هو يترك الدنيا ولا يقدر على أن يأكل منها ولا يتصدق منها ولا ينفق على عياله فتلف بالكلية لمخالفته الاشارة وبلغني ان له الآن كل سفرة نحو خمسة عشر ألف دينار في بلاد التكرور وفي بلاد الشام وفي الحجاز وقد قالوا أقبح من كل قبيح صوفي شحيح فاعمل يا أخي على تحصيل النفقة عليك وعلى عيالك كل يوم بيوم ولا تدخر شيأ الا لعذر شرعي والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه والله تعالى أعلم وقد تقدم في كتاب الصدقات الترغيب في النفقة على الزوج والاقارب وتقديمهم على غيرهم وروى مسلم مرفوعا دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك وفي رواية لمسلم والترمذي أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله قال أبو قلابة بدأ بالعيال ثم قال أبو قلابة وأي رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم الله أو ينفعهم الله به ويغنيهم وروى ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والترمذي مرفوعا عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة فذكر منهم وعفيف متعفف ذو عيال وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص وانك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك وروى الامام أحمد باسناد جيد مرفوعا ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة وروى الطبراني وغيره مرفوعا وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك فأدناك وفي رواية للطبراني مرفوعا ما أنفق المرء على نفسه وأهله وذوي رحمه وقرابته فهو له صدقة وروى الدارقطني والحاكم وصححا اسناده مرفوعا وما وقى المرء به عرضه كتب له به صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان أو معصية وسئل محمد بن المنكدر عما وقى المرء به عرضه فقال هو ما يعطى للشاعر وذي اللسان المتقى وروى البزار مرفوعا ان المعونة تأتي من الله على قدر المؤنة وان الصبر يأتي من الله على قدر البلاء وروى الطبراني مرفوعا أول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا ان الرجل اذا سقى امرأته من الماء أجر وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من يوم يصبح فيه العباد الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا قال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله والمراد بالتلف فيمن أمسك أن يتلف ذلك بالانفاق في سبيل الله لان الملك من عالم الخير فكأنه سأل الله تعالى أن الممسك ينفق ماله في سبيل الله كالسخي ولا يشح به الا بطريق شرعي والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من النار وروى مسلم والترمذي مرفوعا من

عال جاريتين حتى يبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه وفي رواية للترمذي من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار باصابعه يعني السبابة والتي تليها كما في رواية ابن حبان في صحيحه وروى ابن ماجه مرفوعا من مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه أو صحبهما الا أدخلتاه الجنة وروى البزار والطبراني مرفوعا من سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله صائما قائما زاد في رواية فقالت له امرأة واثنتان قال واثنتان وشواهده كثيرة وفي رواية للترمذي وأبي داود مرفوعا من كان له ثلاث بنات أو ثلاث اخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة وروى أبو داود والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده الذكور عليها أدخله الله الجنة ومعنى لم يئدها اى لم يدفنها حية وكانوا يدفنون البنات أحياء ومنه قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نسمي أولادنا بالاسماء الحسنة ونرشد جميع اخواننا الى ذلك ونمنع بعضهم من تسمية ميخائيل وغبريان ونحوهما كشمول من حيث كونهما صارت من أسماء اليهود والنصارى كما نمنع المسلم من لبس العمامة الصفراء الزرقاء من حيث كونهما صارا شعار الاهل الكتابين ويؤيد ذلك حديث من تشبه بقوم فهو منهم ونمنع بعضهم من تسمية أحدهم باسماء الله تعالى كنافع ومالك ومؤمن وعزيز وحكيم وعدل وجليل وحكيم ووكيل ونحوهم مما ورد لكن ظواهر الشريعة تشهد بالجواز لورودها في السنة قال سيدي على الخواص وينبغي اجتناب الالقاب الكاذبة كشمس الدين وقطب الدين وبدر الدين ونحوها وان كان لها معنى صحيح بالتأويل كان يقال المراد أنه شمس دين نفسه أو قطب دين نفسه أو بدر دين نفسه وهكذا وهذا أمر قد عم غالب الناس حتى العلماء والصالحين وصار وا يستنكرون النداء باسمائهم المجردة عن الالقاب كمحمد وعمرو وعلي ونحو ذلك واتباع السنة أولى ومن أراد التفخيم لعالم أو صالح فليخاطبه بلفظ السيادة كسيدي محمد وسيدي عمرو نحو ذلك فانه أبعد عن الكذب من قطب الدين ونحوه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم قلت قال بعض العلماء ليس كل الناس يدعى بابيه يوم القيامة وانما ذلك خاص بمن ليس له ذنب يفتضح به أما من له ذنب يفتضح به فينادى باسم أمه ستارا لله والله أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا أحب الاسماء الى الله ما عبد وأحمد وفي رواية أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وروى أبو داود والنسائي مرفوعا تسموا باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام أي لان الحارث هو الكاسب والهمام هو الذي يهم مرة بعد أخرى وكل انسان لا ينفك عن هذين الامرين والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نؤدب أولادنا الذكور والاناث ولا نكل تأديب البنات الى أمهن جملة كما عليه بعضهم لا سيما ان كان أعلم بالأدب من الام وهذا باب قد أغفله غالب الناس حتى صار الولد الامرد يجلس يلعو بين الرجال الاكابر ويمزح ولا شك أن الاب المسؤل عن ذلك فعليه الامر لولده بالخير وبيقين التوفيق من الله تعالى وقد أدركنا الناس وهم يؤدبون أولادهم ليلا ونهارا ولا يكتفون بالفقيه أو المعلم فان قلب الاجنبي على الولد ليس كقلب الوالد وقد كان أخي الشيخ عبد القادر لا يجلس قط بين رجال حتى دارت لحيته وما تزوج مكث نحو سنة لا يقدر على مجالسة والده وما أطلع والده ولا أمه قط على غسله من الجنابة ورأى سيدي على الخواص شخصا من أولاد العلماء دخل الحمام مع والدته وزوجته في جمعة الدخول بها فانكر ذلك غاية الانكار وقال اذا كان هذا حال أولاد العلماء فكيف بغيرهم وسمعته مرة يقول انما كان غالب أولاد الاولياء والعلماء لاحياء فيهم ولا أدب ولا فضيلة لانهم عكارة ظهور آبائهم حين تصفو من الكدورات فتنزل ذلك في نطفة أولادهم بخلاف أولاد الفلاحين والعوام الغالب عليهم اكتساب الفضائل لموت آبائهم من غير تصفية فأدب يا أخي ولدك ولا تغفل عنه وان يكون يعلم يقينا أن ذلك الغير يصدقه في كل ما يدعيه من الكافة والخسارة من غير بينة ولا يمين وهذا قل أن يوجد فان غالب المتسفرين الآن يتهمهم على الفتح وصاحب المال طماع ناو أن يكون الحظ الاوفر له دون سفيره وهذه النية تمحق البركة ثم يصير السفير المتدين الصالح يحلف بالطلاق وبالله أنه ما خان في المال ولا سرق منه وصاحب المال يكذبه وهو صادق في يمينه لان النقص ما حصل الا من نية كل واحد منهما أن يكون الحظ الاوفر له دون صاحبه ثم اذا استشارنا انسان في تسفير انسان وأشرنا عليه لا نسمح له أن يعطيه الا العشر من ماله فما دونه حتى اذا حصل في ذلك آفة في المال كان معه شئ يستره وقد رأيت مرة من أرسل ماله كاملا فغرق في البحر ماله فصار يسأل الناس في نحو ثلاث شهور وبالجملة فمن جازف في ماله في هذا الزمان فجزاؤه الخسارة والسلام *(أخذ علينا العهود)* أن نرشد اخواننا الى أنهم لا يبيعون لاحد شيأ ولا يشترون منه ولا يخيطون ولا يطبخون ولا يفعلون شيأ من جميع الحرف والصنائع الا بقصد نفع الخلق بالاصالة ويجعلون

كنت شيخ زاوية فعلمه كيف يتلقى الواردين من الفقراء والعلماء والامراء ومشايخ القرى وغيرهم وعلمه آداب الضيافة ومكافأة الناس على هداياهم وعدم ادخار شئ عن الضيف وعدم تكلفه له وأخبره بان من تكلف للضيف سوف يهرب ولو على طول وأمره باجلال جماعة والده ومحبتهم والاحسان اليهم وايثارهم على نفسه فى المأكل والهدايا وغير ذلك وذلك ليعكفوا عليه بعد والده حتى يظهر له فضيلة ويحتاج الناس اليه فى علم أو سلوك أو شفاعة ونحو ذلك وأمره باكتساب الفضائل ليلا ونهارا والايثار على نفسه وتحمل الاذى من جميع الخلق حتى يصير يهرب من الناس فيتبعونه فان كل من احتاج الى جلب الناس بالاحسان فمشيخته مضمحلة وان رفعهم من جهة تصرموا من جهة أخرى وليس هذا من شان الفقراء انما ذلك من شان أبناء الدنيا وقد خالف كثير من أبناء ماذكرناهم وعادوا أصحاب والدهم ففر الناس منهم وخربوا الزاوية ولو أنهم أجلوا أصحاب والدهم لكملوهم بالادب الذى أخذوه عن والدهم وبعضهم ادعى أنه رأى والده بعد موته فى المنام وقال له كل من كنت أحبه فابغضه فعمل بذلك فقلت له هذا ابليس فلم يعتقد صدق مقالتى وقال رأيت والدى حقا فقلت له لو رأى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اكره أبا بكر وعمر وكل من كنت أحبه فابغضه هل يجوز له بغضهم فقال لا فقلت فكذلك فى أصحاب الاولياء فرجع واستغفر الله تعالى وتاب وصالح جماعة والده فعمرت الزاوية فالحمد لله رب العالمين وقد جاء فى الشيخ جلال الدين البكرى بولده محمد وقال لى ادع الله له أن يجعله كأخيه أبى الحسن فقلت له يكفى واحد فى البيت مرصد لاقراء الناس العلم ولكن أدعو له أن الله يعرفه مقادير الواردين على الزاوية فانقبض خاطره من ذلك وبالجملة فالكمال فى الشخص انما يكون بمراعاة معرفة الشرع والعرف والعمل بهما والسلام وروى الترمذى مرفوعا ان يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع وفى رواية له أيضا مرفوعا ومرسلا ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن ومعنى نحل أعطى ووهب وروى ابن ماجه مرفوعا أكرموا أولادكم واحسنوا أدبهم والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نروض نفوسنا فى عدم الميل الطبيعى الى أولادنا بحيث نعرف من أنفسنا أنها صارت لا تتأثر لو ماتوا فى ساعة واحدة تقديما لمرضاة الله تعالى على مرضاة نفوسنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يخرجه عن محبة الدنيا وشهواتها والا فمن لازمه التأثر المصاحب للضجر على فراق ماله وأولاده ولو أنه كان راض نفسه قبل ذلك لم يقع منه تأثير ان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا بقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وربما أتت المصيبة للولى فى حال ادباره عن الله تعالى فيتأثر ضرورة وربما أتت المصيبة للعاصى فى حال اقباله على الله تعالى فلا يتأثر وقد بسطنا الكلام على هذا العهد فى عهود المشايخ فراجعها والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وفى رواية للنسائى مرفوعا من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة فقامت امرأة فقالت أو اثنان فقال واثنان فقالت المرأة يا ليتنى قلت واحدا والحنث هو الاثم والذنب والمعنى أنهم لم يبلغوا السن الذى يكتب عليهم فيه الذنوب وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وفى رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الانصار لا يموت لاحداكن ثلاثة من الولد فتحتسب الا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن أو اثنان يا رسول الله قال أو اثنان وفى رواية للنسائى يقال لهم يعنى الاولاد أدخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل آباؤنا فيقال لهم أدخلوا الجنة أنتم وآباؤكم وروى مسلم مرفوعا صغارهم يعنى الاموات دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده فلا يتناهى أو قال ينتهى حتى يدخله الله واياه الجنة والدعاميص بفتح الدال جمع دعموص بضمها وهى دويبة صغيرة يضربون بها الى السواد تكون فى الغدران

نفع أنفسهم بحكم التبع لا بالقصد الاول ثم اذا قدر أنهم فعلوا شيأ مما ذكر بغير تلك النية لا ينتفعون به ولا بثمنه ثم ان كان ذلك الفعل من العقود أعادوا العقد ثانيا على نية نفع الناس كل ذلك لتكون أفعال اخواننا عبادة لا عادة وليدخلوا فى ضمان الله عز وجل لهم بالمعونة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وماذا يضر الطباخ مثلا لو نوى بقيامه للطبخ من ثلث الليل نفع عباد الله بذلك الطعام لا نفع نفسه فان نفع نفسه بالثمن حاصل على كل حال ولو لم يقصده ومن كانت هذه نيته فى حرفته وصنائعه فهو فى عبادة فى جميع ما يتقلب فيه من الحرف والصنائع وانما حثثنا على النية فى مثل ذلك وان كان نفع الناس منطويا فى ضمنه بلا شك ولو لم تكن نية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فجعل صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس فيه نية هباء لا ثواب فيه يقينا وان كان فيه رائحة ثواب من حيث كون الناس انتفعوا به ثم انه لا يقدر على العمل بهذا العهد الا من كان زاهدا فى الدنيا أما المحب لها فليس

شبه الطفل بهما فى الجنة لصغره وسرعة حركته وقيل هو اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول والخروج عليهم لا يتوقف على اذن منهم ولا يخاف أين يذهب من دارهم شبه به طفل الجنة لكثرة ذهابه فى الجنة حيث شاء لا يمتنع من بيت فيها ولا موضع وهذا قول ظاهر والله أعلم وروى الطبرانى مرفوعا من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم يرد النار الا عابر سبيل يعنى الجواز على الصراط فقال رجل واثنان فقال واثنان قال جابر وبالجملة لو قال وواحد لقال له وواحد وروى الامام أحمد وغيره باسناد حسن مرفوعا والذى نفسى بيده ان السقط ليجر أمه بسرره الى الجنة اذا احتسبته والسرر هو ما تقطعه القابلة وما بقى بعد القطع هو السرة وروى الترمذى مرفوعا من كان له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنة فقالت عائشة وفرط قال وفرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال أنا فرط أمتى لن يصابوا بمثلى والفرط هو الذى لم يدرك من الاولاد الذكور والاناث وجمعه افراط وروى ابن ماجه مرفوعا من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار فقال أبو ذر قدمت اثنين قال واثنين قال أبى بن كعب قدمت واحدا قال وواحدا والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نسعى فى تطهير باطننا من سائر الادناس بالسلوك على يد شيخ مرشد ليطابق لباسنا الابيض قلبنا الابيض فان الشارع صلى الله عليه وسلم ما تدبنا الى لباس الابيض الا لينبه لذلك العارفون فيسعون على تبييض قلوبهم مثل ثيابهم وقد قدمت أم أنحى أفضل الدين مرقه ثوبا أبيض فرده وقال أستحى من الله أن ألبس ما يخالف لون باطنى فهكذا يكون نظر العارفين وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا رأيتم الفقير يعتنى بلبس الثياب البيض أو الجبة النقية البياض قبل خمود نار بشريته فاعلموا أنه قد مكر به فلا ترجوا له فلاحا اه وسمعت سيدى محمدا الشناوى رحمه الله يقول مثال من لبس الثياب النقية البياض مع دنس القلب مثال من تأطخ بالعذرة قبل الخروج الى صلاة الجمعة فى بدنه وثيابه ثم رش ماء الورد عليه اه وكان الشعبى رضى الله عنه لا يغسل ثوبه حتى يبلى فاذا قيل له ان ثوبك قد اتسخ واسود يقول ليت قلبى فى القلوب مثل ثوبى فى الثياب والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذى مرفوعا وقال حسن صحيح والنسائى وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين البسوا البياض فانها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم وروى ابن ماجه مرفوعا أحسن ما زرتم الله به فى قبوركم ومساجدكم البياض والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نحب من الثياب القميص اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والسر فى ذلك كونه ساتر الاكثر البدن بخلاف الازار والرداء اللهم الا أن يكون الوقت حارا شديد الحر فلنا التخفيف بلبس الازار وسمعت سيدى محمد بن عنان يقول أبدان الفقراء كابدان المخدرات من النساء ليس لاحدهم أن يغتسل الا مستور البدن بقميص مهلهل فقلت له ان أعلى ما أمر به الشارع عند الغسل الازار الساتر للعورة فقط فقال صحيح ولكن هكذا أدركنا أشياخنا وماهم على خلاف فى ذلك وربما كان لهم دليل فى ذلك لم يطلع عليه غيرهم وبتقدير عدم الدليل فى ذلك فالادب مع الله ستر البدن كله قياسا على الصلاة فان الشارع لم يكتف فيها بستر العورة فقط بل أمر المصلى بستر ظهره وبطنه وأكتافه كما هو معلوم اه وقد قال الامام أحمد بوجوب ستر المنكبين فى الصلاة برداء ونحوه وسمعت أنحى أفضل الدين رحمه الله يقول يجب الحضور مع الله تعالى فى كل عمل مشروع ولا شك أن الغسل عمل مشروع ومن أدب الحضور أن يكون العبد مستور البدن كله الا ما استثنى شرعا وأهل الله تعالى فى جميع أوقاتهم فى صلاة كما أشار اليه قوله تعالى على صلاتهم دائمون اه واغتسل أنحى أبو العباس الحريثى مرة بازار فقط فزجره سيدى محمد بن عنان وقال بدن الفقير كله عورة والله أحق أن يستحيى منه فقد بان لك وجه حب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للقميص وتقديمه على الازار والسراويل فى الفضل ومن بالغ فى الادب فلا لوم عليه ولو لم يرد فى ذلك شئ بخصوصه فان العمومات تشهد له وقد قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله السنة فى العذبة أن تكون

همته من حرفته الا الفلوس ولا يكاد يخطر على باله نفع الناس أبدا ولكل مقام رجال والله واسع عليم *(أخذ علينا العهود)* اذا وفينا الاحد حقه الذى كان علينا وبالغنا فى الاحتياط أن لا نرى نفوسنا خلصت من تبعته بالكلية سواء كان ذلك الحق مالا أو عرضا فربما دقق الله علينا فى الآخرة ووزن علينا مثاقيل الذر فأوف يا أخى الحقوق وأنت على خوف ووجل منها حتى تجاوز موازين الآخرة هكذا درج السلف والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نقرض من استقرضنا الا فى وقت الضرورات واذا علمنا منه انه يصرفه فى الشهوات التى تضره لا نقرضه ولو أقسم علينا لانه جاهل لا يجاب الى جهله ثم انه لا يعان على وفاء ذلك فمن أعطاه شيأ فليحتسبه عند الله تعالى والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* اذا وسع الله علينا الدنيا أن لا نسرف فى التوسع بها على أنفسنا وعيالنا وانما نجعل التوسع فى الصرف على الفقراء والمحاويج والارامل والايتام ونلبس الثوب بالعشرة دراهم ونحوها من غير زيادة وذلك كاف لنا فى اظهار النعم المأمور به ان شاء الله

أربع أصابع فقط كما ورد فما دليل الصوفية فى تطويلها أكثر من ذراع حتى أنهم يغرزونها فى أعلى العمامة فقال لى لولا رأوا فى ذلك شيأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلوه وقد بلغنا أن بغداد لما خربها التتار رموا كتب المجتهدين والمحدثين فى الدجلة حتى صارت الخيل تمشى عليها الى ذلك البر كالجسر فكم ذهب فى تلك الكتب من أحاديث وعلوم اه فكانت عذبته رضى الله عنه نحو ذراع ونصف لكبر العمامة كان يوم الجمعة يلبس عمامة صغيرة سبعة أذرع بعذبة فيصلى الجمعة بالسلطان فاذا بقى ويرجع الى البيت فيلبس العمامة الكبيرة رضى الله تعالى عنه واعلم يا أخى أن بعض الاولياء يصل الى مقام لا يصير يقدر على حمل القميص فيكتفى بلبس الازار ليلا ونهارا ومثل هذا يسلم له حاله والله غفور رحيم وروى أبو داود والنسائى والترمذى وحسنه والحاكم وصححه وابن ماجه عن أم سلمة قالت كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص ولفظ ابن ماجه وهى رواية لابى داود ولم يكن ثوب أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القميص والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نحضر فلو بنا مع الله تعالى عند كل نعمة تجددت علينا ونتلقاها بكل شعيرة فينا ونحمد الله تعالى عليها كما ورد ولا نرى نفوسنا نستحق ذرة منها بكسبها وقوتها بل هى محض فضل من الله تعالى علينا من غير استحقاق وكان عيسى عليه السلام يقول للحواريين بحق أقول لكم والله اننا لا نستحق على ربنا الرماد نسفه وفى رواية والله لا كل التراب والنوم على المزابل مع الكلاب ولبس المسوح من الثياب لكثير على أهل الدنيا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول فى سجوده اللهم انى أعترف بين يديك بانى لا أستحق ذرة واحدة مما أنعمت به على فى الدنيا والآخرة اللهم انى أعترف بين يديك بكل ذنب فعلته جوارحى الى وقتى هذا فتطول عليها بالعفو والمغفرة لتطمئن وكان يقول من أراد تخليد النعم عليه فليتلقاها بالشكر والاعتراف بالذنب فان من تلقاها مع الغفلة فقد حل عقالها وعرضها للزوال وهذا شان غالب الناس اليوم فيتلقون النعم وهم غائبون عن الشكر كالبهائم السارحة ولذلك تفلتت منهم النعم وربما أخذوها مع الاستهانة بها فكان ذلك سبب زوالها وفى الحديث ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا جاءتك منى باقلاة مسوسة على يد أحد من عبادى فاشكرنى على ذلك فانى مهديها اليك ولا ترى نفسك أهلا لها هكذا شان العبيد واعلم أن من تمة الشكر أن يتصدق العبد بالخلق اذا لبس الجديد ولا يحبسه عنده الا لغرض شرعى كان يعده للحج أو يحتاج اليه من قرابته أو يكون من وجه حل والله عليم حكيم واعلم أن أعظم الشكر والحمد على النعمة أن يكون ذلك بالفعل لا بالقول قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ولم يقل قولوا آل داود شكرا وهذه الامة أولى بذلك لعلو مقامها فافهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه شكرا لله ولم يكتف بالقول فما ورد من الاكتفاء بالشكر بالقول انما هو رخصة للضعفاء والله عليم حكيم وسمعت أخى أفضل الدين يقول يجب على الشاكر أن يرى جميع ما يشكر به ربه من جملة نعم الله عليه فلا يرى أنه كافأ الحق فى نعمة من النعم ولو سجد على الجمر من افتتاح الوجود الى انتهائه والله غنى حميد وروى أبو داود والحاكم مرفوعا من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليس فى رواية الحاكم وما تأخر وروى الترمذى وغيره أن عمر رضى الله عنه لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد الى الثوب الذى خلق فتصدق به كان فى كنف الله وفى حفظ الله وفى ستر الله حيا وميتا وفى رواية للبيهقى ثم عمد الى ثوبه الخلق فكساه مسكينا لم يزل فى جوار الله وفى ذمة الله وفى كنف الله حيا وميتا ما بقى من الثوب سلك قيل لعبد الله بن زحر من أى الثوبين قال لا أدرى وروى ابن أبى الدنيا والحاكم والبيهقى

مرفوعا

تعالى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له يا رسول الله عندى كل المال من البقر والابل والغنم قال أفلا ترى أثر نعمة الله عليك فعبر بالاثر اشارة للقلة فى الملابس والمآكل هكذا فهمنا ومن كلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه اخشوشنوا أى فى جميع أحوالكم فى هذه الدار فكلوا الخبز ولو بالملح واركبوا الحمار ولو عريانا والبسوا الثياب ولو غليظة وانكحوا النساء ولو جارية تشوهاء لان هذه ما هى داركم ولا محل استقراركم ثم انه يجب علينا الرضا بذلك عن ربنا عز وجل وقد كان عيسى عليه السلام يقول للحواريين بحق أقول لكم ان لبس المسوح الخشنة وأكل الشعير غير مخول والنوم على المزابل كثير على من يموت وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لمن وسع الله عليه فى هذا الزمان لبس الاصواف الرفيعة ولا الجوخ البندقى ولا الشاش القندهارى ولا الفاخر الاسكندرانى ولا أن يأكل فى أوانى الصينى هذا فى حق الكبير نفسه فكيف بمن يكسو عبده من ذلك قال وأما الذى يكسو ابنته البراذع المثمنة والديباج الحمر واللجام والركب

مرفوعا ما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله الا كتب الله له شكرها قبل أن يحمده عليها وما أذنب عبد ذنبا فندم عليه الا كتب الله له مغفرته قبل أن يستغفره وما اشترى عبد ثوبا بدينار أو نصف دينار فلبسه فحمد الله عليه الا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نرغب نساءنا فى ترك لبس الحرير تورعا لما ورد من عموم الاحاديث الآتية فى الباب وأيضا فان زماننا قد ضاق عن مثل ذلك لقلة المتكاسب على التجار فضلا عن الفقراء الذين يأكلون من صدقات الناس من الاوقاف والزكوات والافتقادات ونحو ذلك واعلم يا أخى ان كل من أمعن فى التفتيش على المال الحلال لم يجد ثمن لبس الخيش لعياله فضلا عن الكتان فضلا عن الحرير فينبغى للفقير اذا طلبت امرأته ثوب حرير أو بنفسج حرير أو منديل حرير أن لا يجيبها الا ان وجد ثمن ذلك من وجه حل فان لم تصبر فليخيرها بين الاقامة على الفاقة وبين الفراق كما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه حين ضاقت عليهن المعيشة امتحانا واختبارا لهن لتظهر مراتبهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيعرف من يحبه منهن لله تعالى ومن يحبه لعلة الدنيا هذا شأن الصادقين وأما الناصبون فلا يتوقفون على شئ يأخذونه من الولاة تارة بالسؤال وتارة بالقال والقيل وتارة بالحال ولم يكن السلف الصالح هكذا انما كانوا يلبسون الخليقات والمرقعات فالعاقل من اتبعهم فى ذلك وكانت زوجة سيدى على الخواص رحمه الله كلما تطلب شيأ من الثياب الفاخرة يقول لها الملابس الفاخرة أمامك فى الجنة وما بقى الا القليل وما دخلنا دار الدنيا لمثل ذلك انما دخلناها للعمل الصالح اه فينبغى للعالم والصالح أن يقرأ على عياله ما ورد فى السنة من الاحاديث ليترك من لبس الحرير اختيارا من أنفسهن والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة وزاد فى رواية قال ابن الزبير من لبسه فى الدنيا لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير وفى رواية للنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم مرفوعا من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه وروى الامام أحمد مرفوعا لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله وروى الشيخان وغيرهما أن ابن الزبير خطب فقال لا تلبسوا نساءكم الحرير فانى سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فان من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة وروى النسائى والحاكم وقال صحيح على شرطهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمنع أهله الحلية والحرير ويقول ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوهما فى الدنيا وروى البزار باسناد حسن مرفوعا قال الله عز وجل من ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه اياه من حضيرة القدس وروى الطبرانى مرفوعا من سره أن يكسوه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا وروى أبو الشيخ ابن حبان وغيره أريت انى دخلت الجنة فاذا أعلى أهل الجنة فقراء المهاجرين وذرارى المؤمنين واذا ليس فيها أحد أقل من الاغنياء والنساء فقيل لى أما الاغنياء فانهم على الباب يحاسبون ويمحصون وأما النساء فألهاهن الاحمران الذهب والحرير وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا ويل للنساء من الاحمرين الذهب والمعصفر والاحاديث فى ذلك كثيرة وقال بعض العارفين انما شرع لبس الحرير للنساء لاستمالة قلوب الرجال اليهن حال الوقاع فينبغى للمرأة الحاذقة لبسه قبيل الوقاع ومقدماته ثم تنزعه لوقته والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نترك الترفع فى اللباس تواضعا واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولو كان معنا قناطير من الذهب فنجعل ذلك فى مرضاة الله تعالى من الانفاق على الفقراء والمساكين والمحاويج وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء فضلا عن العوام وربما خلف الواحد منهم نحو سبعين زيقا ثمن كل زيق ثلاثة ذهبا أو أكثر وقد رأيت من خلف سبعمائة زيق من العلماء وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول ينبغى التسليم لمن لبس الثياب الفاخرة من الاولياء كسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى على بن وفا وسيدى مدين وأضرابهم وقد كان سيدى عبد القادر يلبس كل ذراع من الخام المطلية ويركب على بساط قيمته ثلاثون دينارا فحكمه حكم البهائم وذلك لكثرة المحاويج من المسلمين من أهل حارته وغيرهم فكان الواجب عليه أن يتفقد ذلك الفقير المسكين كما تفقد دابته فى الملبس هذا فيما اذا وجد ثمن هذه التبسطات من كسب حلال لا تبعة فيه فكيف بمن يحصل ذلك من كسب كله غش وحوف وخداع ونصب وحيل مع قلوب مائلة ونفوس كالبة وعقول سالبة فى زمان لا يوجد فيه القوت الا بمعاينة أسباب الموت كما يعرف ذلك أرباب الصنائع والحرف من السوقة والفلاحين الذين يلزمون بما لا يلزم للمحتسب والغفير والوالى ومشد التراب وجباة المكوس ويلزمون بوزن خراج الارض البائرة زيادة على خراجهم المقدر مع الضيق حتى يبيع بهائمه وقمحه وغنمه واوزه ودجاجه الى أن يصير لا يملك عشاء ليلة ويأتى الى قمحه فى الجرن ليأخذ منه طعينا واحدا لاولاده فلا يمكنه الظلمة مع كونهم ينهبون قمحه وهو ينظر ويقولون حتى ننظر ان كان على البلد عاطل أم لا فان لم يؤد ذلك القمح بخراج العاطل جنزروه وأودعوه الحبس فاعرف

بدينار فاعترض عليه بعض الناس فقال العبد اذا مات كفن مرة وأنا قدمت أكثر من مائة مرة في مخالفة نفسي فلي أن ألبس كل بدلة ثمن مائة كفن اه ثم السر في ترك اللباس الرفيع أن النفس تميل اليه بالخاصية وتفرح به وكل شئ فرح به العبد من الدنيا حجبه عن دخول حضرة الله عز وجل كما تحجب المعصية فيريد الانسان أن يجد قلبه حال لبس الرفيع الفاخر مثل حاله في حال لبسه الخلق القليل الثمن فلا يقدر ومن شك فليجرب وكذلك جربنا السجود على الارض الطاهرة بلا حائل يجد الانسان انفساحا وانشراحا ووصلة بالله عز وجل بخلاف الصلاة على بساط أو حصير ومدار كلام الشارع ونصحه لنا على عكوفنا في حضرة الله عز وجل ليعطى الخدمة للحق حقها ويتملى بشهوده تعالى لانه صلى الله عليه وسلم أشفق علينا من أنفسنا فضلا عن والدينا فما منعنا من فعل شئ الا وهو يبعدنا عن حضرة الحق تعالى وقد أخبرنا ان كل من تكبر قصمه الله ثم لا يخفى عليك يا أخي ان التواضع حقيقة انما هو في النفس لا في الثياب وربما يلبس الانسان العباءة والخيش وعنده من الكبر ما ليس عند أهل اللباس الرفيع فليتفقد الانسان نفسه عند لبسه الخيش والخلق فربما يكون يرى نفسه بذلك على أصحاب اللباس الرفيع فيمقته الله وهو لا يشعر وما رفع السلف الصالح ثيابهم الا لقلة الحلال في زمانهم بالنظر لمقامهم فان التجار وغيرهم كل يوم في نقص من الورع فكان أحدهم اذا اشترى له ثوبا بدراهم حلال لا يجد مثلها بعد ذلك حتى يشتري قميصا كاملا فلما كانوا لا يجبهم كل الحلال في زمانهم كانوا يرقعون كل شئ اخرق بشراميط الثياب التي اشتروها في الزمن الماضي التي هي أحل من دراهم زماننا هم وقت الترقيع فعلم ان من جمع له شراميط من جوخ أو غيره والندمها ثم خيطها مراعيا كل لون في صف كما يفعله بعض فقراء الاحدية فهو مغرور وقد رأيت من اشترى قطعة جوخ ثم قطعها قطعا بقدر جديد نقرة وذلك من أكبر رعونات النفوس مع ما فيه من اتلاف المال لغير غرض شرعي فافهم بخلاف مرقعات السلف فان في لبسها فوائد منها كونه أحل ومنها عدم التفات النفس اليه بخلاف الجديد يصير كل وقت يلتفت اليه ومنها خفة المؤنة وعدم الركون الى الاقامة في هذه الدار وقد كان سيدي الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم بركة الرطل بمصر المحروسة اذا أعطاه جوخة نفيسة أو صوفا نفيسا يقطعه بالسكين حتى يصير شرائح شرائح ثم يخيطه بخيط دارج بمسلة ويلبسه فقلت له في ذلك فقال ديني أعز علي من الدنيا بأسرها واني اذا لبست ذلك وهو جديد لا تخريق فيه تصير النفس تلتفت اليه كل قليل وتسارقني في النظر اليه ولو في الصلاة بخلاف ما اذا شرمطته واذا تعارض عندنا مفسدتان ارتكب الاخف منهما ولا شك ان اتلاف جميع مالي عندي دون ديني اه ففتش يا أخي نفسك فيما تأكل وفيما تلبس فمن فتش لا يجد شيأ في هذا الزمان يشتري به جوخة نفيسة ولا شاشا نفيسا أبدا وربما كان ذلك الشاش الرفيع أو الجوخة البندقي التي على العالم أو الصالح من هدايا بعض الولاة أو ثمنها من وظائف لا يسد فيها الا بنظمه ولا بنائبه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقد تقدم في هذه العهود ان من آداب الفقراء كلما لبسوا ثوبا جديدا أو عمامة أو رداء في هذا الزمان أن يقول بتوجه تام اللهم ان كان في هذا الثوب أو الرداء أو العمامة درهم من الحرام فاحنا من لبسه أو سامحنا في لبسه ولا تؤاخذنا بذلك في الدنيا والآخرة واجعلها تقيم عندنا بقدر ما فيها من الحل فانك عالم بالسرائر ومن حين عملت أنا بهذا العهد ما تقطع لي ثوب وقد عد أخي ابراهيم السندبسطي الثياب التي كسوتها للناس في مدة صحبتي له فوجدها سبعمائة زيق ما بين جوخ وصوف ومضربات وجبب وقمصان ومنها ما كان يقيم عندي يوما ومنها ما يقيم سنة وأقل وأكثر بقدر ما فيها من الحل في نفس الامر الذي يعلمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين وروى الترمذي مرفوعا وقال حسن صحيح من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة وهو على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الايمان شاء يلبسها وروى أبو داود والبيهقي مرفوعا ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه قال الراوي أحسبه قال تواضعا كساه الله حلة الكرامة وروى أبو داود وابن حبان ان أصحاب رسول الله صلى

زمانك يا أخي واختصر فما هو زمان يبرطع فيه وتخرج سالما بل تتحول عنك النعم فيه في أسرع من لمح البصر والله يتولى هداك ان شاء

(أخذ علينا العهود) أن لا نتصرف في الاكل من أطعمة الطوافين أو الموضوعة على الشوارع لانه شم من العيون ما فيه سمية فاذا نظرت الى طعام انعكس السم الى ذلك الطعام المنظور لا سيما اذا كان في الشمس قال سيدي علي الخواص رحمه الله وأكثر ما تصيب العين السمك والجبن المقلي والشوى واللبن وكم عين تنظر الى ذلك الطعام طول النهار فلا تصل الى لقمة منها فلا تأكل يا أخي مما ذكر الا أن تكون من المتوكلين على الله الذين لا يضرهم شئ من العيون أسأل الله للطوافين أن يبعث لهم من يأكل طعامهم ولا يؤثر فيه الضرر والله غني حميد

(أخذ علينا العهود) أن نرضى عن ربنا فيما قسم لنا من الطاعات اليسيرة كما يجب علينا الرضا بما قسمه لنا من الرزق الظاهر سواء ثم اذا سألناه الزيادة فليكن ذلك مع التفويض وردّ علم العواقب اليه فربما طلبنا شيأ من غير تفويض فكان فيه هلاكنا كما كان

الله عليه وسلم ذكروا الدنيا يوما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تسمعون ان البذاذة من الايمان يعني ٣ التقحل والبذاذة بالموحدة وذالين معجمتين هي التواضع في اللباس برثاثة الهيئة وترك الزينة والرضا بالدون من الثياب وروى البيهقي مرفوعا ان الله عز وجل يحب المتبذل الذي لا يبالي بما لبس وروى الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها انها أخرجت لابي بردة كساء وملبدا من الذين يسمونه الملبدة وازارا غليظا مما يصنع باليمن وأقسمت بالله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين الثوبين والملبد المرقع وقيل غير ذلك وروى البيهقي عن ابن عمر قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان غرة من صوف تنسج له وروى ابن ماجه والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل خشنا ولبس خشنا لبس الصوف واحتذى المخصوف قيل للحسن ما الخشن قال غليظ الشعير ما كان صلى الله عليه وسلم يسيغه الا بجرعة من ماء وروى الترمذي والحاكم مرفوعا أنه كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حمار ميت والكمة بضم الكاف وتشديد الميم القلنسوة الصغيرة وروى الحاكم موقوفا على عبد الله قال كانت الانبياء لا يستحيون أن يلبسوا الصوف ويحتلبوا الغنم ويركبوا الحمير وروى ابن ماجه عن عبادة بن الصامت قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعليه جبة من صوف ضيقة الكمين فصلى بنا فيها ليس عليه شئ غيرها وروى البيهقي مرفوعا براءة من الكبر لبس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز أو قال البعير وروى البيهقي مرسلا عن الحسن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في مروط نسائه وكانت أكسية من صوف مما يشترى بالستة والسبعة وكن نساؤه يأتزرن بها وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر أسود والمرط كساء يؤتزر به وقد يكون من صوف وقد يكون من خز والمرحل هو الذي فيه صور رحال الجمال وروى مسلم وغيره عن عائشة قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة يتكئ عليها من أدم حشوها ليف وفي رواية لمسلم وغيره أيضا انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان ينام عليه أدما حشوه ليف وروى أبو داود والبيهقي عن عقبة ابن عبيد السلمي قال استكسيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساني خميصتين فلقد رأيتني وأنا أكسى أصحابي والخميصة ثوب يتخذ من مشاقة الكتان تغزل غزلا غليظا وتنسج نسجا رقيقا وقوله وأنا أكسى أصحابي أي وأنا أعظمهم وأعلاهم كسوة وروى أبو داود وابن ماجه والترمذي عن بريدة قال لو رأيتنا ونحن مع نبينا صلى الله عليه وسلم وقد أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضنان قال الحافظ ومعنى الحديث أنه كان ثيابهم الصوف وكان اذا أصابهم المطر تجيء من ثيابهم ريح الصوف وزاد في رواية للطبراني في آخره انما لباسنا الصوف وطعامنا الاسودان التمر والماء وروى أبو يعلى والترمذي واللفظ لابي يعلى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه قال خرجت في غداة شاتية جائعا وقد أو بقني البرد فأخذت ثوبا من صوف فدكان عندي ثم أدخلته في عنقي وأخرمته على صدري استدفئ به والله ما كان لي شئ أكمل منه ولو كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم شئ لبلغني فذكر الحديث الى أن قال ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست اليه في المسجد وهو مع عصابة من أصحابه اذ طلع علينا مصعب بن عمير في بردة مرقعة بفروة وكان أنعم غلام بمكة وأرفهه عيشا فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله التي هو عليها فذرفت عيناه فبكى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أم اذا غدى على أحدكم بجفنة من خبز ولحم وريح اليه بأخرى وغدا في حلة وراح في أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قلنا بل نحن يومئذ خير نتفرغ للعبادة قال بل أنتم اليوم خير ولفظ رواية الترمذي عن علي قال خرجت في يوم شات من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذت اهابا معطونا بجو بت وسطه فادخلته في عنقي وشددت وسطي بخرزمته بخوص النخل واني لشديد الجوع فذكر الحديث ومعنى جو بت خرقت في وسطه خرقا كالجيب وهو

يطلب زيادة في المال والقوة فاذا أعطاه الله تعالى ذلك تكبر وادعى السيادة على الخلق نسأل الله العافية فليرض العبد باليسير والله يضاعف له ذلك كما قال والله يضاعف لمن يشاء وربما طلبنا من الله زيادة الاعمال الصالحة فطرقنا العجب والكبر والادلال على الله باعمالنا الصالحة وقلنا في أنفسنا بعيدان الله تعالى يؤاخذ مثلنا فنهلك وما أمرنا الله تعالى الا بطلب الزيادة من العلم لكونه يكشف لنا عن حقائق الأمور بخلاف الاعمال واذا كان الانسان لا يدخل الجنة بعمله سقط الاعتماد على الاعمال ووجب الاعتماد على رحمة الله عز وجل وحده وبالجملة فمن أفنى اختياره في اختيار ربه علم أن الحق تعالى أعلم بصالحه من نفسه وما يعقلها الا العالمون

(أخذ علينا العهود)

أن لا نمكن أحدا من اخواننا يشتغل بفتح الكنوز والمطالب كما عليه طائفة العرجان الذين أشغلهم ابليس في الفارغ الذي يتحدث به الناس ولا يرى كالعول والعنقاء وقد انهمك على هذا الامر جماعة كثيرة من أهل زماننا وضيعوا ما كان معهم من الدنيا في الغورات

الطوق الذى يخرج الانسان منه رأسه والاهاب الجلد وقيل مالم يدبغ وروى البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى مصعب بن عمير مقبلا عليه اهاب كبش قد تنطق به فقال النبى صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذيانه باطيب الطعام والشراب ولقد رأيته وعليه حلة ثمنها أوشريت له بمائتى درهم فدعاه حب الله ورسوله الى ماترون وروى مالك عن أنس قال لقد رأيت عمر رضى الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رقع مابين كتفيه ثلاث رقاع لبد بعضها على بعض وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا رب أشعث أغبر ذى طمرين لايؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وروى الطبرانى والبيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعير الثوب من أصحابه فيلبسه اذا خرج واستعار من شرحبيل درعا فصلى بالناس فيه وروى الطبرانى باسناد حسن والبيهقى عن عبد الله بن شداد قال رأيت عثمان بن عفان يوم الجمعة على المنبر عليه ازار عدنى غليظ ثمنه أربعة دراهم أوخمسة وربطة كوفية ممشقة والعدنى منسوب الى عدن والربطة بفتح الراء وسكون التحتية كل ملاءة تكون قطعة واحدة ونسجا واحدا ليس لها الفقان وممشقة أى مصبوغة بالمشق بكسر الميم وهى المغرة وروى البزار عن جابر قال حضرت عرس على وفاطمة فما رأينا عرسا كان أحسن منه حشونا الفراش يعنى الليف وأتينا بتمر وزبيب فاكلنا وكان فرشها ليلة عرسها اهاب كبش وروى البخارى والترمذى وحسنه عن ابن سيرين قال كنا عند أبى هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فمخط فى أحدهما ثم قال بخ بخ يمتخط أبو هريرة فى الكتان الحديث وروى البخارى عن أبى هريرة قال لقد رأيت سبعين من أهل الصفة مامنهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوها فى أعناقهم فمنها مايبلغ نصف الساقين ومنها مايبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته وروى الطبرانى عن ثوبان قال قلت يارسول الله مايكفينى من الدنيا قال ماسد جوعتك وارى عورتك وان كان لك بيت يظلك فذاك وان كان لك دابة فبخ وروى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح عن ابن عمر سأله رجل فقال ما ألبس من الثياب فقال مالا يزدريك فيه السفهاء ولا يعيبك فيه الحكماء قال ماهو قال مابين الخمسة دراهم الى العشرين درهما وروى ابن أبى الدنيا مرفوعا شرار أمتى الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب وينشدقون فى الكلام والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نتصدق بالثوب الخلق أو العمامة الخلقة أو النعل الخلق اذا لبسنا الجديد وانما لم يأمرنا صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالجديد لان النفس تتبعه فى الغالب ومن تصدق بما تتبعه نفسه فأجره ناقص فعلم أن من لم تتبع نفسه الجديد فالتصدق به أولى الا أن يكون من الكاملين أو فى مقام المجاهدين فان الكامل فرغ من مجاهدة نفسه وأمر بالاحسان اليها وبعاملها على الاجانب لكونها أقرب الناس اليه والاقربون أولى بالمعروف وأما من كان فى مقام المجاهدة فانه مأمور بمخالفة النفس فيما تهواه فيتصدق بالجديد ولو تبعته نفسه حتى يغلبها نزاعها له وسوف يدخل ان شاء الله مقاما لا تتبع نفسه شيا يعطيه لاحد من الناس ولو كان أنفس مايكون كما جربناه وذقناه قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد سمع سيدى على الخواص رحمه الله فقيرا يقول خليفة لله جديد لله كسيرة لله فنزع له خلقته وأعطاه جديدا وكسرة وقال لما سمعته يقول لله كاد لحيى يذوب من الحياء ولوسألنى جميع ماعلى لله لاعطيته له وكان الحظ الاوفر لى لما أرى لله على من المنة فى اعطائى كما طلبه الفقير لله فان الفقراء غافلون عن طلب العوض على ذلك فى الآخرة لكونهم لايشهدون لهم مع الله لكما يعطون منه أحدا وانما نعيمهم ولذتهم فى الاخذ من الحق واعطاء ذلك ثانيا للحق كما يلتذ من لبسه السلطان بيده خلعة ثم بعد مدة يقول له اعطها للفقير الفلانى وأنا ألبسك خلعة أخرى أنفس من تلك فى الثمن واللون والرقة فاذا أعطاها ألبسه السلطان أخرى بيده وقد قال لى الامير يوسف بن أبى أصبغ نزع لى السلطان قايتباى مضربته وألبسها لى بيده فكدت أن أغيب من لذة يده فكانت عندى الذ من جامكية وظيفتى وألبسه السلطان الغورى مرة ثوب صوف وعمامة فأعطاهما

وأجرة الحفارين وحلاوة النصابين فلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وكذلك

(أخذ علينا العهود) أن لانمكن أحدا من اخواننا يشتغل بعلم جابر الملقب بالكيمياء فان غايته الزغل والزغل يستحق الخزى والتعنيف الشديد ورب ماقتلوه وقد قال جابر فى مصنفه علمنا هذا لايصح على يد شخص يحب الدنيا لانه من علم الحكمة والحكمة لاتدخل قلبا يحب الدنيا ثم ان جابرا رحمه الله أخذ العهد على أصحابه أنهم لايذكرون قط تدبيرا كاملا فى كتبهم بل يذكرونه ناقص المراتب والشروط ويحيلون علم ذلك على أصحاب العلم الحق الذين علموا ذلك من طريق الكشف وقد بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة الآداب ويجب اخراج من يفعل ذلك من الزاوية لئلا يفسد حال الفقراء والله غنى حميد

(أخذ علينا العهود) أن نسرع بغسل الثوب اذا اتسخ ونلبس أحسن مانجد اظهارا لعظمة ربنا من حيث ان فخامة العبد تدل على عظمة سيده ومن هنا اتخذ الفقراء الصادقون الثياب النفيسة وجلسوا على السجادات النفيسة فى الصلاة وغيرها من حيث كونهم أهل حضرة الله

لى فأبيت أن ألبسهما أدبا مع السلطان فخلف على قلبستهما وكان ثمن الصوف بسبعة عشر دينارا ذهبا فضلا عن الصوف وأما الشاش فكان عرضه نحو سبعة أذرع ثم بعد مدة تصدقت بهما فالحمد لله الذى خلع علينا ملابس الملوك وحكى لى سيدى على الخواص رحمه الله ان السلطان قايتباى أرسل لسيدى ابراهيم المتبولى سلاما فلبسه وتحزم عليه بحبل حلفاء وصار يعزق فى الغيط وهو لابسه فصار كله وحلا ثم نزعه وأعطاه لفقير وقال له بعه وانتفع بثمنه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الترمذى والحاكم مرفوعا ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان فى حفظ الله مادام عليه منه خرقة وفى رواية للترمذى من كسا مسلما ثوبا لم يزل فى ستر الله مادام عليه منه خيط أو سلك وفى رواية لابى داود مرفوعا أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة وروى ابن أبى الدنيا موقوفا يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط وأنصب ما كانوا قط فمن كساه الله عز وجل كساه الله عز وجل الحديث وروى الطبرانى عن عمر مرفوعا أفضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت عورته أو أشبعت جوعته أو قضيت له حاجة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نبقى الشيب فى لحيتنا اذا شبنا ولو قبل وقته المعتاد من حيث انه نذير لنا يخبرنا بقرب الموت وانتقالنا من هذه الدار الى البرزخ ولا يخلو حالنا من أن ننتقل اما الى خير أو شر وكلاهما يذكرنا به الشيب فنأخذ فى الأهبة للانتقال والتزود ونتنصل من ذنوبنا وتبعاتنا وقد لغز فى نظير ذلك فى النعش الشاطبى فى أبيات فقال

أتعرف شيأ فى السماء نظيره * اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا * وكل أمير يعتريه أسير
يحض على التقوى ويكره قربه * وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يسترد عن رغبة فى زيارة * ولكن على رغم المزور يزور

وأنشد الامام الشافعى محمد بن ادريس رضى الله عنه لما طلع الشيب فى رأسه ولحيته

خبت نار نفسى باشتعال مفارقى * وأظلم ليلى اذ أضاء شهابها
أيا بومة قد عششت فوق هامتى * على رغم نفسى حين طار غرابها
رأيت خراب العمر منى فزرتنى * وما لك من كل الديار خرابها
أتنعم عيش بعد ما حل عارضى * طلائع شيب ليس يغنى خضابها
ولذ عمر المرء قبل مشيبه * وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اصفر لون المرء وابيض شعره * تنغص من أيامه مستطابها
فدع عنك سوآت الامور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها
وأد زكاة الجاه واعلم بانها * كمثل زكاة المال تم نصابها
وأحسن الى الاحرار تملك رقابهم * فغير تجارات الكريم اكتسابها
ولا تمشين فى منكب الارض فاخرا * فعما قليل تحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الى عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها
وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها عشت سلما من اهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت فعر دارها * مغلقة الابواب مرخى حجابها
فان تخرب الدنيا بموت شرورها * ولكن موت الاكرمين خرابها

انتهى كلام الشافعى رضى الله عنه ولما بلغ الاربعين سنة رضى الله عنه أمسك العصا فقيل له نراك تدمن

عز وجل لا لعلة أخرى وأما من لبس الثوب الواسع الخلق والعمامة المشرملة من الفقراء فانما هو اظهار للذل والعبودية لله عز وجل فرجع أمرهم أيضا الى الله فالجمال أقوام وللجلال أقوام وكل كامل فى مرتبته والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نقبل صدقة ولا هدية ممن علمنا أن عليه دينا للناس قد استحق أداؤها ولو درهما وذلك لان الدين مقدم على الهدية والصدقة لا سيما ان كان صاحب الدين يطالبه وهو يماطله وفى الحديث مطل الغنى ظلم فاذا كنا من مال هذا المديون فكأنا ساعدناه فى قلة وفاء دينه واسأنا فى حقه وهذا القدم ما رأيته لأحد من أهل عصرنا غير أخى أفضل الدين رحمه الله كان يراعى هذا الامر أشد المراعاة والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن ننقص من تعظيم من عزل من ولايته عما كان له من تعظيمنا أيام ولايته لان التعظيم حقيقة انما هو للمرتب لا للذوات قال تعالى قل انما أنا بشر مثلكم ثم ذكر الرتبة بقوله يوحى الى فافترق عنا بالرسالة فمن علم أميرا أو صاحب جهة فى أيام عزله كما كان أيام ولايته أخطأ وجه الحكمة ونقص من

امساك العصا ولست بمحتاج اليها فقال لاذكرانى مسافر من هذه الدار وأنشد أيضا لماخرج من بغداد الى مصر

ومتعب العيش مرتاح الى بلد * والموت يطلبه فى ذلك البلد
وماش والمنايا فوق هامته * لو كان يعلم غيبا مات من كمد
آماله فوق ظهر النجم شامخة * والموت من بين رجليه على رصد
من كان لم يعط علما فى حياة غد * فما تفكره فى رزق بعد غد

وأنشد أيضا لماخرج من بغداد أو من مكة الى مصر

لقد أصبحت نفسى تتوق الى مصر * ومن دونها أرض المهامه والقفر
فوالله ما أدرى الى الفوز والغنى * أساق اليها أم أساق الى قبرى

ولما تمنى بعض الناس موته أنشد يقول

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد

وانما ذكرت لك يا أخى هذه الاشعار لتعرف أن السلف الصالح كان الموت على بالهم لا يغفلون عنه ساعة ويحبون من يذكرهم بالموت سواء كان شيبا أو انحناء أو مرضا أو غير ذلك واعلم انه قد يكون للانسان زوجة شابة وهو شائب فتكره منه الشيب فلينظر صاحب هذا الحال بين مفسدة ابقائه ومفسدة تنتفه ويفعل ما هو الاحق وقد أخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله ان عمره مائة سنة وشئ فقلت له ان شيبكم فى اللحية قليل فقال لما ضربنى الشيب وأنا ابن خمسين سنة تكدرت ابنة عمى فوقف الشيب عن الزيادة من ذلك اليوم اه وكذلك وقع لى أنا مع زوجتى أم عبد الرحمن نمت بحضرتها فشرعت تنتف الشعرات البيض فاستيقظت على جذبها الشعر فوقف الشيب من ذلك اليوم وأخبرنى شيخنا الشيخ درداش المحمدى المدفون خارج مصر فى طريق بركة الحاج انه كان له صاحب شعرى اللحية وكان معه زوجتان احداهما صغيرة والاخرى كبيرة فكانت الصغيرة تنتف الشعر الابيض كلما نام عندها ليصير صغيرا وكانت الكبيرة تنتف الاسود ليصير مثلها فما مضى عليه أشهر حتى لم يبق فى لحيته شعرة اه فيحمل ما ورد فى ترغيب الرجل فى ابقاء الشيب على ما اذا لم يعارضنا أمر آخر يتولد منه شرور وأنكاد مع شدة محبة الرجل لزوجته وقد روى البيهقى انه رفع الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأة قتلت زوجها فقال لها ما حملك على قتله فقالت انى امرأة صغيرة السن وقد زوجنى أبى له كرها على فلما عجزت عن التخلص منه غلبتنى نفسى فرضخت رأسه بحجر رحى فمات فأمر ظاهرا بقتلها ثم أسر الى بعض أهلها انها تختفى أو تهرب وتزوج شخص من اخواننا شابة وكانت لحيته بيضاء لاجل ماله وكان كثير المال ليس له ولد فكانت تكلفه بعمل اللحم على الصاج وبالشهوات فاذا أتى بها قالت لا حاجة لى بذلك فيأتى ويقول لى انى أنفق عليها كل يوم نحو عشرة أنصاف وما هو على قلبها ولا خاطرها وما أعرف لى ذنبا فقلت له ذنبك بياض لحيتك فلم تزل به حتى طلقها فكاد عقله يذهب وقد وقع لشخص آخر من اخواننا انه صبغ لحيته بالسواد لاجل واحدة كان يحبها ثم عقد عليها أو هممها انه شاب فلما دخل عليها قالت له لحيتك لحية شاب وحركتك فى الجماع حركة شيخ فطلقها من كثرة النكد وكذلك وقع لسيدى الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى انه تزوج بعد تسعين سنة شابة ولم يكن تزوج قبلها أحدا وكان أبوها من كبار المعتقدين فى الشيخ فكانت تؤذى الشيخ فيقول لى ما أعرف ايش تكرهنى على ايش فأسكت وأستحى أن أقول له من كبر سنك وشكت الى والدها من خشونة جبة الشيخ فنزعها وصار ينام معها فى ثياب الكتان الحسينى ومع ذلك فكانت تشكو منه وكلما عمل على غرضها فى أمر طلبت منه أمرا آخر حتى كدرت عليه معيشته فطلقها فاصبغ يا أخى الشيب الذى فى لحيتك بغير السواد ولا تنتفه الا لعذر شرعى والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذى مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه ما من مسلم يشيب شيبة فى الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وفى

مقامه بقدر ما رفع ذلك المعزول كما قاله الامام الشافعى رضى الله عنه *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أحدا من اخواننا يصغى لشئ من الآلات المطربة ولا لغناء أحد من الشباب والنسوان وفى الحديث من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وما نقل عن بعض المتصوفة من سماع العود ونحوه انما ذلك عند غلبة حال فتداوى بذلك كما وضعوا ذلك فى المارستان للمجانين ليرطب دماغهم لا غير ويكفى المتدين فى ذلك أن ظاهر كلام أئمة المذاهب الاربعة التحريم غالبا والله غنى حميد *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن اخواننا المنقادين لنا من القراءة بالانغام الخارجة عن قواعد السلف ومثل القراءة فى ذلك الاذان والتبليغ خلف الامام والصوت الحلو انما هو أمر خلقى وأما التلحينات التى يفعلها قراء الاجواق ويمططون الحرف ويمدون فى غير المد فذلك حرام كما أفتى به بعضهم مع أن مراعاة الامام الانغام حال الصلاة يغيب بها عن حضرة الحضور مع صاحب الكلام فيفوته أمر هو أشرف ما فى الصلاة فلا ينبغى أن يكون اماما بالناس أو قارئا على هذا

رواية له مرفوعا الشيب نور المسلم زاد فى رواية للطبرانى فقال رجل فان رجالا ينتفون الشيب فقال النبى صلى الله عليه وسلم من شاء فلينتف نوره وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا من شاب شيبة فى الاسلام كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نكتحل كل ليلة بالاثمد ونأمر بذلك عيالنا وأولادنا ويكون معظم نيتنا بذلك امتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم لاجلاء البصر فان جلاء البصر حاصل بذلك ولو لم نقصده اللهم الا أن يكون قصدنا به التداوى فننوى جلاء البصر ومراد أهل الله تعالى أن تكون أفعالهم كلها وأقوالهم كلها من تحت حكم الشارع امتثالا لامره ولو لم يعقلوا معناه وقد أجمع أهل الله تعالى على ان العمل من غير معرفة العلة أقوى فى استعداد العبد من العمل مع معرفة العلة لانه اذا لم يعرف العلة لم يكن الباعث له على فعل ذلك العمل الا امتثال الامر بخلافه اذا علل فربما يكون الباعث له على العمل حكمة تلك العلة من شفاء أو ثواب ولا شك أن من فعل شيأ من أوامر سيده محض امتثال أمر كان أحب الى الله وأكثر أجرا ممن عمل لعلة اذ من المعلوم أن من يخدمك محبة فيك لا طلبا للاجرة هو عندك أعظم قدرا وأقرب محلا ممن خدمك لاجل الاجرة ولولا الاجرة ما خدمك فافهم والله تعالى أعلم وروى الترمذى وقال حديث حسن والنسائى وابن حبان فى صحيحه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر قال ابن عباس رضى الله عنه وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة فى هذه وثلاثة فى هذه ولفظ رواية النسائى وابن حبان ان من خير أكحالكم الاثمد انه يجلو البصر وينبت الشعر وروى الطبرانى مرفوعا عليكم بالاثمد فانه منبتة للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نسمى الله تعالى عند الطعام والشراب وذلك لان كل شئ فعل مع الغفلة عن الله فهو كالميتة وفى القرآن ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فافهم ففى التسمية تقديس الطعام وتزكيته وتنميته والحضور مع الله تعالى باسمائه الحسنى لاسيما والاكل محل الغفلة عن الله تعالى لقوة الداعية اليه ومن هنا كرهت الصلاة بحضرة طعام أو شراب تتوق اليه نفس المصلى ونهى عن الاكل والشرب فى الصلاة ولو نفلا لان العبد لا يقدر أن يرد عن نفسه لذة الاكل والشرب فتزاحمه تلك اللذة فى حال مناجاته وتحول بينه وبين لذة مناجاة الحق تعالى التى هى روح الصلاة وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل الفقير حتى يحضر مع الله تعالى فى حال الاكل والشرب وفى حال الجماع كما يحضر فى حال الصلاة ويجمع بين لذة الاكل ولذة المناجاة فى آن واحد لا تحجبه احدى اللذتين عن الأخرى فيشكر الله تعالى من وجهين فى آن واحد وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول لا يكمل الفقير عندنا فى الطريق الا ان كان يسمع ملك الالهام يقول يا فلان كل أو اشرب أو جامع أو قم أو اجلس أو نم أو مد رجلك أو اخزن قوتك أو تصدق بما عندك ونحو ذلك فمن لم يسمع ملك الالهام فهو بعيد عن الحضرات الالهية وسمعته مرة أخرى يقول ما أكلت حتى ألهمت فى نفسى يا فلان كل ولا فرغت من الاكل حتى ألهمت يا فلان يكفى وسمعته يقول كان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول ما أكلت طعاما قط حتى قيل لى بحقنا عليك كل ولا نمت حتى قيل لى بحقنا عليك نم وهكذا اه وسمعته مرة أخرى يقول ينبغى للفقير أن يأكل بنعت الحضور مع الله فيرى انه يأكل والحق ناظر اليه بعينه التى لا تنام يرى سره نفسه أو قناعتها فمن أدمن ذلك رزقه الله القناعة وخلع عليه من الآداب ما لم يكن عنده وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول سموا الله تعالى على كل حركة وسكون يبارك لكم فيها وما شرعت التكاليف كلها الا ليحضر العبد فيها مع الله وكان ولدى عبد الرحمن وهو ابن ثلاث سنين يقول كلما يأكل بسم الله الشافى من غير أن أعلمه ذلك وهى مناسبة للمقام ولا يخفى ان الخلق ولو علت رتبتهم فى المقامات يحتاجون الى التسمية قياما بشعائر السنة خلاف ما عليه بعض أهل الشطح من قولهم انما يسمى الله على طعامه من كان يرى ملكا مع الله تعالى أما من

الحكم الامن لا يشغله ذلك عن الحضور مع الله تعالى والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم حسنوا القرآن بأصواتكم اخراج حروف القرآن على الفصاحة كما عليه أئمة القراآت رضى الله عنهم لا تلحينات أهل العشق والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* اذا حصل لنا ناموس بين الناس أن لا ننسى صفتنا التى كنا عليها فى بلادنا من الذل بين الناس بوزن الخراج والحرث والحصاد ورعى الجاموس والبهائم ولبس الثياب الخلقة والجيب الخشنة وغير ذلك وكذلك لا ننسى الحالة التى انتقلنا اليها حين جئنا الى مصر قبل حصول الناموس من حمل طبق الخبز على رأسنا الى الفرن وشيل تراب الدار الى الكوم وحمل حوائج الطعام من السوق وملأ الجرة من البئر التى فى الحارة ونحو ذلك وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من المتمصرين الذين لبسوا ثياب أولاد التجار والاكابر ونفرت نفوسهم من نسبتهم الى قرى الريف والفلاحة فنسوا صفاتهم التى كانوا عليها وأنكروا أصلهم حتى رأيت من أناه والده من الريف فتعاظم أن يعترف بين معارفه أنه أبوه وقال

يرى المالك فى الطعام لله تعالى وانه مقدمه اليه فلا يحتاج الى تسميته لان طعام الحق تعالى اذا قدمه لعبده بركة فى نفسه لا يقبل الزيادة فى النمو اه والحق ان كل طعام قدم للعبد له وجهان وجه الى نسبته الى العبد وكسبه ووجه الى نسبته الى الحق تعالى وخلقه فوجه نسبة الخلق يقبل الزيادة ووجه نسبة ذلك الى الحق لا يقبل الزيادة ودخل على الشيخ شمس الدين الابوصيرى أحد أصحاب الشيخ أبى السعود الجارحى رحمه الله فاكل ولم يسم فقال طعام الاستاذين لا يحتاج الى تسمية الله تعالى عليه لانه بركة فى نفسه فاقمت عليه الحجة فى ذلك فرجع الى رحمه الله فاعلم ذلك وكن متبعا للسنة فى كل عمل سواء عقلت معناها أم لم تعقله فانه لا أكمل مما شرعه الحق تعالى على ألسنة رسله أبدا والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعاما فى ستة من أصحابه فجاء اعرابى فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمى الله لكفاكم وروى أبو داود وابن ماجه مرفوعا اذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى عليه فان نسى فى أوله فليقل بسم الله فى أوله وآخره وروى الطبرانى مرفوعا من سره أن لا يجد للشيطان عنده طعاما ولا مقيلا ولا مبيتا فليسم اذا دخل بيته ويسم الله على طعامه وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت عندكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم العشاء والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نروض نفوسنا بآداب الصالحين حتى لا يصير عندها شره عند أكلنا مع الجماعة وذلك حتى لا نسابق الى لحمة أو رطبة تم نضجها أو الى عسل أو سمن فى نحو العصيدة ونحو ذلك فمن أكل من غير تقدم رياضة فمن لازمه غالبا شراهة النفس وسمعت شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى يقول لا ينبغى لاحد أن يأكل مع جماعة الا ان كان يؤثرهم بأطايب الطعام فان لم يعلم من نفسه القدرة على ايثارهم فمن الادب أن يأكل وحده وتقدم فى هذه العهود ان الفقراء فى الزمن الماضى كانوا لا يأكلون مع والد ولا والدة ولا أستاذ ولا رجل كبير خوفا أن تسبق عين أحدهم الى لقمة أو لحة أو خوخة أو تفاحة أو رطبة فيأخذها فيأكلها وهو لا يشعر بسبق عين من ذكر اليها وكان سيدى أبو الحسن الغمرى لا يأكل مع أحد الا لضرورة ويقول ما آمن على نفسى أن تأكل من قدام رفيقها ولا أن تسابق الى أطايب الطعام دون جارها لقلة حيائها من الله تعالى أو من عباده وقد أمرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالاكل مما يلينا لعلمه بشراهة نفوسنا من أصل الخلقة ولو أنها لم يكن عندها شره ما احتجنا الى أمر بالاكل مما يلينا والله تعالى أعلم وروى أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بشر قال كان للنبى صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال فلما أصبحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة وقد أثرد فيها فالتقوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابى ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعلنى عبدا كريما ولم يجعلنى جبارا عنيدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها والذروة هى أعلاها وهى بكسر الذال المعجمة وروى أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا البركة تنزل فى وسط الطعام فكلوا من جانبيه ولا تأكلوا من وسطه ولفظ أبى داود ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم طعاما لا يأكل من أعلى الصحفة ولكن ليأكل من أسفلها فان البركة تنزل من أعلاه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نقنع من الأدم بتغميس اللقمة بخل أو زيت لا سيما فى هذا الزمان الذى صار فيه الدرهم الحلال أعز من الكبريت الاحمر وشئ يمدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز لاحد أن يذمه ووالله ان سف التراب الآن لكثير علينا لقلة حيائنا من الله وكثرة غفلتنا عنه وقلة شكرنا له وعدم رضانا بما قسمه لنا وكل ذلك ينافى

صفات

لعبيده لا تئسوا الفلاح الشيخ بلا عشاء وركب بغلته وخرج وكذلك رأيت من أنكر والدته حين تزوج امرأة أمير وكان يقول عشوا العجوز الفلاحة وقال لها ان قلت أنى ولدك أخرجتك من البيت نسأل الله العافية فاعلم ذلك واعمل به فانه أعظم فى مقام شكرك لله عز وجل والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن نأمر جميع اخواننا اذا حضروا واعظا أو خطيبا أن يأخذوا كل كلام سمعوه منه فى حق نفوسهم ولو بتاويل بعيد وهذا العهد يقع فى خيانته كل من لم يسلك طريق القوم وجهل نفسه التى هى مأوى كل شر وكثيرا ما أسمع الذين يحضرون الواعظ فى جامع الازهر وغيره يقولون أفلح الشيخ اليوم فى الحط على الظلمة والعصاة وينسون ظلم نفوسهم وعصيانهم وأقل ما هنالك ظلمهم لاخوانهم وغيرهم بسوء الظن وحملهم على محامل سيئة لم تخطر لهم على بال وهذا أمر لا يكاد يغلب الناس يسلم منه وبالجملة فاذا كان الشخص يأخذ كلام الواعظ فى حق الغير فعدم حضوره الوعظ أولى والسلام *(أخذ علينا العهود)* أن نداوى كل من بلغنا عنه أنه يكرهنا وينقصنا بين الناس والمحبين بالكلام

صفات العبودية ومن لم يقم باوصاف العبيد فلا ينبغي له مطالبة سيده بالقيام به لانه لا يستحق على سيده شيأ
ولو كان عبد الله كما أشار اليه خبر فكم ممن لا مطعم له ولا مأوى أي لا يطعمه الحق كما تختار نفسه ولا يؤويه كما
تختار نفسه والا فهو تعالى يرزق الكافر فافهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من طلب من
الحق فوق الضرورة في هذه الدار فهو أعمى البصيرة واذا كان لا يقدر على القيام بالشكر لله على الضروريات
فكيف يقدر على شكره على الشهوات وسمعته مرة أخرى يقول من رضي عن الله بالقليل من الدنيا رضي
الحق منه بالقليل من العمل وقد أجمع أشياخ الطريق على ان كل مريد وجد الخبز فقال آكل خبزي
بايش لا يجي عمنه شئ في الطريق ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الى الحضرات التي
يعلم منها العبد ما لله تعالى عليه من الحقوق حتى يصير يرى لله المنة عليه الذي لم يخسف به الارض فضلا عن
تسخير الارزاق التي تمر واها نفسه فان حكم أمثالنا في تعدية حدود الله تعالى لحكم العبد الذي فسق في حريم
سيده ودخل سيده عليه وهو يفعل الفاحشة في زوجته فهل يقدر مثل هذا اذا دفع له سيده رغيفا حافيا يابسا
أن يرده عليه ويقول ما آكل الا بأدم من لحم أو عسل أو جبن ونحو ذلك لا والله لا يستحق الخبز اليابس
ولا يقدر سيده على نفسه أن ينظر اليه فضلا عن كونه يطعمه هذا حكم أمثالنا مع الحق وهو معنى قوله تعالى
ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم فكم وقع العبد في الزنا في اماء الله وهو تعالى يراه وكم سرق وكم سكر
وكم نظر الى ما لا يحل وكم أكل حراما وكم استغاب انسانا وكم قذف أعراضا وكم شهد لاصحابه زورا وكم قطع
رحما وكم عق والداوكم أكل مال يتيم وربما اجتمعت هذه الصفات كلها في عبد فمثل هذا انما يستحق النار
وفي البخاري ان رجلا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس حلة وتبختر فيها فخسف الله به في زفاق أبي
لهب فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة وهذه الصفات أقبح من التبختر بيقين فهي أحق بان يخسف
بصاحبها واذا علمت ذلك فلا ينبغي لمن جعل نفسه قدوة أن يطبخ ألوان الطعام في هذا الزمان لقلة وجود ذلك من
وجه حلال بل رأيت بعضهم له عمامة صوف وجبة صوف وله سراري وزوجات لا تصلح الا للامراء ويطبخ ألوان
الطعام أكثر من بعض أركان الدولة فنظرت في أمره فاذا هو يأخذ هدايا الظلمة وصدقاتهم على اسم الفقراء
ويتزوج بها ويتسرى ولا يعطي الفقراء شيأ فمثل هذا شيخه انما هو ابليس وبالجملة فكل شيخ تخصص عن
فقراء زاويته بشئ دخل على اسمهم ولو بالقرينة فابليس له في المشيخة نصيب وانما هو نصاب كما أوضحنا ذلك في
عهد شيخ الزاوية في عهود المشايخ والله تعالى أعلم فانفع يا أخي فيما بقي من عمرك ولو بكسر خبز الشعير
المدشوش على الرحى من غير أدم واستح من الله الذي أطعمك ذلك ولم يعذبك بالنار في الدنيا ولم ينزل عليك
البلايا ومن استحق النار فصولح بالرماد لا ينبغي له الا الشكر وقد قالوا مر لسيدي على الخواص رأينا شخصا
من حملة القرآن يفعل معصية فتعجب من ذلك كل العجب ثم قال والله لا ينبغي لحامل القرآن أن تغلبه نفسه
على شهوة من الشهوات المباحة فكيف غلبت هذا نفسه على شهوة محرمة ثم قال لي بالله ايش يستحق هذا من
الله تعالى والله ان مثل هذا خارج الى طبع البهائم ولكن سبحان الحليم اه فليحذر العبد اذا ترادفت
عليه النعم وتيسرت له ألوان الطعام في هذا الزمان من الاستدراج لا سيما شيخ العلم وشيخ الزاوية فان في
الحديث ان الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي الراعي الشفيق غنمه من مراتع الهلكة فيقول الشيخ
لنفسه لو كنت عند الله بمكانة لحماني من الدنيا وفي الحديث حلوة الدنيا مرة الآخرة والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أهله
الادم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل يأكل به ويقول نعم الادام الخل نعم الادام الخل نعم الادام الخل قال
جابر فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من نبي الله صلى الله عليه وسلم وقال طلحة بن نافع وما زلت أحب الخل منذ
سمعتها من جابر وروى الترمذي وابن ماجه عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت دخل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هل عندكم من شئ قلت لا الا كسر يابسة وخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قربيه

الحلو والتردد اليه بالبشاشة
رجة بأخينا أن لا ينقص
رأس ماله بكراهة مسلم
لا نظرة من وقوعه في حقنا
بالخصوص ويجب علينا
التغافل عما بلغنا عنه
ما أمكن حيث تعين ذلك
طريقا علينا السلامة الدين
من النقص ولا نلتفت قط
لصدق من نقل ذلك الكلام
الينا على وجه الافساد فان
الله تعالى سماه فاسقا وانما
داوينا من نقل عنه لما أورثه
ذلك الناقل من الشك في
صحة نقله ولما ظهر على
صفحات وجه ذلك الكاره
أو لما عساه يصح عنه سماعنا
ذلك القول منه من وراء
حجاب وينبغي لنا أن نصرح
بتكذيب الناقل ونقول له
حاشا لله أن فلانا يغتاب
الناس ويقع في أعراضهم
وان كان القلب يشهد
بخلافه لان موافقة الشرع
والعمل به أولى مما يقضي به
القلب اذ القلب لا يستفتى
الا في أمور لم يبين الشارع
أحكامها فافهم ثم اعلم
يا أخي أنه لا ينبغي لعاقل في
هذا الزمان أن يعاتب أحدا
على ما بلغه عنه في حقه فانه
ربما أعقب ذلك العتب
ما هو أشد مما كان وقع بل
العقل الصحيح فان علم من
دينه أنه اذا عاتبه ندم
واعترف واستغفر عاتبه فعلم
أنه لا ينبغي له أن يقابل من
بلغه أنه يحط عليه بالكراهة

فما افتقر بيت فيه أدم من خل وفي رواية لابن ماجه عن أم سعد قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وأنا عندها فقال هل من غداء فقالت عندنا خبز وتمر وخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل فانه كان ادام الانبياء قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل ومعنى ما افتقر بيت أي ما خلا من أدم ومعنى لم يفتقر أي ان قنع أهله به فلا يحتاج الى غيره وروى الترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وفي رواية للحاكم مرفوعا كلوا الزيت وادهنوا به فانه طيب مبارك والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نبحث عن كيفية أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم والفواكه والبطيخ وغير ذلك لنقتدي به في ذلك حتى نكون تحت القدوة به صلى الله عليه وسلم في كل أمر فان لم نجد شيأ عنه في ذلك سلكنا في الاكل لذلك الشيء مسلك الملوك والاكابر في الادب فان عند الاكابر من الادب في الاكل ما ليس عند غيرهم أو نترك أكل ذلك الشيء جملة لاسيما ان كان أكله من الشهوات النفسية دون الضرورية وقد بلغنا عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ترك أكل البطيخ الهندي والاصفر وقال لم أعرف كيفية أكله صلى الله عليه وسلم له ومارأت عيني في فقراء العصر أحرص على فعل السنة من سيدي محمد بن عنان ومن سيدي يوسف الحريثي ومن سيدي محمد بن داود بنواحي المنزلة لو أن الدنيا بحذافيرها أعطوها ولم يعرفوا كيفية قبضها المشروع لتركوها كما يترك أحدهم البعرة وقد حضرت الشيخ يوسف الحريثي ليلة وفاته فقال لي ياولدي في نفسي غم الذي خرجت من الدنيا ولم أعرف كيفية تخليل اللحية في الوضوء بحديث صحيح أو حسن وقد سألت عن ذلك الشيخ عثمان الديمي والشيخ جلال الدين السيوطي وغيرهما فلم يشفوا غليلي من ذلك هذا لفظه ليلة وفاته ثم توفي بعد نحو عشر درج رحمه الله وقد بوب الحافظ المنذري على أكل اللحم بقوله باب الترغيب في نهش اللحم دون تقطيعه بالسكين ان صح الخبر والله أعلم وسمعت سيدي عليا الخواص يقول ان كان اللحم مثل مخ الدجاج أو الحمام فقربه الى فيك لطمته وكل وان كان كبيرا مثل ورك الخروف والاوز المعلوف فاقطع منه بالسكين ثم خذ القطعة الخفيفة وانهش لحمها من على عظمها والله غفور رحيم وروى أبو داود والترمذي واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا انهشوا اللحم نهشا فانه أهنأ وأمرأ وفي رواية للحاكم عن صفوان بن أمية قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آخذ اللحم عن العظم بيدي فقال ياصفوان قلت لبيك قال قرب اللحم من فيك فانه أهنأ وأمرأ قال الترمذي حديث غريب وقال الحافظ عبد العظيم لا بأس به في المتابعات وروى أبو داود وغيره مرفوعا لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهشوه نهشا فانه أهنأ وأمرأ قال الحافظ وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم احتز من كتف شاة فأكل ثم صلى والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نجتمع على الطعام كلما أكل مع عيالنا وأولادنا واخواننا وهو مجرب للبركة في الرزق وفيه ائتلاف القلوب وفي الحديث شر الناس من أكل وحده وجلد عبده ومنع رفده فلو لم يكن في الاجتماع الا الخروج عن صفة شرار الناس بنص كلام الشارع لكان في ذلك كفاية في الزجر وقد من الله تعالى علي بانشراح الخاطر بالاكل مع الناس وانقباضه اذا أكلت وحدي فاحس باللقمة تنزل في جوف مظلمة موحشة فاذا دعوت أحدا للاكل معي ولو واحدا زال ذلك هذا جربته في نفسي كما جربت ذلك في الصلاة في الجماعة والصلاة وحدي من حيث ان كلا من الجماعتين مطلوب شرعا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يربيه حتى يخرجه عن شح النفس ويعطل صفته عن الاستعمال فانه جبلي في النشأة ولذلك قال تعالى ومن يوق شح نفسه وما قال تعالى ومن يزول شح نفسه ونظير ذلك قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد والحسد مقرون بالنعمة فلو أنه شرع للانسان أن يستعيذ بالله من وجود الحاسد لكان ذلك استعاذة من وجود النعمة فان الحاسد لا يفقد الا بفقد النعمة ومعلوم أن نعمة مع حسد خير من نقمة بلا حسد فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يخرجك من ضيق الشح والبخل الى ساحة الجود والكرم فتكون محبوبا للناس ولو كنت

له والحط عليه كذلك فان بذلك يزداد الامر وتعظم الذخيرة عكس ما اذا قابلناه بالحلم والصفح وربما يقع لمن يحط فينا الندم على حطه فينا اذا بلغه عنا أننا برآناه مما نقل وقلنا في حقه حاشا الله تعالى أن مثل فلان يقع في أعراض الناس وهذا من أعظم السياسات فاعمل عليه والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن نفرح بكل شيخ أو واعظ برز في بلدنا وانقلب اليه جميع أصحابنا حتى لم يبق حولنا فقير واحد ومتى تكدرنا من ذلك الذي برز وضاق صدرنا منه فهو دليل على حبنا للرياسة على عباد الله دون محبة الخير لهم والمراتب بيد الله يفرقها على من يشاء من عبيده وليس لعبد أن يقول لسيده لم عطلتني من الشيء الفلاني وأعطيته لعبدك فلان وربما كان ذلك الشيخ أعلم منا بالشرائع والحقائق فتكدرنا منه حق والسلام فيجب علينا أن ندور مع الحق حيث دار ونتهم لذلك الشيخ موافقة للناس الذين أقبلوا عليه ثم ننظر فان رأيناه أهلا للرتبة ومعه من العلم زيادة على ما عندنا استفدناها منه وان وجدناه دوننا في العلم والمعرفة علمناه سياسة بحيث لا يشعر وذلك أن نخرج الجواب في صورة

فاسقا بخلاف ما اذا كنت شحيحا بخيلا فانك تكون مبغوضا لهم ولو كنت على عبادة الثقلين ولا شك أن محبة أخينا المسلم لنا أنفع من أكلة نلقيها اعذرة في الخلاء وعلينا تبعتها وحسابها في الآخرة فاكثر من العزومات على الاخوان جهدك ليأخذوا بيدك اذا عثرت في الدنيا والآخرة لكن عند وجود ذلك من حلال من غير تكلف واذا علم الحق تعالى من قلبك السخاء والكرم أجرى على يديك أرزاق الخلائق بقدر ما عندك من ذلك فهو بي للاجواد وفي المثل السائر اذا قل مال المرء واطعامه الطعام قلت أصدقاؤه وايضاح ذلك أن الغالب على أصدقاء الزمان العالي النفسانية التي تميل اليها النفوس فلا يحبون شخصا الا ويشركون معه محبة احسانه واذا انتفى احسانه لا يكادون يقدرون على نفوسهم أن تميل اليهم كل ذلك الميل الكلي بحيث يكون عندهم كمن يطعمهم ويحسن اليهم أبدا والدين ما قام الا بالعصبية والمعاضدة ولا تقع عصبية وتعاضد قوم الا باحسانهم الى بعضهم وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وسمعت سيدي بدر الدين التوزي يقول من مديده بالاحسان الى الناس نفذت كلمته فيهم ومن بخل عليهم حرم انقيادهم له وسمعته مرة أخرى يقول من مديده الى الاخذ من الولاة وغيرهم قصرت كلمته ويده عندهم ومن زهد فيما بايديهم ورد كل ما أعطوه له عليهم طالت كلمته ويده عندهم فتحبب يا أخي الى اخوانك بالاحسان بكل ما تقدر عليه لا سيما ان كنت تدعوهم الى الله والله يتولى هداك وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه أن جماعة قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال تجتمعون على طعامكم أو تتفرقون قالوا نتفرق قال اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه وروى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا جميعا ولا تتفرقوا فان البركة مع الجماعة وروى الشيخان مرفوعا طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة وفي رواية لمسلم والترمذي وابن ماجه والبزار مرفوعا طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وزاد في رواية ويد الله مع الجماعة وروى أبو يعلى والطبراني وغيرهما مرفوعا ان أحب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي قال الحافظ عبد العظيم ولكن في الحديث نكارة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نلعق أصابعنا قبل مسحها احرازا للبركة كما ورد فربما كانت البركة الموضوعة في الطعام في تلك البقايا التي على الاصابع ومن فاته بركة الطعام كان كالذي يأكل ولا يشبع وقد استعاذ من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد أن الله تعالى أخفى ثلاثا في ثلاث أخفى رضاه في طاعته وأخفى سخطه في معصيته وأخفى أولياءه في عباده اه أي فربما كان رضا الله تعالى عنه معلقا على طاعة لا يؤبه لها لقلتها وسهولتها وربما كان سخطه تعالى في معصية صغيرة في رأي العبد لا يتنبه لها غالب الناس وربما كان ذلك الشخص الذي ازدريناه في عيننا من أولياء الله تعالى فيمقتنا الله تعالى فوجب على كل عاقل الاقبال على فعل كل مأمور والادبار عن فعل كل منهي وتعظيم كل مسلم بطريقه الشرعي فان الله تعالى انما كلفنا بنهي المسلمين عن كل منكر ولم يبح لنا ازدراءهم ولا يخفى أن رضا الله المعلق على فعل شيء اذا حصل لا يقع بعده سخط على ذلك العبد أبدا كما أن سخطه اذا حصل لا يقع بعده رضا على ذلك العبد أبدا واذا مقت من ازدرى وليا لا يفلح بعد ذلك أبدا فافعل يا أخي جميع المأمورات واعتن بالسنن كلها واجتنب المناهي والمكروهات واجتنبها كما تجتنب المحرمات فمن استهان بالسنن كفر كما أن من استهان بالمكروهات كذلك وفي الحديث المؤمن يرى ذنوبه كانه تحت جبل يخاف أن تقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا ولا تقدر يا أخي على الوصول الى العمل بهذا العهد الا ان سلكت الطريق على يد شيخ صادق حتى يوصلك الى حضرات تعظيم أوامر الله ونواهيه والا فمن لازم التهاون بهما وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول لا يبلغ الفقير مقام الادب مع الله تعالى الا ان تاب من ترك السنن كما يتوب من ترك الواجبات ويندم على فعل المكروهات كما يندم على فعل الكبائر هذا لفظه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يبلغ العبد الى مقام الادب مع الله

السؤال فنقول مثلا قال بعضهم كذا ما تقولون فيه فيستفيده من غير أن يلحظ احد بتعليمناله والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن نذكر الله تعالى امتثالا لأمره فقط كبقية العبادات لا لعلة أخرى من قصد تنزيه أو غيره لان الحق تعالى له الكمال المطلق فما ثم في جنابه نقص نتنزهه عنه تعالى الله عن ذلك ثم لا ينبغي لأمثالنا أن يدعي أنه جليس الله تعالى في ذكره لانه ربما يقال لنا ماذا استفدتم من مجالسته فاذا قلنا ما استفدنا شيأ قيل لنا لم تجالسوه شيأ اذ لو صحت لكم مجالسته لاستفدتم من أخلاق اهل حضرته فانه لا يرد على حضرته أحد الا ويتحفه بأخلاق لا تحصى ولعل الكاذب يخجل عند ذلك وقد قيل للجنيد مرة ممن استفدت هذا العلم الذي لم نره مع أحد من أقرانك فقال استفدته من جلوسي بين يدي الله ثلاثين سنة والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نتطلب وقوع الراحة ما دمنا في هذه الدار فان درجاتنا في الجنة انما هي على قدر التعب وكيف يطلب عبد الراحة في هذه الدار والله تعالى

تعالى حتى يفرق بين الاوامر والنواهي فيعتني بالتوبة من ترك الواجب أكثر من توبته من ترك السنن
و يندم في فعله للكبائر أكثر من ندمه عند فعله الصغائر و يندم في فعله للصغائر أكثر من ندمه في فعل
المكروهات و يندم في فعله للمكروهات أكثر من ندمه في فعل خلاف الأولى لاننا تابعون لا مشرعون اه
أي فان الشارع فاوت بين المأمورات والمنهيات فمن الادب أن نفاوت بينها في المرتبة ولا نجعلها كلها واحدا
فيحمل كلام سيدي محمد بن عنان على أحوال المريدين وكلام سيدي علي على أحوال العارفين لان المريد
في مقام الزجر والتنفير والترغيب والعارف في مقام التحقيق لبعده مقامه عن الاستهانة بفعل مأمور أو ترك
منهي بخلاف المريد ولذلك رأى الاشياخ للمريد أن يرمي ما بيده من الدنيا في البحر أقوى في استعداده من
التصدق به بشرط أن يضمنوا له في نفوسهم رجوع ذلك المال اليه اذا خلص من ورطة محبته للدنيا كما وقع
لسيدي مدين وغيره فأرادوا حسم مادة امساك الدنيا واخراج حبها من قلبه ويده ثم اذا كمل حاله أمر
بامساكها وانفاقها في مصارفها الشرعية وحرموا عليه اتلافها أو رميها في مضيعة أدبا مع الله تعالى فافهم
واللسان يقصر عن البيان لمن لم يسلك الطريق اذ من لازمه استشكال الاحكام بعضها بعضا ولو أنه سلك
الطريق لم يجد حديثا ولا أثرا ولا قولا للائمة يناقض آخر بل كل واحد محمول على مقام يليق به فان الشارع
يجل مقامه عن وجود التناقض في كلامه لانه كان يخاطب كل جليس بما يناسبه كما يعرف ذلك من تصفح
الشريعة والله غفور رحيم وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الاصابع والصحفة وقال
انكم لا تدرون في أي طعامكم البركة وقال في رواية لمسلم أيضا اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط
ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فانه لا يدري في أي
طعامه البركة وفي رواية لمسلم مرفوعا ان الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند
طعامه فاذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها الخ وفي رواية أخرى له مرفوعا اذا أكل أحدكم فليلعق
أصابعه فانه لا يدري في أيتهن البركة وروى الشيخان وأبو داود وابن ماجه مرفوعا اذا أكل أحدكم طعاما
فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم)* أن نحمد الله تعالى بعد الاكل والشرب وبعد كل نعمة اظهارا للاعتراف بالنعم ولتدوم
علينا فمن أكل وانصرف غافلا عن الحمد فهو كالبهائم وربما عوقب بزوال النعم وقساوة قلوب الخلائق عليه
حتى يتمنى الموت فلا يجاب وينبغي لوالد الطفل ووالدته أن يعلماه قول الحمد لله ولا يسامحاه في ترك ذلك وقتا
واحدا ليصير ذلك من عادته وينبهاه على أن يقول ذلك بحضور القلب مع اللسان فان القلب اذا شكر وقع
الشكر من جميع الجوارح من حيث كونها رعيته واذا شكر باللسان لم يتعد ذلك الى غيره ولدوام النعم
ونحو يا هاتحقيق آخر يعرفه أهل الله ليس هذا موضعه وانما الشارع يخوف صغار العقول بالامور التي
يخافون منها طلبا لردهم الى مقام الادب اذ لا يتعدى الحدود في الغالب الا من لم يكمل عقله وكامل العقل
لا يحتاج الى تخويف في الدنيا والآخرة لعلمه بأن جميع ما يحوله الله عنه مما بيده ليس له منه الا ما استمتع به
قبل التحويل والمالك في جميع الاشياء الله تعالى فلا يتأثر على فوات شيء لانه ما فاته الا وهو ليس من رزقه ومن
لازم كامل العقل أيضا حسن ظنه بربه فلا يحمل هم رزق فهو مرفوع الهمة على أن يحمد ربه أو يعبده لعلة
ثواب أو خوف من عقاب وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن عبدني لنعيم جنة
أو لخوف من نار ولم أخلق جنة ولا نارا لم أكن أهلا لان أطاع اه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى
سلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرجه عن الرعونات النفسية ويصير يعبد الله امتثالا لامره لا لعلة دنيوية
ولا أخروية وذلك يحصل للمريد في أول مبادي الطريق فليس هو بمقام عظيم كما يتوهمه من لم يسلك
الطريق وقد تحققنا بذلك ولله الحمد أول دخولنا في الطريق وذلك أني لما ذقت مقام التوحيد والافعال لله
تعالى لم أجد لي عملا حتى أطلب به الثواب وانما هو تعالى يحركني كالآلة الفارغة التي ليس عليها شيء ينتقل

يقول لمحمد صلى الله عليه
وسلم فاذا فرغت فانصب اي
اذا فرغت من أمر أنت فيه
فانصب في كل أمر يأتيك في
كل لحظة فأين الراحة
والفراغ فمن قال ان
العارفين في راحة فهو جاهل
بأحوالهم وأين الراحة لهم
وهم مسؤولون عن حقوق
جميع العالم وأين الراحة
لهم والحق تعالى يحصي
عليهم مثاقيل الذر فما تنعم
من تنعم في هذه الدار الا
لغفلته عما جعله الله عليه
من الحقوق والسلام فاعلم
ذلك فانه نفيس واياك من
ظاهر قول بعضهم حب ونم
والله يتولى هداك *(أخذ
علينا العهود)* اذا نمنا عن
وردنا ليلة من الليالي أن
لا نتكدر لذلك من حيث
التقدير وأن نتكدر له من
حيث كسلنا عن خدمة
ربنا وقد حكى أن ابراهيم
ابن أدهم قال نمت ليلة عن
وردي فتكدرت لذلك
لاعتمادي اذ ذاك على
أعمالي فعوقبت بالنوم عن
عدة فرائض ثم نوديت في
سري يا ابراهيم كن عبدا
لنا تسترح فان أغفلناك نم
وان أنمناك قم وليس لك في
الوسط شيء اه فاعلم ذلك
واعمل بما ذكرته لك من
الميزان والله يتولى هداك
(أخذ علينا العهود)
أن نعلم اخواننا طرق
اليقين حتى لا يهتموا بأمر

الى غيرها كدولاب الغزل الفارغ والتكاليف تابعة للنسب والاضافات الشرعية وقد أضاف الله تعالى الاعمال بالوجه اللائق بناء وبنى على ذلك الثواب والعقاب ويكفينا ذلك فى تعقل اقامة الحجة علينا فاجد يا أخى ربك محبة فيه وامتثال الامر لا ليعطيك شيأ فى نظير ذلك تكن من أهل الادب معه تعالى والله يتولى هداك وروى أبو داود وابن ماجه والترمذى مرفوعا من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وروى مسلم والنسائى والترمذى وحسنه مرفوعا ان الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الاكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها قال الحافظ والاكلة بفتح الهمزة المرة من الاكل وقيل بضم الهمزة وهى اللقمة وروى الطبرانى وابن حبان فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما الى دار أبى أيوب الانصارى فذكر الحديث بطوله الى أن قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ من لحم الجدى فوضعه فى رغيف وقال يا أبا أيوب أبلغ هذا فاطمة فانها لم تصب مثل هذا منذ أيام فذهب به أبو أيوب الى فاطمة فلما أكلوا وشبعوا قال النبى صلى الله عليه وسلم خبز ولحم وبسر ورطب ودمعت عيناه وقال والذى نفسى بيده ان هذا هو النعيم الذى تسئلون عنه يوم القيامة فكبر ذلك على أصحابه فقال بل اذا أصبتم مثل هذا فضربتم بايديكم فقولوا بسم الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل فان هذا كفاف بهذا وروى أبو يعلى مرفوعا من أكل فشبع وشرب فروى فقال الحمد لله الذى أطعمنى وأشبعنى وسقانى وأروانى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال الحافظ والاحاديث فى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نتلقى جميع ما أنعم الله تعالى به علينا ونحن على طهارة كاملة كما نتطهر للصلاة والطواف ونحوهما فان العلماء اختلفوا فى المراد بالوضوء عند الاكل فقال قوم المراد به الوضوء كاملا وقال قوم المراد به غسل اليد فقط فشينا على الاحوط وهو الطهارة الكاملة فان لم يتيسر ذلك غسلنا اليد والفم وكذلك نفعل بعد الاكل وهنا أسرار يذوقها أهل الله لا تسعها فى كتاب يعرفها من يعرف أن سيد القوم هو خادمهم ولذلك كان سيدى محمد بن عنان لا يمتنع من صب الامير الكبير على يديه ولا يستحى من استخدامه ويقول من امتنع من صب الكبير على يديه فكأن لسان حاله يقول لا أمكنك أن تكون سيدا على وكان سيدى على الخواص لا يمكن أحدا يصب على يديه ولو زبالا فكان يشهد عبودية نفسه وسيادة غيره ويقول ليس من الادب استخدام السيد ولو طاب هو ذلك تجملا كما ننزهه عن أن يكون هو المزيل لقاذوراتنا ولكل مقام رجال ولكل رجال مشهد ومن هنا قال العلماء لا ينبغى أن يقال سبحان خالق الخنازير مع أنه تعالى خالق لها بالاجماع ولو كشف للعبد الحجاب لخاطبته أسرار الله من كل ذات وحجب بالسر القائم بالذوات عن الذوات كما أشار اليه خبر ان الصدقة تقع بيد الرحمن الحديث وأكثر من ذلك لا يقال والله غفور رحيم وروى أبو داود والترمذى عن سلمان قال قرأت فى التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قرأت فى التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده وفى سنده ضعف وقال الحافظ عبد العظيم هو حديث حسن قال وقد كان سفيان الثورى يكره الوضوء قبل الطعام اه ولعله لم يبلغه فيه شئ عن الشارع قال البيهقى وكذلك مالك بن أنس كرهه وكذلك قال الشافعى أستحب تركه واحتج بحديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى وهو حديث ابن عباس قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأتى الخلاء ثم انه رجع فأتى بالطعام فقيل له ألا تتوضأ فقال لم أصل فاتوضأ وفى رواية لابى داود والترمذى فقال انما أمرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة وبوب عليه الحافظ عبد العظيم باب الترغيب فى غسل اليدين قبل الطعام ان صح الخبر وروى ابن ماجه والبيهقى مرفوعا من أحب أن يكثر الله تعالى خير بيته فليتوضأ اذا حضر غداؤه واذا رفع قال الحافظ عبد العظيم والمراد هنا بالوضوء غسل اليدين والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نرغب من ولى من اخواننا ولاية فى العدل

رزقهم كل الاهتمام فتقرر عندهم أن الله تعالى قد قسم لكل عبد رزقا معينا لا يزيد بالاقبال ولا ينقص بالادبار وأنه ليس للمقبل على الدنيا اليلا ونهارا الا ما للمدبر عنها اليلا ونهارا هذا هو الاساس ومن قعد عليه استراح قلبه من العنا والكد ثم بعد هذا الاساس يا أخى تأتى الى رزقك برياضة نفس وانشراح صدر من غير شره نفس ولا مزاحمة أحد فان الرزق تارة يأتى اليك وتارة تأتى أنت اليه فلا يقال السعى مطلقا أفضل ولا ترك السعى مطلقا أفضل بل كل كامل فى مرتبته لأنك لا تعلم ذلك الا بعد الوقوع وأما قبل التحرك فلا تعلم ذلك والله غنى حميد *(أخذ علينا العهود)* أن لا نسلم للنفس ما تدعيه من المقامات كالرضا والتسليم وعدم الاختيار مع الحق تعالى فان نفس أمثالنا لا يخلص لها ذلك فربما لبست علينا أمرا فأهلكتنا ثم لا يخفى أن مقام الرضا أو التسليم لا يسلم من نزاع خفى فى النفس وذلك لان الرضا مشتق من راض يروض ومنه رضت الدابة حتى ذلت ومعلوم أنه لا يؤمن بالرياضة الا الجموح من الدواب والجماح نزاع بلا شك وكذلك القول فى مقام

التسليم فان التسليم لا يقع الا بعد نزاع وقد بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة الآداب والله واسع عليم

(أخذ علينا العهود)

أن نحلم على كل جاهل حتى على من جادلنا فى العلم بعقله من غير منقول لان الله تعالى مدح أقواما بقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وانما أدخلنا المجادل فى قسم أهل الجهل لأن كل شئ أنكره المجادل خرج عن رتبة العلم به والتحق بالجهل فنقص علمه كما أن من سلم لخصمه العالم من هؤلاء الجهلة فربما كثر علمه وانما يقال للجاهل سلاما اذا لم ير فيه أهلية للترقى والخروج عما زين له فى نفسه والا فاذا رأيناه قابلا للترقى رقيناه الى مراتب العلم والله على حكيم

(أخذ علينا العهود)

أن نعتقد الاجابة من الله لنا فى كل دعاء وان لم نكن نحن أهلا لأن يجاب لنا دعاء فانه تعالى أهل لذلك فنسأل من باب المنة ثم ننشرح بما اذا لم نر للاجابة أثرا كما ننشرح أيضا اذا أجبنا لعلمنا بأن الله أعلم بما لحظنا من أنفسنا ثم المراد بالاجابة قول الحق تعالى للعبد لبيك عبدى لاقضاء الحاجة كما يتبادر الى الذهن وبالدعاء قول العبد يا الله أو يا رب مثلا قال تعالى

فى رعيته ومعاملتهم بالرفق والشفقة والاذن فى الدخول عليه فى كل وقت الا فى وقت ضرورة شرعية لان من لم يكن مع رعيته كذلك عزلته المرتبة ونفرت منه ومولى الله تعالى عبدا على عباده الا أن يكون لهم كالاب الشفيق والام الحنونة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ وورياضة نفس حتى يصير بستلذ بمخالفة رعيته لأوامره العرفية ليحلم عليهم لان الخلق فى حجر الولاة كالغنم والمعز فى يد راعيهم وربما انتشر وامتنع فى أرض ذات شوك وهو حاف فهذا حكم الخلق ولولا أنهم هم لما احتاجوا الى من يرعاهم وفى الأثر الوارد ان موسى عليه السلام ما كلم ربه الا بعد صبره على رعاية الغنم وما من نبى الا وقد رعى الغنم والسر فى ذلك الادمان بصبره على الغنم قبل صبره على قومه وبلغنا انه بالغ فى الشفقة حتى أنه أورد الغنم مرة على الماء فكان فيهم نجيبة عرجاء فلم تستطع أن تشرب من الجرف فنزل الماء وجعلها على ظهره حتى شربت اه فرعية كل راع من سلطان أو أمير أو شيخ فى الطريق هم ربحه وخسرانه فبهم يربح وبهم يخسر وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغى لكل من ولاه الله ولاية على الناس أن يصبر على مخالفتهم لأوامره لا سيما فى أوائل الولاية حتى ترتاض نفسه ويتمكن فى مقام الصبر والحلم فان من كانت رعيته منقادة له فهو خداع لا يظهر مقامه فى الحلم فليقل من ضجر ممن ولاه الله لنفسه ان لم تتحملى أنت عوج رعيتك فمن يحمله اه وبلغنا أن ذا الكفل عليه السلام لم يكن رسولا وانما كفل رسول زمانه حين خرج فى غزاة وقال له اخلفنى فى قومى خلافة حسنة فكان لا ينام فى الليل ولا فى النهار فتقلق يوما من ذلك فأراد أن ينام فى القائلة فغلق بابه ووضع رأسه فأول ما خفق به النوم دق ابليس عليه الباب فتصدع رأسه وقال قم افصل بينى وبين خصمى وكان قصد ابليس انه يتقلق ويترك الخلافة فلما علم لذى الكفل فى ذلك من الاجر العظيم فقام وفصل بينهما فاتاه فى اليوم الثانى كذلك والثالث كذلك الى أن ألهمه الله تعالى انه ابليس فاستعاذ بالله منه فانصرف عنه فلولا أنه كان من الصالحين لفتنه فى دينه فليتنبه كل من ولى ولاية لمثل ذلك وربما وسوس ابليس للمريدين بالامور المخالفة للأدب مع الشيخ من كل وجه ليعرض الشيخ للنفرة منهم فيلتقمهم كما يلتقم التمساح السمك ويصير يسخر بالشيخ فانهم قالوا حكم الشيخ حكم الصياد الذى يصطاد المريدين من أفواه الشياطين ويخرجهم من تحت أسنانهم وقد وقع لى مرة أن جميع اخوانى المقيمين فى الزاوية تغيرت أحوالهم وثقل الذكر والخير على نفوسهم حتى لم يبق فى يدحكمى منهم شعرة واحدة فاردت الانتقال من الزاوية الى مكان ليس فيه فقراء فلما أردت الخروج من الزاوية تمثل لى ابليس تجاهها وهو يصفق ويرقص ويقول لى غلب غلب غلب فرجعت فزاد عليهم الامر وطلبوا أن يحترفوا بالقرآن فى ليالى الجمع وغيرها ويتركوا مجلس ذكر الله والصلاة على نبيهم صلى الله عليه وسلم احتسابا فتوجهت للنبى صلى الله عليه وسلم فى الاستئذان فى ذلك فرأيت سيدى عليا الخواص رحمه الله وهو واقف خلف باب لا أرى من وجهه الا أنفه وهو يقول لى يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على اخوانك طالبا وجه الله ولا تبال بمخالفتهم لاوامر الله عز وجل وتخولهم بالموعظة كل حين اه فعلمت ان ذلك انما كان امتحانا لى فى الصبر حين وسوس لى ابليس وقال لى ليس لتربيتك فيهم ثمرة والانسان انما يزرع فى أرض تنبت الزرع ومن بذر فى السباخ فهو قليل العقل وغاب عنى ان الله تعالى ما طلب منى الجاءهم الى امتثال أمره وانما طلب منى ما طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان عليك الا البلاغ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفور شفقته يود أن لو دخل الناس كلهم الجنة فقال الله تعالى له ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين فكل داع الى الله تعالى لابد أن يقع له كما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورأته محمدية فيحجبه الله تعالى عن شهود انقسام أهل القبضتين الى شقى وسعيد وعن كون ذلك حتما لابد منه فلذلك يضيق صدر الداعى اذا عصوا أمره فيحتاج الداعى الى الله الى

مراقبة شديدة على الدوام عرفا لانهم قالوا مراقبة الله على الدوام من غير تخلل فترة ليس من مقدور البشر فافهم وقد قال لى مرة شخص من حذاق المريدين المقيمين عندى لولا كثرة تحاقفتنا لك ما عظم الله أجرك فانت مأجور على كل حال ان أطعناك أو عصيناك فلك الاجر من الجهتين فالله تعالى يزيده توفيقا كما أيدنى آمين فانه نهانى على أن ذوق الامور ليس هو كالسماع بها وثبتنى حين تزلزلت وقد ثبت الله تعالى الرسل بما قصه عن بعضهم فقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وكل داع الى الله تعالى على قدم رسول من الرسل وكل من جاءه بلاء فوق طاقته احتاج ضرورة والله هو المصبر له ان صبر فلا يوجد أحد أتعب قلبا ولا بدنا ممن يتولى أمور المسلمين لغلبة وقوع المال منه وعدم تحمله ذم رعيته له لا سيما انتظار المساجد فان جميع المستحقين يؤذونهم بلسانهم ويشكونهم للحكام ويحملونهم على المحامل السيئة وانهم يأكلون مال الوقف ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع جيرانه بكاءه وعويلا فى داره فسألوا عن ذلك فقالوا ان عمر قد خير زوجاته وسراريه بين الاقامة عنده من غير مسيس الى أن يموت وبين أن يعتقهن أو يطلقهن وقال قد جاءنى أمر شغلنى عنكن فلا أقدر ألتفت الى واحدة منكن حتى أفرغ من الحساب يوم القيامة رضى الله تعالى عنه وبلغنا انه كان لا ينام ليلا ولا نهارا الا بعض خفقات وهو جالس ويقول ان نمت فى الليل ضيعت نفسى وان نمت فى النهار ضيعت حقوق الرعية وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول يحاسب المؤمن الذى لم يتول ولاية عن نفسه فى يوم كان مقداره قدر وقت صلاة يصليها ويحاسب من تولى ولاية عن نفسه وعن جميع رعيته ويسئل عن جميع حقوقهم فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمن قام بواجب حق ولايته كان ابليس له بالمرصاد فيدخل عليه الامور التى يتعلق منها حتى يكاد يجزم بأنه يعزل نفسه من تلك الولاية وذلك مجرب لتحويل النعم ولعزله من تلك الولاية ثم اذا عزل يحرك الله تعالى عنده الندم عليها فيطلبها ويعسرها عليه حتى يقهره ويصير كالولى الذى ساب وقد وقع لبعض اخواننا انه تقلق من كثرة الواردين عليه وكافتهم ومؤنتهم فقلت له ان الناس يتمنون أن يكونوا موضعك فى النعمة ويصبرون على ضيافة الناس وقضاء حوائجهم فقال اخترت أن أدخل مصر وأسكن فى بيت من غير زاوية ولا مريدين ففى تلك الجمعة قبض الله تعالى له من زوره مكاتيب واذعى ان تلك الرزقة الموقوفة على سماط الفقراء الواردين والمقيمين له وصار شيخ الزاوية يبرطل الحكام على رجوعها فلم يجيبوه الى وقتنا هذا فذكرته بقوله فاستغفر فاصبر يا أخى على رعيتك كما ملت نفسك منهم واعذر كل من فر من ولايته فى هذا الزمان المبارك ولا تسخر به تبتل بنظير ذلك وقد حكى لى الامير محيى الدين بن أبى أصبغ أحد أركان الدولة بمصر ان شخصا كان له جار من القضاة سيئ الخلق وكان يخرج خلقه على الاخصام فكان جاره يبالغ فى الانكار عليه ويقول ايش هذا الخلق وكان لذلك القاضى بيت فوق مجلس حكمه فلما أكثر عليه جاره من الانكار قال له احكم يا أخى مكانى غدا الانى أنا عازم على شرب دواء فقال نعم فجاء خصم ادعى على خصمه ان له عنده مائة دينار فقال ماله عندى شئ فالتمس من المدعى البينة فأتى بثمانية يشهدون بها فقال هؤلاء شهود زور فأتى بمزكين فزكوهم فثبت الحق على ذلك الخصم وطلب التقسيط عليه فأبى صاحب الحق فما أجاب الا بعد أن كادت روحه تزهق منه فقال كم تقدر كل يوم على نصف فقال لا أقدر على ذلك فجعل عليه ذلك القاضى عثمانيا كل يوم فقال لا أقدر فقال كل جمعة عثمانى فقال لا أقدر فقال كل شهر عثمانى فقال لا أقدر فقال كل سنة عثمانى فقال لا أقدر فقام القاضى النائب ورمى عمامة نفسه وصار يخطعه برأسه ويرفسه برجله وهو يقول لا أقدر على عثمانى ثم نادى القاضى الاصيل فقال تعال انزل لحكمك عذرتك عذرتك عذرتك اه وما ذكرت لك ذلك يا أخى الا لتقيم الاعذار للناس فى هذا الزمان اذا لم يصبروا على رعيتهم فانهم فى النصف الثانى من القرن العاشر الذى اختفى فيه أكابر الاولياء لعجزهم عن شروط الظهور من الصبر على مروق الناس من الحق وتكليفهم الولى أن يرد عنهم الاقدار مع

واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان فعلم أنه لا بد لكل داع من المسلمين من قوله الحق تعالى له لبيك عبدى اذا قال يا رب مثلا ثم يكون بعد ذلك قول العبد ارزقنى كذا أو عافنى أو ارحمنى ونحو ذلك الى الله فان شاء عجله لعبده وان شاء ادخره له للآخرة وذلك من رحمة الله بعبده لانه تعالى لو أجاب العبد فى كل ما سأل لربما أضر العبد بدنياه وآخرته كما وقع لثعلبة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يا رسول الله ادع الله أن يكثر مالى الحديث فينبغى لكل داع أن يسأل مع التفويض فيقول اللهم اعطنى كذا مثلا ان كان لى فيه خيرة فى الدنيا والآخرة فانه ان أعطاه له كانت الخيرة فيه وان صرفه كانت الخيرة فيه وأما نحو اللهم أمتنى على الاسلام أو اغفر لى فلا يحتاج الى تقييد لانه مضطر الى ذلك فى كل حال واعلم يا أخى أن الحق تعالى ما أخبرنا بالاجابة الا ليتحفظ السائل ويراقب ما يسأل فيه فانه لا بد من الاجابة كما أنه لا بد من حصول ما طلبه العبد اما فى الدنيا واما فى الآخرة هذا الظن بأكرم الاكرمين مع جميع المسلمين وقد بسطنا الكلام فى رسالة الآداب وذكرنا فيه فوائد تتعلق بالآداب

تمادبهم على القبائح فاعلم ذلك والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم امام عادل وروى الامام أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما مرفوعا ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم وروى مسلم والنسائى مرفوعا ان المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا وروى مسلم مرفوعا أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق الحديث والمقسط العادل وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا عدل يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة الحديث زاد فى رواية الاصبهانى قيام ليلها وصيام نهارها وجور ساعة فى حكم أشد وأعظم عند الله عز وجل من معاصى ستين سنة وروى الترمذى والطبرانى مرفوعا أحب الناس الى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل زاد فى رواية رفيق وسيأتى فى عهود المنهيات عدة أحاديث تتعلق بالجور فى الحكم والاحتجاب وغير ذلك فراجعه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن ننصر المظلوم ونرغب جميع اخواننا فى ذلك حسب القدرة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سياسة عظيمة بحيث يعهد لكل من الخصمين بساطا حتى يبادر كل منهما الى العمل باشارته لا سيما أرباب الجدال والنفوس الابية فان أحدهم يكون ظالما ويطالب من الناس أن يعينوه فى الظلم وكل من خالفه سلقه بلسان حديد وأذاه كل الاذى وهذا هو الغالب على الناس اليوم ولذلك ترك بعضهم التخليص بين الناس لا سيما بين جند السلطان وأولاد العرب وصار الخصمان يتضاربان بالعصا والسلاح ولا يتجرأ أحد يدخل بينهما بل صار بعض الحكام يخاصمون من أصلح بين الاخصام كل ذلك لعدم استحقاق الرعية للرفق بهم فان أردت يا أخى العمل بهذا العهد فتعلم طرق السياسة أولا ثم انصر المظلوم والا تحول الامر الذى كان فيه المظلوم اليك واحتجت الى من ينصرك وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول ليس للمظلوم نصرة أعظم من صبره على ظلم عدوه له واستشعاره نظر الله تعالى اليه ورضاه بعلم الله فيه اه وقد جربت أنا ذلك فصبرت على أذى خصمى ففعل الله به من الاذى ما لم يكن فى حسابى وفى الحديث لا ينتصر عبد من عبيدى بى أعلم ذلك من قلبه يقينا فيكيده أهل السموات وأهل الارض الا نصرته عليهم وفى الحديث أيضا أنا ولى من سكت فلما جربت ذلك فى هلاك خصمى صرت أقابله ببعض الاذى صورة باللسان من غير قلب رحمة به وخوفا عليه من سطوات الحق حين ينتصر تعالى لى وفى القرآن العظيم ان تنصروا الله ينصركم وقد جرب ان من غضب لله غضب الله لغضبه ومن غضب حمية جاهلية لم يغضب الحق لغضبه لانه لم يغضب لله خالصا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من قوى قلب أخيه على الصبر على من أذاه فقد نصره أيضا اه وهو لائق باهل الرياضات من الفقراء لا بكل الناس فان من يطالب اجره من الله ويعفو ويصفح قليل فى الناس اليوم وغالب الناس اليوم ليس قصدهم الا امور الدنيا وما رخص الله تعالى للخلق فى مقابلتهم من أساء عليهم الا تنفيسا لهم أما من أقدره الله على كظم غيظه فترك المقابلة له أفضل بلا خلاف مع ان رخصة المقابلة مشروطة بقدر ما يسكن به الغضب خوفا من اثارة فتنة أعظم من فتنة عدم المقابلة فان بعض الناس ربما يمنع من أن يقابل عدوه بالسيئة فيزداد حنقا ويقع منه الاذى لخصمه أضعاف ما أذاه به ولما تأمل أهل الله تعالى فى تسمية سيئة المجازاة سيئة تركوا المقابلة وقالوا اذا قابلنا المسيء بقدر اساءته فماذا الذى تركناه من السوء فنحن اذا من أهل السوء وأيضا فان الله تعالى انما شرط فى سيئة المجازاة المثلية تعويضا لعدم المؤاخذة فان المثلية لا تكاد توجد لتعذر مساواتها للسيئة الاصلية فى التأثير والاذى وفى موافقة الالفاظ أو الافعال أو الحاضرين فى ذلك المجلس وغير ذلك فاذا لك سارعوا الى الصفح والله غفور رحيم وروى أبو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته وما من مسلم ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته وروى أبو الشيخ بن حبان مرفوعا

الدعاء والله غنى حميد

(أخذ علينا العهود) أن لا نقر أحدا من اخواننا على حسده لأحد من أقرانه وانما نعلمه طريق الوصول الى مثل تلك النعمة التى حسده عليها من اقبال الناس عليه وكثرة مهاداته ووصفه بالزهد والعفة ونقول له اسلك الطريق التى وصل بها الى ما وصل تصير مثله وأما حسدك يا أخى له مع عدم تعاطى أسباب الرقى الى مقامه فلا يزيدك الا بعدا ونقصا وحرمانا كما هو مشاهد فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن نشكر الله تعالى اذا أظهر للخلق مساوينا ونرضى عنه غاية الرضا اذا هتك بين العباد لعلمنا بأنه تعالى ما فعل بنا ذلك الا لحكمة بالغة تدق على أمثالنا فنقابله فى ذلك ونقول الحمد لله الذى أطلع الخلق على مساوينا ليبلغوها لنا لنرجع عنها ونأخذ حذرنا منها فان من شأن البشر أنه اذا نقص بشئ بين الناس تحول ببواطنه وظاهره عنه ثم ان اللوم انما هو علينا لكوننا تعاطينا أسباب هتك السريرة بعدم مراقبتنا لله عز وجل فاذا لو راقبناه واستحيينا منه حق الحياء ما خلونا قط بمعصية فلما لم نتزجر بأطلاعه تعالى علينا

أمر بعبد من عباد الله يضرب فى قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما أفرغ منه وأفاق قال علام جلدتمونى فقالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وفى رواية له أيضا مرفوعا قال الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى لأنتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ولأنتقمن ممن رأى مظلوما فقدر أن ينصره فلم يفعل وروى أبو داود مرفوعا من حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يارسول الله أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو قال تمنعه من الظلم فان ذلك نصره وفى رواية لمسلم ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه له نصرة وان كان مظلوما فلينصره والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نستعمل ماورد من الكلمات عند خوفنا من ظالم ولو كان لنا حال نقابل به الظالم ميلا الى اظهار الضعف وأدبا مع الله ثم مع السلطان الذى ولى ذلك الظالم مع أن ذلك الظالم ماسلط علينا الا بذنوب وقعت منا ولم نتب منها توبة يقبلها الله تعالى فليرجع العاقل الى نفسه ويفتش ماوقع فيه من الصغائر والكائر وما ألحق بها ويتوب ويستغفر ثم بعد ذلك يلتجئ الى الله تعالى ويدعوه بما ورد وقد قال لى سيدى على الخواص رحمه الله انه ليس من شأن الكامل أن يحمى نفسه من ظالم بالحال وانما عليه الصبر وأما أصحابه فله حمايتهم من الظلمة بالحال فينفعهم مثلا أو يعزلهم من ولايتهم وكذلك كان يفعل سيدى ابراهيم المتبولى كان يحتمل الاذى من الحكام فى حق نفسه دون اخوانه ويقول انما أفعل ذلك لاخوانى لعدم صبرهم وفاء بحقهم قال وقد كان لى صاحب من أرباب الاحوال كان يقدر على تنفيذ حاله فى السلطان فمن دونه وكان لاينفذه فى أحد وكان مكاريا فركب حماره يوما واحد من جند السلطان فأتبعه من قنطرة الموسكى الى مصر العتيق الى الروضة ثم الى الجيزة ثم الى نواحى الاهرام وكان قد طعن فى السن فصار الجندى يسوق الحمار ويقول له الشيخ ارفق بى ياولدى فانى عاجز فلا يسمع له فلما وصل به الى مكان ربيع الخيل طلب الشيخ منه كراءه فسحب الدبوس وضربه حتى كسر يديه وأكتافه ورجع الشيخ فنام نحو شهر ضعيفا وأخبرنى الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله عن هذا المكارى بعينه ان شخصا قال له ركبنى الى مسجد الخلفا قريبا من قنطرة الموسكى بخط حارة عبد الباسط وأعطاه ثلاثة نقرة وكان مع ذلك الشخص قفة فيها سمك مقلى فما مشى وراءه الا يسيرا ثم قال له انزل هذا مسجد الخلفا فوجد الشخص نفسه على باب السلام بالمدينة المشرفة فزار النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وزار البقيع والشيخ واقف ينتظره على باب السلام بالسمك فلما خرج قال له ان شئت تقيم حتى يجىء الحاج وان شئت ترجع معى فقال أرجع معك فرجع معه وشرط عليه أن لا يتكلم بذلك لاحد حتى يموت الشيخ وذكر الشخص ان الشيخ حكى له واقعة الجندى الذى ركب حماره الى ربيع الجيزة فقال له ياسيدى لو كنت مكانك لقتلت الجندى بحالى فقال لا ياولدى ما أمرنا الله تعالى فى هذه الدار الا بالصبر على ظلم الظالم وأنت ترى ذلك من بعض مانستحق اه وسمعت أخى أفضل الدين يقول من كان مشهده مقام وأعوذ بك منك وظلمه ظالم فطريقه أن يلوذ بالله من تقدير الله فلا يستغنى عن الحاجة الى الله أحد وتأمل سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم كيف أمره الله تعالى بالاستعاذة بالله من شر ماخلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر الوسواس الخناس من الجنة والناس هذا مع علو مقامه صلى الله عليه وسلم على مقام جميع الخلق فاتبع يا أخى طريق الاقتداء ودر فى الابواب التى دخل منها الاكابر ولا تطلب الوصول الى غرضك من غير طريقهم فانها كلها مسدودة وقد علق الله الاسباب على المسببات وأحوج الخلق الى الخلق وأحوج الجميع اليه شاؤا أم أبوا والله عليم حكيم وروى الطبرانى ورجاله رجال الصحيح مرفوعا اذا تخوف أحدكم السلطان فليقل اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لى جارا من شر فلان بن فلان يعنى الذى يريده وشر الانس والجن وأتباعهم أن يفرط

أطلع العباد على حالنا
لترجع عن تلك النقائص
وهذا من أعظم التوبيخ لنا
حيث رأى عيبنا الخلوق ولم
نراع اطلاع الله فاعلم ذلك
واعمل عليه تجد بركته والله
يتولى هداك *(أخذ علينا
العهود) * أن لا نخرج قط
ريحا فى المسجد أدبا مع الله
تعالى ومع ملائكته لأن
المساجد لا يناسبها شئ من
ذلك انما محل ذلك الحشوش
والاخلية والخرائب كالبول
والغائط ثم ان جرى علينا
المقدور وأخرجنا فى المسجد
ريحا استغفرنا الله تعالى
نحو ألف مرة وتصدقنا بما
نقدر عليه فينبغى للمجاورين
فى المساجد اذا أرادوا أن
يخرجوا ريحا أن يكافوا
خواطرهم لدهليز المبيضأة
ليخرجوا الريح فيه والله
تعالى ينزل العبد حيث أنزله
من نفسه وما ترقى الناس الى
حضرات القرب الا بالادب
والاخذ بالعزائم لا بالرخص
وكان أخى أفضل الدين
رحمه الله يقول انى لأتعجب
من سكان المساجد فى
اكثارهم الجلوس فيها
ولو راعوا الادب مع الله
ما استطاعوا الاقامة فيها
لكونها محل المناجاة
ومشاهدة الحق اه والله
واسع عليم *(أخذ علينا
العهود) * أن لا نشغل
نفوسنا بالرد على من يحط
فينا وينقصنا فان كل من

على أحد منهم عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك وفى رواية له أيضا ورواتها محتج بهم فى الصحيح عن ابن عباس قال اذا أتيت سلطانا مهيبا تخاف أن يسطو بك فقل الله أكبر الله أكبر أعز من خلقه جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر أعوذ بالله الذى لا اله الا هو الممسك للسموات أن تقعن على الارض الا باذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والانس اللهم كن لى جارا من شرهم جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله غيرك ثلاث مرات ورواه الطبرانى أيضا باسقاط قوله ثلاث مرات ورواية الثلاث أصح وروى ابن أبى شيبة مرفوعا عن أبى مخلد وهو تابعى ثقة من خاف ظالما فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وبالقرآن حكما وإماما نجاه الله منه والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نروض نفوسنا اذا طلبنا الدخول على الظلمة وغيرهم بالورع عن شبهات الدنيا والزهد فى حلالها فاذا أحكمنا المقام فى ذلك دخلنا بعد ذلك على كل ظالم وخرجنا من حضرته سالمين من الاثم ان شاء الله تعالى وأما من دخل اليهم من غير أن يروض نفسه فى الورع والزهد فمن لازمه غالبا الاثم والسكوت على منكراتهم لان من يستمر من أحد حسنة يخاف من تغير خاطر ذلك الاحد عليه ولو كان فى ذلك سخط الله كما جرب بخلاف من يدخل اليهم زاهدا فيما بأيديهم بحيث لو قبلوا نعله ليأخذ مالهم لا يلين اليهم خوفا من الله فهذا يخرج سالما من الاثم ومن تسليطهم عليه بضرب أو حبس أو تحويل نعمة ولما وشوا بذى النون المصرى من مصر الى بغداد مقيدا مغلولا فى محنة وقعت له مر وابه على عجوز تسرح كتانا فى مخزنها فقالت ما هذه الكبكبة فقالوا لها انهم أتوا بذى النون المصرى الى الخليفة ليقتله لزعم أهل مصر انه أتلف عقائد الناس فقالت العجوز ائتونى به فأتوها به فقالت له ياذا النون ان أردت النصرة على من ظلمك بين يدى الخليفة فاستحضر عظمة الله تعالى ومثل نفسك أنت والاخصام والخليفة بين يدى الله عز وجل وهو الحاكم واياك أن تخاف من الخليفة فيسلطه الله عليك واياك أن تجيب عن نفسك فيكلك الله اليها بل اسكت وارض بعلم الله فيك وانتظر ما ينطق الله تعالى به الخليفة فى شأنك فقال لها نعم فلما مضوا به الى بين يدى الخليفة ادعى عليه أهل مصر بأنه زنديق أتلف عقائد الناس فقال له الخليفة ما تقول فقال ماذا أقول ان قلت لا كذبتهم وأنا أستحى أن أكذب مسلما وقد سافروا من مصر الى هنا لتنصرهم على وان قلت نعم كذبت نفسى وظلمتها وطالبنى الله بها فسكت الخليفة ثم قال ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم ثم صنع له محفة وفرش له فيها نحو مائة من الذهب وقال انفقه فى سفرتك ولا تنسانا من دعائك فسر ذا النون على العجوز وقال لها جزاك الله عنى خيرا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من لم يعطه الله التصريف فى الظلمة بالعزل والتولية وتحويل النعم وتأثيره فى أبدانهم فليس له الا كثار من الدخول عليهم فى شفاعة ولا غيرها لا سيما فى هذا الزمان الذى قد صار الفقير فيه عند الظلمة من أحقر الناس لا يقبلون له شفاعة اما لعدم مشى الفقير على قواعد الصالحين واما لعدم استحقاق الناس للشفاعة فيهم اه وقد صحبت أنا جماعة من الولاة على قدم الزهد فيما بأيديهم فلم يردوا لى شفاعة الى أن عزلوا أو ماتوا فأحكم يا أخى مقام الزهد فى أموالهم وهداياهم ثم ادخل عليهم ليلا ونهارا فى الشفاعات لا يضرك ذلك ان شاء الله تعالى وقد شفع سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى يوم مائة شفاعة عند السلطان وهو يرد ولا يقبل فلما رجع مرة أخرى بعد المائة عرض عليه السلطان دراهم فردها وأشار الى مدورات حجارة كانت بين يدى السلطان فصارت ذهبا فاستغفر السلطان من مخالفة الشيخ ورسم بقضاء جميع الحوائج التى يسأل فيها كلها وذكر الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى الفتوحات المكية انه دخل على الملك الظاهر بيبرس يشفع فى وزير من وزرائه كان تغير عليه وأمر بصلبه فقال له السلطان لا أقبل لك فيه شفاعة وذكر عنه أمورا يستحق بها القتل فقال له الشيخ يا مولانا السلطان أنا من جلة رعيتك وأستحى من الله أن تضيق دائرة حلمى وصفحى على واحد من الناس فكيف بدائرة حلم مولانا السلطان قال الشيخ فقبل شفاعتى فيه وقضيت عنده فى ذلك المجلس

انتصر لنفسه تعب ومن سلم للحق تعالى نفسه واستند اليه نصره من غير أهل ولا عشيرة وما سلط الحق تعالى عباده علينا الا لشرودنا عن حضرته فمن عقل العاقل اذا تحرك الناس عليه بالأذى أن يرجع الى الله بكثرة الاستغفار ويقبل على طاعته بعزم ومحبة وصدق فانه تعالى يحميه من أذى الناس وأما اشتغاله بالجواب عن نفسه مع ادباره عن حضرة ربه فذلك لا يرد الناس عنه ويطول زمن الأذى ويفوت العبد الاقبال على الله عز وجل ومن شك فليجرب وقد شكوت من شخص مرة الى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى فقال ارجع عنه يرجع عنك فقلت له بعد أيام فقد رجعت عنه فلم يرجع فقال لو صح رجوعك عنه لرجع عنك فتش نفسك ففتشت فرأيتنى أسىء الظن به فيما يدعيه فتبت الى الله تعالى فجاء ذلك الشخص بنفسه وساق الشيخ على فى الصلح ولا يخفى أن العدو ماله عليك طريق الا اذا مشيت أعوج وأما اذا كنت مستقيما فلا طريق له الى ذمك وتنقيصك فالوم عليك فعلم أن كل من ادعى الرجوع عن خصمه ولم يرجع خصمه عنه فهو كاذب فى دعواه

مائة حاجة وثمانية عشر حاجة فمثل هؤلاء يا أخي هم الذين لا يخاف عليهم من الدخول على الملوك والامراء والظلمة وأما محب الدنيا الذي يستطر من الظلمة هدية أو حسنة فيخاف عليه من هلاك دينه والله غفور رحيم وسيأتي في عهود المناهي حديث الامام أحمد مرفوعا من تبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا اه وهو محمول على من دخل اليهم وهو راغب في دنياهم وفي رواية للامام أحمد وغيره مرفوعا يكون بعدي أمراء يغشاهم غواش وحواش من الناس يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وروى ابن ماجه مرفوعا ورواته ثقات سيتفقه أناس من أمتي في الدين ويقرؤن القرآن ويقولون نأتي الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم قال ابن الصلاح كأنه يعني الخطايا والاحاديث في ذلك كثيرة وسيأتي غالبها في عهود المناهي والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نشفق على جميع خلق الله تعالى من مؤمن وكافر بطريقه الشرعي كل بما يناسبه من الرحمة لكن لا نبالغ في الرحمة كل المبالغة بحيث نرحم الشاة فلا نذبحها مثلا لان الرحمة حد الانتهاء وقد سمى الحق تعالى نفسه أرحم الراحمين وأمرنا بذبح الحيوانات فنذبحها مع رقة القلب ونضرب من شرد عن طريق الاستقامة من رعية وعبد وولد وبهيمة رحمة به على وجه التاديب لا التشفي للنفس ونكون أرحم به من نفسه ورأفة محمدية وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فانا أتأثر على اخواني اذا فاتهم شئ من الخير أكثر مما يتأثر أحدهم اذا فاته ذلك وأحب لهم أن لا يكون معهم من الدنيا سوى ما يسد جوعتهم ويواري عورتهم وأكره لهم الزيادة من الدنيا التي تشغلهم عن ربهم وهم لا يكرهون ذلك وأحب لهم الامراض التي تكفر عنهم خطاياهم وأفرح لهم بها وهم يغتمون من ذلك وينقبضون له وأحب لهم أن يصبروا على ظلم الناس لهم واذاهم لهم ويرضون بالصك والضرب بالنعال وأكره لهم الانتصار لانفسهم وهم يحبون ذلك وهكذا فانا أشفق عليهم وعلى دينهم من أنفسهم اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي في عهود المنهيات اني رأيت في واقعة لو حا نزل من السماء في سلسلة من فضة في أرض من البلور الابيض فرأيت فيه ثلاث عيون تتفجر ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج مكتوب على العين العليا مستمد هذه العين من الله ومكتوب على الوسطى مستمد هذه العين من العرش ومكتوب على السفلى مستمد هذه العين من الكرسي فالهمني الله ان أشرب من عين العرش فشربت منه حتى رويت فقصصت ذلك على الشيخ شهاب الدين المعبر فقال تخلق بالرحمة على جميع العالم على حسب الحد المشروع فالحمد لله رب العالمين وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شروط من تخلق بالرحمة على العالم أن يعامل الجماد معاملة الحي فيمسك كوز الماء مثلا ويضعه برفق وشفقة خوفا أن يتألم من الوضع قال وقد وضعت الكوز مرة بعنف فقال آه فمن ذلك اليوم وأنا أضعه برفق وكان رضي الله عنه يملأ قعاوي الكلاب ويقول انهم مساكين لا يقدرون يملؤن من البئر اذا عطشوا ويمنعهم الناس من دخول دورهم ومن الشرب من حياض دوابهم خوف التنجيس وكان يرسل بعض تلامذته الى المذبح فيأتي بشحم اللحم وبالطحال ونحوهما للقطط كل يوم ويقول ان غالب الناس اليوم لا يطعم قطة الدار شيأ وانما تخطف كلما قدرت عليه اذا جاعت على رغم أنفه وكان يتفقد النمل الذي في شقوق الدار ويضع له الدقيق ولباب الخبز على باب جحره ويقول يمنعهم من الانتشار لاجل القوت فان النملة اذا جاعت خرجت تطلب رزقها ضرورة وعرضت نفسها للوقوع حافرا أو قدم عليها فتموت أو تنكسر رجلها فاذا وجدت ما تأكل على باب جحرها استغنت عن الخروج اه قلت ومما وقع لي أن زوجتي فاطمة القصيبة أم ولدي عبد الرحمن نزل عليها حادر واشرفت على الموت وغابت عن احساسها وصاحت أمها وأهل الدار عليها حين رأوا امارات الموت فصل عندي كرب شديد لاجلها من جهة موافقتها للمزاج ودينها وخيرها فاذا بقائل يقول لي ادخل مجاز الحلاء تجد ذبابة

الرجوع وسمعت والدي سيدي الشيخ خضر رضي الله عنه يقول اذا أذاك شخص ولم يطلعك الله تعالى على سبب ذلك الأذى فبادر الى مصالحته ومخالطته وقل يا أخي أنا أقول استغفر الله في حقك واحذر أن تترك المبادرة الى صلحه وتقول في نفسك أنا ما أستحضر قط اني أذيته ولا ذكرته بسوء فعلى منه كما يقع فيه كثير من الناس فيتولد من ذلك الحقد فتتعب بعد ذلك في علاجه حتى يزول من باطنك ولو أنك كنت بادرت الى الصلح لم يتولد ذلك والله تعالى يحب من عباده من شأنه الحلم والصفح والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* اذا دعى أحد من اخواننا الى بيت الوالي والعياذ بالله تعالى أن نعلمه الآداب المتعلقة به بالمحن ليخرج ان شاء الله تعالى سالما من بيت الوالي فنأمره اذا جاءه رسول الوالي أن يحسن له بما تيسر من الدراهم ويزيده على عادته مثل ذلك من الجرائم ثم يتصدق بما تيسر اذا خرج مع الرسول قبل الدخول الى بيت الوالي ثم يرى نفسه من تحت نعال أصحاب النوبة الذين في بيت الوالي ثم يقول عند عتبة بيت الوالي في سره

يا أصحاب النوبة أنا فى حسبكم اليوم فان الوالى من حضرة اسمه تعالى الجبار فمن لم يذل نفسه ابتداء ذل له انتهاء بالمقارع والكسارات ثم يقول أنا تحت نعالكم فلا تغمضوا عينكم على قى هذه القضية وعطفوا على الوالى وحاشيته بالرحمة والشفقة فاذا وقف بين يدى الوالى فليتوجه بقلبه الى الله تعالى قائلا اللهم أنت ولى وناصرى وربى ومولاى لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ويتخيل أنه هو والوالى والاعوان والاخصام كلهم بين يدى الله عز وجل وهو ناظر اليهم كلهم وليحذر أن يهاب الوالى فانه يسلط عليه بل يشهد الوالى كالجماد لا يتحرك الا ان حركه الحق فينتظر ما ينطقه الحق به غير قاصر نظره على الوالى بل على مراقبة رب الوالى وليحذر أن يجيب عن نفسه بشئ وهو يعلم من نفسه أنه فعل ذلك الشئ فان ذلك مباهتة للحق جل وعلا ومن فعل ذلك فقد خلع ربقة الحياء واستحق المقت من الله تعالى عز وجل وأما اذا كان لم يفعل ذلك الشئ فله أن يجيب عن نفسه ولكن عدم الاجابة أفضل حيث لا يخاف ضرر الان الله تعالى يقول أنا ولى من سكت وأيضا فانه تعالى لولا أراد امتحاننا ما أوقعنا فى المحن

فى شق سمعها ضبع الذباب وهى صائحة يريد أكلها فخلصها ونحن نخلص لك زوجتك فدخلت وصغيت الى الشق فسمعت صياح الذبابة فوجدت الشق ضيقا لا يسع الا صبع فادخلت عودا برفق واستخرجتها وخلصتها من ضبع الذباب فأفاقت أم عبد الرحمن فى الحال وزغرتت أمها هذا أمر وقع لى وقد تقدم فى هذه العهود أن سيدى أحمد بن الرفاعى وجد بأم عبيدة كلبا أجرب أبرص أجذم عافته نفوس الناس وأخرجوه من البلد فمكث الشيخ يخدمه فى صحراء أم عبيدة نحو أربعين يوما وعمل عليه مظلة من الحر وصار يدهنه حتى برئ وغسله بالماء الحار وقال خفت أن يقول الله لى يوم القيامة أما كان فيك رحمة تشمل كلبا من خلقى اه وسمعت أنى أفضل الدين مرة يقول من الادب اذا ركب العبد دابة أن يرحها بالنزول عنها ولا يركب الا عند الضرورة ورأيته رضى الله عنه قلب حافر الحمار لما نزل من عليها وقبله وقال اجعلينى فى حل وصار يعتذر اليها كما يعتذر لمن اعتدى عليه من الناس رضى الله عنه وكان يقول لا ينبغى لفقير أن يجعل للنمل الطائف على رزقه مانعا يحول بينه وبينه من قطران ونحوه الا بعد أن يخرج له نصيبا معلوما من ذلك ويضعه له على باب بحره اه وهذا العهد قد صار غالب الخلق لا يلتفت الى العمل به حتى حملة القرآن بل صار الناس يضربون المثل بحرمانهم القطة من طعامهم ويقولون صار فلان وفلان يأكلون من الشئ الفلانى وأنا واقف أنظر اليهم لا يرمون لى شيأ مثل قطة الفقيه فارحم يا أخى الخلق على حسب درجاتهم وتفاوتهم على الوجه الشرعى والله يتولى هداك وروى الشيخان وأحمد والترمذى مرفوعا من لا يرحم الناس لا يرحمه الله زاد فى رواية للامام أحمد ومن لا يغفر لا يغفر له وروى الطبرانى ورواته رواة الصحيح مرفوعا لن تؤمنوا حتى ترحموا قالوا يا رسول الله وكلنا رحيم قال انه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا من لم يرحم الناس لم يرحمه الله وفى رواية له باسناد جيد قوى مرفوعا من لا يرحم من فى الارض لا يرحمه من فى السماء وروى أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وروى الامام أحمد باسناد جيد ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ويل لاقماع القول وويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون وروى الامام أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر وروى الطبرانى ورواته ثقات مرفوعا ان هذا الامر فى قريش ما اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا وروى الطبرانى مرفوعا طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وذل فى نفسه من غير مسئلة وأنفق مالا جمعه فى غير معصية ورحم أهل الذل والمسكنة الحديث وروى أبو داود واللفظ له والترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا لا تنزع الرحمة الا من قلب شقى وروى الشيخان وأبو داود والترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قبل الحسن والحسين عليهما السلام وعنده الاقرع بن حابس التميمى فقال الاقرع ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا قط فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم وروى الشيخان أن اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أملك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد أن رجلا قال يا رسول الله انى لارحم الشاة أن أذبحها فقال ان رحمتها رحمك الله وروى الطبرانى والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين أن رجلا أضجع شاة وهو يحد شفرته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتريد أن تميتها موتات هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها وروى عبد الرزاق أن جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبى صلى الله عليه وسلم فتبعها وأخذ يصحبها برجلها فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم اصبرى لامر الله وأنت يا جزار فسقاها سويقا وفا رفيقا وروى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه رأى رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال له ويلك قدها الى الموت قودا جميلا وروى أبو داود عن أبى مسعود قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة ومعها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش فجاء النبى

صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه في ولديها ردوا ولديها اليها ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال انه لا ينبغي أن يعذب بالنار الا رب النار وروى الامام أحمد وأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائط الرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكت فقال من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال لي يا رسول الله فقال أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الي أنك تجيعه وتدئبه وروى الامام أحمد عن يعلى بن مرة باسناد جيد قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ذات يوم اذ جاء جمل يخبب حتى ضرب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجمل ان له لشأنا فقال فخرجت الى منزل صاحبه فوجدته لرجل من الانصار فدعوته اليه فقال ما شأن جملك هذا فقال وما شأنه لا أدري والله ما شأنه حملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فأتمرنا البارحة أن ننحره ونقسم لحمه قال لا تفعل هبه لي أو بعنيه فقال بل هو لك يا رسول الله قال فوسمه بميسم الصدقة ثم بعث به وفي رواية للامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لصاحب البعير ما لبعيرك يشكو لك زعم أنك سنأته حتى كبر تريد أن تنحره قال صدقت والذي بعثك بالحق لا أفعل وفي رواية أخرى له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب البعير بعنيه فقال لا بل أهبه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت مالهم معيشة غيره فقال أما اذا ذكرت هذا من أمره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه الحديث وروى ابن ماجه عن تميم الداري قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اشكل فان تك صادقا فالك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع أن الله تعالى قد أمن عائذنا وليس بخائب ٣ لا يدنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال هذا بعير هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم صلى الله عليه وسلم فبينما نحن كذلك اذ أقبل صاحبه أو قال أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعير ناهرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقه الا بين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو الى فبئست الشكاية قالوا يا رسول الله ما يقول قال يقول انه ربي في أمنكم أحوالا وكنتم تركبون عليه في الصيف الى موضع الكلا وترحلون عليه في الشتاء الى موضع الدفاء فلما كبر استجلتم فرزقكم الله منه ابلا سائغة فلما أدركته هذه السنة الخصيبة هممتم بذبحه وأكل لحمه فقالوا والله يا رسول الله كان ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله لا نبيعه ولا ننحره فقال كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه أنا أولى برحمته منكم فان الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله تعالى فرغا على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام آمين ثم رغا فقال آمين ثم رغا الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال يقول جزاك الله أيها النبي خيرا عن الاسلام والقرآن فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رعبي فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي فقلت آمين ثم قال لا جعل الله بأس أمتك بينها فبكيت فان هذه الخصال سألت ربي فاعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل عليه السلام عن الله أن فناء أمتي بالسيف جرى القلم بما هو كائن وروى البخاري وغيره مرفوعا دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الارض وفي رواية له أيضا عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت لا هي أطعمتها وسقتها اذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الارض والخشاش بالمعجمتين والشينين المعجمتين هو حشرات الارض والعصافير ونحوها وفي رواية لابن حبان في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الهرة تنهش قبل المرأة ودبرها اذا أقبلت واذا أدبرت أي في النار وروى الامام أحمد والطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع أرفاؤكم

جوابنا عن أنفسنا بما لا يرد البلاء عنا ويعادافعنا فجاء لنا من طريق آخر لسوء ادبنا واعلم أن الممتحن في مقام الاتهام ولذلك لا يساعده أحد ولا يقبل قوله في براءة نفسه مما نسب اليها ولو صدق لما كان الوالي وأعوانه واهل الحارة وغيرهم يقبلون كلام جارية مخبلة العقل في حق قاض أنه أفسدها بمجرد قولها من غير بينة ولا كان القاضي يقيم بينة على براءته فلا تقبل وقد سئل بعضهم عن دم الحسين الحلاج ودم الحسين بن علي بن أبي طالب كان دم الحلاج لما وقع على الارض اكتتب الله الله دون دم الحسين بن علي فقال في جوابه المتهم يحتاج الى تزكية وذلك أن الحلاج قتل بسبب تهمة في دينه فكانت الكتابة المذكورة تشهد له بالتوحيد والحسين بن علي قتل بسبب الخلافة والدنيا والملك اه ثم اذا حصل له السلامة فليعط الوالي عادته ولو عمامته وثيابه ويقبل يده ويخرج وان حصل العقوبة والعطب فليكثر من الاستغفار ليلا ونهارا وليعتبر بمن امتحن من الائمة والصالحين قبله ولا يخفى على مقدم المقرعة بكل ما يطلبه منه ولا بد للبلاء من آخر اما بانقطاع

أطعموهم مما تطعمون واكسوهم مما تلبسون فان جاؤا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم وفي رواية للترمذي في العبيد مرفوعا ان أحسنوا فاقبلوا وان أساؤا فاعفوا وان غلبوكم فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم وفي رواية للترمذي والاصبهاني مرفوعا العبد أخوك فاحسن اليه وان رأيته مظلوما فأعنه وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا للمملوك طعامه وشرابه وكسوته ولا يكلف الا ما يطيق فان كلفتموهم فأعينوهم ولا تعذبوا عباد الله خلقا أمثالكم وروى أبو داود وغيره عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه قال كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وفي رواية لابن ماجه انه قال الصلاة وما ملكت أيمانكم فما يزال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه وروى الطبراني مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الله الله فيما ملكت أيمانكم أشبعوا بطونهم واكسوا ظهورهم وألينوا لهم القول وروى أبو داود والترمذي ان رجلا قال يا رسول الله كم أعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة والاحاديث في ذلك كثيرة وسيأتي بعضها في عهود المنهيات والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب كل من صحبنا من الولاة أن يتخذه وزيرا صالحا وبطانة حسنة كما درج عليه الخلفاء الراشدون وذلك لان للولاية والحكم في الناس لذة وسكرا يزلزل العقل والوزير ليس عنده تلك اللذة فربما يجزم السلطان أو الامير بفعل شئ ويراه صوابا وهو خطأ فيأتي اليه الوزير فيقول يا مولانا السلطان ان فعلت كذا وقع كذا فيرجع السلطان في الحال عن ذلك الامر فكانه كان نائما واستيقظ ولعل وجود الوزير الصالح قد فقد وتودع من وجوده ما بقيت الدنيا وذلك لامور يطول شرحها منها ان الولايات قد وليها غير أهلها بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو لم يقع ذلك لزم الخلف لما وعد به صلى الله عليه وسلم وهو الصادق ومنها عدم استحقاق الرعية في هذا الزمان للرفق بهم والشفقة عليهم لما هم منطوون عليه من المعاصي والقبائح التي تكل الألسن عن وصفها كما يعرف ذلك الحكام والمخالطون للناس ومنها تقصيرهم في عبادة ربهم وتركهم قيام الليل وصيام النهار وأكلهم الحرام والشبهات والتعاون عند الظلمة في ظلم بعضهم بعضا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لم يزل الحق تعالى ينظر الى هذه الامة المحمدية بعين الرعاية والحفظ من الآفات ظاهرا وباطنا وانما سلط عليهم الحكام بالجور والظلم ليجبر تعالى خلل ما فرطوا فيه من العبادات وربما كانت البلايا والمحن في حقهم أنفع لهم من الصدقات والخيرات وأكثر أجرا وأثقل في موازينهم اه وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يولي الناس الملاح عند الظلمة وأهل المكوس ويقول اذا وقف أحدكم في هذه الوظيفة وعمل فيها خيرا وستر على من يرامن التجار والسوقة ولم يأخذ منها شيأ كان أفضل له من أن يجلس يسبح الله تعالى في سبحة وكان يقول لهم اياكم أن تقفوا المصلحة نفوسكم وحرروا نيتكم على مصالح المسلمين وكل من قدرتم عليه من الهاربين من المكس فاكتموا أمره عن المكاسين وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لصاحب الجهة لا تظن ان تقريطك على الناس يكثر مالك وانما يكثره تفريج الناس من المكس فتخرج من وظيفتك سالما من الدنيا والسلطانية لكونك قللت من مظالم الله تعالى وكان يقول اعطوا الخفراء عادتهم اذا جئتم الى مصر من الحجاز أو الشام على وجه ان ذلك خفارة لا مكس فانكم ما جئتم الا في ظل سيف السلطان ولولا وجود السلطان ما استطاع أحد منكم أن يخرج الى البراري بماله وحريمه وكان يقول اخفوا عن المكاسين كل ما قدرتم على اخفائه فان خفتم ضررا من اخفائكم فاعطوهم عادتهم فربما تحمز أحد عليكم فصرتم تسألونهم باضعاف ما كانوا يأخذونه منكم فلا يرضون وربما حبسوكم وضربوكم وكان يقول لو أن التجار قاموا بما عليهم لله تعالى في أموالهم من الصدقات الواجبة والمستحبة لم يسلط عليهم مكاسا ولا ظالما لكن لما بخلوا ومنعوا حق الله تعالى سلط الله تعالى عليهم الظلمة قال ونرجو من فضل الله تعالى في الآخرة أن يخفف بذلك حسابهم كما يفعل بجميع المظالم قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فعلم أن وجود الولاة الصالحين

العقوبة واما بموت المعاقب وقد بسطنا الكلام على ذلك في غير هذا الكتاب والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود) *أن نأمر اخواننا بأن يكرهوا نفوسهم على مرضاة الله عز وجل كاسباغ الوضوء في المكاره ونحو ذلك عملا بترغيب الشارع صلى الله عليه وسلم وهو رحمة بنا في صورة مشقة واعلم يا أخي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رغبنا في اسباغ الوضوء في شدة البرد الا لنلازم ذلك ويصير عادة لنا الى زمن الصيف فنستحضر تلك الحالة ونخرج عنها اذا وجدنا من استعمال الماء لذة في أعضائنا أيام الصيف وانما خرجنا عنها لنميز حق الله من حظ نفوسنا اذ النفس ربما يخفى عليها مثل ذلك فتبالغ في اسباغ الوضوء في الصيف بقصد التلذذ ببرودة الماء لا بقصد اتباع السنة وما تخلف من تخلف الا باتباعه حظ نفسه فان ادعت النفس في الصيف أن تلذذها بالماء انما هو بامتثال أمر الشارع لها بالاسباغ قلنا لها فلا شئ لم تتلذذي بذلك في الشتاء وهنالك يتبين لها كذبها قال بعضهم ويمكن العارف أن يعطي النفس حظها من التلذذ مع مراعاة حق الله تعالى كما أنه اذا غلبته نفسه

والوزراء الناصحين تابع لاعمال الخلائق من الرعية استقامة وعوجا فان قال الرعية نحن لا نقدر أن نستقيم فى أعمالنا قلنا لهم فاعذروا ولا تكم فانهم عنكم تفرعوا فكما لا قدرة لكم على الكف عن الاعمال السيئة فكذلك لا قدرة للولاة على رد الجزاء السيئ عنكم فاعذروهم بما تعذرون به نفوسكم فأسوا هذا الاساس أولا ثم انسبوا لهم الظلم ولنفسكم العوج واستغفروا الله كلكم لان التوبة هى الرجوع الى تقدير الله تعالى وانه لا راد لما قضى وفى هذا أدب عظيم مع الحق تعالى باطنا لكن لما كان فيه راحة لاقامة الحجة على ربه وجب عليه اخفاؤه واظهار انه عصى باختياره واستحق العقوبة ومن لم ينظر بهاتين العينين فهو أعور من فقير وفقيه والله غفور رحيم وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا أراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق ان نسى ذكره وان ذكر أعانه واذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره وان ذكر لم يعنه وفى رواية للنسائى مرفوعا من ولى منكم عملا فاراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر أعانه وروى البخارى والنسائى مرفوعا ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله وفى رواية وهو الى من يغلب منهما والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر سواء أنفسنا وغيرنا فان كلا هما واجب ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق يعرفه طرق السياسة ليدخل منها الى حضرة انقياد الناس له فان كثيرا من الناس يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر من غير سياسة فيزداد المنكر بقيام نفس ذلك العاصى أو الظالم مثلا وقد رأيت فقيها مرفى الحمام على شخص مكشوف الفخذين فوكزه برجله باحتقار وازدراء وقال حرام عليك هذا فقال الشخص حكارة فيك يا فقيه أن أرمى المئزر أصلا فرماه حكارة فى الفقيه ولو أنه كان يعرف طرق السياسة لجلس اليه برفق وقال له فى أذنه يا سيدى أنت من ذوى المروآت ونخاف ان أحدا ينظرك فيعترض عليك فكان الآخر يقول له جزاك الله تعالى عنى خيرا وكثيرا ما يأمر انسان بمعروف أو ينهى عن منكر بغير سياسة فيحصل له ضرر ويصير يقول أنا ظالم الذى أمرت فلانا أو نهيته ولكن تبت الى الله انى ما عدت آمر بالمعروف أو أنهى عن المنكر فيجعل الواجب محظورا ويستغفر منه وكل ذلك من قلة السياسة واعلم يا أخى ان الاجماع منعقد على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وما قام الدين الا بذلك وقد ذم الله تعالى بنى اسرائيل بقوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقد جعل الشارع صلى الله عليه وسلم لتغيير المنكر ثلاثة طرق اليد واللسان والقلب وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول تغيير المنكر باليد للولاة الذين ان ضربوا العاصى لا يقدر بضربهم وتغييره باللسان للعلماء العاملين فيأمرون الناس وينهونهم فيمتثلون قولهم وتغييره بالقلب لكمل العارفين فيتوجه العارف الى الله فى كسر جرة الخمر فتنفلق نصفين بنفسها والى الظالم فتيبس يده التى يضرب بها ذلك المظلوم فقلت له ان الشارع جعل ذلك أضعف الايمان فقال جعله صحيح لان الانسان كلما ارتفع عن حجاب الايمان الى حضرة الاحسان رق حجاب ايمانه فكنى عن تلك الرقة بالضعف بالنظر لمرتبة الشهود الواقع لاهل حضرة الاحسان فليس المراد بضعف الايمان الضعف المذموم لان صاحب هذا الحال قد ارتقى عن الايمان خلف الحجاب الى حضرة الشهود كالذى كان مؤمنا بشئ من وراء حائط من زجاج ثخينة لا يرى أحد ما وراءها فصارت ترق وتدق حتى صارت كالبلور تحكى ما وراءها فهذا معنى قوله أضعف الايمان وأما على ما يفهمه غالب الناس من انه ينكر بقلبه فليس ذلك بتغيير للمنكر بل هو باق والشارع قد صرح بانه يغيره بقلبه وليس التغيير الا ما ذكرناه من كسر جرة الخمر مثلا فافهم هذا مع انا نقول ان الانكار بالقلب واجب على كل مسلم اه وكان سيدى ابراهيم المتبولى يقول لاصحابه اذا رأيتم منكرا فغيروه بقلوبكم لا سيما منكرات الولاة والظلمة وجند السلطان ولا تطلبوا تغييره باليد واللسان فيضربوكم وينزل الشيخ مرة هو

فى هذه المسئلة على محبة استعمال الماء للتلذذ فى الصيف ينوى بذلك زوال ألم النفس مما أصابها من شدة الحر فيكون مأجورا بذلك لانه تصدق على نفسه بدفع المضار عنها والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا ننام قط ليلة الا على وتر طلبا لمحبة الله عز وجل لنا فان فى الحديث أن الله وتر ويحب الوتر ومن نام على وتر فقد نام على عمل محبوب عند الله عز وجل فاذا اخذ الله برروحنا تلك الليلة حشرنا فى زمرة من أحبهم الله ثم لا يخفى أن تأخير الوتر مطلوب لمن له تهجد لا يخاف النوم عنه خلافا لبعضهم فى قوله لا فرق فى طلب نومنا على وتر بين أيام الشتاء والصيف لان المراد خوف موتنا لا خوف فوات الوتر بطلوع الفجر والله عليم خبير *(أخذ علينا العهود)* أن لا نستبعد رحمة الله عز وجل على أحد من المسلمين فانها وسعت كل شئ وربما يغفر الله تعالى لذلك العاصى ذنوبه كل يوم بيومه فلا يمسى كل ليلة الا مغفورا له ولولا ذلك لحق الله العصاة بأسرهم وقد بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة الآداب والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن ندور مع أهل زماننا ونخدع لهم كما

يخدعون لنا ونتلون لهم كما يتلونون لنا لكن صورة لا حقيقة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول من خدعنا انخدعنا له يعنى أظهر لنا ما أظهره لنا وفى صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه وقد فسدت الاحوال كما هو مشاهد وتغيرت المراسيم وتبدلت الاعمال بالاقوال وعم البلاء العاصى والطائع فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(أخذ علينا العهود)

أن لا نزن على الناس أحوالهم بميزان يوم مضى لشهودنا النقص فى نفوسنا إكل يوم فى معاملتنا لله تعالى فضلا عن معاملة عباده فكيف ينبغى أن نزنهم فى هذا الزمان بميزان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وقد كان الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول والله لقد أدركنا أقواما كانى جنبهم لصوصا فما بقى الا الأخذ فى الهضم والمسامحة مناومنهم والاوقعنا نحن وهم فى العناء والتعب فاننا فى هذا الزمان عكارة جميع من تقدمنا من الخلق والغالب علينا عنصر الماء والطين ومعلوم أن الماء والطين اذا حركا وروق نحو ثلاثين مرة وأخذ صافيه فى كل مرة كيف يكون حاله

وا الفقراء تحت شجرة جيز بنواحى المطرية خارج مصر المحروسة فجاء جماعة من مماليك السلطان فنزلوا وأخرجوا جرار الخمر والاقداح فقال بعض الفقراء ياسيدى نريد نكسر جرارهم فقال يضربوكم ٣ علوجار ولكن ان كان لاحد منكم قلب فليتوجه الى الله تعالى فى كسر جرارهم واشتغالهم ببعضهم فتوجه منهم فقير فانكسرت جرار الخمر وظن كل واحد ان صاحبه كسر جرته فتضاربوا بالسلاح حتى تجرحوا وركبوا يشتكون بعضهم بعضا لاستاذهم فقال الشيخ هكذا فغيروا المنكر فان مد اليد فى هذه الدار ليس هو للفقير فان مد يده قطعت اه وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول انى لا أتعجب ممن يشتغل بازالة منكرات الغير ولا يسعى فى ازالة منكرات نفسه ويهجر الغير لافعال نفسه الرديئة وان كان كل منهما واجبا ولكن الله تعالى ذم من ينسى نفسه ويشتغل بامر الخلق فى قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم أى وهم أقرب الاشياء اليكم وقال تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقد قالوا تخلص من الغرق ثم اشتغل بأخذ يد غيرك مع وجوب عزمك حال غرقك انك تأخذ بيد غيرك وكذلك القول فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اشتغل بأمر نفسك ونهيها وأنت عازم على أمر غيرك ونهيه وليس المحظور الا أن تشتغل بنفسك وأنت عازم على انك لا تأمر غيرك فانت كمن خاف من أمره بمعروف أو نهيه عن منكر تورانفس المأمور أو المنهى وزيادته فى المعصية فمن السياسة أن تترقب له وقتا آخر وأيضا فان من كان جالسا يشرب الخمر فصار يقول لانسان آخر يشرب حرام عليك لا يؤثر قوله فى ذلك الشارب بل يضحك عليه ويقول له قل ذلك لنفسك وقد قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا فعلت كذا فأنت حكيم

وهذا العهد يخل به كثير من الناس لاجل عدم سلامتهم من المنكر فيخافون أن ينكروا منكرا فيقول الناس لهم انهوا أنتم أنفسكم عن كذا وكذا ولو أنهم سلموا من المنكر لربما انقاد الناس لهم ومن هنا قالوا لا ينبغى لانسان أن يعظ الناس الا ان كان متعظا قبلهم فلا يأمرهم بترك الدنيا ويزاحم هو عليها ولا يامرهم بالصدقة ويبخل هو ولا يأمرهم بقيام الليل وينام هو وقس على ذلك لان رؤية الناس الى أفعاله تحجبهم عن سماع مقاله ولا يخفى ان ذلك أكثرى لا كلى فلا يلزم من عدم انقياد الناس للواعظ انه غير عامل بعلمه فان الانبياء عليهم السلام عاملون بعلمهم بالاجماع لعصمتهم ومع ذلك فما أطاعهم وانقاد لهم الا القليل وانما الانقياد وعدمه راجع للقبضتين والداعى جاء يميز بدعوته بين أهل كل قبضة لا غير وليس بيده سعادة ولا شقاوة قال الله تعالى وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين وكذلك الحكم فى كل داع الى الله الى يوم القيامة وقول الناس حصل لفلان خير ببركة سيدى الشيخ انما هو أدب فقط مع ذلك الشخص ولو حققوا النظر لوجدوا ضرره أكثر من نفعه على مصطلح فهمهم فان اتباعه فى الخير قليل ومخالف ذلك كثير فقد أضر بهم باقامة الحجة عليهم عند الله تعالى ولم يبق لهم عذر ولو أنه لم يأمرهم ولم ينههم لربما قالوا يارب نالم يأتنا نذير ومن هنا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى لما مدحوا أتباعه وكثرة نفعه ضررنا أكثر من نفعنا والهالك من أتباعنا أكثر من الناجى لاننا بين لهم فيخالفون فيهلكون ومؤاخذة الانسان بعد البيان أشد من مؤاخذته من غير بيان فعلم أن الكامل من نظر ماله ليشكر الله وما عليه ليستغفر الله وان كانت أدلة الشريعة تشهد بأنه ليس على الداعى اثم من حيث كونه كان سببا لمؤاخذة من خالفه وانما ذلك من حيث ان ثم لنا مقاما رفيعا وأرفع فلا يقال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب فكيف يشرع لفاعله الاستغفار لانا نقول قد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح يعنى فتح مكة ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فأمره بالاستغفار من حيث ان ذلك الجهاد والاشتغال بهداية الامة اشتغال بالخلق فى الجملة فلما رقاه الى الاشتغال بالحق دون الخلق استغفر من ذلك المقام والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى أى غير الاشتغال به كما فى حال الصلاة اذ

لا يؤمر أحد فيها بامر ولا نهى للغير وقد بلغنا ان داود عليه السلام لما شرع فى بناء بيت المقدس كان كلما بنى شيأ أصبح منهدما فقال يارب انى كلما بنيت بيتك يهدم فاوحى الله تعالى اليه ان بيتى لا يقوم بناؤه على يدى من سفك الدماء قال داود أليس ذلك فى سبيلك فقال تعالى بلى ولكن أليسوا خلقى اه ويؤيد ذلك قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جنحوا للسلم فاجنح لها أى لان فى السلم والصلح عدم سفك الدماء فرجح الحق تعالى تاخير قتلهم وتقريرهم على كفرهم لاجل القبضتين وهنا أسرار يذوقها أهل الله لا تسطر فى كتاب والله تعالى أعلم وروى مسلم والترمذى وابن ماجه والنسائى مرفوعا من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وفى رواية للنسائى من رأى منكم منكرا فغيره بيده فقد برئ ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برئ ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برئ وذلك أضعف الايمان وروى البخارى عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم وروى أبو داود وغيره مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر وروى البخارى والترمذى مرفوعا مثل القائم فى حدود الله تعالى والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذى فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا فى سفينتنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا وروى الترمذى مرفوعا والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر وليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم وروى أبو داود مرفوعا ان أول ما دخل النقص على بنى اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول ياهذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ثم قال صلى الله عليه وسلم كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق اطرا أى تعطفونه وتقهرونه وتلزمونه باتباع الحق كرها عليه وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما من رجل يكون فى قوم يعمل فيهم بالمعاصى يقدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيرون الا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا وروى أبو الشيخ والبيهقى عن أبى هريرة قال قلت يارسول الله من خير الناس قال أتقاهم للرب عز وجل وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وروى الاصبهانى مرفوعا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يرفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء وفى رواية له أيضا مرفوعا لا تزال لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة مالم يستخفوا بحقها قالوا يارسول الله وما الاستخفاف قال يظهر العمل بمعاصى الله فلا ينكر ولا يغير وا وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا رأيت العلماء تهاب أن تقول للظالم ياظالم فقد تودع منهم وسيأتى عدة أحاديث فى عهود المنهيات والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نستر جميع عورات المسلمين مع تبيينها لهم سترا على نقائصهم وأول ما ترجع فائدة ذلك علينا فى الدنيا والآخرة فان من ستر ستر ومن هتك الناس هتك جزاء وفاقا واعلم ان كل من كمل عقله لا يستبعد وقوعه فى شئ من الذنوب فان لم يكن وقع فيها فهو معرض للوقوع فيها فلينظر

فما بقى دواء فى هذا الزمان أنفع من كثرة الاستغفار بل لو جلس الواحد منا بقية عمره كله يستغفر عما مضى له من الذنوب ما جبر خلل المعاصى السابقة فضلا عن اللاحقة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أستغفر الله *(أخذ علينا العهود)* أن ننهى اخواننا عن غلبة الاستناد الينا دون الله عز وجل لعلمنا بانا لا نغنى عنهم من الله شيأ وهذا العهد يقع فى خيانته كثير فيقولون مادام شيخنا يعيش لا نحمل هما وفى الآخرة يأخذ بيد ناوقد يكون شيخهم قد سبق فى علم الله أنه لقمة من فم جهنم فوقع استنادهم على عدم واذا كان سيد المرسلين يقول لفاطمة يافاطمة انقذى نفسك من النار فانى لا أغنى عنك من الله شيأ فكيف بغيره وقد جاء أنى أفضل الدين رحمه الله يوما الى سيدى على الخواص رحمه الله وهو فى حادث عظيم حدث عليه من أصحاب النوبة بمصر يستنصر به فولى الشيخ عنه فقال ياسيدى فلم يكلمه فردد ها ثانيا فلم يكلمه فقال له قد رعيتنى وافعل ما كنت فاعله بعد موتى ولم يساعده فقلت له ياسيدى مالكم ما ساعدتموه فقال انا فعلت ذلك معه لاصل

فى جميع ماوقع فيه الناس وسعوا الى بيت الوالى يجد نفسه قابلة له لان طينة البشر واحدة الا من عصمه الله كالانبياء ثم من أقبح مايكون ذكر من كان عاصيا ثم تاب أحد امن العصاة بسوء وقد قالوا فى المثل تابت الزانية البارحة فقالت مقصودى الوالى يكبس على بنات الخطا السكلاب الذين لايخافون الله ونسيت نفسها وما كانت عليه ثم اعلم يا أخى ان العاصى مادام يغلق عليه بابه ولا يتجاهر فله الستر فاذا تجاهر فلنا كشفه وكذلك لايجوز لك أن تذكر للناس مارأيته يفعله من خلف باب أوطاقة أودور قاعة وكن أولى به من نفسه ولكن لا بأس بان تذكر له بعض مارأيت فلعله يتوب وهذا العهد قد صار العمل به أعز من الكبريت الاحمر فلا تكاد تجد أحدا من اخوانك الاصدقاء فضلا عن غيرهم يستر لك عورة اذا اطلع عليها بل ينشرها فى الناس وكلما وصيته على الكتمان تحركت عنده الداعية للافشاء وقد قال الامام الغزالى لاتركن الى صديق حتى تمتحنه غاية الامتحان فربما أحصى عليك الزلات حال رضاه عنك ليهجوك بها حال سخطه عليك كما هو مشاهد كثيرا فيمن يصحب الناس لغير الله بل وقع لسيدى يوسف العجمى ان شخصا مكث عنده نحو ثلاث سنين يطلب الطريق الى الله تعالى والشيخ لايلتفت اليه فلما أكثر على الشيخ قال له ياولدى أنت عندى بمنزلة ولدى ومقصودى أن تستر على فانى قتلت نفسا هذه الليلة رأيتها بين عيالى وهاهو فى ذلك الفرد الخوص فاحمله فى هذه الليلة واخرج به الى الكوم وادفنه ولك عندى دينار ذهبا ففعل الشخص ذلك ثم ان الشيخ تنكر على ذلك المريد ثانى يوم وأمر باخراجه من الزاوية ورمى حوائجه فى الشارع فما شعر الشيخ الا ومقدم الوالى ونائبه جاؤا الى الشيخ واتهموه بقتيل وقالوا معنا بينة تشهد بموضع دفنه فامر الشيخ بعض الفقراء أن يذهب معهم الى الكوم فاستخرجوا الفرد وفتحوه فاذا هو خروف فمقت ذلك المقر واتهم بالزغل فشنقوه بعد جمعة وحكى لى الشيخ شمس الدين البوصيرى انه خدم سيدى الشيخ أبا السعود الجارحى نحو ثلاثين سنة والشيخ آخذ حذره منه فقال له يوما ياسيدى مرادى تطلعنى على شئ من أسرار أهل الله عز وجل فقال ياسيد والله ماأعتنك على اخراج ريح أخرجه بحضرتك خوفا أن تحكيه للناس وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس اليوم الى أن يروض نفسه حتى يكون كعالية العوال فى الدقاق ويصير يخشى الله بالغيب ويخاف أن يمقته اذا ذكر أحدا من عبيده بسوء لاسيما العلماء العاملون والفقراء الصادقون فان ملاحظهم دقيقة وربما ظن بعض المجادلين فى عقائدهم نقصا أو فى أعمالهم خللا فيحكى ذلك للناس من غير أن يراجعهم فى ذلك فيمقته الله لان كل من استند الى الله دون خلقه كان الله له بالنصر وهذا شأنهم على الدوام لايعوّلون قط على نصرة مخلوق ولا يشتكونه من بيت حاكم ولو فعل معهم مافعل فلما أكرموا عبيده لاجله كذلك أكرمهم وأجلهم وسمعت سيدى عليا الخوّاص رحمه الله يقول من ادّعى انه من أهل الله ولم يتحمل الأذى من عبيده فقد كذب وسمعته مرة أخرى يقول اذا نازعتك نفسك فى اظهار عورة مسلم فقل لها انظرى ثمرة ذلك فانك اذا أظهرتها للناس لابد من اظهار جميع زلاتك على رؤس الاشهاد يوم القيامة حتى تفتضحى بحضرة من كان يعتقد فيك الصلاح فى دار الدنيا فربما ان النفس تكتم مارأت وليتأمل الذى يظهر عورات الناس بعينه يجد نفسه أغضب الله وتعرض للهتيكة ولا يعطيه الناس لاجل ذلك شيأ انما ذلك رفث ومقت وفسوق لاغير نسأل الله تعالى العافية وبالجملة فلا يتجسس على العورات الافاسق فان القلب المطهر من السوء لايظن فى الناس الاخيرا ورأى سيدى مدين فقيرا تجسس على فقير دخل الخلوة بشاب أمرد فاخرج الشيخ ذلك المتجسس من الزاوية وقال لولا أنك من أهل السوء ماظننت السوء فقال ياسيدى التوبة فقبل الشيخ توبته وأمره بان يعامل اخوانه معاملة من يسىء بهم الظن من غير سوء ظن وأمر المتهومين بتحمل الاذى من جميع الناس وقال لهما من سلك مسلك التهم فلا يلومن من أساء به الظن اه فعلم أن كل من اشتكى أحدا أذاه من بيت حاكم فليس له فى طريق أهل الله نصيب اه فاستر يا أخى اخوانك ان طلبت أن تخرج من الدنيا مستورا والله غفور رحيم وروى مسلم وأبو داود واللفظ له والترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه مرفوعا من ستر على مسلم ستره الله

له الادمان على تحمل البلاء الآتى فى مستقبل الزمان مما لايجرى هذا البلاء عشره ولو حملت عنه شيأ فى هذه الايام لاسأت فى حقه فيأتيه البلاء بعد ذلك فيهد أركانه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك

(أخذ علينا العهود) أن لانقنط فى هذا الزمان من رحمة الله تعالى لاجل مانقص من علمنا وعملنا وما دام معنا الايمان ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء والصالحين فالعفو يشملنا ان شاء الله تعالى ومن كلام سيدى على الخوّاص رحمه الله تعالى لاتقبض فى هذا الزمان الاعلى الايمان الكامل فانه أساس دينك الذى تبنى عليه ماشئت من الخيرات ولأن يأتى العبد ربه يوم القيامة فقيرا من جميع العلوم والاعمال ومعه الايمان فقط احب من أن يأتى ربه بالعلوم والاعمال وفى ايمانه ثلم فالكمال والنقص فى الانسان راجع الى قوة ايمانه وضعفه ورب عمل قليل رجح على عمل كثير من حيث مافيه من قوة الايمان والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن نسأل الله تعالى أن لايسخيب لنا دعاء قط فى أحد من هذه الامة المحمدية فضلا عن

في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وفي رواية لمسلم مرفوعا لا يستر عبد عبدا في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة وروى الطبراني مرفوعا لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا أدخله الله بها الجنة وروى أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد أن أبا الهيثم كاتب عقبة بن عامر قال لعقبة بن عامر ان لنا جيرانا يشربون الخمر وأنا داع الشرط ليأخذوهم فقال عقبة ويحك لا تفعل ودعهم ودهدهم فقال اني نهيتهم فلم ينتهوا وأنا داع الشرط ليأخذوهم فقال عقبة ويحك لا تفعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر عورة فكأنما استحيى موؤدة في قبرها والشرط بضم الشين المعجمة وفتح الراء هم أعوان الولاة والظلمة الواحد منهم بضم الشين وسكون الراء وروى أبو داود والنسائي ان ماعزا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاقر عنده أربع مرات يعني بالزنا فأمر برجمه وقال لهزال لو سترته بثوبك لكان خيرا لك قال الحافظ وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم لهزال لو سترته بثوبك ما رواه أبو داود وغيره عن محمد بن المنكدر أن هزالا أمر ماعزا أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم وكان ماعز من مالك يتيما في حجر هزال فأصاب جارية من الحي فقال له هزال ائت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنعت لعله أن يستغفر لك واسم المرأة التي وقع عليها فاطمة وقيل غير ذلك والله تعالى أعلم وروى الطبراني مرفوعا ورجاله رجال الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم من أخيه سيئة فستر ها ستر الله عليه يوم القيامة وروى ابن ماجه باسناد حسن مرفوعا من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته وروى الترمذي وغيره مرفوعا يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عز وجل عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما أعظمك وما أعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك وسيأتي في عهود المنهيات زيادة على ذلك فراجعه والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نعين من يقيم الحدود على اقامتها ومن يؤدب ولده أو تلميذه على تأديبه ولا نعارضه في ذلك ولا نداهن فيه مساعدة على اقامة شعار الدين وتطهيرا للمعدودين والمجلودين للتأديب ومن سعى في عدم جلدهم أو حدهم فقد غشهم وأذاهم في دينهم بابقاء دنسهم ونجاستهم فهو يزعم أنه يحبهم وفعله فعل من يكرههم فايانا يا أخي أن تشفع فيمن وقع فيما يوجب الحد من شرب الخمر وقذف عرض أو يوجب التأديب من سفه صغير على كبير أو طفل على أمه أو أبيه أو تلميذ على شيخه فان ذلك غش له بل ساعده على تطهير ما أمكن وان تكدر منك في الدنيا أو في الصغر فسوف يشكرك على ذلك في الآخرة أو عند بلوغ درجة الرجال في الطريق ويقول جزاك الله عني خيرا وينبغي للمؤدب أن يفتش نفسه عند ضرب التأديب فربما يكون عنده من العامل نفس من جهة شكوى زوجته مثلا لقلة قضائه حاجتها ونحو ذلك فتحرش عليه والفقيه في الغالب كثير السماع لزوجته فيجعل طوخا في ملح ويتكرله ذنبا ويمسك عليه الغلطة ثم يضربه موهما للناس أن ذلك الضرب للتأديب وانما هو لتحريش امرأة الفقيه وقد قال لي الشيخ نور الدين الجارحي وكان من أهل العلم الكبار يا ولدي قد أحسست بعقلي نقص فقلت له من أي شيء فقال أنا بالنهار مجالس للاطفال وبالليل مخالط للنساء فسرق طبعي منهم اه فليحذر الفقيه من ذلك وأما شيخ الطريق اذا أدب مريدا فلا ينبغي أن يقال له فتش نفسك في ذلك لان الاشياخ قد خرجوا عن حضرات التلبيس والتشفي للنفوس انما يؤدبون التلميذ محض شفقة ورحمة كضرب الام ولدها ونحسها له بالابرة حتى يخرج الدم فلا يحملها أحد الا على محض التأديب وكذلك الشيخ وكل مريد نسب شيخه في تأديب تلميذه الى أمر نفساني فقد نقض عهده ووجب تجديد العهد فان لم يرض الشيخ عليه فليظهر له التشويش الكامل ولا يأكل ولا يشرب حتى يرضى عنه الشيخ ولا ينبغي له أن يسوق أحدا على الشيخ حتى أنه يأخذ عليه العهد فان ذلك لا يدخل في افعال أهل الطريق انما السياق في الامور أولادنا وأهلنا وذلك حتى لا يجيب دعاءنا في المستقبل حال غضبنا على ولد أو خادم أو صاحب أو نحو ذلك والحق تعالى أولى من وفى بالسؤال فلا يجيب دعاءنا على أحد اذا غضبنا منه وكان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم آخرا لامر اذا سألوه أن يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه ودعا له وكان يقول اللهم اني بشر أغضب كما يغضب البشر اللهم فمن سببته أو شتمته فاجعل ذلك له كفارة وطهورا فاعلم ذلك فانه نافع جدا *(أخذ علينا العهود)* أن نصغر حرم الرغيف عملا بقول عائشة رضي الله عنها أصغروا قرصكم يبارك الله لكم فيه ويقوم القرص الصغير مكان الكبير في الشبع وقد أخذ بهذا العهد جماعة كثيرة من الاولياء منهم سيدي أحمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي وسيدي ابراهيم المتبولي وسيدي أحمد الزاهد وسيدي مدين وسيدي محمد الغمري لكن منهم من بالغ في الصغر ومنهم من توسط والله يضاعف لمن يشاء فاعمل السر في التصغير بيان عزته وتعظيمه وعلو مرتبته فانه نظام الوجود ولذلك اختار والله الشكل الكروي الذي هو أفضل الاشكال

وأنشد الشيخ محيي الدين في شرف الرغيف

اذا عاينت ذا سير حثيث
فذاك السير في طلب الرغيف

به وله تجارات الذراري
وأرواح اللطائف والكثيف

وتيسير المثقفة الجواري
بموج البحر والريح العسيف

وقطع مهامه فيح تباري
بهم الانعام بالسير العنيف

يضج الخلق ان عدموه وقتا
عن اذن الواحد البر الرؤف

هو المعنى ونحن اذا نظرنا
به عند التفكر كالحروف

أليس الله صيره عديلا
لرؤيته على رغم الانوف

يعني في حديث للصائم فرحتان فرحة عند فطاره وفرحة عند لقاء ربه وقال النووي رحمه الله المراد بفرحة الصائم فرحه بتمام صومه فاعلم ذلك واياك أن تدوس الخبز برجلك فانه سبب لتحويل النعم عن اهل بيتك والله غني حميد

(أخذ علينا العهود)

اذا أكلنا أو شربنا أن نتذكر بقلوبنا تنزيه الحق تعالى عن مثل ذلك ثم نعتقد بل نشاهد اننا بين يدي الله عز وجل وعلى سماطه وهو يرانا وينظر شرهنا وايثارنا لبعض وعدم حيائنا وأدبنا وايثارنا حتى نفرغ من الاكل فمن واظب على ذلك أثمر له شبع النفس وعدم شرهها ونهمتها في الطعام

الدنيوية والشيخ انما يغضب لصلحة المريد لا لصلحة نفسه فلو أنه رأى كسر نفس المريد بلغت الغاية للدعاء اليه وأظهر له الرضا من غير سياق فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى النسائي وغيره مرفوعا الحديقام في الارض خير لاهل الارض من أن يمطروا ثلاثين صباحا وفي رواية له موقوفا على أبي هريرة اقامة حد في الارض خير لاهلها من مطر أربعين ليلة وفي رواية لابن ماجه مرفوعا حد يعمل في الارض خير لاهل الارض من أن يمطروا أربعين صباحا وفي رواية للطبراني مرفوعا باسناد حسن لحد يقام في الارض بحقه أزكى فيها من مطر أربعين عاما وروى ابن ماجه مرفوعا أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم وسيأتي في عهود المناهي عدة أحاديث تتعلق بذلك والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب جميع أهل المعاصي في التوبة ونخبرهم بسعة رحمة الله لهم اذا تابوا وأنه لا يتعاظم عليه تعالى ذنب أن يغفره ما عدا الشرك ونلين لهم الكلام ونحسن اليهم كل الاحسان حتى يحكوا ذلك لرفقتهم في المعاصي فلعل قلوبهم تلين للتوبة وكذلك لا نؤيس أيضا أن نخاطب التائبين بالالفاظ الحسنة المميلة لخاطرهم كلفظ السيادة ونراهم أطهر منا قلبا لانهم قريبو عهد بتوبة وهي تجب ما قبلها من الذنوب بنص الحديث بخلاف غيرهم كأن أحدنا بعيد عهد بالوقوع في معصية أو كثير الطاعات المتوالية فيقول في نفسه بعيد أن الله تعالى يعذب مثلي وغاب عنه أنه في تلك الحالة من أبعد الابعدين عن حضرة الله عز وجل لعدم انكسار قلبه والله تعالى يقول أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أي من أجل مخالفتهم لامري ودخول النقص في طاعاتهم فهم لا يرون لهم وجها عندي وسمعت سيدي عليا الخواص يقول انما بدأ الامام القشيري في رسالته لما ذكر رجال الطريق بابن أدهم والفضيل بن عياض تقوية لقلب المريدين لكون ابن أدهم والفضيل سبق لهما زمن قطيعة فكان الشيخ بذلك يقول ان من سبقت له العناية لا تضره الجناية حتى لا يستبعد المريد الذي سبق له زمن قطيعة كثرة الفتح عليه من الله ومحو تلك الذنوب كلها اه وسمعته مرة أخرى يقول كل من لم يذق من الفقراء مرارة القطيعة لا يعرف مقدار حلاوة الوصال فكان من كمال حال الفقير الذي أراد الله أن يؤهله لتربية المريدين وارشادهم وقوعه في بداية أمره ولو في نية المخالفات وذلك ليصير عنده حلم على العصاة وصبر على تقويم وجوههم وأيضا فانه بوقوعه في المعصية يزول عنه الاعجاب بعمله ويعرف سعة حلم الله عليه ويقوم بين يديه بالذل والاطراق والادب الذي هو مهر دخول الحضرة الالهية ولو أنه لم يسبق له معصية لم يعرف ذلك وكان يسبق له مثل ما وقع في الادلال على الله بعمله كما هو مشاهد فيمن تربى على التورع وعدم ابتلائه بشيء من القاذورات فتراه يرى الخلق كلهم هالكين الا هو وهذا عين الكبر الذي أدخل الله به المتكبرين النار ويؤيد ذلك حديث العابد الذي عبد الله تعالى في جزيرة في البحر خمسمائة سنة وان الله تعالى يقول له يوم القيامة ادخل الجنة برحمتي فيقول يا رب بل بعملي فيقول الله تعالى للملائكة قايسوا بين عبادته الخمسمائة سنة وبين نعمة البصر ففعلوا فرجحت نعمة البصر فأمر به الى النار فقال يا رب ادخلني برحمتك فادخله وسمعت أخي أفضل الدين يقول حكم المعاصي حكم الزبل الذي يوضع في أرض شجر الفواكه فيجليها ويطيب طعمها أو كحكم الانفحة للبن فانه مع حلاوته وطيب طعمه يحتاج الى الانفحة المنتنة الخبيثة الطعم لتثبيته وتصونه عن الفساد فعلى العاقل أن يتفكر في حكم مصنوعات الله عز وجل ويعطي كل فعل حقه على الميزان الشرعي وقد مكث شخص من أهل الجدال في سوق أمير الجيوش في حانوت فصار ينكر على أهل السوق من تجار ودلالين ويحكم ببطلان بيعهم وشرائهم باشياء لم ترد صريحة في الشريعة مما يخفى على كثير من الناس فشكوا ذلك لي بحضرة أخي أفضل الدين فقلت لهم ان شاء الله أكلمه لكم فقال أخي أفضل الدين الكلام لا يؤثر في مثل هذا انما يؤثر فيه صدمة الهية ففي تلك الليلة وجدوه مع جارية جاره فقبضوا عليه بالوالي وأرادوا يجرسونه بها وهي راكبة على ظهره فاجتمع عليه التجار والدلالون وشفعوا وخلصوه بعد علقة شديدة وغرامة فلوس فمن ذلك اليوم سكت عن الانكار وصار هو يطلب منهم السكوت عنه فقال سيدي أفضل الدين

وعزة ربي هذه الزلة أنفع له من عبادته التي كان يتكبر بها على الناس فإياك يا أخي وتنفير من تاب من العصاة منك بكلامك الجافي وعدم احسانك اليهم فان ابليس ربما قال لهم أي فائدة لكم في صحبة هؤلاء الفقهاء وتركتم أصحابكم الذين كانوا يحبونكم ويستترون عليكم زلاتكم وجئتم الى من يحقركم ويزدريكم ويكشف عوراتكم ويجيء لكم بحيلة الوالي فاذا صغوا الى كلام ابليس طابوا الرجوع الى حالتهم الاولى ضرورة فرغب يا أخي من تاب من اخوانك في التوبة كل الترغيب وأحسن اليه كل الاحسان واذكر له ما ورد في قبول التوبة من الآيات والاخبار تكن حكيم الزمان والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا ان الله بعثني رحمة وهدى للعالمين وأمرني أن امحق المزامير والكبارات يعني البرابط والمعازف والاوثان التي كانت تعبد في الجاهلية واقسم ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر الا سقيته مكانها من حميم جهنم معذبا أو مغفورا له ولا يسقيها صبيا صغيرا الا سقيته مكانها من حميم جهنم ولا يدعها عبد من عبيدي من مخافتي الا سقيتها اياه من حظيرة القدس وفي رواية للبزار مرفوعا باسناد حسن قال الله تعالى من ترك الخمر وهو يقدر عليه لاسقينه في حظيرة القدس وروى الطبراني مرفوعا من سره أن يسقيه الله من خمرة الآخرة فليتركها في الدنيا وفي رواية له أيضا مرفوعا من شرب حسوة من خمر لم يقبل الله منه ثلاثة أيام صرفا ولا عدلا ومن شرب كاسا لم يقبل الله منه صلاة أربعين صباحا زاد في رواية للحاكم والترمذي وحسنه فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين صباحا قال الحافظ عبد العظيم وأما حديث فان عاد الرابعة فاقتلوه وفي رواية لم يتب الله عليه وغضب عليه فهو منسوخ والله أعلم والاحاديث في ذلك كثيرة وسيأتي بعضها في عهود المنهيات والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نحفظ فروجنا عما لا يحل لنا مباشرته من فرج ومقاربة ذكرا أو أنثى أو تقبيل لذلك بشهوة محرمة فان من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيما حرم عليه ومن هنا حرم غالب العلماء الاستمتاع بما بين السرة والركبة للحائض وحرموا قطرة الخمر وان لم تسكر وحرموا على الصائم تناول مقدار أقل من سمسمة وان لم تؤثر فيه فوران شهوة وحرموا عليه القبلة ولو شيخا ويسمى ذلك تحريم الحريم والاحتياط ونعم ما فعلوا وقد حكى لي من أثق به قال كنت أقرأ على فقيه في جامع الازهر وأنا شاب فكان يرسلني الى عياله بالحاجة فكانت تكلمني بالكلام الحلو فانظر منها فما زالت كذلك حتى صرت استحلي كلامها فعرضت لي يوما بأني أدخل معها البيت فنظرت منها فما زالت بي حتى دخلت وصارت تظهر لي دينها وورعها حتى ملت اليها فوقعت عليها فصرت معها في الحرام نحو سنة وهي تغالب على زوجها الكلام وتقول له مارأيت مثل جفاء هذا الولد الذي ترسله برمي الحاجة من الباب ويروح والبارحة رمى كوز الزيت حار فانكب على الارض وتشكر من دينه وعفته فصار الفقيه يقول لي ياولدي هذه مثل أمك قال ووقع للفقيه أنه دخل علينا يوما وأنا معها نائم في الناموسية فبادرت وخرجت اليه وقالت ابنة خالتي جاءت وهي غضبانة من زوجها وهي تسلم عليك فقال سلمي عليها وقولي لها الحمد لله الذي جئتي عندنا ولم تروحي للاجانب فخرج الفقيه وعمل لنا الحمام على الصاج وأتى به الينا فاكلت أنا واياها وأعطيناه الفضلة فاكلها قال ووقع لي مرة أخرى انني نمت في الخزانة فأحسيت بدخوله فغلقت الباب وخبأت المفتاح فقال الفقيه مقصودي أنام في الخزانة شوية لاني عازم على السهر في قراءة فقالت له المفتاح ضاع فقال هاتي الجرز نفش الضبة فمت من الطربة فمازالت به حتى نام خارج الخزانة فجاء في السعال فكتمته فجاء تني عطسة فردتها فانخرقت بالغائط والبول فتغوطت وبلت وجاء في بعلي ريح فكنت أصوت بالضراط فألهمني الله التوبة الخالصة من ذلك الوقت فكره الله الى الزنا والخلوة بالاجنبية أو القرب منها قال وأصل ذلك كله قربي من امرأة الفقيه ولو أني لم أقرب منها ولا قضيتها حاجة لم أقع في ذلك اه وقد عدوا استحلاء كلام الاجنبية من زنا اللسان المحرم فعلم أنه لا ينبغي

وأثمره محبة الايثار لاخوانه اكراما لمن هم عبيده في حضرته وما يعقلها الا العالمون *(أخذ علينا العهود)* اذا حضر بين أيدينا في هذا الزمان طعام أو شراب أن نقول بتوجه تام اللهم ان كان في هذا شبهة فاجنا من أكله وان كنت قسمت لنا تناوله فلا تدعه يقيم في بطوننا من فضلك وكرمك فاننا جاهلون بما في ذلك من الشبهة فمن قال ذلك فقد سلم قياده للحق فاما أن يحميه من تناوله واما يقدر عليه بتقيئ ذلك وكذلك نفعل في ملبوسنا ومركوبنا ومساكننا وجميع ما ننتفع به في هذه الدار فيمكث ان شاء الله عندنا ذلك الثوب أو تلك الدابة مثلا أو نفارقه ويفارقنا وهذا العهد أخذه علي سيدي الشيخ عمر البجائي المغربي وأنا شاب أمرد ومن منذ علمت به ما أقام عندي ولا في بطني الا ما كان من الحلال الصرف ومن ذلك الوقت أيضا ما رقع لي ثوب ولا نعل الى وقتي هذا فمن ذلك ما يمكث شهرا ومن ذلك ما يمكث جمعة ومن ذلك ما يمكث لحظة أو أقل أو أكثر ثم أتصدق به شكرا لما أنعم الله تعالى علي به ومبادرة الى حسن مجاورة النعم فان من حسن مجاورة النعم عدم امساكها عن هو أحوج

القرب من نساء أصحابنا اللاتى يخشى منهن الفتنة ولو بطيبة أنفس أزواجهن لان ما حرمه الله لا يباح بالاباحة فهم فى الحكم كالذى يقر أهله على مقدمات الزنا وهذا الامر يقع فيه كثير من الفسقة الذين يتصاحبون على الفساد فيطالب كل منهما التقرب لصاحبه بتمكينه من محادثة زوجته والنظر اليها ويقول لهم ابليس أنتم الآن صادقون فى الاخوة والمحبة وقد وقع مثل ذلك لبعض اخواننا ورأى صاحبه يفعل الفاحشة فى زوجته فاياك يا أخى أن تتهاون بمثل ذلك أو تمكن جاريتك أن يأخذ أحد من فقراء الاحدية أو البراهامية عليها العهد الامع المحافظة على آداب الشريعة فان كثيرا من الفقراء يعتقدانه صار والدها يجوز له النظر اليها وترى هى كذلك انما صارت ابنته ولها أن تظهر وجهها له وكل ذلك خروج عن الشريعة المطهرة وربما جعل ابليس ذلك مقدمات للزنا وقد قال الله تعالى لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق أزواج رسول الله المطهرات الطاهرات المبرآت من فوق سبع سموات واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن فاذا كان هذا فى هؤلاء مع علو مقامهم فكيف بمن نفسه عاكفة على الشهوات المحرمة كعكوف الذباب على العسل فاترك يا أخى جميع الابواب التى تتوصل منها الى الزنا ولا تدخل منها وتطلب السلامة فان ذلك لا يكون والله يحفظ من يشاء كيف شاء وروى الحاكم والبيهقى مرفوعا ياشباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا ألا من حفظ فرجه فله الجنة وفى رواية للبيهقى مرفوعا يافتيان قريش لا تزنوا فانه من سلم له شبابه دخل الجنة وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أى أبواب الجنة شاءت وروى البخارى واللفظ له والترمذى مرفوعا من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة والمراد بما بين لحييه اللسان وبما بين رجليه الفرج قاله الحافظ المنذرى وفى رواية للترمذى وحسنه مرفوعا من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وفى رواية للطبرانى باسناد جيد مرفوعا من حفظ ما بين فقميه وفخذيه دخل الجنة والفقمان هما اللحيان واللحيان هما عظام الحنك وروى الامام أحمد وابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب اخواننا فى العفو عن قاتل أبيهم أو أخيهم أو ولدهم أو ممن جنى عليهم أو ظلمهم باخذ مال أو ضرب أو وقوع فى عرض ونحو ذلك فان من عفا عفا الله عنه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول انما جعل الله تعالى الدية على العاقلة اذا شح الورثة ولم يعفوا والا فالعفو أولى عند الله تعالى والحكمة فى جعل الدية على العاقلة انهم هم الذين كانوا سببا لنجر ثه على القتل لاغرارهم فلولا انه جعل الدية عليهم لم يكفوه عن القتل فلما جعلها عليهم كانوا أول من يكفه عن ذلك خوفا من غرامة الدية اه ويتعين العمل بهذا العهد على العلماء والصالحين لكونهم قدوة للناس فربما شاحوا فى حقهم فاقتدى بهم العوام والظلمة وقالوا ان فلانا مع صلاحه وعلمه غلبت عليه النفس ولم يصفح فنحن أضعف منهم وما فاز الصالحون وتميزوا عن غيرهم الا باحتمال الاذى والصفح عن زلل الاخوان فى حقهم وان شاحوا أحدا فانما ذلك تأديب له وتقبيح لئلا يتجاسر على غيرهم كما وقع ذلك لشيخنا الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فحكى لى الاخ الصالح الشيخ شعيب خطيب جامع الازهر رحمه الله قال دخلت على الشيخ جلال الدين السيوطى وهو محتضر فقبلت رجله وسألته الصفح عمن كان آذاه من الفقهاء فقال يا أخى قد سامحتهم من حين وقعوا فى حقى وانما أظهرت لهم التشويش والعداوة بسبب ذلك وصنفت كراريس فى الرد عليهم لئلا يتجرؤا على أعراض غيرى من الناس فقال الشيخ شعيب وهذا هو كان الظن بكم اه قلت ومع صفحه رضى الله عنه مقتوا كلهم ولم ينتفع أحد بعلمهم وكان أصل ذلك كله انه أمرهم بمعروف لما تولى الشياخة على الخانقاه البيبرسية فرآهم لا يحضرون لا بانفسهم ولا بنائبهم ولهم عبيد

اليها منا بطريقه الشرعى ومن جلائل النعم كثرة تيسير الحلال عند الشخص وزيادته على حاجته حتى يتصدق به فاختلاف مدة اقامة الشئ الحلال عندى طولا وقصرا انما هو بحسب الحاجة غالبا والله الحمد وقد كان الناس فى الزمن الماضى يتورعون فى بيعهم وشرائهم وجميع أحوالهم فرفع الله ذلك من غالب الخلق فاحتاج الفقراء والمتورعون الى التوجه الى الله تعالى كلما أكلوا أو شربوا مثلا أن يفعل لهم ما ذكرناه فى هذا العهد وكان أخى أفضل الدين اذا قدم بين يديه طعام أو شراب يقول اللهم ان كان هذا حراما فلم قسمته لى فلا تؤاخذنى وارض عنى أصحابه يا أرحم الراحمين وأكرم الاكرمين فقلت له ان المؤاخذة فرع عن العلم بالحرمة فقال قد يؤاخذ العبد من حيث عدم مبالغته فى تفتيشه وقد يضر الحرام فى البدن ولو لم يشعر العبد كما يضر السم وقد كان سهل بن عبد الله التسترى لا يأكل شيأ حتى يقسم عقله ومعرفته وقواه الى سبعة أجزاء فاذا فنى منها ستة وبقى جزء واحد يخاف أن يذهب الآخر يأكل لئلا يقتل نفسه رضى الله تعالى عنه فاعمل عليه والله غفور رحيم *(أخذ علينا

و بغال وسراري وأموال فقال شرط الواقف ان الخبز والجوامك انما هي للفقراء المحتاجين الذين اجتمعت فيهم شروط الصوفية المذكورة في رسالة القشيري وغيرها فتجمعوا على الشيخ وضربوه ورموه في الميضأة بثيابه فعزل نفسه وحلف أن لا يسكن مصر ما عاش فاقام في روضة مقياس النيل حتى مات ورأيت شخصا ممن قال ضربته بقبقابي على كتفه في أسوأ الاحوال استولت عليه نفسه في أكل الشهوات مع افلاسه فكان ينصب على كل من رأى معه دجاجا أو ارزا أو سكرا أو عسلا و يقول بعني ذلك ثم يذهب به الى البيت و يأكل ذلك و يختفي حتى يزهد صاحب ذلك المتاع من طول التردد و يصير ذلك في ذمته الى يوم القيامة ولما مات لم يتبع جنازته أحد نسأل الله العافية ومما أخبرني به أيضا قال لما عجزنا عن أذاه بوجه من الوجوه اجتمعنا نحو عشرة أنفس ودخلنا عليه وقلنا له ياسيدي قد رأتنا كفارا وأسلمنا وقد استخرنا الله تعالى أن نقرأ عليكم فلعل أن يحصل لنا خير قال وصرنا نقرأ عليه نحو سنة وهو متحرز منا فلما كان بعد سنة أذاه بعض الناس فقمنا عليه وأظهرنا للشيخ شدة المحبة له فركن الينا فقلنا له ياسيدي أنتم بحمد الله من أهل الكشف ومقصودنا تخبرونا بشئ من وقائع الولاة لنظهر على المنكرين عليكم بذلك اذا صح فلعلهم يتوبون كما تبنا فيحصل لهم الخير فسكت الشيخ ساعة ثم قال السلطان جان بلاط يضرب عنقه في يوم الاحد سابع عشر جمادى الاولى و يتولى بعده فلان فاخذوا خط الشيخ بذلك ومضوا به الى السلطان جان بلاط وأشاعوا الخبر بذلك في مصر فحصل للمملكة ريح فقال السلطان على به أقتله قبل أن أقتل فطلبوا الشيخ فاختفى نحو سبعة وأربعين يوما حتى ضربت عنق السلطان كما قال اه فانظر يا أخي شدة هذا الاذى ومع ذلك صفح عنهم ورجاء الصفح من الله كما درج عليه أهل الطريق رضي الله عنهم وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول كل مريد أخذ اخوانه بما يبدو في حقه منهم فلا ترجو له خيرا ولا رقيا في مقامات الرجال فاعف يا أخي عن اخوانك واصفح لتفوز بمحبة الله عز و جل لك كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يلطف كثافته و يصير يرى ما أعد الله تعالى لمن عفا وأصلح وصفح عن أخيه في الجنة ان لم يصل الى درجة الصالحين الذين امتثلوا أمر ربهم من غير نظر الى ثواب أو خوف من عقاب ومن لم يسلك كما ذكرنا فبصره مقصور على أمور الدنيا يبيع أباه بفلس كما يترك الجنة وما فيها لغرض من الدنيا و يصفح عن خصمه لاجله ثم من أقبح ما يقع فيه المريد أن يقول له شيخه اصفح فيقول لا وفي ذلك نكث للعهد وخروج من طريق الفقراء الى طريق العوام فيجب عليه أن يتوب و يجدد العهد والله غفور رحيم وروى أبو يعلى باسناد صحيح عن عدي بن حاتم قال هشم رجل فم رجل على عهد معاوية فاعطى ديته فابى أن يقبل حتى أعطى ثلاثا فقال رجل اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصدق بدم أو دونه كان كفارة له من يوم ولد الى يوم تصدق وروى الامام أحمد ورجاله رجال الصحيح مرفوعا من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به وروى الطبراني مرفوعا ثلاث من جاء بهن مع ايمان دخل من أي أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين من شاء من أدى دينا خفيا وعفا عن قاتله وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد فقال أبو بكر أواحدة هن يا رسول الله قال أو احدة هن وروى الترمذي وابن ماجه باسناد حسن لولا الانقطاع ان رجلا من قريش دفق سن رجل من الانصار فاستعدى عليه معاوية فقال له معاوية انا سنرضيك وألح الآخر على معاوية فابرمه فقال معاوية شأنك بصاحبك وأبو الدرداء جالس عنده فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يصاب بشئ في جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة فقال الرجل فاني أذرها له فقال معاوية لا جرم لا رضينك فامر له بمال وفي رواية للامام أحمد موقوفا من أصيب بشئ في جسده فتركه لله عز و جل كان كفارة له وروى الامام أحمد وأبو يعلى والبزار مرفوعا قال ثلاث والذي نفسي بيده لو كنت حالفا لصدقت لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله به عزا يوم القيامة الحديث

العهود) أن لا ننسى اخواننا في الدعاء لهم بظهر الغيب كما وجدنا في قلوبنا حلاوة للاجابة وفاء بحقوقهم وليكن الدعاء لهم من غير تحجير على الحق تعالى في حصول شئ معين لهم الا اذا طلبوه وذلك لان الله تعالى أعلم بمصالحهم و بما يستحقونه في هذه الدار من المراتب وغيرها منا ومنهم وكان سيدي علي الخواص يقول أكثروا الدعاء لاخوانكم في هذا الزمان واسألوا لهم باسم الله اللطيف وأخواته كالمغيث والرحيم والغفار والحنان وان أهل حضرات الاسماء قد استدارت الى الغروب والله سميع عليم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نتداوى قط باشارة يهودي أو نصراني ولا نمكن أصحابنا من ذلك والحكيم اليهودي الاعمى أشد وذلك لان الحكيم الذي يداوي واسطة بيننا و بين الله في الشفاء وكيف يليق لعاقل أن يجعل واسطته بينه و بين الله يهوديا قد مسه غضب الله عليه ولو في حال التداوي وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الآداب *(أخذ علينا العهود)* أن لا نأكل ومن تنظر الينا من نادم أو كلب أو هرة لا سيما ان كانوا جياعا وذلك لان من العيون ما فيه سم

وفى حديث الطبرانى ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا فاعفوا يعزكم الله وروى مسلم والترمذى مرفوعا ما نقص مال من صدقة وما زاد الله بعفو الا عزا وروى الحاكم وصحح اسناده مرفوعا من سره أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وروى البزار والطبرانى مرفوعا ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك وفى رواية للطبرانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك وفى رواية للامام أحمد باسناد جيد مرفوعا من لا يغفر لا يغفر له وروى أبو داود ان عائشة رضى الله عنها سرق لها شئ فجعلت تدعو على من سرقه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبخى عنه ومعناه لا تخففى عنه العقوبة وتنقصى أجرك فى الآخرة بدعائك عليه والتسبيخ التخفيف وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا اذا وقف الناس للحساب نادى مناد ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة ثانيا وثالثا فقال ومن ذا الذى أجره على الله فقال العافون عن الناس فقام كذا كذا ألف يدخلونها بغير حساب وروى الحاكم والبيهقى باسناد صحيح عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك يا رسول الله بابى أنت وأمى فقال رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة فقال أحدهما يا رب خذ مظلمتى من أخى فقال الله كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناته شئ قال يا رب فيحمل من أوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك اليوم ليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فرفع بصره فقال يا رب أرى مدائن من ذهب وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ فيقول لاى نبى هذا لاى صديق هذا لاى شهيد هذا قال الله هو لمن أعطى الثمن فقال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملك ذلك قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يا رب فانى قد عفوت عنه قال الله تعالى فخذ بيد أخيك وادخلا الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب اخواننا فى بر والديهم وصلتهم والاحسان اليهم وبر أصدقائهم من بعدهما ونبين لهم تأكيد طاعتهما ويقاس على ذلك بر والد القلب من المشايخ وصلتهم والاحسان اليهم وبر أصدقائهم من بعده وبيان تأكيد حقه ويحتاج العامل بهذا العهد الى توفيق زائد فى هذا الزمان مع مصاحبة أستاذ يطلعه على مقام الوالدين المذكورين وذلك لا يكون فى أب الروح الا بعد اطلاع المريد على نفاسة الطريق ونفاسة ما يدعوه اليه الشيخ كشفا ويقينا والا فمن لازمه كثرة الاخلال بتعظيمه وعصيانه وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول لا يتحرك عند مريد داعية التعظيم والاجلال لشيخه كما ينبغى الا بعد الفتح عليه وأكثر المريدين قد عدموا الفتح فى هذا الزمان فلذلك كان من لازمهم غالبا عقوق الاستاذين وعدم احترامهم وقد تقدم فى هذه العهود أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه منذوعى على نفسه لم يأكل مع والدته خوفا أن تسبق عينها الى لقمة أو قطعة لحم أو رطبة أو عنبة فيأكلها وهو لا يشعر وقد كان الطلبة والمريدون فى الزمن الماضى يجلون أشياخهم فى الطريق وآباءهم من الطريق ولو صار أحدهم شيخ الاسلام وذلك لنظرهم الى الدار الآخرة وقد صار غالب الناس اليوم بصره مقصورا على أحوال الدنيا وزينتها حتى انى أعرف شخصا من المدرسين بالجامع الازهر والمفتين به جاءت والدته من الريف فأنكرها خوفا أن تزدريه امرأته المصرية وقال لها يا عجوز ان قلت أنا أم الشيخ أخرجتك ولم أعد أمكنك من الدخول الى دارى أبدا فكان يقول للخادم غدا يتم العجوز الفلاحة عشيتم العجوز الفلاحة مع ان عنده المال والثياب ويترجمه الناس باكثر من عشرة آلاف دينار ولو أنه كان فيه رائحة الادب مع الله وقبل وصيته فى قوله وبالوالدين احسانا لكساها بدلة قماش وصارت أم الشيخ على رؤس الاشهاد فبالله أين ثمرة علم مثل هذا فايالك يا أخى ثم ايالك وقد بلغنا عن الشيخ بهاء الدين انه

ينفصل فى كل شئ قابله لا سيما فى الشمس وأيضا فان فيه رحمة بذلك الجائع لا سيما القطيطة لضعفها وعدم ادخار شئ عندها تأكله وتأمل يا أخى ملاحظة عين الكلب والهرة لك فى رفع اللقمة الى فمك كيف ترفع رأسها عند رفعك اللقمة وتخفض رأسها حين تضع اللقمة فى فيك وتيأس منك أنك لا ترمى لها اللقمة فطريق السلامة أن تشرك الناظر اليك معك فى الاكل أو تحتجب عنه الى أن تفرغ ثم تطعمه الفضلة واعلم يا أخى أن من أشق ما يكون على خادمك الصائم فى رمضان مشاهدته لك وأنت تأكل أنت وأولادك وأصحابك وانتظاره الفضلة بعدك فاغرف يا أخى له فى وعاء وحده ليأكل منه حال أكلك ويفرغ من أكله مع فراغك والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود) * أن لا نشبع الشبع الكامل قط لا سيما فى ليالى رمضان فان الاولى النقص فيها عن مقدار ما كانا نأكله فى غيرها لانه شهر الجوع ومن شبع فى عشائه وسحوره فكأنه لم يصم رمضان وحكمه حكم المفطر من حيث الاثر المشروع له الصوم وهو اضعاف الشهوة المضيفة

قال بينما أنا راكب مع والدى شيخ الاسلام تقى الدين السبكى فى طريق الشام اذ سمع شخصا من فلاحى الشام يقول سألت الفقيه يحيى النووى عن مسئلة كذا وكذا فنزل والدى عن فرسه وقال والله لا أركب وعين رأت الشيخ يحيى النووى تمشى ثم عزم عليه بركوب الفرس وأقسم عليه بالله وصار الشيخ ماشيا حتى دخل الشام فهكذا يا أخى كان العلماء يفعلون باشياخهم مع انه لم يدركه وانما جاء بعد موته بسنين وكان يدخل دار الحديث بالشام ويدور فى أبوابها وعاطفها ويصلى فيها ويقول لعلى أمس موضعا مسته قدم النووى ثم ينشد

وفى دار الحديث لطيف معنى * أصلى فى جوانبها وآوى
عسانى أن أمس بحر وجهى * مكانا مسه قدم النواوى

وما رأت عينى فى مشايخ الزمان أحدا أبر أصدقاء شيخه وخدامه مثل شيخنا سيدى محمد الشناوى رحمه الله وكان اذا رأى أحدا ممن وقع بصره على أستاذه الشيخ محمد السروى يصير يرفرف عليه كالطير الحمام على ولده لكونه كان يعرف نفاسة ما دعاه الشيخ له وقد اجتمع على الشيخ محمد السروى نحو عشرة آلاف وتلقنوا عليه كما حكى لى ذلك وقال قد أخذوا عنى ولكن لم يعرفنى أحد منهم سوى ابن الشناوى لان شرط المعرفة بمقام انسان الاشراف على مقامه هذا لفظ الشيخ محمد لى بالزاوية الحمراء خارج مصر رضى الله عنه ويليه فى طائفة الفقهاء فى التعظيم لاصحاب شيخه الشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى بمصر المحروسة كان اذا رأى أحدا من أصحاب الشيخ برهان الدين بن أبى شريف أو أحدا من أصحاب الشيخ زكريا يجله ويعظمه ويقول كانى أنظر الى الشيخ اذا رأيت أحدا من أصحابه ولذلك أجله الله تعالى وجعل الفقهاء عاكفين على قوله شرقا وغربا بمصر وشاما وحجازا وروما ولا يتعدونه رضى الله عنه وقد توفى فى مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وتسعمائة وصلى عليه بالجامع الازهر يوم الجمعة وكان يوما مشهودا من كثرة الخلق حتى لم يجد غالب الناس مكانا يسجد فيه ورجع غالب الناس فصلوا الجمعة فى غير جامع الازهر ودفن بزاوية سيدى على باب الله قريبا من جامع الميدان رضى الله تعالى عنه فعظم يا أخى والديك وقم بواجب حقهما طلبا لمرضاتهما وان طلبا منك غذاءك فاعطه لهما واطو ذلك اليوم وان ضعفا فاخدمهما وان مشى باطنهما فاغسل النجاسة عنهما بيدك ولا تقل لهما قط أف كما أنهما كانا يمسحان عنك البول والغائط وتخر وعليهما وتبول على ثيابهما ويتحملان ذلك منك كما أشار الى ما ذكرناه قوله تعالى ولا تقل لهما أف بل من الادب اذا طلبا من الولد جميع ما يملكه أن يعطيه لهما وقد روى ابن ماجه والبزار والطبرانى والبيهقى عن جابر ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى مالا وولدا وان أبى يريد أن يجتاح مالى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ومالك لابيك يعنى من باب البر والاحسان وفى رواية للطبرانى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبى يأخذ مالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذهب فائتنى بأبيك فنزل جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اذا جاءك الشيخ فاسأله عن شئ قاله فى نفسه ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكوك تريد أن تأخذ ماله قال اسأله يا رسول الله هل أنفقته الا على احدى عماته أو خالاته أو على نفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ايه دعنا من هذا اخبرنى عن شئ قلته فى نفسك ما سمعته أذناك فقال الشيخ والله يا رسول الله ما زال الله يزيدنا بك يقينا لقد قلت فى نفسى شيأ ما سمعته أذناى فقال قل وأنا أسمع فقال قلت

غذوتك مولودا ومنتك يافعا * تعل بما أجنى عليك وتنهل
اذا ليلة عاقتك بالسقم لم أبت * لاسقمك الا ساهرا أتململ
كانى أنا المطروق دونك بالذى * طرقت به دونى فعينى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وانها * لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت منك أؤمل
جعلت جزائى غلظة وفظاظة * كانك أنت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق أبوتى * فعلت كما الجار المجاور يفعل
فوافيتنى حق الجوار ولم تكن

لمجارى الشيطان فى البدن وهذا الامر بعيد على من يشبع من اللحم والمرق اللهم الا أن يكون امرأة مرضعة أو شخصا يتعاطى فى النهار الاعمال الشاقة فان ذلك لا يضره ان شاء الله تعالى وقد قالوا من أحكم الجوع فى رمضان حفظ من الشيطان الى رمضان الآتى لان الصوم جنة على بدن الصائم ما لم يخرقه بشئ فاذا خرقه دخل له الشيطان من ذلك الخرق وقد بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة الآداب والله عليم حكيم

(أخذ علينا العهود) أن نتعفف عن أطعمة الناس جهدنا فان اللقمة تؤثر فى كل آكل بحسب درجته فأثرها فى المؤمنين أعمال مذمومة لم يكن لهم بها عادة وأثرها فى الكاملين كثرة الخواطر التى لا منفعة فيها وأثرها فيمن هو أعلى من ذلك لا يعرفه الا صاحب تلك الرتبة اه ثم لا يخفى عليك يا أخى أنه اذا جرى عليك المقدور وأكلت مالا ينبغى أكله مما للشرع عليه اعتراض فينبغى القاؤه بالقىء كما وقع لابى بكر الصديق رضى الله عنه والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نغتر قط بصفاء حال الناس مع الله تعالى وكثرة توالى الطاعات على جوارحنا خشية الاعجاب

على الله تعالى باسمه الناولا يخفى سوء عاقبة ذلك غالبا فان حكم ذلك كحكم السم فى الدسم وكذلك لا تسخطا على مقدور ربنا اذا قدر علينا الوقوع فى أمر من الامور التى تنكس الرأس فقد يعلم المصلحة لنا فى ذلك كما أن الانفحة تصلح اللبن فانك ترى اللبن الطيب اللون والطعم لا بد له مع ذلك من خلطه بالمنفحة الخبيثة المنظر والرائحة افتقارا منه اليها لتشده وتثبته وتصيره على مصائب الزمان وتقلب الحدثان ولولا الانفحة لكان تغيره وتلفه فى أسرع زمان وانشد ابن فارجه الله تعالى

كلما يشعر أن وقتى راق
يخترع تشويشا يظلم الآفاق

وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول العبادات كالحلوى المجونة بالسم والله يحفظ من يشاء * (أخذ علينا العهود) * اذا فقدنا من يؤدبنا من العلماء والصالحين أن نتعلم الأدب من ذوى البيوت من الاكابر فان عندهم من الآداب ما ليس عند غيرهم من الحياء والكرم وعدم تطقهم بالكلام الفاحش فى مجالسهم وعدم اشاعتهم الفاحشة اذا اطلعوا عليها من أحد من اخوانهم

على تعالى دون مالك تبخل * تراه معدا للخلاف كأنه * يرد على أهل الصواب موكل *

وأطال الحافظ السخاوى فى طرق ذلك فى حرف الهمزة مع النون فى كتابه الاحاديث الدائرة على الألسنة فراجعه ان أردت زيادة على ما ذكرناه والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا ان عبد الله بن مسعود قال يارسول الله أى العمل أحب الى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قال ثم أى قال بر الوالدين قال ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا لا يجزى ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد فقال أحى والداك فقال نعم قال ففيهما فجاهد وروى أبو داود ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أحببت أن أبايعك على الهجرة وتركت أبوى يبكيان قال ارجع اليهما فاضحكهما كما أبكيتهما وروى أبو يعلى والطبرانى ان رجلا قال يارسول الله انى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه فقال هل بقى من والديك أحد قال أمى قال فاتق الله فى برها فاذا فعلت ذلك فانت حاج ومعتمر ومجاهد وفى رواية للطبرانى عن طلحة بن معاوية السلمى قال قلت يارسول الله انى أريد الجهاد فى سبيل الله قال أملك حية قلت نعم قال النبى صلى الله عليه وسلم الزم رجلها فثم الجنة وروى أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن عمر قال كانت تحتى امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال لى طلقها فابيت فاتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقها وروى الامام أحمد مرفوعا من سره أن يمد له فى عمره ويزاد له فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه واللفظ له مرفوعا ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب الذى يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم الحديث وروى الحاكم وغيره مرفوعا قال لى جبريل عليه السلام من أدرك والديه أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله وأسحقه فقلت آمين ومن برهما أيضا أن لا يطعم أحدا من عياله قبلهما كما فى حديث الثلاثة الذين انهدرت عليهم الصخرة فسدت فم الغار كما رواه البخارى وابن حبان فى صحيحه من قول أحد الثلاثة عن والديه وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا ولدا أى لا أسقى اللبن الذى حلبته لاحد قبلهما وروى الشيخان وغيرهما عن أسماء بنت أبى بكر قال قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلتها فقال صلى أمك وفى رواية قدمت أمى وهى راغبة أى طامعة فيما عندى تسألنى الاحسان اليها وفى أخرى راغمة بالميم أى كارهة للاسلام وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه والطبرانى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا رضا الله فى رضا الوالد وسخط الله فى سخط الوالد وفى رواية للبزار رضا الرب تبارك وتعالى فى رضا الوالدين وسخطه فى سخط الوالدين وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه أن رجلا قال يارسول الله انى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه أن رجلا من بنى سلمة قال يارسول الله هل بقى من بر أبوى شئ أبرهما بعد موتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما واكرام صديقهما وروى مسلم عن ابن عمر أن رجلا من الاعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلت له أصلحك الله انهم الاعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر ان أباه كان ودا لعمر بن الخطاب وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أبر البر صلة الولد ود أبيه وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى بردة قال قدمت المدينة فأتانى عبد الله بن عمر فقال أتدرى لم اتيتك قال قلت لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يصل أباه فى قبره فليصل اخوان أبيه بعده انه كان بين أبى عمر وبين أبيك اخاء ووداد فاحببت أن أصل ذلك والله تعالى أعلم * (أخذ

علينا

علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نصل رحمنا من نسب أو رضاع وان قطعت كالبعد الام وأولاد البنات وبنات الاخوة للام وبنات الاعمام والعمات والخالات والاخوال وتحمل الصلة باطعام الرحم أو كسوته أو وزن الدين عنه واخراجه من السجن أو ارسال هدية له ان كان بعيدا وذهابه له ان كان مكانه قريبا منه فان لم يكن هدية فارساله له السلام ومدار الامر على أن يكون معتنيا برحمه وبالاحسان اليه عملا بوصية الله تعالى ورسوله حسب الاستطاعة ومن فرط في شيء مما ذكرناه مع القدرة فقد قطع رحمه وقاطع الرحم لا يصعد له عمل ولا يغفر الله له حين يغفر لجميع خلقه في ليلة القدر وفي ليلة النصف من شعبان وهذا العهد قل من يعمل به الآن من غالب طلبة العلم والمشايخ فضلا عن غيرهم فبمجرد ما تتسع عليهم الدنيا ينسون قراباتهم الفقراء ويستنكفون أن يعترفوا بانهم من قراباتهم مع أنهم يعطون الثياب والمال ويطبخون الاطعمة في الفرح وغيره مما لا يسر بينه وبينهم قرابة ولا نفع لا في علم يستفيده ولا يفيده وذلك دليل ظاهر على أن جميع اطعامهم واحسانهم للناس انما هو ليقال فلان وهب وذلك أن الاجنبي يشكر أحدهم في المجالس والقريب يأكل وينكر أو يسكت عن الشكر ولو أن الله تعالى فتح عيون قلوب هؤلاء لقدموا ما أمرهم الله بصلته قبل من لم يأمر الله بصلته كما أنه لو فتح عيونهم لا كثروا العطاء لمن لا يشكرهم وفرحوا به أكثر ممن يشكرهم لان من شكر المعطى فقد كافأه فيذهب المعطى الى الآخرة صفر اليدين من الاجر ومن لم يشكره يجد ثوابه كاملا في الآخرة لم ينقص منه شيء فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حضرات القرب حتى يشرف على أحوال الآخرة بعين قلبه ويخرق بصره الى الدار الآخرة وينظر ما أعد الله تعالى للعاملين بما أمرهم الله تعالى به فانه ما من مأمور بشرعي الا وله درجة في الجنة لا ينالها العبد الا ان فعل ذلك المأمور به ومن قال في الدنيا ان صلة الرحم يجوز تركها يقال له في الآخرة وهذه أيضا درجة يجوز منعك اياها جزاء وفاقا وفي الحديث ولا يشبع مؤمن من خير وتأمل اذا كنت محبا للدنيا كل المحبة وتسافر الى البلاد البعيدة في طلبها اذا جلست في مجلس ذكر أو قرآن تنعس ويجيئك النوم من كل مكان وتحجب عن شهود ما أعد الله تعالى لك في ذلك الذكر من الثواب كل ذلك لضعف داعيتك الى طلب الجنة وتأمل نفسك اذا جلس بجنبك انسان يبدره من ذهب وقال خذ لك على كل كلمة تقولها دينارا كيف يذهب عنك النوم وتمكث سهران الى الصباح ولو قال لك انسان يكفيك هذا الذهب الذي أخذته وقم نم لك درجتين أو ثلاثة لا تسمح له لقوة داعيتك الى الدنيا فاعلم أن كل من جاءه النوم في حال الذكر وتلاوة القرآن وغيرهما من الاذكار وذهب نومه في حال اعطائه الذهب فهو ضعيف الايمان والتصديق بما وعد الله به من الثواب وهو دنيا وي دق المطرقة ليس له في طريق أهل الله نصيب ولو كان من أكثر الناس عبادة وقد قالوا من شرط المؤمن الكامل أن يكون الغائب الذي وعده الله به أو توعده عليه كالحاضر على حد سواء فتى رجح الحاضر على الغائب أدنى ترجيح فايمانه لم يكمل وغالب الناس اليوم يقولون بلسان الحال ذرة منقودة خير من درة موعودة فاعمل يا أخي على رقة حجابك بالسلوك على يد شيخ ناصح لتقوم بأوامر الله عز وجل الذي كلفك بها أو ندبك اليها ان لم تكن من رجال امتثال الامر لوجه الله فان من نزل عن درجة رجاء طلب الثواب الاخروي فقد خسر مع الخاسرين فلا هو عمل امتثالا لامر الله ولا هو عمل لاجل ثواب الله هذا شان أهل جنة الاعمال وأما الكمل الذين هم أهل جنة المن فهم معولون على فضل الله تعالى فلا عليهم ان كثرت أعمالهم أو قلت لعدم اعتمادهم على الاعمال وشهودهم أن خلقها ليس اليهم وانما هم يستغفرون من التقصير قياما بواجب حق الربوبية في عالم الشهادة لمطمح بصرهم من طريق كشفهم على ما قسم لهم من الاعمال وعلى ما لم يقسم فلهم في قلوبهم حكم مع الله لا يجوز افشاؤه لا سيما ان كان لهم أتباع يقتدون بهم فانهم في ذلك كالائمة فلا يجوز لهم أن يسامحوا نفوسهم في شيء من الاوامر ومن هنا قالوا ان النبي معصوم لكونه متبوعا في جميع أفعاله وأقواله فلو صدق عليه وقوعه في معصية أو اخلاله بواجب اصدق عليه تشريع المعاصي ولا قائل بذلك كما هو مقرر في أصول

ومعارفهم مع كثرة تواضعهم مع آحاد الناس حتى أن غالبهم أشد تواضعا من بواب داره فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * أن لا نخالط المجاذيب الا ان كنا نعلم من أنفسنا أن الفحشاء لا تخطر على قلوبنا حال مخالطتهم فان الله تعالى أطلعهم على الخواطر المذمومة لغيرهم الخاطر عندهم حكم من فعل ذلك القبيح بين أيديهم أو نطق به وكان سيدي محمد السوسي يجلس تجاه سيدي مدين فكل من خطر في نفسه شيء من القبائح يقوم له يضربه بعصاه ويقول أما تستحي ولا يراعي في ذلك أحد الا فقيرا ولا أميرا وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول سلموا على المجاذيب بالقلب ولا تبدؤهم قط بالكلام ولا بالعطاء والله عليم حكيم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نترك المشاورة لاخواننا في كل أمر مهم كزواج وسفر حج وعمارة بيت أو عمل عرس كبير أو طلاق زوجة ونحو ذلك وذلك ليساعدونا اذا وقعنا في شدة بسبب ذلك الفعل ويصير كل واحد يقول أنا أشرت عليه فيتوزع اخواننا الحمل وأما اذا وقع الانسان فيما لم يشاورهم فيه فانهم لا يساعدونه بل بعضهم يشمت به وكان سيدي

الفقه والدين والله غفور رحيم وروى الشيخان مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه الحديث وفى رواية لهما مرفوعا من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه ومعنى ينسأ فى أثره بالهمز أى يؤخر ويزاد له فى أجله وروى الترمذى مرفوعا تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل مثراة فى المال منسأة فى الاجل وروى عبد الله ابن الامام أحمد فى زوائده والبزار باسناد جيد والحاكم مرفوعا من سره أن يمد له فى عمره ويوسع له فى رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه وفى رواية للبزار والحاكم وصححه مرفوعا مكتوب فى التوراة من أحب أن يزاد فى عمره ويزاد فى رزقه فليصل رحمه وفى رواية لابى يعلى مرفوعا ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما فى العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور وروى الطبرانى باسناد حسن والحاكم مرفوعا ان الله ليعمر بالقوم الديار ويثمر لهم الاموال وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضا لهم قيل وكيف ذلك يارسول الله قال بصلتهم أرحامهم وفى رواية للامام أحمد مرفوعا صلة الرحم وحسن الجوار أو حسن الخلق يعمران الديار ويزيدان فى الاعمار وروى الطبرانى وابن حبان فى صحيحه عن أبى ذر قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم أن أصل رحمى وان أدبر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نكفل اليتيم ونرحمه ونشفق عليه ونسعى على الارامل والمساكين ونمسح رأس اليتيم ونرغب جميع أصحابنا فى ذلك طلبا لرضا الله عز وجل ومرافقة لنبيه صلى الله عليه وسلم فى الجنة ويتعين العمل بهذا العهد على كل من رأى يتيما لانه ذاق ذل اليتم وعرف مقدار كسر خاطر اليتيم وقد امتن الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ألم يجدك يتيما فآوى الى آخر السورة فنهاه عن قهر اليتيم ونهر السائل لذوقه ذلك وأمره بالتحدث بالنعمة وقد حكى لى الشيخ شمس الدين الطنبخى ثم الغمرى قال تربيت يتيما عند سيدى الشيخ عثمان الحطاب رحمه الله فكان اذا رأى يتيما يرفرف عليه كالطير على فرخه قال فرآنى يوما وأنا أرمقه فقال لى مالك ياولدى أنا رأيت يتيما وذقت طعم ذل اليتم وكسر الخاطر اه وكذلك يقول مؤلفه انى ربيت يتيما فمات والدى وأنا ابن ثمان سنين وتركنى مع اخوتى يتيما فكنت ربما أنظر الفاكهة تدخل بيت جيراننا فاقف أنظر اليهم وهم يأكلون فربما أعطونى الخوخة أو التينة أو الخيارة فاجد لها موقعا عظيما ولما كفلنى والدى تربيتى الشيخ خضر رحمه الله وأتى بى من الريف الى مصر وكسانى ثياب ولده الذى مات فى فصل السلطان فايتبای رحمه الله حصل لى لذة أجد طعمها الى الآن فى نفسى مع أن لحيتى قد شابت فاعلم ذلك واشفق يا أخى على اليتيم والمسكين يقبض الله تعالى لك من يفعل ذلك مع ذريتك كما وقع لجدى الشيخ نور الدين رضى الله عنه فانه كان يشفق على الايتام والارامل والمساكين والمجذومين ويحلب اللبن ويأكل مع المجذوم وجذامه يقطر صديدا فيبركته قيض الله تعالى لى الشيخ خضر الذى ربانى وزوجته فعشت معهما فى أرغد عيش وارفهه فى المأكل والملبس حتى ماتا وبلغت وتزوجت فكنت أعد ذلك من جملة ماجوزى به جدى رحمه الله فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وأبو داود والترمذى مرفوعا أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما وفى رواية لمسلم والبزار وغيرهما مرفوعا كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة وفى رواية للبزار مرفوعا من كفل يتيما له ذو قرابة أو لا قرابة له فانا وهو كهاتين وضم أصبعيه ومن سعى على ثلاث بنات فهو فى الجنة الحديث وروى ابن ماجه مرفوعا من عال ثلاثة من الايتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه فى سبيل الله وكنت أنا وهو فى الجنة اخوان كهاتان أختان وألصق أصبعيه السبابة والوسطى وروى الترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا من قبض يتيما بين مسلمين الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة الا أن يعمل ذنبا لا يغفر وفى رواية للامام أحمد والطبرانى مرفوعا من ضم يتيما بين أبوين مسلمين الى طعامه وشرابه وجبت له الجنة وروى الطبرانى والاصبهانى مرفوعا ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم شيطان وفى رواية لهما أيضا مرفوعا ان أحب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم

افضل الدين يقول الاستشارة بمثابة تنبيه النائم فقل من ينبه ولا يتنبه وقد بسطنا الكلام على ذلك فى غير هذا الكتاب والله واسع عليم *(أخذ علينا العهود)* أن نكثر من الاستغفار صباحا ومساء سواء وقع منا فى ذلك النهار معصية أم لم تقع وأكمل الاستغفار عندى الآن أن يقول العبد ألف مرة صباحا وألف مرة مساء استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه من كل ذنب فعلته الى وقتى هذا وايضاح ذلك أن استغفار الشخص لنفسه مع كونه يعتقد ان لا ذنب له الى العقوبة أقرب لانه حينئذ كأنه يخاطب حضرة الله تعالى بالعبث واستغفاره لنفسه مع استحضار ما يعلمه من ذنوبه ناقص من حيث انه قد يكون له ذنب أحصاه الله عليه ونسيه هو فلذلك نكرنا الذنب ولا يقال ان استغفار الملائكة ونحوهم أكمل لان كلامنا فيمن يستغفر الله تعالى لنفسه والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن اخواننا من الجلوس فى مجالس القيل والقال والخوض فى عيوب الناس والطعن فيمن ولاه الولاة من القضاة والامراء والمقدمين وغيرهم هذا اذا

مكرم وفى رواية لابن ماجه مرفوعا خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه وروى أبو داود مرفوعا أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين يوم القيامة وأومأ الراوى بيده السبابة والوسطى امرأة آمت زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى ماتت أو ماتوا قال الخطابى والسفعاء بفتح السين المهملة تمد وتقصر التى تغير لونها الى الكمودة والسواد من طول الايمة يريد بذلك انها حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج فتحتاج الى الزينة والتصنع للزوج وآمت المرأة بمد الهمزة وتخفيف الميم اذا صارت أيما وهى من لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا تزوجت أم لم تتزوج بعد والمراد هنا من مات زوجها وتركها أيما وفى رواية لابى يعلى باسناد حسن مرفوعا أنا أول من يفتح باب الجنة الا أنى أرى امرأة تبادرنى فأقول لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لى وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من مسح على رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له فى كل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن أحسن الى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين وفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى وروى الطبرانى ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم يشكو قساوة قلبه فقال أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك وفى رواية للامام أحمد فقال له امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين وروى الطبرانى ورواته ثقات الا واحدا وليس بالمتروك والذى بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له فى الكلام ورحم يتمه وضعفه ولم يتطاول على جاره بفضل ما آتاه الله وروى الاصبهانى مرفوعا يا كعب اليتيم فانه يسرى فى الليل والناس نيام وروى الحاكم والبيهقى والاصبهانى مرفوعا ان رجلا قال ليعقوب عليه السلام ما الذى أذهب بصرك وحنى ظهرك فقال أما الذى أذهب بصرى فالبكاء على يوسف وأما الذى حنى ظهرى فالحزن على أخيه بنيامين فأتاه جبريل عليه السلام فقال أتشكو الله فقال انما أشكو بثى وحزنى الى الله قال جبريل عليه السلام ألله أعلم بما قلت منك قال ثم انطلق جبريل عليه السلام ودخل بعقوب بيته فقال أى رب أما ترحم الشيخ الكبير أذهبت بصرى وحنيت ظهرى فاردد على ريحانتى فأشمه شمة واحدة ثم اصنع بى بعد ما شئت فأتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول أبشر فانهما لو كانا ميتين لنشرتهما لك لأقر بهما عينك ويقول لك يا يعقوب أتدرى لم أذهبت بصرك وحنيت ظهرك ولم فعل اخوة يوسف بيوسف ما فعلوا قال لا قال انك أتاك يتيم مسكين وهو صائم جائع وذبحت أنت وأهلك شاة فأكلتموها ولم تطعموه ويقول انى لا أحب شيأ من خلقى حبى لليتامى والمساكين فاصنع طعاما وادع المساكين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يعقوب كلما أمسى نادى مناديه من كان صائما فليحضر طعام يعقوب واذا أصبح نادى مناديه من كان مفطرا فليفطر على طعام يعقوب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الساعى على الارملة والمساكين كالمجاهد فى سبيل الله وكالذى يقوم الليل ويصوم النهار وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواتى قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفيهما كانتا استراله من النار والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نزور الاخوان والصالحين ونكرم كل وارد علينا حتى واردات الحق تعالى فنكرمها بتلقيها بالتعظيم والاجلال والرضا بها عن الله عز وجل ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حتى يدخله حضرات الولاية ويمر به الى حضرات الاخلاق الحسنة ويكسوه منها ما قسم له فتصير سجيته تعصى النفس والشيطان فى كل ما يطلبانه من العبد ويطيع الملك بالبديهة ويطيعه فى جميع لمحاته وهناك يخوض فى الرحمة ان زار أحدا ذاهبا وراجعا فان غالب زيارات الناس اليوم لبعضهم بعضا لا اخلاص فيها وانما هى أهوية نفوس فترى الفقير أو العالم يزور أخاه وهو متلفت الى ذكر ما اطلع عليه من نقائص أخيه وتستحلى نفسه ذلك حتى يذكره للناس وربما كان المذكور لهم ذلك أعداء لذلك الفقير المزور فلا هو نصحه فى ذلك النقص الذى رآه فيه بينه وبينه ولا هو ستره

كان الجلوس على المزابل فكيف بجلوسهم لما ذكر فى المساجد والجوامع والقرآن يتلى فيها لا يصغى أحد منهم اليه فاعلم ذلك

(أخذ علينا العهود) أن نلازم البيوت ونقل الحركات والاسفار الى بلاد الريف وغيره أيام الفتن واشتغال قلوب الناس ما دام عندنا الرغيف ومالم يكن علينا دين يطلب قضاؤه وكذلك لا نعمر أيام الفتن والغلا دارا ولا نزرع بستانا ولا نعمل عرسا ولا عزومة فى مفترجات ولا غيرها ولا نضحك ولا نمزح ولا نجامع ولا نلبس ثيابا فاخرة ولا نتطيب لغير حاجة أما وقت الحاجة فلا بأس وآكد الحوائج شهود نا النبى بين يدى الله تعالى وذلك يختلف بحسب المراتب ومن الحوائج اجتماع الشخص مع اخوانه فى ضرورة أو مجمع وكذلك لا نتنعم بدخول حمام وغسل ثياب الا لنجاسة حسية أو معنوية ولا نتزين بثياب ونحو ذلك الا لحاجة كما تقدم ولا نفعل شيأ من ذلك تنعما مع الغفلة عن مراعاة ما سبق فان مثل ذلك انما هو بالاصالة من أخلاق البهائم فان من لا يهتم بامر المسلمين فهو مسلم ناقص وقد بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة الآداب والله واسع عليم

بين الناس وكثيرا ما يخرج أحدهم من عند ذلك الفقير أو العالم يقول زرت فلانا البارحة مثلا فوجدت عنده دعوى عظيمة للصلاح والعلم ولو علمت أنه فى تلك الحالة ما زرته و يظهر الندم على زيارته احتقارا له بين الناس فمثل هذا الزائر خاض فى نار جهنم ذاهبا وراجعا مع ان هذا القائل ربما زار الظلمة والمكاسين وأكلة الحرام وأكل طعامهم فى رمضان وخرج ينشر فضائلهم ولا تكاد تسمع منه لفظة واحدة فى حقهم تنقصهم وربما أجاب عنهم وزجر من ينقصهم وردّ عليه فكان العلماء والصالحون أحق بذلك واعلم أن للفقراء والصالحين مكرا خفيا بالزائرين لهم لغير الله فربما طردوهم بتعاطيهم كلمة مباحة حتى لا يكادون يرجعون اليهم كما وقع لسيدى أبى السعود الجارحى مع شخص من العلماء الكبار دخل عليه بميزان الامتحان فقال الشيخ أبو السعود يظن الناس بى خيرا وانى * أشر الناس ان لم تعف عنى * بنصب الناس وأشر فقال العالم هذا لا يعرف الفاعل من المفعول فكيف يكون صالحا وفارقه ذا ماله فلقيه الشيخ بعد أشهر فكاشفه وقال يظن الناس بضم السين فنزل العالم واستغفر الله تعالى فقال له الشيخ نصبة راحت بك ورفعة جاءت بك ما هكذا يزور الناس الفقراء ومايضرنا اللحن الا اللحن فى القرآن أو الحديث اه فحرر يا أخى النية الصالحة لكل من طلبت زيارته ثم زر ولو لم تجد نية صالحة الى سنة أو أكثر فلا حرج عليك فى ترك الزيارة وقد كان السلف الصالح يحبون ارسال السلام لبعضهم بعضا ويرون ذلك أحسن من اللقاء خوفا ان كل واحد يرائى الآخر بذكره أحسن ما عنده من الكلام والاخلاق و يزكى نفسه فيستحقان الطرد والمقت كما وقع لابليس لعنه الله وبالجملة فلا يتشوش من قلة زيارة اخوانه له الا كل قليل العقل وقد دخل على شخص من مشايخ العصر كان عندى من أعز الاخوان فذكرته عن سيدى على الخواص رحمه الله انه كان يقول من شرط من يدعى الكمال فى طريق أهل الله تعالى أن يكون فقيها محدثا صوفيا فقلت وقد من الله تعالى على بالثلاثة ولله الحمد وقصدت بقولى فقيه اننى من أهل الفهم فى الكتاب والسنة اذ الفقه لغة الفهم و بقولى محدثا اننى أعرف أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا و بقولى أنا صوفى لبس الجبة الصوف فخرج من عندى ما ترك زاوية حتى دخل يذمنى فيها فقلت له كيف تدعى طريق الفقراء وأنت لا تحمل أثقالك على محمل واحد حسن وقد قال الامام النووى فى آداب العالم والمتعلم فى مقدمة شرح المهذب يجب على الطالب أن يحمل اخوانه على المحامل الحسنة فى كل كلام يفهم منه نقص الى سبعين محملا ثم قال ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق اه ثم اذا دخلت يا أخى لزيارة أخيك فابالغ وذكر حال أركان الدولة وما هم فيه أو تذكر أحدا من المسلمين بسوء ونحو ذلك فيصير اجتماعكما معصية وهذا الامر يقع فيه أكثر الزوار اليوم فيجمع كل واحد منهما جملة كلام وقع فى تلك الجمعة فيحكيه لصاحبه ليس فيه كلمة واحدة نصحا ولا خيرا ومثل هؤلاء لا ينبغى فتح الباب لهم وقد كان سيدى يوسف العجمى شيخ سلسلة التصوف بمصر المحروسة رحمه الله يوصى النقيب أنه لا يفتح الباب لاحد ممن لا يريد الطريق الى الله تعالى من أبناء الدنيا الا ان كان معه طعام أو فتوح للفقراء من مال وثياب و يقول من لم يات بشئ معه للفقراء فى زيارته مدخولة فقيل له انكم بحمد الله ليس عندكم ميل الى الدنيا فقال صحيح ولكن أعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم وأعز ما عند الفقراء وقتهم فلا يشغلونه الا فى شئ يحصل لهم به درجات فى الآخرة فان بذلوا للفقراء أنفس ما عندهم من الدنيا بذلنا لهم أنفس ما عندنا من الوقت وما أعرف فى أصحابى اليوم أحسن زيارة من أخى الامام العلامة شمس الدين الخطيب الشربينى فسح الله فى أجله وصاحبه الشيخ صالح السلمى رضى الله عنهما فلم أضبط عليهما قط حال زيارتهما كلمة سوء فى أحد من خلق الله تعالى لا من أهل العلم ولا من الفقراء ولا من الولاة ولا من العامة فرضى الله عنهما وهذا أمر عزيز الوقوع فى طائفة العلماء فى هذا الزمان فضلا عن غيرهم بل وقع لى ان شخصا من العلماء جلس عندى فى الحجر تحت الميزاب فأخذ يستغيب واحدا من أقرانه فلولا لطف الله لنزل على وعليه صاعقة من السماء فقلت له وفى مثل هذا المكان الشريف يقع منك غيبة فقال وأستغيب فى جوف الكعبة من يستحق الغيبة فقلت له دستور اذ عوا لله ان كنت كاذبا ينزل عليك

(أخذ علينا العهود) اذا طلب أحد من الظلمة وأعوانهم صحبتنا ولم يسمح لنا فى عزل نفسه من تلك الوظيفة اذا كانت وظيفة ظلم أو لم يقبل اشارتنا عليه بكف ظلمه هو فى تلك الوظيفة اذا لم تكن وظيفة ظلم أن لا نهجره وانما نعلمه طريق الأدب فنأمره بالشفقة على خلق الله والرضا لنفسه وعياله بالدون ونقول له متى تبسطت فى مال هذه الولاية بما فوق الضرورة ولم ترفق بالمسلمين حصل لك خزى الدنيا وعذاب الآخرة ونخوفه جهدنا وهذا أولى من هجره فان وظائف الظلم الآن لا تتعطل كما هو مشاهد ولا بد لها من قائم يقوم فيها اما طوعا واما كرها فالباقى أحد من الولاة يقبل شفاعة فقير فى ابطال مظلمة ومن شك فى الفقراء فليجرب وقد بسطنا الكلام على هذا العهد جدا فى رسالة الآداب وتكلمنا فيها على حكم الوالى والجبلى والمكاس والمشاعلى ورأس نوبة الوالى ومقدم المقرعة وشيخ العرب والمحتسب وغيرهم فراجعه والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* اذا عصينا الله عزوجل بأرض أن لا نبرح منها حتى نعمل فيها طاعة ولو صلاة ركعتين أو قولنا

الحب الافرنجى فقال نعم فدعوت عليه بذلك فى الملتزم فما رجع من الحجاز الا وبدنه مشغول بالحب وهو الى الآن بضربان المفاصل نسأل الله العافية وقد كانت زيارة الاخوان فى الزمن الماضى كلها فائدة وتلقيحا لبعضهم بعضا كتلقيح النخل وكان أحدهم لا يقول لاحدهم كيف حالك الا ليعرفه أخوه بما هو محتاج اليه على الاثر قول بفعل فصار اليوم يلقى الشخص أخاه فيقول له كيف حالكم فيقول طيب والحال انه فى غاية التشويش من ضيق معيشة أو من أذى أحد له لعلمه بان قلب من قال له كيف حالكم فارغ منه اما شامت واما يخبر به ولذلك يلقى بعض الناس صاحبه فيقول له أى شئ حالكم فلا هو يخبره بحاله ولا الآخر يقف له حتى يعرف حاله وكل ذلك نفاق مكتوب اسم صاحبه فى جريدة المنافقين فى دواوين السماء بنص الشريعة المطهرة وكانوا يقولون فى الزمن الماضى اذا قل رأس مال زراخوانك وصار الحال اليوم اذا زار صاحب الرسمال من الدين أخاه نقص رأس ماله أو زال وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى أن يتوقف الزائر لاخيه فى الله تعالى على شئ يركبه مع قدرته على المشى اليه وكذلك كل عبادة كطلب علم وخطبة امرأة هو محتاج اليها وجنازة وشفاعة ونحو ذلك كما قال الشعبى رحمه الله وكان لى صاحب يأتينى من كوم الجارح الى مصر حافيا مكشوف الرأس فر بما منعه البواب فيقول قولوا لعبد الوهاب رجل جاءكم حافيا مكشوف الرأس فردوه وما قبلوه فكيف بمن يجيئكم متنعلا بعمامته فكنت أفهم اشارته فأخرج له أتلقاه بالترحيب وأقبل يده وأنشد مجنون بنى عامر

ولو قطعوا رجلى مشيت على العصا * وان قطعوا الاخرى حبوت حبوت
ولو دفنونى تحت ألفى قامة * تخلصت من بين التراب وجئت

وأنشدوا أيضا زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعنك بعد من زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

وخرجت مرة مع سيدى محمد بن عنان لشخص من الفقراء اسمه الشيخ عبد الودود بنواحى قلعة الجبل بمصر فلما أقبل عليه الشيخ جعل بين يديه فرجا بعد فرج كما جعل بعض الصحابة بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه زائرا وكذلك كان يفعل الشيخ أبو بكر الحديدى اذا قدم عليه فقير وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لفقير أن يزور أحدا من اخوانه الا بشئ من القوت ولو رغيفا فان لم يجد شيأ فليدع له بظهر الغيب فانها هدية فى صحيفته يوم القيامة وهى أنفع من رغيف يعنى بيقين وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول لا تدخلوا لزيارة عالم أو صالح الا وميزان انكاركم مكسرة خوفا عليكم من المقت فانه أعلم منكم بيقين والجاهلون لا هل العلم أعداء لعدم وصولهم الى مراتبهم وكم ممن دخل على عالم أو صالح بدين خرج بلا دين فحرروا نيتكم قبل الدخول فان لم يصح لكم اخلاص فارجعوا وكان أخى الشيخ الصالح الشيخ محمد الصندفاوى يقول ربما أمكث السنة أو أكثر وأنا مشتاق الى زيارة بعض الاخوان فلا أجد نية صالحة أزوره بها فعاتبنى مرة على طول غيبتى فقلت له حتى وجدت لى نية صالحة جئتك بها فقال جزاك الله تعالى خيرا وسمعت شيخنا الشيخ عبد القادر الشاذلى رحمه الله يقول اذا خرج أحدكم لزيارة فلا يخرج الا بعد صلاة ركعتين ثم يقول بتوجه تام اللهم ان كان فى علمك ان أحدا من الاخوان خرج لزيارتى من بيته فعوقنى عن الخروج وان كان لم يخرج فعوقه فى البيت حتى أذهب اليه لئلا نتعب نحن وهو من غير ملاقاة فان للقاء لذة ليست كغيره كما حكى ان اعرابيا ضاع له بعير فكان ينادى ألا من رأى البعير الفلانى فهوله فقال له انسان فما فائدة وجوده قال لذة اللقاء لا غير وكان أخى الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله يقول أقل مقام الفقير الزائر أن يتلقاه المزور كما يتلقى الامير الكبير وان كان عنده بطيخ أو رطب أو عنب أو نحو ذلك نثق له أطايبه كما ينثر لمن دخل عليه من أكابر الدولة كالدفتردار وقاضى العسكر والسنجق والباشا ومتى قصر عن ذلك فقد أساء الادب مع الفقير وان كان يدعى الفقر قلنا له أنت لم تشم من طريق الفقر رائحة لان تعظيم الخلق انما

استغفر الله أولا اله الا الله ونحو ذلك فكما صارت البقعة تشهد علينا بالمعصية فيها كذلك صارت تشهد لنا بالطاعة فيها اذا استشهدت يوم القيامة ثم بعد ذلك تخرج من تلك الارض ان شاء الله تعالى ومثل ذلك ولايات الظلم اذا طلب الظالم الخروج منها كما قاله بعضهم فيفعل فيها خيرا قبل أن يعزل نفسه فكما كانت تشهد عليه كذلك صارت تشهد له وهذا أمر دقيق لا يهتدى له غالب الناس بل قالوا اذا عصيت الله فى مكان فتحول عنه على الفور ولو كانوا قالوا كما قلنا لجمعوا بين الطرفين ثم لا يخفى أن اللوم حقيقة انما هو على العاصى لا على تلك الارض فقولهم انها أرض سوء مجاز للمجاورة والله حفيظ عليم فاعلم ذلك فانه نفيس

(أخذ علينا العهود)

أن لا نبادر لهجر صاحبنا الذى هو عندنا من الصالحين اذا صاحب أحدا من الاشرار فربما كان قصده أن يسارقه بالمواعظ شيأ فشيأ حتى يتوب عن الشر بل الذى ينبغى لنا أن لا نطمح بابصارنا الى عيوب الناس ويقال لمن يهجر صاحبه لاجل كونه صاحب الاشرار هذا فرع عن شهود ذلك فى نفسك انك من أهل الخير فلو كنت

يكون بحسب مقامهم عند الله تعالى ولا شك ان صفة الافتقار أقرب الى الله من صفة الكبرياء والغنى وقد قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه يارب بم يتقرب اليك المتقربون فقال بما ليس من صفتى فقال يارب وما هو قال الذل والافتقار اه وهذا الامر على خلاف القاعدة العقلية من انه لا يقرب شئ من شئ الا بما فيه من المشابهة فكلما تخلق به العبد من نظير صفات الحق تعالى فى الاسماء التى لم يأذن فى التخلق بها يبعده عن الحق كما أشار اليه خبر الكبرياء ازارى والعظمة ردائى فمن نازعنى واحدا منهما قصمته فثم صفات لم يأذن الحق فى التخلق بها وثم صفات أذن لعباده فى التخلق بها كالكرم والصفح والحلم ونحو ذلك وسمعت سيدى الشيخ عبد الحليم بن مصلح رحمه الله يقول ما خرج أحد لزيارة عالم أو صالح ليستفيد علما أو أدبا الا ورجع بما كان فوق أمله من ذلك وما خرج أحد لانكار أو انتقاد الا ورجع محملا بالاوزار لان العلماء بالله تعالى جارون على الاخلاق الالهية فى نحو حديث أنا عند ظن عبدى بى وفى نحو حديث المسجد بيتى فمن دخل المسجد لشئ فهو حظه واعلم أن الزيارة مأخوذة من الزور أى الميل يقال زار فلان فلانا اذا مال اليه ومن شرط صحة الميل لشخص أن يعمى عن مساويه وقد بلغنا عن السالف انهم كانوا اذا خرجوا الى زيارة عالم أو صالح تصدقوا بصدقة وطلبوا بذلك ان الله تعالى يعميهم عن مساوى ذلك المزور فكانوا لا يخرجون من عنده الا بفائدة ولو لم يكن هو من أهلها أجراها الله تعالى على لسانه لموضع صدق الزائر وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول اذا زارت عيالكم بعض اخوانكم فلا تتكلفوا فى الطبيخ عندهم وخففوا الامر جهدكم فان طبختم عندهم الطعام كلفتموهم الى مثل ذلك ثم لا تناموا عندهم الا ان كانت الدار واسعة المرافق تسعكم وتسعهم من غير مشاركة فى دخول بيت الخلاء ويكون الزمان زمان صيف فان كانت الدار ضيقة أو فى ليالى الشتاء فارجعوا الى موانى بيوتكم واستأذنه مرة بعض اخوانى فيما يطبخه عند أصهاره من الطعام فقال تسمع نصحى فقال نعم فقال خذ أذناب البقر من قاعة الدهن واسلخها وفكك عظمها واصلقها فى الماء فاذا علا الدهن فوق الماء فاقشط الدهن وكب الماء الزفر وضع فى الدست ماء نظيفا واسكب الدهن عليه ثم حط عليه شوية أرز أو شوية دشيش قمح فقال ياسيدى أستحى أدخل لبيت أصهارى بأذناب البهائم فقال يا ولدى ان الذنب لا ينظر أحد اليه بخلاف الاشياء الفاخرة وهذا لا يقدر عليه الا من خلص حاله مع الله ولم يراع أحدا من وجوه العظم وسمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول لا ينبغى للمريد أن يزور ولا يزار لغلبة الآفات عليه فلا هو مرصد للتربية ليقتدى به ولا المزور معد لتربيته ورب ما سمع من ذلك الشيخ الذى زاره كلمة موافقة لهواه فتسربها نفسه فهلك وأراد سيدى محمد الشناوى زيارة شيخ من مشايخ عصره فشاور شيخه الشيخ محمد بن أبى الحمائل رحمه الله فنظر اليه شزرا وقال يا محمد لا ينبغى لمريد أن يأخذ عن شيخ الا اذا علم انه يكفيه عن جميع الناس فان كنت لا أكفيك فكيف تقيدت على فى الظاهر وباطنك بخلافه فقال ياسيدى التوبة فتاب قال فما زرت بعد ذلك المجلس أحدا من المشايخ حتى مات شيخى وسمعت أخى أبا الفضل يقول قل أن يزور مريد مريدا الا ويذكر كل منهما للآخر محاسن نفسه ويزكى كل منهما نفسه فيهلكان جميعا لان ابليس لمثل ذلك بالمرصاد وغاية الزيارة أنها سنة واذا جاءنا فى طريق تلك السنة معصية لا نقدر على السلامة منها تركنا تلك السنة ولا شك أن تزكية الانسان لنفسه حرام الا لغرض صحيح كما زكى النبى صلى الله عليه وسلم نفسه بقوله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع وانما قال ذلك لاجل ان أمته يريحون نفوسهم من التعب فى الذهاب الى نبى بعد نبى يوم القيامة كغيرهم من الامم ويأتونه أولا فاذهب الى غيره وتعب الامن لم يبلغه هذا الحديث أو بلغه ونسيه ومعلوم أن المريد غارق فى حكم الطبيعة لا يقدر على تزكية نفسه الا ليمدح بذلك عند الناس فافهم وما أمرنا الشارع بزيارة بعضنا بعضا الا اخلاصا لوجه الله لا نريد من الخلق جزاء ولا شكورا وسمعت سيدى الشيخ أبا السعود الجارحى يقول اذا زار أحدكم أميرا فليسأله الدعاء فان الله تعالى يستحيى من الاكابر فى هذه الدار أن يرد لهم

أتشهد فى نفسك انك من أهل الشر ما هو غيرته لان غاية الامر حينئذ أنه انتقل من صحبة شرير الى صحبة شرير بل ينبغى لنا أن نستدل بصحبة صاحبنا الذلك الرجل على أنه من أهل الخير ولولا ذلك ما صحبه صاحبنا الذى هو صالح عندنا ونجعل اشاعة الشر عن ذلك الرجل من باب سوء الظن من الفاسقين بالمسلمين اذ الم نتحقق ذلك فى حقه فان المبغضين والحاسدين اليوم فى الناس كثير فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود) * أن نتفقد جميع ما فى دارنا من الدواب والحشرات كالهرة والعرسة والذبابة والنملة ونقدم اليهم ما يأكلون وما يشربون بانفسنا أو بمن نثق من الخدم والعيال لا سيما فى أيام رمضان فان الناس لا يأكلون فيها فلا تجد الهرة شيأ تأكله فينبغى للآكل أن يفضل للحشرات من العشاء او السحور شيأ ويترك لها لقيمات الزفر كل ذلك ليكتب ان شاء الله تعالى فى ديوان المحسنين الى هؤلاء أيضا ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم لا يفقد أحد من أعماله الحسنة شيأ أبدا ولا ينبغى لنا أن نهمل من حل بساحتنا من الدواب ونكلهم الى

دعوة يسألونه فيها فلا تتوقف يا أخي في ذلك وأن من فضله سبحانه وتعالى أنه يجيب دعاء مملوك الكفار اذا سألهم قومهم حاجة فضلا عن ولاة المسلمين كما وقع لفرعون في طلوع النيل حين توقف وقال يارب لا تفضحني بين قومي وتأويل ذلك أن سؤال الامير لربه في الامور الدنيوية أقرب من دعاء الصالح اذ الامير همته متوفرة الى الدنيا بخلاف الصالح فاذا سأل أحدنا الامير المحب للدنيا في حاجة يتوجه بكليته الى قضاء تلك الحاجة الدنيوية الفانية التي لا تسوى جناح بعوضة فيعطيها الله لذلك المدعو له لان حضرة جوده واسعة وجوده فياض لا يرد سائلا يسأل شيأ نفيسا أو خسيسا بخلاف الصالح ليس له همة متوجهة الى تحصيل شئ من امور هذه الدار الا مالا بد له منه ومعظم همته ان الله تعالى يؤخر تلك الحاجة للدار الآخرة التي هي دار البقاء وقد ورد أن من الناس من يندم في الآخرة على كل حاجة قضيت له في دار الدنيا لما أعد الله ولما ينظر من الثواب الجزيل لاهل البؤس في دار الدنيا حتى يقال لاحدهم اذا غمس في النعيم هل رأيت بؤسا قط فيقول لا يارب وسمعت سيدي محمد بن عنان رحمه الله يقول بلغنا عن الامام أحد ان السلف كانوا اذا اجتمع أحدهم باخيه لا يفترقان الا على قراءة سورة والعصر ان الانسان لفي خسر الى آخرها فينبغي المواظبة على ذلك وكان سيدي محمد بن عنان اذا زاره أحد لا يدعه يذهب حتى يقدم له طعاما فان لم يجد أسقاه الماء وكان يقول احيوا هذه السنة فان بها تأتلف القلوب و يقوى شعار الدين وتتعاضد القلوب ببعضها بعضا وكان يقول اذا دخل أحد من الاكابر عليكم فلا تغيروا ملبوسكم لاجل قدومه الا بنية صالحة وكذلك اذا دعيتم لشفاعة أو جنازة ثم يحكى عن الفضيل بن عياض أنه كان يقول لو قيل لي ان فلانا داخل عليك فسويت لحيتي بيدي لقدومه وأنا غافل عن نية صالحة في ذلك لخشيت أن أكتب في جريدة المنافقين اه وسمعت سيدي محمد المنير رضي الله عنه يقول ليتحفظ الفقير اذا دخل عليه أمير كل التحفظ فان كان يعلم من نفسه أنه يأمره بمعروف و ينهاه عن منكر فليقابله والا فليقل له أحدان فلانا ماهو هنا و يشير الى مكان بعينه في نفسه وأين من يدخل عليه الباشات أو الدفتردار مثلا وعليه ثوب حرير فيقول له هذا حرام علينا فان زعه والا فلا تعد تدخل علينا هذا أمر قليل وقوعه جدا فالهرو ب من مقابلتهم أولى والسلام وسمعت سيدي عليا الخواص يقول من أدب الزيارة للملوك أن يدخل الزائر اليهم أعمى ويخرج من عندهم أخرس فتأمل يا أخي جميع ما ذكرته لك في هذا الدهليز الى العمل بالعهد ثم زر أو اترك والله يتولى هداك وروى مسلم مرفوعا أن رجلا زار أخاه في قرية فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال اريد أخا لي في هذه القرية قال هل له عليك من نعمة تربيها قال لا غير اني احببته في الله قال فاني رسول الله اليك فان الله قد أحبك كما احببته فيه والمدرجة الطريق ومعنى تربيها أي تقوم بها وتسعى في صلاحها وتكافئه عليها وروى ابن ماجه والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا من عاد مريضا أو زار أخا في الله نادا مناد بان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا وفي رواية للبزار وأبي يعلى مرفوعا ما من عبد أتاه أخوه يزوره في الله الا ناداه مناد من السماء أن طبت وطابت لك الجنة وقالا قال الله في ملكوت عرشه عبدي زارني وعلي قراه فلم أرض له بثواب دون الجنة وروى الطبراني مرفوعا ألا أخبركم برجالكم في الجنة قلنا بلى يارسول الله قال النبي في الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره الا لله في الجنة الحديث وفي رواية للطبراني مرفوعا ان المسلم اذا زار أخاه المسلم شيعه سبعون ألف ملك يصلون عليه ويقولون اللهم كما وصله فيك فصله وروى مالك باسناد صحيح مرفوعا قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في وروى الطبراني مرفوعا ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى للمتحابين فيه والمتزاورين فيه والمتباذلين فيه وفي رواية له منقطعا قال عبد الله بن مسعود لاصحابه حين قدموا عليه هل تجالسون قالوا لا نترك ذلك قال هل تزاورون قالوا نعم يا أبا عبد الرحمن ان الرجل منا ليفقد أخاه فيمشي على رجليه الى آخر الكوفة حتى يلقاه قال انكم لن تزالوا بخير ما فعلتم ذلك وروى الطبراني مرفوعا من زار أخاه المؤمن خاض في الرحمة حتى

أنفسهم فربما وكلنا الحق تعالى الى أنفسنا عقوبة لنا فنهلك كما هلكوا اما جوعا واما عطشا واعلم يا أخي ان هذه الدواب ما طافت بك أو أقامت عندك الا لترجو نوالك وبرك وحسنتك لحسن ظنها فيك فلا تخيب ظنها واذا رأيت يا أخي غفلة سابحة فاعلم أنها ما خرجت من بحرها وبايعت أصحابها على الموت الا لاجل القوت فانها معرضة في حال خروجها لوقع حافر أو نعل عليها فاذا رأيتها سابحة فاجعل لها شيأ في طريقها أو على باب بحرها مما تعلم أنها تأتاه كله كالدقيق أو الطعام أو الشراب وهون عليها طريق تحصيل رزقها يهون الله تعالى عليك طريق رزقك واحذر يا أخي اذا وسع الله عليك أن تجعل للنمل الطائف في بيتك مانعا من وصوله الى رزقه من قطران أو تعليق في السقف أو مكان لا تصل اليه فربما قيض الله تعالى لك بحكم العدل من يفعل لك مثل ذلك في طريق رزقك فيتعبك في الوصول اليه كما أتعبتها ثم ان كان ولا بد لك من جعل المانع في طريق رزقها فاخرج لها نصيبا مفروضا على قدر

ما تخصها اذا قرنت مع جميع أهل البيت ثم اجعل المانع بعد ذلك واحذر كرما أن تضرب الهرة اذا خطفت

يرجع ومن عاد أخاه المؤمن خاض فى رياض الجنة حتى يرجع وروى البزار باسناد جيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوما انطلقوا بنا الى بنى واقف نزور خلالنا البصير وكان مكفوف البصر وروى الطبرانى والبزار مرفوعا زر غبا تزدد حبا قال البزار ولا يعلم فيه حديث صحيح وقال الحافظ عبد العظيم وكذلك أنا لم أقف له على طريق صحيح لكن له أسانيد حسان عند الطبرانى وغيره قلت قال الحافظ السخاوى ومجموع طرق الحديث يصير بها قويا وقول البزار ليس فيه حديث صحيح لا ينافى ذلك قال وقد أنشد ابن دريد فى ذلك

عليك باغباب الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فانى رأيت الغيث يسئم دائما * ويسئل بالايدى اذا هو أمسكا

وأنشد غيره

اقلل زيارتك الصديق تكون كالثوب استجده
وأشد شئ لامرئ * أن لا يزال يراك عنده

والله تعالى أعلم وروى ابن حبان فى صحيحه عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضى الله عنها فقالت لعبيد بن عمير قد آن لك أن تزورنا فقال أقول يا أمه كما قال الاول زر غبا تزدد حبا فقالت دعونا من بطالتكم هذه الحديث وروى الامام أحمد وروايته ثقات ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لأم سلمة أصلحى لنا المجلس فانه ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط وروى الامام أحمد عن أم بجيد بضم الموحدة وفتح الجيم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى فى بنى عمرو بن عوف فأتخذله سويقا فى قعبة فاذا جاء سقيتها اياه وروى الطبرانى موقوفا وروايته ثقات ان ابراهيم بن قشيط وهو المدفون بطنط أبى تراب فى الغربية قال الحافظ وليس فى مصر قبر صحابى محقق غيره دخل على عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى فرمى اليه بوسادة كانت تحته وقال من لم يكرم جليسه فليس من أحد ولا من ابراهيم عليهما الصلاة والسلام والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نقرى الضيف ونكرمه ونأمر جميع اخواننا بذلك ونبين لهم ما ورد فى تأكيد حقه وهذه السنة عظيمة والعامل بها قليل لاسيما قرى الامراء فلا تكاد ترى لهم رغيفا الا فى النادر وكان الاولى لهم احياء هذه السنة التى اندرست ويقرون كل وارد عليهم حسب الطاقة لان حامل العلم والقرآن من نواب النبى صلى الله عليه وسلم وصغيرته كبيرة فينبغى لكل عالم أن يدعو طلبته الى طعامه كلما قروا عليه ولو رغيفا يفرقه عليهم وقد قلت مرة لطالب علم ورد على فغديته لا تؤاخذنا بالتقصير فان طعامنا قليل الدسم ما هو مثل طعام شيخك فقال لى أنا ما رأيت له طعاما الى وقتى هذا مع انه أجازه بالفتوى والتدريس واختلف الناس مرة فى هلال رمضان فقال الناس انظروا العلماء هل هم صائمون فصوموا فقال شخص عن شيخه انه تغدى هو وانا فى هذا اليوم فقال له طالب آخر هذا من علامة كذبك فان شيخنا ما رأيناه قط يأكل مع أحد ثم قال لى يقولون فى أفواه الناس ثلاثة لا ترى لهم أجنحة الفرس ورجل النعمان وخبز الفقيه فقلت له ثم من العلماء من قلبه عاكف فى حضرة الاسم المانع فلا يقدر على أن يطعم أحدا الا ان خرج من حضرته الى حضرة الاسم الكريم والمعطى وأجبت عن شيخه فلم يصغ الى وقال لا أقدر على قلبى يميل الى من لا يطعمنى مثل من يطعمنى أبدا فقلت له هل هذا الذى منعكه كان رزقك وحال بينك وبينه أم ليس هو رزقك فقال هو ليس رزقى وقولك صحيح ولكن الله قد ذم البخيل مع انه لم يقسم على يديه لاحد رزقا فقلت له للحق تعالى أن يذم عبده وأما نحن فليس لنا الا اشتغال بذم الخلق خوفا من وقوعنا فى غيبتهم ورجوعنا فى أمرهم الى القسمة الازلية فيه راحة عذر لهم وأسلم لديننا فعلم أن الكريم جعل الله تعالى أرزاق الخلائق على يديه ومدحه فضلا منه والبخيل لم يجعل لاحد على يديه رزقا وذمه عدلا منه فما أطعم كريم قط أحدا من رزقه هو وانما أطعمه ما قسمه الحق تعالى لذلك الآخذ ولو أراد أن يمنعه لما قدر ولبتأمل الانسان فى نفسه يطبخ الدست الطعام الكبير فى داره ويتعب فى تحصيله ولا يقسم له منه لقمة ويأتى الضيف فيأكل منه فالمنة لله تعالى الذى خلق وقسم والعبد كالقناة الجارى منها الماء أو كالدست أو كالمغرفة فمن مدح

الدجاجة من سماطك لانها ما خطفتها الا بعد أن جربتك فى البخل وأيست من برك واحسانك وبعد ان رأتك مرات تمرمش العظام الى أن لا يبقى عليها رائحة لحم ولا جلد ولا عصب ثم ترميها لها منجرة ولو كنت تتفقدها ولو بمصارين الدجاجة أو رأسها أو تخلى لها على العظم شيأ ما خطفت فاللوم عليك لا عليها والله أعلم *(أخذ علينا العهود) * أن لا ندعى الكمال فى شئ من أحوالنا وطاعاتنا حتى الايمان فان شرط الكمال أن لا يقبل صاحبه الزيادة وهذا عز بن الوجود ومن تحقق بهذا العهد لا ينكد قط ممن يقول له يا قليل الدين يا فاسق ونحو ذلك ومن ادعى الكمال باللسان وهو على غير ذلك كذبته افعاله وقد قالوا شرط المؤمن الكامل أن يكون الغيب عنده كالشهادة فى عدم الشك فى شئ مما أخبر به الحق جل وعلا وان يأمنه الناس على أنفسهم وأموالهم وحريمهم بحيث يتركونه عند عيالهم التى هى أجل ما يكون ويخرجون من الدار ولا يتخلهم فيه تهمة فهذا المؤمن الكامل فاعلم ذلك فانه نافع والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود) * اذا كنا فى تلاوة قرآن

القناة

القناة أو الدست أو المغرفة في المجالس ونسي الله فهو أخرف العقل فايالك يا أخي أن تطلق لسانك فيمن وردت عليه فلم يطعمك شيأ لاسيما الاولياء المكملون من أصحاب الكشف فانهم ما منعوك عن بخل وانما ذلك لكونك لم يقسم لك شيء على يدهم لكونهم خرجوا عن شهود الملك لشيء من الكون دون الله ويرون نفوسهم كالوكيل الذي عين له المالك جماعة يعطيهم وجماعة يمنعهم فليس له تعدى مراسم المالك الحقيقي أبدا فهم يودون أنه يقسم على يدهم شيء لذلك الممنوع فلم يجبهم الحق تعالى لذلك لما سبق في علمه وقد قالوا أقبح من كل قبيح صوفي شحيح أي يشح على الناس بحكم الطبع والجبلة لا بحكم الكشف وعدم القسمة وقد أخبرني شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى أنه قدم هو وجماعة على سيدي ابراهيم المتبولي ببركة الحاج فابطأ عليهم بالضيافة قال ثم خرج الينا فقال ما بقي شيخ في هذا الزمان الا اللقمة فان كان عندنا مد دفهو في لقمتنا ثم شق لنا بطيخة وصار يفرق علينا من غير ترتيب السنة فاراد بعض أصحابي يعترض عليه فقلت له الادب ولكن ورخواهذه الواقعة فورخناها فكانت تفرقته على ترتيب الاعمار فالذي أعطاه أولا مات أولا والذي أعطاه ثانيا مات ثانيا وكذا اثني عشر نفسا فلم يتقدم متأخر على متقدم أخذ الشفقة قبله ثم قال لي يا ولدي الاعتقاد ربح والانكار خسران رضي الله تعالى عنه وسمعت أخي أفضل الدين يقول ايالك أن تضيف انسانا وتخطر في بالك المقابلة اذا وردت أنت الآخر عليه بل اطعمه لوجه الله لا تريد منه جزاء ولا شكورا ومتى خطر في بالك أنه يقابلك اذا وردت عليه فلست مخلصا بل أنت مراء والمرائي أجره حابط من أصله قال وهذا هو حال غالب الناس اليوم فان علمت ذلك يا ولدي من انسان فلا تأكل له طعاما لاسيما الفلاحون فان أحدهم لا يتكلف لمن ورد عليه الا على نية طلب العوض لعجزهم عن بلوغ مقام الاخلاص وان شككت فجرب اه قلت وقد سافرت مرة الى سيدي أحمد البدوي أزوره فعزم علي شخص وذبح لي شاة وجمع أهل بلده عليها فحصل لي منها غصة من ذبحها من غير زيادة فما رجعت مصر ومكثت نحو سبعة أيام الا وهو داخل الي ومعه سبعة عشر نفسا وكنت متجردا من الدنيا لا أقبل من أحد شيأ مطلقا وليس لي حرفة فارسلت السوق وجئت لكل واحد برغيف وشققته فلما وضعتها بينهم صاروا يوبخون صاحب العنز ويقولون هذا صاحبك ثم غضبوا وخرجوا من غير أكل الى وقتنا هذا فاعلم ذلك وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اذا استضفت انسانا فقال لك بعد يوم أو يومين أو ثلاثة دستور أروح فاني أخاف أن أكون شققت عليكم فلا تأكل له طعاما بعد ذلك لانه ما قال ذلك الا بحسب ما عنده من أنه يستثقل بالضيف اه وهذا منزع دقيق وسمعته مرة أخرى يقول ايالك أن تأكل لمن استضافك لاجل اعتقاده فيك الصلاح فانك ان كنت صالحا في نفس الامر فقد أكلت بدينك وان لم تكن صالحا فقد أكلت حراما بنص الشريعة فقلت له ممن آكل فقال لا تأكل الا ممن لو رآك تشرب الخمر لا يقطع ضيافته عنك فانه حينئذ يطعمك لله تعالى بخلاف من غلب ظنك فيه أنك لو سلمت من الصلاح لم يطعمك لقمة اه وهذا ورع الفقراء الذين مضوا وأما اليوم فلا تكاد ترى أحدا يتورع من ذلك وسمعته رضي الله عنه يقول اذا استضفت انسانا في رمضان فلا تقدم له طعاما كثيرا زيادة على حاجته الا ان علمت منه العفة والقناعة وعدم شراهة النفس فان علمت منه ضد ذلك فاخرج له شيأ يسيرا الا ان رمضان شهر الجوع ومن أعان ضيفا على تعدى آداب الشارع فهو الى قلة الاجر أقرب فينبغي للفقير أن يكون أشفق على الناس وعلى دينهم من أنفسهم فقلت له ربما خاف الانسان من نسبته الى تقصير اذا أخرج للضيف كسرة يابسة مثلا فقال من يخاف العتب من الناس ما هو من رجال هذا المقام انما هذا من يراعي الله وحده وقد جربنا أنه ما أخلص عبد في شيء ورد عليه بسوء أبدا فان رد عليه بسوء فانما ذلك لشيء يخالطه من أهوية النفوس وسمعته مرة أخرى يقول لا يكمل الفقير عندنا في الطريق حتى يكرم كل وارد عليه من الانفاس والخواطر من حيث انهم رسل الله اليه فتروح تلك الانفاس والخواطر الى حضرة ربها شاكرة له ما صنعه فيها من الاعمال المرضية والاخلاق النبوية وسمعته مرة أخرى يقول ايالك

أو قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كلام أحد من الاولياء أو العلماء أن لا تقطع ذلك الكلام لكلام من هو دونهم الا بعد قولنا دستور يا الله أو دستور يا رسول الله أو دستور يا سيدي أكلم فلانا فمن واظب على ذلك أثمر الحضور مع الله وكمال المراقبة وكذلك من الادب اذا كافى صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دعاء وحصل لنا نعاس أن نسكت لان من الادب أن لا نناجي الحق قط الا اذا اجتمعت حواسنا ولم يتخلف عن التوجه منا شعرة واحدة والله عليم حكيم

(أخذ علينا العهود)

أن نحضر مع الحق تعالى بقلوبنا حال الجماع فانه عبادة وهذا العهد لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الشهوة البهيمية وهو عزيز الوجود فان غالب الناس يغيب بلذته عن ربه وعن كل شيء ما عدا اللذة فان لم تقدر على المداومة يا أخي على ذلك فليكن ذلك في بعض الاوقات والله يتولى هداك

(أخذ علينا العهود)

أن لا نجامع حليلتنا أيام توقع الحمل الا ونحن على نعت استقامة مع الله تعالى فربما تزلت النطفة على حالة لا استقامة فيها فيأتي الولد كذلك

أن تضيف مريدا من مريدى الغير الا ان كنت تعلم منه ثبات قلبه مع أستاذه بحيث لا يبدى لك ميلا يجرح مقام أستاذه فان علمت منه ذلك فليس لك أن تضيفه لئلا يتلف حاله مع شيخه ويصير لا يقبله كما أنك أنت الآخر لا تقبله من حيث اشرا كه استاذه معك أو اشرا كك مع استاذه وسمعت سيدى محمد بن عنان رحمه الله يقول اذا صرت موردة للناس فاياك أن تتكلف لضيف فانك تهرب ولو على طول والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه الحديث وفى حديث الشيخين وان لزورك عليك حقا أى وان لزوارك وأضيافك عليك حقا يقال للزائر زور بفتح الزاى سواء فيه الواحد والجمع قاله الحافظ عبد العظيم وروى مسلم وغيره أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن باسرهن مثل ذلك لا والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال أنا يارسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صبيانا قال فعلليهم بشئ واذا أرادوا العشاء فنوميهم فاذا دخل ضيفنا فاطفئى السراج وأريه أنا نأكل وفى رواية فاذا أهوى ليأكل فقومى الى السراج حتى تطفئيه قال فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين فلما أصبح غدا على النبى صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما فنزلت هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوى عنده حتى يحرجه قال الترمذى ومعنى لا يثوى عنده لا يقيم حتى يشتد على صاحب المنزل والحرج الضيق اه وقال الخطابى معناه لا يحل للضيف أن يقيم عنده بعد ثلاثة أيام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره فيبطل أجره قال الحافظ عبد العظيم وللعلماء فى هذا الحديث تأويلان أحدهما أنه يعطيه ما يجوز به ويكفيه فى يوم وليلة اذا اجتاز به وثلاثة أيام اذا قصده والثانى يعطيه ما يكفيه يوما وليلة ويستقبلهما بعد ضيافته وروى الامام أحمد والبزار وأبو يعلى مرفوعا الضيف على من نزل به من الحق ثلاث فما زاد فهو صدقة وعلى الضيف أن يرتحل لا يؤثم أهل المنزل وروى الامام أحمد ورواته ثقات والحاكم مرفوعا أيما ضيف نزل بقوم فأصبح الضيف محروما فله أن يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه وفى رواية لابى داود وابن ماجه ليلة الضيف حق على كل مسلم فمن أصبح بفنائه فهو عليه دين ان شاء قضى وان شاء ترك وفى رواية لابى داود والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا أيما رجل أضاف قوما فاصبح الضيف محروما فان نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ قرى ليلته من زرعه وماله وفى رواية للطبرانى مرفوعا الضيافة ثلاثة أيام حق لازم فما كان بعد ذلك فهو صدقة وروى الامام أحمد مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قالها ثلاثا قال رجل يارسول الله وما كرامته قال ثلاثة أيام فما زاد بعد ذلك فهو صدقة وروى الاصبهانى مرفوعا الملائكة تصلى على أحدكم مادامت مائدته موضوعة وفى رواية لابن ماجه وابن أبى الدنيا مرفوعا للخير أسرع الى البيت الذى يؤكل فيه من الشفرة الى سنام البعير وروى الطبرانى باسناد جيد مرفوعا مكارم الاخلاق من أعمال الجنة وروى الامام أحمد مرفوعا الاخير فيمن لا يضيف ورجاله رجال الصحيح الا ابن لهيعة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نرغب اخواننا الفلاحين وأهل الغيط فى الزرع وغرس الاشجار التى تثمر أو يتخذ منها الخشب لمنافع الناس فان ذلك معدود من الصدقة الجارية بعد موت العبد سواء باشر الزرع والغرس بنفسه او أقام من يفعل ذلك له باجرة لكن أجر من يباشر ذلك أرجح وأكثر منفعة فان الارض قد تملك بركتها تبعا لاختلاف النيات وفساد المعاملة مع الله تعالى ومع خلقه وما يبقى فيها فائدة الا لمن يعمل بيده وأما من يعمل بالاجرة فهو الى الخسارة أقرب لا سيما زرع السكان فانه مجرب للخسارة لكثرة تعبه اللهم الا أن يوجد شخص يراقب الله تعالى فى غيبة صاحب الزرع حتى يكون غيابه مثل حضوره فربما

فنسىء فى حقه فعلم أنه لا ينبغى الجماع أيام الحصام والجدال ولا أيام الاقبال بالقلب على الدنيا ولا أيام حب الرياسة والغفلة عن الله تعالى فربما جاء الولد موصوفا بتلك الصفات والله عليم حكيم وسياتى هذا العهد أيضا بأوضح من هذا بعد أوراق أربع *(أخذ علينا العهود)* أن نحفظ حرمتنا عند زوجتنا وامتنا فاذا ضربناها مثلا لا نجامعها ذلك اليوم فان من فعل ذلك صغر فى عين امرأته وصار عندها كعبدها حين ترى ذله بين يديها ورقته لها وغير ذلك من مقدمات الجماع فمن ضربها ثم أراد الجماع بعد ذلك فليكن ذلك بعد أيام بطريق بعيدة بحيث لا تلحق به أنه محتاج الى جماع مثلها والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أحدا من اخواننا يؤذى أحدا صلى الصبح فى جماعة كما تقدم عن الحجاج عفا الله عنه وذلك لانه فى جوار الله وذمته فلا ينبغى لمتدين أن يشتكيه ولو بحق كدين شرعى اكراما لمن هو فى ذمته تبارك وتعالى الا لضرورة يعذره الله بها وفى الحديث من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث أنزله من نفسه

فضل له شئ يسير بعد الخراج والكلف وهذا أعز من الكبريت الاحمر بل بعضهم لا ينصح فى شغله بحضرة صاحب الزرع وذلك مذهب للبركة بل أخبرنى بعض الاخوان أنه زرع كتانا وعصفرا فجاء السكان قدر كفايته ولا جاء العصفر قدر أجرة النساء اللاتى جنوه فطالبوه ببقية الكلفة وقد بلغنا أن شخصا من الملوك فى زمن داود عليه السلام رأى فى منامه قمحا قدر بيض النعام وكان لا يرى فى منامه الا شيأ له حقيقة فارسل رسلا الى نواحى الارض يسألون هل رأى أحد منكم أو سمع بقمح قدر بيض النعام فقال شيخ قد طعن فى السن نعم رأيت ذلك وهو تحت عتبة تلك الدار الخراب لفلان وانحنى قامتين فوجد واخابية كبيرة ملآنة من ذلك القمح فاحضروها بين يدى ذلك الملك فسأل الملك داود عليه السلام عن ذلك فاوحى الله تعالى اليه أن شخصا استأجر أرضا لفرتها فوجد فيها قدرة ذهب فحملها الى صاحب الارض فردها وقال هى رزقك ولم يرض أن يأخذها فجمعا أصحابهما فاشاروا أن يجهزوا ابنة أحدهما ويتزوج لابن الآخر ففعلا وفضل من القدرة بعض دنانير فزرعا بها زرعا فجاء على هذا الحال فان الزرع يصغر ويكبر بحسب طيب النية وخبثها اه وقد عز اصلاح الناس من غالب أهل هذا الزمان فالعاقل من زرع وحده مع مباشرة الزرع مع الاجير ولا يتبلك مثل خبير والله غفور رحيم وروى مسلم وغيره مرفوعا ما من مسلم يغرس غرسا الا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه أحد الا كان له صدقة الى يوم القيامة وفى رواية فلا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طائر الا كانت له صدقة ومعنى يرزؤه يصيب منه وينقصه وفى رواية فلا يغرس المسلم غرسا فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كان له صدقة الى يوم القيامة وروى الامام أحمد مرفوعا من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء أو غرس غرسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له أجر جار يا ما انتفع به أحد من خلق الرحمن تبارك وتعالى وروى الامام أحمد مرفوعا من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له فى كل شئ يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل وفى رواية له أيضا مرفوعا ما من رجل يغرس غرسا الا كتب الله له من الاجر قدر ما يخرج من ذلك الغرس وروى البزار وأبو نعيم والبيهقى مرفوعا سبع يجرى للعبد أجرهن وهو فى قبره بعد موته من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله فقال كنتم فى الجاهلية اذلا تعبدون الله تحملون الكل وتفعلون فى أموالكم المعروف وتفعلون الى ابن السبيل حتى اذا من الله عليكم بالاسلام وبنبيه اذا أنتم تحصنون أموالكم فيما يأكل ابن آدم أجر وفيما يأكل السبع والطير أجر قال جابر فرجع القوم فما منهم أحد الا هدم من حديقته ثلاثين بابا قال الحاكم وفيه النهى الواضح عن تحصين الحيطان والنخيل والكرم وغيرها عن المحتاجين والجائعين أن يأكلوا منها اه والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب اخواننا فى الجود والسخاء ونكون أول فاعل لذلك لا سيما فى شهر رمضان وهذا العهد قد قل العمل به فى غالب الناس حتى العلماء ومشايخ الزوايا فانا كتفوا بالتوسعة على أنفسهم فى المطاعم والملابس والنكاح للمخدرات والسرارى الحسان حتى انى رأيت بعض من يدعى الصلاح والفقر لا يركب الحمار بل الخيول المسومة ورأيته مرة احتاج للركوب فى حاجة وغابت الفرس وعنده حمارة فلم يركبها وقال أستحى أن أمر فى مصر على حمارة مع أنه متعمم بصوف وله عذبة وشعرة وهذا أمر ينافى طريق الفقراء من كل وجه وقد سمعته مرة يقول نحن بحمد الله الدنيا فى يدنا لا فى قلبنا فارسات له ضريرا معيلا يطلب منه شيأ من ملبوسه أو غير جبة أو صاعا من قمح فلم يعطه مع أن بيته أوسع من بيت أمير فقال له الضرير فاين قولك بحضرة فلان الدنيا فى يدنا لا فى قلبنا وهل ثم أحوج منى فانى أعمى معيل وتعرف أن أحدا ما بقى يعطى السائل شيأ فضلا عن كونه يرسل له شيأ بلا سؤال فرجع من عنده مكسور الخاطر وكان الاولى بذلك الشيخ أن يعطيه نفقته يومه أو قميصا من ثيابه التى تزيد على ثلاثين رقيقا كما

فاعلم ذلك واحذر أن تقول انا ما أذيته ابتداء وانما قابلته باذاه عملا بقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وتنسى قوله تعالى فمن عفا وأصلح فاجره على الله فان ذلك من دسائس النفس واستهانتها باحقار ذمة الله عز وجل وتأمل لو صرح لك أمير مثلا بان فلانا فى جوارى هذا اليوم فلا تتعرض له لاجلى كيف تكرم ذلك اليوم غاية الاكرام زيادة على تركك الاذى له مراعاة لوجوه العظم فالله أحق فالله أحق فالله أحق والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن ننبه اخواننا المواظبين على صلاة العشاء والصبح فى جماعة أن لا يأتوا محل الجماعة فى نور لقوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة فقد حصول النور يوم القيامة بالمشى هنا للمساجد من غير سراج ومفهومه أنه اذا مشى هنا فى نور قل نوره هناك اللهم الا أن تكون الطريق مخوفة مثلا فلا حرج والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن نكرم كل ضيف ورد علينا سواء أكان انسانا مؤمنا أو كافرا أو غير انسان من سائر

الحيوانات أوغيرها حتى
الايام والساعات والدرج
والدقائق والثوانى
والخواطر والواردات كل
صنف بما يناسبه فنكرم
الضيف المسلم بالبشاشة
واطعام الطعام والفرش
والغطاء وتحلية الكلام له
ونحو ذلك قال بعضهم
وينبغى أن نزيد فى البشاشة
والاكرام للضيف الكافر
تأليفا له على الاسلام
ونكرم الايام والساعات
والدرج والدقائق والثوانى
بالطاعات والاكثار من
ذكر الله عزوجل وكثرة
الاستغفار لتفارقنا وهى
شاكرة غير ذامة اذا
رجعت الى خالقها والواردات
والخواطر بتنظيف بواطننا
من الحرام والشبهات فان لم
يقع منا الاكرام لماذكر
أكثرنا من الاستغفار وقد
بسطنا الكلام على ذلك
فى رسالة الآداب والله أعلم

(أخذ علينا العهود) أن لا نتكلف قط لضيف
ولو كان من أعز الناس
أو من الصالحين سد الباب
التكلف الذى تبرأ منه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله نحن معاشر
الانبياء برآء من التكلف
وكان على هذا القدم
سيدى الشيخ عبد الحليم
ابن مصلح ببلاد المنزلة رضى
الله عنه ولكن هذا فيما
لا ترجح فيه مصلحة أما تكلفنا

أخبرنى بذلك خادمه ودخلت مرة أنا وأخى الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبيد الباقسى نفعنا الله ببركاته على
شيخ من مشايخ العصر فصار يرغبنا فى الفقر وضيق اليد ويقول لنا الفقراء ما تميزوا عن الناس الا بالزهد
فى الدنيا اختيارا فقلنا اليه بالمحبة لحسن كلامه فجاء ناولده يستشفع بنا عنده أن يزيد نفقته فقلنا له كم يعطيك
كل يوم فقال عشرة أنصاف فقلنا له وهذا يكفى أكبر الفقراء فقال دخل والدى كل يوم ثلاثمائة نصف ينفق
منها نحو خمسة عشر نصفا ويخزن الباقى فقلت له قد يكون باولدى يتصدق به من غير علمك فقال لو كان يتصدق
ما كان فى صندوقه نحو أربعين ألف دينار هذا لفظ ولده فاذا كان هذا حال مشايخ العصر الذين يقتدى بهم
فكيف بالعوام وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من أراد أن يظهر بالمشيخة فى هذا الزمان
فليكن أول عامل بجميع ما يدعو اليه والا فهو فتنة على العباد اه فلا أتعب قلبا ولا بدنا ولا أضيق معيشة
من الفقراء الصادقين أبدا وسمعته يقول ليس السخى من ينفق ماله فيما نهاه الله عنه وانما السخى من
ينفق ماله فى مرضاة الله وسمعته يقول اياك أن ترى مع فقير دنيا عرضة ولا تراه يؤدى زكاتها فتسىء
الظن به فان من الفقراء من يكون من أصحاب الخطوة فيخطى خطوة الى بلاد الهند مثلا من مصر فيدفع
زكاته الى فقراء تلك البلاد كما كان يقع للشيخ محمد الشربينى رحمه الله ويحتاج من يريد العمل بهذا
العهد الى السلوك على يد شيخ صادق لا مثل هذا الشيخ الذى ذكرناه فان من دعا الى خير ولم يفعل كانت
أفعاله مكذبة له وحاجبة للناس عن سماع مقاله فاذا سلك على يد شيخ بصدق واخلاص فانه يقربه الى حضرة
الله عز وجل وهناك يقوى يقينه بالله وينفق كل ما دخل فى يده بخلاف البعيد عن حضرته فانه بالضد من
ذلك فلا يكاد يعطى أحدا شيأ لضعف يقينه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذى
وغيره مرفوعا ومرسلا السخى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخى أحب الى الله من عابد بخيل وروى
الاصفهانى مرفوعا ألا ان كل جواد فى الجنة حتم على الله وأنا به كفيل ألا وان كل بخيل فى النار حتم على الله
تعالى وأنا به كفيل قالوا يا رسول الله من البخيل ومن الجواد قال الجواد من جاد بحقوق الله فى ماله والبخيل من
منع حقوق الله وبخل على ربه وليس الجواد من أخذ حراما وأنفق اسرافا قلت وقد سئل الشيخ محيى الدين
ابن العربى رحمه الله عن حقيقة الاسراف فقال الاسراف كرم واسع خارج عن الحد والمقدار ولكن لما كان
صاحب هذا الحال لا يقدر على المداومة عليه بل يندم على ما يخرجه اذا وجد حاله قد ضاق جعله الله تعالى
مذموما وجعل المحمود حالة بين اسراف وتقتير والله أعلم وروى الترمذى مرفوعا اذا كان أمراؤكم خياركم
وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم
شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وروى أبو داود فى
مراسيله اذا أراد الله بقوم خيرا ولى أمرهم الحكماء وجعل المال عند السمحاء واذا أراد الله بقوم شرا ولى
أمرهم السفهاء وجعل المال عند البخلاء وروى أبو الشيخ مرفوعا السخاء هو خلق الله الاعظم وفى رواية له
أيضا مرفوعا ما جبل ولى لله عز وجل الا على السخاء وحسن الخلق وروى الطبرانى مرفوعا ان الله استخلص
هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخاء وحسن الخلق ألا فزينوا دينكم بهما وروى الطبرانى ان
شخصا قال يا رسول الله من السيد قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام قالوا فما فى أمتك
سيد فقال بلى رجل أعطى مالا ورزق سماحة وأدنى الفقير وقلت شكاته فى الناس وروى الطبرانى
والاصفهانى مرفوعا ان الله تبارك وتعالى بعث جبريل الى ابراهيم عليهما السلام فقال يا ابراهيم انى لم أتخذك
خليلا على انك أعبد عبادى لى ولكن اطلعت على قلوب المؤمنين فلم أجد قلبا أسخى من قلبك وروى ابن
أبى الدنيا والاصبهانى وأبو الشيخ مرفوعا تجافوا عن ذنب السخى فان الله تعالى آخذ بيده كلما عثر والله
تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نقضى حوائج المسلمين

وتدخل عليهم السرور ولا تقبل على ذلك هدية منهم على قاعدة ان فعل الطاعات بالاصالة انما هو للثواب الاخروى وما فاز بذلك الا العارفون الذين يفعلون الاوامر الشرعية امتثالا لامر الله دون الاجر الاخروى وأما غيرهم فهو بارك فى وجه الثواب لا ينفك وقد جربنا أن كل من قبل عوضا على شفاعة شفعها عند حاكم فهو خارج عن الطريق ثم تنقطع الوصلة بينه وبين الحق فيرد الحكام شفاعته ولا يصير له عندهم حرمة كما لا حرمة لاحد من أهل الدنيا عندهم بخلاف من هو قائم لله تعالى وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول اذا جاء المشفوع له بهدية للشافع فليردها عليه فان لم يقبلها وقال خرجت عنها للفقراء فليأخذها الشافع ويفرقها على الفقراء والمساكين لا سيما ان كان ظالما أو من أعوان الظلمة وهذا الورع قد صار اليوم قليلا فى الفقراء فصار حكمهم حكم البزدار عند الظلمة يعمل لهم المصالح التى هى مفاسد فاقض يا أخى حوائج المسلمين لله تعالى وان طلبت على ذلك أجرا فاطلبه من الله على سبيل اظهار الفاقة وانه لا غنى لك عن فضله واياك وقبول الهدية على ذلك لا سيما من النساء والفقراء من الدنيا وقد رأيت مرة شخصا من مشايخ العصر يشفع عند الحكام بجعالة مثل الرسل عند الظلمة فدخلت امرأة عجوز حبس الوالى ولدها فقالت يا سيدى الشيخ اشفع لى فى ولدى فقال لها ما معك للفقراء فقالت سبعة أنصاف وعثمانى بعت بها غزلى اليوم فقال هذه ما تكفى فلا زال يشدد عليها حتى جاءته بربعة غزل أخرى فأخذها فأعطاها للنقيب وأخذ الفلوس لنفسه هذا أمر شهدته منه مع أنه بنى له مقصورة وجعل له ستارا وتابوتا فكل ذلك لعدم الفطام على يد شيخ ناصح وقد سمعت سيدى عليا المرصفى رحمه الله يقول عن هذا الرجل لو أمكننى منع هذا الرجل من الجلوس بين الناس لفعلت لكونه جلس بنفسه من غير اذن من شيخ وعمل على عقول بعض الامراء وتجاهى علينا وقد عمل على عقل أكابر الدولة حتى صاحبنا الامير محيى الدين مع كونه من دهى العالم ولكن لما جمعته على سيدى على الخواص قال له ان اجتمعت على ذلك الرجل فلا تعد تأتنى أبدا فلم يجتمع به حتى مات فاسلك يا أخى الطريق على يد شيخ ثم اجلس لقضاء حوائج الناس بعد الفطام والله يتولى هداك وقد كان الشيخ جلال الدين المحلى شارح المنهاج رحمه الله يخدم جميع مجاورا الحارة وشيوخها العاجزين ويشترى لهم الحوائج من السوق وربما سأله انسان فى حاجة فيترك التدريس ويقوم لحاجة ذلك السائل وسألته عجوز مرة يشترى لها زيتا من السوق فقام من الدرس فقالوا له تترك الدرس لاجل عجوز فقال نعم حاجتها مقدمة عليكم وكان أكثر ما يخرج لحوائج مجاورى حارته حافيا ويقول الاصل فى الارض الطهارة وكان يخرج فى الليلة المطيرة مشدود الوسط ويقول من له حاجة بنار أجىء بها له من الفرن فيطوف على مجاورى الحارة واحدا واحدا رضى الله عنه وقال للشيخ فخر الدين المقدسى والجوجرى يوما حين قالوا له كيف تقدم شراء زيت حار أو مجيئك بالنار على تدريسنا العلم فقال لهما المدار على ادخال السرور والمحتاج يحصل له بقضاء حاجته من السرور أكثر مما يحصل لكما بتعليمكما العلم هكذا حكى لى الحاج جلال الدين بزدار الجوالى وكان قد صحب الشيخ جلال الدين سنين كثيرة قال ورأيته مرة يخبز لعجوز فقلت له فى ذلك فقال قطعنا عمرنا فى الاشتغال بالعلم والآفات فيه كثيرة قل من ينجو منها ومارؤى أحد من العلماء بعد موته فقال غفر لى بعلمى أبدا الا قليلا لما فيه من الآفات بخلاف مثل هذه الحوائج فربما يغفر لنا بها والله تعالى أعلم وسمعت سيدى محمد بن عنان يقول عندى ان النقيب الواقف فى حوائج فقراء الزاوية أكثر أجرا من المقيمين العاكفين على القراءة والذكر والعبادة لانه لولا سعيه عليهم لم يقدر أحد منهم على الجلوس لتلك العبادة بل كان يخرج يسعى على الرغيف قهرا عليه اه وكان سيدى خضر الذى كفانى يتيما يخرج لى فى المطر ويعطينى جفنة ويقول املأها نارا من الفرن ودر على أهل الحارة واعرض عليهم من له بها حاجة ثم يقول يا ولدى انما أقصد بذلك ان الله تعالى يقيض لك من يخدمك عند العجز مجازاة على فعلك هذا ثم يقول لى أما رأيت يا ولدى بعض الشيوخ العاجزين عليه الخليقات النظيفة وهو ضرير يقاد الى المسجد لا يفوته صلاة فى جماعة وهو مستغن عن سؤال الناس

لكافر رجونا اسلامه أو عاص نرجو توبته فان التكلف فى نحو ذلك محمود تميلا لخاطره ثم اعلم يا أخى ان كل من تكلف للضيوف فلا بد له من كراهته للقائهم وقفل بابه عليه والهرب منهم ولو على طول حيث أخطأ السنة ومن شك فليجرب وقد بسطنا الكلام على ذلك فى العهود مرارا وذكرنا أن من الادب فى هذا الزمان تقليل الاكل للضيف لا سيما ليالى رمضان لكثرة الشبهة فى طعام هذا الزمان فمن أخرج لضيفه طعاما يشبعه أساء فى حقه من حيث لا يشعر وقد أخرج عمر بن عبد العزيز للحسن البصرى حين قدم عليه نصف رغيف ونصف خيارة وقال كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل الحلال فيه السرف وكان سيدى الشيخ على الخواص يسقى الضيف الماء فقط ويقول الماء أحل ما وجدناه اليوم والأكل كثير عند غيرنا ولكل مقام رجال والله واسع عليم * (أخذ علينا العهود) * أن نتخلق بالرحمة على سائر الوجود لكن لا نبالغ فى الرحمة بالكلية بحيث نرق للذبيحة مثلا فلا نذبحها لان الله تعالى أرحم بها منا بلا شك وقد أمرنا بذبحها فنذبحها من غير مبالغة فى الرحمة الى غايتها

فأقول نعم فيقول أما رأيت شيخا عليه قعف حافى مكشوف الرأس وما عليه من الصلاة أبدا اذا فاتت وهو دائر يسأل الناس جديدا نقرة فلا يعطونه فأقول نعم فيقول هذا ضيع حقوق الله وحقوق عباده فى صغره فضيعه الله فى كبره وذاك وفى بحق الله وحق عباده فى صغره فقيض الله تعالى له من يخدمه فى كبره فلا تكاد ترى مخدوما قط فى كبره الا وقد خدم الناس فى صغره اه والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة وزاد الحافظ العبدرى ومن مشى مع مظلوم حتى يثبت له حقه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام قال الحافظ المنذرى ولم أر هذه الزيادة فى شئ من أصوله انما رواها ابن أبى الدنيا والاصبهانى وفى رواية لمسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم مرفوعا من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة والله تعالى فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وروى الطبرانى وأبو الشيخ مرفوعا ان لله تعالى خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم فى حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله وفى رواية للطبرانى مرفوعا ان الله تعالى على أقوام نعما يقرها عندهم ما كانوا فى حوائج الناس مالم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الى غيرهم وفى رواية لابن أبى الدنيا والطبرانى ان لله تعالى أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرهم فيها ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم وفى رواية للطبرانى وابن أبى الدنيا وغيرهما مرفوعا ما عظمت نعمة الله على عبد الا استدلت عليه مؤنة الناس ومن لم يحمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال وفى رواية للطبرانى باسناد جيد مرفوعا ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه ثم جعل من حوائج الناس اليه فتبرم فقد عرض تلك النعمة للزوال وروى الطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من مشى فى حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق كل خندق أبعد مما بين الخافقين وروى أبو الشيخ بن حبان وغيره مرفوعا من مشى فى حاجة أخيه حتى يثبتها له أظله الله عز وجل بخمسة وسبعين ألف ملك يصلون عليه ويدعون له ان كان صباحا حتى يمسى وان كان مساء حتى يصبح ولا يرفع قدما الا حط الله عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وروى أبو داود فى مراسيله ان ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد موا يثنون على صاحب لهم خيرا فقالوا ما رأينا مثل فلان قط ما كان فى مسير الا كان فى قراءة ولا نزل منزلا الا كان فى صلاة قال فمن كان يكفيه ضيعته حتى ذكر ومن كان يعلف جمله أو دابته قالوا نحن قال فكلكم خير منه وروى الطبرانى مرفوعا من كان وصلة لاخيه الى ذى سلطان فى مبلغ برأو ادخال سرور رفعه الله فى الدرجات العلى من الجنة وروى الطبرانى باسناد حسن وأبو الشيخ مرفوعا من لقى أخاه المسلم بما يحب ليسره بذلك سره الله عز وجل يوم القيامة وروى أيضا مرفوعا أفضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن كسوت عورته أو أشبعت جوعته أو قضيت له حاجة والاحاديث فى قضاء حوائج المسلمين كثيرة مشهورة وروى أبو داود مرفوعا من شفع شفاعة لاحد فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الكبائر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نستحى من الله حق الحياء سرا وجهرا حتى لا يكون لنا سريرة سيئة نخشى من ظهورها وفضيحتها لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ونأمر جميع اخواننا بذلك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حضرات القرب ويدخله حضرات الاحسان حتى لا يكاد يخرج منها الا فى النادر وهنالك يكون شهوده للحق تعالى مستداما فتارة يرى ان الله يراه وتارة يؤمن بانه جليس الله وان كان لا يراه كالاعمى يعرف انه جليس زيد وان كان لا يراه ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه غالبا قلة الحياء مع الله تعالى حتى فى صلاته وسمعت أخى افضل الدين رحمه الله يقول لا يبلغ أحد مقام الحياء مع الله تعالى حتى يتعطل كاتب الشمال فلا يجد شيأ يكتبه فى حقه أبدا وحتى يصير لا يتجرأ على مد رجله الا ان

ايثار الجناب الله الذى هو أرحم الرحماء وندع من الرحمة بقية لان الرحمة للذبحة وان كانت محمودة فثم ما هو أعلى منها فللرحمة حكم لا نتعداه بدليل من أمرنا الله تعالى بمقاتلته والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن نبدأ بالسلام من علمنا بالقرينة أنه عازم على البداءة بالسلام علينا ولا نصبر حتى يسلم هو علينا ونكون نحن الرادين نظرا الى أن أجر الرد أعظم لكونه واجبا وأحب ما يتقرب به الى الله تعالى الواجب فان هذا مستثنى من القاعدة وان البداءة بالسلام وان كان سنة فهو أفضل من الرد وأكثر أجرا هكذا أفتى به شيخ الاسلام زكريا والشيخ شهاب الدين الرملى وغيرهما فليتأمل ويحرر قال الشيخ محيى الدين بن العربى واذا علمنا من انسان أنه يكره سلامنا عليه وغلب على ظننا أنه لا يرد علينا السلام ترك البداءة له بالسلام شفقة على دينه فانا اذا سلمنا عليه أوقعناه فى الاثم الحاصل بعدم رده واذا لم نسلم عليه رحمناه وحلنا بينه وبين الوقوع فى الاثم خلافا للشافعية فى قولهم نسلم عليه وان لم يرد هو قال واما اذا علمنا من دينه أنه يرد لكن مع الكراهة

استأذن الحق ولا يأكل شهوة الا ان استأذن الحق ولا ينظر نظرة الا ان استأذن الحق ولا يتكلم كلمة الا ان استأذنه وهكذا هذا فى الامور العادية أما الامور المشروعة فيكتفى فيها بالاذن العام وبالجملة فكل من وقع فى شهوة كمعصية أو مكروه فما استحيى من الله حق الحياء المشروع وبلغنا أن سيدى ابراهيم بن أدهم مد رجله ليلة فى الظلام فسمع قائلا يقول يا ابراهيم ماهكذا تجالس الملوك فضم رجله ولم يمدها الى أن مات رحمه الله وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من استحيى من الله استحيا الله منه يوم القيامة أن يؤاخذه ومن غضب اذا انتهكت حرمات الله غضب الله له اذا انتهكت حرمته كذلك ومن لم يستح من الله لم يستح الله من عذابه ومن لم يغضب لله تعالى لا يغضب الله لاجله وهكذا فمجازاته تعالى كالفرع فى هذه الامور وان كان الاصل منه كما قال فاذكرونى أذكركم وكما قال ان تنصروا الله ينصركم وسألت شيخ الاسلام زكريا رحمه الله عن الفرق بين الحياء الشرعى والحياء الطبيعى فقال الفرق بينهما هو أن الحياء الشرعى يكون فيما أمر به الشارع أو نهى عنه فيستحى من الله أن يترك مأمورا أو يقع فى منهى والحياء الطبيعى يكون فيما سكت عنه الشارع من الامور العادية كان يستحى أن يخرج بعمامة لا تليق به أو يخرج الى السوق بغير رداء على كتفه ونحو ذلك ومن الفرق أيضا أن يكون تقبيحه للامور تبعا للشارع لا بحكم الطبع كما يقع فيه غالب الناس فيقع فى الغيبة والنميمة ولا يستقبح ذلك ويستقبح أكل الشيء المحذور أو شرب القهوة أو الجلوس على دكان حشاش مع ان ذلك أخف من اثم الغيبة والنميمة بيقين ولو أنه مشى على الحياء الشرعى لاستقبح ما قبحه الشارع أكثر مما قبحه الطبع اه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مرفوعا الحياء من الايمان وفى رواية للشيخين مرفوعا الحياء لا يأتى الا بخير وفى رواية لمسلم الحياء خير كله وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الحياء شعبة من الايمان والايمان فى الجنة وفى رواية للترمذى الحياء والعى شعبتان من الايمان والعى قلة الكلام وروى الطبرانى وأبو الشيخ انهم قالوا يا رسول الله الحياء من الدين فقال صلى الله عليه وسلم بل هو الدين كله وروى الطبرانى وغيره ورواته محتج بهم فى الصحيح مرفوعا لو كان الحياء رجلا لكان رجلا صالحا وروى مالك وابن ماجه مرفوعا ان لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا ما كان الحياء فى شيء الا زانه وروى الحاكم وغيره وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا الحياء والايمان قرناء جميعا فاذا رفع أحدهما رفع الآخر وروى أبو الشيخ الحياء شعبة من الايمان ولا ايمان لمن لا حياء فيه وروى الترمذى والطبرانى موقوفا ومرفوعا استحيوا من الله حق الحياء قالوا يا نبى الله انا نستحى والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نحسن خلقنا مع الناس ما استطعنا ونرغب جميع اخواننا فى ذلك ويحتاج العامل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى تلطف كثافته ويخرجه من درجات الجفاء الى درجات حسن الخلق ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه غالبا سوء الخلق الا أن تحفه العناية من الازل فمثل هذا لا يحتاج الى شيخ فى ذلك ان شاء الله وقد بلغنا أن الامام الشافعى رضى الله عنه كان مشهورا بحسن الخلق فعمل الحسدة على اغضابه فلم يقدروا فبرطلوا الخياط مرة أن يعمل له الكم اليمين ضيقا جدا لا يخرج يده منه الا بعسر ويعمل اليسار كالخرج فلما رآه الامام قال له جزاك الله خيرا الذى ضيقت كمى اليمين لاجل الكتابة ولم تحوجنى الى تشمير ووسعت اليسار لاجل فيه الكتب مع انه كان يقول رضى الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان فيحمل قوله هذا على غضبه لله تعالى ويحمل عدم غضبه على غضبه لحظ نفسه فالكمل على الاخلاق الالهية والله تعالى يغضب لغيره ولا يغضب لنفسه فلو انتقم تعالى لنفسه لاهلك الخلق كلهم فى لحظة فافهم وبلغنا أنهم صبوا مرة على الجنيد غسالة نجس وهو خارج لصلاة الجمعة

والاشمونى سلمنا عليه وجهرنا بالسلام جهرا قويا وبدأنا به لندخل عليه ثوابا برده السلام ولنسقط من كراهته بسلامنا عليه بقدر ايمانه ونفسه الصالحة ان كان ممن جبل على الاخلاق الحسنة اه فاعلم ذلك واعمل عليه وايالك وترك السلام على عدوك كما يفعله بعض المغفلين زاعما أن ذلك الشخص يجوز هجره لارتكابه المحرمات ولو أنه كان وقته طيبا معهما أنكر عليه والله عليم حكيم

(أخذ علينا العهود)

أن لا نتزوج قط شريفة الا ان كنا نعد أنفسنا من خدامها لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كان يرى نفسه رفيقا لها ويعتقد أنه متى خرج عن طاعتها أبق وأساء فليتزوج ومن لا فلا ينبغى له ذلك ويقال لمن تزوجها للتبرك السلامة مقدمة على الغنيمة لاسيما ان تزوج عليها أو تسرى وغيرها او أذاها ببخله وشحه ويمكن المؤمن التبرك بها بالاحسان اليها وزيارتها من غير تزويج وبالجملة فلا يقدر على القيام بحق الشريفة وا كرامها الا من ماتت نفسه وصح له مقام الزهد فى الدنيا وباشر الايمان قلبه بحيث صار أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب اليه من

فعمته من جبته الى ذيله فضحك وقال من استحق النار فصولح بالماء لا ينبغي له الغضب ثم عاد الى البيت واستعار ثوب زوجته فصلى فيه وكان السلف الصالح رضي الله عنهم كلهم يقولون الدرجات هي الخلق الحسن فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدرجات وكانوا اذا أذاهم انسان يعتذرون اليه ويقولون نحن الظالمون عليك ولو أنا أطعناك فيما طلبته منا ما أذيتنا فالوم علينا لا عليك وكانوا اذا بلغهم عن امرأة أو عبد سوء خلق تزوجوها أو اشتروا العبد وصبروا على سوء خلقهما وكذلك كانوا يشترون الحمارة أو البغلة الحرون فيركبونها ولا يضربونها يروضون نفوسهم في الصبر عليها وكان على هذا القدم سيدي أفضل الدين رحمه الله فكان لا يحرك رجله على الحمارة أبدا اذا ركبها ويحتاج مثل ذلك الى طول روح عظيمة لا سيما الحديد المرارة وقد رأيت مرة شخصا نحريرا ضرب حمارته فلم تمش فنزل وصار يعضها في أذنها ويذنبها بفمه ويقول هيه يا مشومة هيه يا مشومة كأنه يخاطب من يعقل وقد رأيت مرة شخصا انقطع الجحش من وراء حمارته فقال له طرش طرش فلم يجئ فقال له يا سيدي قطب الدين يا سيدي قطب الدين فلم يجئ فنزل وضربه فمات في الحال وقال لا تجيء بقولي طرش ولا بقولي يا سيدي قطب الدين فأقول جزاؤك الموت ورأيت مرة شخصا عاق بقرته يلطخ عليها لما ضعف نوره فلم تدر في الطاحون فضربها فلم تدر فقال قفي لي أنا أعرف ان نفسك كبيرة لاجل الشوية السمن التي حوشتها من لبنك ثم ذهب وأتى بالقدرة السمن فكسرها في مدار الطاحون وقال بقيتي تكبري نفسك بايش ثم ضربها بمرزبة فماتت والحكايات في سوء الخلق كثيرة وانما ذكرت بعض ذلك لتعلم ان الواجب على كل مؤمن أن يروض نفسه ليصبر على تحمل أذى الناس والدواب ولا يخرج الى طبع المجانين فان حكم هؤلاء الذين ذكرناهم حكم المجانين بلا شك فعلم ان من أعظم حسن الخلق صبرك على من تقدر على تنفيذ غضبك فيه ثم تتركه كز وجنك وفتل الوقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لي مع ابنة عمي سبع وخمسون سنة ما أظن اننا بتنا ليلة واحدة صلحاء الى يومنا هذا وحكي عن الشيخ جلال الدين شارح المنهاج انه كان له فتى قوي الرأس كثير اللعب فكان الشيخ يذهب الى الفرن يخبز ويمر عليه وهو يلعب فيقف عليه وهو حامل طبق الخبز ويقول ويلك قم تعال كل من هذا الخبز السخن فلا يقوم له فيذهب الشيخ الى البيت ويرجع له ثانية مرة يطلبه للغداء رضي الله تعالى عنه وكذلك من أعظم حسن الخلق أن تغفر وتسامح لمن أذاك من الناس عملا بقوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وكذلك من أعظم حسن الخلق أن يكون الانسان نفاعا للناس ومع ذلك يذمونه وينقصونه فلا يمنعه ذلك من النفع لهم وذلك كنقيب الفقراء وناظر وقفهم فان من لازمهم غالبا ذم الفقراء له وحملهما على محامل سيئة وان جميع ما يصل اليهم انما هو فضلة النقيب والناظر وقد كان الشيخ بدر الدين بن دنيا شيخ نقباء سيدي الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر يعمل الطعام الفاخر من عنده للفقراء والزوار ويقول شخص خرج لكم عن هذا الطعام ويوهمهم أن ذلك من غيره ثم يسمعهم يقعون في عرضه ويقولون هذا لا يأتينا الا بما فضل عنه ومع ذلك فلا يصده ذلك عن الاحسان اليهم بل يفرح ويقول العبد لا يعامل الا الله وأما الخلق فما ليس معهم شئ يأخذه منهم يوم القيامة وقد حكيت ذلك لسيدي علي الخواص فقال هذا من أعظم أخلاق الرجال فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى مسلم والترمذي ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك أي تردد وكرهت أن يطلع عليه الناس وروى الشيخان والترمذي عن عبد الله بن عمر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول من خياركم أحسنكم أخلاقا وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما شئ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذي أي المتكلم بالفحش وبذي الكلام وفي رواية للبزار وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله تعالى وحسن الخلق روى الترمذي والحاكم

وقال

أهله وولده وماله فان كل شئ يؤذي الشرفاء فانه يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيدي علي الخواص ينهى من ينظر للشريفة وهي في الازار والنقاب والخف ويقول للرائي أنت لو رأيت شخصا يمعن النظر الى بنتك في الازار أما كنت تتشوش فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وينبغي للمتدين اذا بايع الشريفة أو فصدها أو داواها أن لا يفعل ذلك الا وهو في غاية الخجل والحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما بائع الاخفاف وان كنت يا أخي ممن يشدد في العمل بفروع الشريعة وأنه لا بد لك من رؤيتها لتشهد عليها مثلا فاستأذن بقلبك صاحب الشرع وانظر وان كنت يا أخي كامل المحبة لاولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهد اليهم ما يريدون يشترونه منك فان الهدية لا تتوقف على رؤية والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهود)

اذا كان لنا بنت أو أخت لها جهاز كبير وخطبها شريف فقير لا يملك غير مهرها وقوت يومه وليلته أن تزوجه ولا نرده وذلك أن الفقر ليس بعيب نرد به الخطبة بل هو شرف وقد تمنى رسول الله صلى الله

وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم أخلاقا وألطفهم بأهله وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه والحاكم مرفوعا ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولفظ الطبرانى ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر وفى رواية له أيضا ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا ان المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته والضريبة الطبيعة وزنا ومعنى وروى ابن أبى الدنيا مرسلا ألا أخبركم بايسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا كرم المؤمن دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا لاحسب كحسن الخلق وروى محمد بن نصر المروزى مرسلا أن رجلا قال يارسول الله أى العمل أفضل قال حسن الخلق ثم سأله ثانيا وثالثا وهو يقول له حسن الخلق ثم سأله الرابعة فقال له مالك لاتفقه حسن الخلق هو أن لاتغضب ان استطعت وروى الترمذى وقال حديث حسن ان من أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقا وروى الطبرانى مرفوعا عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى قال ان هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلح له الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما صحبتموه وروى الطبرانى مرفوعا أوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام ياخليلى حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل الجنة مع الابرار وان كلمتى سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشى وان أسقيه من حظيرة قدسى وان أدنيه من جوارى وروى البزار وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى يارسول الله قال أطولكم أعمارا وأحسنكم اخلاقا وروى الترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وروى الامام أحمد ورواته ثقات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم كما حسنت خلقى فاحسن خلقى وروى الطبرانى والبزار أن أم حبيبة قالت يارسول الله المرأة يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل الجنة هى وزوجاها ايهما تكون للأول أو للآخر قال تخير أحسنهما خلقا كان معها فى الدنيا يكون معها فى الجنة يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وروى أبو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن مرفوعا انكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وفى رواية انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم باخلاقكم والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نروض نفوسنا على مراقبة الله عز وجل حتى نرفق بخلق الله ونتأنى فى تحصيل مانطلبه ونحلم على من خالفنا وعصانا وأذانا وهذا العهد من أكمل أخلاق الرجال وقليل فاعله ومن تخلق به ذو قالم يصر عنده غاظة ولا فظاظة الا على من أمره الله بالاغلاظ عليهم كالكفار وكذلك من تخلق به لم يتكدر ممن أبطأ فى قضاء الحاجة أبدا لان الرسول لم يبطأ بها وانما أبطأ بها وقتها المضروب لها فى علم الله وكذلك من تخلق به لا يقابل أحدا أذاه بنظير فعله أبدا ولو أن جاريته رمت ولده فى نار فمات لم يقابلها ولا بكلمة تغيظها بل ربما أعتقها تمام اللحلم وكان سيدى ابراهيم المتبولى يعامل الجماد معاملة الحى فيضع الاناء برفق ويأخذه برفق ويذبح الطائر برفق وينشر الخشب برفق ويصعد على ظهر الدابة برفق ويهمز اذا نزل عنها برفق لاجل الارض ويقول ان الارض أمنا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يصبر معه على المجاهدة والرياضة حتى يدخله حضرات الاسماء الالهية فينصبغ فى حضرة الرحيم والحليم والصبور ويصير لا يتكلف لرفق ولا حلم ولا صبر كما لا يتكلف للدخول النفس وخروجه من خياشيمه ومن لم يسلك فمن لازمه الاخلال بهذا العهد ويدرك فى نفسه مشقة وتعبا فاسلك يا أخى على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى الشيخان مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق فى الامر كله وفى رواية لمسلم مرفوعا ان الرفق لايكون فى شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه وروى مسلم وأبو داود مرفوعا من يحرم الرفق يحرم الخير وروى الطبرانى مرفوعا ان الله عز وجل يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه

عليه وسلم بل سأل ربه عز وجل أن يحشره فى زمرة الفقراء والمساكين وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا أى لايفضل منه شئ فى غد ولا عشاء فشئ اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لذريته وأهل بيته فهو غاية الشرف ومن رد شريفا فقيرا طلب تزويج ابنته يخاف عليه من المقت والله غنى حميد وكذلك *(أخذ علينا العهود)* اذا مررنا على شريف أو شريفة على قوارع الطريق يسألان الناس أن ندفع لهما مانقدر عليه من الدراهم أو الطعام أو الثياب أو نعرض عليهم الاقامة عندنا لنقوم لهم بالكفاية الشرعية حيث استطعنا ذلك ويقبح على من يدعى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمر على أولاده وهم على قوارع الطرق يسألون الناس فلا يعطيهم شيأ والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن لانتقدم قط على قوم فى أمر من الامور الا بسؤالهم لنافى ذلك أو كانت المصلحة لهم فى ذلك ولو مشتركة بيننا وبينهم فنتقدم لمصلحتهم وقد قالوا الامر بالاذن كراهة الفسقة فان من كره من ينفعه فهو جاهل اذا كرهوا امامتنا بهم أو خطابتنا وليس هناك أحد يصلى غيرنا وقد بسطنا

مالا يعين على العنف و روى البزار وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما كان الرفق فى شئ قط الا زانه و روى أبو الشيخ مرفوعا ان العبد ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم و روى الاصبهانى مرفوعا وجبت محبة الله على من أغضب فحلم و روى أبو الشيخ عن ابن مسعود قال كانى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى أن نبيا من الانبياء ضربه قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نعود نفوسنا طيب الكلام وطلاقة الوجه لكل مسلم من عدو وصديق و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يدخل به الحضرات الالهية فيشهده محاسن الوجود و يحجبه عن مساويه اذ المحاسن هى الأصل والمساوى عارضة عرضت من حيث الاحكام الشرعية لا غير فاذا شهد تلك المشاهد صار يخاطب من الخلق السر القائم بهياكلهم لا هم ومن كان يخاطب سر الله تعالى فكأنه يخاطب الله ومن كان هذا مشهده رزق من طيب الكلام وطلاقة الوجه ما لا يقدر قدره وجنبه الله كل كلام جاف وقد كان سيدى أحمد بن الرفاعى اذا التقى ختنيرا أو كلبا قال أنتم صباحا فقيل له فى ذلك فقال أعود نفسى الكلام الطيب وكان يخبر أن ذلك كان من خلق السيد عيسى عليه السلام قال ومر الحواريون يوما على كلب ميت فقالوا ما أشد نتن ريحه يا روح الله فقال هلا قلتم ما أشد بياض أسنانه اه فعلم أن من لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فمن لازمه غالبا الكلام الجافى للناس لا سيما أصحاب الموازين على ظاهر الشرع فانهم يزدرون و يحتقرون كل من خالف ما فهموه و يغلطون عليه الكلام الا ان كان له مال أو جاه كما هو مشاهد منهم حال خطابهم الامراء والمباشرين مع علمهم بظلمهم وشرهم الخ وتضييع الصلوات وغير ذلك فيتلطفون بهم فى حال خطابهم أشد الملاطفة بخلاف من لا مال له ولا جاه من الحشاشين وأصحاب الكتب ولو فتح الله عيون بصائر هؤلاء لتلطفوا فى كلامهم لسائر المسلمين فان ذلك أقرب الى انقيادهم لهم وسماع وعظهم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط الداعى الى الله تعالى أن لا يكون عنده غلظة ولا فظاظة على الفسقة المارقين بل يجب عليه تليين الكلام والتقرب الى خواطرهم بالاحسان اليهم حتى يميلوا اليه فاذا مالوا فلينصحهم اذ ذاك وقد بلغنا أن داود عليه السلام كان يغلظ القول على عصاة بنى اسرائيل حتى أنه ربما يقول اللهم لا ترحم من عصاك فلما وقع فى الخطيئة التى ذكرها الله تعالى صار يقول اللهم اغفر للخطائين حتى تغفر لداود معهم ثم أوحى الله تعالى اليه يا داود المستقيم لا يحتاج اليك والاعرج أغاظت عليه بالقول حتى نفر منك ونفرت منه فلما ذا أرسلت فتنبه داود لذلك وصار يعاوف على بنى اسرائيل فى بيوتهم و يكلمهم بالكلام اللين و يعظهم بالموعظة الحسنة و يجادلهم بالتى هى أحسن قلت وقد أقبلت مرة من سفر الريف على خان بنات الخطا فرأيت صاحبة جملة مهر البغايا فسلمت عليها وكلمتها بكلام لين وعرضت لها بالتوبة فتابت و جاءت بزوجها فتاب الآخر من تلك المعصية حتى ماتا وكلمت مرتهما ودية بكلام حلو فاسلم وحسن اسلامه ثم سافر الى بيت المقدس فعمل خادما فيه حتى مات وسيأتى فى عهود المنهيات أن جماعة من الفسقة مروا فى زورق فى الدبلة على معروف الكرخى و بين أيديهم الخمر وآلات اللهو فقالوا له يا سيدى ادع الله تعالى عليهم فقال ابسطوا أيديكم معى فبسطوها فقال معروف اللهم كما فرحتهم فى الدنيا ففرحهم فى الآخرة فقالوا له كيف ذلك فقال يا أولادى اذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا فطوبى لنا لهم التوبة فى الدعاء قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا فى شرح رسالة القشيرى وهذا من معروف غاية السياسة ونهاية اللطافة اه وكثيرا ما كاتبت اليهود والنصارى أصحاب المكوس والمظالم فى تخفيف المظالم عن المسلمين وأقول فى كتابى لهم اسأل الله للمعلم فلان أن يرضى عنه و يدخله الجنة مع الصديقين والشهداء والصالحين وأضمر له سؤال التوبة من الكفر ليصح دخوله الجنة وربما أنكر ذلك من لا علم له بطرق السياسة فانى أعلم انى لو قلت له أسأل الله للمعلم أن يتوفاه على الاسلام لنفر خاطره منى ولم يقبل شفاعتى كما ينفر المسلم من قول أحد له اسأل

الله

الكلام على ذلك مرارا والله واسع عليم *(أخذ علينا العهود)* أن نذكر الله تعالى فى جميع مواطن الغفلات كالاسواق ومواضع التنزهات بقصد نزول الرحمة على الغافلين فمن فعل ذلك كتب من المحسنين وتسمى هذه خلوة العارف بربه عز وجل قال الشيخ محيى الدين ويكون ذكرنا فى مواطن الغفلات سرا بحيث لا يتنبه أحد لنا لتنزل الرحمة على الخلق من حيث لا يشعرون اه قلت الوارد فى الذكر أن يكون جهرا برفع الصوت والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* اذا كثرت عيوبنا وظهرت للخلق مساوينا ولم تصح منا توبة أن نكثر من الاحسان الى الناس لا سيما المقاريض فى الناس فانه ماتم للعيب أستر من الكرم وتامل يا أخى البخيل فضلا عن العاصى تجد الناس يستثقلونه و يقدحون فى عرضه ولو لم يكن لهم حق عنده والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن نعمل باحاديث الفضائل ولو كانت ضعيفة بشرطها عكس ما عليه طائفة من المتهوكين لا سيما ما فيها ثواب عظيم لفاعليها فانهم يستبعدون ذلك الاجر العظيم على ذلك العمل اليسير وفاتهم العلم بأن مقادير الثواب لا تدرك

الله أن يميت البعيد على غير الاسلام قال تعالى وكذلك زينا لكل أمة عملهم فاعرف يا أخي طرق السياسة وعود نفسك طيب الكلام فانه أحسن سواء كان المخاطب صالحا أو طالحا والله عليم حكيم وروى مسلم مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وروى ابن أبي الدنيا مرسلا ان من الصدقة أن تسلم على الناس وأنت طليق الوجه وفي رواية للامام أحمد والترمذي مرفوعا كل معروف صدقة وان من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في اناء أخيك وروى الترمذي مرفوعا وحسنه وابن حبان في صحيحه تبسمك في وجه أخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر لك صدقة الحديث وفي رواية لابي داود والترمذي والنسائي وغيرهم مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تكلم أخاك ووجهك اليه منبسط وان امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فان أجره لك ووباله على من قاله وفي رواية للنسائي مرفوعا لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تنهب وصلة الحبل ولو أن تونس الوحشان بنفسك وروى الشيخان مرفوعا الكلمة الطيبة صدقة وروى الطبراني والحاكم مرفوعا موجب الجنة اطعام الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نفشي السلام بيننا على العدو والصديق من المسلمين بل العدو أولى بالسلام وكان من يسلم يقول لعدوه أنت في أمان مني أن أوذيك أو أسعى في ضررك ومعنى السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا رسول الله في أمان مني أن أخالف شرعك فكان المسلم عليه يقر عينه صلى الله عليه وسلم بذلك والا فالاكابر من الناس كالسلطان آمنون من شر الاصاغر فليفهم اعلم أن الاكابر لا يهجرون أحدا الا لمصلحة فهم يتركون السلام عليه تقبيحا لصنيعه وهم في الباطن يحبونه محبة أهل الاسلام لبعضهم بعضا فحكمهم كالطفل مع والدته تخوفه بالبعوة والقطربة ليرجع عن الفعل الردي خوفا أن يتربى عليه وهي راحمة له في الباطن محبة له وربما نخسته بالابرة في يده حتى يخرج دمه فاياك أن تظن بهم أنهم تركوا السلام أو البشاشة لانسان لحظ نفوسهم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا مررت على عدوك فسلم عليه واجهر له بالسلام بحيث تصدع قلبه ان كنت تعلم من دينه أنه يغلب نفسه ويرد عليك السلام والا فاترك السلام عليه أولى لئلا توقعه في معصية بترك الرد الذي هو واجب وهو منزع دقيق فليتأمل وسمعته مرة أخرى يقول البداءة بالسلام سنة وهي أكثر ثوابا من الرد وان كان واجبا لا سيما بين المتشاحنين فان المبادرة لزوال الشحناء واجبة والسلام طريق اليها وهو مستثنى من قاعدة ان ثواب الواجب أفضل من ثواب السنة وقد بسطنا الكلام على ذلك في عهود المشايخ فراجعها ان شئت والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وروى البزار باسناد جيد مرفوعا دب اليكم داء الامم قبلكم البغضاء والحسد والبغضاء هي الحالقة ليس حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أحدثكم بما يثبت لكم ذلك افشوا السلام بينكم وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة يصفين لك ودا خيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب أسمائه اليه وروى الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وروى الطبراني باسناد جيد عن أبي سبرة قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكر منها رد السلام وروى الطبراني عن الاغر أغر مزينة قال كنا اذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلم علينا وروى أبو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وفي رواية قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالقياس والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهود) أن لا نشير على أحد بها شارة استشارنا فيها الا ان كنا نعلم اننا أنصح نفارا منه والا فلنا له استشر غيرنا أو استخر ربك وقد بلغنا أن الامام الليث ابن سعد أرسل الى الامام مالك بالمدينة المشرفة يسأله عن أمور فكتب اليه الامام مالك أما بعد يا أخي فانك امام هدى وحكم الله في هذه المسائل ما ظهر لك وأدى اليه اجتهادك وما كانت استشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا امتثالا لأمر الله عز وجل وتطييبا لقلوبهم وخواطرهم لا غير والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نجلس قط لقراءة أو ذكر الا ونحن على طهارة ولو بالتيمم بشرطه وذلك لأن من تأمل الذكر والقرآن والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد حكمها حكم الصلاة بجامع المناجاة للحق وقياسا على صلاة الجنازة في اشتراط الطهارة لها مع أنها لا ركوع فيها ولا سجود وانما هي قراءة وذكر ودعاء ومن عظم الله عظمه الله وقد رأى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل الصلاة عليك مقبولة على الدوام غير مردودة فقال نعم هي غير

بالله تعالى وروى البزار وابن حبان فى صحيحه مرفوعا يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والماشيان أيهما بدأ فهو أفضل وروى الطبرانى باسناد حسن عن أنس قال كنا اذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرق بيننا شجرة فاذا التقينا سلم على بعضنا بعضا وروى أبو داود والترمذى والنسائى مرفوعا اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الاولى أحق من الآخرة وزاد رزين العبدرى ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا من الخير بعده وروى الامام أحمد مرفوعا حق على كل من قام على جماعة أن يسلم وروى أبو داود والترمذى والنسائى والبيهقى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه السلام ثم جلس فقال النبى صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد فجلس فقال النبى صلى الله عليه وسلم عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد فجلس فقال ثلاثون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون قال هكذا تكون الفضائل والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نصافح اخواننا عند اللقاء ولا نترك ذلك الا لضرورة كان لم يرض من نصافحه أن يصافحنا فخامته كالباشات والدفتردار ونحوهما أو لجهل وغلظة كعند السلطان وجبلية الوالى ونحوهم وكان ذلك من خلق أخى أبى العباس الحريثى رحمه الله ومن خلق والده كان لا يسلم عليهما أحد الا صافحاه فبهداهما اقتده وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله يقول الحكمة فى المصافحة استجلاب الود والتعاضد كان كلا منهما يقول لصاحبه أنا معك فى جميع ما تريد من الخير فان صورة المصافحة صورة العهد وكان صلى الله عليه وسلم لا يصافح أحدا الا ويشد على يده فيشابكه اشارة لقوة التلازم اه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك والله عليم حكيم وروى أبو داود والترمذى مرفوعا ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وفى رواية للطبرانى مرفوعا ان المسلمين اذا التقيا وتصافحا وحمد كل واحد منهما فى وجه صاحبه لا يفعلان ذلك الا لله لم يتفرقا حتى يغفر لهما وفى رواية للامام أحمد والبزار وأبى يعلى مرفوعا ما من مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله عز وجل أن يحضر دعاءهما ولا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهما ومعنى يحضر دعاءهما يجيبه والا فالحق تعالى حاضر على الدوام وروى الطبرانى عن أنس قال كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اذا تلاقوا تصافحوا واذا قدموا من سفر تعانقوا وفى رواية له مرفوعا ان المؤمن اذا لقى المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده يصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر وروى الترمذى مرفوعا ان من تمام التحية الاخذ باليد وروى أبو داود ان رجلا سأل أباذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحنى وأرسل الى ذات يوم ولم أكن فى أهلى فجئت فأخبرت انه أرسل الى فأتيته وهو على سريره فالتزمنى فكانت تلك أجود وأجود وقد روى ما لك معضلا وأسند من طرق ولكن فيها مقال مرفوعا تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نرغب اخواننا فى العزلة عن الناس اذا لم يأمنوا على أنفسهم عند الاختلاط فان أمنوا عليها فالمستحب الاختلاط على أصل قاعدة المسلمين فى دينهم وقد أجمع الاشياخ على أنه ليس للكمل الهروب من الناس لعدم الخوف عليهم من الاشتغال بالخلق عن الله تعالى وأما من خاف مع دعوى الكمال فدعواه الكمال زور وبهتان فهو اما شخص جلس بنفسه من غير قطام على يد شيخ واما ان شيخه مفتر كذاب لا يصلح لان يكون أستاذا كما هو غالب فى أهل هذا الزمان حين فقدت الاشياخ الذين آخرهم فى مصر سيدى على المرصفى رضى الله عنه فصار كل من سولت له نفسه أن يكون شيخا جمع له بعض ناس من العوام وجلس وأذكرون الله تعالى صباحا ومساء بغير آداب الذكر المشهورة عند القوم وظن فى نفسه انه صار شيخا مثل المشايخ الماضين مع انه لا يصلح أن يكون مريدا كما بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة قواعد الصوفية وهو كتاب من طالع فيه علم بانه ما صنف فى

مردودة اذا كان المصلى على طهارة فاعلم أن من خاطب الله تعالى وهو محدث كان قليل الأدب والله أعلم

(أخذ علينا العهود) أن لا نتكدر ممن يحسدنا فانه ما حسدنا الا على النعمة التى بأيدينا ومعلوم عند كل عاقل أن النعمة مع الحسد خير من النعمة مع عدم الحسد فمن طلب دوام النعمة عليه فليصبر على حسد الحاسدين وأنا أعطيك ميزانا تعرف به الحاسد من غيره وهو أن الحاسد لا يقدر يصور عليك دعوة عند حاكم أبدا لعدم حقه عليك ومع ذلك يكرهك ويرميك بما تقول أنت والله أنا لا أستحضر انى أسأت عليه أبدا وأنت صادق فى حلفك لانه ما كرهك لاساءتك عليه بكلام أو فعل وانما نفس النعمة التى بيدك ساءته ومن هنا قالوا الحسود دائما مغتاظ على من لا ذنب له عنده وقد سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى يقول كثيرا اللهم كثر حسادى فقلت له لم ذا فقال لانهم لا يكثرون الا اذا كانت عندى نعم كثيرة ثم قال رضى الله عنه أنظر الى قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد ما قال ومن شر وجود الحاسد وانما استعاذ من شر مع وجوده لأن الحسد مقرون

الطريق مثله وحكم على نفسه انه لم يشم طريق الارادة وقد رأيت كثيرا ممن أذن لهم أشياخهم بالتربية عادوا أشياخهم وهجروهم وادعوا انهم أعلم بالطريق منهم فمقتوا ولم ينتج على يدهم أحد وكل ذلك لوقوع الاذن لهم من أشياخهم قبل خمود نار بشريتهم فكان اللوم على الاشياخ لا عليهم وقد كان سيدى على المرصفى عز يز الاذن فى المشيخة الا أن يأتيه اذن بذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فلما مات انحل نظام الطريق فى مصر وقراها وما ظهر بعده أحد حذا حذوه سوى الاخ الصالح سيدى أبى العباس الحريثى رحمه الله وكان يحكى عن سيدى يوسف العجمى أنه لما أراد الله تعالى أن ينقله من بلاد العجم سمع قائلا يقول يا يوسف اذهب الى مصر انفع الناس فقال شيطان ثم ناداه ثانيا فقال شيطان ثم ناداه ثالثا فقال شيطان فلما ناداه الرابعة قال اللهم ان كان هذا وارد حق من جهتك فاقلب لى هذا النهر لبنا حتى أعرف منه بقصتى هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه فعلم أنه وارد حق فلما دخل مصر وجد أخاه الشيخ حسنا التسترى سبقه الى مصر ولكن لم يتصدر للمشيخة فقال له يوسف يا حسن الطريق لواحد لانها على الاخلاق الالهية فاما ان أبرز وتكون وزيرى وخادمى واما أن تبرز وأكون وزيرك وخادمك فرد الشيخ حسن الامر لسيدى يوسف فبرز وصار سيدى حسن يخدمه الى أن مات فبرز سيدى حسن بعده باذنه له فى حياته فاظهر فى الطريق العجائب والغرائب ونزلت له الملوك والامراء فلم تزل الحسدة يلقون فيه الى السلطان الكلام القبيح لينفروه عنه حتى امتنع من زيارته وأمر بسد باب زاويته عليه وكان الشيخ والفقراء غائبين فى وليمة فلما رجعوا آخر النهار وجدوا باب الزاوية مسدودا فقال الشيخ من فعل هذا فقالوا الوزير فقال ونحن نسد طيقان بدنه فعمى وطرش وخرس وانكتم من المخرجين فمات لوقته فبلغ السلطان ذلك وقالوا ان هذا الامر ما كان الا لمولانا السلطان والوزير حمله عنه فنزل السلطان ثانيا لزيارته واستغفر مما صدر منه واعتذر منه وكان اسم السلطان شعبان ابن السلطان حسن هذه حكاية سيدى على المرصفى رحمه الله وأخبرنى مرة بان شيخه سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين كان عز يز الاذن فقال لى يا على ابرز فقد جاءك الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلت يده ولم أبرز خوفا أن يكون ذلك من مكر الاشياخ بالمريد كما وقع لغيرى ومراد الشيخ أذن لك رسول الله أن تبرز للصحراء ونحوها بالاذن العام قال فمكثت حتى جاءنى الامر من الله تعالى فبرزت حينئذ وجلست فى بادى مرصفة فلقنت نحو العشرة آلاف فقير فجاءنى الشيخ عبد القادر الدشطوطى وقال يا على قم اخرج معى فى الارض وخل هذا التقيد فقلت له اللائق بى ما أنا فيه واللائق بك ما أنت فيه فانصرف وقال لى مرة يا ولدى لا يصح الاذن لفقير من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع مائتى ألف مقام وسبعة وأربعين ألف مقام رضى الله تعالى عنه فاسلك يا أخى على يد شيخ لتعرف الطريق ومخادعها ومهالكها وتصير ان اعتزلت تكون عزلتك بحق وان خالطت تكون مخالطتك بحق والا فمن لازمك الهوى وحظ النفس قربا أو بعدا لانك ان قربت منهم كان لعلة دنيوية وان بعدت منهم كان لسوء ظنك بهم وحب التميز عليهم كما هو مشاهد وأقل مراتب الشيخ اذا ظهر أن يكون أعبد من سائر مريديه وأعلم منهم وأزهد منهم وأورع منهم وأخوف من الله فلا تجد أتعب قلبا ولا بدنا من الشيخ اذا نصح فى الطريق وأما اذا غش نفسه وأتباعه فهو من حزب ابليس فانه متى رأى المريد انه أعلم أو أعبد من الشيخ عدم النفع به والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم عن عامر بن سعد قال كان سعد بن أبى وقاص فى ابله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر هذا الراكب فنزل فقال له أنزلت فى ابلك وتركت الناس يتنازعون الملك فضرب به سعد فى صدره فقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يحب العبد التقى النقى الغنى الخفى قال الحافظ والمراد بالغنى غنى النفس وهو القانع بما قسم له وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان رجلا قال أى الناس أفضل يا رسول الله قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله قال ثم من قال رجل معتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه وفى رواية يتقى الله ويدع الناس من شره وفى رواية لمالك والبخارى وأبى داود وغيرهم مرفوعا

بالنعمة لا يوجد الا وتوجد والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن نكرم ولاة أمورنا من أمير ووزير وقاضى عسكر ووال ويجوز لنا أن نقبل أيديهم ونقوم لهم اذا وردوا علينا اعطاء للمراتب حقها أو دفعا لشرهم كما نقوم لعلمائنا ولو لم يعملوا بعلمهم وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول قم لاهل العلم مطلقا فانه لا يوجد لنا عالم الا وهو عامل بعلمه وذلك لانه اذا زل يعرف أنه عصى الله فيستغفر الله ويندم ويتوب فقد عمل بعلمه ولو أنه كان جاهلا ما اهتدى للتوبة فلولا علمه ما كان تاب فقد نفعه علمه اه وسمعته يقول مرارا مذهبى القيام للامراء لنكتة أطلعنى الله عليها وهو أن الامير ما طلع للفقير الا بعد أن خلع كبرياءه وعظامته قبل أن يدخل على الفقير ولو أنه بقى على كبره ورؤيته نفسه على الفقير ما طلع له قطو لا قبل يده ولا رجله فما لقى الامير الفقير الا وهو فقير فاستحق التعظيم اه وذكر نحو ذلك الشيخ محيى الدين فى الفتوحات واعلم أن الاقبال على الامراء مع التحرز عن ميل النفس والركون اليهم محمود شرعا لما يبنى على ذلك من مصالح العباد واذا رأيت عالما أو صالحا يدخل عليهم زاهدا

يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وشعف الجبال أعلاها ورؤسها وروى الامام أحمد والطبراني وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن معاذ بن جبل قال من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله ومن دخل على امام يعزره كان ضامنا على الله ومن جلس في بيته لم يغتب انسانا كان ضامنا على الله وفي رواية ومن قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس فله الجنة وفي رواية لابن أبي الدنيا مرفوعا أعجب الناس الى رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويتمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس وروى الطبراني وحسن اسناده مرفوعا طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وروى الترمذي عن عقبة بن عامر قال قلت يارسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى أبو داود مرفوعا ان بين أيديكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال فما تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم قال في الصحاح والحلس هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب يعني الزموا بيوتكم في الفتن كلزوم الحلس لظهر الدابة وروى أبو داود والنسائي باسناد حسن مرفوعا اذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه فقال ابن عباس رضي الله عنه فكيف أفعل عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك وابك على نفسك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك امر العامة واعلم عليك لسانك وقوله مرجت اي فسدت وقوله وخفت اماناتهم اي قلت مأخوذ من قولهم خف القوم أي قلوا وروى البيهقي مرفوعا يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب بدينه من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر الحديث وروى الطبراني وغيره مرفوعا من انقطع الى الله تعالى كفاه الله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن ندفع غضبنا ونكظم غيظنا ونأمر بذلك جميع اخواننا واذا غضب أحدنا وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع فان لم يزل فليتوضأ ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق يدخله الى حضرة الرضا بكل واقع في الوجود ويطريقه الشرعي فلا يبقى عنده شيء يغضبه لانه فعل حكيم عليم وما ترك الناس يغضبون الا حجابهم عن شهود ان الله هو الفاعل لكل ما بر زفي الوجود وشهودهم الفعل من جنسهم فاذا لك غضبوا على غضبهم ولو أنهم سلكوا الطريق لوجدوا الفعل لله تعالى بيد الرأي فلم يجدوا من يرسلون عليه غضبهم ووجدوا كل شيء رفع في الوجود هو عين الحكمة فذهب اعتراضهم وعصمتهم للنفس جملة فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح ليقل غضبك والا فمن لازمك الغضب شئت أم أبيت فعلم ان الكامل لا يغضب لنفسه قط وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله تعالى وكأن الحق تعالى يقول للكامل اذا رأيت عملا برز على يد أحد من عبيدي مخالفا الشريعة نبي صلى الله عليه وسلم فاغضب ولو شهدت اني أنا الفاعل لكني لم آمرك أن تغضب على فعلي وانما آمرك أن تغضب على وجه نسبة الفعل الى عبدي فعلم انه لا سبيل لاحد الى تبرئة العبد عن الفعل جملة أبدا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فافهم وقد قدمنا ان كل من غضب لله تعالى غضب الله تعالى لغضبه اذا أذاه أحد جزاء وفاقا ومن رأى محرمات الحق وسكت على فاعلها مع قدرته على منعه لم يغضب الله لغضبه ولا ينتصر له بل يتركه حتى يكاد يذوب فلا يلوم العبد الا نفسه اما كشفا و يقينا و اما ايمانا وتسليما وقد اجتمعت مرة بابليس لعنه الله بساحل نيل مصر في واقعة فجادلته وجادلني وكان من جملة ما قال لي لم يسلطني الله تعالى قط على انسان الا بعد وقوع ميل منه الى ذلك الامر الذي وسوست له به فالانسان ككفتي الميزان وقلبه كلسان الميزان وأنا واقف بحيالها أنتظر ميل قلبه لمعصية فانفذ قضاء الله فيه بحكم الاضافة فقط فلا آتيه الا ان رأيت لسان الميزان خرج من فيها وتدلى فهنالك آتيه فانحيه الى فعل تلك المعصية ومادام لسان الميزان لم يخرج وهو واقف في خط

فيما بأيديهم من حطام الدنيا لا يجوز لنا الانكار عليه ولا حمله على المحامل الحسنة فربما دخل عليهم وأقبل عليهم ليميلوا اليه و يقبلوا شفاعاته في المظلومين وما عند الامراء أحد أحب اليهم ممن يزهد فيما في أيديهم و يردعليهم ما يعاونونه له من الدنيا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول اعطوا أهل المراتب حقوقهم من الاكرام في هذه الدار هذا هو الادب معنا مادمنا في هذه الدار وسوف يعلمنا الله تعالى الآداب اللائقة بهم في الدار الآخرة اذا انتقلنا اليها ان شاء الله تعالى اه وقبل سيدي علي الخواص مرة رجل المحتسب بمصر فأنكر عليه بعض الناس فقال انما قبلت رجله لاجل منافع الناس وليس الذل الا فيمن يخضع للظلمة لشيء يأخذ منهم وأما أنا فلو أعطاني عشرة آلاف دينار رددتها عليه ومر عليه أبو موسى المحتسب مرة فقام له فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال انما قمت له لانه اذا قلت البضائع من السوق وحكرها التجار يرسل مناديه فينادي بأنهم يخرجون للناس البضائع فيمتلئ السوق بضائع على الفقراء والمساكين فهل يقدر أحد منا على ذلك اه فيا بالك أن تبادر يا أخي الى

استواء القلب فلا سلطان لي عليه لانه اما معصوم كالانبياء واما محفوظ كالاولياء اه قلت ومن تحقق بهذا كشفا وشهودا فهو الذي يقيم حجة الله تعالى على نفسه والافمن لازمه أن يقول أي شئ أعمل قد رد الله تعالى علي فلا يكاد يندم الا قليلا وقد طالب الله تعالى مناقي هذه الدار الندم والاستغفار عند كل معصية ولم يكتف منا بذلك في الباطن من غير اظهار وذلك ليقتدي بنا المريدون ويعلموا حدود الله اذا وقعوا في معصية ومن هنا سموا الكامل أبا العيون فعين ينظر بها التقدير الالهي ليعطي التوحيد حقه والله خلقكم وما تعملون وعين ينظر بها نسبة الفعل الى نفسه ليتوب ويستغفر من كل ذنب في آن واحد ولا يعرف ما قلناه الا من سلك الطريق فان الانسان أول ما يفتح عينيه على نسبة الفعل اليه فلا يزال كذلك حتى يدخل الطريق وتتجلى له حضرة التوحيد فهنالك يشهد الفعل لله تعالى وحده بقطع النظر عن الخلق جملة ويصير جبريا محضا ثم يرقيه شيخه الى حضرة يشهد فيها نقص ذلك المقام من حيث ان عدم نسبة الفعل للعبد كالتكذيب للقرآن فان الله تعالى أضاف العمل الى العبد وأقام به عليه الحجة فكيف يقول لا عمل لي ولا حجة لله علي وأكثر ما يقع في هذا النقص من يسلك بغير شيخ وربما ذاق حضرة التوحيد فوصل فيها الى أن مات معطلا من العمل بالشريعة فلا تكاد تجده يحرم حراما ولا يستغفر من ذنب مطلقا وان قال له شخص ان الله تعالى قال لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام قال ذلك في حق قوم يشهدون أن لهم مع الله ملكا ونحن لا نشهد ذلك ومن هنا ضل ضلالا مبينا ويستهين بمعارم الله فان وفى يقول ان الله هو المقدر وان سكر يقول ان الله هو المقدر وان أخذ مال الناس يقول ان الله هو المقدر فيقال له واذا أدخلك جهنم على هذه الاعمال فهو المقدر كما أوضحنا ذلك في رسالة الانوار فوالله لو خدم المريد شيخه عمر الدنيا كلها ما أدى شكر أدب واحد علمه له شيخه من هذه الآداب والله غفور رحيم وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا عن أبي سعيد الخدري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيأ يكون الى قيام الساعة الا أخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وكان فيما قال ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق اذا علمه قال فبكى أبو سعيد وقال والله رأينا أشياء فهبنا وكان فيما قال ألا انه ينصب لكل غادر لواء بقدر غدره ولا غدرة أعظم من غدرة امام عامة يركز لواءه عند استه وكان فيما حفظناه يومئذ الا ان بني آدم خلقوا على طبقات ألا وان منهم بطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك ألا وان منهم سريع الغضب بطيء الفيء ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء ألا وان الغضب جمرة في قلب ابن آدم ما رأيتم الى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشئ من ذلك فليلصق بالارض وذكر البخاري تعليقا عن ابن عباس في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن قال الصبر عند الغضب والعفو عند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ثلاث من كن فيه أواه الله في كنفه ونشر عليه رحمته وأدخله في محبته من اذا أعطي شكر واذا قدر غفر واذا غضب فتر ومعنى شكر أي أنفق مما أعطاه الله تعالى وروى الطبراني مرفوعا من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه وروى أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه مرفوعا من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع وروى الشيخان مرفوعا اذا غضب أحدكم فليقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان الغيظ يذهب عنه الحديث بمعناه وروى أبو داود مرفوعا ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نصلح بين المسلمين ونبذل في الصلح بينهم المال ولا نتوقف في اعطاء ما علمنا

الانكار على مثل هؤلاء وتأمل في غرة صنيعهم ثم أنكر بعد ذلك بميزان الشريعة ومن تأمل أحوال القوم في مثل ذلك وجدها من باب ظلم دون ظلم أو أنها أدب مع من ولاهم ممن هو أتم نظرا منا كالسلطان الاعظم ومن ادعى أنه أكمل نظرا من السلطان فهو مجنون وقد حكي أن شخصا رأى في المنام الشيخ عبد الله بن أبي جبرة وهو جالس على كرسي وعليه خلعة خضراء والانبياء والمرسلون واقفون بين يديه فعرض ذلك على بعض العلماء فقال هذه أضغاث أحلام فعرضها على بعض العارفين فقال منامه صحيح ووقوف الانبياء بين يدي الشيخ ليس هو أدب معه وانما ذلك أدب مع من ألبسه الخلعة وهو الله تعالى كما ينزل أكابر الامراء قدام من ألبسه السلطان خلعة ممن هو دونهم أدبا مع السلطان حتى يوصلوه الى داره فزال ما كان عند الرائي من الاشكال وكان سيدي علي الخواص اذا بلغه أن حدا من الامراء عازم على زيارته يذهب اليه ويزوره في بيته قبل أن يأتي اليه ويقول المذموم انما هو قبول هداياهم وسؤالهم في الدنيا لغير الله أعلم * (أخذ علينا

وثيابه المظلوم حتى يصفح أو للظالم حتى يرجع عن ظلمه ثم لا تطالب على ذلك عوضا لا في الدنيا ولا في الآخرة وكان على هذا القدم شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله والشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ عبد المجيد العاريني رضي الله عنهم فكان شيخنا يبذل الخيل والبهائم والقمح وغير ذلك ويرى لله تعالى المنة عليه بذلك الذي أهله له ويقول من أين لواحد منا أن يكون ميزان عدالة بين الناس يرجعون اليه ويقفون عند قوله وكان الشيخ عبد الحليم لا يرى له اختصاصا في شيء مما يدخل يده دون المسلمين بل يرى جميع ما دخل يده مشتركا بينه وبين المسلمين قلت وقد من الله تعالى علي بذلك ولله الحمد فلا أرى لي بحمد الله ترجيحا على اخواني في شيء مما يدخل يدي بل كل من رأيته محتاجا لذلك من نفسي أو غيرها قدمته وكان أخي الشيخ عبد القادر كذلك فكل من رآه محتاجا قدمه ثم لا يطالب على ذلك عوضا لا سرا ولا جهرا وأعطيته مرة ثمن بقرة يأكل أولاده لبنها فوجد في العاريق شخصا مربوطا فوزنهن عنه ولم يكن له به معرفة قبل ذلك وكان الشيخ عبد المجيد العاريني لا يتوقف قط في اعطاء شيء يسئل فيه وحضرته مرة وهو يصلح بين اثنين ادعى أحدهما على الآخر بسبعمائة دينار فذهب الشيخ ورجع بالسبعمائة في خرقة فوزنها عن ذلك المدين فقال لي المدين هل عرضت للشيخ بشيء فقلت لا والله فذكرت ذلك للشيخ فقال لم يطالب أحدا مني ذلك وانما عادة الاجواد اذا حضروا في قضية أن يسددوها رضي الله تعالى عنه وأخبرني الشيخ شهاب الدين العاريني ثم الغمري أن الشيخ عبد المجيد لما سجن بسبب الديون التي تراكمت عليه بمصر من كثرة اعطائه الاموال للناس بغير عوض وجد في السجن شخصا محبوسا على مائة دينار فضمنه وأخرجه من السجن وتخلف عنه هو في السجن قليلا رضي الله تعالى عنه ثم أفرج عنه بعد ذلك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخرجه عن محبة الدنيا ويطلعه على عظيم مقام المسلمين وان بذل الدنيا كلها في الصلح بينهم من بعض حقوقهم عليه ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الاخلال بهذا العهد فلا يجوز عليه بذل نصف فضة في الصلح بين المتخاصمين ولو أدى الى رواحهم الى بيت الوالي وان سمح بالنصف سمح وعند حزازة أو بلا حزازة لكنه يطالب على ذلك عوضا من رد مثله أو شكر الناس له أو يطالب به الثواب وليس ذلك من أخلاق الكاملين فاسلك يا أخي العاريق على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه صدقة الحديث ومعنى سلامى أي عضو ومعنى يعدل بين الاثنين أي يصلح بينهما بالعدل وروى أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حسن صحيح مرفوعا ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة قال الترمذي وروى مرفوعا لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وروى أبو داود مرفوعا ليكذب من يمشي بين اثنين ليصلح وفي رواية ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمى خيرا قال المنذري رحمه الله يقال نميت الحديث بتخفيف الميم اذا بلغته على وجه الاصلاح وبتشديدها اذا كان على وجه افساد ذات البين وروى الاصبهاني مرفوعا ما عمل شيء أفضل من الصلاة واصلاح ذات البين وخلق جائز بين المسلمين وروى البزار والطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي أيوب ألا أدلك على تجارة قال بلى قال صل بين الناس اذا تفاسدوا وقرب بينهم اذا تباعدوا وروى الاصبهاني وهو غريب جدا مرفوعا من أصلح بين الناس أصلح الله تعالى أمره وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ويرجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه وتقدم في عهود العفو عن الناس حديث أصلحوا بين الناس فان الله يصلح بين عباده في الآخرة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نرد عن عرض أخينا المسلم اذا استغابه أحد عندنا أو بلغنا ذلك عنه حسب الطاقة وهذا العهد قد صار غالب الناس يخل بالعمل به حتى بعض مشايخ العصر من العلماء والصلحاء تراهم يسكتون على غيبة أخيهم وربما اشتفوا بذلك في نفوسهم وهذا من أقوى الادلة على عدم

العهود) * أن ننظر الى كل شيء في هذا الوجود بعين الاعتبار وتتطالب الحكمة المبعوثة في ذلك قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وقد وقفت مرة على شخص يقوم الرماح تجاه مدرسة السلطان حسن بمصر فنظر الي وقال ينظر ناصغير ما يعرض على النار الا الاعوج وأما المستقيم فلا يعرض على النار الا لتحلة القسم في قوله وان منكم الا واردها فلا أزال أتذكر كلامه وأترحم عليه من حين كنت أمرد رحمه الله (أخذ علينا العهود) * أن لا ننكد ممن أشار علي شريكا بعدم شركتنا أو على امرأة بعدم تزويجنا أو على أمير بعدم تقريبنا فان المستشار مؤتمن وهو كالمجتهد وقد قال العلماء ومن استشير في خاطب ذكر مساويه بصدق ولا ينبغي لنا أن نبرئ نفوسنا من المساوي الان ترتب على ذلك حد من حدود الله فنجيب عن أنفسنا ونتبرأ من ذلك العيب خوفا أن نظلم نفوسنا بالجلد أو التعزير مثلا بغير حق وقد قدمنا أول العهود أن من شرط الفقير الكامل أن يرى نفسه دون كل جليس من المسلمين فعلم أن من تيكدر ممن جرحه عند شريك أو صهر أو أمير

فطامهم عن محبة الدنيا على يد شيخ ناصح فان محب الدنيا يحب الانفراد فيها بالمقام ومحبة الصيت والشهرة بالكمال ويكره من يعلم فى ذلك فهو يتوهم بغيبة الناس لمن يعلم أن الناس اذا نقصوه بزول اعتقادهم فيه ويعكفون على اعتقادهم له هو وغاب عنه أن من نوى شيأ أو فعله رجع عليه نظيره ولو أنه تشوش ممن استغاب أخاه المسلم لزاده الله تعالى رفعة على أقرانه كلهم لان الحماية انما هى من الله تعالى لا من الخلق وقد أخذ علينا العهود من المشايخ أن نقوى نور اخواننا جهدنا ونطفئ نور أنفسنا جهدنا ليرجع نظير ذلك علينا فان من سعى فى اطفاء نور أخيه طفأ الله تعالى نوره وما رأيت على هذا القدم من أهل عصرنا هذا أشد عملا بهذا العهد من سيدى محمد الشناوى والشيخ عبد الحليم وأخى أبى العباس الحريثى فما يذكر عندهم أحد من أهل الطريقة الا ويذكرون محاسنه ويرونه عند الناس وهذا العهد بحمد الله تعالى من خلق مع الامراء الواردين على قلما أكاد أفتر عن ذكر محاسن غيرى من مشايخ العصر عندهم لاصرفهم عنى الى غيرى وذلك لانى لا أقبل لهم هدية ولا أحب بحمد الله تردد هم الى وارى جميع ما معى من الاعمال لا يجى ء حق طريق ذلك الامير اذا جاء فى مرة واحدة ولو تردد ت اليه ألف مرة لا أرى انى كافأته على تلك المرة وكان على ذلك سيدى على الخواص رحمه الله تعالى كان اذا بلغه ان أحدا من الامراء عازم على زيارته يذهب هو اليه قبل أن يأتى الامير اليه وكان اذا ورد عليه أحد يطلب شفاعة عند أحد يقول له أنت من أى الحارات فيرسله الى من يكون ساكنا فى تلك الحارة من الفقراء ويقول ما نقدر نتعدى الادب على الناس فى حاراتهم وان رأى عند ذلك الرجل قلة اعتقاد فيمن يكون من حارته من الفقراء حسن اعتقاده فيه ويقول مقصودى أن أكون مقيما عند فلان من جملة جماعته لتحصل لى بركته فيرجع ذلك الرجل وهو معتقد فى شيخ حارته وملأ عينه منه فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى يخرجك من حب الرياسة وتصير تحب الخفاء لنفسك والظهور لغيرك وهناك لا تصير تقدر تسمع غيبة فى أحد من اخوانك ومادمت تحب الدنيا والظهور فمن لازمك محبة تنقيص اخوانك تصير محاو تعريضا فتكون ممقوتا بين العباد وتنصرم منك المشيخة وكلما ترقع ثوبها تخرقت من موضع آخر وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول لفقير رآه اذا ركب يجعل جماعته يمشون معه كالصغير الذى فى زفة طهوره كيف تحب الظهور فى هذه الدار وابليس نفسه اختار الخفاء فيها وقال لا أظهر فى دار لعننى الله فيها فشى ء زهد فيها ابليس وكرهه كيف تحبه أنت فقلت له لنا مخالفة ابليس فى كل شى ء أحبه فانه لا يحب الا الشر فقال صحيح ولكن ذكرت ذلك تو بيخا مثل ما نو بخ المسلم بالخلق الحسن الذى نراه فى الكافر وان لم يتدين هو به كما اذا رأينا الرهبان يزهدون فى الدنيا وشهواتها فنقول نحن أحق بذلك منهم كما قال عمر رضى الله تعالى عنه لما رآه يأكل الطيبات منهم منهم كما عليها أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا الآية مع أنها وردت فى أهل الكتاب فافهم وكان سيدى على بن وفا يقول يا مريد الله لا تحتفل بفلهو رشانك احتفالا يؤدى الى تفعلك واستجلاء ذكر الناس لك بذكر الكمالات فانك ان رزقت ما طلبت ان تتمتع به الا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا واسع فى الخفاء جهدك حتى يقع الظهور لك قهرا عليك صدقة من الله عليك وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فاعلم ذلك واعمل عليه يذهب عنك الغل والحسد وسائر الامراض الباطنة المتعلقة بالناس الحاملة لك على غيبتهم والحاملة لهم على غيبتك والله يتولى هداك وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا من ذب عن عرض أخيه فى الغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار وفى رواية للترمذى مرفوعا من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة زاد فى رواية ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفى رواية لابى داود وغيره مرفوعا من حمى مؤمنا من منافق أذاه بعث الله له ملكا يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم وروى ابن أبى الدنيا مرفوعا من نصر أخاه المسلم بالغيبة نصره الله تعالى فى الدنيا والآخرة وروى أبو داود مرفوعا ما من امرئ مسلم ينصر مسلما فى موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته والله سبحانه وتعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نواظب على الجوع حتى يكثر صمتنا عن

فهو أحق طالب للرياسة ولو أنه كان كامل اليقين لقال ان كان لى رزق فى الشى ء الفلانى فلا يقدر أحد على منع وصولى اليه هذا شأننا مع من يجرحنا أما اذا جرح أحدا من اخواننا فيجب علينا الرد عنه جهدنا وهذا أمر قد عم غالب الناس اليوم فيجرح أحد من اخوانهم شخصا فيخوضون معه فى ذلك وكان الأولى الرد عنه ثم اعلامه بأن بعض الناس جرحك بكذا فيأخذ حذره ويتدارك أمره فان كان فى أمر دينى تاب منه واستغفر ان كان فيه والا أجاب من نفسه شفقة على دين اخوانه أن ينقص بخوضهم فى عرضه وقد استغاب شخص من اخواننا شخصا فرأى تلك الليلة القيامة قد قامت ونصبت الموازين ورفع الحجاب بين يدى الله عز وجل كما يليق بجلاله وتعلقت الناس ببعضهم بعضا فجاء ذلك الشخص المستغاب وتعلق بمن استغابه فعرض عليه سائر أعماله الصالحة فى نظير تلك الغيبة فلم يرض بها فجاء آخر فادعى عليه مثل ذلك فأخذ جميع أعماله ثم جاء ثالث فلم يجد شيأ فالقى عليه من أوزاره ثم جروه للنار فاستيقظ فقبل أن يلقى فيها فاتلى على نفسه أن لا يستغيب أحدا حتى يلقى الله تعالى فاعلم ذلك

الكلام فيما لم يأمرنا الله تعالى به فان من لازم من شبع كثرة الكلام والاشر والبطر بخلاف الجيعان ومن شان فى قولى هذا فليجرب بأن يجوع شخصا كثير الغناء وانشاد القصائد ومن لا يطعمه شيأ ويقول له غن لى شوية أو انبسط أنا وياك فى الحكايات المضحكة فانه لا يجيبه الى ذلك أبدا فمن طلب الصمت مع الشبع فقد طلب ماهو كالمحال وهذا أمر مشاهد وقد غاط فيه كثير من المتورعين بغير شيخ من الفقهاء فترى أحدهم يشبع ويأكل كل مايجده من الشهوات وربما كان من طعام الظلمة والمكاسين ويطلب الصمت وقلة الكلام وذلك لا يكون وقد رأيت مرة من جعل على نفسه كلما يتكلم بغيبة نصفا للفقراء عقوبة لنفسه ومع ذلك فما قدر على رد نفسه وصار يخرج فى كل غيبة نصفا حتى زمق وترك الغرامة وصار يستغيب ولو أنه ظفر باحد من أهل الطريق لدله على الدهليز الذى يدخل منه الى قلة الكلام والغيبة وذلك هو الجوع الذى لا يخلى له حيلا ولا قوة للكلام الشرعى فضلا عن العرفى فضلا عن الحرام وقد عد الاشياخ الصمت من أركان الطريق وأنشدوا

بيت الولاية قسمت أركانه * ساداتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائما * والجوع والسهر النزيه العالى

فمن أخل بواحد من هذه الاربعة لا يتم له حال فى الطريق فعلم أن من يريد العمل بهذا العهد يحتاج ضرورة الى شيخ يسلك به حتى يفطمه عن شدة الميل الى الشهوات ويصيره هو يقهر شهوته ويحكم عليها وهنالك يقل كلامه ضرورة ويتكدر ممن يكثر عنده الكلام بغير فائدة فاسلك ياأخى على يد شيخ لتعمل بهذا العهد والا فمن لازمك الاخلال به والله يتولى هداك وقد صحبت من رجال الصمت جماعة منهم شيخنا شيخ الاسلام زكريا والشيخ على الخواص والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير رحمهم الله فكان وقتهم عندهم أعز من الكبريت الاحمر وكل من تسلسل معهم فى الكلام زجروه ولم يستحيوا منه ويقولون له قم ضيعت علينا الزمان وسمعت شيخنا شيخ الاسلام المذكور يقول لقاض جاءه يسلم عليه ويهنئه بالشهر وزاد فى الكلام قم أنت رسول الشيطان الينا ثم ضرب له بالجريدة على الارض وقال ان عدت تجئ على هذا الوجه أدبتك وقرأت عليه شرحه على رسالة القشيرى كاملا فما أظن انى سمعت منه كلمة لغو خالية عن علم أو أدب وقد صحبته عشرين سنة وأنشدنى يوما

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

وسمعته يحكى عن الامام الشافعى رضى الله عنه يقول لا تتكلم بكلمة حتى تنظرها محللا مشروعا فان الكلمة كالسهم اذا خرج من القوس واذا خرجت الكلمة منك ملكتك ولم تملكها وسمعته رضى الله عنه يقول حين قرأت عليه باب الصمت اعلم ياولدى ان السلف الصالح ماملكوا السنتهم الا بكثرة الجوع وقد أخطأ هذا الطريق جماعة من الناس الذين لم يسلكوا الطريق على يد الفقراء وذلك أن الفقراء يدخلون الى كل عمل من الطريقة الموصلة اليه وغيرهم لا يعرفون تلك الطريق فهم كمن يحفظ الدواء ولا يعرف ينزله على الداء فخذ ياولدى الطريق عن أهلها فانى والله ياولدى لما طلبت الطريق فى مصر سافرت الى سيدى محمد الغمرى فى المحلة الكبرى فتلقنت عليه الذكر وأقمت عنده أربعين يوما وحصل لى به خير عظيم فقلت له ياسيدى أما كان فى مصر أحد يرشد الناس فقال نعم كان الشيخ مدين موجودا ولكن كانت طريقته مستورة لا تكاد تميزه عن أبناء الدنيا فى المآكل والملابس وقلة الاعمال الظاهرة وأنا كنت صغيرا جاهلا بالطريق وما كان عندى شيخ الا كثير الجوع والعبادة والتقشف وكان سيدى محمد على هذا القدم هذا الفظه لى رحمه الله فاعلم ذلك وادخل لباب الصمت من دهليزه والله يتولى هداك وروى الامام أحمد والترمذى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وعون لك على أمر دينك وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا كان فى صحف ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه

واعمل عليه * (أخذ علينا العهود) * أن لا نتصدى لتلقين الذكر وأخذ العهد ونحن مرتكبون أمرا مذموما فى الباطن كما لا نأخذ العهد على أحد ونحن نعلم أن فى بلدنا من هو أقدم هجرة منا وأولى بل نرغب المريدين فى ذلك القديم الهجرة اذا رأيناهم لا يعتقدون فيه ونرسلهم له قياما بواجب حق الأدب مع أهل الطريق وهذا العهد قد صار غالب الفقراء يخلون به فيطالب كل واحد أن يكون جميع فقراء بلده تلامذته وماهكذا الاشياخ الذين أدركناهم رضى الله عنهم بل كان كل واحد يعظم أخاه فى غيبته ويحفظ حرمته وذلك لفطامهم عن الدعوات على يد أشياخهم فان من لم يفطم على يد شيخ فمن لازمه غالبا الحسد والحط فى الاقران حبا للانفراد واعلم ياأخى أنه ليس مقصود أشياخ الطريق بجمع المريدين على كلمة واحدة الا اقامة شعار الدين فى دولة الأدب الباطن كما أقيم فى دولة الامر الظاهر ليكمل بذلك عبادات المسلمين قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فأفهم على أن طريق القوم قد رخصت وقل طالبها وقد أخبرنى الشيخ نور الدين الصندلى

ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وروى الطبرانى وغيره مرفوعا عن أبى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوصنى فقال اخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وروى الشيخان وغيرهما عن أبى موسى قال قلت يارسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وفى رواية أخرى للشيخين مرفوعا المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وروى الطبرانى باسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود قال قلت يارسول الله أى الاعمال أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم ماذا يارسول الله قال أن تسلم الناس من لسانك وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه ان رجلا قال يارسول الله علمنى عملا يدخلنى الجنة فذكر الحديث الى ان قال فان لم تستطع فكف لسانك الا عن خير وروى الترمذى والبيهقى ان رجلا قال يارسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى الطبرانى مرفوعا وحسن اسناده طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا وحسن اسناده من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا يغنم أو يسكت عن شر فيسلم وروى الطبرانى مرفوعا من حفظ لسانه ستر الله عورته قلت وذلك لان ستر العورات غالبا لا يكون الا بالصمت وكشفها لا يكون الا بالكلام فلذلك جوزى صاحبه بشاكلة قوله والله أعلم وفى رواية للطبرانى مرفوعا لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وروى الامام أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم زاد فى رواية للامام أحمد انك لن تزال سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب لك أو عليك وروى الترمذى وابن أبى الدنيا مرفوعا اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تشكو تكفر اللسان تقول اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروى الطبرانى ورواته رواة الصحيح مرفوعا أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه وروى مالك والبيهقى وغيرهما ان أبا بكر رضى الله عنه كان يجبد لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد والاحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نسعى فى تحصيل مقام سلامة صدورنا من الغل والحسد وغير ذلك فان من كان غير سليم الصدر محروم من الخيرات كلها وقد أخبرنى سيدى على النبتيتى البصير وكان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام ان شروط الاجتماع بالخضر ورؤيته ثلاثة أولها سلامة الصدر من كل سوء لاحد من هذه الامة الثانى ان يكون على سنة ليس مرتكبا شيأ من البدع الثالث أن لا يحب أدراهم ولا دنانير لغد ومن لم تجتمع فيه هذه الثلاثة الشروط لا يجتمع بالخضر ولو كان على عبادة الثقلين اه ولو لم يكن فى عدم سلامة الصدر الا خسف الارض ووقوع العذاب لكان فيه كفاية قال الله تعالى افأمن الذين مكروا السيآت أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآية فمن مكر بأحد من المسلمين أو نوى به سوأ فى ساعة من ليل أو نهار فقد تعرض لخسف الارض به ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يزيل جميع رعوناته حتى تصفى نفسه ويلحق بعالم الخير من الملائكة فلا يصير يرى فى أحد عيبا قياسا على نفسه هو فهو كالعنين الذى لم يعرف لذة الجماع قط فلو قيل له ان فلانا اختلى بفلانة الاجنبية لا يظن فيه ان يفعل بها فاحشة أبدا بخلاف الشاب الاعزب أو الذى يحب الجماع فانه يقيسه على نفسه هو ويقول بعيد أنه سلم من الفاحشة قياسا على نفسه هو لو كان اختلى بها وقد حكى لى الشيخ عبد السلام الرماصى ان شخصا من البربرة المجاورين فى جامع الازهر سرقت حوائجه فى الجامع فصار يتعجب ويقول اليهود والنصارى مايدخلون الجامع والمسلمون مايسرقون فمن أخذ حوائجى فقال له شخص الفار أخذهم فقال نعم هذا صحيح وذلك ان البربرة عندهم الامانة فقاسوا جميع المسلمين على أنفسهم اه فعلم أن من لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فمن لازمه التضمخ باخلاق الشياطين التى هى كلها فساد وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع الصفات البشرية مجموعة فى كل ذات فى الاكابر مافى

الواعظ ان سيدى الشيخ نور الدين الحسنى رحمه الله سمع قبل موته بسنة شخصا يقول يا قفة شيوخ بعثمانى يعنى بهم الشيوخ التى يسرح بها الكتان فاعتبر وترك التلقين وأخذ العهد من ذلك اليوم الى أن مات رحمه الله وقد قالوا كثرة الاشياخ فى بلد تدل على رخص الطريق عند الناس ولو أن المشايخ فتشوا المريدين فى مقام الصدق لوجدوهم أقل من القليل فكان يكفى فى مثل مصر كلها مسلك واحد ولما دخل سيدى الشيخ يوسف العجمى سلسلة الطريق الى مصر بعد أن سمع الهاتف ثلاث مرات يقول له اذهب الى مصر وهو يرده فقال فى الثالثة اللهم ان كان هذا وارد حق فاقلب لى هذا النهر لبنا حتى أشرب منه بقصعتى فانقلب النهر لبنا وشرب منه وأسقى الناس فسافر الى مصر اذ ذاك فوجد سيدى حسن القشرى سبقه الى مصر وكان أكمل حالا من سيدى يوسف فقال له سيدى يوسف ياحسن الطريق فى مصر لواحد فاما تبرز أنت وأكون أنا الخادم واما أبرز أنا وتكون أنت الخادم فرد كل منهما على الآخر ثم ان سيدى حسن انتصب قائما ووقف بين يدى سيدى يوسف خادما بعزم

وصدق فلم يزل يخدمه حتى
مات سيدى يوسف فبرز
سيدى حسن بعده هكذا
كان الاشياخ فبهداهم
اقتده والله عليم حكيم
(أخذ علينا العهود)
أن لا نأخذ العهد على أحد
الا ان علمنا أنه يرى نفسه
دوننا فى العلم أما من يرى
نفسه فوق شيخه فلا ثمرة
لاخذ العهد عليه الا زيادة
الرعونات النفسية وربما
أمره شيخه بأمر فخالفه بل
رأيت مريدا خالف الأدب
فهجره شيخه فهجر الآخر
شيخه وصار يقع فى عرضه
فقلت له قد سمعتك أمس
تقول ما أعددت نفسى مسلما
الا حين اجتمعت بالشيخ
فقال كان ابليس راكبنى
ورأيت شخصا من طلبة
العلم جاء الى سيدى الشيخ
نور الدين الشونى ليأخذ
عليه العهد بسلوك
الطريق فأخذ عليه العهد
ثم بعد أيام جاء الى الشيخ
بكتاب أبى شجاع وقال له
ياسيدى اقرأ على باب
الوضوء والصلاة لتصح
عبادتك على مذهب الامام
الشافعى فتكدر الشيخ ثم
قال ياولدى علمنى أنت
باللسان فصار يعلمه والشيخ
ساكت فلما خرج قال لى
أنا المفرط حيث أخذت
العهد على من يرى نفسه
على ثم قال لى أنا شرحت
كتاب المنهاج على الشيخ يس
بجامع الحاكم مرات قبل

الاصاغر وعكسه لكن المحاسن ظهرت فى الاكابر وخفيت فى الاصاغر ولذلك دعوا الى الترقى والمساوى
ظهرت فى الاصاغر وخفيت فى الاكابر ولذلك يجوز فى حق الولى أن يقع فى الكبائر ويجوز فى حق الكافر
أن يسلم وما خرج عن هذه القاعدة الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم محاسن صرف ليس فيهم شئ
من المساوى اه وسمعت أخى أفضل الدين يقول لا يصح من عبد سلامة الصدر الا بعد تصفيته من استعمال
شئ من المساوى وهناك يقول ان جليسه لا يقع فى معصية ومتى جوز ولو غفلة وقوع أحد فى معصية فمن لازمه
عدم التطهر من تلك الصفة التى يجوز وقوع الغير فيها والله غالب على أمره والله غفور رحيم وروى
الترمذى وقال حديث حسن عن أنس قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يابنى ان قدرت على ان تصبح
وتمسى ليس فى قلبك غش لاحد ففعل الحديث وروى الامام أحمد باسناد على شرط الشيخين والنسائى وأبو
يعلى والبزار عن أنس قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يطلع الآن عليكم رجل من اهل الجنة
فطلع رجل من الانصار فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى ثانى يوم وثالث يوم ورابع يوم وذلك الرجل يطلع
فتبعه عبد الله بن عمر وأخبره بقول النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما هو الا انى اذا انقلبت على فراشى فى الليل
ذكرت الله وكبرته حتى لصلاة الفجر غير انى لا أجد فى نفسى لاحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير
أعطاه الله اياه فقال له عبد الله هذه التى بلغت بها وفى رواية انه قال اذا أتيت مضجعى اضطجعت وليس فى قلبى
غمر لاحد والغمر هو الحقد والحديثان بالمعنى مختصرا وروى ابن ماجه باسناد صحيح والبيهقى وغيرهما قال
عبد الله بن عمرو قيل يارسول الله أى الناس أفضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان
نعرفه فما مخموم القلب قال هو النقى النقى لا اثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد وروى ابن أبى الدنيا مرسلا ان بدلاء
أمتى لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة النفوس وسلامة الصدور
وروى الامام أحمد والبيهقى مرفوعا قد أفلح من أخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما الحديث والله سبحانه
وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نتواضع لاخواننا المسلمين
بمعنى اننا نرى نفسنا دونهم فى المقام لا أنا نرى لنا مقاما فوقهم ونتنازل لهم منه كما هو ظاهر لفظ التواضع وهذا
العهد يحتاج من يريد العمل به الى شيخ قطعا وقد تحققنا به بحمد الله تعالى على يد سيدى على الخواص فلست
أرى لى مقاما على أحد من المسلمين ولو بالغ فى الفسق ما بلغ فالحمد لله رب العالمين وهذا العهد قد صدرت به كتاب
عهود المشايخ المسمى بالبحر المورود فى المواثيق والعهود وذكرت فيه علامات من تحقق بهذا العهد حتى
يسلم له دعوى التواضع فان الانسان ربما يقول باسانه نحن من أقل الناس نحن تراب واذا احتقره انسان أو
نقصه تضيق عليه الدنيا بما رحبت فاين قوله نحن من أقل الناس ولو انه كان صادقا لرأى ان جميع ما نقصه
المنقوصون دون ما يعرفه هو من صفات نفسه الخبيثة وقد عثرت من رجال التواضع الخلقى بجماعة فى مصر
المحروسة وصحبتهم وانتفعت بصحبتهم منهم شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى والشيخ شهاب
الدين ابن الشلبى المفتى الحنفى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى الشافعى والشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى
وشيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين بن النجار الحنبلى والشيخ نور الدين الطندتائى الشافعى والشيخ شهاب الدين
الرملى فهؤلاء هم الذين أطلعنى الله تعالى على تواضعهم الخلقى الذى لا تفعل فيه والفرق بين التواضعين أن
التواضع الخلقى يرى صاحبه نفسه دون الناس حتى انك لو أردت أن ترفعه عليك لا يرتفع عند نفسه أبدا وقد
شهد النبى صلى الله عليه وسلم للشيخ نور الدين الطندتائى بالتواضع فى واقعة رأيتها وذلك انى رأيته قريبا فى
حضرة النبى صلى الله عليه وسلم مقدما على مشايخه فقال شخص يارسول الله ما سبب قرب هذا منك ولم يكن
أكثرهم علما ولا صلاة عليك فقال النبى صلى الله عليه وسلم قربه منى تواضعه وأما المتصوفة بمصر فما رأيت
منهم أكثر تواضعا من الشيخ ابراهيم الذاكر المقيم بالجاولية بالقرب من جامع ابن طولون رضى الله عنه وقد
كان الامام أبو القاسم الجنيد يقول لا يبلغ أحد درجة المتواضعين من أكابر العارفين حتى يرى ان نفسه

ليست باهل أن تنالها رحمة الله وانما رحمة الله له محض امتنان والله غفور رحيم وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد وروى مسلم والترمذى مرفوعا ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد الا رفعه الله وروى الطبرانى طوبى لمن تواضع فى غير منقصة وذل فى نفسه من غير مسئلة وروى الترمذى والنسائى وغيرهما مرفوعا من مات وهو برىء من الكبر والغلو والدين دخل الجنة قال الحافظ وقد ضبط بعض الحفاظ الكبر بالنون والزاى وليس بمشهور وروى الطبرانى مرفوعا من تواضع لاخيه المسلم رفعه الله ومن ارتفع عليه وضعه الله وفى رواية له من تواضع تعظيما يخفضه الله ومن تواضع خشية يرفعه الله والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نصدق مع الله تعالى ومع اخواننا المسلمين فى أقوالنا وأفعالنا وداعاوينا وان كان صدقنا كالكذب بالنسبة لمقام غيرنا من الاولياء والصالحين وقد أجمع الاشياخ على أن الصدق كالسيف ما وضع على شئ الا أثر فيه فعلم انه يسوغ لنا أن نقول نحن نحب الله ورسوله والمسلمين أجمعين على قدر ما أعطانا الله تعالى خلافا لما نقله الغزالى عن بعضهم من قوله اذا قيل لك تحب الله أو تخاف الله فاسكت لانك ان قلت نعم كذبت فان أفعالك ليست أفعال المحبين ولا الخائفين وان قلت لا أحب الله أو لا أخافه كفرت اه والاولى ما ذكرناه فكل انسان من المسلمين له نصيب فى كل مقام من الخوف والرجاء والتقوى والزهد والورع وغير ذلك على قدر ما أعطاه الله تعالى ولكن اذا نظر الانسان الى مقام من فوقه قضى بانه ما ذاق ذلك المقام اصلا بالنسبة الى من فوقه فاذا قيل لك اتخاف الله فقل نعم على قدر ما وضعه الله عندى من الخوف واذا قيل لك أتحب الله فقل نعم على قدر ما وضعه عندى من المحبة له واذا قيل لك هل أنت ورع أو زاهد فى الدنيا فقل نعم على قدر ما وضعه الله عندى من ذلك وهكذا فاعلم ذلك فانه نفيس وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول مما عد من الكذب الملحق بالصدق كذب الانسان على زوجته بانه يحبها أكثر من ضرتها والكذب فى الصلح بين الناس كقوله ان فلانا يحبك مع علمه بانه يبغضه وهذا داخل فى معنى الحديث من قوله وتقارب بينهم اذا تباعدوا وفى الحديث ليس بالكاذب من يصلح بين الناس فيقول خيرا أو ينمى خيرا فان قيل فما معنى قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم فان الله تعالى سماه صدقا فكيف يسئل عنه فالجواب ان المراد بهذه الآية الغيبة والنميمة ونحوهما اذا نقل العبد الكلام كما سمعه من غير زيادة منه وذكر أخاه المسلم بما فيه من السوء فهذا وان كان صدقا فيسئل عنه ويؤاخذ به فما كل صدق حق اذا الصدق ما وقع والحق ما وجب فعله ومعلوم ان الغيبة والنميمة وان كانتا صدقا لا يجوز فعلهما اذ ما كل صدق يجوز فعله وذكره بخلاف الحق فافهم واختلفوا فيمن سئل عن شئ يلزم منه أذى لمسلم كما اذا قال لنا ظالم اين فلان يعنى حتى يظلمه باخذ مال أو ضرب ونحوهما هل يصدق أو يقول لا أعلم طريقه ويورى عن ذلك فقال بكل منهما قوم والمختار جواز الكذب بل وجوبه وقد وقع للشيخ شهاب ابن الاقيطيع البرلسى رضى الله عنه انه كان ينسج فدخل عليه شخص من قطاع الطريق وجماعة الوالى وراءه يطلبونه فقال للشيخ خبينى فقال أدخل تحت رجلى فنزل فجاء جماعة الوالى فقالوا للشيخ هل رأيت فلانا فقال نعم فقالوا أين هو فقال تحت رجلى فضحكوا وتركوه وقال لقاطع الطريق الصدق ينجى اه قلت ولعل هذا خاص بمن له تصريف وأما من ليس له تصريف فليس له ذلك لئلا يضر الظلمة باحد لاجل كلامه فيصير اثم ذلك عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول من كشف الله تعالى عن بصيرته ورأى جماعة الولاة الذين يعاقبون الناس كالزبانية الذين يسحبون الناس فى الآخرة الى النار وكما لا ينسب أحد الظلم الى الزبانية ويحط عليهم فكذلك زبانية الولاة فى الدنيا وان ذموا شرعا هذا نظر أهل الله تعالى فلولا ان الله عز وجل ذم زبانية الدنيا لم يسع أحدا من أهل الله أن يذمهم فاعلم ذلك والله تعالى أعلم وفى الباب حديث توبة الله تعالى على كعب بن مالك وصاحبيه الذى رواه الشيخان وغيرهما وقوله فيه لما اعتذر اليه غيره وقبل النبى صلى الله عليه وسلم عذره والله يا رسول الله ما كان لى من عذر ما كنت

أن يولد هذا وكذلك وقع لبعض الاشياخ أنه أخذ عن شيخ وقال له ياسيدى اقرأ على تشرح البهجة فقال مالى فراغ فصار يحط على الشيخ بين الناس وينظر الناس منه ويقول فلان جاهل ويذكره بكل سوء فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نفشى سر الأحد الا أن تكون مصلحة الافشاء ترجح على مصلحة الكتمان قال شيخنا سيدى على الخواص رحمه الله ولا يشترط فى تسميته سرا أن يوصيك أخوك على ذلك بل يكفى القرينة فى ذلك فاذا حدثك انسان وصار يلتفت عينا وشمالا فاعلم أنه يريد منك الكتمان ولو لم يصرح هو لك بذلك فتى تكلمت به لاحد كنت من الخائنين اه واذا علمت يا أخى من نفسك عدم القدرة على الكتمان فالواجب عليك أن تعلم بذلك من يريد يسارر لك وتقول لا أقدر أكتم سرا ليأخذ حذره منك فان الدين النصيحة فاذا أعلمته بحالك ثم أطلعك على سره بعد ذلك فاللوم عليه أشد من اللوم عليك فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* اذا رأينا عالما من العلماء لا يعمل بعلمه أن نعمل نحن بما علمناه منه فننتفع به وينفعه بحيث لا يشعر ونأمر أصحابنا بأن يعملوا بذلك أيضا لكثر

قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك الحديث وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى مرفوعا اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم الحديث وفى رواية لابى يعلى والحاكم مرفوعا تقبلوا لى ستا أتقبل لكم الجنة اذا حدث أحدكم فلا يكذب الحديث وروى الترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة وروى ابن أبى الدنيا وغيره مرفوعا تحروا الصدق فان رأيتم ان الهلكة فيه فان فيه النجاة وفى حديث الشيخين وغيرهما مرفوعا عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا الحديث وفى رواية للامام أحمد مرفوعا اذا صدق العبد بر واذا بر أمن واذا أمن دخل الجنة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان نميط الاذى عن طريق المسلمين المحسوسة والمعنوية فالاولى معروفة والثانية هى ازالة الشبه التى تعرض فى عقائدهم فنميط الاذى عنها بما أطلعنا الله تعالى عليه من طريق كشفنا للحقائق فيكتب لنا ان شاء الله نظير الثواب الذى يرد لمن أماط الاذى المحسوس كالحجر والشوك ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ لا أحد عنده أعلى منه معرفة بالله عز وجل ليزيل الشبهة العارضة فى عقائد أهل الافكار من أكابر العلماء فضلا عن غيرهم وقد وضعت فى ذلك ميزانا نحو كراسة أزلت بها غالب الاشكالات التى فى مذاهب الفرق الاسلامية كالجبرية والمعتزلة ووضعت ميزانا أخرى تزيل الشبه التى تعرض للعبد فى طريق المعرفة بالله تعالى حاصلها أن الله تعالى لم يكلف عبدا بان يعرف الله تعالى كما يعرف الله نفسه أبدا وان الله تعالى بنفسه علما اختص به لا يعلمه ملك مقرب ولا نبى مرسل لانهم لو علموه لساووه فى العلم ولا قائل بذلك من جميع الملل فضلا عن دين الاسلام وذلك انه تعالى لا يتحد مع عباده فى حد ولا حقيقة ولا فصل ولا جنس فرد يا أخى جميع ما ورد فى الآيات والاخبار من التنزيه الى مرتبة علمه تعالى بنفسه ورد جميع ما ورد فى الآيات والاخبار من الصفات التى ظاهرها التشبيه الى مرتبة علم خلقه تعالى به فما أحوج الناس الى التأويل الا نهم بان الله تعالى كلفهم بتعقل مرتبة التنزيه التى لا يتعقلونها والا فلو علموا أنها خاصة به تعالى ما أولوا شيأ وكان يكفيهم الايمان بانه ليس كمثله شئ فعلم ان من رحمة الله تعالى بخلقه انه تنزل لعقول خلقه باضافة الصفات التى فيها رائحة التشبيه اليه ليأخذوا منها المعانى ثم تذهب تلك الصفات التى كادوا ان يكيفوها بعقولهم كما نهاحق ويبقى معهم العلم بالتنزيه الذى هو الاصل وانما قلنا التى فيها رائحة التشبيه لان التشبيه لا يلحق الحق تعالى أبدا كما لا يلحقه التكييف وذلك لان التكييف لا يصح الا لو وقف التجلى الالهى للعقول والقلوب أكثر من التنزيه وذلك محال لجميع التجليات الالهية كلمعة بارق ولا تقف للرائى حتى يكيفها ثم بتقدير وجود التكييف لاهل العقول فلا بد من جهلهم بالله تعالى لان تجليه دائما أبد الآبدين ودهر الداهرين فان قدر أن الانسان عرف ما مضى فلا يعرف ما يأتى وأجمع العارفون ان الحق تعالى لا يتكرر له تجل فى صفة أبدا وأجمعوا على انه تعالى خالق لجميع الوجود الكونى علوا وسفلا وانه تعالى خالق غير مخلوق ومن كان خالقا غير مخلوق لا يعرف ومن شك فى قولى هذا فليتعقل لنا شيأ يعقل لم يخلقه الله تعالى لا محسوسا ولا معنويا مما تصوره القوة المصورة فانه لا يقدر أبدا فكيف يصور الله تعالى فالحق تعالى أن يرد على أهل العقول جميع المعارف التى اكتسبوها بعقولهم ويقول لهم ما أحد منكم عرفنى حق معرفتى وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من طلب معرفة الله تعالى من طريق الفكر دون الكشف فقد لازمه الشبه ولا يخرج عن ذلك الا بالكشف وسمعت أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول انما أدخل ابليس على المتكلمين التأويل ليحرمهم ثواب كمال الايمان بالغيب وذلك لان الله تعالى ما كلفهم الا أن يؤمنوا بعين ما نزل لا بما أولوه بعقولهم قال تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه وقال تعالى آمنوا بما نزلنا اه وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب فصوص اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر وهو مجلد ضخم فراجعه ترى شيأ لم تجده

الا خزلنا ولذلك العالم ومن قال منهم لا أعمل بشئ حتى يعمل به العالم الفلانى قبلى فانه أجر كبير وهو جهة فى قلة الدين فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * أن لا نبغض أحدا من صالحى ذرية الانصار فضلا عن الانصار ولو بالغ فى أذانا جهده وذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علامة الايمان حب الانصار ونحن بحمد الله تعالى من ذرية أسباط الانصار فيا لك يا أخى أن تكرهنا الا بحق فقد نصحناك نصح أخ وشفقة على دينك ثم لا يخفى أنه يلحق بالانصار المذكورين كل من نصر دين الله من حملة الشريعة والمؤمنين قال الشيخ محيى الدين رحمه الله وأنصار الدين قسمان قسم نصر دين الله ابتداء من قبل نفسه من غير أن يعرف وجوب ذلك عليه وقسم عرف وجوب نصرة الدين عليه من نحو قوله تعالى كونوا أنصار الله فهذا قد أدى واجبا من حيث امتثاله أمر الله فله أجر النصرة وأجر أداء الواجب فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * أن لا ننام قط مع أحد من الرجال فضلا عن غيرهم تحت غطاء واحد ولو كان أعز أصدقائنا الا لقصد شرعى أقل ما فى ذلك أن يخرج منا ريح فيشم رفيقنا رائحته وكذلك لا ننام

في كتب أحد من المتكلمين ولله الحمد وليس هذا من باب الدعوى وانما هو حق وايضاحه ان كل كلام خلقه الله ليس له مثل حقيقة من كل وجه اذ حقيقة المثلية أن لا يزيد أحد الكلامين على الآخر حرفا ولا معنى فلا بد من زيادة أحدهما أو نقصه عن الآخر فالمثلية موجودة في الذهن غير موجودة في نفس الأمر لمن عرف ما الامر عليه فكل كلام ذكره الانسان يصح أن يقول فيه هذا كلام لم يسبقنا اليه أحد فافهم والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الايمان بضع وستون أو سبعون شعبة أدناها اماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله قال الحافظ يقال أماط الشيء عن الطريق اذا نحاه عنها وأزاله منها قال والمراد بالأذى كل ما يؤذي المار كالحجر والشوك والعظم والنجاسة ونحو ذلك وروى مسلم وابن ماجه عن أبي برزة قال قلت يا رسول الله علمني شيأ أنتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين وروى الشيخان في حديث طويل وتميط الاذى عن الطريق صدقة وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه مرفوعا أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وانحاؤك القذر عن الطريق صدقة الحديث وفي رواية لابن حبان في صحيحه والبيهقي واماطتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس صدقة وروى الطبراني والبخاري في كتاب الادب المفرد عن معاوية قال كنت مع معقل بن يسار في بعض الطرقات فررنا بأذى فاماطه أو نحاه عن الطريق فرأيت معه فأخذته فضحته فأخذ بيدي وقال يا أخي ما حملك على ما صنعت قلت يا عم رأيتك صنعت شيأ فصنعت مثله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أماط أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة وفي رواية للطبراني ومن كانت له حسنة دخل الجنة قلت وفي هذا الحديث بشارة عظيمة فان ساحة كرم الله تعالى تتعاظم أن لا تقبل من مسلم حسنة واحدة فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان مرفوعا بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره فشكر الله تعالى له ذلك فغفر الله له وفي رواية لمسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين وفي رواية لابي داود مرفوعا مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال والله لانحين هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم فادخل الجنة وفي رواية لابي داود مرفوعا نزع رجل لم يعمل خيرا قط غصن شوك عن الطريق اما قال الراوي كان في شجرة فقطعه واما كان موضوعا فاماطه عن الطريق فشكر الله ذلك له فادخل الجنة وروى الامام أحمد وأبو يعلى باسناد لا بأس به في المتابعات عن أنس بن مالك قال كانت شجرة تؤذي الناس فاتاها رجل فعزلها عن طريق الناس فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيته يتقلب في ظلها في الجنة والله تعالى أعلم قلت وينبغي للحجاج أن يتقدموا ويزيلوا ما في طريق الحاج من شوك أم غيلان في نحو وادي الحروبة والعقيق وبساتين القاضي فان غالب الاحمال تعلق بتلك الاشجار فان العرب يقطعون الفرع ويتركون شيأ منه كالاضلاع خارجا فربما كان المحمل لعجوز ضعيفة فيعلقها في الليل ويرميها يكسرها وقد تعلقت محفة الشيخ عبد الله الغمري ليلا في فرع من الحروبة لما حج سنة سبع وأربعين فاشترى له فأسا من مكة وعزم على قطعها اذا رجع فادركته المنية في منزل بدر فمات رضي الله عنه والله تعالى يثيب العبد بالنية والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نقتل الوزغ والحية والعقرب وكل شيء يؤذي المسلمين بطريقه الشرعي حتى ابرة العجوز التي تشق الجلد وتدخل فيه وأما الحيات ففيها تفصيل سيأتي في الاحاديث بشرطه وقد بلغنا عن وهب بن منبه أنه سئل عن الوزغ ما شأنه حتى يقتل فقال لما فيه من السم يدل له أنك اذا قطعت ذنبه اتصير ساعة تضطرب وأيضا فانها كانت تنفخ نار النمرود على ابراهيم الخليل عليه السلام فقيل لها وماذا تغني نفختك مع ضعفها فقالت اعرف أن نفختي ضعيفة وانما فعلت ذلك اظهارا للشماتة بابراهيم حيث كسر آلهتنا هكذا رأيته منقولا في بعض الكتب وسيأتي في رواية ابن حبان في صحيحه والنسائي ما يشهد لذلك المسئلة بغير هذا اللفظ والله تعالى أعلم وأدلك يا أخي على فائدة عظيمة اذا قرصتك عقرب فادهن دائر مخرج العائط بالزيت الطيب فان الحر فان يبرد في الحال وقد جربنا ذلك

بحضرة مستيقظين لئلا يخرج منا ريح كذلك فيضحكوا علينا ويتعين هذا الامر على أصحاب المراتب العالية كالعالم والقاضي والامير والصالح والمقدم والمعلم وكل من له مروءة والله عليم حكيم

(أخذ علينا العهود) أن لا نتهاون بترك السنن الشرعية ونقول الامر سهل كما عليه طائفة من المتهورين كغسل الجمعة مثلا والتطيب والتزين لدخول المسجد والبداءة بخلع النعل اليسرى اذا دخلنا المسجد أو خرجنا ونحو ذلك فقد أخبرني سيدي علي الخواص أن بكل سنة من السنن درجة في الجنة لا ينالها الا فاعل تلك السنة وفي الحديث ولا يشبع مؤمن من خير فاعلم ذلك واعمل عليه فانه نفيس

(أخذ علينا العهود) أن لا نمكن اخواننا من النوم لغير حاجة فان أكثر النوم جاء يوم القيامة كالمفاليس من قلة الاعمال اذ هو أخو الموت لا دنيا تحصل به ولا أخرى ولكل جند معيار يعرفه من يترك التلبيس على نفسه ونوم سبعين درجة معتدل ويزيد الناس وينقصون ومن كلام الجنيد نوم الفقراء ضرورة ونوم الضرورة محمول من صاحبه لانه من الصدقات التي تصدق الحق

بها على عباده وأذن فيها
وأقبح مايكون النوم فى
الاسحار وبعد الصبح وبعد
العصر كما بسطنا ذلك فى
اللواقح الكبرى وقد بات
أبو عصمة عند الامام أحمد
ابن حنبل فطلب الحديث
فوضع له الامام اناء فيه
وضوء فجاء الامام قبيل
الفجر فوجد الاناء على
حاله لم يستعمل فقال يا أبا
عصمة كيف تريد أن
أحدثك الحديث وليس لك
ورد من الليل ثم لم يحدثه
رضى الله عنه تلك الليلة
(أخذ علينا العهود)
أن نأمر من صحبنا من
المحترفين بالاقامة فى حرفته
ولو قوى يقينه بالله عز وجل
فان من أحب العباد الى الله
المحترفين من كان فى سببه
مع التفويض التام لله
تعالى وكان بعض الفقراء
رضى الله تعالى عنه يقول
ينبغى عندى أن يكون
الفقير مع أستاذه فى انقياده
له كالدابة التى تحمل أمتعة
الناس ثم يسوقونها لا تدرى
المتاع الذى على ظهرها
لمن هو ولا مع من هو ولا تعلم
بنفاسة ما حملته ولا بخسته
وهى مع ذلك صابرة على
ما تقاسيه من كد العمل
وعلى ما تلاقيه من شدة
الجوع والعطش غير
طامعة فى شئ ترتجيه
بأفعالها فى الدنيا والآخرة
وهذا العهد يقع فى خيانته
كثير من الفقراء الذين لم

مرارا واذا لسعتك حية أو ثعبان ولم تجد دواء طاهرا فخذ من غائطك أو غائط غيرك مقدار مثقالين وادفعه بالماء
سواء كان جافا أو رطبا فان السم يجتمع من سائر البدن ويخرج قرصا واحدا بالقيء وقد جربنا ذلك أيضا وهو
من أسرع ما وجدناه للبرء والله تعالى أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه مرفوعا من قتل وزغة فى
أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها فى الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الحسنة الاولى ومن قتلها
فى الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية وفى رواية لمسلم ومن قتل وزغا فى أول ضربة كتب الله له مائة
حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك وفى رواية لمسلم وأبى داود قال فى أول ضربة سبعين حسنة
وروى ابن حبان فى صحيحه والنسائى أن عائشة رضى الله تعالى عنها كان عندها رمح موضوع فى البيت تقتل به
الوزغ وتقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما ألقى فى النار لم تكن
دابة فى الارض الا أطفأت النار عنه غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله قال
الحافظ والوزغ هو الكبار من سام أبرص وروى البخارى عن أم شريك قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتل الاوزاغ قال وكان ينفخ النار على ابراهيم وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه من قتل حية فله سبع
حسنات ومن قتل وزغا فله حسنة وروى الامام أحمد وأبو يعلى والطبرانى مرفوعا من قتل حية فكأنما قتل
مشركا قد حل دمه وفى رواية للبزار من قتل حية أو عقربا الحديث وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه
مرفوعا ما سالمناهن منذ حاربناهن يعنى الحيات ومن ترك قتل شئ منهن خيفة فليس منا قال الحافظ ويروى
عن ابن عباس الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة من بنى اسرائيل وروى أبو داود والترمذى والنسائى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال اذا رأيتم منهن شيأ فى مساكنكم فقولوا
انشدكم العهد الذى أخذ عليكم نوح أنشدكم العهد الذى أخذ عليكم سليمان أن لا تؤذونا فان عدن
فاقتلوهن وكان ابن عمر يقتل الحيات كلهن حتى حدثه أبو لبابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن
قتل حيات البيوت فامسك رواه مسلم وغيره وروى مالك ومسلم وأبو داود أن شخصا قتل حية وجدها على
فراشه فما نام لوقته فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ادع الله أن يحييه لنا فقال
استغفروا لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهم شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم
بعد ذلك فاقتلوه فانه شيطان كافر ثم قال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم وفى رواية لهم ان لهذه البيوت عوامر
فاذا رأيتم منها شيأ فحرجوا عليها ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر ثم قال لهم اذهبوا فادفنوا صاحبكم
وفى الحيات نوع أبتر اذا نظرت اليه الحامل القت ما فى بطنها قاله النضر بن شميل وأطال الحافظ المنذرى فى
ذكر مذاهب العلماء فى قتل الحيات المتعلقة فى البيوت وفى تركها فراجعها وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا أن نملة قرصت نبيا من الانبياء فأمر بقرية النمل فاحرقت فأوحى الله تعالى اليه أن قرصتك نملة
أحرقت أمة من الامم تسبح الله تعالى زاد فى رواية فهلا نملة واحدة قال الحافظ وقد جاء فى حديث آخر ان
هذا النبى هو عزير عليه الصلاة والسلام قال وقوله فهلا نملة واحدة دليل على أن التحريق كان جائزا فى
شريعتهم وفى الحديث تنبيه على أن المنكر اذا وقع فى بلد من أفراد الناس فلا يأمن أن ينزل عليه العقاب
العام والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن ننجز الوعد فى
الامانة ونأمر بذلك جميع اخواننا وهذا العهد قد صار غالب الخلق يخل به بحكم الوعد السابق من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يكاد يسلم من خيانته الا القليل من الناس وقد حكى لى من أثق به انه أودع عند شخص من
المعتقدين فى العصر ألف نصف فى رمضان يحج بها هو وعياله جمعها من معزه وغنمه وغزل امرأته خوفا أنها
تخرج منه قبل سفر الحاج وقال سيدى الشيخ يحفظها الى حتى أسافر فلما جاء الميعاد طلبها منه فقال ما رأيتك
قط وقام على جماعته فكادوا أن يكفروني وقالوا تخون سيدى الشيخ فقلت له هل دعوالك صيحة على
الشيخ فان كانت صيحة فاحلف لى فاتى بامرأته واعترفت له بالزوجية وحلف لنا بالطلاق الثلاث منها انه أعطاه

الالف نصف وديعة فقلت له لم تشهد عليه اثنين من الحكمة فقال قد قلت له الموت والحياة بيد الله عز وجل ومقصودى أعطيهم لك قدام شهود فقال لى أنت قلبك خراب أما تكتفى بشهادة الله تعالى فقلت له كفى بالله شهيدا فركبت اليه فراحوا الى يوم تاريخه فاياك يا أخى أن تعطى شخصا فى هذا الزمان وديعة بلا شهود وكذلك وقع لصاحبنا الشيخ محمد السنهورى الضرير انه جمع له خمسة وعشرين دينارا على نية التزويج فبلغ ذلك شخصا من المشايخ اسمه الشيخ حسن النطاح وكان من شأن هذا ان له مثل ركبة العنز موضع السجود وله شعرة مفوزة وهى مكشوفة ويذكر الله معنا كل مجلس حتى يصير له رغاء كرغاء البعير من الهيام فاتى هذا الشيخ الى الشيخ محمد السنهورى وقال يا أخى أعجبنى خبرك ودينك ولى بنت عظيمة الجمال ما أحببت ان أحدا يأخذها غيرك وأعطونى فيها ثلاثين دينارا وأنا أرضى منك بعشرين دينارا فاتى بهم الضرير له فى صرة وقال تحضر عبد الوهاب معنا فقال أما ترضى أن يكون الله شاهدا لك فقال الضرير نعم فأخذهم وراحوا الى يوم تاريخه وكذلك حكى لى من أثق به قال حضرت شخصا يقبض شخصا سبعمائة دينار وكان القابض يظهر الدين والورع فقلت له أنا لا أتحمل شهادة ولكن أما ترضى بالله والملائكة الكرام الكاتبين التى معكما ومعى شهود انهان الله تعالى يقبل شهادتهم علينا فى الاعمال فقال المقبض رضيت فكتبت له ورقة صغيرة صورتها القبض فلان فلانا سبعمائة دينار ورضى المقبض بشهادة الله تعالى والملائكة وأخذ الورقة فى رأسه فبعد مدة يسيرة رأيت فى المنام انه جدده فقلت له طالبه فطالبه فقال له ليس لك معى شئ فقال اما تذكر شهادة الملائكة فمضى القابض الى القاضى وقال شخص يدعى على بسبعمائة دينار وشهوده الملائكة فقال ائتنى به أعزره فلولا لطف الله تعالى بأن شخصا سمع الواقعة وهو فوق سطح لا يراه حتى شهد لراحت الفلوس كلها قال ووالله ما كان عندى ان أحدا يشهد الله والملائكة ويخون أبدا فاياك يا أخى ان تثق بأحد فى هذا الزمان وتدع عنده وديعة بلا شهود الا بعد تجربة طويلة وأخبرتنى السيدة أم الحسن زوجتى ابنة سيدى أبى السعود ابن الشيخ مدين وكانت من الصالحات الخيرات الديانات الصادقات أن شخصا جاء يصلى فى زاوية جدها فرأى تاجرا من جماعة الشيخ داخلا الخلوة بألف دينار فعمل أعمى وصار ذلك التاجر يطعمه ويسقيه ويكسوه مدة سنة وهو يعتقد أنه أعمى وهو يترقب غياب التاجر ليخونه فى الألف دينار الى أن غاب التاجر ليلة فى مولد فكسر الاعمى المتفعل قفل الصندوق وأخذ الألف دينار وهرب بها الى الصعيد وصار بها تاجرا له عبيد وأصحاب فانظر صبر هذا الاعمى سنة وما أحد من أهل الزاوية يشعر به أنه بصير حقيقة فى ليل أو نهار وكان كل من فى الحارة والزاوية يتبرك به لما هو عليه من الصوم وقيام الليل وقلة الكلام والورع هذا فى الاموال واما فى الفروج والكلام فلا تحصى الخيانة فيهما فحكى ان امرأة من بنى اسرائيل كانت بديعة الجمال فتداعت هى وخصمها عند قاض من بنى اسرائيل فلما نظر القاضى اليها وقع فى قلبه محبتها فقال لها فى اذنها الا أقضى لك الا ان مكنتينى من نفسك فلم تجبه الى ذلك فراجعت القاضى وخوفته من الله تعالى فلم يخف فرفعت أمرها الحاكم سياسى ليخلصها فلما نظر اليها افتتن بها كذلك وقال لا أخلصك الا ان مكنتينى من نفسك فخوفته من الله تعالى فلم يخف فرفعت أمرها للسلطان فطلب منها أن تمكنه كذلك فبكت ورفعت أمرها الى داود عليه الصلاة والسلام فعلم بذلك القاضى والحاكم والسلطان فدبر واحيلة يؤدى قبولها الى قتلها وقالوا نريح الناس من فتنتها فاتوا داود عليه السلام ببينة تشهد عليها أنها ارتدت عندها كلما وصارت تمكنه من نفسها كلما أرادت فامر داود عليه السلام بقتلها ثم ان الله تعالى ألهم سليمان وصغار الحارة أن يعمل أحدهم حاكما تتداعى عنده امرأة جميلة تأخذ بالقلوب وأقاموا البينة زورا وشهدوا على تلك المرأة بتمكينها الكلب منها فقال سليمان هذه البينة زور وردشهادتهم كل ذلك وداود ينظر من حيث لا تشعر الاطفال فعلم داود أنه حكم بغير الحق فرجع عن أمره بقتلها وقد أخبرنى الشيخ عمر الامام عندنا بالزاوية ان شخصا لعب على عقل أخت رجل من أصحابه وتزوجها ثم سافر بها البلاد أخرى فادعى انها أخته وزوجها الانسان وهرب فصار يطلب المرأة وهى تمتنع منه ثم ان أخاها صدقه بعد ذلك

يسلكوا الطريق على يد شيخ فيترك حرفته ويدور فى الزوايا كلا على الناس والاخوان يأكل الصدقات وأوساخ الناس بعد أن كان يأكل من كسبه ويتصدق على الفقراء وغيرهم لا سيما ان لبس الزى وجلس فى زاوية وادعى مقام العرفان أو أنه من الصالحين كما يقع لبعض الناس فانه يتلف بالكلية وذلك لأن نفسه ما بقيت تطاوعه أن يرجع الى الحرفة وذلها بعد أن عمل شيخا ولا معه يقين يحميه من أوساخ الناس نسأل الله العافية آمين * (أخذ علينا العهود) * اذا بلغت كريمتنا أن نبادر بتزويجها ولا نقيد تزويجها على أحد معين ولا على نظام فيه تعنت فربما نفرت نفوس الناس من تزويجها بسبب ذلك بل نزوجها لكل مسلم يريد أتيها بالرغيف ولو جافا فان فقد فى الزمان قد ضاق عن التبسطات فى الدنيا من وجه حل فاعلم ذلك والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود) * أن لا نمكن أحدا من اخواننا يشهد على ابنته بأن جهازها ليس لها انما هو لامها أو جدتها أو والدها مثلا بقصد حرمان الزوج أو أولادها منه اذا ماتت وطالبوا ارث أمهم وهذا الأمر قد حدث فى الناس فى هذه الايام وهو

فبرطل القاضي بدينارين ذهبا فانقلب معه على أخيها فحكيت ذلك لاخي أفضل الدين فقال هذا يستحق التأديب بالعمى فعمى الحاكم بعد ثلاثة أيام فهو أعمى الى وقتنا هذا وما حكيت لك هذه الحكايات الا لتعرف زمانك وتحترز حتى من ولدك وأما خيانة الكلام فكثيرة جدا فلا تكاد تجد أحدا يحفظ لك سرا أبدا ولم تزل الناس يحتاجون الى من يكتم أسرارهم في كل عصر وحامل السر فقد من الدنيا فاكتم سرك حتى عن ولدك فربما صار عدوا لك كما وقع لاولاد الامير الزرد كاش فاطلعوا من والدهم على ما يوجب القتل عند الملوك فانمازوا ذلك الى الباشاه على مصر فسلب نعمته وأذله حتى عزم على شنقه وحصل له الالطاف بواسطة واحد زاره من الفقراء والله يحفظ من يشاء كيف يشاء وروى أبو يعلى والحاكم والبيهقي مرفوعا تقبلوا لي ستا أتقبل لكم الجنة اذا حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن وفي رواية للامام أحمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا اضمنوا لي ستا أضمن لكم الجنة أوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم الحديث وروى الطبراني مرفوعا اكفلوا لي ستا أكفل لكم بالجنة قال أبو هريرة ما هن يا رسول الله قال الصلاة والزكاة والامانة والفرج واليدان واللسان وروى مسلم وغيره مرفوعا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم حدثنا عن الامانة ورفعها فقال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم أخذ عصاة فدحرجها فيصبح الناس فيتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان وفي رواية للامام احمد والبيهقي عن ابن مسعود انه قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة قال ثم ان الصلاة أمانة والوضوء والوزن أمانة والكيل أمانة وأشياء عددها وأشد ذلك الودائع وتصديق ذلك في كتاب الله قال تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وروى الطبراني مرفوعا لا ايمان لمن لا أمانة له وروى الترمذي اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلاء فذكر منهن واذا اتخذت الامانة مغنما والزكاة مغرما الحديث وروى أبو داود وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي الهما رضي الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث فبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت فذكرت ذلك بعد ثلاثة فجئت فاذا هو بمكانه فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث أنتظرك وروى الشيخان مرفوعا علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نحب الله ونبغض لله حتى زوجتنا وأولادنا وأموالنا وأعمالنا فلا يكون لنا في شيء من ذلك علة نفسانية أبدا وهذا العهد من أعز ما يوجد فان غالب الناس يدعي المحبة لله وهو كاذب وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام كذب من ادعى محبتي فاذا أجنه الليل نام عني اه وسمعت مرة شخصا يقول لاخيه يا فلان محبتك لله تشبه محبتي في العبادة تنام حتى يعشش العنكبوت على عينيك وتطلب محبة الله هذا زور وبهتان اه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يوقفه في حضرة يشهد فيها وجه نسبة الامور للحق دون نسبتها للخلق فاذا شهد ذلك المشهد يجد وجه الحق أجل من كل جميل وأطيب رائحة من المسك فحجبه عن شهود وجه نسبة الامور للخلق وأشهده وجه قبح وجه الخلق بالنسبة لوجه الحق كوجه الطاعة اذا تصورت صورة جميلة ووجه المعصية اذا تصورت صورة قبيحة فهل يصير أحد يقدم القبيح الصورة والرائحة مثلا ويؤخر الصورة الحسنة الطيبة الرائحة فهذا هو المراد بوجه الحق تعالى في كلام القوم وايضاح ذلك ان كل فعل مخلوق له وجهان وجه الى الحق يعني موافقا للشريعة ووجه الى الخلق يعني مخالفا لها فكل ما وافق الشريعة فهو وجه الحق وهو باق أبد الآبدين وكل ما خالف الشريعة فهو وجه الخلق وهو هالك من وقت ظهوره الى أبد الآبدين الا من حيث المؤاخذة عليه في الآخرة واليه الاشارة بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي وجه الشيء الموافق لما يحبه الله ويرضاه ويعبرون عن عجب الذنب أيضا بوجه

من طبقات النفاق الاصغر والنصب ثم انه لا يبارك لمن فعل ذلك فيما حرم الزوج منه فان أردت يا أخي البعد عن هذه الصفة فجهز ابنتك جهازا على قدر حالك بطيبة نفس وملكه لابنتك فاذا ماتت طابت النفس للزوج بما يخصه ولا تحتج بقولك ان لم أجهز ابنتي تجهيزا واسعا حصل لها كسر خاطر فان ذلك من تلبيسات ابليس وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الآداب *(أخذ علينا العهود)* أن لا نكلف من يريد تزويج كريمتنا مالا يطيق من مصطلح العرس وتوابعه كأن نقرر عليه نفقة معينة أو كسوة معينة زائدة على حاله وكذلك ننهى أم العروسة عن التعنت على الزوج في مصطلح النساء الذي قد اندرس حكمه باندراس الاسباب وموت الدنيا ومكاسبها كأن لا تدخل بنتها الا بالملغاني وكثرة ألوان الطعام فان الزمان الآن يضيق عن مثل ذلك مع أنه لا يعود على الزوج ولا على العروسة من ذلك فائدة انما هو هباء منثور الا في عجوز بدفها تغني ليلة الجلاء بنحو خمسة أنصاف على مصطلح السلف ولونان من الطعام ومن زاد فهو متهور والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نتشوش

الحق لان منه يركب الخلق يوم البعث فلا تقل يا أخي ان المراد بوجه الحق ما يراد بوجه الانسان والحيوان فان ذلك محال فان حقيقته تعالى مخالفة لسائر حقائق عباده التي هي الارواح فضلا عن الصور الظاهرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاعلم ان من أحب ولده أو زوجته حب الطبع فليس هو من أهل الطريق وانما هو مفتر كذاب وكذلك من شح على سائل بشيء عليه وبالجملة فمتى رجح ولده وزوجته عنده في المحبة على ولد الغير وزوجته فهي محبة طبيعية الا ان يكون من الكمل الذين يحبون الخلق لله تعالى ويعلمون ان فيهم جزأ يحب ترجيح محبة ولده على ولد الغير فيعطون ذلك الجزء حقه فليزن مدعي الكمال نفسه بهذه الميزان فعلم انه لولا وجود صفة صالحة في أولاد الكمل ما أحبوهم فالصفة الصالحة هي وجه الحق فما أحبوا حقيقة الا وجه الحق وقد عز الاخ الذي يحب أخاه لله في هذا الزمان وصار كالكبريت الاحمر فلكل واحد اسان قدام أخيه ولسان وراءه حتى بعض مشايخ الزوايا وان شككت في قولي هذا فامدح له بعض أقرانه وبالغ فيه حتى انك تكاد تطفئ نوره فانه لابد أن يذكر لك كلا ما فيه راحة تنقيص تعريضا أو تصريحا فأين دعواه المحبة وما سمعت في عصري هذا أخا صالحا أتحقق انه من ورائي مثل ما هو من قدامي غير الشيخ الصالح زين العابدين ابن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبيد البلقيسي فسح الله في أجله لا يعرف عدو يأخذ منه كلمة في حق أصحابه كلهم لانه يقلب كل كلام فيه راحة نقص ويجعله يعطي الكمال وهذا عزيز جدا وقد ادعى شخص من مشايخ العصر انه يحبني أعز من ولده وحلف لي بالله العظيم وله نحو عشرين نصفا من الجوالي فارسلت أمتحن دعواه وأطلب منه أن يرتب لي نصفا واحدا منها فعبس في وجه السائل ومن ذلك اليوم ما ادعى محبتي قط وقد أجمع أهل الطريق على أن أقل مراتب الاخوة في الله تعالى ان أخاه لو طلب منه نصف ما بيده من مال وثياب وطعام وغير ذلك لاعطاه له بانشراح صدر وقالوا كل من ادعى انه أخوك فزنه بهذا الميزان فان وفى به فتردد اليه والا خف رجلك عنه فان من لا ينفعك في الدنيا لا ينفعك في الآخرة وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول لا يخلو من يطلب منك شيأ من الاخوان وتمنعه أن تكون اطلعت من طريق كشفك انه ليس هو له أو هو له فان كان ليس هو له فاعطاه له تخرج عن وصفك بالبخل وسوف يرجع اليك لانه لم يقسم له وان كان هو له فاعطاه له اختيارا قبل أن يصل اليه اضطرارا ولو بالغصب والسرقة اه وقد من الله علي بسهولة كل ما يطلب مني من الثياب والمال والاختصاصات وغيرها فلا أمنع أحدا شيأ طلبه مني الا بوجه شرعي اما أن يكون هناك من هو أحوج الى ذلك الشيء منه واما لكونه يستعين به على معاصي الله أو على أكل الشهوات المكروهة واما شخص عدم الموانع الشرعية كلها فعاذ الله أن نمنعه لان تصرفنا في مال الحق تعالى كتصرف الوكيل ونعرف اننا متى منعنا من أمر نا الحق باعطائه عزلنا من الوكالة فتتحول عنا النعم وتفر الخلائق الذين حولنا وقد أنشدني سيدي علي الخواص رحمه الله يوما على لسان مريد من الفقراء

ياعم حيضان الورود ملانة * وحوض فارغ ما عليه ورود

فعلم ان الفاسق ينبغي بغضه في الله لفقد الصفات الصالحة التي ندبنا الحق الى محبته لاجلها ومتى أحببنا فاسقا من حيث فسقه فقد خرجنا عن الشريعة فليتفقد من يريد يحب لله ويبغض لله نفسه قل أن يحب بالطبع ويكره بالطبع كما هو واقع في أكثر الناس فما دام الشخص موافقا للناس على أغراضهم النفسانية فهم يحبونه ويشكرونه ولو كان فاسقا ومتى تكدرت منه قامت عليه القيامة ولو كان على عبادة الثقلين وسمعت شخصا يدعي محبة أخي أفضل الدين وهو يقول له روح واستكف البلاء فقال والله اني أحبك وأسأل الله تعالى أن يحشرني معك في الآخرة فقال له أخي وأي شيء تفعل اذا حشرونا الى النار قال أقاربك وأروح فقال ليست هذه باخوة انما الاخوة ان لا تدخل الجنة حتى تتخلص من النار وتدخلها معك فقال لا أطيق اه وقد ادعى انسان محبتي في طريق الحجاز وصار ملازما لي لا يكاد يفارقني فجمعني أنا وإياه ضيق شق البعير فزاحمت جمالي جماله فدفع جملي فوقع بحمله فمن ذلك اليوم سقط من عيني وعلمت ان في الآخرة أثل مساعدة لي ودخلت مرة على سيدي الشيخ

من كريمتنا اذا طلبت النقلة مع زوجها وقد مته علينا في السكن معه وذلك لان ميلها الى زوجها جبلي لكونها مخلوقة له بالاصالة والابوان انما كانا سببا لمجيئها له لا غير قال تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها وكما يسكن اليها كذلك هي تسكن اليه فينبغي للابوين الفرح بذلك ويقولان الحمد لله الذي ألف بينهما لا سيما ان كان الزوج من أهل العلم والخير وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الآداب

(أخذ علينا العهود)

اذا شكت كريمتنا من زوجها أن لا نبادر لنصرتها عليه بل نتربص ونتثبت ونجمع بينهما وننظر في عذر كل منهما فاذا عرفنا السبب نصرنا المظلوم منهما على بصيرة وكان سيدي علي الخواص يقول كن دائما على ابنتك مساعدا لزوجها عليها ولا ترقها أبدا فيكثر غضبها ومفارقتها للازواج فتتعب سرك وان شككت فجرب اه ولا تسأل الزوج عن سبب غضبه عليها فربما كان من أمر لا يفشى وفي الحديث لا يسئل الرجل فيم ضرب امرأته ثم اعلم يا أخي أنه كما بالغت كريمتك في الشكاية من زوجها فاستدل بذلك على كونها بالغت في أذاه ومخالفة أغراضه وعدم القيام

ناصر الدين اللقانى المالكى رضى الله عنه زائرا ومعى بعض كعك فقال والله ما نصحب مثلكم الا ليأخذ بيدنا فى عرصات القيامة لا غير فكانت تعجبنى هذه الكلمة منه وان كان فيها علة خفية من حيث ان المحبة لله لا يريد صاحبها ممن أحبه جزاء ولا شكورا وقد ظفرت فى زمانى كله بواحد له هذا المقام وهو سيدى عبد القادر المغازلى الذى وقف على ذريتى ثم بعد ذريتى على الشيخ أبى الحائل نصف السيرجه ونصف الطاحون بخط بين السورين فانه لما رأى الوارد على كثيرا من غير علمى أتى بسبعمائة دينار ليشترى بها النصفين المذكورين فلما رأى البائع عزمه سامح الآخر بالبعض فقالت للفقراء الذين عندى اجعلوا له سبعا وادعوا له فقرؤا تلك الليلة فنزل وهو ضعيف يتوكأ على عصا من بيته وقال ما مع أحد منكم اذن منى أن يقرأ لى ولا يقول اللهم ارحم عبد القادر أبدا وخلوا بينى وبين ربى رحمه الله تعالى والى الآن ما وجدت أحدا على قدمه بل كل من فعل خيرا للفقراء يكاد يستعبدنا ويأخذ جميع أعمالنا الصالحة ان كان لها وجود ولا نرضيه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول ان الله تعالى يغار من محبة عبده أحدا غيره الا باذنه على الكشف والشهود ومتى أحب أحدا غافلا عن هذا المشهد فينبغى له الاستغفار ألف مرة فقد أذن الشبلى مرة فوقف عند قوله أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال وعزتك وجلالك لولا أمرتنى بذكر غيرك ما ذكرت سواك اه ولا يخفى ان هذا كان من الشبلى حال سكره وغيبته والا فلو كان صاحيا لعلم ان الله تعالى أمر بذلك فان المحمود انما هو الغيرة لله لا على الله وهناك أسرار يذوقها أهل الله تعالى اذا صار والا يشهدون الا الله تعالى فاعلم ذلك وتدبر فيه والله يتولى هداك وروى الشيخان والترمذى والنسائى مرفوعا ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومن أحب عبدا لا يحبه الا لله تعالى ومن يكره أن يعود فى الكفر بعد ان أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار وروى مسلم مرفوعا ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى وروى الحاكم مرفوعا من سره أن يجد حلاوة الايمان فليحب المرء لا يحبه الا لله تعالى وفى حديث الشيخين سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه أى اجتمعا على ما يرضيه وتفرقا على ما يسخطه فكان اجتماعهما باذن وافتراقهما باذن وسيأتى فى عهد تشييع الميت رواية الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن والذى نفسى بيده ما توادا اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه أحدهما وروى الطبرانى ورواته ثقات مرفوعا ان من الايمان ان يحب الرجل أخاه لا يحبه الا لله تعالى من غير مال أعطاه فذلك الايمان وروى الطبرانى وأبو يعلى مرفوعا ما تحاب رجلان فى الله تعالى الا كان أحبهما الى الله تعالى أشدهما حبا لصاحبه وفى رواية للحاكم الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا من أحب فهو أرفع منزلة فى الجنة من المحبوب الحديث بمعناه وروى الشيخان أن رجلا قال يا رسول الله كيف ترى فى رجل أحب قوما ولم يلحق بهم يعنى فى الاعمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وروى ابن حبان فى صحيحه لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى والاحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نختار للمجالسة الجليس الصالح وهو الذى لا يلهمنا الا بمجالسته وذلك اما بالتوبة من الاثم فاذا وقع أحدنا بسببه فى ذنب تاب على الفور من غير اصرار واما بعدم وقوعنا فى الاثم بسببه أصلا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سياسة وفراسة ليعرف من يستحق المجالسة ممن لا يستحق ومن لا سياسة عنده يقبل على مجالسة كل من رآه ثم بعد ذلك يقطع مجالسته فيصير عدوا له وقد قالوا العاقل من يقدم التجريب قبل التقريب ووالله ان الاثم الذى يقع فيه من يعتزل الناس اليوم يكفيه ويغنيه عن زيادة الاوزار التى يكتسبها من مجالسة الناس فلا يكاد الانسان يجد مجلسا واحدا يخلو عن اثم أبدا اما غيبة واما نميمة واما غفلة عن الله تعالى واما تحريض على طلب دنيا واما غير ذلك فالوحدة خير من مجالسة الناس اليوم الا ان تتعين المجالسة عليه بطريقه الشرعى ففتش يا أخى على الصالحين وجالسهم فان لم تجدهم فاجلس وحدك فقد قالوا

الوحدة

بواجبه فان ثم ذخيرة الزوج لا تتحرك عليها كل هذا التحرك الا بشئ كبير وقع منها فى حقه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن نصلح النية فى الجماع كأن نقصد اعفافنا أو اعفاف زوجتنا عن النظر الى الاجانب أو حصول ولد صالح يعبد الله ويدعو لنا ونحو ذلك وينبغى لكل مجامع أيام توقع الحمل أن لا يجامع الا فى وقت يكون متخلقا بالصفات الحسنة مجتنبا للخصال القبيحة وكذلك الزوجة فيتوبان جميعا من سائر المذمومات الشرعية والعرفية ثم بعد ذلك يفرغ كل منهما الماء فى الرحم وذلك ليخرج الولد ان شاء الله مفطورا على الاخلاق الحسنة فقد قالوا ان الولد يأتى على صورة ما كان عليه والده من الاخلاق حال نزول النطفة فلا يلومن الوالدان الا أنفسهما اذا خرج ولدهما فاسقا مارقا سيئ الاخلاق كثير الخصام محبا للدنيا يبيع أباه بكسرة أو فلس هكذا قالوا وتقدم بعض هذا العهد فى هذا الكتاب وسمعت سيدى عليا الخواص يقول لا ينبغى للرجل أن يجامع زوجته أيام توقع الحمل ونفسه ميتة عن أعمال الدنيا والآخرة

الوحدة ولا الجليس السوء وقالوا الجلوس مع الكلب أولى من الجلوس ممن يحملك على الآثام واعلم يا أخي ان كل من حصل لك بواسطة مجالسته اثم فهو جليس سوء فهل سلم لك على هذا جليس واحد لا والله لا تكاد تجده فالوحدة أولى والسلام وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة ومعنى يحذيك يعطيك ولفظ رواية أبي داود والنسائي مرفوعا مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شئ أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب نافخ الكير ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) *أن نجعل جلوسنا دائما للقبلة عملا بعموم قوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحو الكعبة اللهم الا أن يكون أحدنا جالسا في حلقة فقبلة أحدنا حيثذ وجوه أصحابنا من حيث ان المؤمن مرآة المؤمن ولا يخفى ان توجه العبد لأخيه في غير صلاة أفضل من توجهه للقبلة فان لم نجد من نستقبله من المسلمين استقبلنا القبلة لانها تليه في المرتبة والله عليم حكيم وروى الطبراني باسناد حسن ان لكل شئ سيدا وان سيد المجالس قبال القبلة وفي رواية له أيضا ان لكل شئ شرفا وان شرف المجالس ما استقبل به القبلة قال الحافظ وفي الباب أحاديث غير هذه لا تسلم من مقال والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان نرغب اخواننا التجار الذين يسافرون الى الشام أن يجعلوا معظم نيتهم امتثال أمر الشارع في سكنى الشام دون التجارة فان التجارة حاصلة تبعا ولو لم ينووها ولذلك ليكونوا في سكناهم الشام تحت امتثال أمر الشارع فيثابوا على ذلك بخلاف ما اذا جعلوا نيتهم التجارة فقط فلا يحصل لهم أجر عند بعضهم لحديث انما الاعمال بالنيات ولا ينافي ماذكرناه قول سلمان الفارسي لابي الدرداء ان الارض المقدسة لا تقدس أحدا وانما يقدس كل انسان عمله لانا نقول اذا أمرنا الشارع بشئ فلا نخرج عن العهدة الا بفعله فنسكن في الشام امتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم معولين على فضل الله لا على أرض الشام وكذلك القول في حق من أقام بمكة والمدينة لاجل فضل الصلوات هنالك يقيم لاجل مضاعفة الاجر في الصلوات هنالك ولا يعتمد في نجاته في الآخرة الا على الله تعالى دون الاعمال الصالحة فافهم وكان لفظ أبي الدرداء الذي أرسله الى سلمان الفارسي أما بعد فهلم يا أخي الى الارض المقدسة فلعلك تموت فيها فكتب اليه سلمان أما بعد يا أخي فقد بلغني كتابك وفهمت ما فيه وان الارض المقدسة لا تقدس أحدا وانما يقدس كل انسان عمله والسلام فاياك يا أخي أن تسافر للقدس أو دمشق بلا نية صالحة فان الدنيا وما فيها كالهباء الا ما ابتغي به وجه الله وقد علمت هذا العهد لبعض اخواننا من التجار فصار يحرر نيته من مصر الى زيارة أبينا الخليل عليه الصلاة والسلام والى زيارة موسى ولوط وشعيب ونوح وان لم يثبت من طريق المحدثين ان تلك القبور هي قبور هؤلاء الانبياء يقينا فيزورهم العبد بالنية وأيضا فان أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام لها الاطلاق والسراح في البرزخ فلا يطلبهم انسان في مكان الا ويحضرون عنده واذا كان بعض الاولياء يحضر عند مريده في أي وقت طلبه فالانبياء أولى بذلك والله واسع عليم وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا وبارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال هنالك الزلازل والفتن أو قال ومنها يخرج قرن الشيطان وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن خولة عليك بالشام فانها خيرة الله من أرضه يجتبي اليها خيرته من عباده وروى ابن خزيمة والترمذي باسناد جيد مرفوعا ان الله عز وجل يقول يا شام أنت صفوتي من بلادي أدخل فيك خيرتي من خلقي ان الله تكفل لي بالشام وأهله وروى الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا ألا وان الامان اذا وقعت الفتن فالامن بالشام وفي رواية له أيضا مرفوعا أهل الشام وأزواجهم وذرياتهم وعبيدهم وامائهم الى منتهى الجزيرة مرابطون فمن نزل مدينة من المدائن فهو في رباط أو ثغر امن الثغور فهو في جهاد وروى الترمذي وصححه وابن

فان الولد يأتي كذلك عطلا لا ينفع فاعلم ذلك واعمل عليه تجد بركته ان شاء الله تعالى *(أخذ علينا العهود) * أن نقلل من النكاح بعد حصول الحمل ما أمكن حفظا للصحة والمال لا تكون البهائم أفهم منا فانها من حين تحمل لا تمكن قط فحلا يعلوها وكان على هذا القدم سيدي الشيخ أحمد بن عنتر والد سيدي الشيخ صالح شيخ الصوفية بتربة السلطان قايتباي بمصر المحروسة فكان اذا حملت زوجته لا يقربها حتى تلد وتفطم ولدها رضي الله عنه وكان سيدي علي الخواص يقول لا ينبغي الاكثار من النكاح الا لمن عنده شابة يخاف عليها من نظرها الى غيره وحبذا الاكثار في كل أسبوع مرة اه قلت وهذا الامر يختلف باختلاف الامزجة والصحة والضعف ثم اعلم يا أخي أن من جملة مفاسد الاكثار من الجماع ترك زوجتك الغسل أو الصلاة بالكلية أو في بعض الاوقات بسبب جماعك أو تنقيص أجرها اذا تيممت بدلا عن الغسل وربما تساهلت في عدم الامر لها بالغسل أو لم تفتش على غسلها أصلا بل تجامعها وتتركها هملا وتصير تضاجعها وهي جنب كذا كذا ليلة وربما كان

حبان فى صحيحه مرفوعا طوبى للشام ان ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليه وروى الامام أحمد والترمذى وصححه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ستخرج عليكم فى آخر الزمان نار من حضرموت تحشر الناس فقالوا يارسول الله أعهد تأمرنا فقال عليكم بالشام وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا وموقوفا وروتهما ثقات أهل الشام سوط الله فى أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم ولا يموتوا الا هما ولا غما وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا يقول فى الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين أى يجتمع المسلمون بارض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان نرغب اخواننا المسلمين المسافرين أن يذكروا الله تعالى على دوابهم اذا ركبوها لاسيما الابل وذلك لان السفر مظنة الغفلة فى الغالب وكان شيخنا الشيخ محمد الشناوى اذا سافر نا معه وركب بعد الصبح ذكر المجلس على الحمارة هو وأصحابه وكذلك كان يذكر المجلس بعد العشاء وهو راكب ولا يفوت العبادات التى يفعلها فى الحضر رضى الله عنه واعلم يا أخى ان كل من غفل عن امتثال أمر ربه أو اجتناب نهيه فقد غفل عن ربه وكل من غفل عن ربه فقد تلف وعدم العزم الشرعى وعرض جسمه لسائر الآفات وذلك لان الشفاء فى الاقبال والمرض فى الادبار فان رواتح الحضرة الالهية تحلو الصدأ عن القلب لطيب رائحتها وكل من توجه لغيرها جاءته الآفات من كل جانب وازداد قلبه صدى وقد أنشد سيمنون المحب رضى الله عنه

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم * تحن الى التقوى وترتاح للذكر
أديرت كؤس المنايا عليهم * فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذى السكر
همومهم جوالة بمسكر * به أهل ودالله كالانجم الزهر
فاجسادهم فى الارض قتلى بحبه * وأرواحهم فى الحب نحو العلا تسرى
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم * وما عرجوا عن مس بؤس ولا ضرى

وكان الجنيد رضى الله عنه يقول تأملت فى ذنوب أهل الاسلام فلم أر منها ذنبا أعظم من الغفلة عن الله تعالى والله عليم حكيم وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا ما من راكب يخلو فى مسيره بالله تعالى وذكره لا ردفه ملك ولا يخلو بشعر ونحوه الا ردفه شيطان وروى الامام أحمد عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم أردفه على دابته فلما استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وحمد الله تعالى ثلاثا وسبح الله ثلاثا وهلل الله تعالى واحدة ثم ضحك وقال ما من امرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت الا أقبل الله تعالى عليه فضحك اليه وروى الامام أحمد والطبرانى وابن خزيمة ما من بعير الا فى ذروته شيطان فاذكروا اسم الله عز وجل اذا ركبتموها كما أمركم ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان نرغب اخواننا فى الدلجة وهو السير بالليل وفى الصلاة فى كل منزل عرسوا فيه أى نزلوا فيه آخر الليل وذلك ليشهدا لهم يوم القيامة فانه ما من شئ فارقناه الا ويسأله الله تعالى عنا هل وفينا بحقه أم لا سواء أكان صاحبا أو ثوبا أو طعاما أو زمانا أو مكانا وكذلك يسأل الناهل ذكرنا الله تعالى مدة صحبتنا لذلك الشئ أم نسيناه ومن الوفاء بحق الثوب أو الزمان أو المكان أن لا نعصى الله تعالى فيه وما من نعمة ولا نقمة الا وهى مذكرة بالله تعالى عند أرباب البصائر فمن لم يذكره بالنعم ذكره بالمحن والله غفور رحيم وروى أبو داود مرفوعا عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وروى أبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ثلاثة يحبهم الله ذكر منهم وقوم ساروا ليلهم حتى اذا كان النوم أحب الى أحدهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رؤسهم فقام أحدهم يتملقنى ويتلو آياتى الحديث وهذا الحديث يؤيد قول بعض العلماء ان الله يحب من عباده الملق له والتملق والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نذكر الله تعالى اذا عثرت دابتنا فانا لما عثرت بنا الا بغفلتنا عن الله تعالى كما أنه ما غلط امام فى قراءته فى الصلاة الا لعدم طهارة المقتدين فعلم ان عثرة دابتنا عقوبة لنا فان ذكرنا الله تعالى ردت العقوبة الى خير ان

عدم أمرك لها بالغسل خوفا أن تقول لك اعطنى أجرة الحمام وربما امتنعت أمرك بالتيمم وكان ذلك التيمم بغير عذر مقبول منها أو كسلا وذلك أنها تتعلل بخوف المرض اذا اغتسلت فى بيتها لاسيما أيام الشتاء وبعضهن يقول متى كشفت رأسى فى غير الحمام حصل لى انحدار وخروجها للحمام كل يوم أو كل يومين أو ثلاثة يحصل لها به خجل بين الناس من الجيران وأهل الحمام لاسيما ان كانت ساكنة عند أبويها أو اخويها وهذا وان لم يكن عذرا شرعيا فقد تتعلل المرأة به وما كل أحد يقدر على كسر قفص طبعه فخفف يا أخى الجماع ما أمكن ولا تتسبب فى نقص دين زوجتك ولا تتهاون بأجرة دخولها الحمام بسبب جماعك بل يجب عليك أن تساعدها ولا سيما فى هذه الايام التى بلغت أرواح المؤمنين فيها الحناجر من الاستهانة بالصلاة وغيرها كما هو مشاهد فى القرى والامصار والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود) * أن لا نمكن أحدا من اخواننا يبادر الى الانكار على من خالف نقل بعض العلماء الا ان أحاط علما بجميع طرق الشريعة ولم يجد ذلك الحكم فيها وهذا عزيز وجوده كل ذلك سد الباب

شاء الله تعالى و روى النسائى والطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبى الملیح عن ابيه قال كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان ٧ فانه يعظم حتى يصير مثل البيت و يقول بقوتى صرعته ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يصغر مثل الذباب وفى رواية الامام أحمد باسناد جيد والبيهقى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان على حمار و رديفه شخص فعثر الحمار فقال الرجل تعس الشيطان فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت ذلك تعظم فى نفسه وقال صرعته بقوتى واذا قلت بسم الله تصاغرت اليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب واذا قيل بسم الله خنس حتى يصير مثل الذباب والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان نقول كلما نزلنا منزلا فى السفر أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فان من قال ذلك لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله وذلك لما رواه مالك ومسلم والترمذى وابن خزيمة فى صحيحه وقد رتب الله تعالى الاسباب على مسبباتها والكل منه واليه فكما خلق الرى عند الشرب والشبع عند الطعام فكذلك يحرسك عند قولك ما أمرك الله تعالى بقوله فاعلم ذلك وروى الطبرانى باسناد لا بأس به عن عبد الله بن بسر قال خرجت من حمص فاوانى الليل الى البيعة فحضرنى أهل الارض فقرأت هذه الآية من الاعراف ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض الى آخر الآية فقال بعضهم لبعض احرسوه الآن حتى يصبح فلما أصبحت ركبت دابتى والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان ندعو لاخواننا المسلمين بظهر الغيب لاسيما المسافرون وأول ما ترجع منفعة ذلك علينا بقول الملك ولك مثله واعلم ان من جملة الدعاء للاخوان قولنا اللهم لا تستجب لنا دعاء على أحد من اخواننا ولا أولادنا ولا غيرهم حال غضب منا عليهم فان الله تعالى ربما يستجيب دعاء نافيهم وهذا معدود من الشفقة والرحمة بالاخوان والاولاد والاهل وغيرهم فربما دعا الانسان على من يحبه فى حال غضب فيستجيب الله تعالى دعاءه فيه فيندم على ذلك ويطلب رد السهم فلا يرتد وبالجملة فكل ما فعله الانسان مع الخلق يرجع عليه نظيره فان لم يدركه ذلك أدرك ذريته من بعده وقد تقدم فى هذه العهود قول أبى النجباء القوى رحمه الله تعالى لاصحابه لما سألوه الوصية لهم وهو محتضر اعلموا أن الوجود كله يقابلكم بحسب ما برز منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون فمن رجع عليه سوء فلا يلومن الا نفسه والله غفور رحيم وروى مسلم وأبو داود واللفظ له مرفوعا اذا دعا الرجل لاخيه بظهر الغيب قالت الملائكة ولك مثل ذلك وروى الطبرانى مرفوعا دعوتان ليس بينهما و بين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب وروى أبو داود مرفوعا ان أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب وفى رواية لابى داود والبزار والترمذى مرفوعا ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المظلوم ودعوة المسافر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا مرضنا فى بلاد الغربة أن نحب الموت هناك تقديما لمراد الله تعالى على مرادنا ورغبة فى الثواب الوارد فيمن مات غريبا والسر فى ذلك ان من مات غريبا يكون معولا على فضل الله تعالى دون الخلق بخلاف من مات بين أهله وعشيرته فانه يموت وهو راكن الى نظرهم له وفى الحديث أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى ولا شك ان كل من مات غريبا مات منكسر الخاطر وقد أخبر الله تعالى انه عنده يعنى باللطف والحنان ومن كان الله عنده كذلك فقد فاز فوزا عظيما والله غفور رحيم وروى النسائى واللفظ له وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ان رجلا مات بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس من مولده الى منقطع أثره فى الجنة وروى ابن ماجه مرفوعا موت غربة شهادة وفى حديث الطبرانى الذى عد فيه الشهداء والغريق شهيد والغريب شهيد والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان نبادر بالتوبة عقب كل ذنب ولا نصر على ما دون ذلك لحظة واحدة فهو وبال من حفظ الله تعالى مع ان الاصرار أيضا معصية ثانية فاذا وقع بادرنا أيضا بالتوبة من الاصرار وهكذا القول فى الاصرار على

الانكار بغير علم وقد روى الطبرانى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان شر بعيرى قد جاءت على ثلاثمائة وثلاثة عشر طريقة ليس منها طريقة يلقى العبد بها ربه الا دخل الجنة اه فان كنت يا أخى عارفا بجميع هذه الطرق ولم تجد حكم ما أنكرته فيها فلك انكاره والا فالتسليم أفضل والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* اذا كان لنا وصلة بأكابر الدولة أو قاضى العسكر أن لا نسعى لأحد قط فى ولاية ونجعل مساعدتنا له هى ترك مساعدته اللهم الا أن يكون ذلك الرجل أصلح ما فى البلد فنساعده لمصلحة الدين والمسلمين ومرادنا بالأصلحية أن يكون اذا تولى يفرج كرب الناس ويسعى فى تخفيف المظالم عنهم جهده ويرضى لنفسه بالقدر اليسير الذى لا يرضى به غيره سواء كان قاضيا أو محتسبا أو شيخ عرب أو جبليا أو مقدما للوالى ونحو ذلك والأعمال بالنيات والسلام *(أخذ علينا العهود)* أن نأمر بالصبر من كان فى ولاية ثم عزل منها وتولى فيها شخص ممن كان تحت حكمه وصار يحكم فيه ونقول له الدنيا فرض بوناه باطول ما حكمت أنت الآخر فيه فاصبر له كما صبر لك والله يتولى هداك

٧ لعل هنا سقطا مثل لا تقل ذلك

عدم التوبة من الاصرار أبدا فما من ذنب الا وله دواء حتى لو أصر على ذنب سبعين سنة أو أكثر فندم واستغفر الله عن جميع الاصرار السابق كله انسحب الاستغفار عليه فان التوبة تجب ما قبلها قال العلماء والتوبة عن الشرك مقطوع بها بنص القرآن فهي مقبولة بلا شك بخلاف معاصي أهل الاسلام فانها كلها مظنونة القبول وذلك لان المشرك كان في حجاب القطيعة الكلية فلا طفه الحق تعالى كما لا طف الشيخ الفاني وحمل عنه حكم الذنوب السالفة كلها اذا تاب وأحسن وأما العاصي من أهل الاسلام فكان حكمه حكم الشاب القوي العاتي اضعف حجاب قطيعته فانه مسلم موحد بشم رائحة الاسلام فكان من شأنه أن لا يقع في معصية الله تعالى هذا ما ظهر لي الآن من الحكمة ومن فتح الله تعالى عليه بشيء أوضح مما قلناه فليلحقهم بذا الموضع وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما دامت شهوة الذنوب في القلب فلا فائدة في الطاعات لان ظلمة شهوة المعصية تمنع دخول نور الطاعات الى القلب والمدار على حصول النور في القلب حتى يصلح لمجالسة الرب اه والله غفور رحيم وروى مسلم والنسائي مرفوعا ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وفي رواية لمسلم مرفوعا من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح والبيهقي واللفظ له مرفوعا ان من قبل المغرب لبابا مسيرة عرضه أربعون عاما أو سبعون سنة فتحه الله عز وجل للتوبة يوم خلق السموات والارض فلا يغلقه حتى تطلع الشمس منه وروى ابن ماجه باسناد جيد مرفوعا لو أخطأتم حتى تبلغ السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الانابة وروى أبو يعلى مرفوعا من سره ان يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب والدائب هو المتعب نفسه في العبادة المجتهد فيها وروى الطبراني مرفوعا المؤمن واه راقع فسعيد من هلك على رقعه ومعي وامذنب وراقع بمعنى تائب مستغفر وروى الترمذي وابن ماجه وغيرهما مرفوعا كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وروى الشيخان مرفوعا اذا أذنب العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به يقول الله تعالى للملائكة قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء الحديث قال الحافظ ومعنى قوله فليعمل ما شاء انه ما دام يذنب ويستغفر ويتوب فانا أغفر له وتكون توبته واستغفاره كفارة لذنبه لا انه يذنب الذنب فيستغفر منه بلسانه من غير اقلاع ثم يعود الى مثله فان هذه توبة الكذابين والله أعلم وروى الطبراني عن معاذ قال قلت يا رسول الله أوصني قال عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء فاحدث له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى الاصبهاني مرفوعا اذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله تعالى يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله تعالى بذنب قلت وقال بعضهم في هذا الحديث ان العبد ما دام يستحضر ذنوبه ويذكرها فهي لم تمح ولم تبدل لان صورتها موجودة في صحف الملائكة فلا يصح للعاصي أن يظن ان معاصيه بدلت بالحسنات الا ان نسيها ولم يذكرها أصلا وذلك لانها اذا بدلت لم يبق للذنوب صورة حتى يذكرها العبد اه وهو قاصم للظهور نسأل الله اللطف وروى الاصبهاني مرفوعا النادم ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر المقت وروى الطبراني وغيره ورواته رواة الصحيح مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له وكان ابن عباس يقول المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بالله عز وجل وروى أيضا مرفوعا والوقف أشبه وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا الندم توبة زاد في رواية للحاكم واذا علم الله من عبد ندامة غفر له قبل أن يستغفر منه وروى مسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا من أحسن فيما بقي غفر له ما مضى ومن أساء فيما بقي آخذه الله بما مضى وما بقي وروى البيهقي وغيره مرفوعا اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة وروى الطبراني والترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن زاد أحمد في رواية ان أبا الدرداء قال

(أخذ علينا العهود)
أن نأمر اخواننا أن لا يدخلوا قط على فقير ولا عالم الا وميزان عقلهم مكسورة فكيف بمن يدخل متحنثا له وذلك لينفعهم ذلك العالم من علم ويتصدق عليهم بتعليمهم الدقائق التي اطلع عليها في الشريعة وانفتحت له بعد طول المطالعة والسهر فمن دخل على عالم أو صالح متحنثا لم يخرج الا ممقوتا وكان الامام الاوزاعي أحد أئمة الشافعية رضي الله عنه مخصوصا في عصره بدقائق العلوم وكانت المجالس تعقد فلا يعرف أحد من العلماء الحاضرين تلك الاجوبة الا هو فيقيمون عليه الحجج وهو قادر على الخروج من اعتراضاتهم فيقوم من المجلس مغلوبا ولا يفيدهم شيأ ويقول لا أفيد العلم الا لمن اذا أفدته فائدة تمكث طول عمره يخدمني ولا يرى أنه كافأني عليها فاعلم ذلك واعمل عليه ما وجدت اليه سبيلا والله يتولى هداك

(أخذ علينا العهود)
أن نعلم أصحابنا طرق السياسة اذا تصدوا للنصح في بلادهم فان كثيرا من الناصحين ينصح من غير سياسة فيثير فتنا في البلد أعظم مما نصح هو فيه وقد رأيت مرة بواب مسجد يقول لواحد دخل المسجد وباطن نعله الى أسفل من

يارسول الله أمن الحسنات لا اله الا الله قال هي أفضل الحسنات والاحاديث والآثار في أمر التوبة كثيرة مشهورة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نفرغ نفسنا للعبادة والاقبال على الله تعالى لا سيما اذا بلغنا الاربعين سنة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يسلك به حتى يقطع علائقه الدنيوية كلها أو يقلبها بالنية الصالحة الى مرضاة الله تعالى مع بقائه على علائقه اذ ما من شئ في الوجود الا وله وجهان وجه مقرب الى الله تعالى ووجه مبعد عنه فيأخذ العبد الوجه المبعد فيقلبه فيصير مقربا فامتحن يا أخي بهذا الميزان جميع الاعمال ما عدا المعاصي ومن قال ان المعاصي قد تقرب العبد لما يقع فيها من الذل والانكسار فمراده أثرها لا عينها وتأمل قول الشيخ تاج الدين بن عطاء الله معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا فجعل الخير بية في أثر المعصية لا في عين المعصية فلا يصح اجماعا أن يفهم أحد عن القوم انهم يقولون ان المعصية تقرب الى الله تعالى أبدا فان الحس يكذب هذا القائل فلو أراد العاصي أن يحصل له بالله وصلة بوقوعه في المعصية لا يصح ذلك له أبدا بل يجد حبل الوصلة بشهوده تعالى أو شهود حضرته انقطع وقد جاء شخص الى الجنيد رضي الله عنه فقال يا سيدي أنا صرت آتي المعاصي وأنا مشاهد لله عز وجل من كونه خالقا لتلك المعصية فقال له الجنيد هذا تلبيس من الشيطان ولو حققت النظر لوجدت نفسك حال المعصية لا يصح لها مشاهدة الحق تعالى مطلقا ثم لو قدر أنك شاهدته تعالى لشهدته ساخطا عليك غير راض عنك اه وهو كلام نفيس فاسلك يا أخي على يد شيخ يقطع علائقك أو يقلبها الى خير كما قررنا ان أردت العمل بهذا العهد والا فمن لازمك كثرة العوائق عن ربك حتى تموت وقد عجز الاكابر فضلا عن مثلك أن يعرفوا طريق قطع علائقهم بانفسهم من غير شيخ فلم يقدروا فلا يزال الشيخ يأمرك بازالة العوائق واحدا بعد واحد حتى لا يبقى الا واحد فيقول لك أزله وها أنت وحضرة ربك وتحتاج يا أخي الى طول زمان وصبر على مأمورات شيخك وغالب الناس يرجع من الطريق فلا يحصل من قطع العلائق على طائل وايضاح ذلك أن طريق السير في الطريق طريق غيب والمريد كالاعمى الذي يريد يسلك طريقا طول عمره ما سلكها والشيخ كالمسافر الذي سلكها في نور الشمس زمانا طويلا فعرف مهالكها كلها فهو بتقدير أنه يعمى أو يسير في ظلمة الليل يعرف المهالك والطرق المسدودة كدليل الحاج سواء فمن سلم للشيخ وانقاد له قطع تلك الطريق ونجا من العطب ومن لم يسلم للشيخ لا يعرف يمشي ورب ما وقع في مهلكة فلم يعرف يخرج منها حتى يموت ولولا أنها طريق غيب لا يقدر أحد على سلوكها وحده ما كان للدعاة الى الله فائدة من أنبياء وأولياء وعلماء فلا بد من مزيد خصوصية فتأمل فان قال لنا قائل الاعمال مقسومة لكل شخص فمن قسم له شئ فلا بد أن يفعله فلا نحتاج الى أمر بذلك قلنا والامر أيضا مقسوم فلا بد أن يقع فليس للشيخ مدخل في القسمة وانما له مدخل في اصلاح العباد وتعليم المريد كيفية فعلها على الوجه الشرعي بحيث يخلص من الآفات وقد أجمع الاشياخ على أنه لو صح لعبد أن يأتي بالمأمورات على الوجه الذي أمره الله تعالى به من غير خلل لما احتاج أحد الى شيخ لكن لم يصح لهم ذلك فاحتاجوا ضرورة الى من يبين لهم مراد الحق فلذلك احتاج أتباع المجتهدين الى المجتهدين ليبينوا لهم مراد الشارع واحتاج مقلدو الاتباع الى من يبين لهم مراد المجتهدين وهكذا فكل أهل دور يعرفون مراد الدور الذي قبلهم لقربهم منهم ولو أراد الذين بعدهم ان يعرفوا الواسطة التي قبلهم ويستغلوا بفهم كلام من قبلهم على وجهه لا يقدرون وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط عبد الله الخاص أن لا يكون له مانع يمنعه عن دخول حضرته تعالى ومتى كان عنده مانع فهو عبد ذلك لا عبد الخصوص اه وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول كل مريد أمره شيخه برمي ما بيده من الدنيا فابى فقد مكر به واستحق الطرد عن حضرة الله تعالى فلا يرحمه فلاح بعد ذلك أبدا فهنيئا لمن جعل خده أرضا لاستاذه يمشي عليه بنعله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا يقول ربكم عز وجل يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك نورا وغنى

غير تطبيق طبق نعلك
يا يهودي يا نصراني يا كلب
يا زرزور يا من لا يخاف الله
فآل الأمر الى أن تشاكوا
في بيت الوالي وانقسمت
أهل الحارة فرقتين
فتخاصموا وراحوا الى بيت
الوالي وغرموا مالا له جرم ولم
يزالوا متعادين وعجزت في
الصلح بينهم حتى في ليلة
النصف من شعبان فعلم أن
من نصح بغير سياسة
ففساده أكثر من صلاحه
ولو أن بواب الجامع قال له
يا أخي طبق نعلك لئلا
يسقط منه نجاسة في المسجد
لقال له جزاك الله خيرا
وطبق نعله وكان الشيخ
محيي الدين يقول شرط
الناصح اذا أراد أن ينصح
أحدا أن يمهد له بساطا قبل
النصح حتى يكون ذلك
المنصوح هو المبادر لفعل
ما أراد نصحه لاجله اه
واعلم أنه يحصل كثير ممن
ينصح بلا سياسة الندم على
نصحه ويقول انا الظالم الذي
نصحته اذا أداه المنصوح
فيجعل النصح الذي هو
واجب ظلما وانما حصل له
الأذى من جهله بطريق
السياسة في ذلك فاعلم ذلك
فانه نفيس *(أخذ علينا
العهود)* أن ننصح جميع
المكلفين من أهل الذمة
وذلك اذا رأيناهم يفعلون
شيأ من سفاسف الأخلاق
فدلهم على مكارم الاخلاق
فينتفع بها من ربما اضطر

وأملا يديك رزقا يا ابن آدم لا تباعدني أملا قلبك فقرا وأملا يديك شغلا وروى ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يريد حرث الآخرة الآية ثم قال يقول الله يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملا صدرك غنى وأسد فقرك والا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما طلعت شمس قط الا بعث بجنبيها ملكان يسمعان أهل الارض الا الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان نرغب اخواننا في العمل الصالح عند فساد الزمان من غير اعتماد عليه دون فضل الله تعالى ونأمرهم برؤية المنة لله عليهم الذي أهلهم لتلك العبادة ولم يطردهم عن حضرته كما طرد غيرهم ونأمرهم بالرضا عن الله تعالى بالعمل القليل مثل ما يرضون عنه اذا قسم لهم رزقا قليلا بالنسبة للاغنياء والامراء وأن يقولوا الحمد لله الذي غلط الزمان في حقنا حتى أوقعنا له فيه عبادة في غير أوانها وذلك لكثرة تشعب الخواطر والهموم بوزن المغارم والمظالم مع قلة المكاسب وكثرة العيال وقلة البركة في الرزق كما يعرف ذلك من ألزم بمال يلزمه وليس عند الفقراء المنقطعين في الزوايا علم ولا خبر من ذلك ولذلك أقام الله تعالى عليهم الميزان ولم يكلف منهم بالاعمال اليسيرة لعدم الشواغل وعدم الحرفة فلا ينبغي لاحد منهم أن يستكثر عملا أصلا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يدخله حضرات القرب ويرى هناك من اعتمد على غير الله والغير يتبرأ منه ويتخلى عنه وهناك يعتمد على الله ضرورة دون العمل وعملك غير بلا شك فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والخلاص من كل سوء والله يتولى هداك وروى ابن ماجه والترمذي وأبو داود مرفوعا ائتمروا بينكم بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام فان من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله زاد في رواية أبي داود قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلا منا أو منهم قال بل أجر خمسين منكم وروى مسلم والترمذي وابن ماجه مرفوعا العبادة في الهرج كهجرة الي قال الحافظ والهرج هو الاختلاف والفتن وقد فسر في بعض الاحاديث بالقتل لان الفتن والاختلاف من أسبابه فاقيم المسبب مقام السبب والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نداوم على العمل ولو قل فاننا كل يوم في قرب من الاجل فالائق بنا استغنام العمل لا تركه وهذا العهد يخل به كثير ممن يتعبد بنفسه من غير شيخ فيتعاطى أعمالا شاقة فتمل نفسه فيترك العمل آخر عمره جملة واحدة ولذلك تقول الناس حبل العبادة طويل وقد كان شخص من الناس اجتمع علي فجعلته يفتح المجلس بالجاء مما كان عليه من المواظبة على الاوراد والخيرات ثم بعد مدة سلبه الله تعالى ذلك الخير كله وصار كالفخارة الفارغة وزال ذلك البريق الذي كان على وجهه فان كل من لا شيخ له اذا أكثر من العبادات فلا بد أن يمل منها ويذهب ميله اليها حتى لا يبقى له اليها داعية أو يعجب بها وهذا مكر من الله تعالى به بلا شك وقد مدح الله تعالى رجالا بقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فكن يا أخي مع هؤلاء ولا تكن مع من مكر به من الناكثين لعهود أشياخهم فلعلك يدور فلك ماء الحياة ويخضر عودك فلا تمل من العمل وقد كان السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم اذا دخل أحدهم في سن الاربعين سنة أقبل على عبادة ربه حتى لو قيل له غدا تموت لا يجد له زيادة على ذلك العمل الذي هو عليه رضي الله عنهم أجمعين ويتعين العمل بهذا العهد على الدعاة الى الله تعالى لانه متى لم يكن الشيخ أكثر عملا من المريد لا يتم اقتداؤه به واذا ترك الشيخ عبادة كان يفعلها اقتدى به المريد ضرورة ولذلك قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وكان أواخر عمره أكثر صلاته بالليل جالسا ولم يترك العمل ولذلك كان أتعب صلى الله عليه وسلم من بعده فما تورمت أقدام أحد بعده الا نادرا فلا تجد يا أخي أتعب قلبا ممن يكون قدوة أبدا والله غفور رحيم

الى القرب من ذلك الذي من المسلمين ولا يضرنا انتفاع الذمي بذلك في الدنيا ويرجع علينا نحن أثر ذلك من الثواب في الآخرة بحسب نيتنا وان لم يثب هو فيها وربما كان في علم الله أن ذلك الذمي يسلم فيدخل الاسلام فيسلم على ما سلف من خير ومن نصحنا للكفار أيضا قتال المحاربين منهم حتى يسلموا وان كانوا هم لا يشعرون بذلك ومن نصحنا لاولادنا وأرقائنا وتلامذتنا تأديبهم حتى بالضرب والهجر وكان الشيخ محيي الدين يقول النصيحة مشتقة من النصاح الذي هو الخيط والنصيحة هي الابرة والناصح هو الخائط الذي يؤلف أجزاء الثوب مثلا حتى يصير قميصا كذلك الناصح في الدين يؤلف بين متفرقاته بالجمع على كلمة واحدة وقد بسطنا الكلام على معنى حديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم في رسالة الآداب والله واسع حكيم * (أخذ علينا العهود) * اذا رأينا من يتجاهر بالمعاصي من جيراننا ولا يستترمنا أن نستره نحن فيما يمكننا ستره فيه بعدم اشاعة ذلك عنه ونكون أولى به من نفسه فنكتب ان شاء الله من المحسنين وليقبض الله لنا من يستر عوراتنا اذا ظهرت ويكفي المجاهر مقت

وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عن عائشة رضى الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير وكان يحجره بالليل فيصلى عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس يثوبون الى النبى صلى الله عليه وسلم يصلون بصلاته حتى كثروا فاقبل عليهم فقال يا أيها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا فان أحب الاعمال الى الله تعالى مادام وان قل وفى رواية عنها وكان آل محمد اذا عملوا عملا أثبتوه قالت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب الى الله تعالى قال أدومه وان قل وفى رواية عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة وان أحب الاعمال الى الله أدومها وان قل كل هذه الروايات فى الصحيحين وفى رواية لمالك والبخارى أيضا ان أحب الاعمال الى الله تعالى الذى يدوم عليه صاحبه وكانت عائشة اذا عملت عملا أثبتته يعنى داومت عليه وروى الترمذى مرفوعا أحب العمل الى الله تعالى مادیم عليه وان قل وقيل لعائشة رضى الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شيأ من الايام قالت لا كان عمله ديمة وأيكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع ومعنى يحجره فى الرواية الاولى يتخذه حجرة وناحية فينفرد عليه فيها ومعنى يثوبون يرجعون اليه ويجتمعون عنده وروى ابن حبان فى صحيحه عن أم سلمة قالت ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان أكثر صلاته وهو جالس يعنى فى النوافل وكان أحب الاعمال اليه ما داوم عليه العبد وان كان يسيرا والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان نحب الفقر وقلة ذات اليد وكذلك نحب من كان بهذه الصفة أيضا من الفقراء والمساكين والمستضعفين ونحب مجالستهم عملا بقوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم الآية وذلك لان رحمة الله تعالى لا تفارقهم فنحبهم ونحب مجالستهم لمحبة الله تعالى لهم وكذلك نحب الفقر لما فيه من كثرة سؤالنا الحق وتوجهنا اليه لا لعلة أخرى وايضاح ذلك ان حاجة العبد تذكره بالله تعالى وعدم حاجته تنسيه الحق قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وكفافا أى لا يفضل عنهم من غدائهم ولا عشائهم شئ وذلك ليصيروا متوجهين الى الله تعالى كل حين لا ينسونه فانظر ما أشد شفقته صلى الله عليه وسلم على أهل بيته ويقاس باهل بيته غيرهم فوالله لو علم الانسان قدر مقام الفقر لتمناه ليلا ونهارا وقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه ما فزعت نفسى من الفقر قط أى بل تنشرح له اذا أقبل وتنقبض اذا أدبر هذا مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه فما بالكم يا مقلدون له لا تفرحون بما كان يفرح به ولا تنقبضون مما كان ينقبض له فان قلتم لا نقدر على اتباعه فى ذلك قلنا لكم اطلبوا لكم شيخا يوصلكم الى اتباعه فان هذه الدرجة التى ذكرها الامام هى أول درجات أهل الطريق فمن شدة محبة المريد للطريق أول دخوله لها أنه يصير يكره الدنيا بالطبع وينقبض لدخولها فى يده لعلمه بانه ليس له قدرة على نية صالحة فى امساكها ولا انفاقها ثم اذا من الله تعالى عليه بالكمال فى الطريق وصارت الدنيا فى يده لا فى قلبه يتمنى دخولها فى يده وينقبض اذا أدبرت عنه لان من كمال الداعى الى الله تعالى من الامة أن تكون الدنيا فائضة عليه ليطعم منها أتباعه وينفق عليهم منها ومن لم يكن كذلك فدعاؤه الى الله ناقص ويطرقه الذل فى طلب اللقمة والخضوع لمن أتاه بها من أصحابه وغيرهم كما أن من لازمه الغيبة لكل من لم يحسن اليه كما سيأتى فى حديث من كثرت عياله ولم يغتب المسلمين الحديث فاشار الى أن الغالب على الفقير المحتاج غيبة من لم يعطه ما احتاج اليه فانظر آفة المحتاج وكذلك القول فى الداعى الى الله تعالى اذا كان فقيرا فان الغالب على مريديه معه تلفتهم الى غيره ليطعمهم ويكفيهم مؤنتهم هذا أمر قهرى على كل انسان محتاج فما أمر الاشياخ مريديهم بترك الدنيا الا لما يحصل لهم من الشغل بها وأيضا فليس لهم أتباع حتى يمسكونهم لهم فانظر ما أكمل نظر أهل الطريق وماذا كرت لك شيأ حتى ذقته فى نفسى فانى كنت أكره الدنيا بالطبع فلما خرجت محبتها من قلبى ولله الحمد صرت أود أن لو كان عندى كل يوم ألف اردب ذهبا أنفقها على خلق الله تعالى فالحمد لله رب

القلوب له نسأل الله العافية ولا ينافى ذلك تشديدنا فى النكير عليه فيما نجاهر به لناس آخرين لان كلامنا انما هو فيما لم يعلم به الناس الا من طريقنا لانه فيه من المستترين والحمد لله رب العالمين *(أخذ علينا العهود)* أن نأمر اخواننا من الفقهاء بتعظيم الذاكرين الله تعالى والذاكرات من حيث نسبتهم الى مجالسة الحق حال ذكرهم فى قوله أنا جليس من ذكرنى أى أنا معه ومن كان الحق تعالى معه لا ينبغى لمن له دين أن يتعرض له بالاذى أو ينوى له سوأ فى وقت من الاوقات وهذا الامر وان كان واجبا فى حق كل المسلمين فهو فى حق الذاكرين أوجب وأوجب وما رأينا أحدا قط أذى الفقراء والصالحين وأنكر عليهم بغير طريق ومات على نعت استقامة أبدا وفى الحديث الصحيح من آذى لى وليا فقد آذنته بالمحاربة وعلامة الولى التى لا شك فيها أن يكون مكثرا من ذكر الله ويؤيده قول أبى على الدقاق رضى الله عنه الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى منشور الولاية اه فعلم أنه لا ينبغى لاحد أن يمنع الذاكرين من رفع الصوت فى المساجد بالذكر الا بطريق شرعى

العالمين ونرجو من فضل الله تعالى أن يعطينا في الآخرة ثواب من تصدق كل يوم أو ساعة بالف اردب ذهبا وما ذلك على الله بعزيز تهذا حالي الآن وما أدري ماذا يقع لي عند الموت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم لا يخفى أن من شرط الفقير أن لا يكون له اختيار مع الله تعالى فقولي اني صرت أود ان لو كان عندي كل يوم ألف اردب ذهبا انما هو من حيث التكسب واظهار الفاقة والحاجة بمعنى أننا نرى من كثرة ذنوبنا اننا لو تصدقنا منها كل يوم أو ساعة بالالف الاردب الذهب لا يكفرها فنحن ننقبض لزوال الدنيا من كفنا كما ننقبض لوقوع المعاصي على يد يناسواء وأما من حيث الرضا عن الله تعالى فيما قسمه فلا نختار غير ما اختاره لنا فان وسع علينا الدنيا فرحنا وان ضيقها علينا فرحنا بذلك وعلى ما قررناه من محبة الكمل للدنيا يحمل حال العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم لما أمره النبي صلى الله عليه وسلم بعطاء وصار يحثو في بردته فلما أراد أن يحملها عجز فما بقي يهون عليه أن ينقص منها ولا هو يقدر يحملها فكان قصد العباس رضي الله عنه بأخذه الكثير من الذهب اظهار الفاقة ولتكثر الصدقة والنفقة على يديه لا أنه يأخذها ويمنع نفسه منها من الخير كما هو شان أبناء الدنيا فافهم فوالله اني لاحب لجميع أصحابي ان لو كان مع كل واحد مثل أحد ذهبا وأكره لهم ضيق اليد بشرطه الشرعي ومامدح الله اهل القناعة باليسير من الدنيا الا فتحا لباب الراحة للعبد واراحته من تعب المزاحمة على الرزق ومعاداة اخوانه المسلمين لاجلها وأما من يسأل الله تعالى كل ساعة توسعة الدنيا لينفقها على خلق الله فلا حرج عليه ولا مضايقة له في حق أحد فكم من يطلب من الله كثرة الدنيا لينفقها حكم من يطلب من الله كثرة الاعمال الصالحة ليدين الله تعالى بها سواء لان كلا هما عبادة وكان فيما نسخت تلاوته لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى ثالثا ولو أن له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب اه ويجب استثناء جميع الانبياء والاولياء من محبة ذلك وان كانوا من بني آدم لعصمتهم أو حفظهم من محبة الدنيا لغير الله تعالى وقد كان أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول في قوله تعالى منكم من يريد الدنيا أي للآخرة ومنكم من يريد الآخرة أي لله فعلم أن الكمل لا يضرهم كثرة الدنيا ومارد صلى الله عليه وسلم جبال الذهب حين عرضها الله عليه الا تشريعا لامته خوفا عليهم أن لا يبلغوا مقام العارفين فيها فهلكوا فكان رده لذلك من باب الاحتياط لامته خوفا أن يقتدوا به ظاهرا في الاخذ ولا يقدروا يتبعونه في الانفاق ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما يسرني ان لي مثل أحد ذهبا يمضي علي ثلاثة أيام وعندي منه درهم واحد الا درهم أحبسه لدين فقوله ما يسرني أي ان يكون عندي مثل أحد ذهبا واحبسه عن الناس فما تبرا الا من حبسه لا من انفاقه كما هو سياق الحديث فاعمل يا أخي على خروج حب الدنيا من قلبك بالكلية حتى تصير تنقبض لدخولها عليك ثم اعمل على محبتها للانفاق في سبيل الله حتى لا تصير تقنع بجميع ما في الدنيا أن لو دخل في يديك ثم أنفقته لان غايتك أنك أنفقت دون جناح الناموسة وأنا أعطيك ميزانا في حق الامة لا في حق الانبياء تميز به بين المحمود والمذموم وهو ان الله تعالى اذا مدح عبدا من عبيده فانما ذلك لفتور همة العبد عن امتثال أمر سيده مجانا ولو أنه علم من قلبه عدم العلة من حيث الثواب وغيره لما مدحه بل كان يأمره فقط أن يفعل ذلك الشيء على قاعدة العبيد مع ساداتهم فابحث على ما قلته من طلب ثواب أو غيره تعثر عليه وتأمل لولا أنه تعالى مدح المؤثرين على أنفسهم لما آثروا على أنفسهم أحد الان كل انسان يقدم أغراض نفسه على غرض غيره من أصل الجبلة فاذا خرجوا عن شح الطبيعة أطلعهم على ظلمهم لانفسهم الذي نهاهم عنه وأمرهم بالبداءة بها على قاعدة حديث الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب الى الانسان من نفسه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ليخرجه عن الظلم لنفسه فافهم فلا تجد قط آيتين أو حديثين صحيحين غير منسوخ أحدهما وهما متناقضان أبدا وانما هما محمولان على حالين ولا يعرف ذلك الا من سلك الطريق وامامن لم يسلك فمن لازمه القول بالتناقض ويصير يتحمل الاجوبة من غير ذوق فتارة يخطئ وتارة يصيب فتأمل جميع ما قررناه تعرف ان الدنيا ما ذمت الا في حق من لم يكتسب بها خيرا والله عليم حكيم

كان يشوش على نائم أو مصل أو مطالع في علم شرعي ونحو ذلك فليتفقد المانع لهم نفسه فربما كان المنع بغير طريق شرعي والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(أخذ علينا العهود) أن لا نتعب نفوسنا في الفحص عن معاني المتشابه في الكتاب أو السنة وانما علينا أن نعمل على جلاء مرآة قلوبنا حتى يزول صداها المتولد من المعاصي والشهوات ونصير نفرق بين الحق والباطل وهناك يتضح لنا معنى المتشابه ان شاء الله تعالى وهذا الدواء قد أغفله خلق كثير فأتعبوا عقولهم في الفحص عن معنى المتشابه ودقائق المسائل مع أكلهم الحرام وغيبتهم للمؤمنين وعدم اخلاصهم في العلم فلم يفهموا الدقائق ولم يعلموا المتشابه بل لم يقدروا على تعقله فكان غايتهم العجز فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك

(أخذ علينا العهود) اذا طلب منا في هذا الزمان تزكية أحد من الناس وشككنا في حاله أن لا نزيد على قولنا ما نعلم الا أنه خير منا واطلبوا أحدا غيرنا يزكيه وذلك لان من شأن الفقير أن لا يكون له تسلل على معاصي الناس ونقائصهم وغالب الناس لا يحضر عنده الا وهو مصل أو ذاكر بخشوع وذلة

وروى البزار باسناد حسن مرفوعا ان بين أيديكم عقبة كؤدا لا ينجو منها الا كل مخف وروى الطبرانى باسناد صحيح عن أم الدرداء قالت قلت لولدى مالك لا تطالب كما يطالب فلان وفلان فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان وراءكم عقبة كؤدا أى صعبة لا يجوزها المثقلون وانا احب أن أتخفف لتلك العقبة وروى الطبرانى عن أنس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو آخذ بيد أبى ذر فقال يا أبا ذر أعلمت ان بين يدى الساعة عقبة كؤدا لا يصعدها الا المخفون فقال رجل يا رسول الله أمن المخفين أنام أمن المثقلين قال عندك طعام يوم قال نعم وطعام غد قال نعم وطعام بعد غد قال لا قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المثقلين وروى الامام أحمد ورواته رواة الصحيح ان أبا ذر قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم عهد الى ان دون جسر جهنم طريقا ذا دحض ومزلة وانا ان نأت عليه وفى أحالنا فا اقتداء واضطماء أحرى أن نجو من أن تأتى عليه ونحن مواقير والدحض هو الزلق وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان الله ليحمى عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه وفى رواية للطبرانى باسناد حسن وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا أحب الله عز وجل عبدا حماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء زاد فى رواية للامام أحمد باسناد جيد واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها الاغنياء والنساء وروى الامام أحمد ورواته ثقات وابن حبان فى صحيحه مرفوعا هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل قالوا الله ورسوله أعلم قال الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء وروى الطبرانى مرفوعا ورواته رواة الصحيح والترمذى وابن ماجه ان حوضى ما بين عدن الى عمان أكوابه عدد النجوم ماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين قلنا يا رسول الله صفهم لنا فقال شعث الرؤس دنس الثياب الذين لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد الذين يعطون ما عليهم ولا يعطون مالهم والسدد هنا هى الابواب وروى مسلم والطبرانى وغيرهما مرفوعا ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة يعنى لدخول الجنة كما فى رواية بأربعين خريفا وفى رواية بأربعين عاما وروى الطبرانى وأبو الشيخ مرفوعا ان فقراء المسلمين يزفون كما يزف الحمام فيقال لهم قفوا للحساب فيقولون والله ما ترك لنا شيأ نحاسب به فيقول الله عز وجل صدق عبادى فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاما وروى الامام أحمد والطبرانى ورواة الطبرانى رواة الصحيح مرفوعا يأتى قوم يوم القيامة نورهم كنور الشمس قال أبو بكر نحن هم يا رسول الله قال لا ولكم خير كثير ولكنهم الفقراء المهاجرون الذين يحشرون من أقطار الارض فذكر الحديث الى ان قال طوبى للغرباء قيل من الغرباء قال ناس صالحون قليل فى ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم وفى رواية للامام أحمد مرفوعا يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بار بعمائة عام حتى يقول المؤمن الغنى يا ليتنى كنت عيلا فذكر من صفاتهم انهم يحجبون عن الابواب وفى رواية للترمذى وابن حبان فى صحيحه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام وروى الترمذى وغيره مرفوعا اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بار بعين خريفا يا عائشة لا تردى مسكينا ولو بشق تمرة يا عائشة حبى المساكين وقربيهم فان الله تعالى يقربك يوم القيامة وروى الحاكم والبيهقى وغيرهما مرفوعا اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وروى الطبرانى وابن حبان فى صحيحه عن أبى ذر رضى الله عنه قال أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم بخصال أربع أن لا أنظر الى من هو فوقى وانظر الى من هو دونى وأوصانى بحب المساكين والدنو منهم وأوصانى أن أصل رحمى وان أدبرت الحديث وروى ابن ماجه مرفوعا ألا أخبركم عن ملوك الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على

وليس له علم بما الناس عليه خارج زاويته ومن هنا قال سيدى على الخواص الفقير لا يجرح ولا يرجح لانه يلحظ الناس بعين الوداد وربما زكى فاسقا فيشهد بالباطل فيضيع حقوق الناس فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * أن لا نذكر أحدا من الاولياء الذين نتكلم الناس فيهم الا بحضرة من يعتقدهم واذا نقلنا عنهم أدبا أو حكمة قلنا قال بعضهم كذا ولا نعينه فان من ذكر كرامات الاولياء بين يدى من ينكر عليهم فقد تسبب لمقت ذلك المنكر وسب ذلك الولى وتنقيصه فحكمه حكم من ذكر فضائل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بين الروافض مع عدم أمنه من سبهم لهما وقد فعل نحو ما ذكرناه القشيرى رحمه الله فى رسالته فانه ذكر عقيدة الحلاج أول الرسالة على الكتاب والسنة ليزيل بعض ما فى نفوس بعض الناس منه من اعتقادهم فيه خبث الطوية ثم لما ذكر مناقب الرجال ذكره فى الآخر حتى لا تتطرق التهمة لمن ذكرهم من الرجال فعلم أنه لا ينبغى ذكر مناقب الشيخ محيى الدين وسيدى عمر وابن سبعين وأضرابهم الا بين العلماء المتورعين عن اعراض الناس وأخبرنى

الله لابره وروى النسائى وابن حبان فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر ألا ترى كثرة المال هو الغنى قال نعم يارسول الله قال انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب وروى ابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه اللهم من آمن بك وشهد أنى رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولا شهد انى رسولك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر عليه من الدنيا وفى رواية لابن ماجه مرفوعا اللهم من آمن بى وصدقنى وعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاكثر ماله وولده وأطل عمره وروى الامام أحمد باسنادين أحدهما صحيح مرفوعا اثنان يكرههما ابن آدم الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب وروى أبو يعلى والاصبهانى مرفوعا من قل ماله وكثرت عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين جاء يوم القيامة وهو معى كهاتين وروى الطبرانى ورواته محتج بهم فى الصحيح ان من أمتى من لو جاء الى أحدكم يسأله دينارا لم يعطه ولو سأله درهما لم يعطه ولو سأله فلسا لم يعطه لو سأل الله الجنة لاعطاها اياه ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره وروى الترمذى مرفوعا ان أغبط أولياءى عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه فى السر وكان غامضا فى الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وفى رواية الحاكم أغبط الناس عندى والباقى بنحوه وروى الترمذى وحسنه مرفوعا عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب ولكنى أجوع يوما وأشبع يوما أو قال ثلاثا أو نحوها فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك والحاذ هو الخفيف الحال قليل المال وروى ابن ماجه والحاكم ان الله تعالى يحب الابرار الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الدجى يخرجون من كل غبراء مظلمة والاحاديث فى هذا الباب كثيرة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نزهد فى الدنيا بقلوبنا ونرضى منها بالقليل اقتداء بجمهور الانبياء والاولياء ونرغب جميع اخواننا فى ذلك وسيأتى فى عهد الصبر على البلاء حديث الترمذى مرفوعا ليست الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا هو أن لا تكون بما فى يدك أوثق مما فى يد الله تعالى وان تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو انها أبقيت لك وخرج بقولنا بالقلب الزهد فيها باليد مع تعلق القلب بها فليس ذلك هو الزهد المشروع ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ عظيم ما فوقه شيخ فى عصره يسلك به حتى يخرجه من ظلمة حب الدنيا الى نور حب الآخرة ويريه اياه كانه رأى عين وهناك يزهد فى الدنيا وجميع شهواتها المكروهة حين يرى حجابها له عن ربه مع فنائها وانقطاعها وعدم نظر ربه لها كما ورد ان الله تعالى منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها وانما وقد ذكرنا فى العهود السابقة أن حقيقة الزهد فى الدنيا انما هو زوال محبة المال والطعام والمنام والكلام فلا يزال السالك يتبع استاذه وهو يخلصه من شباك الاوهام شيأ فشيأ الى أن يخلصه من الدنيا بأسرها ثم يرجع به رجوعا ثانيا ويقول له امسك جميع ما كنت أنهاك عنه فى الذهاب وانوله نية صالحة واستعمل كل شئ فيما خلق له على الوجه المشروع على ان الزاهدين المتورعين كلهم لا يصح لهم الزهد ولا التورع عما قسمه الحق لهم ابدا انما حقيقة الزهد والتورع زوال تعلق القلب بما لم يقسم لا غير فعلم أن المريد متى رأى شفوق نفسه على من لم يزهد ولم يتورع فهو فى عالم الطبيعة وورعه وزهده لا حقيقة له وهذا ورع أكثر الناس اليوم كانه يظن بنفسه انه كان قادرا أن يأكل ما قدر عليه من الحرام ومنع نفسه منه وغاب عنه ان كل شئ تركه تبين انه لم يقسم له فكيف يرى بذلك نفسه فالورع الحقيقى انما هو حماية الله تعالى للعبد فلا يقسم له الا كل من شئ للشرع عليه اعتراض فيستخرج له الحلال كما يستخرج له اللبن من بين فرث ودم وقد درج العلماء العاملون كلهم على عدم أخذهم من الدنيا فوق زاد الراكب وقد بلغنا ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام لما غضب من سلطان مصر حمل أمتعة بيته على حمارته وأركب زوجته فوقها

وخرج

شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر رحمه الله أن شخصا من المتاخرين أنشد خربة سيدى عمر بحضرة جماعة بشربون الخمر فحول الله تعالى بوله وغائطه الى أنفه وفمه ولم يزل كذلك الى أن مات وحكى لى أخى الشيخ أفضل الدين أن شخصا أنكر على الشيخ محيى الدين ابن العربى من أهل هذا الزمان وجاء بنار فى الليل ليحرق تابوته وستره فخسف الله به الارض فحفروا عليه فغاص الى أن عجزوا ورجعوا عنه معتقدين وهذا من الدلائل العظيمة على صحة ولايته مات رضى الله تعالى عنهما وقد بلغنى أن سيدى الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله سئل عن الشيخ محيى الدين بن العربى فقال تلك أمة قد خلت الآية ولم يزد على ذلك فاعلم ذلك واعمل على طريقه والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود) * أن نعلم عيالنا من الزوجات والبنات والخدام الآداب الشرعية ولا نحوجهم الى غيرنا من الاجانب فانا نحن المطالبون بذلك دون غيرنا قال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين وفى الخروج الى الاجانب ليتعلموا منهم آفات لا تحصى والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نقر أحدا يسب رسول

وخرج من مصر فانظر يا أخي شيخ الاسلام واعتبر به رضي الله عنه والله يتولى هداك ثم يتعين على كل من ادعى المشيخة في الطريق أن يتظاهر برمي الدنيا وترك مطاعمها اللذيذة وملابسها النفيسة وفرشها الرفيعة ومراكبها المسومة وذلك لئلا يتبعه المقتدون فيهلكون فانهم لا يتعقلون مشهده بتقدير صدقه وربما كذبوه في دعواه حين يرون أفعاله تخالف أقواله فيحجبهم شاهد الفعل عن شاهد القول وكذلك يتعين على الشيخ ان يكون أكثر من المريدين سهر الليل وأكثر جوعا وأقل لغوا وأكثرهم صدقة وذلك ليكون اماما يقتدون به في الافعال وأما اذا كان أكثرهم نوما وأكثرهم أكلا حتى صار بطنه كبطن الدب أو أكثرهم لغوا أو أقلهم صدقة وخيرا فانهم يرون نفوسهم عليه ضرورة فلا يثبت له قدم في الامامة وتطرده المرتبة عنها ودعواه المشيخة زور وبهتان لا برهان عليه وقد دخلت امرأة على سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي فرأته في ملابس وما آكل وفرش ودخلت على ولدها عنده فوجدته على برش وعنده كسرة يابسة وملح فرجعت الى الشيخ وقالت ياسيدي لا يطيب خاطري باقامة ولدي عندك الان أطعمته مما تأكل وكان بين يديه دجاجة فقال اذا صار ولدك يحيي الموتى باذن الله أطعمته من طعامي ثم أمر الدجاجة فانتفضت من الاناء وصارت حية ثم ذهبت الى حال سبيلها اه فلولا أن الشيخ أقام البرهان على طعامه اللذيذ لفارقته تلك المرأة وهي منكرة عليه وكذلك يتعين على الشيخ أن يوطن نفسه على تحمل أذى من يأمره من اخوانه بأنه يترك الدنيا وهو لم يشرف على الدار الآخرة بقلبه فانه كالكلب العاكف على الجيفة كل من منعه من الاكل منها يكشر أسنانه ويهبهب عليه وربما عضه حتى يرجع عنه فليكن أمر الشيخ اخوانه بترك الدنيا بسياسة ورفق ورحمة وتقديم مقدمات وذكر ما كان السلف الصالح عليه ثم يقول يرحم الله من اقتدى بهم وليحذر من التكدر منهم بالباطن اذا عصوا أمره وليس عليه الا أن يظهر لهم عدم الرضا بكثرة رغبتهم في الدنيا لا غير كما يظهر الوالد غضبه لولده اذا خالفه ويعبس في وجهه وقلبه راحم له مشفق عليه وربما ضربه بالعصا وربما نخست الام ولدها بالابرة في يده حتى أخرجت دمه ومع ذلك فيقضي العقل بان ذلك كله ليس ببغض لولدها وانما هو لوفور شفقة والدته عليه فليوطن الداعي الى طريق الله عز وجل نفسه على سماع كل مكروه ممن يدعوهم لانهم عمي عما يدعوهم اليه ثم اذا انجلى حجابهم فسوف يشكرون الداعي لهم الى الخير وان لم ينجل حجابهم فقد وفى الداعي بما عليه من النصح والجهاد فيهم ثم لا يخفى أنه لابد أن ينقسم جماعة كل داع الى الله تعالى كما انقسم من دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى دين الاسلام اذ هو الشيخ الحقيقي لجميع الامة كما مر بيانه أول خطبة الكتاب وجميع الدعاة نوابه صلى الله عليه وسلم فلابد أن يقع لهم مع أصحابهم كما وقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه فمنهم من يقول سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومنهم من يقول سمعنا وعصينا ومنهم من يقول سمعنا وأطعنا نفاقا ومنهم من يقول انما يريد هذا الشيخ بدعائنا الى الله الفضل والرياسة علينا عند الناس ومنهم من يقول انما يريد بذلك نصحنا ونجاتنا من النار ومنهم من لا يتحول عن محبة شيخه في شدة ولا رخاء ومنهم من هو معه على الرخاء فاذا جاءت الشدة تحول عن شيخه ومنهم من لا يبرح من حول شيخه ولو أغاظ عليه القول ومنهم من اذا أغاظ عليه الشيخ القول هرب منه كما أشار اليه قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومنهم من يريد الدنيا وزينتها وهو غافل عن الآخرة ومنهم من يريد الدنيا للآخرة كعبد الرحمن بن عوف ومنهم من لا يريد الدنيا كاهل الصفة ومنهم من يقول لشيخه قد أكثرت جدالنا وتنقيصنا بين الناس كما قال قوم نوح يا نوح قد أكثرت جدالنا الآية فلا يؤمنون لنصحه حتى يروا العذاب الاليم ومنهم من يقول لشيخه بلسان المقال او الحال لن نؤمن لك الا ان اريتنا كرامة كما قالت قريش وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخر النسق وكما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فثم طائفة لا يؤمنون بقول شيخهم لهم ان فعلتم كذا وقع لكم من العقوبة كذا الا ان وقع ومنهم من يفدي شيخه بنفسه في المهالك كما فعل سعد بن أبي وقاص ومنهم من لا يقدر على ذلك ومنهم من اذا ذكرت عيال شيخه بسوء يكاد يتميز غيظا كما وقع لاكابر الصحابة في قصة عائشة ومنهم من لا يتميز بل خاض مع

الله صلى الله عليه وسلم حتى نقدم بين يدي قراءته صدقة ولو من أنواع التسبيح والتهليل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الامر منقول عن بعض الفقراء من المتقدمين والله عليم حكيم

(أخذ علينا العهود) أن نشدد في ازالة المنكرات المجمع على تحريمها أكثر من المختلف في تحريمها فمن المتفق على تحريمه الغيبة والنميمة والاستهزاء بالناس وأكل الحرام وايذاء الناس بالمرافعة في الناس عند الحكام والسعي في مصادراتهم وكالمراودة للاجانب لاسيما نساء الاكابر والعلماء ونساء الفقراء الذين لا ناصر لهم سوى الله وكقطع الطريق وابطال صلاة الجماعة من مسجد الشعار ونحو ذلك فان هذه الامور تهدم الدين بخلاف ما اختلف العلماء في تحريمه كآلات اللهو ونحوها فان الانكار عليه يكون في التشديد دون ما ذكرناه عكس ما عليه بعض الناس الذين يخالطون الظلمة فطاع الطريق والمرافعين عند الحكام ونحوهم ثم لا ينكرون عليهم مع غناهم عن مخالطتهم ويشددون في نحو زمارة الراعي فاعلم ذلك والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن نكرم

الخائضين ومنهم من يمتثل أمر شيخه في السفر في مصالح العباد مثل ما كان أكابر الصحابة يفعلون ومنهم من يكره ذلك ويؤثر الدعة والراحة كما وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك ومنهم من يحب شيخه أكثر من أهله وماله وولده ومنهم من يؤثر ماله وولده وأهله في المحبة على شيخه فلو قال له اخرج لفلان عن دينار والا هجرتك ومنعتك من مجالستي لاختار عدم دفع الدينار على القرب من شيخه ومنهم من يخاف على تغير خاطر شيخه ويعتقد أن الحق تعالى يغضب لغضبه ومنهم من يؤذي شيخه وولده وأصحابه وعياله ولا عليه من تغير خاطره ومنهم من يمتثل أمر شيخه فيما اذا قال له أعط أحالك نصف مالك وقاسمه كما وقع للمهاجرين مع الانصار ومنهم من لا يمتثل ولا يسمح لاخيه بدرهم ومنهم من يمتثل أمر شيخه اذا أمره بان يؤثر أخاه على نفسه في وظيفة أو بيت أو خلوة أو مال ومنهم من لا يمتثل ذلك ومنهم من يجعل مقام شيخه عن أن يتزوج له مطلقة في حياته أو بعد حياته ومنهم من يتزوج مطلقة شيخه في حياته ولولا قول الله تعالى ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا لربما كان وقع في ذلك بعض الناس ومنهم من اذا وجد كيمان الذهب لا يأخذ منه الا قوت يومه فقط ومنهم من لا يقنعه الا أن ينقله كله ومنهم من قصده بجمع الدنيا الطمع وشره النفس ومنهم من قصده بذلك اظهار الفاقة كما وقع لايوب عليه الصلاة والسلام لما أمطرت عليه السماء الذهب وصار يحثو في ثوبه و يقول لا غنى لي عن بركتك ربي ومنهم من يرى الدنيا بعين الاحتقار فكيمان الذهب عنده كالبعرة ومنهم من يراها بعين التعظيم تبعا لمراد الحق تعالى في تمييزها في قلوب عباده على التراب ومنهم من اذا قيل له واظب على صلاة الجماعة في المسجد يتعلل بالنوم ولو انه علم ان هناك تفرقة ذهب لاتى المسجد ولم يتعلل بذلك كما وقع لبعض الانصار حين جاء أبو عبيدة بمال من البحرين وحضر من لم يكن عادته الحضور في صلاة الصبح ولما تخلف جماعة عن صلاة العشاء قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان أحدهم علم أن في المسجد عرقا سمينا لحضر ومنهم من يحضر لصلاة الجمعة قبل الناس كاصحاب الصفة ومنهم من لا يأتي الا والخطيب فوق المنبر أو في الركعة الاولى أو الثانية أو لا يأتي حتى تفوته الجمعة ومنهم من يحضر المسجد قبل الناس فيلغو و يلعب ومنهم من يحضر في خشوع وعبادة حتى ينصرف ومنهم من يستأذن شيخه في كل فعل من سفر أو تزويج أو بناء دار أو زرع ونحو ذلك ومنهم من لا يستأذنه في ذلك اما حياء منه أو استهانة به وقد رأى صلى الله عليه وسلم أثر صفرة على عبد الرحمن بن عوف فقال مهيم فقال تزوجت الحديث وكان ذلك من عبد الرحمن حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا استهانة بلا شك ومنهم من كان يتكرم على جميع أصحابه بكل ما دخل في يده ولا يبقي لنفسه شيأ كمعاذ بن جبل وأبي الدرداء وغيرهما كان يقول بتحريم الادخار ومنهم من كان يتكرم بالبعض و يمسك البعض ومنهم من لا يطعم أحدا شيأ بل يشح على نفسه أن يطعمها ومنهم من كان يسمح لاصحابه بجميع ماله كأبي بكر رضي الله عنه ومنهم من كان يسمح لصاحبه بنصف ماله كعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومنهم من كان النبي صلى الله عليه وسلم يداريه كمخرمة ومنهم من كان الناس منه في أمان كعثمان بن عفان رضي الله عنه وأبي سعيد الخدري ومنهم من كان ينفق ولا يخشى من الله افلالا كبلال ومنهم من كان يخرج ماله تكافا كعب بن مالك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ومنهم من كان يرضى بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم ولا يختار خلاف ما اختاره له كالعشرة المشهود لهم بالجنة ومنهم من لا يرضى بقضائه ويختار خلاف ما اختار النبي صلى الله عليه وسلم كما في قصة أسامة بن زيد حين نقم على ولايته بعض الناس وكما في قول بعضهم هذه قسمة ما أريد بها وجه الله وقول بعضهم ان كان ابن عمتك في حديث اسق يا زبير ومنهم من كان يغضب اذا فرق النبي صلى الله عليه وسلم ماله ونسيه كمخرمة ومنهم من لا يغضب والنبي منه في أمان ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يداري من نسيه في العطاء بقوله ان الدنيا حلوة خضرة واني لاعطي الرجل أتألفه والذي أمنع أحب الي من الذي أعطي ومنهم من كان يهاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا رآه و يصير يرعد من هيبته فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك يا أخي فانما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد ومنهم من لا يهابه ولا يرعد ومنهم من

كان

معلم ولدنا القرآن أعظم اكرام فانه لا يخل على المؤدب بعرض من الدنيا الا من هو في حجاب عن شهود عظمة القرآن وقد بلغنا عن الشيخ ابن أبي زيد القيرواني صاحب الرسالة انه سلم ولده للمؤدب فحفظه سورة الفاتحة فاعطاه الشيخ مائة دينار فقال المؤدب ما علمت شيأ يستحق ذلك فنزع الشيخ ولده منه وأبى أن يجعله عنده بعد ذلك وقال هذا مستهين بكلام الله عز وجل وقد بلغنا عن الفقيه زحلق رحمه الله تعالى انه أقرأ ولدا القرآن فاعطاه والده عشرة آلاف دينار ففرقها الفقيه على صغار المكتب في مجلس واحد وكذلك بلغنا انه عمل صرافة فحصل له ألف دينار ففرقها على الصغار في هذا اليوم فهؤلاء يا أخي اقتده ولا تتشبه بمن لا يعرف عظمة القرآن فينفق ماله اسرافا وبذارا في شهوات نفسه من مأكل وملبس وخدمة دواب ثم يشح على الفقيه بخميس ولده والله يتولى هداك

(أخذ علينا العهود)

أن نعمل بالآداب المنقولة عن السلف الصالح وان لم نعرف لها مستند احسانا للظن بهم ولانهم أنور قلبا منا وأقرب بزمان التنزيل ونزول جبريل وقد نقل ابن الصلاح في علوم الحديث

كان مطهرا من جميع المعاصي كالعشرة المشهود لهم بالجنة ومنهم من كان يقع في الكبائر كماعز ونعيمان فكان نعيمان كل قليل يأتون به النبي صلى الله عليه وسلم وهو سكران فيجلده وكان نعيمان مضحكا كان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن جملة ماوقع لنعيمان انه رأى رجلا أعمى يقول من يقودني الى البراز فأخذه نعيمان وأجلسه في محراب المسجد فشمر ثيابه للجلوس فصاح الناس به انك في المسجد فقال الاعمى لئن وجدت نعيمان لاضربنه بعصاي فسمع نعيمان فجاء اليه وقال هل لك فيمن يدلك على نعيمان فقاده الى عثمان بن عفان وهو ساجد فقال هذا هو فصار الاعمى يضرب عثمان رضي الله عنه فصاح الناس بالاعمى انك تضرب أمير المؤمنين وله وقائع كثيرة رضي الله عنه ومنهم من كان يؤذي أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكرمهم لاجله صلى الله عليه وسلم كما وقع لابي بكر حتى خطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال هل أنتم تاركو لي صاحبي وحتى أخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم الى بيان مرتبته بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر ومنهم من كان يتحمل الاذى من جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكرههم لاجله اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولو فعلوا معه من الاذى ما فعلوا ومنهم من كان يؤذي جاره كما يدل عليه قصة من شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاره كان يؤذيه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطرح متاعك على الطريق وكل من مر عليك وقال ماهذا فقل له جاري يؤذيني ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم بشرط أن يملأ له صلى الله عليه وسلم بطنه كأبي هريرة وذلك لئلا يصير له تلفت الى غيره صلى الله عليه وسلم وينقطع خاطر مفارقته لاجل الجوع ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم لاجل العلم والادب ولا يشرك معه علة من العلل ومنهم من كان يشح باخراج الزكاة كثعلبة ومنهم من كان يسمح باطايب أمواله للفقراء ومنهم من كان كثير المال كعبد الرحمن بن عوف ومنهم من لا يملك عشاء ليلة كما في قصة من وقع على زوجته في رمضان ومنهم من كان يجب بملبسه كالذي خسف به في زقاق أبي لهب بمكة ومنهم من كان لا يجب بشيء من ملبسه ولا غيره كأبي بكر رضي الله عنه وغيره ومنهم من كان يظهر الغنى وليس في بيته شيء يأكله ومنهم من يكون عنده الدنيا وهو يظهر الفقر ويأخذ من الزكوات والصدقات كالذي وجدوا في حجزة ازاره بعد موته ثلاثة دنانير أو دينارين فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيات أو كيتان من نار * ومن النساء من كانت تحب النبي صلى الله عليه وسلم وترى الفضل له اذا خطبها لتكون معدودة من أزواجه في الجنة ومنهن من كانت تكره ذلك وتستعيذ بالله منه كابنة الجون ومنهن من كانت تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جالسته وتصير ترتعد من هيبته ومنهن من كانت لا تهابه ولا تستحي منه كهند فان النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء وقال ولا تقتلن أولادكن فقالت له هند نحن ربيناهم صغارا فقتلتهم أنت كبارا فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يتم المبايعة ومنهن من تقلقت لما رأت معيشة النبي صلى الله عليه وسلم ضاقت وطلبت الفراق ومنهن من اختارت المقام معه صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك كعائشة رضي الله عنها ومنهن من كانت كثيرة الغيرة كعائشة حتى انها رأت سودة وهي ذاهبة بإناء فيه طعام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقامت لها وكسرت الاناء وساح الطعام على الارض فقام النبي صلى الله عليه وسلم وضم الطعام من الارض في الاناء وقال غارت أمكم ومن خدامه من كانت لا تجيبه اذا ناداها فيقول والذي نفسي بيده لولا خوف القصاص لاوجعتك بهذا السوط ومنهن من كانت تعتني بكل شيء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم كعائشة رضي الله تعالى عنها وبريرة ومنهن من لم تر وعنه ولا حديثا هذا ما ظهر لي الآن من الشواهد التي تشهد لانقسام أصحاب كل داع الى الله تعالى كما انقسم من دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن طلب زيادة على ذلك فليتتبع أحوال الامم السابقة مع أنبيائها فان تلك الاقسام لم تزل في أصحاب جميع الدعاة الى الله تعالى وعلم من جميع ماقررناه ان من طلب من المشايخ أن يكون جميع أصحابه مستقيمين متجردين عن الدنيا ومتأدبين معه لا اعتراض لهم عليه ولا اختيار لهم معه أو يشاورونه على جميع أمورهم كشرط القوم ذلك في حق المريدين الصادقين فهو أعمى البصيرة

عن الامام الشافعي انه قال في رسالته القديمة بعد ان أثنى على الصحابة بما هو أهله من الفضل ما نصه والصحابة فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به وآراؤهم لنا أحمد وأولى من رأينا عندنا لانفسنا اه والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نغضن أحدا من اللغط ورفع الصوت عند تلاوة القرآن أو قراءة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو بالجدال في المعاني لحديث لا ينبغي التنازع عند نبي وحكم سماع كلامه من نوابه بعده حكم سماعه منه اذ هم مبلغون عنه الى يوم القيامة وهذا الامر قد أغفله غالب الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * (أخذ علينا العهود) * أن نجهر بالاذكار وسائر ما وجد منا من الافعال والاقوال حيث كان الجهر أفضل شرعا وفاء بحق الملائكة الكرام الكاتبين فانهم رسل الله الينا يكتبون أقوالنا وأفعالها فنجهر بنية ادخال السرور عليهم فان الملائكة يتباهون بكثرة أعمال صاحبهم فبهذه النية نجهر بما يقتدى بنا فيها والله على كل شيء شهيد * (أخذ علينا العهود) * أن نحفظ حرمة أصحاب المنافع العامة

وانما وظيفة جميع الدعاة الى الله تعالى أن يبلغوا الآداب الشرعية الى قومهم لا غير فهم مأجورون على كل حال سواء امتثل الخلق أمرهم أم لم يمتثلوا وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة فاقر كل من كانت له حرفة على حرفته ولم يأمر أحدا منهم بالخروج عما أقامه الله فيه من الحرف بل سلكهم وأرشدهم وهم في حرفهم فوطن يا أخي نفسك أن يقع من أصحابك جميع ما تقدم في حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب معه ومن ضده في حقه وحق أصحابه وذلك اما ليستن بهم من بعدهم وهو اللائق بمقامهم واما أن يكون ما وقع من سوء الادب في بعض الاوقات بيانا لعدم العصمة ثم يتوبون على الفور فكيف بطلاب مشايخ النصف الثاني من القرن العاشر من تلامذتهم أن يكونوا معهم على الادب في جميع أحوالهم هذا شئ كالمحال فان شيأ لم يصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه كيف يصح لاحد بعدهم مع انهم خير القرون ومع شهودهم علو مقامه صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من الزهد والعبادة وكثرة المعجزات ومع كونه أرحم بالمؤمنين من أنفسهم فلا تطلب يا سيدي الشيخ من تلامذة القرن العاشر ان يكونوا في الادب فوق أدب الصحابة هذا مما لا يكون والله غفور رحيم ثم لا يخفى عليك يا أخي ان الزهد في الدنيا لا يكون الا فيما هو حلال خالص وأما ترك ما فيه شبهة فلا يسمى زهدا وانما هو تورع فعلى هذا لا تجد الآن زاهدا الا أن يكون في علم الله لا نعلمه نحن لان غالب ما بايدي الخلائق الآن من الاموال للشرع عليه اعتراض وما بقي الا ان يأكل الانسان أكل المضطر ويلبس لبس المضطر وكل من رخص لنفسه هنا فر بما شدد الله عليه الحساب يوم القيامة وبالعكس وقد صار في أفواه غالب الناس هات حرام وبس وهذا لا ينبغي لمؤمن أن يتلفظ به لانه كالاستهزاء بمناقشة الحق تعالى له يوم القيامة وكذلك لا يخفى عليك يا أخي ان من الشبهات ما يأخذه شيخ الزاوية باسم الفقراء ويختلس منه شيأ لنفسه فهو ولو كان حلالا من أصله فقد صار شبهة من حيث النصب وقد أخبرني من أثق به ان شيخا له سبحة وسجادة أعطاه الباشا ألف نصف على اسم الفقراء المقيمين بزاويته فلم يعط فقيرا منها نصفا وقال هذه شبهات وقد انشرح صدري أن أحمل عنكم حسابها فاشترى له بها صوفا وتزوج بالباقي فنفرت منه فقراء الزاوية ولم يبق لهم فيه عقيدة فاياك يا أخي ان تفعل مثل ذلك اذا عملت شيخا وفي قصة سلمان الفارسي انه لما قرب ظهور رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم صار سلمان يسيح في البلاد لعله يعثر عليه فدل على راهب فذهب اليه فوجده صائم الدهر لا يأكل شيأ من الشهوات نخذمه حتى مات فرأى وراءه ثلاثة قمقم فيها نحو نصف اردب فضة فرجه الرهبان ولم يصلوا عليه فسأل عمن يدله على الله تعالى فدل على راهب آخر على قدم عظيم في الزهد والعبادة نخدمه فلما مات وجد وراءه مالا جزيلا فرجه الرهبان ولم يصلوا عليه فدل على ثالث فذهب اليه فوقع له مثل الاولين فرجوه ولم يصلوا عليه فدل على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كان ما كان وقد بلغنا أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان يزهد جميع أصحابه في الدنيا ثم يقول من بنى منكم دارا فكانما بنى على موج البحر قال الشيخ عبد القادر الجيلي وما أحسن تمثيله الدنيا بموج البحر ثم ينشد

أتبني بناء الخالدين وانما * مقامك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الاراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل
الا ان قطاع الفيافي الى الحمى * كثير وأما واصلون قليل

يعني فكما أن البناء لا يثبت على الموج فهكذا لا يثبت في الدنيا لانها زائلة متحركة كتحرك الموج على الماء اه وفي باب الطهارة من الفتوحات المكية ما نصه أجمع أهل كل ملة ونحلة على أن الزهد في الدنيا مطلوب وكذلك اخراج ما مع الانسان منها مطلوب وقالوا ان فراغ اليد من الدنيا أحب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة التي حذرنا الله منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة اه ومن قواعد الرهبان أن لا يدخروا قوتا لغد ولا يمسكوا فضة ولا ذهبا ورأيت شخصا قال لراهب أنظر لي هذا الدينار هو من ضرب أي الملوك فلم يرض وقال النظر الى الدنيا منهي عنه عندنا ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له أتلفت علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عمامته نصف مربوطا فقلت لهم ربما الدنيا عندكم

لكونهم قانعين عنا بفرض كفاية وذلك كالمعداوي والاسكافي والفران والطحان والتراس والطباخ والجزار والزيات والنجار والحداد والحراث والحصاد ونحوهم وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول قد أكرم الله تعالى السوقة وأرباب الصنائع بار بع خصال الاولى انهم يأكلون من كسب يمينهم ويطعمون منه الظالم والمسكين والفقير ولا يأكلون شيأ من الصدقات الثانية أنهم لا يشهدون لهم قط أعمالا تكفر عنهم قبيح زلاتهم ولا يقولوا قط كفرها الشئ الفلاني بل هم خائفون وجلون الثالثة تعظيمهم للعلماء والصالحين وتغميض بعضهم عيونهم عن عيوب الناس لعدم الموازين التي يوزن بها الافعال عندهم الرابعة حمايتهم من الدعاوى وشبهات أهل علم الكلام اه فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * أن نزيد في تعظيم كل عبد تسمى بمثال أسماء الله أو بمثال أسماء محمد صلى الله عليه وسلم أو بمثال أسماء الانبياء أو بمثال أسماء أكابر الاولياء زيادة على تعظيم غيره ممن لم يسم بما ذكرنا ويكون التعظيم لنافع أو مؤمن أو وكيل أو رشيد ونحو ذلك من أسماء الله أكثر من محمد وأحمد ويس ونحو ذلك من أسماء رسول

مذموم

مذموم فقالوا وعندنيكم اه فاذا كان هذا حال الرهبان ففقراء المسلمين المقيمون فى الزوايا أولى بتركهم الدنيا والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى ابن ماجه مرفوعا باسناد حسنه بعضهم قال الترمذى وفيه بعد أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله تعالى وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس قال الحافظ وليس فى رواية من ترك لكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفا أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم قاله اه قلت وهذا الحديث من الاربعة أحاديث التى عليها مدار الاسلام وقد نظمها بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع من كلام خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

اه والله أعلم وروى ابن أبى الدنيا عن ابراهيم بن أدهم معضلا جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل يحبنى الله عليه ويحبنى الناس عليه فقال أما العمل الذى يحبك الله عليه فالزهد فى الدنيا وأما العمل الذى يحبك الناس عليه فانبذ اليهم ما فى يدك من الحطام وروى الطبرانى باسناد مقارب مرفوعا الزهد فى الدنيا يريح القلب والجسد وروى ابن أبى الدنيا مرسلا قال رجل يارسول الله من أزهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من الموتى وروى الطبرانى والأصفهانى مرفوعا ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام ياموسى انه لن يتصنع المتصنعون الى بمثل الزهد فى الدنيا ولم يتقرب المتقربون الى بمثل الورع عما حرمت عليهم فقال موسى يارب وماذا أعددت لهم وماذا أجزيتهم فقال تعالى أما الزهاد فى الدنيا فانى أبحت لهم جنتى يتبوؤن منها حيث شاؤا وأما الورعون عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيامة لم يبق أحد الا ناقشته وفتشته الا الورعين فانى أستحيهم وأجلهم وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب وروى أبو يعلى مرفوعا ما تزين الابرار فى الدنيا بمثل الزهد فى الدنيا وفى رواية له مرفوعا اذا رأيتم من يزهد فى الدنيا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة وروى الطبرانى واسناده يحتمل التحسين مرفوعا صلاح أول هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخرها بالبخل والامل وروى البزار مرفوعا ينادى مناد يوم القيامة أين الذين لا الهوا دعوا الدنيا لا الهوا دعوا الدنيا لا الهوا من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر والحتف الموت وروى أبو عوانة فى صحيحه وابن حبان والبيهقى مرفوعا خير الرزق أو قال العيش ما يكفى الشك من الراوى وروى مسلم والنسائى مرفوعا ان الدنيا خضرة حلوة وان الله تعالى مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا الدنيا حلوة خضرة فمن أخذ بحقها بارك الله له فيها ورب متخوض فى مال الله ورسوله له النار يوم القيامة وفى رواية للطبرانى ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة الا النار وفى رواية له مرفوعا من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ومن مد عينيه الى زينة المترفين فى الدنيا كان مهينا فى ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد صبرا جميلا أسكنه الله من الفردوس حيث شاء وروى ابن أبى الدنيا باسناد حسن موقوفا على ابن عمر وروى عن عائشة مرفوعا والوقف أصح لا يصيب عبد من الدنيا شيأ الا نقص من درجاته عند الله وان كان عليه كريما وروى الطبرانى مرفوعا عن ثوبان قال قلت يارسول الله ما يكفينى من الدنيا قال ما سد جوعتك ووارى عورتك وان كان لك بيت يظلك فذاك وان كان لك دابة فبخ وروى الامام أحمد ورواته ثقات فى حديث أكل رسول الله هو وأصحابه البسر والرطب وشرب الماء البارد وقال لتسئلن عن هذا يوم القيامة فقال عمر وانا المسئولون عن هذا يارسول الله قال نعم الا من ثلاث خرقة كف بها عورته وكسرة سد بها جوعته أو حجر فيدخل فيه من الحر والقر وفى رواية للترمذى والحاكم وصححاه والبيهقى مرفوعا ليس لابن آدم حق فى سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجلف الخبز والماء قال وجلف الخبز هو غليظه وخشنه وقيل هو الخبز ليس معه ادام قاله النضر بن شميل وروى البزار ورواته ثقات

الله صلى الله عليه وسلم وهكذا على تفاوت الدرجات الى آحاد الاولياء وهذا العهد أخذه على سيدى محمد بن عنان أولم أجده لغيره وقال لى أحب للناس أن يسموا أولادهم باحمد دون محمد فقلت له كيف فقال للحن فى اسم محمد فان أهل الريف يقولون محمد بكسر الميم والحاء والميم الثانية وأهل الحاضرة يقولون محمد بفتح الميم فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك

(أخذ علينا العهود)

أن نعفو ونصفح عن جميع هذه الامة المحمدية ولا نطالب أحدا منهم بحق فى الدارين من مال وعرض اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى ولمن هم من أمته صلى الله عليه وسلم وفى المثل السائر لعين تجازى ألف عين وتكرم فمن آخذ أحدا من هذه الامة فما عرف قدر عظمة من هم عبيده ولا عظمة من هم من أمته صلى الله عليه وسلم واعلم يا أخى أنه لا يتيسر لك العمل بهذا العهد الا بعد انكشاف عيوبك لك يقينا لا ظنا وتخمينا فهناك ينشرح صدرك ضرورة للمكفرات والمطهرات وأنت اذا رأيت فى ثوبك نجاسة محسوسة فباء شخص وغسلها عنك لم تك اليه ضرورة فيحتاج العامل به الى مجاهدة شديدة حتى

الاواحدا مرفوعا ما فوق الازار وظل الحائط وحب الماء فضل يحاسب به العبد يوم القيامة أو يسئل عنه ورى الترمذي والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه زاد العبدري فما كانت عائشة تستجد ثوبا حتى ترقع ثوبها وتنكسه وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن سلمان قال عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وروى ابن ماجه باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استمنح رجلا ناقة فردها ثم استمنح آخر فاعطاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أكثر مال فلان للمانح الاول واجعل رزق فلان يوما بيوم للذي بعث بالناقة ورى ابن ماجه والترمذي وقال حديث صحيح مرفوعا لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وروى الامام أحمد ورواته ثقات عن الضحاك بن سفيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن قال والى ما اذا يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا زاد في رواية وان قرحه وملحه أي نثر عليه الفلفل يقال قرحت القدر اذا وضعت فيه الابزار وملحه معروف وروى الامام أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي مرفوعا من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد حلوة الدنيا مرة الآخرة ومرة الدنيا حلوة الآخرة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناه وحرص لا يبلغ غناه وأمل لا يبلغ منتهاه وروى البيهقي مرفوعا هل من أحد يمشي على الماء الا ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وروى الامام أحمد والبيهقي مرفوعا واسنادهما جيد الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وزاد البيهقي ومال من لا مال له والاحاديث في ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نجوع ولا نشبع كل الشبع من الطعام في دار الدنيا وذلك لان الله تعالى مدح البكائين من خشية الله ولا يبكي خالصا الا من كان جائعا وأما الشبعان فمن لازمه التفعل في البكاء والتفعل لا يقبله الله تعالى وما لا يتوصل الى المقصود الا به فهو مقصود فجوع يا أخي لتبكي وتدخل حضرة ربك في صلاتك وغيرها مع الخائفين من سطوانه ولا تشبع تطرد الى حضرة البهائم والشياطين وهذا العهد قل من يعمل به الآن من غالب الناس بل ربما أكل أحدهم الشهوات وتشبع من الحرام بل رأيت جماعة انهمكوا في أكل الشبهات حتى قست قلوبهم فلا تكاد تجد أحدا منهم يبكي عند سماع موعظة وباعوا دخول حضرة ربهم بشهوة البطن واعلم يا أخي أن البكائين من خشية الله عز وجل قد قلوا من الدنيا وآخرون رأيتهم من البكائين عند سماع القرآن والمواعظ سيدي الشيخ علي البحيري تلميذ سيدي علي النبتيتي وتلميذ الشيخ شهاب الدين بن الاقيطع رحمهما الله كان اذا سمع آية عذاب في حق الكفار بكى حتى يبل لحيته وتصير عيناه تهملان من الدموع وكذلك كان شيخه سيدي علي وشيخنا الشيخ زكريا فكانا يبكيان حتى كأن النار لم تخلق الا لهما وبعدهم قل البكاء والخضوع حتى لا تكاد تجد الا من هو قاسي القلب وربما لامه بعض الناس على ترك البكاء فيقول البكاء انما هو للمريدين ونحن بحمد الله قد قوينا على ترك البكاء وأفعال أحدهم تكذبه فان الناس لو أخرجوه من زاويته أو أخذوا رزقته أو مسموحه لصار يبكي كالعجوز على ولدها مع ان هذا ربما تفوته المواكب الالهية في الاسحار كل ليلة فلا يبكي ولا يتأثر على فواتها فاين دعواه وشرط العاقل أن لا يدعي دعوى فقط حتى يكون له شاهد من فعله عليها وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول كل من لم يبك عند سماع المواعظ فهو كالحمار فان الله تعالى هو الواعظ للعبد بكل آية على ألسنة الواعظين اه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حضرات الخائفين ويصير يبكي بقلبه ولو ضحك بفمه وقد بكى السلف الصالح الدم حين نفدت الدموع من خوف الخاتمة وخوف القطيعة ومن خوف المكر بهم والاستدراج

ظاهره مساوي نفسه كهذه النجاسة المحسوسة سواء والامن لازمه المؤاخذة وعدم الصفح وقد جاهدت نفسي نحو ثلاثين سنة حتى أجابت الى بعض راحة من ذلك ثم مع ذلك ينبغي أن تسارع الى مصالحته من يكرهنا قبل الموت فانه ربما يقع في حقنا بعد موتنا وما هنالك أحد يسامحه كل هذا شفقة على اخواننا المسلمين وغالب الناس يقع في أعراض الناس على التعليل بكلام أو فعل نقل عن غير تثبت فاذا اجتمعنا به أوضحنا له العذر عندنا فيرجع وقد وقع لي مع شخص ذلك وقال والله ما كنت أعتقد الا أنك زنديق فبينت له اني محب للاسلام وأهله فتاب وحسنت توبته والحمد لله على ذلك وهذا العهد أخذه على سيدي علي الخواص ثم قال واياك أن تؤذي من أذاك ولو بسوء الظن وتقول وجزاء سيئة سيئة مثلها واقرأ ما بعدها تجد الحق تعالى يقول فمن عفا وأصلح فاجره على الله ثم انظر في تسميته تعالى سيئة المجازاة سيئة لينبه العبد على العفو والمسامحة فلا يجازي أحدا بسيئة ولو في الصورة واعلم يا أخي أن كل من تحقق بهذا العهد رجونا له من الله ان يرضى عنه خصماءه كلهم يوم القيامة فلا يطالبه

وأنت يا أخي كانك أخذت من الله تعالى مرسوما بانه لا يمكر بك وكل ذلك من تلبيس ابليس وقد قال تعالى في حق المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون وفي حق ٣ الذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وفي حق المؤمنين الذين يصدقون بيوم الدين وفي حق ٣ الذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون فتأمل يا أخي اذا كان أهل هذه الصفات لم يؤمنهم الله تعالى من عذابه فكيف من كان بالضد من ذلك كأمثالنا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاسئلك يا أخي على يد شيخ ناصح حتى يصير الجوع من شأنك لتبكي عند المواعظ خوفا من ربك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الارض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة وروى الامام أحمد والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا حرمت النار على عين بكت من خشية الله وروى الترمذي وقال حسن صحيح الاسناد مرفوعا لا يدخل النار رجل يبكي من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع وزاد في رواية البيهقي ولا يدخل الجنة مصر على معصية الله وروى الاصبهاني مرفوعا كل عين باكية يوم القيامة الا عين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل وروى الاصبهاني وابن ماجه والبيهقي مرفوعا ما من مؤمن يخرج من عينيه دموع وان كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيأ من حر وجهه الا حرمه الله على النار وروى البيهقي مرسلا ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله سائر ذلك الجسد على النار ولا سالت قطرة على خدها فيرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة ولو أن باكيا بكى في أمة من الامم لرحموا وما من شئ الا له مقدار وميزان الا الدمعة فانه يطفأ بها بحار من النار وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد عن ابن أبي مليكة قال جلسنا الى عبد الله بن عمر في الحجر فقال ابكوا فان لم تجدوا بكاء فتباكوا والله تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع صوته وروى أبو داود واللفظ له والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما عن مطرف عن أبيه عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ولصدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء أي صوت كصوت الرحى يقال أزت الرحى اذا صوتت وروى ابن خزيمة في صحيحه عن علي رضي الله عنه قال ما كان فينا فارس يوم بدر الا المقداد ولقد رأيتنا وما فينا قائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح وفي حديث الطبراني وغيره ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام لم يتعبدني المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي وروى الترمذي وابن أبي الدنيا والبيهقي عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فبكى رجل بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كأمثال الجبال الرواسي لغفر لهم ببكاء هذا الرجل وذلك ان الملائكة تبكي وتدعو له وتقول اللهم شفع البكائين فيمن لم يبك وروى البيهقي والاصبهاني مرفوعا يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي الا أكثرت ضحكها في الجنة وروى أبو الشيخ والبيهقي مرفوعا اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية لهما مرفوعا اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله عز وجل وقعت عنه ذنوبه وبقيت له حسناته والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نتعاطى الاسباب التي تذكرنا بالموت وتقصر أملنا كمعاشر العباد والزهاد في الدنيا امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم أذكروا هادم اللذات الحديث وما لا يتوصل الى فعل المأمور الا به فهو من جملة المأمور واجبا لواجب ومندوبا للمندوب فعلم أن من عاشر الراغبين في الدنيا كالتجار والذين يسعون على الوظائف والانظار ليلا ونهارا وطلب أن يكون الموت على باله فقد رام المحال ورأى سيدي علي الخواص تاجرا يبني له دارا ويغرس له فيها جنينة وقد طعن في السن فقال للفقير كان بجواره ارحل يا أخي والا فتنك جارك بعمارته وأنسك الموت والآخرة فرحل الفقير وسمعته مرة أخرى

أحدهم بحق مجازاته على ما فعله مع عباده سبحانه وتعالى وقد بسطنا الكلام على هذا العهد في رسالة الآداب والله غفور رحيم

(أخذ علينا العهود)

أن نعلم اخواننا من أهل الصنائع والحرف بعد مبالغتهم في النصح وعدم الغش أن لا يروا نفوسهم تخلصوا من تبعات الناس فربما أحصى الله عليهم مثاقيل الذر لا سيما الوزان كالقباني والزيات ونحوهما وقد حكي ان بعض الكمالين تاب من الكيالة ثم عبد الله تعالى ستين سنة فلما مات رآه بعض اخوانه فقال ما فعل الله بك فقال خيرا غير أني محبوس عن الجنة بخمسة عشر قفيزا أحصاها الله تعالى علي من الغبار الذي يترا كم في قعر الكيل ولا كنت أتفقد فتنبه يا أخي لنفسك والله يتولى هداك

(أخذ علينا العهود)

أن نبغض العصاة لله لا بحكم الطبع كما نحب أهل الطاعة لله لا بحكم الطبع قال صلى الله عليه وسلم الحب في الله والبغض في الله من أوثق عرا الايمان والمراد بالبغض بغض الصفات لا الذوات لان الصفات هي التي يكره العبد لاجلها أو يحب وعلة الصدق في ذلك أن تكره ذلك العبد العاصي وهو محسن اليك

يقول من الاضداد ان من يذكر الموت يحيي قلبه ومن ينساه يموت وذلك لان من لازم ذكر الموت قصر الامل والمبادرة الى العمل فمثل هذا ولو طال عمره فعمله حسن ان شاء الله تعالى وذلك أعظم ما يكون العبد عليه اه فعلم أن من أعظم نعم الله تعالى على العبد أن يقصر أمله ويطول عمره ويحسن عمله وهنالك ينشد لسان حاله للمحجوبين عنه

لاتفلنوا الموت موتانا فانه * لحياة هي غايات المنا لاترعكم فجأة الموت فما * هي الا نقلة من ههنا

وايضاح ذلك ان كل من جاهد نفسه حتى قتلها بسيوف المجاهدات وترك لذات المنام وأكل الشهوات فانما هو ينقل من دار الى دار فلا يتأثر على فوات دار الدنيا الا ليعمل فيها خيرا لاغير وأما تعاطيه لذاتها وشهواتها فيندم عليها غاية الندم ويفرح لمفارقتها وأما من لم يجاهد نفسه فيما ذكرناه فهي متعشقة للدنيا مشتبكة بعلائقها كاشتباك الصوف المبلول بالشوك فيقاسي في طلوع روحه الشدائد والعذاب على الاكابر طلوع روحهم مع كونهم لا التفات لهم الى الدنيا ولا تعشق لهم بها الا من حيث وفور شفقتهم على أصحابهم لعدم وصولهم الى ما كانوا يطلبونه لهم من المقامات فكان مقصود الاكابر تأخير أجلهم ليكملوا أصحابهم وليس مقصودهم البقاء في الدنيا لحظ نفوسهم فافهم ولذلك قال بعض الانبياء لجبريل عليه السلام ألا تراجع ربك في التأخير قال جف القلم بما هو كائن ويؤيد ما قررناه قول الجنيد في معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر ربي في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة ان المراد به انه اطلع على ما تقع فيه أمته من المعاصي بعده فكان يستغفر الله تعالى لهم لاله لانه صلى الله عليه وسلم لاذنب عليه فقال له قائل فما المراد بقوله تعالى واستغفر لذنبك فقال المراد به ذنب أمته وانما أضيف اليه لانه هو المشرع لتحريمه فكانه قيل له استغفر لاهل الذنب الذي حرمته شريعتك اه هكذا رأيته عن الجنيد منقولا في بعض الكتب وهو اللائق بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول يهون الموت على كل انسان من الامة ويصعب بقدر جهاده لنفسه فمن بقي عليه بقية مجاهدة صعب عليه طلوع الروح بقدرها والناس بين مقل ومكثر وأما الخواص الذين لم يبق عليهم من مجاهدة نفوسهم بقية كأبي بكر الصديق وأضرابه فلا يتأثر بطلوع روحه أبدا وانما يتأثر الجسم من حيث فراق من كان سببا لحياته المدبرة له فان الله تعالى أوحى الى الروح أن ادخلي كرها واخرجي كرها أي ادخلي كرها عليك واخرجي كرها على الجسد وذلك لانها من عالم الانفساح والسراح والجسم يقيدها فيه عن سراحها وقد أنشد سيدي علي بن وفا رضي الله عنه في الروح مخمسا

قد سمعت الروح تحكي * ان نفس المتزكي * أنشدت كالمتشكي
أنا في الغربة أبكي * ما بكت عين غريب * بعد روضي ومروجي
وارتفاعي وعروجي * صرت في الضيق الحريجي * لم أكن عند خروجي
من مكاني بمصيب * كنت حقا روح ملكي * فتغربت بدركي
مع وهم خلدا فكي * فاعجبوا لي واتركي * وطنا فيه حبيبي

(وأنشد ابن سينا في الروح)

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تحجب وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما سكنت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومدامعا هطلت ولم تتقطع
اذا عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح المرفع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع

ولا تجد في قلبك له محبة لاجل احسانه ايثارا لجانب الله عز وجل فتأمل فانه ميزان تطيش على الذر واما عند عدم احسانه اليك فقد تكرهه لحظ نفس وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يقول تطلبوا رفع المعاصي جملة من الارض فان الله تعالى لولا أرادان يعصى فيها ما خلق ابليس والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهود) * أن نجيب عن جميع اخواننا المسلمين في غيبتهم أو نحملهم على أكمل الاحوال ولو لم يكن من رتبتهم الوصول الى ذلك المقام الذي حملناهم عليه ولا نمكن أحدا قط يطعن في حقهم الا بعد أن نحملهم على سبعين محملا من وجوه الخير قال الشيخ محيي الدين النووي في مقدمة شرح المهذب ولا يعجز عن حمل فعل أخيه المسلم على سبعين محملا الا قليل التوفيق ثم بعد السبعين يرجع الانسان على نفسه باللوم ويقول لها يحتمل فعل أخيك سبعين محملا ولا تحمليه على واحد منها والله ما ذاك الا لخبث طويتك وسوء اعتقادك في المسلمين فباساء على صفاتك الخبيثة اه بالمعنى فاذا سمعنا شخصا يقول في حق عالم أو فقير مثلا فلان كبير النفس لاننا ما رأيناه قط يمشي في زفة ولا حضور

همعت وقد كشف الغطاء فابصرت * ماليس يدرك بالعيون الهجع
فكأنما برق تلمع بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يخلصه من العوائق والحجب التي تحجبه عن شهود الدار الآخرة وأهوالها ويعرفه انه مادام في هذه الدار فرسل الله تعالى مرسمة عليه تكتب عليه جميع ماشاء الله تعالى من الاقوال والافعال فكانه في سجن فاذا خرجت روحه فكانه أطلق من السجن ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه نسيان الموت والدار الآخرة كما هو حال أكثر الناس اليوم فكلنا في غمرة ساهون نسأل الله اللطف وفي الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتا لانه مات عن التدبير والاختيار مع الله تعالى وسلم نفسه لمجاري الاقدار ولم يبق عنده نزاع لها فاسلك يا أخي على يد شيخ ليصير الموت نصب عينيك طبعا من غير تكلف فلا ترى الا عاملا بخير أو مستغفرا من ذنب قد سبق على أيام السلوك لك والله يتولى هداك وروى ابن ماجه والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه مرفوعا أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت وفي رواية للطبراني باسناد حسن مرفوعا أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت فانه ماكان في كثير الا قله ولا قليل الا جزأه أي كثره وهاذم بالذال المعجمة أي قاطع وروى البزار وغيره باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلس وهم يضحكون فقال أكثروا من ذكر هاذم اللذات أحسبه قال فانه ماذكره أحد في ضيق من العيش الا وسعه ولا في سعة الا ضيقت عليه وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا قال كانت صحف موسى عليه السلام عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك وعجبت لمن آمن بالقدر ثم هو ينصب وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها ثم اطمأن اليها وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وروى الترمذي والبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصلاه فرأى قوما كانهم يكتشرون أي يضحكون فقال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات الموت لشغلكم عما أرى فاكثروا ذكر هاذم اللذات الموت الحديث بطوله وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس الى قبرها فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الا وهو ينادي بصوت ذلق طلق يا ابن آدم نسيتني ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الدود وبيت الضيق الا من وسعني الله عليه الحديث وروى ابن أبي الدنيا والطبراني باسناد جيد ان رجلا من الانصار قال يا رسول الله من أكيس الناس وأحزم الناس قال أكثرهم ذكرا للموت وأكثرهم استعدادا للموت أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وروى الطبراني باسناد حسن والبزار ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يثنون عليه ويذكرون من عبادته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما سكتوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان يكثر ذكر الموت قالوا لا قال فهل كان يدع كثيرا مما يشتهي قالوا لا قال ما بلغ صاحبكم كثيرا مما تذهبون اليه وروى الطبراني مرفوعا كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وروى البزار مرفوعا أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا يهلك آخر هذه الامة بالبخل والامل وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم والاصبهاني ان أسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار لاجل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تعجبون من أسامة المشتري الى شهر ان أسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت أن شفراي لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت قدمي وظننت اني اضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة الا ظننت اني لا أسيغها حتى أغص بها من الموت والذي نفسي بيده ان ما توعدون به لآت وما أنتم بمعجزين وروى الطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على أصحابه ذات عشية فقال يا أيها الناس ألا تستحيون قالوا مم ذلك يا رسول الله قال تجمعون مالا تأكلون وتبنون مالا تسكنون وتؤملون مالا تدركون ألا تستحيون من

ختم درس ولا يزور قط أحدا ونحو ذلك نقول في جوابنا عنه انما تمنع حياء أو ازدراء لنفسه أو خوفا أن يكلف أحدا بمكافأته على ذلك وقد أوضحنا الكلام على ذلك في أوائل هذه العهود والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نسيء الظن بأحد من المسلمين بل الواجب علينا تحسين الظن فيهم ما أمكن لان الحق تعالى لا يسأل قط عبدا في الآخرة لم حسنت ظنك بعبادي أبدا بخلاف العكس واعلم يا أخي أنك لا تصل الى العمل بهذا العهد الا ان طهرت باطنك من جميع النقائص والرذائل ومادام باطنك لم يتطهر فسوء الظن من لازمك لانك لا تقيس أحوال الناس الا على نفسك وتأمل العنين الخلقي لما نزع الله تعالى منه ذوق لذة الجماع اذا رأى رجلا أجنبيا خارجا من بيت أجنبية لا يخطر على باله قط انه زنى بها قياسا على نفسه لو خلي هو بها انما ينكر عليه من حيث خلوته بها فقط مثلا فعلم أن كل صفة لم تتطهر يا أخي منها فمن لازمك سوء الظن بالناس من جهتها ولا يحصل لك قط حسن ظن بالناس الا من حيث تلك الصفة التي تطهرت منها والناس بين مقل ومكثر في ذلك ثم

ذلك و روى البخارى و الترمذى عن عبد الله بن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال كن فى الدنيا كانك غريب أوعابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك و رواه الترمذى والبيهقى بلفظ كن فى الدنيا كانك غريب أوعابر سبيل وعد نفسك فى أصحاب القبور وقال لى يا ابن عمر اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدرى ياعبد الله ما اسمك غدا و روى أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن عبد الله بن عمر قال مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أطين حائطا لى أنا وأمى فقال ماهذا ياعبد الله قلت يارسول الله خص وهى فنحن نصلحه فقال ما أرى الامر الا أسرع من ذلك وفى رواية لهم أيضا عن ابن عمر قال مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنا وهى فقال ماهذا ياعبد الله فقلت خص لنا وهى فنحن نصلحه فقال ما أدرى الامر الا أعجل من ذلك وروى البخارى والترمذى وابن ماجه والنسائى عن ابن مسعود قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا فى الوسط خارجا منه وخط خطوطا صغارا الى هذا الذى فى الوسط فقال هذا الانسان وهذا أجله محيط به أوقد أحاط به وهذا الذى هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الاعراض فان أخطأ هذا نهشه هذا وان أخطأ هذا نهشه هذا وهذه صورة خط النبى صلى الله عليه وسلم كما نقله الحفاظ

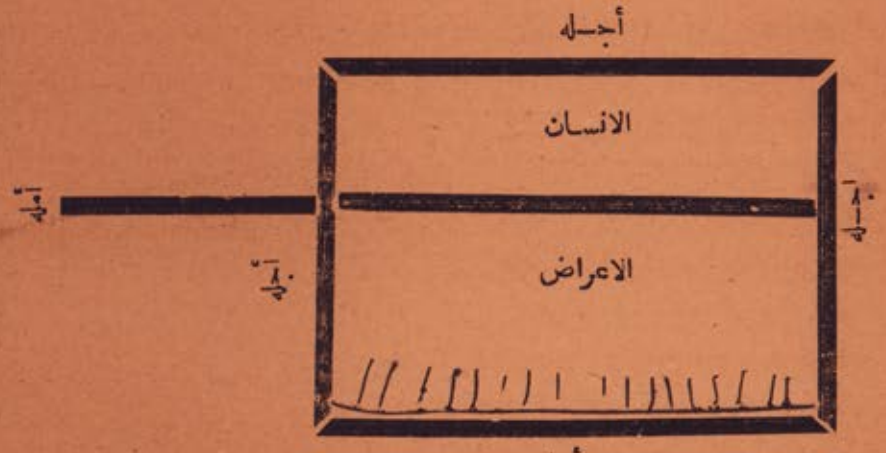

وفى رواية للبخارى والنسائى واللفظ للبخارى عن أنس قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا وقال هذا الانسان وخط الى جنبه خطا وقال هذا أجله وخط خطا آخر بعيدا منه فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جاءه الاقرب ورى الطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد فى قوله تعالى اقتربت الساعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تزداد منهم الا بعدا وفى رواية ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ولا يزدادون من الله الا بعدا و روى الحاكم والبيهقى ان رجلا قال يارسول الله أوصنى فقال عليك باليأس مما فى أيدى الناس واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وأنت مودع واياك ومايعتذر منه يعنى فى الدنيا والآخرة وروى مسلم مرفوعا بادروا بالاعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم الحديث وفى رواية للترمذى مرفوعا بادروا بالاعمال سبعا فهل تنتظرون الا مرضا مفسدا أوهرما مفقدا أوموتا مجهزا الحديث وروى ابن ماجه مرفوعا يا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا الحديث وروى ابن ماجه والترمذى وقال حديث حسن مرفوعا الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروى أبو داود والحاكم والبيهقى عن مصعب بن سعيد عن أبيه قال الاعمش ولا أعلمه الا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التؤدة فى كل شئ خير الا فى عمل الآخرة قال الحافظ لم يذكر

الاعمش

لا يخفى أن من سوء الظن بالناس قولك لولا انى أخاف أن فلانا يسيء الظن بى اذا فعلت كذا لفعلته فانك أسأت الظن به وجعلته من الذين يسيئون الظن بالناس وكذلك من سوء الظن حملك لمن لا يزورك ولا يعودك اذا مرضت ولا يتردد اليك ولا يحضر درسك وهو يراك وأنت تدرس على انه انما فعل ذلك تكبرا عليك بل الواجب عليك أن تحمله على أحسن المحامل كاعتقاده فيك انك لا تتكدر من ذلك لما أنت عليه من فقد النفس وكحمله على أنه ما ترك حضور درسك الا خوفا أن يسمع منك شيأ لا يقدر على العمل به لشهوده اذ ذاك ضعف نفسه عن العمل بما حصله قبل ذلك من العلم ونحو ذلك ثم تأمل يا أخى فى عتبك على الناس تجده انما هو لرؤية نفسك عليهم وشهودك انك أفضل منهم فانت اذن أولى بالذم منهم ثم ان كان اجتماعهم بك خيرا فهم الذين تركوه من ذات نفوسهم وان كان شرا فقد استراحوا منك وان كان لا خيرا ولا شرا فالامر سهل لا يحتاج الى غيظ وكذلك من سوء الظن حملك لمن ينقصك فى المجالس من العلماء على أنه قصد بذلك تنقيصك وانما ينبغى حمله على انه قصد عدم

الاعمش من حدثه ولم يجزم برفعه والتؤدة هى التأنى والثبات والتثبت وعدم العجلة وروى الترمذى والبيهقى مرفوعا ما من أحد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يارسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيأ ندم ان لا يكون نزع وروى الحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت وفى رواية لابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى مرفوعا اذا أحب الله عبدا عمله قالوا وما عمله يارسول الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدى رحلته حتى يرضى عنه جيرانه أو قال من حوله وروى البخارى مرفوعا أعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة وروى الحاكم وقال صحيح على شرطهما مرفوعا من عمر من أمتى سبعين سنة فقد أعذر الله اليه فى العمر وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى مرفوعا ألا أنبئكم بخيركم قالوا نعم يارسول الله قال خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح والطبرانى وغيرهما ان رجلا قال يارسول الله أى الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فاى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نخاف من سطوات ربنا وغضبه علينا ليلا ونهارا ولا نأمن مكر الله علينا فى ساعة من ليل أو نهار واعلم يا أخى ان أحدا لا يستغنى عن الخوف ولا يسقط عنه ولو بلغ الغاية مادام فى هذه الدار الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم وأما ما عداهم فمن حقه الخوف حتى يضع قدمه فى الجنة لانه من المقامات المستحبة بعد الموت بخلاف نحو مقام التوبة والتقوى فانه خاص بالحياة مدة التكليف وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا خافت الامم كلها كان الانبياء كلهم آمنين وان وقع منهم خوف فانما ذلك على أممهم اه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يزيل حجبه الكثيفة المانعة له من الخوف فان الانسان كلما قرب من حضرة الله عز وجل استعظمه وخاف منه وكلما بعد وحجب فبالعكس نظير ذلك فى الدنيا أصحاب حضرة السلطان فترى عندهم من الخوف منه ومن سطوته ما ليس عند البعداء عن حضرته وربما شتمه هؤلاء ونقصوه بخلاف من كان من أهل حضرته وقد كان السلف الصالح كلهم على قدم الخوف حتى ماتوا لعلو مقامهم وقربهم من ربهم وخلفهم أقوام ليس عندهم من الخوف الا الاسم فان أعمالهم تكذب أقوالهم وقد كان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول والله لقد أدركنا أقواما لو رأوكم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب ورأى شخص فى المنام مالك بن دينار فى الجنة فأتاه يبشره بذلك فقال له مالك اما وجدا بليس أحدا يسخر به غيرى وغيرك وكانت الصحابة اذا مرت عليه وهو يملى الحديث يسكت ويرتعد ويقول اصبروا حتى تمر فانى أخاف ان تكون فيها حجارة ترجمنا بها وسألوه مرة أن يخرج معهم للاستسقاء فقال بالله عليكم اتركونى فانى أخاف ان لا تسقوا بسببى اه وطلب جماعة من سيدى عبد العزيز الديرينى كرامة وقالوا مرادنا شئ يقوى يقيننا واعتقادنا فيك حتى نأخذ عنك الطريق فقال يا أولادى وهل ثم كرامة من الله لعبد العزيز أعظم من ان يمسك به الارض ولم يخسفها به وقد استحق الخسف به من سنين فقال له شخص ان الخسف لا يكون الا للكفار وأنتم من المؤمنين فقال قد خسف الله تعالى بشخص لبس حلة وتبختر فيها فى مكة كما فى البخارى عن ابن عباس وكم لعبد العزيز من ذنب أعظم من التبختر اه وكان معروف الكرخى اذا استيقظ من منامه يمسح على وجهه بيده ويقول الحمد لله الذى لم يغير صورتى فى صورة كلب أو خنزير لسوء أدبى وكان تلميذه السرى السقطى ينظر الى أنفه فى اليوم كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود وجهه وانما خص الانف بالنظر لكون الانسان لا ينظر من وجهه غيره وكانت رابعة العدوية لا تنام الليل وتقول أخاف ان أوخذ على بيات وكانت تنام وهى تمشى فى الدار فاذا قيل لها فى ذلك تنشد

وكيف تنام العين وهى قريرة * ولم تدر فى أى المنازل تنزل

وأحوال السلف الصالح فى الخوف كثيرة مشهورة فطالع يا أخى فى مناقبهم وايالك والاقتداء بأهل هذا الزمان المتمشيخين بانفسهم فانك ربما هلكت وكان آخر الطائفين من الاخوان الذى أدركتهم الاخ الصالح

الزمان باظهار نقائصك فان ظهور كمالات العبد فى هذا الزمان المظلم يقطع الظهور والسلامة مقدمة على الغنيمة هذا فى حقك نفسك يا أخى أما اذا سمعت أحدا ينقص أحدا من المسلمين فردغيبته وأمانى حق المنقص لك فتتأثر أنت على نقص دينه رحمة به وكذلك من سوء الظن تصديقك لمن قال لك ان فلانا اغتابك مثلا وانما الواجب عليك تكذيبه وقول له فلان أدين من أن يقع فى اعراض الناس وأنت تكذب عليه ومتى ما عاتبت فلانا على ما سمعت دل على انك لست من أهل هذا المقام لان العتاب فرع عن اعتقاد تصديق الناقل ثم ينبغى لك أيضا ان تناقش الناقل وتقول له ان كنت تعتقد صدق ما نقلته الى من النقائص فانت الخصم فانقل ذلك عن نفسك أولى وان كنت تعتقد بطلانه فلم تنقل الى باطلا لعله يكدرنى ثم تعزم على هجره ان عاد الى مثل ذلك وكذلك من سوء الظن حملك لمن يمكن الناس من تقبيل رجله أن يحب منهم ذلك لا سيما أكابر العلماء والصالحين وانما الواجب حمله على الكراهية لذلك وعدم سماحهم له فى ترك تقبيل رجله فان غالب المعتقدين لا يكاد

 يتمالك اذا رأى صالحا أن لا يعظمه وربما قصد ذلك العالم أو الصالح بتمكين الناس من تقبيل رجله

والانحناء بالرأس الى البوادى فعبدوه من دون الله وزاد الامر والاعمال بالنيات ولم يزل الناس يقبلون أيدى العلماء والصالحين وأرجلهم وقد رأيت بعينى السلطان طومان باى بمصر يقبل بفمه بطن رجل سيدى الشيخ محمد عنان وهو ماد رجله لم يضمها وللاولياء فى ذلك مشاهد وكذلك من سوء الظن حمل الفقير دخل عليه أحد من أهل الفضل ولم يقم له على أنه فعل ذلك تكبرا وانما الواجب عليك حمله على انه ظن كراهة ذلك القادم للقيام له لما هو عليه من العلم والادب فان الفقير لا يظن قط بعالم يؤمن بحديث من أحب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار أنه يجب القيام له أصلا قياسا على نفسه هو وكذلك من سوء الظن حمل لمن رأيته مارا فى السوق والناس محرمون بصلاة الجمعة أنه لا عذر له وانما الواجب حمله على العذر الشرعى حتى يتبين لك خلافه وكذلك من سوء الظن قولك لولا انى أخاف أن تكبر نفس فلان اذا تواضعت له لفعلت وذلك من تلبيسات النفس وكذلك من سوء الظن مبادرتك للانكار على الناس من غير تأمل وتفكر وقد قال الشيخ أبو عبد الله القرشى رأيت شخصا يقرط فى قمع على شاطئ النيل فقلت

لشيخ أبا الفضل الاحدى رحمه الله تعالى رأيت مرة قائلا يقول لى يا فلان ما صحبت فى عمرك مثل أبى الفضل ولا تصحب فبكيت ذلك له فارتمى الى الارض وصار يغمص بيديه ورجليه كالطير المذبوح فلما أفاق قال لى قتلتنى فى هذا النهار ومن أنا حتى تتكلم بى الهواتف والله ما أظن الا ان الله تعالى ينظر الىّ نظر الغضب ليلا ونهارا ولكن أسأله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يمن على بحسن الخاتمة والموت على التوحيد آمين وقد كان الامام أبو بكر الصديق صاحب سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم يقول والله لوددت أن أكون شجرة تعضد فكيف بما نحن فيه فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى يخرجك من مواطن تلبيس النفس والشيطان وتصير تخاف من الله تعالى لتأمن من عذابه يوم القيامة فان من خافه هنا أمن منه هناك وبالعكس وتأمل قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا تعثر على جميع ما قلناه وذلك ان المتقى ما حشر الى الرحمن الذى يعطى الرحمة الا لكونه كان فى دار الدنيا جليس اسماء الخوف والانتقام ولذلك اتقى ربه ولو أنه كان جليس اسماء الحنان واللطف والمغفرة لما خاف وكان يقع فى كل محظور نافهم والله تعالى أعلم وروى الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله وفى حديث الترمذى والحاكم فى قصة الكفل الذى كان فى بنى اسرائيل وكان لا يتورع عن ذنب انه دعا امرأة وراودها عن نفسها وأعطاها ستين دينارا على ان يطأها فلما جلس مجلس الرجل من امرأته ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك قالت لان هذا عمل ما عملته قط وما حملنى عليه الا الحاجة فقال أو تفعلين هذا من مخافة الله فانا أحرى بذلك اذهبى ولك ما أعطيتك ووالله لا اعصيه بعدها أبدا فمات من ليلته فاصبح مكتوبا على بابه ان الله قد غفر للكفل فعجب الناس من ذلك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه اذا أنا مت فاحرقونى واسحقونى ثم ذرونى فى الريح فوالله لئن قدر الله على ليعذبنى عذابا ما عذبه أحدا فلما مات فعل به بنوه ذلك فامر الله الارض أن اجمعى ما فيك ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يا رب أو قال مخافتك فغفر له وفى رواية للشيخين مرفوعا قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مت فاحرقوه ثم ذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به ما أمرهم فامر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر الله تعالى له وروى الترمذى والبيهقى مرفوعا قال الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقام وروى ابن حبان فى صحيحه فيما يروى صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه قال وعزتى وجلالى لا يجتمع على عبدى خوفان وأمنان اذا خافنى فى الدنيا امنته يوم القيامة واذا أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة وروى البخارى والترمذى وغيرهما مرفوعا والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله والله انى لوددت انى شجرة تعضد والصعدات الطرقات وروى أبو الشيخ مرفوعا من خاف الله عز وجل خوف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شئ والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن يكون رجاؤنا وظننا فى الله تعالى حسنا بطريقه الشرعى بان نأتى بجميع المأمورات الشرعية ثم نرجو فضل ربنا ونعول على فضله لا على تلك الاعمال فانه لو آخذنا بما طاعاتنا من سوء الادب معه لعذبنا أبد الآبدين وهذا الرجاء والظن بالله تعالى متعين على الانسان فى كل نفس ومن قال ان ترجيح حسن الظن لا يكون الا عند الموت قلنا له والموت حاضر عندنا فى كل نفس من الانفاس ليس لنا عهد من الله تعالى برجوع نفس واحد اذا خرج فيحتاج المؤمن الى عينين عين ينظر بها الى حضرة الانتقام فيخاف من الله تعالى وعين ينظر بها الى حضرة الرحمة والمغفرة فيرجو فضل الله ورحمته فالعينان فى آن واحد لا تنفعان بما يتعاقبان فافهم وبحتاج من يريد الوصول الى ذلك الى شيخ يسلك به حتى يجعل له عينين بعد ان كان أعور وقد حثنا الله تعالى على حسن الظن به بقوله أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فمن لم يظن بالله خيرا فقد

فقد عصى أمر الله تعالى وقد مشى الصادقون من المريدين على هذه القاعدة مع أشياخهم فان ظنوا بشيخهم انه يحميهم من ابليس بنظره حماهم وان ظنوا أنه لا يقدر على حمايتهم فلا يصح لهم حماية ولذلك أمروا مريدهم ان لا يغفل عن شهود كونه معه لانه مادام يشهد شيخه ملاحظا له فهو محفوظ من كل آفة ومتى غفل عن ذلك جاءته الآفات من كل جانب ومما جربناه نحن ان من كان اعتقاده فينا متوفرا مهما طلب من الحوائج قضى له ومن لم يكن اعتقاده فينا متوفرا لم تقض له حاجة ولو كانا أقطابا فالمدار على حسن ظن المتوجه للشيخ لا على الشيخ وربما تقضى حاجة المعتقد ولم يكن يعلمها الشيخ الا ان أعلمهم المتوجه اليه فاعلم ذلك وسل الله تعالى أن يرزقك حسن الظن عند الموت فربما كان الانسان حسن الظن بالله تعالى حال الصحة فاذا حضرته الوفاة أساء الظن بربه فيخيب ثمرة ذلك فعلم ان حسن الظن ليس في يد العبد وانما هو مثل قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون أي استصحبوا صفات الاسلام دائما ولا تتركوها نفسا واحدا فكل وقت جاءكم الموت وجدكم مسلمين فافهم ذلك فانه نفيس وقد بسطنا الكلام على ذلك في أواخر عهود المشايخ والله غفور رحيم وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة وقراب الارض بكسر القاف وضمها أشهر هو ما يقارب ملأها وروى الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله يا رسول الله وانى أخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله تعالى ما يرجو وآمنه مما يخاف وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا ان الله عز وجل يقول للمؤمنين يوم القيامة هل أحببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد أوجبت لكم مغفرتي وروى الشيخان مرفوعا قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وروى أبو داود وابن حبان وغيرهما مرفوعا حسن الظن من حسن العبادة وفي رواية للترمذي والحاكم ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي فان ظن بي خيرا فله وان ظن شرا فله وروى البيهقي عن رجل من ولد عبادة بن الصامت لم يسمه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله عز وجل برجل الى النار فلما وقف على شفتها التفت فقال أما والله يا رب ان كان ظني بك لحسن فقال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي يعني فادخله الله الجنة كما في رواية والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نميل الى الضعف ونبادر عند نزول البلاء علينا الى سؤال العفو والعافية ولا تجلد الا بما نعلم من أنفسنا بالقرائن من القدرة على الصبر عليه وهذا العهد يخل به كثير من الناس ممن يدعي الصلاح من غير سلوك على يد شيخ فيظهر القوة لتحمل ما فوق طاقته فربما تخلفت عنه العناية فيصير يقع منه ألفاظ ربما يكفر بها وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول نحن لا نخاف البلاء وانما نخاف مما يبدو منا حال البلاء من السخط والضجر ثم يقول والله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت فلعلي أكفر ولا أشعر اه وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول ليبحث العبد عن حكمة نزول المرض به هل هو رفع درجات أو عقوبات أو مكفرات فانه لا يكاد يخرج عن هذه الثلاث ولكل منها علامة فعلامة كونه رفع درجات أن يقع مع انشراح وانفساح الصدر والرضا وعلامة العقوبة أن يقع مع الالم والسخط والاشمئزاز وعلامة المكفرات أن يقع مع الصبر وعدم السخط وأصل ذلك ان الله تعالى يحبس العبد في المقام المفضول حتى يتحقق به ثم بعد ذلك ينقله الى المقام الافضل فاذا ذلك كان العبد يحبس في مقام الصبر مع عدم الانشراح للصدر ليحصل له الاجر الذي وعد الله به الصابرين ثم ينقله الى مقام الرضا ليحصل له

استكبر علينا ولا تتمشيخ على من تمشيخ علينا فتكون أسوأ حالا منه وكان من وصية سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله لا يحابه من تمشيخ عليكم

له يا ولدي حرام عليك فقال حرام عليك أنت سوء الظن والله انه فمحى ورزقني وحدي من (٢٤٣) غير شريك قال أبو عبد الله فجعلت بين

الفقراء وأدبني الله بذلك فتدبر ما ذكرت لك وكذلك من سوء الظن حلت للعالم في هذا الزمان اذا امتنع من أن يكتب على الفتاوى المتعلقة بولاة الامر على ان ذلك خوفا على دنياه وانما يجب حمله على أنه يخاف ان يمنعه من الافتاء والتدريس مطلقا فتضيع مصالح الناس أكبروا كبروا أحد في بلده يقدر على الشفاعة فيه فكان ترك كتابته على بعض الفتاوى المتعلقة بهم أولى مع أن الغالب على أولي الامر المعاندة لمن خالف هواه من العلماء فليس في الافتاء حينئذ الا اقامة الحجة عليهم لا غير وكان ترك الفتوى حينئذ أولى كما اذا علمنا من شفاعتنا عند ظالم يكرهنا انه يعاندنا اذا شفعنا فيكون ترك شفاعتنا أولى في حق ذلك المظلوم ويعيد على أهل العلم أن يكون امتناعهم من الافتاء في حق الولاة خوف دنيا أوجب مدح عندهم حاشاهم من ذلك فالعاقل من عرف زمانه وعذر الناس في كل ما وجد لهم فيه عملا حسنا فاعلم ما ذكرته لك في هذا العهد وقس عليه فقد فتحت لك الباب والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نستكبر على من

العهود) * أن لا نرى نفوسنا أحق بما عندنا من المال والثياب والطعام وسائر ما نحتاج اليه من أمتعة الدنيا من اخواننا المسلمين بل نرى الحق مشتركا بيننا وبين جميع اخواننا ولكن كل من اشتدت حاجته منا أو من اخواننا كان أحق من الآخر كل ذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ثم انه لا يستطيع العمل بهذا العهد الا من حفه التوفيق وخرج عن حكم الطبع والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) * أن نأمر اخواننا بالاكثار من ايثار اخوانهم وغيرهم على أنفسهم في المأكل والملبس وغير ذلك ليتمرنوا على تحمل الشدائد وهذا مطلوب منهم ما داموا تحت حكم الطبع فاذا بلغوا مبلغ الرجال قدموا نفوسهم على اخوانهم عملا بالعدل في تقديم الاقرب فالاقرب ولا أقرب اليك من نفسك وعلى ذلك يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فالامر درجات وانما مدح الله المؤثرين على أنفسهم تشجيعا لهم ليخرجوا من حكم الطبع لا أن ذلك أدلى ممن يبدأ بنفسه فتأمل ومن كلام سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى لا تصحب من يؤثرك على نفسه فانه لا يدوم فاعلم ذلك فانه نفيس من

الاجر الذي وعد الله به الراضين فلا بد لكل كامل من حصول الامرين ولو علمت مرتبته فعلم مما قررناه توجيه قول بعضهم ان المرض له ثلاث حالات فان كان المرض رفع درجات فلا ينبغي له سؤال العافية منه وكذلك ان كان عقوبة أو مكفرا ومن هنا سلم الاكابر لله تعالى ولم يسألوا الاقالة حقيقة وانما سؤالهم تعلقا بالله تعالى واظهارا للضعف لا غير وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يخلو كامل من جزء فيه علة من المرض لعدم طاقته للزيادة فما سأله الاقالة من المرض الا ذلك الجزء وأما بقية أجزائهم فكانوا راضية بالمرض وربما تلذذت به اه وهذا تحقيق عظيم فرحمه الله تعالى ما كان أدق نظره ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يخرجه من رعونات النفوس ومن دعوى القوة وغيرها من الدعاوى الكاذبة حتى لا يفتضح بشئ يدعيه في الدنيا والآخرة ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الدعاوى لما ليس من شأنه القدرة عليه وقد كنت أنا وأخي الشيخ أبو العباس الحريثي في جنازة فجاء لنا شخص من مشايخ الزمان وقال عندي من القوة الآن ما لو قبضت على الحديد لتجعن في يدي فاخرج له أبو العباس مفتاح كالون حديد فقال خذ هذا أرنا ما ادعيت فافتضح الشيخ المدعي ومن ذلك اليوم ما ادعى عندنا دعوى أبدا فاسلك يا أخي على يد شيخ يشهد لك ضعفك حتى تجد نفسك أضعف من ناموسة كما هو شأن العارفين رضي الله عنهم حتى أن بعضهم كاف بحمل ليمونة فلم يقدر وبعضهم لم يقدر يحمل على بدنه قميصا من الضعف وآثار العري الامع المتزر وبعض المجاذيب تعرى ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وما أنكر مثل ذلك الا من لا ذوق له في مقامات الرجال وأنشدني شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله

ولو يذوق عاذلي صبابتي * صبا معي لكنه ما ذاقها

فقل يا أخي الى الضعف الذي هو أساسك وسداك ولحمتك وان جاءك قوة من الله تعالى في تحمل البلاء فهي عارضة والله يتولى هداك وقد كان بالامام الشافعي رضي الله عنه بواسير تنضح الدم ليلا ونهارا حتى صار لا يجلس الا والطست تحته يتلقى ما يقطر من الدم فزاد به الالم يوما فقال اللهم ان كان في هذا رضاك فزدني فقال له شيخه مسلم بن خالد الزنجي مه يا محمد لست أنا ولا أنت من رجال البلاء سل الله العفو والعافية هذا والامام الشافعي رضي الله عنه أحد الاوتاد الاربعة بشهادة الخضر عليه السلام كما نقله الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه عن الخضر عليه السلام فاذا كان هذا حال الاوتاد فما بال من هو غارق في شهوة فرجه وبطنه كما مثلنا نسأل الله العافية وروى الترمذي وقال حديث حسن وابن أبي الدنيا ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل فقال سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثاني فسأله فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فاذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت وروى الترمذي وحسنه والنسائي عن أبي بكرة انه قام على المنبر ثم بكى فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول على المنبر ثم بكى فقال سلوا الله العفو والعافية فان أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية وروى ابن ماجه باسناد جيد مرفوعا ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم اني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة وروى الترمذي وقال حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد قالوا فماذا نقول يا رسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة وروى الترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرطهما ان عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت ان علمت ليلة القدر فماذا أقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نكثر من مخالطة أهل البلاء بقصد كثرة حمد الله وشكره الذي عافانا منه أي من ذلك البلاء كما نرى صاحبه وأما حديث فر من المجذوم فرارك من الاسد فانما ذاك وارد في ضعفاء اليقين رحمة بهم كما رحم ضعفاء اليقين أيضا بنهيهم نهي شفقة عن الدخول في بلد فيه وباء أو طاعون والا فلو كان كل من خالط أهل البلاء ابتلي أو دخل بلدا فيها وباء مات ما سلم أحد من المخالطين ولا من الداخلين وكل من فر من الطاعون حتى انقضى زمنه ورجع تبين انه لو لم يفر

من الطاعون وجلس في باده لكان لم يمت مثل غيره وأخبرني والدي رحمه الله ان والده الشيخ علي الشعراوي رضي الله عنه كان اذا رأى مجذوما أو أبرص دعاه وأكل معه اللبن والمائعات ويقول بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه نويت جبر خاطر أخي هذا قال ودخل مرة بلدنا أجذم تقطر أطرافه صديدا فتقذر منه أهل البلد فادخله داره وحلب له البقرة وسقاه من اللبن ثم شرب فضلته اه وكان أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا رأى مبتلى يغشى عليه فاذا أفاق وقيل له في ذلك يقول انما خفت من سطوات الغضب الالهي ان تلحقني لكوني أكثر منه عصيانا لله تعالى فحكمي حكم من كان منهوما هو وآخر يقتل شخص ثم مسكوا صاحبه وعاقبوه بحضرته وهو ينظر فانه يخاف ضرورة ولو كان من أشجع الناس فان الشجاع ماله قوة الا في أول اقدامه على البلاء وأما اذا مسك وتوعد بالقتل والضرب وأنواع العقوبات فان قلبه يتجزع فوالله لقد خلقنا لامر عظيم ولكن رحمة الله وسعت كل شيء فعلم مما قررناه أن الحمد لله بعظم ويكثر عند مشاهدتنا أهل البلاء على الحد الواقع في حال غيبتهم عن عيوننا وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي اذا دخل مصر المحروسة من بركة الحاج يبدأ بدخول المارستان فيدور على أهل البلايا ويسلم عليهم ولا يسلم على أحد من أهل مصر الا بعد أهل المارستان فما كان يخرج الا وهو حامد شاكر لله تعالى بكل شعرة فيه * وقد حبب لي أن أذكر لك يا أخي جملة من الامراض التي عافاك الله منها منشورة على أعضاء البدن من الرأس الى الرجلين لتحدث عند ذكر كل مرض شكرا لله عز وجل الذي عافاك من ذلك البلاء مع استحقاقك لاضعافه لا سيما ان كنت من الصالحين أو من العلماء العاملين فان ميزان الحق تعالى منصوبة على هؤلاء بالتأديب والبلاء والمحن حتى لا يغفلوا لحظة واحدة عن ربهم فان الغفلة عن الرب عند أهل الله عز وجل من أعظم الذنوب التي يقع الانسان فيها ووالله لو أن عبدا عبد الله عز وجل مدة الدنيا كلها بعبادة الثقلين ما أدى شكر معافاته من مرض واحد من الامراض اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق ينبغي للعبد أن يتذكر ما أنعم الله به عليه من العافية صباحا ومساء ويشكر الله تعالى على ذلك فكم ممن هو بالصداع الحار أو البارد لا يفتر عنه ساعة وكم ممن هو بالشقيقة لا تدعه يستلذ بنوم وكم ممن هو بالضرب ليلا ونهارا حتى كاد أن يعمى بصره وكم ممن هو مبتلى بالمالخوليا والصرع والفالج ورعشة الرأس ليلا ونهارا وكم ممن هو مبتلى بالتشنج والكزاز والاختلاج والاسترخاء والنزلات والوساوس السوداوية والقطرب والكابوس وبرد الرأس وقروحه وسدد الدماغ وغير ذلك وكم ممن انصبت المواد الرديئة في عينيه حتى أشرف على العمى أو عمي وكم ممن طلع في عينيه السبل والظفرة والدمعة والشعرة والجرب والغشاوة والبياض وكم ممن نزل الماء في عينيه وتربى في أجفانه الدود فهو يغلي في جفونه ليلا ونهارا وكل يوم يقلبون جفنه ويلحسون الدود ليخف عنه الغليان وكم ممن تسلقت أجفانه وانتف شعر عينيه أو ابيض حتى تشوهت صورته وكم ممن طلعت في عينيه قروح ودمامل وغلة وسرطان واشتد عليه الضارب وصار الدم والقيح ينضح من عينيه ليلا ونهارا وكم ممن تورمت أذناه واستدت وطرشت وصمت وتقرحت ودودت من صرصورها ولحقها الضارب حتى يحس الانسان بان وتدا من حديد يدق فيها ليلا ونهارا وكم ممن دخل في أذنه حيوان مؤذ فلم يقدر أحد على اخراجه فمنعه الاكل والنوم وكم ممن طلعت في أنفه قوتة أو طاعون فاكل أنفه حتى صار طاقة مفتوحة والقيح والصديد ينضح منه حتى تقذرته زوجته وطلبت فراقه وكم ممن طلعت في داخل أنفه قروح فعجز عن اندمالها وكم ممن أصابه الرعاف الدائم حتى اشرف على الموت من سيلان الدم وكم ممن طلعت داخل أنفه بواسير فصار أنفه يضرب عليه ليلا ونهارا وكم ممن تشققت شفتاه وتقرحت وطلعت الاكلة في فمه فاكلت دائره حتى صارت أسنانه بادية ونفرت منه زوجته أن يقبلها فطلبت فراقه وهو يحبها وكم ممن ضربت عليه أسنانه واضراسه فمنعته النوم والاكل وشرب الماء وكم ممن هو أبخر الفم منتنه لا يستطيع أحد أن يقرب منه من شدة نتن فمه وكم ممن لعابه سائل على صدره ليلا ونهارا مع بطلان شقيه بالفالج وغيره وكم ممن تورمت حلقه حتى صارت رقبته

الطريق بمصر المحروسة فلم يأكل مدة صحبته له طعاما فقيل له في ذلك فقال لا أحب ان أشبع لئلا في قصدي لشيخي شيأ آخر اه قلت وهو أمر في غاية

فان من صحب أحد العلة زالت صحبته بزوال تلك العلة ومقصود الفقراء في جميع أمورهم الدوام لا الانقطاع وقد ذكروا من العلل الخفية المفعولة من الجهلة صحبتنا لانسان بقصد الثواب على ذلك في الآخرة أو ان يأخذ بيدنا هنالك ونحو ذلك بل نقصد وجه الله تعالى بالصحبة كما قال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وان كان ولا بد من العلل فلتكن العلل بحكم التبع لا بالقصد الاول كما اننا نعبد الله عز وجل امتثالا لامره لا خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته وأما صحبتنا لانسان بقصد انتفاعه هو بنا فقيه رائحة دعوى رياسة عليه الا ان كان يرى نفوسنا دونه كما هو مقام الاشياخ فيعلمون تلامذتهم ويرشدونهم ويستخدمونهم ويهجرونهم وهم يرون نفوسهم دونهم فلا يلزم من استخدامهم شهود الاشياخ نفوسهم انهم أكمل وقد حكى لي سيدي الشيخ سليمان الخضيري أحد أصحاب سيدي الشيخ العارف بالله تعالى شهاب الدين المرحومي رضي الله تعالى عنه أنه جاور عند سيدي الشيخ مدين شيخ

كحلية النحل من الورم وطاعت فيها الخناز يرو العقد البلغمية وهي تنضم قيحا وصديدا ليلا ونهارا والقتائل مدسوسة فيها لا تختم من موضع الا وتفتح من موضع آخر حتى منعته الاكل والشرب وكم ممن وقفت في حلقه شوكة أو علقة فما قدر أحد على أن يخرجها وكم ممن ثقل لسانه وتورم وتشقق وكم ممن طلع تحت ابطه طاعون أو خراج فأكل ابطه حتى صار طاقة وكم ممن ابتلي بضيق النفس والربو والسعال والنفس المنتن حتى منعه ذلك أن يضع جنبه في الارض وكم ممن طلع في بدنه خراج فتورم وتشقق حتى لا يستطيع أن توبه يلمسه وكم ممن تورمت معدته واشتد لهيبها وحرقتها حتى صار لا يستلذ بطعام وكم ممن اشتد عليه الفواق والغثيان وكثرة القيء وانتفخت معدته واشتد لهيبها وكم ممن تورمت كبده وتقرحت وكم ممن حصل له الاستسقاء فعجزت الاطباء عن علاجه وصار بطنه منفوخا لا يقدر يضع جنبه الارض وكم ممن تورم طحاله وتورم جنبه وتمكن فيه المغص والقولنج حتى تمنى طلوع روحه فلم تطلع وكم ممن حصل له الاسهال المتواتر والزحير الدائم حتى صارت ثيابه وفرشه سائحة من البول والغائط وتمنى خادمه موته وكم ممن حصل له مرض جرد الكلى حتى تورمت كلاه وصارت تنزل قطعا قطعا وكم ممن دخل الحصى والرمل في كلاه وكم ممن تربت الحصاة في مثانته وقضيبه حتى صار يصيح كالمطلقة كلما يبول وكل قليل يشقون ذكره ويستخرجون منه كالزيتونة وهو يتلوى على فراشه كالثعبان وكم ممن ابتلي بحرقة البول وتعقده أو ادراره أو تعسره حتى بال الدم وجد في مثانته وكم ممن تورمت مقعدته أو فتقت أو طلع فيها خراجات أو بواسير أو نواصير أو شقاق حتى صار يحس ليلا ونهارا كان دبره يشرح بسكين وكم ممن ابتلي بالتوتة والابنة وكم ممن حصل له نشر العظم وكم ممن طلع في ذكره القروح والدمامل حتى تورم وصار كفخذ الرجل وكم ممن تورمت انثياه حتى صارتا كالبطيخة أو كالزير العظيم حتى صارت مدلاة بين رجليه الى قدمه ولا يقدر يجلس على خلاء لوضوء ولا لغيره وعدم لذة الجماع جملة واحدة وكم ممن تعارضت عنده الامراض فكل دواء ينفع هذا يضر هذا كالقولنج والفتق حتى صار يتمنى الموت فلا يجاب وكم ممن ابتلي برمي الدم والقيح على الدوام حتى انه يحس بقواه نفدت كلها فهو ميت في صورة حي وكم ممن ابتلي بالحب الفرنج وضربان المفاصل الحارة والباردة حتى تورمت وتعقدت حتى صار لا يستلذ بأكل ولا بمنام وكم ممن ابتلي بالنقرس حتى صار الدود يتناثر منه كرأس الكلب اذا دودت وكم ممن ابتلي بعرق النسا وباوجاع الوركين والركبتين وترهلت اوراكه وأعضاؤه ووجهه وأطرافه وكم ممن ابتلي بوجع الظهر وبداء الفيل وبالكساح وبالفالج وكم ممن ابتلي بالاكلة في بدنه وبالحصباء والجرب والحكة والنملة والجرة والبرص والبهق والجذام الذي قطع أطرافه وكم ممن ابتلي بعمل الزغل أو بقتل قتيل أو الزنا بامرأة أو بسرقة فامر الولاة بضرب به مقارع وكسارات وحمي الطاسة الحديد ووضعها على رأسه أو عصر رأسه بحلد فيه نوى تمر حتى تخرج عيناه من أماكنها وكم ممن أمر وا بكسر عظام يديه ورجليه بقدوم على حجر وكم ممن أسقوه جيرا وملحا حتى تسلخت امعاؤه وتزلعت وكم ممن أمروا بخوزقته أو شنكلته أو توسيطه أو سلخه أو شرخه بين نخلتين أو وضعه في نقرة نحاس واحموا تحته النار حتى نزل صديده ودمه من ابزازها وكم ممن دقوا في أصابعه البوص وأطلقوا فيها النار وكم ممن حواله كلبتين من حديد في النار ثم يخلعوا بهما من لحمه وأطعموه له وكم ممن حواله مرود من حديد حتى صار كالجمرة ثم دسوه في قضيبه أو عينيه فاسالهما أو فجرهما فعمي وكم ممن وقع في النار أو الماء المغلي فذاب جلده وتزلع وكم ممن طعن بحربة أو سكين أو ضرب بنشابة فجاءت في عينيه أو اذنه فغارت وانتزع نصلها ولم يقدر أحد على اخراجها وكم ممن شرب لبنا مسموما أو أكل طعاما مسموما فذاب لحمه وكم ممن لسعته أفعى فعمي في الحال وتقطع لحمه وكم ممن أكل بطيخا ونام فجاء ثعبان فدخل نصفه في حلقه فاستيقظ فوجد نفسه كذلك وقس على ما ذكرناه مالم نذكر ممن سائر الآفات وفائدة ذكر هذه الامور شكر الله تعالى على عدم ابتلائنا بها وانه تعالى لا يبتلينا بها في المستقبل ان شاء الله تعالى لالتجائنا اليه فاعلم ذلك واياك أن تستبعد وقوعك فيما يقتضي هذه العقوبات

الشحر زوالصدق وقد قطع بخلق كثير بسلوكهم هذا المسلك فجلسوا عند الاشياخ بعلل خفية من محبة جمع الدنيا واحسانه لهم وغير ذلك واوهموا أن ذلك محبة في الشيخ دون غرض آخر فخسروا صحبته وثمرتها *(أخذ علينا العهود)* أن لا نزهد في الدنيا لما نجده في الزهد من نعيم الترك وخلو اليد وراحة القلب فنكون كحمار الرحى الذي يبتدئ منه ينتهي سيره اليه فتخرج من لذة الى أعظم منها أو مثلها كما يقع في ذلك العباد الذين لم يسلكوا على يد الاشياخ فكأنهم بهذا الزهد ما برحوا من حفظ نفوسهم ولا عن حجابهم عن ربهم وانما نزهد في الدنيا زهد العارفين وهو ان تعلق قلوبنا بحب الله وحده ثم نمسك الدنيا بحذافيرها لا نترك منها شيأ الا ان كان فيه شبهة ونتصرف في الدنيا تصرف حكيم عليم ونستعمل كل شئ فيما خلق له وايضاح ذلك ان الله تعالى امتن علينا بانه سخر لنا ما في السموات وما في الارض ولا يكمل لنا كمال شهود امتنانه علينا الا بشهودنا الافتقار الى كل شئ في الوجود فافهم واعمل على هذا الزهد ودع عنك قول من يقول بذم الدنيا على الاطلاق فانه جاهل بما قلناه فان الذم ما حصل الا من تعلق القلب بمحبتها دون الله تعالى وحجاب صاحبها بها عن الآخرة ثم انه لا يصح لعبد قط الاستغناء عن الدنيا كما يتوهم أقل ما هنالك حاجته الى ما يأكله وما يشربه وما يتنفس فيه والامراض

والامراض فان غاية أصحابها أنهم وقعوا فى حرام أو مكروه وكم وقعت يا أخى فى ذلك واياك أن تستبعد وقوعك وان لم تقع فانت معرض للعقوبات والامراض وأسبابها مادمت فى هذه الدار وجائز فى حقك أن تقتل النفس وتشرب الخمر وتزنى بحليلة جارك ولو كنت شيخا فى الطريق فالعاقل من خاف والسلام فتدبر يا أخى فى هذا العهد واعمل به تجنى ثمرته والله يتولى هداك وكان سيدى على الخواص رحمه الله يستحضر جميع هذه الامراض كلها كلما يقوم من النوم وكلما يريد النوم ويخبران ذلك كان من شان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وكان يقول ينبغى ان لا يكتفى أمثالنا بالشكر باللسان فى هذا الزمان لكثرة معاصينا وعدم اخلاصنا وانما ينبغى أن يكون شكرنا بالفعل كقيام الليل وحفر الآبار وصوم الهواجر وكف النفس عن جميع الشهوات ونحو ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الترمذى وقال حديث حسن وابن ماجه والبزار والطبرانى مرفوعا من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى هذا به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء وفى رواية للطبرانى فانه اذا قال ذلك شكر تلك النعمة واسناده حسن قلت فينبغى لمن دخل مارستان المرضى أن يقول ذلك سرا عند كل مريض ليعافيه الله من جميع تلك الامراض والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان نصبر على مصائب الزمان وان لم نصبر صبرنا على عدم الصبر فانه ابتلاء أيضا لما فيه من اظهار المروف من تحت الاقدار ويحتاج صاحب هذا المقام الى عينين عين ينظر بها الى تقدير الضجر عليه فيصبر تحت الاقدار وعين ينظر بها الى الامر بالصبر فيتصبر هذه صورة الصبر على عدم الصبر فافهم وكذلك نأمر بالصبر والتصبر جميع اخواننا اذا ابتلوا بشئ فى أنفسهم أو أموالهم ونخبرهم بما جاء من الاحاديث فى فضل البلاء والمرض والحمى ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ضرورة ليعلمه أدب المرض ويخبره بانه ما مرض عضو من أعضاء البدن الظاهرة والباطنة الا باستعماله فى غير ما أمر به الا أن يكون معصوما فمن عرف ما قلناه ووجعه عضو فليفتش نفسه فانه لابد أن يكون فعل به غير ما أمر فليعزم على التوبة النصوح فهى أقرب الى شفاء ذلك العضو وقد أغفل هذا خلق كثير فلم يتنبهوا لما قلناه فدامت أمراضهم أو طال زمنها فكل عضو عليه زكاة فان أخرجها صاحبه منه فقد أخرج ما فيه من الخبث والمرض وان لم يخرجها فلابد له قبل دخوله الجنة من التطهير اما بالعفو عنه من باب رحمة الامتنان واما بالتوبة والاستغفار واما بالعذاب فى النار وقد قال لى شخص من العميان مقصودى أحد يطلى لى جبتى من القمل فلم أصغ اليه لا بنفسى ولا بغيرى فأخذنى الله تعالى بذلك وأطلع فى جفن عينى دمامين فصارا يضان فيحاوصديدا مدة سبعة أشهر حتى انهما أجمعت الحكماء على انهما تلفا وذهب ضوءهما ومابقى ينفع فيهما دواء فألهمنى الله تعالى بتذكر ذلك الاعمى فتبت واستغفرت فخفف الالم من ذلك اليوم حتى استعجب الحكماء وقالوا هذا أمر ربانى ما للمخلوق فيه عمل وكذلك وقع لى فى سنة خمس وخمسين ان امرأة قالت لى اكتب لى الكاشف كتابا يخلص لى ولدى من الحبس فقلت لها ليس لى معرفة بالكاشف وتركت الكتابة لها فمرمدت أكثر من شهر وضعف بصرى عن قراءة الخط الدقيق بعد ان كنت أقرأ الكتابة التى فى داخل القمر وأقرأ حروفها وأنا الى وقتى هذا على ذلك الحال من ضعف البصر وكذلك القول فى الاذن اذا قال لك شخص اسمع لى حاجتى أو سورتى وكذلك القول فى الرجلين اذا قال لك انسان امش معى خطوة اقض حاجتى وكذلك القول فى الفرج اذا حصل به فاحشة ونحو ذلك فلا تطمع فى معافاتك من البلاء وانت تستعمل أعضاءك فى غير ما خلقت له أبدا بحسب مقامك فان العارفين ربما آخذ الله أحدهم بنظره الى غيره بغير اذنه فان ذلك لا يكون ثم لا يخفى ان العارفين ربما كانت لهم مؤاخذات على ذنوب لم يؤاخذ بها غيرهم بحسب علو مقامهم وقد نظر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ليلة الى السماء فحصل فى قلبه قساوة فبكى ذلك لامه فقالت يا ولدى لعلك نظرت الى السماء على غير وجه الاعتبار والله تعالى ما أذن لك الا فى نظر الاعتبار اه ونظر بعض المريدين الى أمرد فاسود وجهه وصار كقعر الدست حتى استغفر له الجنيد فزال سواده وكم نظر غيره الى

أن بيت الفتنة فى الدنيا أربعة أشياء النساء والجاه والمال والولد والكامل لا يهرب من شئ منها بل يحبها كلها بتحبيب الله تعالى عز وجل ويقلب حكم محبة الطبع والنفس لله تعالى وقد بسطنا الكلام فى مؤلفاتنا على كل واحد منها فراجعها فعلم أن دنيا العارف فى يده لا فى قلبه ومحل ذلك أن لا يخل بشئ منها عن محتاج ولا لمن لا يورث فيه الغنى فسادا فلا تظن يا أخى بالعارفين انهم اذا أمسكوا الدنيا يمسكونها بخلا وانما ذلك بالحكمة تخلقا باخلاق الله تعالى عز وجل فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن نحضر قلوبنا مع الله عز وجل عند كل طعام وشراب ونأمر بذلك اخواننا وأولادنا وعيالنا ونعلمهم اننا حقيقة على مائدة الحق وهو ينظر الينا والى قناعة نفوسنا أو شراهتها والى اعترافها بالنعم أو غفلتنا عن صاحبها ونحذرهم من الاكل مع الغفلة كالبهائم السارحة وكذلك نأمر نقيب الفقراء أن ينبه الفقراء على ذلك وكذلك نحث أم الاولاد على تنبيه بناتها وخدمها على ذلك كلما مدوا أيديهم ولا تساهم فى مرة واحدة حتى يصير ذلك من عادتهم فاعلم ذلك فانه نفيس وقد تقدم هذا العهد على غير هذا النسق *(أخذ علينا العهود)* أن نحذر اخواننا من حلق

المروآت خصوصا إذا كان ذلك من فعل أهل الميت في بيت الميت وتأمرهم اذا حضروا أن لا يأكلوا الان الطعام لم يشرع عمله الا لاهل الميت لما هم عليه من شغل البال بخلاف غيرهم فتكليف أهل الميت في غاية القبح وكيف ينبغي الاكل من طعام العزاء وأم الميت وأبوه وزوجته وأخوه وأولاده ينظرون كأنهم غرقى في نار من فرقهم الى قدمهم وأنت يا أخي تأكل الجبن المقلي والقطر بنهمة وشهوة وعينك جامدة كعين البهيمة بقلب فارغ عما هم كلهم فيه فأين عملك بقوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا حم منه عضو تداعى له جميع البدن بالحمى والسهر وأقبح من ذلك قول القراء لا نقرأ لكم حتى تبينوا لنا ايش تعطونا وأقبح من أقبح خناقهم وخصامهم على الفلوس حين يقبضونها ويطلب واحد منهم التميز بنصف مثلا لزيادة تعبه في الدعاء ونحو ذلك وهذه الامور مما تخل بالمروءة والدين فنأمر اخواننا برفع الهمة عن ذلك كله ان شاء الله تعالى * (أخذ علينا العهود) * أن لا نمكن اخواننا الفقراء الذين هم تحت التربية من القراءة بفلوس على القبور وغيرها ونأمرهم باخلاص النية وجعلها تعبدا محضا ما داموا يجدون

مثل ذلك ولا يسود له وجه فاعلم ذلك وقد نبهتك على أمر ما أظنه طرق سمعك من غيري قط فاشكر لي عند ربك واحفظ جوارحك ان أردت سلامتها من العاهات والله يتولى هداك وروى الامام مسلم في حديث الطهور شطر الايمان مرفوعا والصبر ضياء والصدقة برهان قلت ومعنى كونه ضياء ان صاحبه يحصل له نورانية في قلبه بالمرض فيدرك الحق والباطل وأما من لم يصبر فهو في ظلمة يقع في كل محظور وأما كون الصدقة برهانا فهي لكونها دليلا على أن صاحبها يوقى من الشح الذي في نفسه والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر وروى الطبراني والحاكم مرفوعا في حديث طويل الصبر أول العبادة وروى الترمذي مرفوعا الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك وروى الطبراني مرفوعا الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وروى مسلم مرفوعا عجبت لامر المؤمن ان أمره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر وكان ذلك خيرا له وان أصابته ضراء صبر وكان خيرا له وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا ما ابتلى الله عبدا ببلاء وهو على طريقة يكرهها الا جعل الله ذلك البلاء كفارة وطهورا مالم ينزل ما أصابه من البلاء بغير الله أو يدعو غير الله في كشفه قلت ويفهم من هذا الحديث أن من كان على طريقة يحبها الله تعالى وابتلي ببلاء فهو رفع درجات والله تعالى أعلم وروى ابن ماجه وابن أبي الدنيا والترمذي وقال حسن صحيح عن سعد قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه فلا يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الارض وما عليه خطيئة وفي رواية لابن حبان في صحيحه فمن تخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وروى ابن ماجه وابن أبي الدنيا والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا انا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر فقال أبو سعيد يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال الانبياء قال ثم من قال العلماء قال ثم من قال الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد الا العباءة يلبسها ولاحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من فرحكم بالعطاء قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما دخل عليه أبو سعيد وهو يتوعك عليه قطيفة فوضع يده فوق القطيفة فقال ما أشد حماك يا رسول الله فقال انا كذلك يشدد علينا البلاء الخ قلت والمراد بالعلماء في الحديث العلماء بالله تعالى وبأحكامه من حيث كونهم ورثة الانبياء والمراد بالصالحين من شارك العلماء في العمل وتخلف عنهم في درجة العلم كالعباد ونحوهم من المقلدين والله تعالى أعلم وروى الترمذي وابن أبي الدنيا والطبراني مرفوعا ود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض وفي رواية للطبراني مرفوعا يؤتى بالشهيد يوم القيامة فيوقف للحساب ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا الحديث وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا اذا أحب الله عبدا أو أراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا وسحه عليه سحا فاذا دعا العبد وقال يا رباه قال لبيك عبدي فلا تسألني شيأ الا أعطيتك اياه اما أن أعجله لك واما أن أدخره لك وروى مالك والبخاري مرفوعا من يرد الله به خيرا يصب منه أي يوجه اليه مصيبة ويصيبه ببلاء وروى الامام أحمد ورواته ثقات مرفوعا اذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع وفي رواية لابن ماجه وغيره ومن سخط فله السخط وروى أبو يعلى وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فلا يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها وفي رواية للامام أحمد وأبي يعلى وغيرهما مرفوعا ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده أو ماله أو ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل وروى الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل ليقول للملائكة انطلقوا الى عبدي فصبوا عليه البلاء صبا يحمد الله

فيرجعون فيقولون يا رب ناصبينا عليه البلاء كما أمرتنا فيقول ارجعوا فانى أحب أن أسمع صوته وفى رواية للطبرانى أيضا مرفوعا المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه والنصب التعب والوصب المرض وفى رواية لمسلم مرفوعا ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة وروى الترمذى وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة وروى الطبرانى مرفوعا من أصيب بمصيبة فى ماله أو فى نفسه فكتمها ولم يشكها للناس كان حقا على الله أن يغفر له وروى ابن أبى الدنيا مرفوعا ساعات الامراض يذهبن ساعات الخطايا وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فكبف عليه فسأله فقال يا نبى الله ما نهضت منذ سبع ولا أحد يحضرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى أخى اصبر تخرج من ذنوبك كما دخلت فيها وروى الامام أحمد ورواته ثقات الا واحدا مرفوعا اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا اشتكى المؤمن أخلصه الله من الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد وروى ابن أبى الدنيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه أتحبون أن لا تمرضوا قالوا والله انا لنحب العافية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خير أحدكم أن لا يذكره الله وفى رواية فقال أتحبون أن تكونوا كالحمر وروى الامام أحمد ورواته ثقات مرفوعا اذا ابتلى الله عز وجل العبد المسلم ببلاء فى جسده قال الله عز وجل للملك اكتب له صالح عمله الذى كان يعمل وان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى والبزار مرفوعا عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو كان يعلم ما له فى السقم لاحب أن يكون سقيما الدهر وروى أبو يعلى ورواته ثقات مرفوعا والبزار لا تزال المليلة والصداع بالعبد والامة وان عليهما من الخطايا مثل أحد فما تدعهما وعليهما مثقال خردلة والمليلة هى الحمى تكون فى الغنم وروى رزين العبدرى مرفوعا يقول الرب سبحانه وعزتى وجلالى لا أخرج عبدا من الدنيا أريد أغفر له حتى استوفى كل خطيئة فى عنقه بسقم فى بدنه واقتار فى رزقه وروى ابن أبى الدنيا ورواته ثقات مرفوعا ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة وفى رواية له أيضا مرفوعا من وعك ليلة فصبر ورضى بها عن الله عز وجل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى مرفوعا الحمى من فيح جهنم وهى نصيب المؤمن من النار وفى رواية للبزار باسناد حسن مرفوعا الحمى حظ كل مؤمن من النار وروى البخارى والترمذى مرفوعا ان الله عز وجل قال اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته الجنة يريد عينيه وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذا سلبت من عبدى كريمتيه وهو بهما ضنين لم أرض له ثوابا دون الجنة اذا هو حمدنى عليها وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا عزيز على الله أن يأخذ كريمتى مؤمن ثم يدخله النار قال يونس يعنى عينيه وروى البزار مرفوعا لن يبتلى عبد بشئ أشد عليه من الشرك بالله ولن يبتلى عبد بعد الشرك بالله أشد عليه من ذهاب بصره ولن يبتلى عبد بذهاب بصره فيصبر الا غفر له وفى رواية للطبرانى مرفوعا من أذهب الله بصره فصبر واحتسب كان حقا على الله واجبا أن لا ترى عيناه النار قلت ومعنى حقا على الله واجبا أى من حيث الوقوع بحكم وعائد فضل الله تعالى وليس المراد الوجوب الذى هو التحجير فان الحق تعالى لا يدخل تحت حد الواجب على عباده كما هو مقرر فى العقائد والله أعلم وروى الطبرانى مرفوعا عن جبريل عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى قال يا جبريل ما ثواب عبدى اذا أخذت كريمتيه الا النظر الى وجهى والجوار فى دارى قال أنس فلقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكون وله يريدون أن تذهب أبصارهم والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نتداوى بذكر اسم الله عز وجل على موضع المرض والوجع ولا نده وطبيبا الا اذا لم يزل

بيته أو يذكر وا ثم يطعمهم لا يجيبونه ويقولون له ان كنت يا أخى خرجت عن الطعام لنا فاجعله الينا ان لم يكن عليك فى ذلك كلفة وان كانت عليك فيه كلفة فقد سامحناك فيه وان كنت تشرط علينا الحضور لتطعمنا بعد القراءة أو الذكر أو قراءة البردة فالناس سوانا كثير ثم لا يخفى ان الاجابة للطعام من غير شرط قراءة أو غيرها مستحب ما لم يكن هناك مانع كان يكون فى ماله شبهة والله تعالى أعلم

* (أخذ علينا العهود) *

أن لا نتقرب من الامراء وأركان الدولة الا لمصلحة ترجع على البعد منهم وأن لا نقبل منهم قط هدية ولا نأكل لهم طعاما مدة صحبتهم وذلك لان غالب من يتقرب اليهم يتعسر عليه الانكار عليهم فيما يراهم يفعلونه من المحرمات كالظلم وأخذ الباص شفاها وكانه تعالى بدخوله لهم تقريرهم على المنكر فانه ان قال لهم لا تبالصوا ولا تظلموا لم يسمعوا له ويمنعوه من دخول بيوتهم ويقطعوا برهم له ويثقل على قلوبهم فيندم على انكاره بل ينهى عن بعض طلبة العلم انه يأخذ على يده الباص ويعطيه للامير الذى هو فى صحبته ثم ان الامير يمدح

نفسه فى بعض الاوقات بعدم الباص ثم يقول بشهادة سيدى الشيخ هذا وجماعة فيقول سيدى الشيخ نعم

حاشا الامير من ذلك فالبعد لهذا أولى بيقين ومن كلام السيد عمر بن عبد العزيز لا تجالس أميرا ولو أمرته بالمعروف ونهيته عن المنكر فان اثم مجالسته أكبر من نفعه وقد حكى ان شخصا من أولياء بغداد كان يسقى الناس الماء فما يشرب منه أحد به مرض الا شفى فبلغ ذلك الخليفة فركب اليه وقال له أشتهى أن تسكب لنا الماء فى دارنا فلم يزل به حتى دخل داره وصار كل من فى الدار يتبرك به و يحلف به فسرق لجارية من جوارى الخليفة عقد جوهر فقالت ما أخذه الا السقاء فعظم ذلك على الخليفة فقال خذى لك ما شئت ولا تذكرى الشيخ بسوء فقالت يحلف لى على مصحف عثمان فعظم ذلك على الخليفة فتلطف بالشيخ وأرسل له الوزير فالان له القول فاجاب الشيخ على الحلف فحلف فعمى فى الحال وخرج أعمى وشاع الخبر فى بغداد ان الشيخ حلف باطلا فعمى والشيخ ساكت لا يتكلم فلما كان بعد أيام مرضت الجارية مرضا شديدا فلم ينجع فيها الدواء فورد عليهم طبيب حاذق فقال اطعموها قلوب الطواويس تبرأ فذبحوا ثلاث طواويس من التى فى دار الخليفة فوجدوا القلادة فى جوف طاوس فشاع الخبر ببراءة الشيخ وزال عماه وصار الخليفة يقبل أقدامه ويقول اجعلنا فى حل فقال الشيخ لا أجعلك فى حل حتى تجرسنى على جمل و ينادى على فى أزقة بغداد هذا جزاء وشر جزاء من يصحب غير الجنس و يخالطه فى داره وايمانها

المرض بذكر اسم الله تعالى والعلة فى عدم زوال المرض بذكر اسم الله ضعف عقيدة المسمى لله عز وجل فلو قوى يقينه لاهتز الجبل العظيم عند ذكره اسم الله تعالى كما وقع للفضيل بن عياض وسفيان الثورى حين طلعا جبل ثور وقال الفضيل ان من طاعة الله لعبده اذا أطاعه ان لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل فقال له الفضيل اسكن لم أرد تحريكك انما مر بتلك مثلا وكان شيخنى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر المحروسة اذا أقسم على شئ أن يتحرك تحرك ورأيته مرة قال للوح كان بعيدا عنه نحو ثلاثة أذرع أقسمت عليك بالله ان لا جئت فزحف اللوح وأنا أنظره حتى جاء الى الشيخ فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حضرات التعظيم لله عز وجل لتنفعل الاشياء له بذكر اسم الله تعالى فان الله عز وجل يعامل العبد بقدر ما عنده من تعظيمه وقد قال رجل لذى النون المصرى يا سيدى علمنى اسم الله الاعظم فقال له موبخا أرنى اسمه الاصغر حتى أعلمك الاكبر ثم قال للسائل اعلم يا أخى ان أسماء الله كلها عظيمة فاصدق واطلب بها ما شئت يحصل وقد كان شخص من أولياء الله تعالى يبصق على اليد المقطوعة فيلصقها فاصق يد انسان فقال بالله عليك تعلمنى ذلك فقال أقول بسم الله فقال ليس هذا هو فوقعت يده وقد كان معروف الكرخى يقول لاصحابه اذا كان لكم الى الله حاجة فاقسموا عليه بى ولا تقسموا عليه به تعالى فقيل له فى ذلك فقال هؤلاء لا يعرفون الله تعالى فلا يجيبهم ولو أنهم عرفوه لاجابهم اه وكذلك وقع لسيدى محمد الحنفى الشاذلى رحمه الله انه كان يعدى من مصر الى الروضة ماشيا على الماء ووجاءته فكان يقول لهم قولوا ياحنفى وامشوا خلفى واياكم أن تقولوا يا الله تغرقوا فخالف شخص منهم وقال يا الله فزلقت رجله فنزل الى ركبته فى الماء فالتفت اليه الشيخ وقال يا ولدى انك لا تعرف الله حتى تمشى باسمه تعالى على الماء فاصبر معى حتى أعرفك بعظمة الله تعالى ثم اسقط الوسائط واعلم يا أخى ان هذا الامر لا يكون بالتفعل وانما هو أمر يلقيه الله تعالى فى قلب عبده المؤمن فيملؤه تعظيما فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى تعرف عظمة الله ثم بعد ذلك ارق نفسك وغيرك باسمه تعالى والا فلا يزول المرض برقاك باسماء الله تعالى من حيث نسبة الامر اليك والا فقد يكون الانسان مجاب الدعوة ويكون فى مدة المرض بقية فلا يجاب فما أثرت الرقى وعجلت الشفاء الا فى حق من انتهت مدة مرضه فافهم كما ان العقاقير كذلك ما أثرت فى عبد حصول الشفاء الا اذا انتهت مدة المرض ولذلك يستعمل تلك العقاقير أو الرقى شخص فلا يحصل له بها شفاء وذلك لكون مدة المرض ما انتهت ثم يجئ انسان انتهت مدة مرضه فيستعملها فيبرأ فيقول ما رأيت أسرع فى شفاء المرض الفلانى من استعمال الشئ الفلانى وانما السر فيه ما ذكرنا من انتهاء مدة المرض فكانت الرقى والعقاقير مخففة للمرض لا غير اما بالخاصية واما بغير ذلك وكان سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى رحمه الله يقول لا تطلبوا التداوى بالحكيم الا بعد أن لا يحصل لكم الشفاء بالرقية وتعدموا الصبر وهناك تحتاجون للطبيب ضرورة لكن بشرط أن يكون من المسلمين لان للحكيم مدخلا فى الشفاء بتوجهه الى الله تعالى فى شفاء من يداويه ولا هكذا اليهود والنصارى فانه عدو لله تعالى ولا يصلح أن يكون شافعا لنا عنده تعالى وهذا الامر قد كثر فى الناس حتى العلماء والصالحين فصاروا يستعملون اليهود فى التداوى مع أنهم يقولون لا يجوز لمسلم التيمم بقول حكيم كافر له لا تستعمل الماء يزد مرضك ولو انه تيمم بقوله فصلاته باطلة ولم يزالوا يقررون فى دروسهم للعلم أنه لا يجوز لمسلم العمل بقول كافر فكيف يليق بعاقل أن يجعل واسطة فى الشفاء بينه و بين الله تعالى شخصا قد غضب الله عليه اما عاجلا واما آجلا بالنظر للخاتمة فاياك يا أخى والتداوى باليهود فانه نقض للعهود والله يضل من يشاء و يهدى من يشاء وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول فى التداوى بالمشركين دسيسة فى الدين ولا يتنبه لها المريض وهى انه اذا حصل له الشفاء بما وصفه له موافقة قدر يصير يميل اليه بالمحبة أمر اقهر يا و يشكر فضله كما ر آمو يريد أن يعاديه كما أمره الله فلا يقدر قال وتأمل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الآية تجده تعالى ما أخبر أنه عدونا الا لعلمه تعالى بانا لا نعاديهم لمعاداته تعالى وحده لنقص ديننا

وايمانا نافقال وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر فى محبتهم اه وهو كلام نفيس وروى مالك والشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى عن عثمان بن أبى العاص انه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده فى جسده منذ أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاث مرات أو سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر وفى رواية لمالك أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر قال عثمان ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بى فلم أزل آمرهم أهلى وغيرهم وفى رواية لابى داود والترمذى عن عثمان قال أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبى وجع قد كاد يهلكنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وروى أبو داود مرفوعا من شكا منكم شيأ أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك أمرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء فاجعل رحمتك فى الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ وروى الترمذى مرفوعا اذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكى ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعى هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان نحتجم كلما حدث لنا مرض يثور به الدم فان لم نحتجم فصد نافى ذراعنا ونحو ذلك من العروق والحكمة فى ذلك أن الاوجاع سارية فى الدم مثل الذرات فى منى الحيوانات فاذا فصد الدم وخرج من الجسد خرج معه الالم ومتى لم يخرج الدم حبث ضرورة فى البدن واحتاج المريض الى الادوية المسهلة فافصد يا أخى اذا ثار وجع برأسك أو رمد بعينيك افصد فى أرنبة أنفك فانى جربته لزوال الرمد فيخرج الدم الذى فى العين وتصفى لوقتها والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الشيخان مرفوعا ان كان فى شئ من أدويتكم خير ففى شرطة محجم أو شربة من عسل أو لذعة بنار وما أحب أن أكتوى وفى رواية لابى داود وابن ماجه مرفوعا ان كان فى شئ مما تداوون به خير فالحجامة وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد على شرطهما مرفوعا ان جبريل أخبرنى أن الحجم أنفع ما تداوى به الناس وروى مالك بلاغا ان كان دواء يبلغ الداء فان الحجامة تبلغه وروى أبو داود وابن ماجه والترمذى عن سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كان أحد يشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا برأسه الا قال احتجم ولا وجعا برجليه الا قال اخضبهما وروى الترمذى وقال حديث حسن مرفوعا ما مررت ليلة أسرى بى بملأ من الملائكة الا قالوا لى مر أمتك بالحجامة وفى رواية للحاكم ما مررت ليلة أسرى بملأ من الملائكة الا كلهم يقول لى يا محمد عليك بالحجامة وروى الترمذى عن عكرمة قال كان لابن عباس أغيلمة ثلاثة حجامون فكان اثنان منهم يغدوان عليه وعلى أهله وواحد يحجمه ويحجم أهله وقال قال ابن عباس قال نبى الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد الحجام يذهب الدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين وقال ان خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لدد العباس وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدنى فكلهم أمسكوا فقال لا يبقى أحد ممن فى البيت الا لد غير عمه العباس قال النضر اللدود الوجور وروى الترمذى وأبو داود عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم فى الاخدعين والكاهل وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة والاخدع عرق فى سالفة العنق والكاهل ما بين الكتفين وروى الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وأبو داود مرفوعا من احتجم لسبع عشرة من الشهر كان له شفاء من كل داء زاد فى رواية لابى داود ومن احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كان شفاء من كل داء وروى رزين العبدرى قال الحافظ المنذرى ولم أرها فى الاصول اذا وافق يوم سبع عشرة يوم الثلاثاء كان دواء السنة لمن احتجم فيه وفى رواية لابى داود عن أبى بكرة انه كان ينهى أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء ويزعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ

قبول شفاعته فى ترك المظالم والبلص واغاثة الملهوف فمن فهذه مصلحة ترجح على البعد منهم وينكر عليهم ما يشاهده منهم ولو بقلبه هذا ما يتعلق بصحبة أهل العلم وأما صحبة آحاد الناس من الحاشية لهم فلا تسأل ما يقع له فى صحبتهم من المصائب لا سيما اذا عزل ذلك الامير مثلا وسلب السلطان نعمته فيقول الحاسدون ما كان مقربا عنده الا فلان فيطلبه الحكام ويقولون له أين الامير أين ودائع الامير التى أودعها عندك فيهدلوه غاية البهدلة وأما عدم قبولنا هديتهم وأكلنا طعامهم فلئلا يحصل لنا الاستهانة فى عيونهم والذل فى نفوسنا فان من أكل من طعام رجل ذل له واذا ذل له سقط جاهه واذا سقط جاهه ردت شفاعته فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * أن نقوم لاهل الفضل ولو كرهوا منا ذلك فعلينا التعظيم وعليهم الكراهة ولا فرق فى استحباب القيام بين ان يكونوا عاملين حيث ترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على عدمه فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * أن لا نأمن على أنفسنا من الوقوع فى سائر الفتن مادمنا فى هذه الدار ولو صار أحدنا شيخ مشايخ فمن أمن على نفسه من الوقوع فى

وروى ابن ماجه عن ابن عمر انه قال يا نافع تبيغ بي الدم فالتمس لي حجاما واجعله رفيقا ان استطعت ولا تجعله شيخا ولا صبيا صغيرا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق أمثل وفيها شفاء وبركة وتزيد في العقل وفي الحفظ فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء والجمعة والسبت والاحد تحروا واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء فانه اليوم الذي عافا الله أيوب وضربه بالبلاء يوم الاربعاء فانه لا يبدو جذام ولا برص الا يوم الاربعاء وليلة الاربعاء قلت وروى الطبراني وغيره مرفوعا يوم الاربعاء يوم نحس مستمر وفي رواية له اخرى آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر وقوله تبيغ بي الدم أي غلبني حتى قهرني وقيل هو الدم المتردد في البدن مرة من هنا ومرة من هنا اذا لم يجد مخرجا وهو بمثناة فوقية مفتوحة ثم موحدة ثم مثناة تحتية مشددة ثم غين معجمة وروى أبو داود مرسلا من احتجم يوم الاربعاء أو يوم السبت فأصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح المراد به هنا البرص وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا اشتد الحر فاستعينوا بالحجامة لا يتبيغ الدم بأحدكم فيقتله والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نعود المرضى ونسأل لهم الدعاء امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم عودوا المرضى ولا نعودهم لعلة أخرى من طلب ثواب أو مكافأة فانه ليس للعبد شيء حتى يطالب به الحق ولا يرى انه كافأ أحدا عاده ولو تردد هو اليه ألف مرة اللهم الا أن يطالب الثواب من باب الفضل والمنة لعلمه بانه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا أو يرى انه كافأه صورة لا حقيقة فله ذلك لكن في طلب الثواب دقيقة وهو انه تعالى شرط في كونه لا يضيع أجر عبده أن يحسن عمله وأي عبد يدعي أنه أحسن عمله حتى يطالب الثواب فهضم العبد نفسه بين يدي الله عز وجل واجب وجواب هذه المسئلة من علوم الاسرار لا يسطر في كتاب وقد رأيت جماعة من الفقراء لا يعودون مريضا الا ان عرفوا من أنفسهم ان الله تعالى يجيبهم في تخفيف ذلك المرض عن المريض أو في نقله عنه اليهم أو الى تماسيح البحر والوحوش المؤذية والادعوا له في أماكنهم من غير ذهاب اليه ويقولون دليلنا في ذلك حديث مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر ونحن لا قدرة لنا على المشاركة في البلاء ولا في نقل المرض او تخفيفه عنه فان أقدرنا الله تعالى عليه حضرنا عنده ومثل هؤلاء يسلم لهم حالهم والعمل بالسنة المحمدية على الوجه المتعارف بين الناس أولى لان منازع هؤلاء خفية وربما كسروا خاطر من لم يعودوه أو أدخلوا عليه هما أو حزنا بعدم عيادتهم له ويقول لو علموا اني أعيش أتوني وعادوني وفي الحضور عند المريض من غير شرط العمل بحديث اذا دخلتم على مريض فنفسوا له في الاجل فانه أطيب لنفسه اه فطالب الشارع صلى الله عليه وسلم الحضور عند المريض من غير شرط وأمرنا بالتنفيس عنه كقولنا له أنت طيب بخير وعافية لا تخف ولكن لا تغفل عن التوبة والاستغفار فان الله تعالى يقبل توبتك الآن لضعف الداعية الى فعل ذلك الشيء الذي تتوب عنه والقاعدة عند أهل الشريعة ان الميسور لا يسقط بالمعسور فعلى ما شرطه هؤلاء الاشياخ بتقدير تحمل المرض وتخفيفه اذا تعسر التحمل لا يسقط الحضور كما قالوا اذا لم يحفظ شيأ من القرآن يقف بمقدار ما كان يقرأ وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لمن يعود مريضا أن يكون متلطخا بذنب من الذنوب الظاهرة والباطنة فان دعاء العصاة محجوب عن حضرة الاجابة بل الذي ينبغي أن يكون على طهارة ظاهرة وباطنة اه فعديا أخي اخواننا امتثالا لامر الشارع ولا تطلب منهم أن يكافئوك اذا مرضت بل افرح اذا لم يعدك أحد فان تلك الضعطة ربما تكون هي القاضية ولا أحد يكافئهم عنك والله غفور رحيم واذا صرت عالما أو شيخ زاوية فاياك أن تتكبر عن عيادة أحد من المسلمين بل عد المسلمين كبيرهم وصغيرهم غنيهم وفقيرهم محترفهم وأميرهم لكن بنية صالحة بحيث لا ترى لنفسك بذلك فضلا على أحد ممن عدتهم من فقراء المسلمين فتنظر الى ضخامتك في عيون الناس وحقارة ذلك الفقير فان رأيت لنفسك فضلا على وجه الكبر أثمت وضللت عن السنة ضلالا مبينا وسيأتي في الاحاديث تقييد حصول الثواب بكونه محتسبا والله أعلم وقد رأيت بعض المخنثين يخص العوام بالزيارة والعيادة ويقول انهم

الشيطان كان ضعيفا فان المراد أن فعل الشيطان تحت حكم الارادة الالهية لا فعل له دونها الا الضعف مطلقا فانه عمل على أبينا آدم عليه السلام وعلى غيره من الاكابر الذين لا يصلح أحدنا أن يكون تلميذا لهم ويكفينا في الحذر من شره استعاذة الانبياء عليهم الصلاة والسلام منه مع عصمتهم من العمل بما يلقيه اليهم وقد سمعت بعض الفقراء الشاطحين مرة يقول نحن لا نعرف ابليس ولا نلتفت اليه ومن هو ابليس فما مضى عليه يوم حتى أفسد جارية فسلموه للوالي فضربه وعاقبه فقلت له ابش هذا الحال فقال عمايل ابليس فقلت له استعذ بالله منه والا أوقعك في شيء آخر فاستغفر ورجع فاعلم ذلك

(أخذ علينا العهود) أن ننهى الفقراء من اخواننا عن فتح باب طلب الرياسة على اخوانهم وذلك لانهم لا ينقادون لهم في العادة وربما جرهم ذلك الى الخصام فيتعطلون عن الترقي وان كان ولا بد لهم من الرياسة فليكونوا امام اخوانهم في الزهد والورع وقيام الليل وحفظ الوقت فان طريق انقياد الخلق لبعضهم بعضا ثلاثة أمور لا غير اما الصلاح واما البر والاحسان واما الشوكة فمن طلب انقياد الخلق له من غير هذه الطرق فقد أخطأ الطريق ثم اذا تشوش فقير من شيخه حين قدم أحدا من أقرانه يحصل

يحصل لهم جبر خاطرهم بزيارتنا وعيادتنا لهم لضخامتنا فنبهته على نقص هذا المشهد فتاب الى الله تعالى وأمرته بالاخذ عن شيخ يخرجه عن دائرة الاعمال فامتثل وحصل له خير كبير وصار يستغفر الله تعالى من جميع اخلاصه الذي كان يشهده قبل الاجتماع باهل الطريق والحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا حق المسلم على المسلم خمس فذكر منها وعيادة المريض وفي حديث الترمذي والنسائي مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكر منها واذا مرض فعده وفي حديث مسلم مرفوعا ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده الحديث وروى الامام أحمد والبزار وابن حبان في صحيحه مرفوعا عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة من عاد مريضا وشهد جنازة وصام يوما وراح الى الجمعة وأعتق رقبة قلت فان تعذر على العبد عتق رقبة فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات فانها تعدل عتق رقبة كما ورد والله تعالى أعلم وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه واللفظ له وابن حبان في صحيحه مرفوعا من عاد مريضا ناداه مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا ولفظ ابن حبان قال الله طبت الخ وروى أبو داود مرفوعا من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم يحتسبا بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا والخريف العام كذا فسره أنس بن مالك وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وان عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة وفي رواية لابن ماجه اذا عاد المسلم أخاه مشى في خرافة الجنة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة قاله ابن الانباري وخرافة الجنة هو اجتناء ثمرها يقال خرفت النخلة أخرفها فشبه ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر قلت زاد في رواية عن الامام أحمد والطبراني قال أنس يا رسول الله هذا الاجر للصحيح الذي يعود المريض فما للمريض قال تحط عنه ذنوبه اه وروى الطبراني مرفوعا اذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وروى ابن ماجه ورواته ثقات مشهورون الا أن فيه انقطاعا مرفوعا اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة قلت ودعاء الملائكة لا يرد لعصمتهم وكذلك كل من ترك المعاصي جملة من البشر استجيب دعاؤه فلا يلوم من رد دعاؤه الا نفسه فان الله تعالى مع العبد على حسب ما العبد معه عليه فاذا أمر الله تعالى العبد فلم يمتثل كذلك يدعوه فلم يستجب له جزاء وفاقا والله أعلم وفي رواية للطبراني مرفوعا عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكم فان دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور يعني بالمرض وفي رواية لابن أبي الدنيا مرفوعا لا ترددوا دعوة المريض حتى يبرأ يعني و يعصي ربه فان لم يعص فلا مانع من قبول دعوته والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن ندعو للمريض بما ورد في السنة وكذلك نأمر المريض أن يدعو كذلك بما ورد ولا نخترع دعاء من عند أنفسنا فنعطل ما ورد في السنة وذلك سوء أدب مع الشارع ورأيت في كلام بعض العارفين أن من دعا بغير ما ورد لا يستجيب الله دعاءه الا ان كان مضطرا فان دعا في غير اضطرار فلا يستجاب له فقيل له ان الاحاديث جاءت مطلقة عن هذا القيد فقال يحمل المطلق على المقيد ولا أحمى شيئا يترك الانسان ما ورد من كلام أعرف الخلق بالله على الاطلاق وأكثرهم أدبا معه ويخترع هو دعاء قليل الادب والنفع قليل المعاني اه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان الحق تعالى يستجيب دعاء من دعاء بما ورد لان ما ورد من جملة الوحي والوحي صفة من صفات الله تعالى فكان الصفة تخاطب موصوفها بخلاف غير الوحي اه فكلف خاطرك يا أخي واحفظ ما ورد من الاحاديث في الدعاء للمريض ومر المريض لتصير من أهل السنة في ذلك والله تعالى أعلم وروى أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري مرفوعا من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات

فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن نأمر اخواننا بالمروءة والفتوة ونقدم منهم من مروءته من حيث ايمانه على من مروءته من حيث نفسه وذلك أن ننظر في أمر الرجل فان وجدنا منه الاقدام على الاهوال والشدائد في دين الله وفي غير دين الله على حد سواء فذلك من قوة النفس وان وجدنا منه الاقدام على الاهوال في دين الله فقط اقامة للدين فذلك من قوة الايمان وفي الحديث ولا دين لمن لا مروءة له فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أصحابنا من مد أبصارهم الى زينة الدنيا وأحوال أبنائها فيها في ملابسهم ومراكبهم وما كلهم ونظامهم فان الدنيا حلوة خضرة وربما ازدرى الانسان نعمة الله عليه برؤية ما هم فيه من النعم فيعرض تلك النعمة التي عنده للزوال فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نتهاون بلبس ثياب الزينة عند كل مسجد قال شيخنا رضي الله تعالى عنه والناس في الزينة على ثلاثة أقسام زينة لله وزينة للشيطان وزينة للدنيا فزينة الله هو كل محمود شملته النية الصالحة وزينة الشيطان هو كل مذموم لم تشمله نية صالحة وأما زينة الدنيا فهي ذات وجهين وجه الى الاباحة والندب ووجه الى الكراهة والتحريم فمن لبس ثياب الزينة وهو غافل عن ذلك

ولا تخاطا فان الزينة قد جاءت مذمومة في القرآن في مواضع وفي مواضع معينة مضافة قال تعالى أفمن زين له سوء عمله وقال تعالى فزين لهم الشيطان أعمالهم وقال تعالى وكذلك زينا لكل أمة عملهم والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهود)

أن نعتذر لاخواننا القاصرين اذا وقعنا فيما يوجب الاعتذار رفقا بهم ورحمة من حيث ان ترك الاعتذار لهم موجب للعداوة بل منهم من يعتذر أخوه اليه فلا يقبل اعتذاره وخرج يقولنا القاصرين الكمل من العارفين فانهم لا يحتاجون الى الاعتذار لهم لانهم يحملون الناس على أكمل الاحوال ويخترعون لهم الاجوبة الحسنة ويضمون نفوسهم على الدوام واعلم يا أخي أن أصل الاعتذار انما هو من سوء الظن بمن تعتذر اليه لانك تظن أولا بمن تعتذر اليه أنه أساء بك الظن في ذلك الامر الذي وقعت فيه ولولا ظنك ذلك به ما احتجت الى اعتذار فالمعتذر يريد باعتذاره جبر ذلك النقص الذي توهم حصوله ويطلب به تزكية نفسه عن ذلك النقص الذي ظن انهم ظنوه فيه والظن أكذب الحديث وكان الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول الاعتذار تزكية للنفس وتهمة لمن اعتذر اليه قلت فهو مذموم من أصله ولكن لما ترتب على تركه العداوة أمر بابه من باب دفع بالصلاة

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض وروى الترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده قال يقول الله لا اله الا أنا وحدي واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال يقول الله صدق عبدي لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال يقول الله لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد صدقه كذلك واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله صدقه كذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول من قال هذه الكلمات في مرضه ثم مات لم تطعمه النار وروى ابن أبي الدنيا معضلا مرفوعا عن مريض يقول سبحان الملك القدوس الرحمن الملك الديان لا اله الا أنت مسكن العروق الضاربة ومنيم العيون الساهرة الا شفاه الله تعالى وروى الطبراني مرفوعا اذا دخلتم على مريض فأمروه فليدع لكم فانه مجاب الدعوة والله أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)

اذا كتبنا وصية في المرض أن نعدل فيها ولا نضار باحد من الورثة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لاحد أن يوصي بدفنه في مكان معين الا ان أعطاه الله تعالى علم ذلك من طريق كشفه الصحيح الذي لا يدخله محو ان ذلك المكان الذي عينه هو الذي ذرعلى سرته منه يوم ولد وعرف الملك الذي ذره عليه وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول اعرف موضع طينتي التي عجنت مع طينة أبي آدم عليه السلام ولم تزل روحي تشاهد ذلك المكان الى وقتي هذا فقلت له سألتك بالله تعلمني بحلها فقال على يمين منزل الحاج ببدر قريبا من مسجد الغمام فلما حضرته الوفاة سافر الى هناك فدفن بها فكان الامر كما قال وأخبرتني والدته بعد موته انه قال لها ليلة النصف من شعبان تلك السنة التي مات فيها ان ورقتي الليلة نزلت بموتي ودفني في بدر قالت فقلت ان ولدي ميت تلك السنة لاني ما عهدت عليه قط كذبا فسافر تلك السنة الى مكة وهو مريض فصار الناس يقولون له حج مثلك لا يجب ولا يستحب بالاجماع فيقول ما أنا مسافر للحج وانما أسافر لقبري فرض في الذهاب ومات قبل بدر بمرحلة فحمل الى بدر رضي الله عنه فمثل هذا هو الذي يوصي بالدفن بمكان معين وقد قال شخص لسيدي علي الخواص مرة دستور نعمل لكم مدفنا ندفنكم فيه فقال نحن ليس لنا مع الله اختيار في حال حياتنا فكيف يكون لنا معه اختيار بعد موتنا ولما مات وخرجنا مع جنازته للصلاة عليه في جامع الحاكم بمصر وكانت السماء تمطر كأفواه القرب حال الصلاة عليه قلت لاخي أفضل الدين أي مكان تقولون بدفن فقال في زاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح فعارض في دفنه هناك شرف الدين الصغير أكبر جماعة الديوان وقال لا بد من دفنه في تربتي بالقرب من الامام الشافعي وساعده جماعات كثيرة وأخي أفضل الدين يقول لي لا تتكلم لو كان معهم جن سليمان ما قدر أحد ينقله الى القرافة فكان الامر كما قال فخطف التابوت جماعة من الزعر والشطار وخرجوا به نحو باب الفتوح رضي الله عنه وكان سيدي علي وأخي أفضل الدين يكرهان بناء القبة على القبر ووضع التابوت الخشب والستر عليه ونحو ذلك لآحاد الناس ويقولان هذا لا يليق الا بالانبياء ومن دانا هم من الاولياء الاكابر وأما نحن فمقامنا الدفن تحت نعال الناس في الشوارع ورأى أخي أفضل الدين مجذوبا طلع لنائب مصر وقال له ابن لي زاوية وقبة فقال قد طاب الموت لكل عاقل اذا كان الجاذيب صاروا في هذا الزمان الخبيث يحبون الشهرة ويطلبون من الظلمة أن يعمروا لهم زاوية مع كونهم معدودين من الاولياء فكيف بامثالنا الذين الفتنة اليهم أقرب من شراك نعلهم اه وكان سيدي محمد بن عنان وسيدي أبو العباس الغمري وسيدي محمد المنير وغيرهم رضي الله عنهم يعتبون على الفقير اذا بنى له ضريحا أو عمل له مقصورة في حال حياته ويقولون هذا كله من بقايا شهوات النفوس اه وأما الوصية بدعاء الناس الى صلاة الجنازة فلا بأس للعبد أن يوصي اخوانه أن يدعوا اخوانهم في جنازته بقصد تكثير الشافعين لكثرة ذنوبه لا لعلة أخرى نفسانية وان كان مصلي الجنائز يضيق في العادة عن جنازة مثله فليوص

الأشد بالاخف ولهذا كان لا اعتذار بين عارفين لأن العارف لا يزكي نفسه ولا يستحي الظن باخيه وان وقع من عارف اعتذر فانما هو مداواة لمن رأى فيه ضعفا عن تحمل ما وقع والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن نعلن باعمالنا المستحبة التي لم نؤمر باظهارها في كل موطن يقتدى بنا فيها فربما تشبه أحد بنا فيحصل لنا مثل ثواب عمله ان شاء الله تعالى وفي الحديث من دل على خير فله مثل أجر فاعله وكان الشيخ أبو مدين التلمساني رضي الله عنه يأمر اخوانه باظهار العبادات والكرامات ويقول اعلنوا بالطاعات كما يتجاهر أهل المعاصي بالمعاصي لاسيما في مواضع المعاصي فاظهر يا أخي الاعمال بهذه النية فان بذلك ظهور شعار الدين ودع عنك اعتقاد اطلاق حكم استحباب اخفاء الاعمال الصالحة وقول من يقول اخفاء الاعمال أولى لان ذلك مبناه على راحة الاعتماد على العمل وشهود العبد أنه الفاعل لذلك العمل دون الله ولذلك خاف من اظهار اعماله الرياء ولو أنه شهد أن الفاعل هو الله أو اعتمد على الله دون الاعمال أو نوى بالاظهار أن يقتدى به ويظهر شعار الدين لكان رجح الاظهار على الاخفاء ولكان لا يخاف دخول الرياء في أعماله لان أحدا لا يراني بعمل غيره ولا يعجب به ولا يتكبر فعلم أن الاخفاء للاعمال المستحبة في كل محل لا يقتدى بنا فيه أفضل وأن الاظهار للاعمال الصالحة مستحب لمن يقتدى به تأسيا

بالصلاة عليه في محل واسع بقصد تخفيف التعب والزحمة على الناس لا لعلة أخرى فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ما حق امرئ مسلم له شئ يوصي فيه يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده وكان ابن عمر يقول ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا وعندي وصيتي مكتوبة قلت ومعنى قوله ما حق امرئ مسلم الخ أي ليس له أن يبيت ليلتين أو ثلاثا الا وصيته مكتوبة بماله وبما عليه وهذا الامر قليل فاعله فيستحي أصحاب المريض أن يقولوا له اوص خوفا عليه من الفزع وليس على بال المريض موت كما جرب ذلك وقالوا ان المريض يخاف الموت في كل ضعفة الا ضعفة الموت فيطول أمله فيها والنصح من الايمان وشئ أمر به الشارع الذي هو أرحم بالانسان من أمه لا عذر في تركه لاحد مراعاة لخاطره وكم اشتغلت ذمم أموات بتركهم الوصية وحبسوا عن مقامهم الكريم حتى توفى عنهم ديونهم وربما سحت الورثة بذلك المال الذي على ميتهم فلم يوفوا عنه فيصير محبوسا في البرزخ الى يوم القيامة فالله ورسوله أحق بالطاعة من ذلك المريض الذي يخاف عليه الموت والله تعالى أعلم وروى ابن ماجه مرفوعا من مات على وصية مات على سبيل الله وسنة ومن مات على تقى وشهادة مات مغفورا له ومن مات على غير وصية فنفسه محبوسة بدينه حتى يوفى عنه لتقصيره ان كان له مال وروى أبو يعلى باسناد حسن عن أنس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال يا رسول الله مات فلان قال أليس كان معنا آنفا قالوا بلى يا رسول الله قال سبحان الله كأنها أخذة غضب المحروم من حرم وصية وروى الطبراني عن ابن عباس قال ترك الوصية عار في الدنيا ونار وشنار في الآخرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا دخلنا على من حضره الموت ان نحببه في لقاء الله تعالى ونقول له يا فرحك قرب قدومك على أرحم الراحمين وعلى من هو أرحم بك من والدتك ونقول له هذا مصير الاولين والآخرين ما ترى من الله الا ما يسرك فاذا صغى لقولنا ومات على ذلك أحب تعجيل اللقاء ضرورة فاحب الله لقاءه ونقول له ألك على أحد حق أو لاحد عليك حق لتبنى عليه مقتضاه ونعرض له بالعفو عن جميع الناس الذين أذوه في دار الدنيا ليعفو الله تعالى عنه واذا رأينا أسارير جبهته اصفرت ونارت وتحولت في جبهته دارة فذلك علامة السعادة فاذا رأيناه قد علا عليه قتر وسواد وزرقة فذلك علامة الشقاء فان غلب على ظننا قبول شفاعتنا فيه شفعنا فيه ومكثنا عنده حتى يحول الله الامر وان لم يأت الله تعالى في قلبنا أنه يقبل شفاعتنا فيه فارقناه مع السكوت ورد الامر فيه الى الله تعالى ثم لا ينبغي لاحد منا بعد ذلك أن يضحك ولا يتبسط في مأكل ولا غيره حتى يموت بعد أن شاهدنا من كان يصلي ويصوم ويحج معنا قد ختم له بسوء فوالله ان أحوالنا تشبه أحوال البهائم السارحة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واعلم يا أخي انه قد يقع لبعض الاولياء انه ينطق بموسى أو عيسى عند طلوع روحه فيظن به انه ختم له باليهودية أو النصرانية وليس كذلك وانما ينطق بذلك لكونه وارثا له في المقام فكانه يشير الى الحاضرين أن كل من كان متعلقا بنبي أو رسول أو ولي فلا بد أن يحضره ويأخذ بيده في الشدائد فليس ثم أعلى مقاما ممن يذكر محمدا رسول الله عند الموت فان من كان وارثا له حاز ارث جميع الانبياء فيستغني بذكر محمد صلى الله عليه وسلم عن الجميع فالحمد لله رب العالمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة يا رسول الله أما كراهية الموت فكلنا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه وتقدم في حديث ابن أبي الدنيا مرفوعا اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاقبل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم أن ما جئت به الحق من عندك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا وفي رواية لابن ماجه فاكثر ماله وولده وأطل عمره والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* اذا مات لنا ميت أن نكثر

من حمد الله ومن قول انا لله وانا اليه راجعون امتثالا لامر الشارع في ذلك فعلم انه لا ينبغي لعالم أو صالح ان يقول واولداه واذراعاه ونحو ذلك من الالفاظ التي لو جلس يقولها الى أن تقوم الساعة لا يكتب له بها حسنة ولا يخفف عنه ما في قلبه من النار التي يحس بها والد الميت أو أمه فيه كأن جسده قد حشي جمرا فاتبع يا أخي السنة المحمدية في كل قول وفعل والله يتولى هداك وقد بسطنا الكلام على هذا العهد في عهد موت الاولاد من عهود المشايخ والله تعالى أعلم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون قالت أم سلمة فلما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قد مات قال فقولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى حسنة ففعلت ذلك فاعقبني الله من هو خير لي منه محمد صلى الله عليه وسلم وقوله المريض أو الميت هو خاص برواية مسلم وليس في رواية غيره شك وفي رواية لمسلم وأبي داود وغيرهما عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا أجره في مصيبته وأخلفه خيرا منها قالت فلما مات أبو سلمة قلت أي الناس خير من أبي سلمة أول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها فاخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ رواية الترمذي مرفوعا اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتي فاجرني بها وأبدلني خيرا منها وروى الطبراني مرفوعا من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقباه وجعل له خلفا يرضاه وفي رواية له أيضا مرفوعا اعطيت امتي شيأ لم يعطه أحد من الامم قولهم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وروى ابن ماجه مرفوعا من أصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب له من الاجر مثله يوم أصيب وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه في صحيحه مرفوعا اذا مات ولد العبد فحمد الله واسترجع قال الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد والله أعلم قلت وفي هذا الحديث استئناس لمن قال ان مساكن الجنة لا تخلق الا بعد وجود المكلف وعمله بما أمره الله به وان قوله تعالى أعدت للمتقين المراد به أعدت لهم قبل دخولها وكذلك يؤيده حديث غراس الجنة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ومن فعل كذا بنى الله له بيتا في الجنة وان كان مذهب أهل السنة والجماعة غير ذلك وهو انها بنيت وفرغ من بنائها كما هو مقرر في كتب العقائد والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان نرغب اخواننا في تغسيل الموتى وتكفينهم وفي حفرهم القبور واذا قالوا ما نعرف نغسل أو نكفن أو نحفر علمناهم كيفية ذلك على حسب ما ورد في السنة ونكتم على الميت ما نراه عليه من السوء وهذا العهد ينبغي لكل مسلم أن يتعلمه مبادرة لاغتنام الاجر وتوفرة الغرامة للفلوس لا سيما الفقراء المجاورون في المساجد والزوايا فانه اذا لم يكن أحد منهم يعرف يغسل ولا يكفن يصير الميت معوقا حتى يأتوا بشخص من موضع بعيد باجرة أو بغير أجرة وربما تغيرت رائحة الميت بالتأخير ولو أن أحدا منهم تعلم كيفية ذلك لما حملوا منة رجل غريب ثم الذي ينبغي لاغنياء المسلمين اذا مات في حارتهم فقير ان يكفنوه احتسابا لوجه الله تعالى ويقبح عليهم ان يردوا فقيرا وأن يرى فقراء يتحملون الدين لاجل كفن ذلك الفقير وكذلك ينبغي لشيخ الزاوية أو العالم الذي في الحارة أن يكفن ذلك الفقير من ماله الزائد على قوت يومه وليلته ولو أنه يبيع ثوبه أو عمامته المستغنى عنه ويقبح على شيخ الزاوية الذي يصطاد الدنيا بفقرائها أن يرى فقيرا عنده محتاجا الى الكفن وهو يتلاهى عنه وعنده وعليه الثياب الفاخرة والمال وأف على لحيته ثم أف وقد كان أخي العبد الصالح الشيخ عبد القادر شقيفي رحمه الله يغسل الموتى ببلاد الريف ويكفنهم من عنده على ذمة الله تعالى ويوفي ثمن ذلك للبزازين والغزازين شيأ فشيأ الى أن يوفي لهم الثمن وما قال لاهل ميت في بلده قط هل عندكم كفن أم لا ويقول من عمل صالحا فلنفسه لا لغيرها وكان اذا أحسن اليه أحد بشيء يقول فلان من المحسنين لانفسهم وما قال قط فلان من المحسنين لي ويقول قد يكون صاحب تلك الحسنة

بغير حق وتذل نفوسنا في غير محل هذا شأن اخواننا الخاصين بنا الداخلين تحت التربية كأولادنا وخدامنا أما الاجانب فنبدؤهم بالصلح دائما وكذلك مشايخنا ومعلمونا ونقول لهم ولو كنا مظلومين نحن ظالمون عليكم مالم نعتقد في مسئلة الاجانب أن ذلك يترتب عليه مفسدة دينية أما مسئلة أشياخنا فنبدؤهم بالصلح ولو اعتقدنا ذلك نطرح حكم اعتقادنا لعلمنا أنهم أدرى بمصالح ديننا ودنيانا وقد أنشد عنترة العبسي الجاهلي

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب
ولا ينال العلا من طبعه الغضب

فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نقبل لانفسنا هدية ممن نعلم بالقرائن أن تلك الهدية لها قدر عظيم في نفسه وذلك لان تعظيمها في عينه دليل على رائحة بخله وطعام البخيل داء كما ورد ويزيد الداء وينقص بقدر البخل ويقاس بالطعام الملبوس والمشروب وغيرهما وخرج بقولنا لا نقبل لانفسنا هدية ما لو قبلناها على اسم غيرنا من الفقراء والمحاويج فنقبلها لهم ثم لا يضر مثلهم الاكل من ذلك ان شاء الله تعالى وقد حكي عن الجنيد رحمه الله أنه دعي الى طعام عند بعض التجار فلما مدوا السماط وقف التاجر على رؤس الفقراء وقال كلوا يجب

يحب عدم اظهارها وكان يقول من شرط المؤمن أن يكون كل شئ دخل فى يده من الدنيا على اسم المحاويج من نفسه أو من غيره والملك فى ذلك كله لله والمنة له على العباد لانا وقال له مرة ولده اشتر لنا بقرة نأكل لبنها أو ثورا نحرث عليه أو حمارا نركبها فقال له ياولدى انظر بهائم بلدنا اذا رجعت كلها من المرعى آخر النهار فانها لو كانت كلها فى دارى ما رأيت نفسى أحق من المسلمين بشئ منها فلا فرق ياولدى بين أن تكون هذه البهائم كلها فى دارى أو عند الناس كلها سواء انما هى أوهام تقوم فى تخيلات الخلق لشهودهم الملك لهم فيها مع غفلتهم عن الله تعالى وقد كان أخى هذا فقيها من فقهاء الريف رضى الله تعالى عنه وقد حلف لى بعض الاخوان بالله العظيم ثم بالطلاق الثلاث انه لو وضع جميع مشايخ الزوايا بمصر فى كفة والشيخ عبد القادر هذا فى كفة لرجح بالجميع فهدى هذا الاخ يا أخى اقتده وكفن يا أخى الموتى وغسلهم واحفر لهم ولو باجرة أو هدية والله يتولى هداك وروى الطبرانى ورواته محتج بهم فى الصحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين كبيرة ومن حفر لاخيه قبرا حتى يستره أو يوارى به فكأنما أسكنه مسكنا حتى يبعث وفى رواية لمسلم من غسل مسلما فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة ومن كفن ميتا كساه الله من سندس واستبرق الجنة الحديث وفى رواية للطبرانى مرفوعا من حفر قبرا بنى الله له بيتا فى الجنة ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومن كفن ميتا كساه الله من حلل الجنة الحديث وفى رواية له أيضا من غسل ميتا فكتم عليه طهره الله من ذنوبه وفى رواية لابن ماجه مرفوعا من غسل ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه ولم يفش عليه ما رأى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وروى الحاكم وقال رواته ثقات مرفوعا زوروا القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزين فى ظل الله يتعرض كل خير والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نشيع موتى المسلمين ونحضر دفنهم ولا نرجع من غير حضور الدفن الا لامر أهم منه شرعا امتثالا لامر الشارع وقياما بواجب حق أخينا المسلم فى الصلاة عليه وحضور دفنه وقياما بواجب حق أهله ومراعاة لخاطرهم فانه مطلوب وقد سئل الحسن البصرى عمن يحضر الجنازة مراعاة لخاطر أهلها هل يقدح ذلك فى الاخلاص فقال لا كلا الامرين مطلوب اه ويتعين ذلك على كبير الحارة لكونه اذا حضر حضرت الناس فيكون له ان شاء الله تعالى مثل ثواب من حضر بحضوره قياسا على ما ورد فى المؤذن أنه يعطى مثل ثواب من حضر الى الصلاة بأذانه وينبغى لعالم الحارة أو شيخ الفقراء فى الحارة أن يعلم من يريد المشى مع الجنازة آداب المشى معها من عدم اللغو فيها وذكر من تولى وعزل من الولاة أو سافر ورجع من التجار ونحو ذلك فان ذكر الدنيا فى ذلك المحل ماله محل ومما جرب أن كثرة الكلام اللغو يميت القلب واذا مات القلب فى طريق الجنازة شفعوا فى الميت بقلوب ميتة فلا يستجاب لهم فاحذر من لغا فى طريق الجنازة فى حق نفسه وفى حق الميت وقد كان السلف الصالح لا يتكلمون فى الجنازة الا بما ورد وكان الغريب لا يعرف من هو قريب الميت حتى يعزيه لغلبة الحزن على الحاضرين كلهم وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول اذا علم من المشيعين مع الجنازة انهم لا يتركون اللغو فى الجنازة ويشتغلون بأحوال الدنيا فينبغى أن نأمرهم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فان ذلك أفضل من تركه ولا ينبغى لفقيه أن ينكر ذلك الا بنص أو اجماع فان مع المسلمين الاذن العام من الشارع بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وقت شاؤا ويالله للعجب من عمى قلب من ينكر مثل هذا وربما غرم عند الحكام الفلوس حتى يبطل قول المؤمنين لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق الجنازة وهو يرى الحشيش يباع فلا يكلف خاطره أن يقول للحشاش حرام عليك بل رأيت منهم نفيها يأخذ معلوم امامته من فلوس بائع الحشيش والبرش والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم والترمذى والنسائى وغيرهم مرفوعا حق المسلم على المسلم ست فذكر منها واذا مات فاتبعه وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله

دنئ الهمة يعادل لقمة الفقير بعرض من الدنيا ثم خرج بالفقراء ولم يأكلوا رضى الله عنهم فاعلم ذلك

(أخذ علينا العهود) أن لا نقبل من أحد مالا لنفرقه على الفقراء الغير المعينين الا ان كنا نعلم من أنفسنا أننا أتم نظرا منه وذلك لان من لم يرسل الناس بصدقاتهم فى الخير أكثر مما يرسلون بها نفوسهم لوفرة وافعدم قبوله صدقاتهم أولى وخرج بقولنا الغير المعينين مالو عين لنا أحدا فلنا القبول بشرط حل ذلك المال والله أعلم

(أخذ علينا العهود) أن لا نقبل من أحد مالا على اسم جماعتنا الذين هم تحت التربية الان كما نعلم أنه لا يفرق قلوبهم عن الله عز وجل فان السلامة مقدمة على الغنيمة وخرج بجماعتنا غيرهم من الفقراء فنقبل ونفرق عليهم بعد الاستخارة والله غنى حميد *(أخذ علينا العهود)* أن نسر بجميع صدقاتنا المندوبة وهدايانا المحبوبة الان كان هنالك أحد يقتدى بنا فان المعاملة مع الله عز وجل ولولا أن فى اظهار الفرائض من الصدقات قيام شعار الدين لكان اخفاؤها أولى أيضا قالوا وحد السر أن لا تنازعه

 نفسه فى حب اظهار ما أعطاه لاحدا كتفاه بعلم الله فمن أعطى فقيرا شيأ سرا ثم ظهر للناس واثنوا عليه

والذى نفسى بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه أحدهما وكان يقول للمسلم على المسلم ست فذكرمنها ويتبعه اذا مات زاد فى رواية فمن ترك خصلة منها فقد ترك حقا واجبا وروى الامام أحمد والبزار وابن حبان فى صحيحه مرفوعا عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين وفى رواية للبخارى من تبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط وروى مسلم مرفوعا من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها واتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الاجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له قيراط مثل أحد وروى البزار ورواته ثقات رواة الصحيح موقوفا من أتى جنازة فى أهلها فله قيراط فان تبعها فله قيراط فان صلى عليها فله قيراط فان انتظارها حتى تدفن فله قيراط وروى البزار مرفوعا ان أول ما يجازى به العبد بعد موته أن يغفر لجميع من تبع جنازته والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نرغب اخواننا فى أن يدعوا معارفهم الى حضور جنازة من مات لهم وفى تعزية أهل الميت طلبا لحصول كثرة الاجر للميت وللمصلين عليه وللمعزين لاهله واعلم يا أخى ان الله تعالى ما ندبنا للصلاة على الميت الا وهو يريد مناقبول شفاعتنا فيه فله الفضل والثناء الحسن وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى لفقيه أن يبادر للامامة على جنازة الا ان كان يعلم من نفسه انه ليس عليه ذنب فان شرط الشافع فى غيره أن يكون مغفورا له فان قدموه وعزموا عليه تقدم وهو مستح من الله تخلان وصلى بالناس وكان الحسن البصرى يقول أدركنا الناس وهم يرون الاحق بالصلاة على جنائزهم من رضوه لفرائضهم فالحمد لله رب العالمين وروى مسلم والترمذى والنسائى مرفوعا ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيأ الا شفعهم الله فيه وكان ابن عباس رضى الله عنهما يؤخر الجنازة حتى يبلغ المصلون أربعين رجلا لهذا الحديث وفى رواية للنسائى مرفوعا ما من مسلم يصلى عليه أمة من الناس الا شفعوا فيه فسئل أبو الملیح عن الامة فقال أربعون وفى رواية لابى داود واللفظ له وابن ماجه والترمذى مرفوعا ما من مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين الا أوجب يعنى وجبت له الجنة وكان الامام مالك اذا استقل أهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف لهذا الحديث وروى الترمذى مرفوعا من عزى مصابا فله مثل أجر صاحبه وفى رواية له ومن عزى ثكلا كسى بردا فى الجنة وفى رواية لابن ماجه مرفوعا ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العالم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نقتنى كلبا الا لصيد أو ماشية أو حراسة دار ونحو الصوص ونحو ذلك من الاغراض الصحيحة وذلك لاسرار يعرفها من كان حاضرا عند صدور العالم من الغيب الى الشهادة وأطلعه الله تعالى على ما انطوى عليه الكلب من الصفات ويعرف ما استند اليه من قال بنجاسته ومن قال بطهارته من الائمة المجتهدين والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من اقتنى كلبا الا كلب صيد أو ماشية فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان وفى رواية ينقص من عمله وفى رواية لمسلم أيما أهل دار اتخذوا كلبا الا كلب ماشية أو كلب صيد نقص من عملهم كل يوم قيراطان وفى رواية للشيخين مرفوعا من أمسك كلبا فانه ينقص من عمله كل يوم قيراط الا كلب حرث أو ماشية وروى الترمذى وابن ماجه واللفظ للترمذى وقال حديث حسن مرفوعا لولا أن الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل أسود بهيم وروى مسلم وغيره أن جبريل عليه السلام واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فى ساعة فجاءت تلك الساعة ولم يأته ثم التفت فرأى صلى الله عليه وسلم جروكلب تحت سريره فقال اخرجوه فاخرج فدخل

بل نقتصد فى ذلك عملا بقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فمن داوم التوسعة على نفسه وعياله فقد فتح بذلك باب ازدراء النعم والجهل بمقدارها فان النعمة اذا كثر تداولها على أهل بيت ازدروها ولو على طول وتهاونوا بها وسخطوا على ربهم اذا حولها عنهم اشدة ائتلافهم بها وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول من أسباب الاستهانة بالنعم أن يطبخ الانسان فى بيته كل ليلة اللحم الضانى والدجاج والحلو وأن يشترى للعيال كل شئ اشتهوه فانهم اذا واظبوا على ذلك استهانوا بالنعمة ضرورة وجهلوا مقدارها فأعدل الامور أن تكون نفقته عليهم على وجه الكرم والفرح كلما خاف سخطهم على ربهم يوسع عليهم حتى يشكروا ربهم وكلما خاف تهاونهم بالنعمة قترها عليهم ليتلقوها بالتعظيم وقد كان سهل بن عبد الله التسترى لا يأكل حتى تستعل أمعاؤه فى بعضها من الجوع وفى رواية كان يقسم قواه وعقله ومعرفته الى سبعة أجزاء فلا يأكل حتى يبقى من كل منها جزء فقط وتذهب الستة فالوا وبذلك كان حجة على الصوفية رضى الله عنه واعلم يا أخى أن الحق تعالى قد أمن كل رجل على عياله وأولاده واخوانه ومن جبريل

جبريل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتنى فجلست لك ولم تأتنى فقال منعنى الكلب الذى كان فى بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وروى أبو داود أن ذلك الجرو كان للحسين أو الحسن رضى الله عنهما والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نسافر سفرا قصيرا فضلا عن الطويل الا مع رجلين فاكثر ومن فوائد ذلك ما اذا عرض لنا عارض من مرض أو وقوع من على دابة فواحد يجلس عندنا وواحد يبلغ الناس خبرنا أو يأتينا بما احتجنا اليه لذلك العارض من سكر أو مبلول أو جبيرة ونحو ذلك ومن فوائد ذلك أيضا الانس بالرفيق لاهل ـ ضرة المراقبة لله عز وجل فان شهود العبد ان الله يراه له هيبة عظيمة فافهم ومانهانا الشارع صلى الله عليه وسلم عن فعل شئ قط الا لحكمة بالغة وفى كلام القوم خذ الرفيق قبل الطريق والله حكيم عليم وقد روى البخارى والترمذى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده وروى الامام أحمد بسند صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن راكب الفلاة وحده قلت ويؤيد ذلك حديث يد الله مع الجماعة أى تأييده ومن حرم التأييد من الله فقد لعن أى أبعد عن أهل حضرته باسدال الحجاب بينه وبين حضرة الله عز وجل والا فمن لا يتحرك الا ان حركه الله عز وجل أين طرده فافهم والله تعالى أعلم وروى مالك وأبو داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة والحاكم وصححه مرفوعا الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب والدليل على أن ما دون الثلاثة من المسافرين عصاة هذا الحديث ومعنى الشيطان هذا العاصى كقوله تعالى شياطين الانس والجن معناه عصاة الانس والجن وبوب عليه ابن خزيمة باب النهى عن سفر الاثنين والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نمكن امرأة من حلائلنا تسافر وحدها بغير محرم أو نسوة ثقات وكذلك لا نمكنها تخرج لزيارة فى حارة قليلة الناس أو فيها من يخشى منه من الجند والعياق الا مع محرم وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من المغفلين فربما سكوا زوجته فزنوا بها وهتكوها فيصير زوجها فى حيرة بين فراقها وبين الاقامة معها ومثل حلائلنا فى ذلك أولادنا المرد فلا نمكنهم قط من الخروج لمواضع التنزهات وغيرها الا مع من يوثق به لا سيما ان كان أحدهم جميل الصورة وقد كان سيدى محمد بن عراق لا يمكن ولده سيدى عليا أن يخرج الى السوق حين كان أمردا لا يبرح خوفا عليه من السوء وخوفا على الناس من الفتنة رضى الله عنهما وما رأيت فى عصرنا هذا أكثر غيرة على عياله من سيدى الشيخ أبى الفضل بن أبى الوفا رضى الله عنه وعن جميع سادا ته كان اذا طلب العيال الحمام ينزلهم بالليل فى زورق من الروضة الى مصر العتيقة ويقذف بهم وحده ثم يطلع بهم الى الحمام فيدخله قبلهم ويفتش جميع عطفه من المستوقد والسطوح ثم يخرج من يكون هناك ويغلق باب الحمام ويجلس على بابه حتى يقضين حاجتهن ثم يردهن كذلك الى المركب ويطلع بهن الى البيت ليلا رضى الله عنه ويليه فى ذلك سيدى الشيخ أبو السعود ابن سيدى مدين رضى الله عنه كان لا يمكن أحدا مطلقا من دخول بيته لا فى مرض ولا غيره ويليه فى ذلك الامير الصالح محيى الدين بن أبى أصبغ رأيته يفعل فى دخول الحمام كما كان يفعل سيدى الشيخ أبو الفضل السابق ورأيته اذا احتاج عياله الى الفصد لا يستعمل الا الجراحى الذى طعن فى السن فهؤلاء الثلاثة الذين اطلعت على ضبطهم لعيالهم هذا الضبط فجزاهم الله عن ذلك خيرا آمين وليس ذلك من باب سوء الظن بالعيال أو بالاجانب وانما هو تنزه عن مواضع الريبة فيعاملهم معاملة من يسىء الظن من غير سوء ظن فافهم فان الكمل لا يراعون جانبا دون جانب فكان فى ذلك الفعل مراعاة الجانبين وممن اطلعت عليها من النساء تخاف على رؤية شخصها وهى فى الازار وتستحى أن يراها أحد وهى خارجة من الحلاء زوجتى فاطمة أم عبد الرحمن رضى الله عنها سافرت بها الى الحجاز ثلاث مرات فما أظن أن العكام رأى لها جماعا قط من حين خرجت من بيتها الى أن دخلت مكة المشرفة ثم رجعت الى بيتها وكانت تركب فى مثل العقبات فوق ظهر القتب داخل الحمل المغطى ونزل نساء الاكابر كلهم فى نزول العقبة وطلوعها وهى لم تنزل وما شعرت قط بقضاء

ومن فعل ذلك فقد خان الامانة وضيعها وقد نبخ الله عز وجل قوما بقوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون الآية وشتى ونبخ الله تعالى به أهل النار فنحن أولى باجتنابه وقد سد رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ازدراء النعم بأمره لنا أن لا نأكل الا على جوع ولا نشرب الا على عطش وذلك أن كل من جاع أو عطش يتلقى الطعام والشراب بكل شهوة فيه فانظر يا أخى ماذا طوى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآداب التى بفعلها تدوم علينا النعم وقس على الطعام والشراب سائر النعم والشهوات من الملابس والجماع والنوم وغير ذلك كما بسطنا الكلام على ذلك مرارا والله غنى حميد *(أخذ علينا العهود)* أن لا نكر بأحد من المسلمين ولا ننوى له سوأ فى ساعة من ليل أو نهار لقوله تعالى أفأمن الذين مكروا السيآت أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف واعلم يا أخى أنه لا يقدر على العمل بهذا العهد الا من راض نفسه بكثرة الاحتمال حتى صار لا يؤاخذ أحدا بحق فى الدارين والله غفور رحيم *(أخذ

حاجته الا في الخطات ولا في حال السير رضي الله عنها ولم تركب قط حمارا وقالت لا أستطيع أن يراني أحد حتى الكحال عجزت فيها انه يرى عينها فلم أقدر عليها ورضيت بالوجع وصبرت حتى زال الرمد وضاق ميق عينها اليسرى عن العين اليمنى الى الآن فهذا أمر رأيته منها ولم يبلغني وقوع ذلك لاحد من عيال اخوانا فالحمد لله رب العالمين على ذلك وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا الا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ذو محرم منها وفي رواية للشيخين لا تسافر المرأة يومين من الدهر الا ومعها محرم منها أو زوجها وفي رواية للشيخين ومالك وغيرهم مرفوعا لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم عليها وفي رواية أخرى لهم مسيرة يوم وفي أخرى لهم مسيرة ليلة وفي رواية لهم ولابي داود وابن خزيمة أن تسافر بريدا قلت ولعل اختلاف هذه الروايات انما هو من حيث أمن الطريق وعدمه والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نستصحب كلبا أو جرسا في سفر أو غيره وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من طلبة العلم الذين يسافرون الحجاز والشام ونحوهما فيقرون الجمال على وضع الجرس في أعناق الجمال وأرجلها مع قدرتهم على ازالة ذلك ولو أنهم قالوا للعمال ان لم تقطع هذا الجرس ما سافرنا معك لقطعه اغتناما للاجرة وقد رأيت كلبا سافر مع صاحبه الى مكة فذكرت له الحديث في ذلك فقال لي فقيره فانه قد يكون من الجن فسكت عنه والله عزيز حكيم وروى مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس زاد في رواية لابي داود ولا جلد نمر وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا الجرس مزامير الشيطان وروى النسائي مرفوعا لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس ولفظ ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان العير التي فيها الجرس لا تصحبها الملائكة وروى ابن حبان في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالاجراس أن تقطع من أعناق الابل يوم بدر وفي رواية لابي داود مرفوعا مع كل جرس شيطان وروى النسائي مرفوعا لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلجل وكان ابن عمر يحدث بهذا ويقول كم ترى في الركب من جلجل والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نسافر أول الليل ولا نعرس في الطريق ولا نفترق عن أصحابنا في المنازل الا لضرورة أخرى أشد مما ذكرناه واذا كان أمير الركب جاهلا فينبغي تعليمه ذلك ثم ان خالف فلا لوم على الناس وانما اللوم عليه وحده وفي نهي الشارع لنا عن ذلك عدة مصالح يعرفها أهل الله عز وجل لا تسطر في كتاب يدركها من عرف تجليات الحق تعالى في الليل ولو كشف لمن يسافر أول الليل الحجاب لذاب كما يذوب الرصاص وتطير من يطوف بالكعبة ليلا كما قاله بعضهم والله عزيز حكيم وروى مسلم وأبو داود والحاكم مرفوعا لا ترسلوا مواشيكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فان الشيطان يعيث اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء ولفظ رواية الحاكم احبسوا صبيانكم حتى تذهب فزعة العشاء فانها ساعة تنتشر فيها الشياطين وفي رواية لابي داود وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا أغلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله يبث في ليله من خلقه ما شاء وروى مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا اذا عرستم فاجتنبوا الطريق فانها طريق الدواب ومأوى الهوام بالليل وفي رواية لابن ماجه اياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها فانها مأوى الحيات والسباع واجتنبوا قضاء الحاجة عليها فانها الملاعن قال الحافظ المنذري والتعريس هو نزول المسافر آخر الليل ليستريح وروى أبو داود والنسائي مرفوعا ان الناس كانوا اذا نزلوا تفرقوا في الشعاب والاودية فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما ذلكم من الشيطان قال أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نهتم بتحصيل الدنيا كل اهتمام ولا نقبل عليها كل الاقبال وانما يكون ذلك بقدر الضرورة لا غير وهذا العهد لا يقدر على العمل به الا من سلك على يد شيخ ناصح وسافر به حتى أشرف على شهود دار البقاء بعين

شئ نحن محتاجون اليه وتدرك فقير حمار الخاطر له خاطر أنه أفضل من الحمار فرفع الحمار اليه رأسه وقال كيف تفضل نفسك علي وأنا حاملك الى البلاد البعيدة ولا تقدر أنت تحملني عشر خطوات فنزل الفقير عن الحمار وقبل نعله فضلا عن رأسه فقال له الحمار اني لا أتعجب ممن يركبني حتى أمل من ثقله ثم ينزل وكان الاولى أن يقول لي جزاك الله خيرا وعافاك في جسمك وأخبرني سيدي أفضل الدين قال خرج مني مرة غائط منتن فقلت أف فقال الغائط ما يستحق الا أف أنت فاني كنت طيبا طاهرا قبل أن أخالطك فلما خالطتك صرت نجسا منتنا في ليلة واحدة ولو اني مكثت وحدي في اناء ألف عام لم أكن نجسا يجب التنزه مني قال سيدي أفضل الدين فخجلت منه فاعلم ذلك

* (أخذ علينا العهود) * اذا فتح الله علينا وخاطبنا الحيوانات كأن قالت لنا بهيمة لا تذبحوني أن نقدم العمل باباحة الشارع على استجارتها بنا من الذبح وكذلك اذا خاطبتنا الجمادات كأن قالت لنا الارض لم تجسني أن نقدم اذن الشارع لنا بذلك على حرمة الارض ونبول ونتغوط عليها وقد بلغنا عن أبي العباس الحواز رضي الله عنه أنه أخذ مرة حجرا ليستجمر به فقال الحجر سألتك بالله لا تجسني فتركه ثم أخذ

بحرا آخر فقال له مثل ذلك فتركه ثم أخذ ثالثا فقال له مثل ذلك فلم يتركه ثم قال للحجر ان الله عز وجل هو الذي أمرني أن أتطهر بك وهو خير لك فسكت الحجر اه فقدم رضي الله عنه شرع الله على رضا الحجر قلت وكذلك الامر في العكس كما قالت الاشجار لولي كل منى فاني حلال فلا يجوز للولي الاقدام على الاكل بقولها دون أن يصرح الشرع بحلها والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نعادي أحدا من المسلمين في هذا الزمان من أجل أحد بغير وجه شرعي وذلك لكثرة خصام الناس لبعضهم بعضا وقلة احتمالهم لبعضهم فيؤدي ذلك الى أنه لا يصير انفك صاحب هذا مع أن من عاديه يحب الله ورسوله بيقين ومن كان كذلك فيجب علينا أن نفني بغضه وعداوته لصاحبنا مثلا في محبة الله ورسوله ثم لا يخفى أن الفقير أو الامير أو الكبير اذا اشتهر وجعل الله اليه حوائج العباد يصير كالبحر يرده البر والفاجر ويستحب له الاقبال على كل مقبل عليه من دنيء وشريف وصالح وطالح لكونه قد صار ميزان عدالة بين الناس ومعلوم أن كل من مشى بين اثنين بالغرض صار عدوا لمن أغرض عليه وخرج من يد طاعته فتعمال نفعه ضرورة واحتاج الآخر الى أن يصلح بينه وبين من أغرض عليه فاعلم ذلك واعمل عليه فانه نفيس وقد حكى عن الشيخ محيي الدين أنه بغض مرة شيخا كان يحط على شيخ من مشايخه

بصيرته ونظر ما فيها من النعيم المقيم والمعيشة الواسعة الهنيئة حتى كأنه رأى العين وهنالك يزهد في دار الفناء وايضاح ذلك ان الانسان اذا كان عنده شيء نفيس لا يصح له أن يتركه اختيارا الا لوجود ما هو أنفس منه كما اذا كان حاملا في بريته خرج فلوس جدد فرأى كوم فضة فانه يصب ذلك الخرج ويملؤه فضة فاذا سافر بالخرج الفضة ورأى كوم ذهب فانه يصب الفضة ويملأ خرجه ذهبا ومادام لم يجد ما هو الانفس فهو بخيل بما معه لا يتركه الا ان وقاه الله شح نفسه وقد ذكرنا في عهود المشايخ في كتاب البحر المورود أن العهود أخذت علينا اذا مررنا على أتلال الذهب أو الفضة من غير مزاحم عليها في الدنيا ولا تبعة علينا بها في الآخرة أن لا نأخذ منها الا قدر قوتنا ذلك اليوم أو قضاء ديننا وانه اذا دخلت لنا بغلة تحمل ذهبا الى دارنا من مطلب مثلا لا نأخذ منها دينارا بل نخرجها بحملها ونغلق باب دارنا احتياطا لانفسنا أن تنقص نعيمها في الآخرة وقد ذكرنا فيه ان الفقراء ما تميزوا عن غيرهم الا بتركهم الدنيا اختيارا الا اضطرارا فان التارك للدنيا اضطرارا هو والعوام سواء فعلم أن من دسائس النفس على العبد أن توسوس له بالاهتمام بالدنيا والسعي لها وتقول له هذا سعي على العيال لا لنفسك والسعي على الغير من العيال مطلوب وانما اللوم لو سعيت لنفسك فيصير يسعى ويهتم ويجمع في حجة العيال وهو يدخر ذلك حتى صار عنده الالف دينار وعياله على ما هم عليه من الضيق لم يوسع عليهم شيأ وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب فقراء هذا الزمان حتى صاروا يسافرون من مصر الى الروم في طلب الدنيا ولو أن بعض المريدين فعل ذلك لعيب عليه فكيف بالشيخ وقد عرضوا على سيدي علي الخواص رحمه الله ان يجعلوا له مسموحا فابى وقال هذا مال لا ينبغي أن يكون الا لعسكر السلطان الذين يسافرون في التجاريد وأما الفقير الجالس منافي بيته أو في زاويته فلا ينبغي له أن يأخذ من ذلك درهما واحدا وكذلك عرضوا على بحمد الله نحو أربعة آلاف دينار أوصى بها الى قاضي اسكندرية فرددتها احتياطا لنفسي من أكل مال القضاة والشهات التي لم تقسم لي وخوفا عليها من ميلها الى جمع الدنيا فالحمد لله على ذلك وقد سافر شخص من فقراء مصر المحروسة الى بلاد الروم فاجتمع بالباشا باشاه الوزير فقال له ما جاء بك الى بلادنا فقال أطلب شيأ من مال السلطان يقوم بعيالي فقال له وما حرفتك فقال أدل الناس على الله تعالى فقال له أف عليك أيها الشيخ كيف تسافر في سن الشيخوخة من مصر الى هنا تطلب الدنيا أما كان في مصر وقراها ما يكفيك مع انك ترى ربك وهو يرزقك أنت وعيالك من حين ولدت الى أن صارت لحيتك بيضاء لم يقطع بك يوما واحدا فاذا كنت وأنت في هذا السن لم تثق بضمان الله لرزقك ولم تطمئن نفسك الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فبالله عليك أين معرفتك بالله حتى تدل الناس عليه فما درى الشيخ ما يقول ورجع الى مصر نادما هذه حكاية صاحب الواقعة لي بنفسه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على من تصدر للمشيخة والشفاعات عند الحكام أن لا يقبل منهم هدية ولا برا ولا حسنة ولو كان ذلك حلالا من أصله فان من قبل من الولاة شيأ هان في أعينهم وردوا شفاعته لكونه صار معدودا من عيالهم فهو ولو كان معه سر لا يصلح له أن يؤثر فيمن يعوله ويطعمه ويكسوه ولا يستجيب الله له فيه دعاء لو دعا عليه وهذا الامر قد عم غالب الفقراء فبطلت شفاعتهم عند الحكام وعدموا تفريج كرب المكروبين فاترك أيها الشيخ الدنيا والاهتمام بشأنها ولا تكن متهما بربك وما قسمه الله تعالى لك لابد أن يأتيك ولو تركته لا يخرج عنك والله يتولى هداك وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه وفي رواية لابن ماجه باسناد صحيح مرفوعا من كانت الدنيا أكبر همه فرق الله عليه ضيعته أي أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا انه من تكن الدنيا همته يجعل الله تعالى فقره بين عينيه وشتت عليه ضيعته أي فرق عليه حاله وصناعته ومعاشه وما هو مهتم به وشعبه عليه ليكثر كده ويعظم تعبه وروى الطبراني مرفوعا من كانت الدنيا همته حرم الله عليه جواري فاني بعثت بخراب الدنيا ولم أبعث بعمارتها

فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو يعرض عنه فقال له يارسول الله ماذنبي فقال تكره فلانا لاجل شيخك وأنت تعلم أنه يحبني لم لا أفنيت بغضه لشيخك في محبته لي قال الشيخ محيي الدين فقلت له جزاك الله عني من معلم خيرا يارسول الله ومن ذلك اليوم ما كرهت أحدا من المسلمين الا لله عز وجل فالحمد لله رب العالمين *(أخذ علينا العهود)* اذا دعانا غني وفقير تساوت داراهما أن نقدم من علمنا أنه ينكسر خاطره أكثر لو لم نجبه من الغني أو الفقير فان لم نعلم أيهما ينكسر خاطره أقوى راعينا الغني لان العادة أن الاكابر يتأثرون من مخالفة أغراضهم أكثر مما يتأثر الفقراء لقلة من يخالفه الاغنياء والامراء من الناس دون الفقراء لكثرة من يخالفهم وهذا الادب ما رأيته في أحد من فقراء عصرنا غير سيدي علي الخواص فعلم أن أقربهما دارا مقدم بالشرع غنيا كان أو فقيرا والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نجيب قط من دعانا الى المحافل التي تجتمع فيها الاكابر لا سيما مجالس المناظرات مع الخصوم لا بنية صالحة ثم من علامة فساد النية من صاحب المجلس وعدم اخلاصه احضاره أكابر الدولة كالدفتردار والامراء فان هؤلاء ما هم طلبته ولا معدون للاشتغال بالعلم والاخذ منهم فما ثمرة ارساله وراءهم ليحضروا بعد توسله بحاشيتهم وخضوعه لهم حتى يأتوا بهم كرها

وروى البيهقي وغيره مرفوعا من انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وفي رواية للحاكم والبيهقي مرفوعا من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا أهلكه وفي رواية لابن ماجه مرفوعا من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبته الهموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك وروى في بعض الكتب الالهية ان الله تعالى قال يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه رواه أبو نعيم وغيره وروى الطبراني مرفوعا من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شئ الحديث وفي رواية له أيضا مرفوعا من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه عز وجل والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نمكن محبة الدنيا من قلوبنا بحيث نغفل بها عن عبادة ربنا المشروعة ولا نكاثر بها أهلها ولا ننافس أحدا عليها سواء أكانت مالا أو وظيفة أو طعاما أو رياسة أو غير ذلك من سائر شهواتها سد الباب ميل نفوسنا الى أهويتها ثم اذا فتح الله علينا فتوح العارفين ان شاء الله تعالى وقد فعل بنا ذلك ولله الحمد فمن الادب ان نمسك الدنيا بأسرها ولا نترك منها شيأ الا عند العجز عنه ونقلب الشهوة المذمومة الى الشهوة المحمودة من غير حجاب عن الله عز وجل ولا غفلة عن عبادته قال تعالى ما دحا للكمل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فاخبر انهم مع قيامهم في الاسباب التي يحجب بها غيرهم لا يغفلون عن ذكر الله تعالى لان الدنيا قد خرجت من قلوبهم وصارت في يدهم لا غير وما ذم الله تعالى حب الدنيا الا اذا كان حبها بحكم الطبع ويبخل العبد بها عن المحتاجين وأما اذا وسع بها على المساكين وستر بها نفسه وكفها بها عن سؤال الناس فنعمت الدنيا حينئذ نوبش رميها ولذلك ما ذم الله تعالى ذات الدنيا وانما ذم الميل اليها فقط اذ لو كانت مذمومة لذاتها لم تؤمر بمسكها في حال من الاحوال فافهم ولا يخفى أن مراد كل من ذم الدنيا من الشارع صلى الله عليه وسلم أو غيره من صالحي المؤمنين الدنيا الزائدة على الحاجة أما ما يحتاج اليه فليس من الدنيا في شئ بل هو مطلوب اذ النكتة في ذم الدنيا انما هو الاشتغال بها عن عبادة الله عز وجل لا غير فمن عصمه الله أو حفظه عن الوقوع فيما يلهي عنه تعالى فلا حرج عليه ولذلك طلب أيوب وسليمان الدنيا ومعلوم أنهما معصومان من طلب ما يشغلهما عن الله فافهم وسمعت سيدي علي المكزي في بمكة المشرفة يقول فسق العارف بعد كماله يكون في تبسطه في الدنيا في مأكل وملبس ومنكح ومركب اه وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول اذا احب الله تعالى عبدا زوى عنه الدنيا واذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول كل شئ شغلك عن الله لحظة واحدة فهو مشؤم عليك في الدنيا والآخرة وكان سيدي محمد بن عنان رحمه الله تعالى اذا أتاه أحد بشئ من الدنيا انقبض وظهر أثر ذلك عليه وأتاه مرة شخص بأربعين دينارا في صرة بعد صلاة الصبح فرماها في وجه صاحبها وقال له أما تستحي من الله تعالى تصبحنا بالدنيا ووبخه وقال له لا تعد الى مثل ذلك أبدا وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول ينبغي للشيخ المقتدى به ان يجعل عنده شيأ من النقد نحو المائة دينار زائدة عن حاجته ليدفع خاطر الاهتمام في الرزق فانه يدق معه في المقامات ولا يزول فلكل شيخ مشهد يدين الله تعالى به فرضي الله عن الصادقين وبالجملة فلا يصح لك يا أخي عدم محبة الدنيا والمزاحمة عليها الا بعد السلوك على يد شيخ ناصح تفنى مرادك في مراده واختيارك في اختياره والا فلا تشم من الزهد فيها رائحة كما عليه غالب مريدي اشياخ هذا الزمان فيموت شيخهم وهو متحسر على رؤية احد منهم أطاعه حتى صار زاهدا في الدنيا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الطبراني مرفوعا هلاك آخر هذه الامة بالبخل وطول الامل وروى البزار مرفوعا ينادي مناد كل يوم دعوا الدنيا لاهلها دعوا الدنيا لاهلها دعوا الدنيا لاهلها من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر وروى الطبراني وغيره مرفوعا من مد عينه الى زينة المترفين كان مهينا في ملكوت السموات وفي رواية كان ممقوتا في ملكوت السموات وروى ابن أبي الدنيا باسناد جيد عن ابن عمر قال لا يصيب عبد من الدنيا شيأ الا نقص من درجاته عند الله وان كان

كريما قال الحافظ المنذرى وروى مرفوعا والوقف أصح وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا حلوة الدنيا مرة الآخرة ومرة الدنيا حلوة الآخرة وروى الطبرانى باسناد حسن مرفوعا من أشرب حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناؤه وحرص لا يبلغ غناؤه وأمل لا يبلغ منتهاه فالدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى يدركه الموت فيأخذه ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه وروى البيهقى مرفوعا هل من أحد يمشى على الماء الا ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا أى محبها لا يسلم من الذنوب والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نفتى الموت الان خفنا على أنفسنا من فتنة فى ديننا فى هذا الزمان الذى يرى الانسان دينه فى كل يوم ينقص عن اليوم الذى قبله وهذا الامر قد وقع من حين انتهى كمال الدين وهو سنة سبع وثلاثين وخمسمائة كما رأيت ذلك فى لوح نزل من السماء فى واقعة فى المنام وقد أخذت الامور كلها يا أخى فى النقص وصار دين المؤمن ينقص كل يوم عن الحال الذى قبله وصار يتصعب على الانسان القبض على دينه كما يتصعب عليه القبض على جمرة فى كفه ليلا ونهارا فكما ضعف عن دوام القبض على الجمرة كذلك ضعف عن دوام القبض على الدين على حد سواء فلا يموت الانسان يوم يموت الا على أنقص الاحوال وأول أخذ الدين فى النقص من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة حين بلغ أهل العلم حدهم وأهل الطريق حدهم هذا ما رأيته مكتوبا فى لوح بجناح مدرسة الشيخ ابراهيم المواهبى الشاذلى بباب الخرق من مصر المحروسة وكان فى سلسلة فضة وقد أشار الى ذلك الشيخ عبد العزيز الدرينى فى منظومته وكان فى سنة سبعين وخمسمائة يقول

وقد بدا النقص فى الاحوال أجمعها * وبدلت صفوة الاوقات بالكدر اه

وقد مررت فى سنة سبع وأربعين وتسعمائة على شيخ قد طعن فى السن وهو نائم تحت قنطرة الخليج الحاكمى بمصر المحروسة أيام الصيف فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال لى ما اسمك قلت له عبد الوهاب فقال لى سنين عديدة ومقصودى لو رأيتك اجلس فجلست عنده فصافحنى وقبض على يدى فكدت ان أصيح من عصرها فقال لى ما تقول فى هذه القوة فقلت قوة شديدة فقال هذه من لقيمات الحلال التى أكلناها فى حال الصبا فلولا تلك الخميرة لكان جسمنا اليوم كالخيالة من حيث المكاسب وعدم تورع الناس ثم قال لى يا ولدى عمرى الآن مائة وثلاث وأربعون سنة والله قد تغيرت الناس ونقصت أديانهم وأماناتهم فى هذه الثلاث سنين الاخيرة أكثر مما نقصت أديانهم فى المائة وأربعين سنة قد صار الآن أخوك كأنه ما هو أخوك وصاحبك كأنه ما هو صاحبك بل ابنك كأنه ما هو ولدك ولا أنت أبوه وانحلت القلوب عن بعضها بعضا وتراكمت البلايا ونزلت على الخلائق مع قلة الصبر حتى كثر سخطهم على مقدورات ربهم ونقصت بذلك أديانهم وصار الموت اليوم تحفة لكل مؤمن كما ورد فلا يطلب المعيشة فى هذا الزمان الا من حجب عن نقصه ثم قال يا ولدى وأنا أوضح لك ذلك فى حق صالحى هذا الزمان فضلا عن طالحيه فقلت له نعم فقال أصلح الصالحين هو الذى يقوم من الليل فيتوضأ ويصلى ما كتب له الى الفجر ثم يصلى الصبح ويشتغل بورده كذلك الى الظهر ومن الظهر الى العصر ومن العصر الى المغرب ومن المغرب الى العشاء ومن العشاء الى أن ينام فلو فرضنا سلامته من جميع المعاصى الظاهرة فهل يقدر على سلامته من سوء الظن باحد من أقرانه أو حساده أو رؤية نفسه عليه فى ساعة من الساعات طول عمره فقلت له هذا بعيد فقال لو وضعت عبادة الشخص طول عمره فى كفة وسوء الظن بمسلم فى كفة لرجح سوء الظن فاذا كانت عبادة الصالحين لا تفى بجزاء ذنب واحد فكيف بمن عليه ما لا يحصى من حقوق الخلق اه فقبلت يده وانصرفت رضى الله تعالى عنه فسلم يا أخى أمرك الى الله واسأل الله تعالى الصبر على مرارة هذا الزمان فان البلاء كالسحاب الواقف وأنت كالماشى تحته أو كالسحاب السائر وأنت واقف فلا بد من فراق أحد كما لصاحبه وقد كان سفيان الثورى رضى الله عنه يقول انما أخاف الاكابر من البلاء لما فيه من السخط لا لذاته ثم يقول والله ما أدرى ماذا يقع منى لو ابتليت لعلى أكفر ولا أشعر فاعلم ذلك ونزل

النفس ومجادلة من جادله وادحاض حجته بين الناس واذا غلبه فى مرة تربص له الآخر ويب المنون ومسك عليه الغلطة واللحنة وخرجت منه الاخلاق الرديئة فى الملأ العام وان قدر أنه قطع الحاضرين كلهم بالحجج وصحة النقول تحرك عندهم الحسد وقالوا هذا العلم الذى فاته اليوم كله ليس هو له انما جمعه من الشروح وأقل الصغار يفعل ذلك فلا يرون له مقاما ولا رتبة على أن أكثر من يحضر من أقرانه يحضره منتقدا لا معتقدا ولا مستفيدا وقد قدمنا أنه اذا علا اخوانه فى العلم أطفأ نورهم وقوى نور نفسه فيهلك وقد بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة الآداب وما هكذا كان العلماء العاملون كالشيخ أبى اسحق الشيرازى والرافعى والنووى وغيرهم من السلف الصالح فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* اذا حضرنا فى عقد مجلس فى مسئلة مثلا أو حضرنا فى وليمة أن لا نبدأ بالكلام فى تلك المسئلة ولا بالذكر الان علمنا من أنفسنا أننا أعلم من جميع الحاضرين أو أعرف بآداب الذكر وضم أصوات أهل المجلس من تسبيرنا فنبدأ بما ذكر

يا أخى كراهة تمنى الموت على كل من كان فى خير وعدم الكراهة على كل من كان فى شر ولا تطلق الامر والله يتولى هداك وروى الامام أحمد والحاكم ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على عمه العباس وهو يشتكى فتمنى الموت فقال يا عباس لا تتمنى الموت ان كنت محسنا تزدد احسانا الى احسانك وان كنت مسيأ فان تؤخر لتستعتب من اساءتك خير لك لا تتمنى الموت وفى رواية للامام أحمد والبيهقى باسناد حسن مرفوعا لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الانابة وفى رواية لمسلم لا يتمنى أحدكم الموت ولا يدعو به من قبل أن يأتيه انه اذا مات انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فان كان ولا بد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتعاطى فعل شئ يرد البلاء الا ان ورد به الحديث فلا نطالب برفع البلاء لشئ سكت عنه الشارع فضلا عما نهانا عن فعله وهذا العهد يتساهل فى خيانته كثير من الناس حتى العلماء فيرون على رؤس أولادهم التمائم والعظام والخرز ونحو ذلك فلا ينكرون على من فعله ولا يقطعونه وكان الادب تقطيع ذلك ومنع الولد وأمه من ذلك هربا من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاب الذى لا يرد على من علق ذلك أو حمله ولولا أن الشارع يعلم ان الله تعالى يكره ذلك ما نهى أمته عنه فنجتنب كل ما نهانا عنه سواء عقلنا له معنى أو لم نعقل له معنى وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول من أراد عدم نزول البلاء عليه فلا يجعل له قط سريرة مسيئة يستحى من اطلاع الناس عليها فمن كان له سريرة سيئة استحق نزول البلاء وتحويل النعم ومن هنا كثر تحويل النعم فى هذا الزمان حتى عن أولاد الفقراء فالعاقل من فتش نفسه ان أراد تخليد النعم عليه والله غفور رحيم وقد روى أبو يعلى باسناد جيد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له وروى الامام أحمد والحاكم ورواته ثقات ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ليبايعه مع جماعة فبايع صلى الله عليه وسلم الجماعة ولم يبايع ذلك الرجل فقالوا ما شأنه فقال ان فى عضده تميمة فقطع الرجل التميمة فبايعه صلى الله عليه وسلم ثم قال من علق فقد أشرك والتميمة يقال انها خرز كانوا يعلقونها يرون انها تدفع عنهم الآفات واعتقاد هذا الرأى جهل وضلالة اذ لا مانع ولا دافع غير الله تعالى فان كان الذى علقها يعتقد أنها تدفع فقد أشرك وان كان يعتقد أنها لا تدفع فلا فائدة لتعليقها فافهم وروى أبو داود أن عيسى بن حمزة قال دخلت على عبد الله بن عكيم وبه حمرة فقلت له ألا تعلق تميمة فقال أعوذ بالله من ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علق شيأ وكل اليه وفى رواية للترمذى فقال الموت أقرب من ذلك وروى الامام أحمد وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر على عضد رجل حلقة أراه قال من صفر فقال ويحك ما هذه فقال من الواهنة فقال أما انها لا تزيدك الا وهنا زاد فى رواية فانك لو مت وهى عليك ما أفلحت أبدا وفى رواية أخرى فانك ان مت وهى عليك وكلت اليها وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا ان الرقى والتمائم والتولة شرك قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله المنهى عنه من الرقى ما كان بغير لسان العرب فلم يدر ما هو ولعله قد يدخله سحر أو كفر فاما اذا كان مفهوم المعنى وكان نيته فيه ذكر الله تعالى فانه مستحب متبرك به اه وقال الحافظ عبد العظيم التولة شئ يصنعه النساء يتحببن الى أزواجهن قال وهو شبيه بالسحر أو من أنواعه وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول ليست التميمة ما يعلق به بعد البلاء وانما التميمة ما يعلق به قبل البلاء والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون بترك الوصية سواء أكنا فى المرض أو فى الصحة وكذلك لا نضار فيها ولا نؤخر العتق والصدقة حتى تحضرنا الوفاة وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من أرباب الدنيا لطول أملهم وشدة بخلهم وحسدهم لوارثهم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق يلطف كثافته حتى يرق حجابه وتصير الدنيا عنده كالتراب والموت عنده نصب عينيه والا فمن

من الاقران فبادر بالكلام فقال له الحاضرون اسكت تتكلم قبل من هو أكبر منك يعنون الفقير فاغمى عليه وحمل من المجلس فمات بعد ثلاثة أيام وكان يقول لكل من دخل عليه خذوا ديتى من زكريا فانه قتلنى فانظر يا أخى ما يؤدى اليه قلة الادب والله يتولى هداك

(أخذ علينا العهود) ان لا نمكن أحدا من الناس من تقبيل يدنا فى المحافل وعقب الفراغ من الدرس أو مجالس الذكر فكيف بتمكينهم من تقبيل الرجل أو الارض ولا حرج علينا اذا زجرنا من يفعل معنا ذلك بالقول أو الفعل فاننا معذورون فى ذلك وكان على هذا القدم الشيخ أبو اسحق الشيرازى والبغوى والنووى والرافعى رضى الله عنهم أجمعين وقبح على العامى فضلا عن العالم أن يستعبد اخوانه فضلا عن طلبة العلم العاملين لعلمه بعده ولو صورة كأن يكون كارها لذلك صورة وهو يستحليه بالباطن ولو أنه كرهه بالقلب والقالب لزجرهم أشد الزجر فتركوا تقبيل يده ورجله ضرورة كما أن الصحابة كانوا لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ورد عليهم لما يعلمون من كراهيته لذلك هذا مع فتح الشيخ باب الغيبة فيه بتمكين الناس من تقبيل رجله فلا يفى ما علمه فى ذلك المجلس للناس من العلم بما حصل لازمه

من الوزر لقوم آخرين بسببه والعاقل على نفسه فتاش وماترك أحد التفتيش على نفسه الاجاء الى الآخرة صفر اليدين ويقولون تقبيل اليد يسمى السجدة الصغرى والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لانرى نفوسنا أهلا لأن يجالسنا (٢٦٥) الناس أو يردوا الناجواب كلام أو أن ندخل المسجد قبل الناس وذلك لما نعلمه فى نفوسنا من الخبائث وتلطخها بالمعاصى والآثام التى لو اطلع الخلق عليها لرمونا بالحجارة وفروا من مجالستنا وقد كان مالك بن دينار رضى الله عنه يقول والله لو كان الناس يشمون منى ريح المعاصى التى أقع فيها ما قدر أحد منهم على مجالستى من شدة نتنى اه فينبغى لكل مسلم أن يرى الجميلة للناس فى مجالسته ورد جوابه ولهم الفضل على ذلك ومحل ذلك أن لايعتب قط من امتنع من مجالسته أو لم يرد له جوابا ازدراء به ومتى عاتب فليس هو من أهل هذا المقام وكان أخى أفضل الدين لايتجرأ قط على دخول الجامع الا تبعا للناس ويقول قد أوحى الله تعالى الى داود قل لبنى اسرائيل لايدخلوا بيتا من بيوتى الا وقلوبهم صافية وأبدانهم طائعة وفروجهم طاهرة فمن دخل منهم وفى جسمه عضو قد تلطخ بمعصية ولم يتب لعنته من فوق سبع سموات اه *(أخذ علينا العهود)* أن لانتكدر قط ممن نادانا باسمنا مجردا من غير لفظ سيادة أو ولادة أو مشيخة ونحو ذلك من الالقاب المفخمة بل لا ينبغى لنا التكدر

لازمه الخيانة لهذا العهد غالبا والله غفور رحيم وروى الشيخان مرفوعا ماحق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين وفى رواية ثلاث ليال الا ووصيته مكتوبة عنده والله سبحانه وتعالى أعلم وروى ابن ماجه مرفوعا من مات على وصية مات على سبيل وسنة وروى ابن ماجه مرفوعا المحروم من حرم وصيته وروى أبو داود وغيره مرفوعا ان الرجل ليعمل أو المرأة بطاعة الله عز وجل ستين سنة ثم يحضرهما الوفاة فيضاران فتجب لهما النار وروى النسائى مرفوعا الاضرار فى الوصية من الكبائر وروى ابن ماجه مرفوعا من فر بميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا لأن يتصدق الرجل فى حياته وصحته بدرهم خير له من أن يتصدق عند موته بمائة وروى أبو داود والترمذى مثل الذى يعتق عند موته مثل الذى يهدى بعد ما شبع والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نسرع بالجنازة تعجيلا للدفن واكراما للميت ومسارعة لنعيم البرزخ بناء على ما نعتقد من فضل الله تعالى ومغفرته ورحمته للميت وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وروى أبو داود والنسائى أن أبا بكرة لحق بجنازة عثمان بن أبى العاصى وهم يمشون مشيا خفيفا فقال باعلى صوته لقد رأيتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نرمل رملا وروى أبو داود والترمذى عن ابن مسعود قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشى مع الجنازة فقال مادون الخبب ان يكن خيرا تعجل اليه وان يكن غير ذلك فبعدا لاهل النار والخبب ضرب من العدو وقيل هو كالرمل والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن ندعو للميت ونحسن الثناء عليه خوفا من الوقوع فى غيبته تصريحا أو تعريضا فالتصريح ذكره بما يكره والتعريض مثل قول القائل اذا سمع أحدا يذكر الميت بسوء أو بحونا من غيبة الناس كل شاة معلقة بعرقوبها ونحو ذلك فان هذا اللفظ من قول القائل رحم الله فلانا ما كان أحسن معاملته وما كان أحسن خلقه ونحو ذلك وفى التورية مندوحة عن الكذب فانه لابد فى أفعل التفضيل من وجود من يفضل عليه وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول ما ثم شئ فى الوجود يماثل شيأ آخر من جميع الوجوه أبدا فلابد من زيادة أو نقص ولو بزيادة شعرة واحدة فى لحيته أو رأسه والله غفور رحيم وروى أبو داود كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسئل وروى أبو داود واللفظ له وابن ماجه عن أبى هريرة قال مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال وجبت ثم قال ان بعضكم على بعض شهيد وفى رواية للشيخين وغيرهما أن عمر قال يا رسول الله ما وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار وأنتم شهداء الله فى الارض وروى البخارى مرفوعا أيما مسلم شهد له أربعة نفر بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة قلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد وروى أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الادنين انهم لايعلمون الا خيرا الا قال الله تعالى قد قبلت علمكم وغفرت له مالا تعلمون هذه رواية أبى يعلى وفى رواية للبزار مرفوعا اذا مات العبد والله تعالى يعلم منه شرا وتقول الناس فيه خيرا قال الله عز وجل للملائكته قد قبلت شهادة عبادى على عبدى وغفرت له علمى فيه ما قلت وروى الامام سنيد فى تفسيره ان شخصا مات فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الناس كلهم فيه بالشر الا أبا بكر فأوحى الله عز وجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهادتهم فيه بالشر صحيحة ولكن أجزت شهادة أبى بكر تكرمة له والله أعلم وروى الامام أحمد ورواته رواة الصحيح كان رسول الله صلى الله

 ممن سماناً فسقة أو نصابين أو كذابين على طريق الله ونحو ذلك وايضاح ذلك أن الفسق فى اللغة هو الخروج يقال فسقت النواة اذا خرجت وكل من خرج عن السنة المحمدية قيد شبر فى مأكله أو ملبسه أو نومه أو نكاحه أو غير ذلك

ساعة من ليل أو نهار فقد استحب عليه اسم الفسق المذكور فاى عبد يدعى عدم خروجه عن السنة فيما ذكرناه أو غيره مع أن أسماءك يا أخى المجردة هى الصدق بخلاف قطب الدين (٢٦٦) شمس الدين نور الدين ونحو ذلك فانه لا يكاد الشخص يصدق فيها الا بتأويل بعيد والله أعلم

(أخذ علينا العهود) أن نفر من الوقوع فى المعاصى حياء من الله عز وجل لا خوفا من تنقيص الناس لنا كما يقع فى ذلك كثير من الناس ومصداق ذلك أنهم يفعلون الامور المحرمة بالاجماع كالغيبة والنميمة وأكل الحرام من بيوت المكاسين ونحوهم ولا يجدون فى نفوسهم شدة قبح من ذلك كما تنفر نفوسهم من شارب القهوة مثلا وذلك لانهم يشهدون الناس لا يفسقونهم بالغيبة وأكل الحرام مثلا لكثرة وقوع الناس فى ذلك بخلاف شرب نحو القهوة بين الفقهاء فلذلك نفرت النفوس من شرب قليل القهوة ولم تنفر من كثير الغيبة والنميمة وأكل الحرام ولو أن نفرة العبد من الناس الذين نفر منهم كانت حياء من الله تعالى لنفرت نفسه من الوقوع فى المحرم الذى أجمع عليه أشد من المحرم المختلف فيه ونفر من المختلف فيه أشد من المكروه ونفر من المكروه أشد من خلاف الاولى لان النفرة المحبوبة هى نفرة الايمان لا نفرة الطبع وتأمل المغتاب للناس والنمام لو قيل له اعمل مع المحبطين ليلة يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولو أمره حاكم بذلك لبرطل على نفسه حتى لا يعمل ثم انه يغتاب الناس ليلا ونهارا من غير أمر بل ورأيت من الشرعية برطل حتى توصل الى الغيبة فى شخص عند أمير فالله يحفظنا والمسلمين بما حفظ به عباده الصالحين آمين *(أخذ علينا العهود)* أن لا نلبس لباس

عليه وسلم اذا دعى الى جنازة سأل عنها فان أثنى عليها خيرا قام فصلى عليها وان أثنى عليها غير ذلك قال لاهلها شأنكم بها ولم يصل عليها وروى أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وتقدم حديث أم سلمة فى الصحيح مرفوعا اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون وروى البخارى فى صحيحه مرفوعا لا تسبوا الاموات فانهم أفضوا الى ما قدموا وروى البخارى أيضا وزاد ابن حبان عن مجاهد قال قالت عائشة ما فعل يزيد بن قيس لعنه الله قالوا قدمات قالت فاستغفر الله فقالوا لها ما لك لعنتيه ثم قلت استغفر الله فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الاموات الحديث وفى رواية لابى داود مرفوعا اذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نرغب اخواننا من الرجال فى زيارة قبور أمواتهم كل قليل وذلك لتجازى على ذلك فلا ينسانا أهلنا من الزيارة اذا متنا ولا نترك ذلك الا من عذر شرعى وقد روى الامام سنيد بن عبد الله الازدى فى تفسيره زوروا القبور ولا تكثروا من زيارتها أى خوفا من زوال الاعتبار بها كما هو شأن من يغسل الموتى ويحملهم ويحفرلهم فانك لا تكاد تجد عنده اعتبارا بذلك أبد الكثرة مخالطته لهم وكذلك اذا سكن الانسان فى المقابر يذهب اعتباره بخلاف ما اذا كان بعيد العهد برؤية القبور وأشرف عليها فانه يجد فى نفسه الاعتبار والاتعاظ ويتذكر أحوال الموتى وما ندموا عليه وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله يقول اياكم أن تتخذوا لكم فى القبور مساكن ومراحيض فان ذلك يؤدى الى مكث الناس هناك فيذهب اعتبارهم بالاموات فقلت له ربما يقرؤن ختوما فيها فقال الافضل للفقهاء أن يتوضؤا خارج المقابر فان المراحيض ربما سرت الى الاموات فاضرت بحالهم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال زار النبى صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يأذن لى فاستأذنته فى ان أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكركم الموت وروى الامام أحمد ورواته محتج بهم فى الصحيح انى نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان فيها عبرة وفى رواية لابن ماجه باسناد صحيح كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة وتقدم حديث الامام سنيد زوروا القبور ولا تكثروا وروى الحاكم مرفوعا زوروا القبور تذكر بها الآخرة وفى رواية للترمذى كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه فزوروها فانها تذكر الآخرة قال الحافظ المنذرى رحمه الله قد كان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور نهيا عاما للنساء والرجال ثم أذن للرجال فى زيارتها واستمر النهى فى حق النساء وقيل كانت رخصة عامة وفى ذلك كلام طويل للعلماء والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نكثر من الاستعداد لاهوال يوم القيامة بالاعمال الصالحة وذلك بان نفعل جميع ما أمر نا به على التمام ونجتنب جميع ما نهينا عنه على التمام من غير اعتماد عليه دون الله تعالى وكذلك نستعد لها بالتوبة من كل خلل وقع منا فيه فان كل من أخل بشئ من التكاليف فمن لازمه مقاساة الاهوال والشدائد ومن بذل وسعه فى مرضاة الله فهو من الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة وتقول لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون ولا يحصل لك يا أخى كمال الاستعداد الا بالسلوك على يد شيخ مع شدة صبرك على مناقشته الى أن لا يخلى عليك تبعة ظاهرة وينشرلك صحيفتك كلها فيطلعك على جميع زلاتك فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا ويحصيها عليك ويعلمك بطريق الخلاص منها بالتوبة منها ورد المظالم الى أهلها وما لم يمكن رده يشفع لك فيه عند الله تعالى ويدعو لك حتى تموت ان شاء الله تعالى على حالة الاستقامة فان شدة الاهوال يوم القيامة انما تكون على من أخل بالاوامر

الصالحين ونفعل فعل الجاهلين الجبارين الفاسقين وذلك كالذى يلبس له جبة من صوف ويرخى لعمامته عذبة ويأخذ بيده سبحة ويحضر أوراد الفقراء ويهيم فى الذكر ثم يشتكى جاره أو من له عليه حق من المعسرين من بيوت الحكام ويحبسه على مال هو فى غنية عنه

الشرعية ولنبين لك يا أخى بعض أمور لتقيس عليها الباقى وذلك ان كل من بذل وسعه فى طاعة الله تعالى حتى خرج منه العرق من شدة التعب خف عرقه يوم القيامة فان كل انسان لا يخوض يوم القيامة الا فى العرق الذى بخل باخراجه فى طاعة الله كمجالس الذكر وحفر الآبار وحمل الاثقال ونحو ذلك ومن آثر الدعة والراحة فلم يتعب فى مرضاة الله تعالى خرج عليه العرق الذى حبس ولم يخرج فى طاعة الله تعالى فيصل الى خلخال رجله فما فوقها الى أن يغطى صاحبه وهكذا القول فيمن أطعم الفقراء والمساكين وأسقاهم لله تعالى فانه لا يحس بجوع ولا عطش الا بقدر ما فرط وكذلك القول فى المشى على الصراط المنصوب على ظهر جهنم يكون المشى عليه على حكم استقامة الانسان على الشريعة المطهرة فمن زل عنها هنا فى أعماله ولم يقبل الله تعالى توبته زلق على الصراط فاما يتعلق بالكلاليب حتى تدركه الشفاعة واما يصل الى النار فيمكث فيها ما شاء الله حتى تدركه الشفاعة لا سيما من زنى أو شرب الخمر أو ترك الصلاة أو لم يطعم المسكين أو خاض مع الخائضين فيما حرم الله تعالى من أعراض المؤمنين وكذلك النهوض على الصراط سرعة وبطأ يكون على قدر ما كان عليه من النهوض للطاعات وسرعته فيها أو بطئه وكذلك القول فى الشرب من الحوض يكون على قدر التضلع من العلوم الشرعية بشرط الاخلاص الكامل فيها فقس يا أخى على ذلك فما من هول من أهوال يوم القيامة الا وقد جعل الشارع صلى الله عليه وسلم له علامة ورا اذا عمله العبد نجا من ذلك الهول وقد حبب لى أن أذكر لك حديث مواقف القيامة من رواية على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه فانه ينبه على أمهات الاهوال رأيته فى كتاب الفتوحات المكية فى الباب الرابع والستين منها ولم أجده فى شئ من الاصول التى اطلعت عليها من كتب المحدثين ولكن عليه لامعة كلام النبوة فاقول وبالله التوفيق قال الشيخ الامام الكامل المحقق الشيخ محيى الدين بن عربى رحمه الله حدثنى شيخنا القصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة تجاه الركن اليمانى من الكعبة المعظمة وهو يونس بن يحيى الهاشمى العباسى من لفظه وأنا أسمع قال أنبأنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموى قال أنبأنا أبو بكر محمد بن على المعروف بابن الخياط قال قرئ على أبى سهل محمود ابن عمر بن اسحق العكبرى وأنا أسمع قيل له حدثكم أبو بكر محمد بن الحسين النقاش فقال نعم حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الطبرى المروزى قال أنبأنا محمد بن حميد الرازى أبو عبد الله قال أنبأنا مسلمة بن صالح قال أنبأنا القاسم بن الحكم بن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنيم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالسا عند على بن أبى طالب رضى الله عنه وعنده عبد الله بن عباس وعدة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى القيامة لخمسين موقفا فاول موقف اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة حفاة عراة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه مؤمنا بنبيه مؤمنا بجنته وناره مؤمنا بالبعث والقيامة مؤمنا بالقضاء خيره وشره مصدقا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وسعد وغنم ومن شك فى شئ من هذا بقى فى جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام الى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام فى سرادقات النيران وفى حر الشمس والنار عن ايمانهم وعن شمائلهم والنار من بين أيديهم ومن خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل الا ظل العرش فمن لقى الله تعالى شاهدا له بالاخلاص مقرا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بريئا من الشرك ومن السحر ومن اهراق دماء المسلمين ناصحا لله ولرسوله محبا لمن أطاع الله ورسوله مبغضا لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع فى شئ من هذه الذنوب ولو بكلمة واحدة أو تغير قلبه وشك فى شئ من دينه بقى فى الحشر والعذاب والهم ألف سنة حتى يقضى الله تعالى فيه بما يشاء ثم تساق الطلق الى النور

ذلك اليوم أو يعامل الناس بالمعاملات الفاسدة التى كالغش ثم انه اذا باع شيأ خاف على المشترى فيه ومثل هذا لا ينبغى له أن يلبس ثياب الصالحين وفى الحديث المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبى زور ومعلوم أن الزور معدود من كبائر الذنوب وانما قال ثوبى زور بالتثنية دون الافراد اشارة الى أن العمل الواقع من العبد حقيقة لله تعالى دون العبد فهو كالزور من أصله ثم انه اذا ادعى أعمالا لم تصدر منه وتشبع بها كان ذلك زورا فوق الزور الاول فافهم وقد كان سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه اذا رأى على أحد من أصحابه جبة صوف يقول له يا أخى أنظر بزى من تزييت انما لبست لباس الانبياء والاصفياء فان لم تسلك طريقهم والا فانزع لباسهم وقد سئل الحافظ بن حجر رحمه الله عن العذبة فقال هى سنة ولكن ان فعلها على قصد التمشيخ حرم عليه وقد بسطنا الكلام على هذا العهد فى رسالة الآداب والله أعلم * (أخذ علينا العهود) * أن لا نكذب الصالحين اذا أخبرونا عن أنفسهم أنهم وقع لهم شئ تحيله عقولنا مالم يعارض النصوص الشرعية وذلك

أن غاية الصالح انه أخبرنا عن القدرة الالهية أنهم فعلت معه كذا فنقول والله على كل شئ قدير وقد جاء فى أخى الشيخ أبو العباس الحريرى رحمه الله يوما فصلى عندى المغرب ثم جلس يقرأ القرآن فقرأ الى أذان العشاء نحو خمسة أجزاء ثم انى أخبرت بذلك سيدى على المرسى رحمه الله فقال أنا قرأت

عزوجل خواص هذه الامة على فعل ماذكرنا ليرجح أحدهم فى الاعمال على عباد الامم السالفة الذين عاشوا نحو الخمسمائة سنة والله تعالى أعلم وقد حكى أن عيسى عليه السلام رأى انسانا يسرق متاع انسان فلما ادعى عليه صاحب المتاع أنكر فقال له عيسى أنا رأيتك وأنت تسرق فقال والله ياروح الله ماهو أنا فصدقه عيسى عليه السلام وكذب حسه فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * أن نعطى كل حق وجب علينا قبل أن يطالبنا به صاحبه ومتى أحوجناه الى الشكوى لحاكم أوالى سياق أحد من الناس فقد خنا عهد الفقراء وكان سيدى على الخواص رحمه الله اذا ادعى عليه انسان بمال وهو مبطل يعطيه من غير توقف ولا مطالبة بينة ويبرئ ذمته ويقول أنا أستحى أن أفضح أحدا من عبيد الله اكراما لله عزوجل قلت وقد ادعى شخص على رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا فى مرض موته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انا لا نكذب أحدا ولا نستحلفه ولكن ماسببه فقال يارسول الله مر بلك يوما سائل فقلت أعطه عنى ثلاث دراهم فقال نعم فاعط ياأخى الحقوق التى عليك لاربابها ولو لم يطالبوك نسيانا أو حياء ان كنت تدعى أنك من بحسناته الصالحين فانا مارأينا قط أحدا من الاولياء أصحاب القدم واقفا بين يدى حاكم يدعى عليه بحق زوجة أو جار أو غيرهما أبدا حكى عن سيدى

والظلمة فيقيمون فى تلك الظلمة ألف عام فمن لقى الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل فى قلبه شئ من النفاق ولم يشك فى شئ من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وأنصف الناس من نفسه وأطاع الله تعالى فى السر والعلانية ورضى بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة عين مبيضا وجهه وقد نجا من الهموم كلها ومن خالف فى شئ منها بقى فى الهم والغم ألف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو فى مشيئة الله يفعل فيه مايشاء ثم يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهى عشر سرادقات فيقفون فى كل سرادق منها ألف سنة فيسئل العبد فى أول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثانى فيسئل عن الاهواء فان كان لم يقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل عن حقوق من فوّض الله عز وجل اليه حقوقهم وأمورهم وعن تعليمهم القرآن وأمور دينهم وتأديبهم فان كان قد فعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عما ملكت يمينه فان كان محسنا الهم جاز الى السرادق السادس فيسئل عن حقوق قرابته فان كان قد أدى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الى السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر باحد من المسلمين جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع أحدا نجا ونزل فى ظل عرش الله عزوجل قارة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع فى شئ من هذه الخصال ولم يتب بقى فى كل موقف منها ألف عام جائعا عطشان حزينا مغموما مهموما لاتنفعه شفاعة شافع ثم يحشرون الى أخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك فى خمسة عشر موقفا كل موقف منها ألف سنة فيسئلون فى أول موقف منها عن الصدقات ومافرض الله عليهم فى أموالهم فمن كان أداها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسئل عن حقول الحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الامر بالمعروف فان كان قد أمر بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهى عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الحب فى الله والبغض فى الله فان كان محبا لله مبغضا فى الله جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن أخذ شيأ منه جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب شئ من الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيأ جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن أتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قاله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن أكل الربا فان لم يكن أكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات ولا افترى على أحد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مر فنزل تحت لواء الحمد وأعطى كتابه بيمينه ونجا من الغم وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع فى شئ من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب مكث فى كل موقف من هذه الخمسة عشر ألف سنة فى الغم والهم والحزن والجوع والعطش حتى يقضى الله عزوجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس فى قراءة كتبهم ألف عام فان كان سخيا قد قدم ماله ليوم فقره وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوّج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل العرش آمنا مطمئنا وان كان بخيلا لم يقدم ماله ليوم معاده وفقره وفاقته أعطى كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق ألف عام فى الجوع والعطش والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يحشر الناس الى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا فى طرفة عين ومن خف ميزانه

بحسناته وثقلت سيآته حبس عند الميزان ألف عام فى الهم والغم والحزن والعذاب والعطش والجوع حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم تدعى الخلائق الى الموقف بين يدى الله عز وجل فى اثنى عشر موقفا كل موقف منها مقدار ألف عام فيسئل فى أول موقف عن عتق الرقاب التى وجبت عليه فان كان قد أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف الثانى فيسئل عن القرآن وحفظه وقراءته فان جاء بذلك تاما جاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد فى سبيل الله محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن اغتاب أحدا جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن الاخلاص فى طلب العلم فان كان طلب العلم خالصا وأخلص فيه وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب فان لم يكن معجبا بنفسه فى دينه ودنياه ولا فى شئ من عمله جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن التكبر فان لم يكن تكبر على أحد جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الامن من مكر الله فان كان أمن مكر الله جاز الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن حق جاره فان كان أدى حق جاره أقيم بين يدى الله تعالى قرير عينه فرحا قلبه مبيضا وجهه كاسيا ضاحكا مستبشرا فيرحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحا لا يعلمه أحد الا الله وان كان لم يات واحدة منهن تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضى الله فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق الى الصراط فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهى تسعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف سنة صعودا وألف عام استواء وألف عام هبوطا وذلك قوله عز وجل ان ربك لبالمرصاد يعنى على أهل تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق فيها فيسئل العبد عن الايمان الخالص بالله تعالى فان جاء به مخلصا لا شك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثانى فيسئل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر من الحدث فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان كان لم يظلم أحدا جاز الى الجنة وان كان قصر فى واحدة منهن حبس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضى الله فيه بما يشاء اه الحديث فتش يا أخى نفسك فان كنت وقعت فى شئ من هذه الذنوب التى ذكرت فى المواقف المذكورة فقد سمعت ما تجازى به وان لم تكن وقعت فى شئ منها أو وقعت وقبل الله تعالى توبتك لم تقاس شيأ من تلك الاهوال حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى ولكن من أين لك أن تعرف ان الله تعالى قبل توبتك فوالله لقد خلقنا لامر عظيم تذهل فيه عقول العقلاء فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول كل الخلق تحت المشيئة ويخاف عليهم دخول النار ما عدا الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وقد درج الاكابر كلهم على قدم الخوف مع عملهم بالشريعة على الكمال فكيف يليق بغيرهم عدم الخوف ولكن ابليس للخلق بالمرصاد فربما طمع العصاة فى جانب العفو والمغفرة حتى تراكمت عليهم الذنوب مع عدم التوبة حتى أتلف عليهم دينهم وكان ذلك من جملة مكر ابليس بهم فالعاقل من عمل وخاف من الله عز وجل أن يدخله النار بذنوبه التى شملتها طاعاته فضلا عن معاصيه اه وكان أخى أفضل الدين رحمه الله يقول رأيت ان القيامة قد قامت وخفت ميزانى فلا تسأل ما حصل لى من الغم اه قلت ورأيت أنا مرة أن الصراط قد نصب والخلق يصعدون ويزلقون ويقعون من مقدار قامة وأنا واقف

لا انظر كيف زهدك فى الدنيا وتركونك الى السكنى فيها وكان سيدى أحمد يقول بعد ذلك يا أولادى الدنيا أهون علينا من أن نقف لاجلها عندكم فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* اذا كنا نعظ الناس أو نخطب أو نؤم أو نقرئ أطفالا أو ندرس العلم أو ننظر على وقف وجاء من يطلب أن يكون هو الفاعل لذلك وهو أهل له تركنا ذلك له بانشراح صدر لاسيما ان كان أعلم منا أو أتم نظرا ومتى نازعنا ذلك الرجل ولم نترك ذلك له فقد خنا عهد الفقراء وكنا طالبين للرياسة بوعظنا وامامتنا وتعليمنا ونظرنا وكل عمل طلب به الرياسة فهو مضمحل لا يصل الى الآخرة منه شئ ينتفع به صاحبه ثم لا يخفى أن همة كل واعظ صادق أن يكون نظام الدين قائما على يدى أى عبد شاء الله لا خصوصية له بذلك وقد كان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول لولا أنه ورد فى الحديث سيأتى على الناس زمان يكون واعظ القوم أرذلهم ما وعظتكم فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نزكى نفوسنا قط عند أحد من الخلق الا لغرض شرعى كأن تظهر ما منحنا الله تعالى به شكرا لله تعالى لا حبا للرياسة على الاقران فاعمل على ذلك بصدق وكثيرا ما يبين الشيخ فى الطريق أو المدرس فى العلم مرتبته للناس ليأخذوا عنه العلم فلا يجوز نسبته الى الرياء والسمعة وكان سيدى على

الخواص يقول ما أحوج الشيخ الى تزكية نفسه الى المريد الاعمى القلب ولو أنه كان فى قلبه نور لعرف مقام الشيخ فى العلم وأخذ ما يسمعه منه بقبول وايمان وقد زكت الاكابر أنفسها لاغراض صحيحة قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقال يوسف اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقال سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر والغرض الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قصد باعلام أمته بمقامه يوم القيامة اراحتهم من التعب حين يذهب الناس من نبى الى نبى يطلبون منه الشفاعة وذلك لأن من علم أن محمدا صلى الله عليه وسلم أول شافع يوم القيامة لا يذهب لغيره حين يذهب الناس والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن نطرد كل من استحق الطرد من اخواننا بالقلب دون اللفظ بحيث يكون هو المفارق ولا ينسب الى ساكت قول وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بنفى مروان وبعض المخنثين ولم يزل فى الخلق من يستحق النفى فى كل عصر لفساده فى الارض وكل ميسر لما خلق له فمن أطلعه الله تعالى على قلوب العباد دعاهم من الباب الذى فيه نفعهم ومن لا يعلم فيه نفعا تركه واستراح من علاجه بالجوع والسهر وغير ذلك فان ذلك لا يزيده الا نفورا وحجابا كما أن الشوك لا يصير بالعلاج تفاحا أبدا وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله يقول اذا انعوج الفقير ولم يقبل التقويم فاخرجوه من الزاوية خوفا أن يتلف بقية الفقراء ثم ان جاءوا واستغفروا قبلوه وان لم يجئ فقد استرحتم منه والله أعلم بالتأليف

(أخذ علينا العهود) أن لا نتصدر لازالة منكرات الولاة الا ان كان معنا تصريف فيهم والا أذونا ونفونا من بلادنا أو أحوجونا الى

فجاءنى ملك من الملائكة فقال لى ما لك لا تصعد فقلت لا أطيق فقال لى يكون معك شئ من الدنيا فقلت ما معى شئ ففتح كفى اليسار فاخرج من بين أصابعى نحو السفاية فقال ارمها وأنت تصعد فرميتها فصعدت فالحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

(ولنشرع) بعون الله تعالى فى قسم المناهى وهى أقل من المأمورات لان الاصل فى الوجود الطاعة اللهم الا أن يجعل الامر بالشئ نهيا عن ضده فتكون بذلك أكثر من المأمورات اذا علمت فنقول وبالله التوفيق

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نتدين بفعل شئ من البدع المذمومة التى لا يشهد لها ظاهر كتاب ولا سنة وان نجتنب العمل بكل رأى لم يظهر لنا وجه موافقته للكتاب والسنة الا ان أجمع عليه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى التبحر فى معرفة الاحاديث والآثار والاحاطة بجميع أدلة المذاهب المندرسة والمستعملة حتى لا يكاد يعزب عن علمه من أدلتهم الا النادر ولعله يخرج عن التقليد فى أكثر الاحكام وأما من لم يبلغ هذا المقام فيجب عليه التقليد لمذهب معين والاوقع فى الضلال وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يعرف من طريق كشفه كل مسئلة لها دليل من كلام الشارع ويقول لا يبلغ الرجل عندنا مقام الكمال حتى يعرف يقينا ما كان من كلام الشارع وما كان من كلام الصحابة وما كان من القياس وما كان رأيا خارجا عن موافقة ما ذكرناه قال ومثل هذا الرأى هو الذى يرمى به وليس لاحد أن يعمل به قال فكل من لم يبلغ مرتبة التبحر فى علوم الشريعة ومعرفة أدلة المذاهب فمن لازمه الوقوع فى التدين بالآراء التى لا يكاد يشهد لها كتاب ولا سنة فتبحر يا أخى فى علوم الشريعة وأعط الجد من نفسك فى المطالعة والحفظ لاحاديث الشريعة وكتب شراحها وحفظ مقالاتهم حتى تكون عارفا بجميع المذاهب لانها بعينها هى مجموع الشريعة المطهرة وربما تدين مقلد فى مذهب بقول امامه من طريق الرأى فصحت الاحاديث فى مذهب آخر بضد ذلك الرأى فوقف مع مذهبه فخالف العمل بالاحاديث الصحيحة فاخطأ طريق السنة قال وقول بعض المقلدين لولا أن لرأى امامى دليلا ما قال به جمود وقصور مع أن نفس امامه قد تبرأ من العمل بالرأى ونهى غيره عن اتباعه عليه اه وكان أخى أفضل الدين يقول محل العمل برأى الامام الذى لا يعرف لقوله مستند ما اذا لم نطلع على دليل يخالفه فهنالك ينبغى لنا احسان الظن بقوله ونقول لولا أنه رأى لقوله دليلا ما قاله أما اذا اطلعنا على دليل قلنا تقديم العمل به على كلام المجتهد اذا كان مثلنا من اهل النظر الصحيح ويحمل ذلك الامام على انه لم يظفر بذلك الدليل ولو ظفر به لعمل به اه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول يحتاج من يريد التقيد على العمل بالكتاب والسنة ويجتنب العمل بالرأى الى التبحر فى علم العربية وعلم المعانى والبيان والتبحر فى لغة العرب حتى يعرف مواطن طرق الاستنباط ويعرف أقوال العرب ومجازاتها واستعاراتها ويعرف ما يقبل التاويل من الادلة وما لا يقبلها اه قلت وقد من الله تعالى علىّ بالاطلاع على أدلة مذاهب الائمة الاربعة وغيرها وعرفت مستند أقوالهم فى جميع أبواب الفقه فما من قول من أقوالهم الا ورأيته مستندا الى دليل اما الى آية واما الى حديث واما الى أثر واما الى قياس صحيح على أصل صحيح وصارت مذاهب الائمة الاربعة بحمد الله الآن عندى كأنها منسوجة من الشريعة المطهرة سداها ولحمتها كما يعرف ذلك من طالع كتابى مختصر السنن الكبرى للامام البيهقى رحمه الله وكل من لم يطلع على أدلة المذاهب كما ذكرنا فلا يعرف يميز مسائل الرأى من النص وربما وقع فى العقائد الزائغة وعمل بالمذاهب الباطلة الا ان يحكم التقيد بمذهب محرر وقد كان الامام أبو القاسم الجنيد رحمه الله يقول لا يكمل الرجل عندنا فى طريق الله عز وجل حتى يكون اماما فى الفقه والحديث والتصوف ويحقق هذه العلوم على أهلها اه فعلم أنه لا ينبغى لمن يدعى العلم بالشريعة أن يكتفى بما فهمه هو منها بغير شيخ كما وقع لبعض أهل عصرنا فانه بمجرد ما صار يفهم اشتغل

بالتأليف وترك القراءة على العلماء فصار فى جانب والعلماء فى جانب وبعد عن معرفة الراجح عند علماء زمانه فخالفوه ولم ينتفع أحد بعلمه ولو انه صبر فى القراءة على الاشياخ حتى أجازوه بالفتوى والتدريس لزكوه وأقبلت الناس عليه بعد مشايخه فاعلم ذلك وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله يقول قل أن يجتمع فى شخص فى عصر من الاعصار علم الفقه والحديث والتصوف قال ولم يبلغنا انها اجتمعت فى أحد بعد الطيبى صاحب حاشية الكشاف الى وقتنا هذا ومن اجتمعت فيه هذه العلوم الثلاثة فهو الذى ينبغى أن يلقب بشيخ أهل السنة والجماعة فى عصره ومن لم يلقبه بذلك فقد ظلمه فطالع يا أخى كتب أهل السنة المحمدية وكتب علمائها وكتب الاصوليين ورسائل الصوفية ولو سلكت الطريق على يد شيخ خوفا من أن يزل لسانك بشئ من علوم الدائرة الباطنة فينكره عليك العلماء فيقل نفعك للناس بخلاف ما اذا عرفت سياج العلماء تصير تخرج لهم من العلوم ما يقبلونه وتكتم عنهم ما لا يقبلونه فان رد العلماء على الصوفية انما هو لدقة مدارك الصوفية عليهم لا غير فلا يلزم من الرد عليهم فساد قولهم فى نفس الامر كما قال الغزالى رضى الله عنه كنا ننكر على القوم أمورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اه ومما يؤيد كلام الغزالى رحمه الله قول الامام أبى القاسم الجنيد رحمه الله كان عندى وقفة فى قولهم يبلغ الذاكر فى الذكر الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى أن وجدنا الامر كما قالوا فعلم أن النفوس لم تزل تحتج وتميل فى العمل الى ما عليه الاكثر بحكم التقليد وتقدم العمل به لكثرة العاملين به بخلاف ما عليه البعض فانه كالطريق التى سالكها قليل فلا يجد السالك فيها من يستانس به فى العمل فتصير عنده وحشة فتأمل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول يحكى عن سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه انه كان يقول لا يكمل الرجل عندنا حتى يعلم حكمة كل حرف تكرر فى القرآن ويخرج منه سائر الاحكام الشرعية اذا شاء وسمعته رضى الله عنه يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال حتى يكون اماما فى التفسير والفقه والحديث ويسلك الطريق على يد شيخ عارف بالله تعالى حتى يصير يعرف الطريق بالذوق لا بالوصف والسماع وهنالك يدخل الحضرات المحمدية ويعرف أحكام الشريعة المطهرة ويميزها من سائر البدع لان الكامل من شرطه أن لا يكون له حركة ولا سكون فى ليل أو نهار الا على الميزان الشرعى وسمعته يقول أيضا من شرط الكامل الاطلاع من طريق كشفه على جميع أقوال المجتهدين ويميز الرأى من أقوالهم ويعرف ما وافق الصواب فى نفس الامر من أقوالهم وما خالفه وسمعته أيضا يقول كان الاشياخ المتقدمون يقولون لا يجوز لعبد أن يتصدر للطريق الا ان علم من نفسه التقيد على الكتاب والسنة ويكون ظاهره محفوظا من سائر البدع وذلك لئلا يقع فى شئ من البدع فيتبعه المريدون عليه فيضل فى نفسه ويضل غيره ويكتب من أئمة الضلال وقد بسطنا الكلام على ذم الرأى فى أوائل كتابنا مختصر السنن الكبرى للبيهقى رحمه الله فراجعه وسمعت سيدى عليا النبتيتى رضى الله عنه يقول لفقيها يا بنى يا ولدى ان تعمل برأى رأيته مخالفا لما صح فى الاحاديث وتقول هذا مذهب امامى فان الائمة كلهم قد تبرؤا من أقوالهم اذا خالفت صريح السنة وأنت مقلد لاحدهم بلا شك فمالك لا تقلدهم فى هذا القول وتعمل بالدليل كما تقول بقول امامك لاحتمال أن يكون له دليل لم تطلع أنت عليه وذلك حتى لا تعطل العمل بواحد منهما ثم ان المراد بالرأى المذموم حيث أطلق فى كلام أهل السنة أن لا يوافق قواعد الشريعة المطهرة وليس المراد به كل ما زاد على صريح السنة مطلقا حتى يشمل ما شهدت له قواعد الشريعة وأدلتها فان ذلك لا يقول به عاقل ويلزم منه رد جميع أقوال المجتهدين التى لم تصرح بها الشريعة ولا قائل بذلك وروى الامام البيهقى فى باب القضاء من السنن الكبرى أن الرأى المذموم حيث أطلق فهو كل ما لا يكون مشبها باصل قال

بالنظلمة فلا تقدر تنطق بكلمة ويرجع الظالم عن ظلمه فى الحال فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عد هذا من ضعف الايمان فقال صحيح لان صاحب نجاب الايمان كلما ترقى الى مقام الاحسان يضعف ايمانه ويقوى يقينه ومشاهدته لحضرات الغيب فليس المراد بضعف الايمان على هذا التقرير ما يتبادر الى الاذهان من قلة الدين اه وهو كلام غريب ما سمعناه عن غير الشيخ رحمه الله فليتأمل والله أعلم *(أخذ علينا العهود) *أن نقضى حوائج الناس بالطالب ثم نرسلهم الى بعض الاخوان من الفقراء ونوهمهم أنهم هم الذين قضوهم حاجتهم تكبيرا باخواننا فان من شرط الفقير أن يسعى فى اظهار نور اخوانه واخمادصيته بين الناس والمعاملة مع الله لا مع الخلق وهذا من أعظم أخلاق الفقراء فاعمل عليه والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود) *أن لا نتصدر للشفاعة فى الناس عند الحكام اذا دخل النصف الثانى من القرن العاشر الان كان عندنا حال وتصريف فى الحكام بالولاية والعزل فان من لا كشف عنده ربما أقلقنا على الحاكم

فقال له الحاكم ان كنت صالحا انفعنى فلا يقدر على نفعه فيفتضح عند الحاكم وسمعت سيدى عليا الخواص يقول كان عند الناس والحكام بقية خوف من الله تعالى يمتنعون به عن ظلم العباد فرفع الله ذلك خامس عشر صفر سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة قال وعن قريب يصير حاشية الحاكم

يأخذون من الانسان الجعالة ولا يقضون له حاجة ويطلب فلوسه مثلا فلا يصل اليها والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن نضيف كل محمود في الوجود الى الله تعالى اسنادا وايجادا وكل مذموم في الوجود الى النفس والشيطان اسنادا لا ايجادا وعلى ذلك ينزل قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وان كان الكل من عند الله كما صرحت به الآية وقد درج الاكابر كلهم على هذا الأدب مع الله تعالى قال سيد الخلائق على الاطلاق والخير كله بيديك والشر ليس اليك أي لا يضاف اليك أدبا كما لا يقال سبحان خالق الخنازير وان كان يقال هو الخالق لها باجماع جميع الملل فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نقول ببطلان أحكام القضاة وشهادة شهودهم من جهة قبضهم فلوس القانون حيث كنا لا نعلم غلبة معاصيهم على طاعاتهم بل نجعل قبضهم فلوس القانون ان لم يكن اضطرارا ولا شبهة فهو معصية قد تتلاشى في جنب ما نخفي علينا من طاعاتهم ونقول بقبول شهادتهم ونفوذ أحكامهم على رأي القائل بعدالة من غلبت طاعاته على معاصيه أدبا مع السلطان الذي ولاهم وأدبا مع علماء الاسلام الساكتين على ذلك وقد قال بعض العلماء من غلبت طاعاته على معاصيه فهو عدل وجميع من نعرفه من العصاة بعصر كذلك غلبت طاعاتهم على معاصيهم وقالوا الولي السلطان للقضاء فاسقا نفذ قضاؤه للضرورة ثم لا يخفى أنه يلزم من القول بابطال أحكامهم أمور شنيعة منها عدم صحة جميع عقود أنكحتهم وعدم صحة الدعوى بالحقوق الثابتة عليهم من الاموال وغيرها ولا يخفى ما في ذلك والعاقل من عرف زمانه والله أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن نرشد

وعلى ذلك يحمل كل ما ورد في ذم الرأي اه ومما روينا عن الائمة المجتهدين في تبرئهم من القول بالرأي في دين الله أن ابن عباس وعطاء وتبعهما على ذلك الامام مالك كانوا يقولون كل أحد مأخوذ من كلامه ومردود عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الامام أبو حنيفة رضي الله عنه يقول حرام على من لا يعرف دليلي أن يفتي بكلامي وكان اذا أفتى أحدا يفتوى يقول هذا رأي أبي حنيفة وهو أحسن ما قررنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي وكان يقول اذا رأيتم كلامي يخالف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعملوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضربوا بكلامي الحائط وقال للمزني حين قلده في مسئلة لا تقلدني يا أبا ابراهيم في كل ما أقول وانظر لنفسك فانه دين وكان يقول في المسئلة اذا رأى دليلها ضعيفا لوضوح الحديث لقلنا به وكان أحب الينا من القياس وفي رواية اذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي شئ لم يحل لنا تركه ولا حجة لاحد معه وفي رواية لا حجة لاحد مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا الا في قياس ولا في شئ فان الله تعالى لم يجعل لاحد معه كلاما وجعل قوله يقطع كل قول وقد جمعنا كلام الامام كله في ذلك في مقدمة كتابنا المسمى بالمنهج المبين وأما الامام أحمد بن حنبل رحمه الله فحاله معلوم في اتباع السنة حتى انه اختفى أيام المحنة ثلاثة أيام ثم خرج فقيل له انهم الآن يطلبونك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمكث في الغار حين اختفى من الكفار أكثر من ثلاث وبلغنا انه لم يدون له في الفقه كلاما قط خوفا أن يخالف رأيه كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وكان يقول أولا حد كلام مع الله ورسوله وجميع مذهبه ملفق من صدور أصحابه وكان يقول لا يكاد أحد ينظر في كتب الرأي الا وفي قلبه دغل وكان يقول اذا رأيتم في بلد صاحب حديث لا يدري صحيحه من سقيمه وهناك صاحب رأي فاسألوا من صاحب الحديث ولا تسألوا من صاحب الرأي وكان يقول لا تقلدوا في دينكم فانه قبيح على من أعطى شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلام ولعله يشير به الى العقل الذي جعله الله آلة يميز بها بين الامور ويستبصر بها في دينه وكان يقول لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا الاوزاعي ولا النخعي ولا غيرهم وخذوا الاحكام من حيث أخذوا اه قلت وهو محمول على من كان فيه قوة النظر والا فقد صرح العلماء بان التقليد أولى لضعيف النظر فاعلم ذلك والله أعلم وروى الامام مالك بلاغا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله وروى الترمذي مرفوعا اني تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي زاد في رواية فانظروا كيف تخلفوني فيهما والمراد باهل بيته العلماء منهم كعلي وابن عباس والحسن والحسين والله أعلم وفي حديث أبي داود وغيره مرفوعا عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وايا كم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وروى البخاري عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وروى أيضا تعلموا العلم قبل الظانين أي الذين يتكلمون في دين الله بالظن ذكره في أول كتاب الفرائض موقوفا على ابن مسعود وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد وروى أبو داود مرفوعا من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وسيأتي جملة من الاحاديث الواردة في الرياء في العلم في العهد الذي عقبه ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون بتاخير الاوامر الشرعية بل نبادر لفعلها ولا نستأذن في ذلك أحدا لعلمنا بان الاوامر الشرعية لا تتخذ حيلة للاستدراج بخلاف الامور المستنبطة فربما دخلها الاستدراج فلا نفعل شيأ منها الا بعد قولنا بتوجه تام دستور يا رسول الله نفعل كذا وكذا مما أذنت للائمة أن يسنوه في عموم قولك من سن سنة

حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ثم لا نشرع فى العمل بذلك الا بعد سماع الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بآذاننا الفظا فان لم نسمع اذنه لنا لفظا تعملنا حتى يلقى الله تعالى فى قلبنا اذنه صلى الله عليه وسلم لنا ورضاه بذلك الفعل مثلا وان عمانا به أحب اليه صلى الله عليه وسلم من ترك العمل وذلك لان البدعة ولو استحسنت قد لا يرضاها الله ورسوله بقرينة مارواه ابن ماجه والترمذى مرفوعا من ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها اه فمن هنا قلنا ان من الادب أن نستأذنه صلى الله عليه وسلم فى كل مالم تصرح به الشريعة بخلاف ماصرحت به الشريعة فلا يحتاج الى استئذان بل قال بعضهم من احتاج الى اذن فيها فايمانه مدخول فليجدد ايمانه ويقول لا اله الا الله ويلحق بما صرحت به الشريعة فى عدم استحباب الاستئذان فيه ما أجمع عليه وايضاح ذلك ان الوقوف على حد ماورد أكمل فى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم من اتباع البدعة ولو استحسن لانا فى حال الوقوف على حد الشريعة متبعون وفى حال تعدينا الحدود ها الصريحة مبتدعون ولو بالاسم وأيضا فان نظر الشارع أتم وأكمل من نظرنا ولو بلغنا الغاية فى الفهم على أنه قد استقرئ أنه ما تعدى أحد الشريعة وعمل بما ابتدع الا وأخل بجانب كبير من صريح السنة المحمدية وايضاح ذلك أن الله تعالى أنزل الشريعة على أعلى غاياتها فما ترك الا ما علم تعالى أن خواص عباده لا يقدرون على المداومة عليه وجعل لكل مأمور شرعى وقتا فاذا زاد العبد على ذلك أخذ ذلك المزاد وقت غيره من باقى المأمورات ولم يبق له وقت يفعله فيه فمثل هذا زاد بدعة وترك سنة أو سننا بحسب ما ذهب فى الابتداء وأيضا فان الله تعالى ما ضمن المساعدة والمعونة الا للعامل بما شرعه تعالى أو شرعه رسوله صلى الله عليه وسلم عن اذنه لا غير وأما ما شرعه غيره فلم يضمن للعامل به المعونة كما أن من سافر الى مكة بالزاد يحصل له المعونة من الله ذاهبا وراجعا لانه سافر تحت الامر بخلاف من يسافر بلا زاد لانه لم يسافر تحت الامر الالهى فلذلك كان يقاسى من الشدائد ما لا يحصى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لو صفت القلوب كما أمر الله تعالى لوجد أصحابها جميع ما استنبطه المجتهدون من القرآن كالمنطوق به على حد سواء فان الله تعالى يقول ما فرطنا فى الكتاب من شئ ولكن لما أظلمت القلوب وتكدرت من أكل الحرام والشبهات وارتكاب المعاصى والآثام خفى علينا منازع الائمة وسموا كلامهم رأيا والحال أن كلامهم من صلب السنة اه وكان الشيخ محيى الدين ابن العربى رحمه الله يقول من أعطى الفهم فى كتاب الله لا يحتاج قط الى قياس فاذا جاءه مسئلة ضرب الوالدين مثلا فلا يحتاج فى القول بتحريمه الى قياس الضرب على التأفيف وانما يأخذ ذلك من مضمون قوله تعالى وبالوالدين احسانا ومعلوم ان الضرب ليس باحسان فما احتجنا هنا الى قياس وقس على ذلك اه فقف يا أخى عن العمل بكل شئ لم تصرح الشريعة بحكمه ولم تجمع العلماء عليه ولا تتعدى فان الله لا يؤاخذك الا بما صرحت به الشريعة كما أنه لا يؤاخذ الصحابة الا بما صرح به القرآن والسنة وقدر يا أخى نفسك انك فى زمن الصحابة وقبل وجود جميع المذاهب هل كان الحق تعالى يؤاخذك الا بمخالفة ما صرحت به الشريعة فكذلك القول الآن وقد ورد على شخص من الفقراء فقال لى مررت البارحة على شخص من علماء المالكية زائرا فقلت له عند الانصراف اقرؤا لنا الفاتحة فأبى وقال ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم الامر بقراءتها عند الانصراف فقلت لهذا الزائر الامر سهل ليس علينا وزر اذا قرأنا الفاتحة عند الانصراف ولا اذا لم نقرأها فمنعت تلك الليلة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعاتبنى على قولى الامر سهل ثم أمرنى بمطالعة مذهب الامام مالك فطالعت الموطأ والمدونة الكبرى ثم اختصرتها ولفظه صلى الله عليه وسلم يا عبد الوهاب عليك بالاطلاع على أقوال امام دار هجرتى والوقوف عندها فانه شهد آثارى اه فعلمت بالقرائن من كلامه صلى الله عليه وسلم ان الوقوف على حد ماورد أحب اليه صلى الله عليه وسلم مما ابتدع وان استحسن الا ان أجمع عليه

وردهم القاضى قال تعالى وأشهدوا ذوى عدل منكم فنص على العدالة فافهم فان بعض المتهورين فى أعراض الناس ظن أننى أقول بوجوب ثمانية عدول وأشاع ذلك عنى فى مصر فاستنكر الناس ذلك وانما مرادى أنه ينبغى للعبد الاحتياط فيشهد من لا ترد شهادتهم عادة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

(أخذ علينا العهود)

أن لا نغتر بلطفات الحق تعالى لنا ولا بتكبيره لنا بين العباد ولا باجابته سؤ الفانى كل ما سألناه لعلمنا بأنه تعالى لا يدخل تحت التخيير وله أن يغير ويبدل كلما شاء كيف شاء كما جعل ابليس شيطانا بعد أن كان مطيعا مقربا فالعارف لا يامن مكر الله به طرفة عين وقد بسطنا الكلام على ذلك فى العهود مرارا

(أخذ علينا العهود)

أن لا نتكلم قط بما كشف لنا وقوعه فى هذا الوجود من تولية الولاة أو عزلهم أو طلوع النيل عاليا أو نازلا أو حصول غلاء أو فناء ونحو ذلك الا ان كان مطمح نظرنا اللوح المحفوظ الذى لا محو فيه فان كان مطمح نظرنا ألواح المحو والاثبات الثلاثمائة والستين لوحا أو كان ذلك استنادا الى

 منام رأيناه أو هاتف فمن الادب كتمان ذلك حتى يظهر فى الوجود للخاص والعام وذلك لان الحق تعالى كل يوم هو فى شأن فربما غير ما تكلمنا به وأظهرناه للناس وحجبنا عن شهود ما وقع فيسىء الناس ظنهم بنا مثلا ونجعل عند من كنا أخبرناه بذلك الامر

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى مجاهدة ورياضة شديدة على يد شيخ ناصح ليستنير قلبه ويصير أهلا لمجالسته صلى الله عليه وسلم في حال عمله لسنته على الكشف والشهود أو على الايمان والتسليم كالاعمى يعرف انه جليس زيد وان كان لا يراه فعلم أن من عمل بشئ من الاوامر الشرعية غافلا عن شهود المشرع فما أدى الادب معه حقه لانه ماشرعه لك الا لتحضر معه فيه وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول ينبغى للعالم أن يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل فعل خالف صريح ماورد في السنة وشهدت له ظواهر الشريعة بعمومها كما في مسئلتنا هذه فقد شهد لها عموم قوله صلى الله عليه وسلم ماجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا على أنتن من جيفة حمار رواه الطبرانى وغيره فيلحق مثل هذا بصريح السنة ولا حرج على فاعله بل له الأجر في ذلك وعلى هذا فتكون قراءة الفاتحة عند الانصراف وقبل التفرق أولى من تركها كزيادة العمامة على سبعة أذرع وكأخذ المعلوم على شئ من القربات الشرعية من امامة وخطابة وتدريس علم وقراءة قرآن ونحو ذلك وان لم يسمع لفظه صلى الله عليه وسلم له بالاذن لان ذلك أدب على كل حال والله أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من أحدث في أمرنا هذا ماليس فيه فهو رد وفي رواية لابي داود من صنع أمرا على غير أمرنا فهو رد وروى الامام أحمد وغيره ان غضيف بن الحرث رضى الله عنه قال بعث الى عبد الملك بن مروان وقال انا قد جمعنا الناس على أمرين رفع الايدى على المنابر يوم الجمعة والقصص بعد الصبح والعصر فقال اما انهما أمثل بدعكم عندى ولست مجيبكم الى شئ منهما قال ولم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أحدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة فتمسك بسنة خير من احداث بدعة وروى الطبرانى وغيره مرفوعا ماتحت ظل السماء من اله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع وروى الطبرانى مرفوعا باسناد حسن ان الله تعالى حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وروى الطبرانى باسناد صحيح عن عمر بن زرارة قال وقف على عبد الله بن مسعود وأنا أقص فقال يا عمر لقد ابدعت بدعة ضلالة أو أنت أهدى من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فلقد رأيتهم تفرقوا عنى حتى مابقى عندى أحد والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لانجيب سائلا سألنا عن مسئلة في العلم الا ان علمنا من أنفسنا ومن السائل الاخلاص فان لم نعلم ذلك تربصنا بالجواب ولو مكثنا سنة وأكثر حتى نجد الاخلاص لان الخوض في العلم بلا اخلاص معصية ويتقدر الاخلاص في العلم دون السائل فلا نساعده عليه وطريقنا اذا علمنا من أنفسنا الرياء في العلم ان نجاهد أنفسنا على التخلص من الرياء فيه والاعجاب به ونأمر بذلك اخواننا ثم نعلمهم بعد ذلك وكان سفيان الثورى رضى الله عنه اذا لاموه على عدم جلوسه لتعليم الناس العلم يقول والله لو علمنا منهم انهم يطلبون بالعلم وجه الله العظيم لاتيناهم في بيوتهم وعلمناهم ولكنهم يطلبون العلم ليجادلوا به الناس ويحترفوا به أمر معاشهم وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول لو صحت النية في العلم لم يكن عمل يقدم عليه الا العمل وما يحتاج منه ولكن تعلموه لغير العمل وحكى أن سفيان الثورى دخل على الفضيل يوما فقال يا أبا على عظنا بموعظة فقال الفضيل وماذا أعظكم كنتم معاشر العلماء سرجا يستضاء بكم في البلاد فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم حيرة يأتى أحدكم الى هؤلاء الامراء فيجلس على فراشهم ويأكل من طعامهم ثم بعد ذلك يدخل المسجد فيجلس يدرس العلم والحديث ويعظ الناس ويقول حدثنى فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم والله ماهكذا كان من يحمل العلم فبكى سفيان ثم انصرف وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول اذا رأيتم العالم أو العابد ينشرح لذكره بالعلم والصلاح في مجالس الامراء والا كابر فاعلموا انه مراء وكان سفيان بن عيينة رضى الله عنه يقول من علامة الرياء في طلب العلم أن يخطر في باله أنه خير من

وكان مشهد سيدى على الخواص اللوح المحفوظ ومشهد سيدى الشيخ أبي الحمائل ألواح المحو والاثبات فكان سيدى على اذا أخبر عن أمر لايقع الا هو ولو طال الزمان وكان سيدى أبو الحمائل يتكلم بالشئ ويظهر الامر بخلافه كثيرا وكان جماعة من الناس يسيئون ظنهم به وينسبونه الى قصور النظر لانهم يمسكون عليه القول الاول ويتغير الامر بعده ثم لايسألونه عنه ولو أنهم كانوا سألوه بعد ذلك حين تغير الامر لاخبرهم بتغييره فانه صادق في الموضعين وقد بسطنا الكلام على ذلك في العهود مرارا *(أخذ علينا العهود)* أن لانمكن أحدا من اخواننا يطالع في كتب الشيخ محيي الدين بن عربي في التوحيد المطلق ولا في كتب غيره من غلاة الصوفية وذلك لعدم الفائدة وشدة الانكار على من تفوه بما ذكروه فيها مما يخالف عقول غالب الناس وما كل ما يعلم يقال وربما فهموا منها أمورا تخالف صريح السنة فيموتون على اعتقادها فيخسرون مع الخاسرين وما رأينا قط مريدا بلغ مبلغ الرجال بمطالعة كتاب وقد كان الشيخ محيي الدين ينشد كثيرا * تركنا البحار الزاخرات وراءنا * فمن أين يدرى الناس أين توجهنا * وقد بسطنا الكلام على ذلك في العهود مرارا *(أخذ علينا العهود)* أن لانمكن أحدا من المريدين يجادل أحدا من الفقهاء ولا ينكر عليه لان ذلك فرع من النفاق مع انه ينقص علم العبد بكل شئ انكره ولم يزل القاصرون في كل عصر ينكر بعضهم على بعض لقصور نظرهم ولو انهم اتسعوا في العلم لقل انكارهم وحمل العوام بعضهم بعضا على محامل صحيحة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لايمضى علينا يوم ولا ليلة حتى نذكر الله عز وجل بتكبير الجلالة

أربعا وعشرين ألف مرة على عدد الانفاس الواقعة فى الثلاثمائة والستين درجة ونذكر ذلك فى مجلس أو مجالس على نية ان الله تعالى
ييسطها لنا على جميع الانفاس المذكورة فى حالة الغفلة أو النسيان وانما ذكرناها كذلك ولم نقل بتفريقها على الانفاس

فنذكر الجلالة فى كل نفس مرتان ملاحظة ذلك عسر على أمثالنا مع اشتغالنا باحوال الدنيا وغيرها كما هو مشاهد ثم اذا ذكرنا هذا العدد المذكور فنرجو من فضل ربنا ان يلحقنا بمن لم يغفل عنه نفسا واحدا فى ليل أو نهار لانا قد أهديناها له من خزائنه جملة أو جملا ويقع لى انى اذكر اسم الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة فى نحو خمسين درجة لكن متوالية من غير تخلل لفظ آخر غيرها فمن شاء فليعدها على سبحة أو حصى ومن شاء فليقلب المنكاب ويشتغل بقوله الله الله حتى تمضى الخمسون درجة واعلم يا أخى انه لا يحسب لك من العمر الا ما حضرت فيه مع ربك وما عدا ذلك فهو والموت سواء فان لم تيسر لك يا أخى مراعاة ساعاتك كلها فاجعل لك ساعة أو ساعات للذكر تحيى بها ما مات من قلبك بالغفلة والسهو أو بالمعاصى والشهوات وأقل مراتب من يحب أن يتسمى بالرجل أن يراعى أوقاته بالذكر كما يراعى الديك أوقاته ٣ فوق أو الصرصار أو الناموسة فى الليل وكيف يليق بمن له همة ان يكون نائما كالجيفة وأم فوق أو الناموسة مستيقظة

العوام لاجل العلم ومن فعل ذلك مات قلبه فان العلم لا يحيى قلب صاحبه الا ان أخلص فيه وذلك انه اذا تكبر به صار وجهه للدنيا وظهره لحضرة الله عز وجل واعلم ان رائحة الحضرة هى التى بها حياة القلوب فالاقبال عليها يحيى والادبار عنها يميت كما مات قلب الكفار حين أعرضوا عن الله عز وجل وكان يقول أيضا اذا رأيتم طالب العلم كلما ازداد علما ازداد جدا اورغبة فى الدنيا فلا تعلموه وكان كعب الاحبار رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان يتعلم جهالهم العلم ويتغايرون به على القرب من الامراء كما يتغايرون على النساء أو كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم وكان صالح المرى رضى الله عنه يقول من علامة اخلاص طالب العلم ان ينشرح صدره كلما وصفه الناس بالجهل والرياء والسمعة كما أن من علامة مرياته انقباض قلبه من ذلك وكان يقول احذروا عالم الدنيا ان تجالسوه خوفا ان يفتنكم بزخرفة لسانه ومدحه للعلم وأهله من غير عمل به وكان يقول ربما كان علم العالم زاده الى النار فلا ينبغى لاحد أن يفرح بعلمه الا بعد مجاوزة الصراط وهناك يعلم حقيقة علمه هل هو حجة له أو عليه وكان ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه يقول يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل وكان يقول مررت بحجر مكتوب عليه اقلبنى تعتبر فقلبته فاذا عليه مكتوب أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم وكان يقول اطلبوا العلم للعمل فان أكثر الناس قد غلطوا فى ذلك فصار علمهم كالجبال وعملهم كالهباء وكان ذو النون المصرى رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علما ازداد فى الدنيا زهدا وتقللا من أمتعتها ونراهم اليوم كلما ازداد أحدهم علما ازداد فى الدنيا رغبة وتكثيرا لامتعتها وكان يقول كيف يكون طالب العلم عالما به وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتح الخزائن ووقت نشر العلوم والمواهب فى الاسحار لا يتهجد من الليل ساعة وكان عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه يقول كيف تعلمون هؤلاء العلم وهم يأكلون من الحرام والشبهات والله انهم كالاموات الذين يرتعون فى النار ولو انهم كانوا أحياء لوجدوا ألم النار فى بطونهم من هذه الدار وكان منصور بن المعتمر رضى الله عنه يقول لعلماء زمانه لستم علماء وانما أنتم مقلدون بالعلم يسمع أحدكم المسئلة ويحكيها فقط ولو انكم كنتم تعملون بعلمكم لتجرعتم الغصص فان العلم كله محنكم على التورع فى المأكل والملبس حتى لا يجد أحدكم رغيفا يأكله ولا خرقة يوارى بها عورته والله لقد لبست الحصير كذا كذا شهرا حتى وجدت ثوبا من حلال وكان الربيع بن خثيم يقول كيف يرائى العالم بما يعلم مع علمه بان كل مالا يبتغى به وجه الله يضمحل وكان اذا دخل عليه أمير على غفلة وهو يدرس العلم يغتم لذلك وكان اذا بلغه ان أحدا من الامراء عازم على زيارته لا يدرس علما ذلك اليوم خوفا ان يراه ذلك الامير وهو فى محفل درسه العظيم وكان يقول من علامة المخلص فى علمه ان ينقبض فى نفسه اذا مدحه الاكابر ويتأثر كما يتأثر ممن اطلع عليه وهو يزنى وكان الحسن البصرى يقول يقبح على طالب العلم أن يشبع من الحلال فى هذا الزمان فكيف بمن يشبع من الحرام والله انى أودان الاكلة تصير فى بطنى كالآجرة فتكفينى حتى أموت فانه بلغنا انها تمكث فى الماء ثلثمائة عام وأكثر وكان يقول ورع العلماء انما يكون فى الشبهات وانما ورعهم اليوم عن المعاصى الظاهرة وكان يقول بلغنا أنه يأتى آخر الزمان رجال يتعلمون العلم لغير الله كى لا يضيع ثم يكون عليهم تبعته يوم القيامة فليفتش الانسان نفسه وكان بكر بن عبد الله المزنى رضى الله عنه يقول علامة المرائى بعلمه أن يرغب الناس فى العلم ليقرؤا عليه ثم انه اذا شاوره أحد فى القراءة على غيره لا يرغبه كل ذلك الترغيب وكان عبد الله بن المبارك رضى الله عنه يقول قد غلب على القراء فى هذا الزمان أكل الحرام والشبهات حتى انهم غرقوا فى شهوة بطونهم وفروجهم واتخذوا علمهم شبكة يصطادون بها الدنيا فايا كم ومجالستهم وكان يقول لو انقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل الناس ولكنهم صاروا يحترفون بعلمهم

فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * أن لا نتتبع عورة أحد نابل ولا عورة أحد من خلق الله تعالى عز وجل وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول كان قد بقى فى الناس بعض ستر لبعضهم بعضا فرفع الله تعالى حكمها فى سنة سبع وأربعين وتسعمائة وما بقى أحد يقدر على

المجاهدة على يد شيخ عارف يصفيه من كدورات البشرية حتى يلحقه بالملائكة أو المحفوظين من الاولياء وقد بسطنا الكلام على ذلك مرارا كثيرة والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نكثر من مجالسة أصحاب المراتب العالية كالاولياء والامراء وأكابر العلماء ولا نأكل معهم على سماط الا أن يكون السماط عاما وذلك لان كثرة مجالسة من ذكرنا ترفع الحياء والهيبة والتعظيم من قلوبنا لهم فنحرم بركة علمهم فلا نجالسهم الا فى ساعات التعليم أو الخدمة لا غير وقد بسطنا الكلام على ذلك مرارا والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نقر تلامذتنا على رفعهم لنا فوق جميع أقراننا مادمنا نقدر على سلوكهم وانقيادهم لنا بغير هذا الاعتقاد من طرق المجاهدات فان توقف انقيادهم لنا على ذلك اقريناهم على ذلك لاجل مصلحتهم لا لتعظيمنا فى نفوسنا وذلك لانا اذا بينا لهم مقام غيرنا وبالغنا فى مدحه بما تلفت نفوسهم الى الاجتماع به مع صحبتهم لنا فيتلف حالهم بالكلية والاعمال بالنيات والسلام *(أخذ علينا العهود)* أن لا نقر النفس قط على دعواها العلم والمعرفة فوق جميع اقرانها وفى قصة موسى والخضر عليهما السلام كفاية لكل معتبر وقد

ويصطادون به الدنيا فها نحن فى ملكوت السموات والارض وكان يقول من عقل الرجل أن لا يطلب الزيادة من العلم الا اذا عمل بما علم فيتعلم العلم كى يعمل به اذا العلم انما يطلب للعمل وكان الشعبى رضى الله عنه يقول اطلبوا العلم وأنتم تبكون فان أحدكم انما يريد به زيادة اقامة الحجة على نفسه يوم القيامة ولما ترك بشر الحافى الجلوس لاملاء الحديث قالوا له ماذا تقول لربك اذا قال لك يوم القيامة لم لا تعلم عبادى العلم فقال أقول له يارب قد أمرتنى فيه بالاخلاص ولم أجد فى نفسى اخلاصا وكان سفيان الثورى يقول اذا رأيتم طالب العلم يخاط فى مطعمه ويأكل كل ما وجد فلا تعلموه العلم فان من لا يعمل بعلمه شبيه بشجر الحنظل كلما ازداد ريا بالماء ازداد مرارة وكان يقول لو أن عبدا تعلم العلم كله ثم عبد الله تعالى حتى يصير كالسارية أو الشن البالى ثم لم يفتش على ما يدخل جوفه أحلال هو أم حرام ما تقبل الله منه وكان يقول والله لقد أدركنا أقواما يروضون الطالب سنين كثيرة ولا يعلمونه شيأ من العلم حتى يظهر لهم صلاح نيته فى العلم وكان عبد الرحمن ابن القاسم يقول خدمت الامام مالكا رحمه الله تعالى عشرين سنة فكان منها سنتان فى العلم وثمانية عشر سنة فى تعليم الادب فيا ليتنى جعلت المدة كلها أدبا وكان الامام الشافعى رحمه الله يقول قال لى مالك رحمه الله يا محمد اجعل عملك ملحا وأدبك دقيقا وقال أبو عصمة بت ليلة عند الامام أحمد أطلب الحديث فوضع لى اناء فيه ماء للتهجد فجاء الى صلاة الصبح فوجد الاناء بحاله فقال لى لما ذا جئت فقلت جئت أطلب الحديث فقال كيف أعلمك الحديث وليس لك ثم سهد فى الليل اذهب لحال سبيلك وكان عبد الله بن المبارك رضى الله عنه يقول من حمل القرآن ثم مال بقلبه الى الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزوا ولعبا وكان يقول اذا عصى حامل القرآن ربه ناداه القرآن من جوفه والله ما لهذا أحمل أين مواعظى وزواجرى وكل حرف منى يقول لك لا تعصى ربك وكان النووى رحمه الله يقول عليكم بالاخلاص فى العلم لينفع الله تعالى به العباد قال ولم يبلغنا عن أحد من العلماء غير العاملين انه رؤى بعد موته فقال غفر الله لى بعلمى أبدا قال ومن الدلائل الصريحة على رياء العالم ان يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره وكان الشافعى رضى الله عنه يقول ينبغى للعالم أن يكون له خبيئة من العمل الصالح فيما بينه وبين الله عز وجل ولا يعتمد على العلم فقط فانه قليل الجدوى فى الآخرة اه وأقاويل العلماء فى الاخلاص فى العلم كثيرة مشهورة وكان شيخنا الشيخ شمس الدين السمانودى رحمه الله تعالى اذا تفرس ممن يطلب العلم انه يريد بطلبه به الدنيا بطريق ولاية القضاء وقبول الرشا لا يعلمه مسئلة واحدة ويقول له طهر قلبك من محبة الدنيا حتى تصلح للعلم ثم تعال أعلمك العلم ثم قال وكان شيخنا العارف بالله تعالى سيدى على النبتيتى لا يعلم أحدا حتى يقول له يا ولدى ما نويت بهذا العلم الذى تطلب منى ان أعلمك فان رأى نيته صالحة علمه والا علمه النية ثم علمه رضى الله عنه والله أعلم وروى النسائى والترمذى وغيرهما مرفوعا أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت فقال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال فلان جرىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال فلان عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل ثم سحب على وجهه حتى ألقى فى النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد وقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار وقوله جرىء بالمد أى شجاع وروى الترمذى وغيره مرفوعا من طلب العلم ليجارى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار وروى ابن ماجه مرفوعا سيتفقه ناس من أمتى فى الدين

وقع للحسن البصرى رضى الله تعالى عنه انه قال يوما لاهل مجلسه وكان فيه خمسمائة محبرة تكتب عنه لا تسألونى عن علم نزل من السماء الا أخبرتكم

به فقام له شاب نحيف البدن يتوكأ على عصاه فقال قد سمعت قولك آنفا ولكن ياسيدى هل للمناوسة فى بطنها مصران والا كرش فنادرى الحسن مايقول فحمل مغشيا عليه فمات بعد ثلاثة أيام رحمه الله تعالى ووقع للشيخ محيى الدين بن العربى انه ركب البحر فهاجت

الدين يقرؤن القرآن يقولون نأتى الامراء نصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القثاء الا الشوك وكذلك لا يجتنى من قربهم الا الخطايا والآثام وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال كيف بكم اذا لابستم فتنا يربو فيها الصغير ويهرم منها الكبير وتتخذ سيئة فاذا تركت يقال تركت السنة فقيل له ومتى ذلك فقال اذا قلت أمناؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت خطاياكم وتفقه لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الآخرة وفى رواية وتعلم العلم لغير العمل وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا بشر هذه الامة بالسناء والدين والرفعة والتمكين فى الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له فى الآخرة من نصيب وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا من سمع الناس بعلمه وعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره وقوله سمع بتشديد الميم ومعناه أن كل من أظهر علمه للناس رياء أظهر الله تعالى نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رؤس الاشهاد الذين راآهم فى دار الدنيا وروى البيهقى مرفوعا ان الابقاء على العمل أشد من العمل وان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به فى السر فيضعف أجره سبعين ضعفا فلا يزال به الشيطان حتى يذكره ويعلنه فيكتب علانية ويمحى تضعيف أجره كله ثم لا يزال به حتى يحب أن يذكر به ويكتب رياء وروى الطبرانى مرفوعا ان الله تعالى يقول لمن عبد رياء وسمعة بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى قال بعزتك وجلالك رياء الناس قال لم يصعد الى منه شئ انطلق به الى النار وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا يؤتى يوم القيامة بصحف مختمة وتفتح بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى ألقوا هذه واقبلوا هذه فتقول الملائكة وعزتك وجلالك ما رأينا الا خيرا فيقول الله عز وجل ان هذا كان لغير وجهى وانى لا أقبل الا ما ابتغى به وجهى قلت والمراد والله أعلم بوجه الله تعالى هو وجه التشريع بأن يفعل ذلك امتثالا لامره فهذا هو وجهه تعالى وايضاح ذلك ان كل عمل له وجهان وجه الى الكون ووجه الى الحق فما وافق الشرع كان وجهه للحق وما خالفه كان لغير الحق تعالى فافهم والله أعلم وروى البيهقى عن ابن عباس انه قال من رأى بشئ فى الدنيا بعمله وكله الله يوم القيامة الى عمله وقال له انظر هل يغنى عنك شيأ قوله بعمله أى من عمله وروى الطبرانى مرفوعا ان فى جهنم واديا يقال له هبهب أعده الله للقراء المرائين بعملهم وفى رواية ان فى جهنم واديا تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة أعده الله للقراء المرائين بأعمالهم فى الدنيا وروى أبو يعلى وغيره مرفوعا من أحسن صلاته حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى وروى البيهقى مرفوعا من صام يرائى الناس فقد أشرك ومن تصدق يرائى فقد أشرك ومن صلى يرائى فقد أشرك وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل فقيل فكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يارسول الله فقال قولوا اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك شيأ نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه وروى الامام أحمد والطبرانى باسناد جيد مرفوعا ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل اذا جوزى الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقى مرفوعا اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك فى عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده فان الله أغنى الشركاء عن الشرك زاد فى رواية فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فهو للذى أشرك وأنا منه برىء وروى الامام أحمد عن عبادة بن الصامت قال سيقرأ ناس القرآن على لسان محمد فيعلون حلاله ويحرمون حرامه وينزلون عند منازله لا يجوزون منه شيأ الا كما يجوز رأس الحمار الميت وروى ابن حبان فى غير صحيحه والحاكم وغيرهما عن معاذ بن جبل

ريح شديدة فقال اسكن يا بحير فان عليك بحرا من بحار العلم فسكن البحر بمجرد قوله ثم انه طلعت له هائشة فقالت يا محيى الدين أسألك عن مسئلة واحدة فان أجبت عنها فانت بحر علم كما قلت وان لم تجب عنها فانت جاهل لا ينبغى لك دعوى العلم فقال لها وما هى فقالت اذا مسخ الله عز وجل زوج امرأة هل تعتد عدة الاحياء أم عدة الاموات فنادى الشيخ محيى الدين ما يقول فقالت له الهائشة تعالى شيخة لك وأنا أقول لك عليها فقال نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة الاحياء وان مسخ جمادا اعتدت عدة الاموات فمن ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيى الدين دعوى للعلم حتى مات قلت وقد وقع لى أنا مرة انى قلت فى نفسى قد صرت من أهل العلم فسألنى فى الحال انسان وقال لى من أطول الملائكة عمرا وهل خلقوا جملة واحدة أو على التدريج فما دريت ما أقول ويؤدب الله الصغار بما أدب الله به الكبار وعكسه والله واسع عليم

(أخذ علينا العهود)

أن نلح بالاستغاثة عند حلول البلاء ونسأل الله تعالى الاقالة ولا نتجلد ولا نتصبر الا بعد سؤال الاقالة ولم

يقلنا سبحانه وتعالى فنرجع اليه تعالى والى مراده فانه أعلم بمصالحنا منا ومن تأمل المرض وجده أربح من جميع طاعاته لانه أجر محض لا يدخله رياء ولا عجب ولا نفس وانما قلنا نلح فى الاستغاثة برفع البلاء ميلا الى الضعف لان مثلنا ليس من رجال البلاء وقد سأل الامام الشافعى رضى الله

تعالى عنه دوام البلاء حين كانت به بواسير وقال اللهم ان كان فى هذا رضاك فزدنى فقال له شيخه سل الله يا محمد العفو والعافية فلست أنا ولا أنت
من رجال البلاء انما ذلك للانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان سفيان الثورى يقول والله ما أدرى اذا ابتليت ماذا يقع منى لعلى أكفر

مرفوعا ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماء والارض ثم خلق السموات فجعل فى كل سماء
من السبعة ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين يصبح الى حين يمسى له نور كنور الشمس حتى
اذا صعدت به الى السماء الدنيا ذكرته فيقول ذلك الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
أنا صاحب الغيبة أمرنى ربى أن لا أدع عمل من اغتاب الناس أن يجاوزنى الى غيرى قال ثم تصعد الحفظة
بالعمل الصالح من أعمال العبد حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انه أراد بعمله هذا عرض الدنيا وكان يفتخر على الناس فى مجالسهم قال ثم تصعد الحفظة
بعمل العبد من صدقة وصيام وقيام ليل وتهجد الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرنى ربى أن لا أدع عمل من تكبر على الناس بعلمه وعمله
يجاوزنى الى غيرى قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وغير ذلك الى السماء
الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان يشمت بالناس اذا
أصابتهم مصيبة قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من زكاة وصلاة وجهاد وغير ذلك من أعمال الخير الى السماء
الخامسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحسد أمرنى ربى
أن لا أدع عمل من يحسد الناس يجاوزنى الى غيرى قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد الى السماء السادسة كأنه
العروس المزفوفة الى بعلها فيقول لهم الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك العجب
أمرنى ربى أن لا أدع عمل من يعمل و يعجب بعمله يجاوزنى الى غيرى قال ثم تصعد الحفظة بعمل العبد له دوى
كدوى النحل وضوء كضوء الشمس الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه أمرنى ربى أن لا أدع عمل من أراد غير وجهه أن يجاوزنى الى غيرى فتقول الملائكة
الذين يشيعونه وهم ثلاثة آلاف ملك يارب ما علمنا عليه الا خيرا فيقول الله عز وجل أنتم الحفظة على عمل
عبدى وأنا الرقيب على قلبه انه أراد بعمله هذا رفعة عند الامراء وذكرا عند العلماء وصيتا فى المدائن قال ثم
تصعد الحفظة بعمل العبد الى ما فوق السموات وتشيعه ملائكة الحجب حتى يقفون به بين يدى الله عز وجل
فيقول الله لهم عز وجل انه أراد بعمله هذا غير وجهى فعليه لعنتى فتلعنه الملائكة كلهم الحديث بالمعنى فى
بعضه قال الحافظ المنذرى وآثار الوضع ظاهرة على هذا الحديث فى جميع طرقه وجميع ألفاظه اه قلت
ويحتمل أن يكون هذا الحديث له أصل صحيح أو حسن أو ضعيف ولكن نسى الراوى لفظ النبوة فترجم
عنه بلسانه هو والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن
لا نعبث بشئ من جوارحنا فى الصلاة كمسح الحصى عن الجبهة ومسك اللحية الا لضرورة أدبا مع الله تعالى
وهذا العهد لا يصح لاحد العمل به الا بعد السلوك على يد شيخ صادق يقطع به الحجب حتى يدخله حضرة الله
تعالى و يعاشر أهلها و ينظر ما هم عليه من الخشية والرعدة والحرس والبهت حتى لا تكاد تتحرك لهم
جارحة من الهيبة ولا يحك جسده اذا أكله وأما من لم يسلك الطريق ولم يقطع الحجب ولم يخالط أهل تلك
الحضرة الالهية فانما هو فى حضرة الجن والشياطين ومن شأنهم كثرة الحركة كما هو شأن لهب النار الذى
خلقوا منه فالعبد وان كان فى أصله قليل الحركة يصير ذا حركة بحكم سرقة الطبع من الشياطين فاسلك يا أخى
على يد شيخ ان طلبت العمل بهذا العهد واللحوق بأهل الادب مع الله تعالى والله يتولى هداك وروى
الترمذى وغيره مرفوعا اذا قام أحدكم فى الصلاة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه وفى رواية للشيخين فلا
تمسح الحصى وأنت تصلى فان كنت ولا بد فاعلا فواحدة تسوية الحصى وروى الطبرانى مرفوعا ما من حالة
يكون العبد فيها أحب الى الله من أن يراه وهو ساجد يعفر وجهه فى التراب وفى حديث ابن حبان فى صحيحه

ذكرها أبدا وقول بعضهم من أدب الفقير ان لا يفتش محله ما اذا غلب الحلال فافهم مع ان من استبرأ لدينه فتش مطلقا واعلم يا أخى ان
من علامة الحرام والشبهات أن تنام كالسكران وتنظر المنامات فلا تهتدى لذكرها على وجهها وتقوم من النوم فتمكث ساعة وأنت باهت

رضى الله عنه قلت فما خافوا من المرض الالمانيه لا لذاته فافهم وقد رأينا كثيرا من أصحاب الانفس القوية يبتلى فيظهر التجلد والقوة فيشدد الله عليه حتى يسأل الاقالة قهرا عليه والحق تعالى يحب من عباده اظهار الضعف و يكره منهم التجبر فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* ان لا نمكن أحدا من اخواننا يشتغل قط باسماء السهروردى ولا أسماء البونى ولا علم الحرف الا على وجه التعبد المحض والتبرك بذكر أسماء الله تعالى دون حصول شئ من أمر الدنيا وذلك لان أسماء الله تعالى معظمة عن استعمالها فى مثل ذلك وقد بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة الآداب والله غنى حميد *(أخذ علينا العهود)* أن لا نغفل عما يدخل بطوننا فى هذا الزمان من الحرام والشبهات وان نضيق على نفوسنا ما أمكن وذلك لان اصلاح القلب والهامه لفعل الخير متوقف على اصلاح الطعمة فمن أكل من الحرام والشبهات وطلب أن يفهم دقائق الشريعة أو أن يقع على يديه أعمال الصالحين أو ان ينشرح صدره للطاعات فقد أحال الطريق ولا يصح له

كالسكران عكس أكل الحلال فانه يستيقظ كأنه لم يكن نائما ودليلنا في ذلك قوله تعالى في حق أكلة الربا الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فان فاتك معرفة حل ما تأكل قبل الاكل فلا تغفل عن هذه العلامة في الآخر وقد كان السلف الصالح لا يأكلون أكلة حتى يفتشوا طريق الحل الى عاشر يد ملكته قبلهم ثم يأكلون فاعرف زمانك يا من هو سارح كالبهائم والمارتب شيخ العرب ابن بغداد خبزا في الزاوية التي أنا مقيم فيها رددته فتأثر لذلك بعض اخواننا المحتاجين فسمحت لهم باخذه فرأيت بعض الفقراء الصادقين من اخواني في المنام وقال عبنا عليك طلوع خبزاين بغداد زاويتك ثم بصق على وجهي فنسأل الله تعالى حسن العاقبة فيما بقي من هذا العمر المبارك من فضله وكرمه آمين آمين آمين *(أخذ علينا العهود)* أن لا ندعو قط على من ظلمنا ولا نقول قط اللهم من كادنا فكده ومن بغى علينا فخذه ونحو ذلك وانما نرجع الى نفوسنا فننظر السبب الذي تحكم فينا ذلك الظالم بسببه فنتوب منه ونستغفر ونرجع الى الله فان لم يتيسر لنا توبة صبرنا واحتسبنا وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش بالهلاك فانزل الله تعالى عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فاستحيى من الله تعالى عز وجل وترك الدعاء عليهم وصار يدعو لهم بالهداية واعلم يا أخي أن من شأن كل عارف أن يرى نفسه قد استحقت الخسف به لولا عفو الله وان جميع ما يقع عليه من البلايا والمحن دون ما كان يستحق وبرى جميع الظلمة في هذه الدار كزبانية جهنم الا أنهم خالفوا الزبانية في هذه الدار في ظلمهم للعباد في كونهم تحت النهي بخلاف الزبانية فانهم هناك تحت

مرفوعا يا غلام ترب وجهك وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلي الرجل مختصرا والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نمر قط بين يدي مصل خوفا أن نكتب بذلك في ديوان الشياطين لتجرئنا على حضرة الله تعالى التي تخيلها المصلي في ذهنه كما أشار اليه خبر ان الله قبلة أحدكم ولوان أحدا من أهل الله تعالى ضرب بالسيف ليمر لا ختار ضرب السيف على المرور ولا يمر لامور يشهدها لا تذكر الا مشافهة وقد بسطنا الكلام على حضرة التنزيه في كتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر وهو مجلد ضخم يحل مشكلات علم الكلام والله واسع عليم وروى الشيخان مرفوعا لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه قال أبو النضر لا أدري أقال أربعين يوما أو شهرا أو سنة وروى الترمذي عن أنس قال لان يقف أحدكم مائة عام خير له من أن يمر بين يدي أخيه وهو يصلي وروى ابن ماجه في سننه باسناد صحيح وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا لو يعلم أحدكم ماله في أن يمشي بين يدي أخيه معترضا وهو يناجي ربه لكان أن يقف في ذلك المقام مائة عام أحب اليه من الخطوة التي خطاها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا صلى أحدكم الى شئ ليستر من الناس فأراد أحد ان يجتاز بين يديه فليدفع في نحره فان أبى فليقاتله فانما هو شيطان وفي رواية للشيخين وليدرأ ما استطاع والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا ننهاون بترك الصلاة أو بانخرامها عن وقتها اذا اشتد مرضنا فضلا عن أوقات الصحة بل نصلي بحسب استطاعتنا في الطهارة وفعل الاركان ولا ننتقل لمرتبة سفلى الا بعد عجزنا عن العليا وهذا العهد يقع في خيانته كثير من أكابر الناس فضلا عن غيرهم فيترك يقينا ما عنده لظن ما عند الناس فيقولون له صل جالسا فانك ضعيف فيطاوعهم في ذلك وهو يعلم من نفسه القدرة على الوقوف حتى لا يسفه كلامهم والحق أحق أن يتبع فليراع العبد ربه ويبذل استطاعته حتى لا يترك منها بقية وليحذر من تلبيس النفس عليه بميلها الى الكسل والرخص فانهم قالوا ان بذل الانسان استطاعته في التقوى أشد من تقواه حق تقاته وذلك ان تقوى الله حق تقاته أن يعلم العبد ان تقواه من الله تعالى ولولا انه قواه على ذلك ما قدر يتقي وأما تقوى الله بحسب الاستطاعة فهو أن يبذل قوته في التقوى بحيث لا يبقى من قدرته بقية قط وهذا عزيز فانه لابد أن النفس تخلي من قوتها بقية تتنفس بها ولا يخرج عن ذلك الا الاكابر من الاولياء وغالب الناس يظن ان تقوى الله حق تقاته أشد وأشق وليس الامر كذلك ولا تصل يا أخي الى معرفة تمييز حظ النفس مما هو لله تعالى الا بعد السلوك على يد شيخ مرشد يخرجك من حضرات التلبيس والله غفور رحيم وروى الامام أحمد ومسلم مرفوعا بين الرجل وبين الكافر ترك الصلاة قلت والمراد بالرجل هنا المؤمن ومعنى الحديث بين الرجل منكم أيها المؤمنون وبين الكافر ترك الصلاة والله أعلم وفي رواية لاحمد وأبي داود والنسائي والترمذي وكل حسن صحيح مرفوعا العهد الذي بيننا وبينهم ترك الصلاة فمن تركها كفر وروى الطبراني مرفوعا من ترك الصلاة متعمدا فقد خرج عن الملة وفي رواية للطبراني من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا وفي رواية لابن ماجه والبيهقي فقد برئت منه الذمة وروى الترمذي عن عبد الله بن شقيق رضي الله عنه قال كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيأ من الاعمال تركه كفر غير الصلاة وكان أيوب يقول ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه وقال اسحق صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان تارك الصلاة عمدا كافر وكذلك كان رأي أهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة عمدا من غير عذر حتى يخرج وقتها كافر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نناجي قط الحق تعالى في صلاة أو قراءة حال النعاس وذلك ان من الادب في خطاب الاكابر أن يكون بكل عضو وذلك

لا يكون الامع حضور القلب وحضور القلب لا يكون الامع اليقظة فمن خاطب الحق تعالى حال النعاس واشتغال القلب بغير الله فقد أساء الادب وفي كلام سيدي عمر بن الفارض رحمه الله

اذا ما بدت ليلى فكلي أعين * وان هي ناجتني فكلي مسامع

وبالجملة فلا تعرف يا أخي أدب مخاطبة الحق تعالى الا ان سلكت على يد شيخ صادق وتحتاج الى صبر شديد وزمن طويل وقد قال أئمة الطريق عليكم بالاخلاص في الاعمال فانه يوصلكم الى الجنة وعليكم بالادب مع الله تعالى في عباداتكم فان ذلك يوصلكم الى دخول حضرة الله تعالى وتكونون اخوان النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فان هؤلاء هم أصحاب المراتب في الادب مع الله تعالى فتشاهدون أقوالهم وأفعالهم وتتعلمون من آدابهم ومادمتم لم تدخلوا حضرة الله تعالى فأنتم في حضرة الشيطان اه فعلم أن من الادب مع الله تعالى اذا حضر أوان النعاس أن يسكت العبد ويأخذ في المراقبة من غير تلفظ بشئ والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وفي رواية للنسائي مرفوعا اذا نعس أحدكم وهو يصلي فلينصرف فلعله يدعو على نفسه وهو لا يدري وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا اذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نتهاون بفوات حضور نا في المواكب الالهية من حين ينصب موكب الحق تعالى الى أن تنقضي حوائجنا فينبغي الاستعداد لحضورها بتقليل الاكل والنوم على طهارة ونحو ذلك مما يطرد الشيطان عنا فان الشيطان لا يفارق من ينام على شبع أو حدث فكلما أراد العبد أن يقوم يوسوس له فينومه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يخلصه من جميع العوائق ويخرجه من حضرات الشياطين الى حضرات الملائكة المقربين وقد قالوا من شرط العبد الخالص أن لا يكون له عوائق تعوقه عن حضرة خدمة مولاه في ليل أو نهار وبالجملة فأهل المواكب الالهية كأهل المواكب الدنيوية فكما أن كل من كان أكثر الغيبة عن حضور موكب السلطان يقطعون جامكيته ويمحون اسمه من ديوان مماليك السلطان فكذلك من أكثر النوم والغيبة عن حضور موكب الرحمن تتكدر منه أكابر الحضرة ويقطعون عنه الامداد ولا يقضون بعد ذلك له حاجة ويصيرون يبغضونه لزهده في خدمة ربهم فاعلم ذلك والله يتولى هداك واعلم يا أخي أن الموكب الالهي بالليل ينصب غالبا من أول الثلث الآخر وكثيرا ما ينصب أوائل النصف الثاني الا ليلة القدر وليلة الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى طلوع الفجر وفي رواية للامام سنيد بن عبد الله الازدي الى انصراف الناس من صلاة الصبح فينبغي لطالب الخيرات ان لا يغفل عن ربه في هذه الاوقات اما بصلاة واما بذكر واما بغير ذلك من المراقبة لله تعالى وروى الشيخان وغيرهما انه ذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم انه نام ليلة حتى أصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنيه وفي رواية للطبراني مرفوعا اذا أراد العبد الصلاة من الليل أتاه ملك فقال قم فصل واذكر اسم ربك فقد أصبحت فيأتيه الشيطان فيقول عليك ليل طويل وسوف تقوم فان قام وصلى أصبح نشيطا خفيف الجسم قرير العين وان هو أطاع الشيطان حتى أصبح بال الشيطان في أذنيه قلت وقع من بعضهم شك في أن ذلك بول حقيقي فرأى الشيطان في منامه وهو يبول في أذنه فاستيقظ والبول يخرج على ثيابه والله أعلم وروى الشيخان مرفوعا يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان زاد في رواية لابن ماجه ولم يصب

يكون من الضارب الظالم لا من السوط فمن اغتاظ من السوط فهو محجوب عن كمال العقل والسلام وتأمل من استحق القتل في بيت الوالي اذا صوح بالصفع على رقبته كيف يلتذ بالصفع لمشاهدته ألم القتل بالخوزقة مثلا ولولا هذه المشاهدة لتألم بالصفع فاعلم ذلك

(أخذ علينا العهود) أن نرفق بالمسيئين من هذه الامة المحمدية وأن نكون أرحم بهم من أنفسهم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما عليه الاكابر من الاولياء رضي الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقد قالوا من نظر الى الخلق بعين الحقيقة رحمهم ومن نظر اليهم بعين الشريعة مقتهم وعين الحقيقة ان تشهد ان الحق تعالى ما دام يخلق فيهم المعاصي لا يمكنهم الرجوع عن الوقوع فيها قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فاذا انتهى خلق المعصية فيهم تابوا لا محالة بل لو قدر أنهم أرادوا المعصية ما وجدوا ما يعصون به هذا شرح قولهم من نظر اليهم بعين الحقيقة رحمهم ثم لا بد من وجوب النظر اليهم أيضا بعين الشريعة ليزجروا وتقام عليهم الحدود والتعزيرات ثم يرجع ذلك أيضا الى انه رحمة بهم لانه تطهير لهم فافهم فرجعت خيرا الشريعة الى الحقيقة كما رجعت الحقيقة الى الرحمة بعصاة هذه الامة فالحمد لله رب العالمين *(أخذ علينا العهود)* أن نكثر من الاعمال الصالحة

خيرا وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا قالت أم سليمان بن داود لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وروى ابن حبان وغيره مرفوعا ان الله يبغض كل جعظري جوّاظ صخاب في الاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة قلت الجعظري المختال في مشيته والجوّاظ الغليظ الجافي والصخاب الذي يرفع صوته في الاسواق بسبب أمور الدنيا والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نماري بالعلم قط ولا نكتمه عن أحد علمنا منه الاخلاص فيه ولو كفر هو بتعليمه اياه كما أن من شرط المعلم كذلك الاخلاص وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة اخلاص المعلم للعلم أن لا يلتفت الى اعتراف الناس بتعليمه أو كفرانهم به وكل من تكدر ممن تركه من طلبته وقرأ على غيره فما تم للاخلاص رائحة وهو مراء بعلمه اه وعبارة الامام النووي في كتاب التبيان وفي مقدمة شرح المهذب اعلم أن من أهم ما يؤمر به المعلم أن لا يتاذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره قال وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم اه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول اياك أن تكتم العلم عن عدوك فان الشرع حقيقة انما هو لله ولرسوله ومن شرط كل محب لله ولرسوله أن يحب نشر ما شرعه الله ورسوله في جميع الخلق سواء كانوا أصدقاء أو أعداء وقد جاء التحذير العظيم في حق من كتم العلم عن أهله كما سيأتي في الاحاديث وكان الامام الشافعي رضي الله عنه ينشد

أأنشر علما بين راعية الغنم * وأنثره نفلو ما لسارحة النعم
الى ان قال فان يسر الله الكريم بفضله * وأدركت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت وداده * والا فمخزون لدي ومكتتم
ومن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول انما توعد الشارع صلى الله عليه وسلم السلف الصالح اذا كتموا العلم تشجيعا لهم حتى يتكلموا به لخوفهم من الشهرة وأما الناس اليوم فلو كان التحذير في الكلام لتكلموا ولم يسكتوا فكان السلف الصالح لكثرة اخلاصهم يودكل واحد منهم أن لو كانت الشهرة بالعلم لاخيه فكانوا يقوّون نور اخوانهم ويضعفون نورهم عند الناس وربما عرضت المسئلة الواحدة على ثلاثين نفسا وكل منهم يردها حتى تجيء الى الاول خوفا من القول في دين الله بالرأي اه واعلم يا أخي أن حكمة النهي عن المماراة في العلم هو للاستهانة به فيجلس الفقيهان يتكلمان بالعلم ولا يقصدان العمل وقلوبهم غافلة عن العمل بالكلية ويشكك كل واحد منهما الآخر فيما يفهمه ويدخل عليه الشبهة ولا يعلمه بالجواب والا فلو شككه ثم أجابه وعلمه الجواب لما نهى عنه بل هو مطلوب لان فيه امتحانا للطالب ليختبر به علمه وجهله وكثيرا ما يكون طالب العلم جازما بحكم فهمه من الآية أو الحديث فيجلس مع بعض المجادلين فيدخل عليه التشكيك ثم ينتهي عنه بأمر فيصير ذلك الطالب مترددا فيما كان جازما به وليس ذلك من شأن أهل الايمان الصادق وهذا المعنى الذي فهمته من حكمة النهي عن المماراة اقتبسته من حديث مسلم وغيره في شأن رؤية الباري جل وعلا في القيامة هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب الحديث ففسر الشارحون هناك قوله تمارون أي تشكون فكذلك يكون المعنى هنا ومن ظفر بنقل في ذلك فليلحقه بهذا الموضع من هذا الكتاب والله أعلم وروى الترمذي وغيره مرفوعا من تعلم العلم ليجادل به العلماء أو ليماري به السفهاء فليتبوأ مقعده من النار وروى أبو داود والترمذي وغيرهما مرفوعا من آتاه الله علما فبخل به عن عباد الله وأخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا بكذا وكذا وكذا حتى يفرغ الحساب والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد

جهدكم فلعلها لا يحصل منها كلها في هذا الزمان مقدار أجر صلاة واحدة من صلوات السلف الصالح قلت وقد ذهبت طائفة من الاولياء يسمون هم الملامسة الى التقليل من النوافل خوفا ان يخطر على بالهم ان مثلهم لا يعذبه الله لكونهم فعلوا الفرائض وزادوا على ما كلفوا فاقتصروا على فعل الواجبات ومؤكدات السنن وهؤلاء افراد لا يقتدى بهم فنسلم لهم حالهم وشعار الدين قائم بغيرهم فاعلم ذلك

(أخذ علينا العهود) ان نداوي نفوسنا في بعض الاوقات بأكل المطاعم اللذيذة ولبس الثياب النفيسة لكن شرط ذلك ان يوجد من وجه حلال أما الحرام والشبهات فليس لاحد التوسع فيه والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* اذا تزوجنا امرأة بديعة الجمال أو تسرينا بجارية كذلك ان لا يكون مقصودنا منها لذة الاستمتاع فقط بل نرفع همتنا عن ذلك الى مشاهدة جمال من هي من آثار صنعه سبحانه وتعالى فيحصل لنا بذلك لذة لا يقدر قدرها كل ذلك لنكون مع الله تعالى في سائر أحوالنا

 من غير حجاب وان لا نحب شيأ في الوجود الا لاجله تعالى ولو قدر انه حصل لنا لذة عظيمة بالاستماع لغفلتنا عن مشاهدته من خلقها وعدم رفع همتنا عما ذكر قلبنا اللذة من حيث الشكر له تعالى اذا اللذة كلما عظمت عظم

الشكر وصاحب هذا المشهد لا حرج عليه اذا تعالى فى مهر امرأة جميلة أو فى ثمن جارية جميلة بل هو مأمور بذلك لانه كلما رأى سوادعينيها وطول
أهدابها وحمرة خدها وشفتيها وزهارة قدها شكر الله شكرا أعظم من رؤيته لمن كانت بالضد من ذلك وهذا العهد لا يقدر على

العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نتهور فى رواية الحديث بل نتثبت فى كل حديث نرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرويه عنه الا ان كان لنا به رواية صحيحة وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقيه ان يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا الا ان كان له به علامة يعرف بها أن ذلك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من طريق النقل واما من طريق سؤاله للنبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك الحديث وقوله هو من كلامى يقظة ومشافهة هذا كله فيما كان ضعيفا من طريق النقل أما ما صح من طريق المحدثين واستحسن فلا يحتاج الى سؤاله صلى الله عليه وسلم فيه فاعلم يا أخى ان أكثر من يقع فى خيانة هذا العهد المتصوفة الذين لا قدم لهم فى الطريق فربما رووا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس من كلامه لعدم ذوقهم وعدم فرقانهم بين كلام النبوة وكلام غيرها ولو أنهم كانوا من العارفين لعرفوا كلام النبوة وميزوه عن غيره فان لامعة نور النبوة لا تخفى على من فى قلبه نور وقد سمعت بعضهم يحكى قول أبى محمد الكتانى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ادع الله لى أن لا يميت قلبى فقال قل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وهى رؤية منام فصار هذا يرويه عنه على ايهام أنه صلى الله عليه وسلم قاله لاصحابه ورواه عنه الائمة الحفاظ وهو وهم فاحش فلولا أنى أعلمته بذلك ما علمه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول انما قال بعض المحدثين أكذب الناس الصالحون لغلبة سلامة بواطنهم فيظنون بالناس الخير وأنهم لا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادهم بالصالحين المتعبدون الذين لا غوص لهم فى علم البلاغة فلا يفرقون بين كلام النبوة وغيره بخلاف العارفين فانهم لا يخفى عليهم ذلك حتى أن بعضهم كان يعرف صوت الشريف من غيره من وراء حجاب لكونه من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقد من الله تعالى على بتمييز كلام النبوة من غيره من حيث حلاوة التركيب لعلمى بأنه لا أحد يقدر على فصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فربما سمع الصحابى شيأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عنه حفظ بعض اللفظ والمعنى موقور فى قلبه فيكمل لنا الحديث بلفظه هو فأعرفه بركاكة تركيبه وربما ظن بعض المحدثين ان ذلك الحديث موضوع والحال ان الوضع انما هو فى مثل لفظة ونحوها وأصل الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم يا أخى علم الحديث لتخرج من الوقوع فى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو بغير قصد والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار قال الجلال السيوطى انه متواتر وروى الطبرانى مرفوعا من كذب على فليتبوأ مقعده من النار باسقاط قوله متعمدا والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهد العلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نغتر بحفظ العلم الذى يطلب منا العمل به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم وما هكذا كان السلف الصالح رضى الله عنهم فقد بلغنا أنهم كانوا يستغفرون من كل مسئلة لم يعملوا بها ويعدون ذلك ذنبا ومن كان هذا مشهده ذهب عنه الاغترار بالعلم ثم اعلم يا أخى أن من الناس من قسم الله تعالى له العمل بما علم ومنهم من قسم الله له العلم من غير عمل ومنهم من قسم الله له العمل بغير علم ومنهم من لم يقسم له علم ولا عمل فالواجب على كل من لم يعمل بعلمه كثرة الاستغفار والتوبة والاكثار من تعليم العلم للناس لعلهم يعملون به فيكون ذلك فى صحائف من علمهم حيث فانه العمل بما علم ثم يستغفر من ذلك فربما لا يكون عمل الناس بعلم العالم بحيث يحال تركه هو العمل بما علم وكان الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله يقول من حقق النظر لم يجد عاقلا الا وهو عامل بعلمه لا يمكنه أن يترك العمل به أبدا ما دام عاقلا وذلك انه ان عمل بعلمه على وفق الشريعة المطهرة بان باشر العمل على وجه الاخلاص فيه فهو عامل بعلمه وان وقع فى معصية فاستغفر منها وتاب فقد عمل أيضا بعلمه فانه لو لا علمه ما اهتدى لكون ذلك معصية فما جعله

العمل به الا من خرج عن الشهوة البهيمية والله عليم خبير * (أخذ علينا العهود) * ان نعمل على جلاء مرآة الايمان من الدنس حتى نصير نقدم ما قدم الله ونؤخر ما أخر الله وميزان ذلك الموضح لبيان حصول كمال الايمان أن يصير الانسان يتأثر على فوات تسبيحة أو نهليلة أو تكبيرة أو تحميدة أكثر من تأثره على موت ولده أو هلاك ماله عملا بقول الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا فمن تأثر على موت ولده أو زوال ماله أكثر فليس له هذا القدم فليستغفر الله وليجد فى العمل على جلاء مرآته والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) * أن نكتم أسرار الحق اذا تعطف علينا بشئ منها ولا نفشى شيأ منها فى الملا فان ذلك طرد عن حضرات الحق وسد لباب المريد كان من ادعى مقاما لم يصل اليه حرم الوصول اليه عقوبة وان كان ولا بد من ذكر ذلك السر ليستفاد منه علم أو أدب فلقد سمعت بعض الفقراء يقول كذا وكذا بطريق بعيدة بحيث لا يعلم الحاضرون انه

نورى بقوله وهذا العهد من أوكد ما فى هذا الكتاب لكونه متعلقا بالله وترك العمل به محرم تحريما غليظا لافشائه سر يتوب
القدر الذى لا يظهر فى هذه الدار وما عند الله ذنب أعظم منه بل هو أكبر ذنوبهم اللائقة بمقامهم وحسنات الابرار سيئات المقربين والله

تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا ننقص اعتقادنا في شيخنا اذا رأيناه نقص عن مقامه بكثرة نومه في الابصار مثلا أو قلة ورعه أو غير ذلك فقد يوقع الله تعالى من ذلك الولي ذلك التقصير في حال غفلة أو سهو ثم يوجد له اليقظة من تلك الغفلة فيتنبه لما وقع منه زمن غفلته فيتدارك ذلك بما ينبغي تداركه به مما يسد ذلك الخلل كل ذلك من الله تعالى ارشاد المريد به ليصير واباطلاعهم على ما فرط من استاذهم وعلى ما تداركه به يعرفون كيف يخلصون من ورطات زلاتهم اذا فرط منهم أمر نظير ما وقع من أستاذهم لان للاشياخ رائحة من مقام انما أنسى ليستن بي وقد يطلع الله الولي بما سبق وقعه فيه من النقائص النسبية على كثرة صدقه في مقام الرضا بقضاء الله تعالى وقدره أو قلته فيعرف الله تعالى أولياءه بتغير الاحوال عليهم صدقهم معه أو كذبهم ليشكروا الله تعالى أو يستغفروه اذا انتبه أحدهم من غفلته فنحن لا ندري في حال نقصهم ماذا يراد بهم لان ذلك لا يعلم الا بعاقبة أمرهم فينبغي ان لا ينقص اعتقادنا فيهم بمجرد وقوع أحدهم في النقص بل ندوم على اعتقادنا في أحدهم حتى نرى عاقبة أمره فقد يكون من الكمل الذين يريد الله بوقوع أحدهم فيما ذكر اظهار ما منحه الله تعالى به من مقام كمال الرضا بتقدير الله سبحانه وتعالى ليعظم شكره كما تقدم وقد قالوا زلات المقربين رفعة لمقامهم واستدلوا على ذلك بالاكل من الشجرة ثم كان الاجتباء والاصطفاء بعد ذلك فايانا يا أخي ان تقيس حال شيخك على حالات فتهلك ولا يتنبك مثل خبير والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* اذا كان لنا جار ساكن على الخليج أيام قطعه أو أيام نزح الحرارات منه وعلمنا

يتوب منها الا العلم فمثل هذا قد ينفعه علمه على كل حال اه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ليرقيه الى درجات المراقبة لله تعالى والخوف من عذابه حتى يعرف كل مسئلة ترك العمل بها ويستغفر فلا يلتبس عليه مسئلة واحدة من كل باب لم يعمل بها كما كان عليه العلماء العاملون وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول كل فقيه لا يجتمع بالقوم فهو كالخبز الحاف بلا ادم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل طالب العلم الا بالاجتماع على أحد من أشياخ الطريق ليخرجه من رعونات النفوس ومن حضرات تلبيس النفس ومن لم يجتمع على أهل الطريق فمن لازمه التلبيس غالبا ودعوى العمل بما علم وكل من نسبه الى زلة العمل أقام عليه الادلة التي لا تمشي عند الله ومن شك في قولي هذا فليجرب فاسلك يا أخي على يد شيخ والزم خدمته واصبر على جفائه لك وتغربائه عليك فان الذي يريد أن يطلعك عليه أمر نفيس لا يقابل بالاعواض الدنيوية فان للعلم رياسة عظيمة وللنفس فيه دسائس ربما خفيت على مشايخ العلم فضلا عن الطلبة والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه اللهم اني أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت آمركم بالخير ولا آتيه وأنهاكم عن الشر وآتيه وروى البزار وغيره مرفوعا مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل الفتيلة تضيء على الناس وتحرق هي نفسها وروى الطبراني مرفوعا كل علم وبال على صاحبه الا من عمل به وفي رواية له مرفوعا أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وروى الامام احمد والبيهقي عن منصور بن زاذان قال بلغنا ان العالم اذا لم ينتفع بعلمه تصيح أهل النار من نتن ريحه ويقولون له ماذا كنت تفعل يا خبيث فقد آذيتنا بنتن ريحك أما يكفيك ما نحن فيه من الاذى والشر فيقول لهم كنت عالما فلم أنتفع بعلمي والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا ندعي العلم الا لغرض شرعي ولا نقول أبدا نحن من أعلم الناس لا بلساننا ولا بقلبنا ومن أين لنا ذلك ونحن نعلم أن في بلدنا من هو أعلم منا فضلا عن الاقليم الذي نحن فيه ثم اذا جرى القدر علينا بدعوى العلم ولو في وقت غيظ فالواجب علينا ان نبادر الى التوبة والاستغفار على الفور خوفا من نزول المقت علينا من الله عز وجل وهذه مصيبة لا يبتلى بها أحد وهو عاقل أبدا فانه ما من علم طالع العبد فيه وأحاط ببعضه علما الا وسبقه اليه والى وضعه علماء ربما لا يصلح أن يكون هو من طلبتهم وقد ادعى شخص مرة العلم وقال والله لا أعلم أن أحدا من أبي بكر الصديق الى عصرنا هذا أعلم مني في علم من العلوم فقام اليه شاب صغير لا لحية له فقال هل أنت أعلم من الامام الشافعي هل أنت أعلم من سيبويه هل أنت أعلم من أئمة الاصول هل أنت أعلم من علماء المعاني والبيان هل أنت اعلم من أئمة التفسير هل أنت هل أنت وهكذا فما درى المدعي ما يقول فافتضح في المجلس وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول بلغنا أن محمد بن جرير الطبري ألف تفسيرا ألف مجلدة ضخمة وكان محفوظه من متون العلوم نحو حمل مائة بعير وكان ابن شاهين يقول كتبت من المؤلفات ما لا أحصي عدده وحسبت الحبر فبلغ ألفين من القناطير وكان بعضهم يقول لو كتبت ما في صدري ما حمله مركب ولم يزل في كل عصر علماء حاملون العلم لا يجيء العلماء المشهورون من طلبتهم وسمعت شخصا ضعيف الحال مثلي يقول والله العظيم لا أعلم الآن في مصر كلها أعلم مني ولو أنني علمت لمشيت اليه واستفدت منه اه ومثل هذا مجنون وأقل جزائه انه حرم بركة علماء زمانه ومات بجهله وقد رأيت شخصا يدعى القطبية يقول أطلعني الله تعالى على دائرة الاولياء كلهم فلم أر فلانا منهم وأشار الى شخص من صالحي

عصره فقال له شخص في المجلس ان كنت صادقا فقل لي كم في لحيتك من شعرة فبادرى ما يقول وبخل بين الناس واذا كان الله تعالى نهى العلماء عن دعوى العلم مع علمهم فكيف بمن يجهل ويدعى العلم مع الجهل وحكى لي شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله قال اجتمع يوما في مجلس الحسن البصري رضي الله عنه نحو سبعمائة محبرة تكتب عنه العلم فحصل له بعض عجب في نفسه فقال لا تسألوني في هذا المجلس عن علم من العلوم الا أخبرتكم به فقام اليه صبي أمرد ضعيف يتوكأ على عصا فقال ياسيدى قد سمعنا قولك فهل للناموسة كرش أو مصران فتغير لون الحسن واصفر ثم حول من ذلك المجلس مغشيا عليه فمات بعد ثلاثة أيام اه وذكر الشيخ الكامل محيي الدين بن العربي رضي الله عنه عن نفسه أنه كان راكبا مرة في سفينة في البحر المحيط فهاجت الريح فقال اسكن يا بحر فان عليك بحرا من العلم فطلعت له هائشة من البحر وقالت له قد سمعنا قولك فما تقول فيما اذا مسح زوج المرأة هل تعتد عدة الاحياء أم الاموات فبادرى الشيخ ما يقول فقالت له الهائشة تجعلني شيخة لك وأنا أعلمك الجواب فقال نعم فقالت ان مسح حيوانا اعتدت عدة الاحياء وان مسح جمادا اعتدت عدة الاموات اه ذكر هذه الحكاية في ترجمة مشايخه من الجن والانس والملائكة والحيوانات وبلغنا أنه من ذلك الوقت ما سمع أحد منه رائحة دعوى العلم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يأخذ بيده ويدخله حضرات العلوم والخزائن الالهية حتى يرى أن جميع ما علمه هؤلاء لا يجيء نقطة من البحر المحيط وقد استخرج أخي الشيخ أفضل الدين من سورة الفاتحة مائتي ألف علم ونيفا وأربعين ألف علم وذكرنا منها في كتابنا المسمى بتنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء ثلاثة آلاف علم لا يتعقلها الانسان الان رأى أسماءها فلم تخطر له قط على بال فانظر يا أخي فيما علمته من الفقه والنحو والاصول وغيرها تجده لا يجيء قطرة من البحر المحيط بالنسبة لعلوم أهل الله عز وجل وقد نقل ابن السبكي في الطبقات الوسطى عن أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول ما أنزل الله من السماء علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وجعل لي فيه حظا ونصيبا اه ثم من فوائد السلوك على يد شيخ ان السالك يصل الى حضرة يرى جميع صفاته الظاهرة والباطنة عارية عنده وأمانة أودعها الحق عنده فلا يسوغ له ان يدعيها أو شيأ منها لنفسه أبدا حياء من الله تعالى فالناس يرونه عالما في عيونهم وهو يرى نفسه جاهلا وهنالك يأمن من ان يدعي لنفسه حالا أو مقاما سرا أو جهرا ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الحجاب غالبا والدعاوى المضلة عن سواء السبيل حتى ان بعضهم قال أنا الله فكفر نسأل الله اللطف فاسلك يا أخي طريق الادب مع الله على يد شيخ ولو كنت من أعلم الناس عند نفسك فانه لا بد أن يظهر لك جهلك اذا سلكت الطريق والله يتولى هداك وفي قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام كفاية لكل عاقل وذلك ان الخضر قال لموسى عليه السلام انا أعلم أهل الارض يا موسى ما علمي وعلمك في علم الله الا كما نقر هذا العصفور من هذا البحر والمراد بعلم الله معلومه لقوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فلو كان المراد به العلم القائم بالذات لم يصح وصفه بالقلة فافهم ومعلوم الله هو العلم الذي بينه في قلوب عباده وهو غير علمه الازلي الخاص به لان علم الخالق وان كان من جملة علم الله ففيه رائحة الحدوث من حيث اضافته الى الخالق فافهم واياك والغلط وانما أولنا لك يا أخي الحديث لان الخضر عليه السلام عالم بالله ومعلوم عنده ان علم الله تعالى لا يوصف بنقص تما ولا بد لمنقار العصفور من بلل يكون عليه فافهم فلو جعلنا المراد بعلم الله القائم بالذات لما صح وصفه بالنقص على قدر ما أخذ العصفور ولا قائل بذلك ويصح أن يريد الخضر بذلك الاشارة للقلة على وجه ضرب المثل ولو أنه عبر بما تأخذه الناموسة على فمها من البحر لساغ له ذلك أيضا لانه أقل مما يأخذ منقار العصفور فاعلم ذلك وقد روى الطبراني مرفوعا ستظهر قوم يقرؤن القرآن يقولون من أقرأ منا من أعلم منا من أفقه منا أولئك هم وقود النار وفي رواية له أيضا مرفوعا من قال اني عالم

وهو مستخف في البيت والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه واعلم ان أحق الناس عملا بهذا العهد العلماء والصالحون لعلو مرتبتهم في الدين بما تحملوه من العلوم والاخلاق فيقبح على حامل العلم أو المتخلق بطريق الفقراء أن يدع الظلمة يتحكمون في جاره ويرسمون عليه مع قدرته على تخليصه فاعلم ذلك والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود) * اذا كنا قررنا في علم ودخل علينا شخص مشهور بالعلم أن لا نعزم عليه بانه يقرر الان كنا علمنا انه يقرر ذلك العلم أحسن من تقريرنا أو مساويا له فان كنا نعلم انه يقرره دوننا في المقام فلا نعزم عليه لئلا نفضحه بين طلبتنا واخواننا ثم اذا كان بهذه الصفة وقررنا بحضرته نقول له ما هو كذا ياسيدى ونجعله كانه عالم بذلك بحيث لا يلحق بنا أحد من جماعتنا وقد وقع لبعض من لا حذق عنده انه كان يقرر في رسالة القشيري في مقام الفناء والبقاء فدخل شخص من المدرسين فقال له أقسمت عليك بالله أن لا يقرر الا أنت فشرع يتكلم فتلجلج وافتضح بين المريدين فما وسع ذلك المدرس الا ان قال هذا علم

ما أنزل الله به من سلطان ووقع في حق الجنيد وأضرابه فلو كان هذا الشيخ عنده حذق لكان فعل مثل ما قلناه وحاما أهل الطريق من الوقيعة في حقهم وحمى ذلك المدرس من ذلك الجعل والله عليم حكيم * (أخذ علينا العهود) * اذا جاءنا بشرى من رسول الله

صلى الله عليه وسلم أو من أحد من صالحي المؤمنين أن تأخذها ممن جاءت عنه بالقبول والتصديق ولا ترد هاهنا لنفسنا كما يفعله بعضهم ذاهبا الى انه لا يستحق مثل تلك البشرى وانما يستحق التخويف بالنار حتى انه قال لمن قال له رأيتك يا سيدي في الجنة أمارأى ابليس أحدا يسخر به غيري وغيرك وهذا الذي قلناه أولى مما فعله هذا لان كوننا لا نستحق دخول الجنة تحصيل الحاصل فاذا بشرنا بان الله تعالى غفر لنا أو النبي صلى الله عليه وسلم شفع فينا أخذنا ذلك من باب الفضل والمنة وهل عفو الله تعالى أو شفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم الا للمذنبين ثم لا يخلو أن يكون ذلك الشخص الذي أرسل له النبي صلى الله عليه وسلم السلام أو انه شفع فيه صالحا أو فاسقا فان كان صالحا فهو يستحق السلام بلا شك وان كان فاسقا فلعله يحصل له بذلك رقة قلب فيتوب و يتنصل مما كان فيه من المعاصي بتوبته ولعل من رد البشرى اذا جاءته جنح الى خوف الركون اليها كما عليه طائفة العباد الذين لم تنكشف حجبهم اما العارف فلا ركون له الى شئ دون الله وكل شئ جاءه دنيا وأخرى و برزخا أخذه عن الله تعالى وفي الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وقد حكى ان الجن خيلت للسيد سليمان بن داود ارضا من ذهب وفرشها بجسباء الدر والياقوت لتفتنه بها عن عبادة ربه فلما وقع بصره عليها أخذها عن ربه

فهو جاهل والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نجادل في علم من العلوم الشرعية الا بقصد نصرة الدين بشرط الاخلاص والحضور مع الله تعالى في ذلك على الكشف والشهود لا على الظن والرياء والغفلة والتخمين ومغالبة الخصوم من أهل مذهبنا أو غيرهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ متضلع من علوم الشريعة قد اطلع على جميع أدلة المذاهب المستعملة والمندرسة وسلك طريق القوم في درجات الاخلاص وأما من أراد العمل بهذا العهد بنفسه من غير شيخ فهو بروم المحال غالبا وقد اطلعت بحمد الله تعالى على العين التي يتفرع منها جميع المذاهب في حال سلوكي وتأملت جميع مذاهب المجتهدين ومقلديهم وهي متفرعة عنها كشفا و يقينا فلم يخف علي بحمد الله تعالى من منازع أقوالهم الا النادر ولو انني كنت سلكت وحدي بغير شيخ لكنت محبوسا خلف حجاب التقليد للاقوال لا أعرف من أين جاءت فالحمد لله رب العالمين واعلم يا أخي انه لا ينبغي لمقلد لامام ان يسمي جماعة الامام الآخر خصوما كقوله ان قال الخصم كذا قلت كذا فان حسن الادب في اللفظ من اخلاق العلماء العاملين وقد أطلعني انسان مرة على كتاب في الرد على الامام أبي حنيفة رضي الله عنه فرأيت تلك الليلة في واقعة الامام أبا حنيفة وقد تطور نحو سبعين ذراعا في السماء وله نور كنور الشمس وأحد ذلك العالم الذي رد عليه تجاهه يشبه الناموسة السوداء انتهى واذا كان امامنا الشافعي رضي الله عنه يقول الناس كلهم في الفقه عيال على أبي حنيفة فكيف يسوغ لامثالنا ان يتصدر للرد عليه هذا فوق الجنون بطبقات وقد قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فامر الله تعالى باقامة الدين لا باضطجاعه بالتكبر على أئمته وهذا الامر قد فشى في مقلدي المذاهب فترى كل انسان يدحض بحجة مذهب غيره حتى لا يكاد يبقى له تمسكا بكتاب ولا سنة وذلك من أقبح الخصال وانما كان اللائق بهم الجواب عن الائمة امابعدم اطلاعهم على ذلك الدليل الذي ظفر به الراد عليهم والابان لذلك المجتهد منزعا في الاستنباط من وجوه قواعد العربية يخفى على امثالنا وقد بلغنا ان الامام الشافعي لما دخل بغداد وزار قبر الامام أبي حنيفة رضي الله عنه حضرته صلاة الصبح فترك القنوت مع انه يقول به فقيل له في ذلك فقال استحييت من الامام ان أقنت بحضرته وهو لا يقول به فرضي الله تعالى عن أهل الادب هذا في باب الاداب والسنن أما الواجب والحرام فاذا قام عند المجتهد دليل فيه فليس له ان يتركه أدبا مع من يخالفه فافهم وقد حكى الشيخ محيي الدين في الفتوحات المكية ان من وراء النهر جماعة من الشافعية والحنفية لم يزل الجدال بينهم قائما طول السنة حتى ان بعضهم يفطر في رمضان ليتقوى على الجدال مع خصمه وقد روى الطبراني مرفوعا ان الشريعة جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة انتهى فلا ينبغي لاحد ان يرد على من يجادله الا ان نظر في هذه الطرق كلها ولم يجد كلام خصمه يوافق طريقة واحدة منها وما ذكر الشارع ذلك الا سدا لباب الجدال بغير علم تقوية للدين فان النزاع يوهنه و يضعفه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يقوم الدين الا بالاتفاق عليه لا بالاختلاف فيه ثم لا يصح للعلماء اتفاق الان خرجوا عن رق الشهوات النفسانية وما لم يخرجوا فلا يصح لهم ارتباط قلوبهم مع بعضهم بعضا أبدا فعلم ان انصار الدين حقيقة هم الذين سلكوا الطريق وخرجوا من حضرة النفوس الى حضرة الارواح فان الارواح لا شهوة لها الى شئ من الاغراض النفسانية أبدا وهنالك يكون نصرتهم للدين خالصة من الشوائب فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وقد روى البيهقي والترمذي وغيرهما مرفوعا وحسنه الترمذي ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان أبغض الرجال الى الله الالد الخصم والالد هو شديد الخاصمة والخصم هو الذي يحج من

عز وجل وخر ساجدا له فاثنها الله عز وجل له أرضا براها بيصره الى ان مات مجازاة له على حسن ظنه بربه وأخذه ذلك عنه تعالى دون الجان فايالك يا أخي والتوقف في قبول مبشرة جاءتك عن أحد أو المجادلة في صحة الرؤيا فربما عوقبت بالحرمان لتكذيبك والله يتولى هداك *(أخذ علينا

العهود) * اذا تلونا القرآن لاسيما فى الصلاة أن نجعل معظم همتنا الحضور مع صاحب الكلام بقلوبنا وملاحظة نظره الينا دون أن نجعل معظم همتنا منه استنباط الاحكام الا ان صرنا من أهل ذلك المقام لان ذلك ربما يطرق عن الحق تعالى فآية تذهب بنا الى الجنة وما أعد الله فيها لاهلها وآية تذهب بنا الى النار وما أعد الله فيها لاهلها وآية تذهب بنا الى أحكام المواريث وآية تذهب بنا الى أحكام الطلاق وآية تذهب بنا الى قصة نوح وما جرى له وآية تذهب بنا الى قصة موسى وما جرى له مع فرعون وقومه وهكذا وملاحظة الحق تعالى على وجه المراقبة لا يتيسر لامثالنا الجمع بينها وبين القاء البال الى الاحكام من غير حجاب عن شهود الحق وكان سيدى على الخواص يقول المراد بتدبر القرآن فى الصلاة جمع القارى على الحق تعالى بالقلب وأما استنباط الاحكام منه فله وقت آخر اه قلت وايضاح كلام الشيخ ان القرآن من صفات الله تعالى والصفة لا تفارق موصوفها بخلاف الاحكام فلذلك كان يحصل بالقرآن الجمعية على الله عز وجل لقرب حضرة صفته تعالى منه وأما الائمة المجتهدون الذين كانوا يتلون القرآن كثيرا فاعتقادنا فيهم ان اتعاب نفوسهم فى استنباط الاحكام من القرآن لا يشغلهم عن اجتماع قلوبهم على الله لانهم فى ذلك ممتثلون أمره والخير المتعدى نفعه للامة خير من القاصر فافهم والله تعالى أعلم وقد حكى أن شابا كان يقوم كل ليلة بالقرآن كله ملا فبلغ ذلك شيخه فقال ياولدى قد بلغنى عنك انك تقوم كل ليلة بالقرآن فقال نعم فقال ياولدى اذا كان فعل الليلة فاجعل نفسك كانك تقرأ على ولا تغفل عنى فطلع الفجر عليه وهو يقرأ فى سورة مريم ثم رفاه الى القراءة على رسول الله ثم على جبريل فلما

يخاصمه ويدحض حجته اللهم الا أن يقوم لنا صاحب بدعة لا يشهد لها كتاب ولا سنة فلنا ادحاض حجته نصرة لله ولرسوله وللمسلمين والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نفعل شيأ قط يؤذى المسلمين الا بطريقه الشرعى كاقامة الحدود والتعزيرات والتأديبات وذلك كأن يتغوط أحدنا على ملاقى الاخلية التى يدخلها الناس أو يبول فى مكان جلوس الناس فى الظل أو الشمس أو مكان جلوسهم فى الحمام وغير ذلك من سائر الرذائل خوفا ان يتبع على ذلك فينبغى لقاضى الحاجة ان يحرر نزول الغائط فى طاقة الخلاء ويبول فى خلاء الحمام أو فى بالوعته وكما ينبغى له ان يخفى عن الناس رؤيته حال قضاء الحاجة فكذلك ينبغى له ان يخفى ما خرج من بوله وغائطه ولا يطلع أحدا عليه قال سيدى على الخواص وينبغى قياس الاذى المعنوى على هذا الاذى المحسوس وذلك كان يدخل على أحد من العوام وغيرهم الشبه بان يذكر لهم العقائد الزائغة والاقوال التى يردها ظاهر الشريعة كمسئلة زل فيها عالم تتعلق بالنكاح أو بأكل شبهة ونحو ذلك فربما تسارعت نفس العامى الى التدين بها فيهلك مع الهالكين وصار اثم ذلك فى عنق ذلك العالم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ ناصح يرقيه فى درجات الشفقة على المسلمين وأديانهم وأبدانهم وثيابهم حتى يكون أشفق على المسلمين من أنفسهم ورائة محمدية ومن طلب الوصول الى العمل بهذا العهد بغير شيخ فقد أتى البيوت من غير أبوابها وقد من الله تعالى على بهذه الشفقة فأنا بحمد الله أشفق على دين الانسان وبدنه من نفسه وايضاح ذلك انى أحزن على فوات الخير للمسلمين أكثر من حزنهم اذا فاتهم وأشفق على أبدانهم من دخول النار اذا أكلوا الحرام أكثر مما يشفقون هم عليها وأطلب لهم احتمال الاذى من جميع الانام وعدم مقابلة الناس بالاذى وهم لا يرضون بذلك بل ينتصرون لانفسهم ويحرمون نفوسهم ثواب الله تعالى وهكذا نفس عليه والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره مرفوعا اتقوا اللاعنين قالوا وما اللعانان يارسول الله قال الذى يتخلى فى طريق الناس وفى ظلهم قال الحافظ المنذرى رحمه الله وانما نهى عن التخلى فى طريق الناس وظلهم لانه يؤذى المار والجالس قال وليس كل ظل ينهى عن قضاء الحاجة فيه لانه صلى الله عليه وسلم قضى حاجته تحت حائش نخل وهو لا يخلو عن ظل اه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اعلم ان اللعن الوارد فى السنة يختلف باختلاف الاثر المترتب عليه خفة وثقلا وقبحا فلكل فعل قبيح لعن يناسبه والا فاين لعن من فعل فعل قوم لوط ممن بال فى طريق الناس وكذلك القول فى مقت الله عز وجل يتفاوت بتفاوت ذلك الفعل فللكفار لعن ولمرتكب الكبيرة لعن ولمرتكب الصغيرة لعن ولمرتكب المكروه لعن اه فليتأمل ويحرر وروى الطبرانى مرفوعا باسناد حسن من آذى المسلمين فى طريقهم وجبت عليه لعنتهم وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يبال فى الماء الجارى وروى الطبرانى وغيره مرفوعا لا يبولن أحدكم فى مغتسله وفى رواية للامام أحمد وغيره نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبول الرجل فى مستحمه وقال ان عامة الوسواس منه وروى الامام أحمد وغيره نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبال فى الجحر قالوا لقتادة ومايكره من ذلك فقال كان يقال انها مساكن الجن والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نتهاون بترك شئ من آداب السنة المحمدية كما عليه بعض المتهورين فيترك أحدهم السنة ويقول الامر سهل وربما أشعر ذلك اللفظ بالاستهانة بتركها رغبة عنها وذلك كفر فليحذر الفقيه المتدين من مثل ذلك وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا نجد شيأ يخل بالمروأة الا وهو مخالف للشريعة وما من مأمور شرعى الا وله درجة فى الجنة لا تنال تلك الدرجة الا به وكذلك القول فى أهوال يوم القيامة لا يلحق العبد هول منها الا بفعله منهيا عنه فى دار الدنيا فلكل منهى كرب يلحق صاحبه هناك ومن أحكم

كان الليلة الرابعة قال له ياولدى تطهر هذه الليلة ظاهرا و باطنا واستشعر عظمة الله تعالى فى قلبك ومثل كانك تقر أعلى الله تعالى كلامه ولا تغب عن مشاهدته فطلع الفجر عليه وهو يكرر فى قوله اياك نعبد واياك نستعين لا يستطيع ان يتعداها ثم أصبح مريضا يعاد

فعل المأمورات وترك المنهيات لا يلحقه هناك غم ولا هم ولا حزن ومن أخل بشئ من ذلك لحقه الكرب والهم بقدر ما أخل اه وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول ما أخل أحد بآداب الشريعة الا وترقى لفعل المكروهات ولا فعل المكروهات الا وترقى لفعل الحرام وكان يقول من رأيته يتعاطى الاسباب التى تخرم المروأة فلا ترجو له خيرا قال وذلك كان يدخل مع والد زوجته أو ولدها أو أخيها الحمام أو يكلم أحدا وهو يقضى الحاجة فى الخلاء أو يخرج صوتا بحضرة الناس أو فى المسجد أو يقضى الحاجة قريبا من الناس بحيث يسمعون صوت الخارج من ريح أو بول أو لا يستر شخصه عند البراز و يتكلم بكلام الفساق والاراذل مما يستحى أرباب المروأة ان ينطقوا به ونحو ذلك اه ومارأت عينى الى وقتى هذا أكثر مروءة من ولد عمى الشيخ أحمد وشخص من جبلية الوالى كان ينام عندنا فى المسجد اما ولد عمى فكان لا يقدر قط يقضى الحاجة وأحد ينظر اليه وقد سافرت معه من مصر الى المحلة الكبرى فى المركب فما قدر على اخراج بول ولا غائط وكان يطلع البرمع الناس فيجلس فيتخيل ان أحدا ينظر اليه فلا يخرج له شئ ويرجع بلا قضاء حاجة مع انه كان يتباعد أكثر من جميع الناس وأما الشخص الجبلى فسمع مرة صوت ريح من نائم عندنا فامتنع من النوم فى المسجد وأكرى له حاصلا وصار ينام فيه خارج المسجد وقال خفت ان يخرج منى ريح وأنا نائم فى المسجد (وأما) أم ولدى عبد الرحمن رضى الله عنها فلها الآن معى تسع عشرة سنة فما رأيتها قط وهى تقضى حاجتها فى خلاء البيت الى وقتى هذا رضى الله عنها فعلم ان علو الهمة والمروأة من الايمان وقد أجمع أهل الطريق على ان كل مريد تعاطى قضاء حاجته بالقرب منه وهو يزحف من غير ان يقوم لها فلا يجى منه شئ فى الطريق وكذلك اذا ارسله شيخه فى حاجة الى السوق فقال انظروا هل بقى حاجة أخرى حتى آتى بها جميعا فلا يجى منه شئ فى الطريق الا أن يكره خروج الطريق لغرض شرعى وقد بلغنا ان شخصا من الفقراء خطب ابنة سلطان فقال له السلطان ان مهر ابنتى غال علينا فقال كم هو قال مائة جوهرة كل جوهرة بألف دينار فقال وأين معدن تلك الجواهر فقال له السلطان فى بحر الظلمات فأخذ الفقير قصعته وذهب الى البحر فما قدر على الغوص فيه فصار يغترف من البحر و يرش على الساحل فمر عليه شخص فقال له فما ذا تصنع من هذا البحر بقصعتك هذه فقال لا أرجع حتى أصل الى الجوهر أو أموت وأنا طالبه فبلغ ذلك السلطان فأعجبه مروأته فقال مثلك يصلح أن يكون وزيرا فأعطاه الوزارة وزوجه ابنته اه فهكذا ينبغى للمؤمن الخاطب للمعالى والله غفور رحيم وقد روى أبو داود وغيره مرفوعا لا يتناجى اثنان على غائطهما ينظر كل منهما الى عورة صاحبه فان الله يمقت على ذلك وفى رواية له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعد عن الناس اذا قضى حاجته حتى لا يرى أحد شخصه وروى الترمذى وغيره مرفوعا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وروى الترمذى وحسنه مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون بترك المبادرة الى غسل الجنابة التى تصيبنا فى بدننا أو ثيابنا بحيث يدخل وقت الصلاة ونحن لم نتطهر منها وكذلك القول فى الحدث الاصغر والاكبر لا سيما ان كان عصى به كان قبل أجنبية أو باشر حائضا فينبغى المبادرة الى الطهارة من ذلك كما نبادر بالتوبة بل بعضهم أوجب المبادرة فورا الى الغسل من الجنابة التى عصى بها كما هو مقرر فى كتب الفقه وربما أخر الانسان الغسل أو غسل النجاسة عن بدنه حتى دخل وقت الصلاة فلا يفرغ من ذلك حتى تفوته صلاة الجماعة وهذا العهد مفقود لازالة النجاسة الحسية و يقاس على ذلك النجاسة المعنوية المتعلقة بالباطن كسوء الظن بأحد من المسلمين أو حدوث رياء أو حسد أو غل أو حقد أو عجب أو كبر أو نحو ذلك من المعاصى الباطنة ولذلك ورد ان علامة عذاب القبر من البول مع انه معدود من النجاسة الظاهرة

من الهيبة فمات يوم الثالث فاعلم ذلك واعمل عليه حتى تبلغ مبلغ الرجال الذين لا يشغلهم عن الله شئ والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* ان لا نمكن أحدا من اخواننا الذين يترؤن الاطفال من مزاحمة الاطفال فى خبزهم مادام يجد الكفاية من غيره ونعلمهم ان من كمال رتبة الفقيه وشهامته بين الصغار العفة والصيانة والزهد فى خبزهم وفى خبيصهم وفى قرافيشهم ونرغبه فى انه اذا فضل عن الاطفال شئ هو مستغن عنه يرسله الى من يستحقه من الفقراء والمساكين والمحبوسين ولا يذوق هو منه لقمة واحدة فان ذلك مجرب فى سواد القلب وقد حدث قوم يأخذون خبز الخوانق الموقوفة على محاويج طلبة العلم فيبيعونه و يأخذون ثمنه وأظن الواقف لو رآهم بهذه الصفة لم يقررهم فى وقفه أبدا وقد بلغنا عن الفقيه زحاق رحمه الله انه لم يذق قط خبزا للاطفال ولم يأخذ خبيصا قط وعمل مرة صرافة لابن كبير من كبراء مصر فحصل له ألف دينار ففرقها فى الجالس على صغار المكتب ولم يأخذ منها نصف فارحمه الله فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك

(أخذ علينا العهود) اذا مررنا على من يكره هنا ممن عجزنا عن مصالحته ان نمر عليه واحدنا منكس الرأس على صفة الذل والمسكنة ولا نابس اذا مررنا عليه ثيابه بخرة ولا مطيبة بالمسك والزباد والعنبر ولا نخجل وهو يسمع فحيحه كما كل ذلك وفاء بحقه علينا فى دين الاسلام ورحمة به فان هذه

الامور تكمد العدو وتكسر خاطره وتدخل عليه الغم والكدر حتى يكاد يتمزق من الغيظ ويقرب مما ذكرناه كثرة الصدقات وهو ينظر وكثرة العزومات للناس في مواضع التنزهات ونحو ذلك بقصدا كاده لا بقصد القربة الى الله تعالى فمن فعل شيأ من ذلك مع عدوه فالباطنة أولى لان القلب محل نظر الرب كما يليق بجلاله قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم وأيضا فكما لا تصح صلاة أحدنا وفي ظاهر جسده لمعة لم يصبها الماء أو نجاسة لا يعفى عنها فكذلك القول في نجاسة الاخلاق الردية وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اجمع الامة على وجوب الخلوص من النجاسات الباطنة وعدوها من الكبائر كما يدل لذلك ما ورد من الاحاديث كعقوق الوالدين والكبر والشك في الله والحقد والغل وغير ذلك وقد ورد لا يرفع للعاق عمل الى السماء ولا للمشاحن فعدم رفع العمل يدل على عدم صحته كما لو تعاطى مبطلا لظاهر ابترك شرط من شروط الصلاة قال وما جعل الشرع الطهارة على الاعضاء الظاهرة الا ليتنبه المكلف على الاخذ في طهارة محل نظر الله من باب أولى كما تطهر فان الحضرة تحرم دخولها على من كان عليه نجاسة ظاهرة أو باطنة ولو أراد أن يدخل لما قدر وقد أغفل هذا غالب الناس اليوم فترى أحدهم يأكل حراما ويستغيب الناس ويقع في اعراضهم ويقع في النميمة وغير ذلك ثم يصير يدلك يده بالماء ويتوسوس في الوضوء حتى ربما غسل العضو أكثر من ثلاث مرات لغلبة نظره الى ظاهره دون باطنه ومعلوم ان من كمال الايمان المطابقة بين الظاهر والباطن في الطهارة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يدخل به حضرات الايمان حتى يشرف به على أحوال يوم القيامة ويخرف ببصره الى الدار الآخرة ويصير ينظر في باطنه أكثر من ظاهره ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه الوقوف مع طهارة ظاهره حتى يموت فاسلك يا أخي على يد شيخ ليوصلك الى ما ذكرناه والله يتولى هداك وروى البخاري وابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستبرئ من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة وبوب عليه البخاري باب من الكبائر أن لا يستبرئ من بوله وروى الطبراني مرفوعا ان أهل النار يتأذون من رائحة من لم يتنزه من بوله زيادة على ما بهم من الاذى فيقولون له ما بال الابعد قد أذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان لا يبالي اين أصاب البول منه ولا يغسله وفي رواية له أيضا مرفوعا اتقوا البول فانه أول ما يحاسب به العبد في القبر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا تتهاونوا بخروج نسائنا للحمامات والاعراس الا لمرض أو نفاس أو حيض والمرأة المتدينة تعرف حالها في الغسل في البيت فان كانت تعلم ان بدنها يتفتح من المرض أو النفاس مثلا وتخاف من العري في بيتها أن يلحقها هواء مضر فالحمام لها مطلوب وان كان بدنها يحمل العري في البيت فالبيت في حقها أولى وأما غير المتدينة من النساء المتبرجات فان كان زوجها يحكم عليها فله منعها وان كانت تحكم عليه فهو تحت حكمها كما هو شأن من استرقتهم شهوات النساء من التجار والمباشرين وغيرهم فلا يقدر أحدهم على مخالفة زوجته أبدا ويلحق بمنع النساء من الخروج للحمام خروجهن للاسواق والزيارات للاصحاب والاعراس التي لا انضباط فيها على القوانين الشرعية والعزومات والمتفرجات التي يقع فيها اختلاط الرجال بالنساء وقد كثرت خيانة هذا العهد من غالب الناس فكل موضع طلبته امرأة أحدهم أذن لها مع عدم التفتيش على الحاجة التي خرجت لها هل هي من الامور التي ندب الشارع لها أو كرهها ولا يخفى ما في ذلك من المفاسد وهو مناف لغيرة أهل الايمان وربما كان أحدنا شيخا مقلع الاسنان قد طعن في السن أو قبيح المنظر وهي شابة حسناء فترجع من ذلك السوق أو تلك الزيارة وهي لا تشتهي أن تنظر الى زوجها ولا أن يقبلها أو يجامعها وهذا أقل ما يحصل من مفاسد الخروج وقد أخبرتني امرأة متدينة مصلية وقالت لي اني أكره الخروج للسوق فقلت لها لماذا فقالت لاني أنظر الى الاشكال الحسنة فتميل اليها نفسي فأرجع لا أقدر أنظر في وجه زوجي قالت وقد دخلت مرة سوق الوراقين فرأيت شابا فأخذ بمجامع قلبي فرجعت

فلا يأمن ان يقبض الله تعالى له بحكم العدل من يكمده ويدخل عليه من الغم نظير ما فعل مع ذلك المبغض والله تعالى يحب من عباده أوسعهم صدرا وأكثرهم صفحا وحلما وبشاشة فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* ان نزيد في اكرام المسلمين على حسب نفعهم في الكون كالطبيب والعالم والمسلك والطباخ والخباز والنوتي والتراس ومقدم أمير الحج وزبال الحمام واضرابهم فان هؤلاء حالون اعباء المملكة على كواهلهم وحكم غيرهم كلزوائد وقد بسطنا الكلام على نفع هؤلاء في غير هذا الكتاب والله غني حميد *(أخذ علينا العهود)* اذا بلغنا من العمر أربعين سنة ان نطوي فراش النوم ونقبل على عبادة ربنا وان لا نغفل عن كوننا مسافرين الى الآخرة في كل نفس حتى لا نرى لنا قرارا قط وان نرى الذرة الواحدة من عمرنا بعد بلوغ الاربعين مقومة علينا بمائة عام قبل ذلك وكذلك لا يكون لنا بعد الاربعين راحة ولا مزاحة على وظيفة ولا زينة ولا فرح بشيء من الدنيا كل ذلك لضيق العمر بعد الاربعين وعدم مناسبة الغفلة والسهو واللعب لمن قد أشرف على معترك المنايا وقد بلغنا عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه لما بلغ الاربعين فوالله مشيي على العصا قالوا له نراك تدمن امساك العصا وأنت شاب فقال لاذكرني مسافر عن هذه الدار رضي الله عنه فاعلم ذلك واعمل عليه تجد

أحوال لا تليق بمقام العبيد لا سيما ان كانوا سواء كما مثلنا ووالله ربما ان خلبوص المغاني أقرب الى حضرة الحق مناوأ كثر أدبا منا مع الله وتأمل يا أخي من غضب عليه السلطان من أركان الدولة كيف يأمر الناس بعدم الاجتماع عليه خوفا من بلوغ ذلك للسلطان ويقول من أحبني لا يجتمع على هذه الايام وهذا الامر هو حال كل عارف على الدوام وقد كان السري السقطي يقول لي منذ ثلاثين سنة وأنا أظن ان الله تعالى ينظر الى نظر الغضب فما أمرنا الشارع صلى الله عليه وسلم الا بان ننظر المسلمين بعين الاخوة فننصحهم ونرشدهم ونسالهم بالله تعالى أن ينصحونا ويرشدونا كذلك هكذا كان السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فبهداهم اقتده يا أخي والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود) * أن لا نمكن اخواننا من المشي بالنجاسة في دهليز المسجد ولا صحونه فضلا عن ايوانها الا لشدة حر او برد ونحو ذلك لان المسجد من أخص حضرات الحق تبارك وتعالى لانه محل مناجاة العبيد لربهم وموضع جباه الملائكة والمقربين

فوالله ما رأيت زوجي في عيني الا كالقطرب أو كالغول أو كالعفريت أو كالبقرة وكما ان الرجل اذا المرأة الحسناء مالت اليها نفسه فكذلك المرأة اذا رأت الشاب الامرد الجميل تروح نفسها اليه ضرورة قالت ورأيت مرة انسانا من الطاق وزوجي عندي وصرت أنظر الى حسن شكل ذلك الانسان وحسن لحيته ووجهه وعيونه وأنظر الى زوجي والى تشعيث شعر لحيته وكبر أسنانه وأنفه وعمش عينيه وخشونة جلده وملبسه وفظاظته وتغير رائحة فيه وابطه وقبح كلامه فما كنت الا فتنت بذلك الانسان قالت ثم اني تبت الى الله تعالى عن الخروج مطلقا لا الحمام ولا لزيارة ولا لغيرها فصار زوجي في عيني كالعروس فعلمت بذلك صدق توبتي اه فاعلم ان من أذن لزوجته في الخروج من غير ضرورة وحصل له ضرر فاللوم عليه وسيأتي في عهود النكاح ما ورد في المرأة اذا خرجت متعطرة بلابسة ثياب زينتها فراجعه وامنع يا أخي زوجتك من الخروج ما استطعت لتكون راضية بك لا التفات لها الى غيرك والله يتولى هداك وروى الترمذي مرفوعا وحسنه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام وفي رواية لابن ماجه وغيره مرفوعا امنعوا نساءكم الحمام الا مريضة أو نفساء وروى الحاكم مرفوعا وقال انه صحيح الاسناد الحمام حرام على نساء أمتي قلت ويقاس على الحمام غيره من المواضع التي يخشى منها الفساد والله تعالى أعلم

* (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نؤخر غسل الجنابة في ليل أو نهار الا بعذر شرعي وكذلك نأمر حليلتنا بالمبادرة الى الغسل وهذا العهد يخل به كثير من الناس اليوم حتى بعض العلماء فيجامع أحدهم قبل النوم وبعد العشاء وينام جنبا حتى يطلع النهار ويخرج الى الحمام وربما يخرج من الحمام الى صحوة النهار كما شاهدت ذلك من بعض الناس وقد وقع لي انني نمت مرة على جنابة فسمعت قائلا يقول لي من نام على جنابة تعسرت عليه اسباب رزقه فلا يحصل له الرغيف حتى تكاد تزهق روحه فمن ذلك اليوم وأنا أخاف من النوم على جنابة وربما كان الوقت باردا ولم أجد ما السخن به الماء فاغتسل بالماء البادر بعد ان أقول بتوجه تام يا رب احمل عني ضرر هذا الماء فانك تعلم أني ما تحملت مشقة هذا الماء الا اجلالا لك يا رب وتعظيما أن أجالسك على جنابة فلا يضرني استعمال ذلك الماء البارد فان رأيت عندي ضعفا في التوجه وخفت على رأسي استعملت الماء البارد فيما عدا الرأس وتيممت عنه الى أن أجد الماء المسخن فينبغي تعليم المرأة ذلك فان كان توجهها ضعيفا أو قليلة الدين فقل يا أخي الجماع أو أعطها ثمن ماء الحمام وعبارة المنهاج وعليه ثمن ماء غسل جماع أو نفاس لا حيض واحتلام وكان سيدي على الخواص رحمه الله يقول استعملوا ماء البئر في الشتاء فانه أنفع من ماء الحمام لان ماء البئر يعقبه حرارة وماء الحمام يعقبه برودة واذا ألف البدن استعمال الماء البارد ذهب ضرورته ان شاء الله تعالى فعلم انه لا يقدر على العمل بهذا العهد الا من صدق في محبة الله عز وجل ومحبة أهل حضرته من الانبياء والاولياء فان الجنابة حضرة بعد وجفاء وحجاب عن الله عز وجل وأهل حضرته والمحب لا يصبر على عدم شهود محبوبه طرفة عين وقد كان الشبلي رحمه الله يقول اللهم ما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب وكان أخي الشيخ أبو العباس الحريثي رحمه الله يضع اناء الماء قريبا من محل الجماع فاذا قضى وطره اغتسل على الفور وهو في غاية الخجل من الله تعالى من خوفه أن تكون النية في ذلك الجماع دخلها شيء من الحظوظ النفسانية مع ان ذلك الحظ يدفع مع العارف ولا ينقطع وبعض العارفين يغلب لذة الجماع الى وجه مرضي عند الله تعالى وذلك لان العارف يعلم ان فيه مجموع الاضداد ففيه من يطلب اللذة النفسانية المباحة ولو وصل أعلا المقامات وهو مسؤل عن توفية حقوق رعيته كلها وبعضهم يحضر مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في صلاته سواء بجامع أن كلا منهما مأمور به وهذا أمر لا يقع الا ممن قهر شهوته وصارت تحت رجليه والا فمن لازمه الغيبة عن الله

 وصالحي المؤمنين من الجن والانس فمن مشى بنا سومة في محل جباههم فقد أساء الادب وأما احتجابه بظن النجاسة في المسجد فلا يبيح له سوء الادب بل يلزمه هو وغيره اذا رأوا في المسجد نجاسة أن يزيلوها ولو تكررت فان شق ذلك عنه ولاى

شئ لا يبعد الموسوس عن أكل الحرام والشبهات كما يبعد عن النجاسة ليشا كل بعضه بعضا وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه اذا دخل المسجد يدخل منكس الرأس (٢٩٠) خائفا من الله تعالى فيصلى ويخرج مسرعا ويقول مثلنا لا ينبغى له طول المكث فى المساجد لعدم قيامنا بحقها من التعظيم لصاحبها وربما وقع منا فيها غيبة أو نميمة أو حسد أو مكر أو غش أو غير ذلك من المحرمات فنخفت نسأل الله تعالى العافية واعلم يا أخى ان من أعظم دواء للموسوس أكله الحلال لانه ينور الباطن واذا نار الباطن فرق بين الحق والباطل فاتى الحق وترك الباطل ودخل حضرة الملائكة والانبياء والاولياء فحفظ من الشيطان كما حفظوا وأما اذا أكل الحرام تعذر عليه أن يدخل هذه الحضرات لظلمة قلبه فهو مقيم فى حضرات الشياطين ومن كان مقيما فيها فالشياطين لا يتركونه بل يلبسون عليه دينه ويشككونه حتى فى ربه عز وجل نسال الله تعالى العافية وقد بسطنا الكلام على هذا العهد فى الواقح مرارا والله على ما نقول حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نتجرد للرد على أحد من الفرق الاسلامية بحيث نكفرهم كالمعتزلة والجبرية ونحوهم الان عارض كلامهم نصا قاطعا أو اجماعا عاما وذلك لان دين الاسلام يشملهم ويعمهم لانبساط شعاع نوره على قلوب جميع المسلمين والخطأ من كل وجه لا يكون الا للكفار فاذا سمعنا الجبرى مثلا يقول لا فعل الا لله لا يجوز لنا الانكار عليه بمجرد هذا القول وانما ننكر عليه قوله عن بعدم اسناد الافعال الى العباد فقط لكون الحق تعالى أضاف افعاله اليهم فمن نفى اسنادها فقد أخطأ لقصور نظره وعدم نظره بالعينين واذا

بلذته الطبيعية حتى يحس بأن اللذة عمت جميع بدنه ولذلك أمر كل مجامع بتعميم بدنه بالماء ليجرى جميع سطح البدن الذى سرت فيه اللذة فتامل وقد كان سيدى الشيخ أحمد بن عشر المغربى شيخ تربة السلطان قايتباى بمصر المحروسة اذا جلت زوجته لا يقربها حتى تلد وتفطم الولد ويجئ أوان الحمل ويقول لا أحب أن أتعاطى ما يمنعنى من دخول حضرة ربى ولو لحظة واحدة رضى الله عنه وغالب جماع الناس فى هذا الزمان شهوة نفس منهم اللهم الا أن تكون زوجة أحدهم شابة ويخاف عليها الالتفات الى غيره فعليه ان يعفها حتى لا تلتفت الى غيره فاسلك يا أخى على يد شيخ صادق حتى يقطع بك حجب الشهوات النفسانية ثم لا يبقى لك مانع من دخول حضرة ربك أى وقت شئت الا ما استثنى شرعا وهنالك تحب ربك وأهل حضرته وترى حجابك عن حضرته أشد من العذاب ومادام لك حجاب أو عائق فن لازمك التهاون بارتكاب كل ما يحجبك عنه وليس لك فى كمال محبته قدم كما هو شان أهل الحجاب والطرد والعوام من الظلمة فيقيم أحدهم فى مواطن الغفلات والبعد عن الحضرة الالهية اليوم والجمعة والشهر لا يشتاق لربه ولا لاهل حضرته فعليك يا أخى بالسلوك على يد شيخ صادق يقطع بك الحجب ويخلصك من كل عائق وتصير عند الله مقدما على ذلك الشخص الغليظ السمين الذى يرى نفسه فوق الخلق أجمعين وتامل يا أخى عبد الرق الامين الخالص فى العبودية كيف يصير داخلا خارجا على السيد لا يحتاج الى اذن لانه لا عائق له عن خدمته بخلاف الامير الكبير يصير واقفا على الباب لا يقدر على الدخول حتى يأخذ له ذلك العبد الاذن فاعلم ذلك وسمعت أخى أفضل الدين رحمه الله يقول من كان من أهل الحضرة عرف مقدار الهجر والوصل قال وقد غفت مرة على جنابة فما استيقظت الا وجميع أهل الحضرة قد اصطفوا بين يدى الله عز وجل فى سائر أقطار الارض فلا تسألوا ما حصل عندى من الخجل من الله تعالى حتى كدت أذوب اه والله غفور رحيم وروى أبو داود وغيره مرفوعا ثلاثة لا تقربهم الملائكة جيفة الكافر والمتلطخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضأ قال الحافظ المنذرى رحمه الله والمراد بهؤلاء الملائكة هم الذين ينزلون بالرحمة والبركة دون الحفظة لان الحفظة لا يفارقون الانسان على أى حال من الاحوال ثم قيل ان هذا فى حق كل من أخر الغسل من غير عذر ولا عذر اذا أمكنه الوضوء فلم يتوضأ وقيل هو فى حق من يؤخره تهاونا وكسلا ويتخذ ذلك عادة اه قلت قد رأيت فى مسند الامام سنيد رحمه الله مرفوعا استحيوا من ملائكة ربكم فان معكم من لا يفارقكم الا عند الجماع والبراز فصرح بان الملائكة تفارقه فى حال الجماع والبراز اللهم الا ان يريد ملائكة الرحمة والبركة فيصح قول المنذرى والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نتهاون بترك التسمية على طهر ناوذلك لان كل شئ لا يذكر اسم الله تعالى عليه فهو كالميتة وما شرعت الطهارة بالماء الا لتحيى سطح البدن بعد ان مات أو ضعف بالمعاصى وأكل الشهوات وتراكم الغفلات فاذا سمى الله تعالى مع الماء حصل له تمام الحياة فبذكر اسم الله تعالى يطهر الباطن والماء يطهر الظاهر فيقوم يناجى ربه بكل شعرة فيه وكل ذرة بخلاف من ترك التسمية فانه ميت القلب أو مريضه وهذا العهد يتعين العمل به على كل متدين وغالب الناس يقولون هذه سنة يصح الوضوء بدونها ولا يقدح فى صحته تركها ولا يعرفون ما ذكرناه من سرها فواظب يا أخى على التسمية وأعد وضوءك استحبابا ان تركتها والله يتولى هداك قال الحافظ عبد العظيم وما جاء من الترهيب فى ترك التسمية عامدا قول الامام أبى بكر بن أبى شيبة ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا وضوء لمن لم يسم الله كذا قال وروى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبرانى والحاكم مرفوعا لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه لكن ضعفه بعض الحفاظ وقد ذهب الحسن والنخعى واسحق ابن راهويه وأهل الظاهر الى وجوب التسمية فى الوضوء حتى انه اذا تعمد تركها أعاد الوضوء وهو رواية

بمعنا المعتزلي يقول الفعل للعبد لا ننكر عليه بمجرد ذلك بل بعدم اضافتها الى الله جملة واحدة فكل من الجبري والمعتزلي مصيب في وجه مخطئ في وجه والكامل من نظر بعين الحقيقة وبعين الشريعة فرأى الفعل لله تعالى ايجادا وللعبد اسنادا وقد بسطنا الكلام على ذلك مرارا وقس على الجبرية والمعتزلة غيرهما من الفرق الاسلامية كالصوفية الذين يدق فهمهم على أمثالنا ونتربص في أمرهم ولا نبادر لاخراجهم من الدين كما يفعله بعض المتهورين فان مثل الشيخ محيي الدين ابن العربي والزمخشري لا يرد عليهما الا من هو أعلم منهما وأنت يا أخي عاجز مثلي ولكن ان كنت رجلا فابحث عن الادلة التي استندوا اليها ثم رد عليهم فليس كل ما قاله المعتزلي يكون مردودا فقد يكون شرعا والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* اذا قام لنا مجادل يجادلنا بغير علم أن لا نتعب نفوسنا في اقامة الحجة عليه ليرجع وانما نعترف له بالخطا ونلف معه القضية وننوي بالخطأ خطأنا عنده وعدم اطلاعه هو على دليلنا ثم نترقب له وقتا آخر وهذا العهد يتعين العمل به على كل ضعيف الحال قاصر اللسان وقد رأيت جماعة تجادلوا في مسئلة ثم خرجوا من ذلك الى قذف اعراض بعضهم بعضا وغرموا الغرامات فيا ليت ثم يا ليت فعلم أن من عقل العاقل اذا رأى في تصميمه على مسئلة اثارة فتنة أن يلف الضرب

عن الامام أحمد قال الحافظ المنذري ولا شك ان الاحاديث التي ورد في التسمية وان كانت لا تسلم من مقال فانها تتعاضد بكثرة طرقها وتكتسب بذلك قوة والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نقرب من الحائض حتى تطهر ومنع بعض العلماء من الاستمتاع بما بين السرة والركبة لانه حريم الفرج ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ويسمى هذا تحريم الوسائل خوف الوقوع في المقاصد لتحريم قليل النبيذ وان لم يسكر وكتحريم قبلة الشاب الصائم خوفا ان تدعوه الى الوطء ونحو ذلك وأهل هذا القول لا يدورون مع علة التحريم لانهم لو دار معها القالوا بالاباحة عند فقدها فافهم واعلم يا أخي ان القول قول المرأة في انقطاع حيضها ونفاسها ان وثق بصدقها وقد وقع لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان تحته امرأة تنكره الرجال فكانت تتعلل بالحيض فقالت له مرة اني حائض فكذبها ثم أتاها فوجدها صادقة فقال أف ثم تركها ثم لا يخفى ان تحريم وطء الحائض تحريم شفقة خوفا على المجامع ان يحصل لذكره ضرر وقد أخبرني شخص انه جامع في شدة الحيض فكاد ذكره ان يقع وكذلك وقع لي وأنا شاب أتيتها بعد ادبار الدم وانقطاعه وقبل غسلها فحصل في قبلي أكلة كالجرب نحو شهر وقاسيت منه ضررا شديدا وكانت المرأة لم تغتسل فرجعا فايا لك يا أخي ثم ايا لك وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد الاستمتاع بالحائض ألقى عليها خرقة ثم باشرها يعني من غير جماع والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نخرج من المسجد بعد الاذان الا ان كنا نخرج لنرجع قبل ان تقام الصلاة أو ندرك الصلاة في مسجد آخر تساوي جماعته جماعة مسجد الاذان وكذلك لا نمكن أحدا من اخواننا المتقادين لنا ان يخرج من المسجد كذلك الا بعذر شرعي ويقاس بصلاة الجماعة المذكورة الخروج بعد نصب مجالس الذكر أو العلم أو مجالس مناقشة الشيخ للفقراء وتخليص حقوقهم من بعضهم ونحو ذلك من الخيرات العظيمة بل ربما يكون بعض هذه المذكورات في حق بعض الناس أكثر أجرا من صلاة الجماعة التي نهينا عن الخروج من المسجد لاجلها ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يعرفه مقادير العبادات وتفاوتها وما هو الاولى بالتقديم منها على غيرها كشفا ويقينا لا تقليدا وتخمينا ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الاخلال بتقديم ما هو الاحق بالتقديم بل من الناس من يقدم بشهوات بطنه وفرجه على عبادة ربه ويخرج من المسجد ويفارق صلاة الجماعة وغيرها ولا يبالي بما فاته من ذلك فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح واخدم نعاله واصبر على تنكراته عليك وعدم قيامه بواجبك العادي والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا اذا كنتم في المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي وروى الامام أحمد ان أبا هريرة رأى رجلا خرج من المسجد بعد ما أذن المؤذن فقال أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا لا يسمع أحد النداء في مسجدي هذا ثم يخرج منه ثم لا يرجع اليه الا منافق الا لحاجة وفي رواية لابن ماجه من أدركه الاذان في المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة وهو لا يريد الرجعة فهو منافق والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نرائي في عباداتنا أحدا من الخلق خوفا من مقت الله عز وجل سواء كان الرياء مصاحبا للعمل أو متأخرا عنه كان يحب أحدنا والعياذ بالله تعالى ظهور أثر الطاعة عليه من نور الوجه وحسن الصمت في المستقبل أو ظهور أثر السجود في جبهته مثل ركبة العنز أو كثرة المصلين في جنازته لغير غرض صحيح أو يميل الى قول الناس له اذا مر عليهم وعلى وجهه نور شيء لله المدد يا سيدي الشيخ ونحو ذلك فان ذلك كله يرجع الى الرياء ولو لم يصاحب العمل وقد كنت مرة جالسا عند سيدي علي الخواص رحمه الله وهو يبغر الخوص فمر بنا شخص من المتعبدين فوامين

لان عدم اثارة الفتنة أرجح من أجر نصرة الدين في تلك المسئلة الا أن يتعين ذلك في ذلك الوقت بان يترتب على التسليم للخصم مفسدة ترجح على تمكين فتنة الخاصم كان يكون مجتهدا كالامام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نترك أحدا

من اخواننا يحتج علينا في فعله الامور المحظورة بالارادة الالهية و يعارض بها ما نحن به على لسان الامر الالهي فان ذلك حجة في قلة الدين وان
كان حقا ثم انه لا يفلح من احتج على شيخه بالارادة أبدا لتهاونه حينئذ بالمأمورات وعدم ندمه على الوقوع في المحرمات ولو نفعت هذه

الحجة أحدا لنفعت ابليس فانه بلغنا أنه حاج ربه فقال يارب كيف تأمرني بالسجود لآدم ولم ترد وقوعه مني فقال له الحق تعالى متى علمت اني لم أرد منك السجود قبل الاباية منك أو بعد وقوعها فقال يارب بل بعدوقوعها فقال له الحق تبارك وتعالى بذلك أخذتك فسكت ابليس عند ذلك ولم يرله حجة يخرج بها فاعلم أن المخالفات كلها لا تقع من العبد الا في حال غفلة أو بتأويل كما وقع لآدم عليه السلام وبذلك أقيمت الحجة على العباد وقد بسطنا الكلام على ذلك في اللواقح الكبرى والله غفور رحيم فاعلم ذلك والزم الادب وقل مع علمك بانه لا راد للقضاء والقدر ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ومن هنا قالوا نؤمن بالارادة ولا نحتج بها والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهود)

أن نأمر اخواننا أن يدوروا مع الزمان وأهله كيف داروا ولا يزدرون قط من رفعه الله عليهم ولو في أمور الدنيا وولايتها كل ذلك أدبا مع الله عز وجل الذي رفعهم فانه ما يرفع أحدا الا لحكمة ثم أي فائدة لازدرائهم من ارتفع عليهم مع أن أحدا لا يسمع لهم وهذا العهد قل من يعمل به من الناس فيقولون عن المحتسب أو الوزير أو غيرهما من أين لهؤلاء السفل العمل الضخامة علينا ونحن نعرف آباءهم وفلان كان أبوه زبالا وفلان كان أبوه نوتيا وفلان كان أبوه فلاحا ونحو ذلك من الهذيانات ومن أقام هذا

الليل الصائمين النهار والنور يخفق على وجهه فقلت له يا سيدي انظر الى هذا النور العظيم الذي على وجه هذا الرجل فرفع الشيخ رأسه فقال اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت انك على ما تشاء قدير فقلت له لم ذا فقال يا ولدي اذا أراد الله بعبد خيرا جعل نوره في قلبه يعرف ما يأتي وما يذر من الحسن والقبيح وجعل وجهه كآحاد الناس واذا أراد الله بعبد سوأ نقل النور الذي في قلبه على وجهه وأخلى باطنه من النور وجعله مظلما ليقع في كل فاحشة وفي كل رذيلة و يقول له الناس مع ذلك شيخ لله المدد يا سيدي الشيخ لما يرونه من النور الذي على وجهه مع أن قلبه خراب مظلم فقلت له يا سيدي أما يجمع الله تعالى لاحد بين النورين فقال يمكن ولكن قد أمرنا الله تعالى بالستر لاعمالنا في هذه الدار فلا يظهر لنا كمال الا في محل يقتدى بنا فيه فقلت له حصول النور على وجه العبد لا يجيء بالتفعل فقال صحيح ولكن لا يظهر عليه شيء قط الا مع ميل سبق منه ولولا ميله ما ظهر فقلت له فيحتاج الانسان الى ميزان دقيق فقال نعم وهو كذلك فربما ظهر كمال العبد بميل خفي لا يشعر به فليفتش العبد نفسه انتهى وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول الكامل المكمل من كان على عبادة الملائكة ومع ذلك لم يظهر على ظاهره منه شيء فهذا هو الذي يخرج من الدنيا وأجره موفر لا ينقص منه ذرة ومن هنا ترك بعض الاكابر العذبة والسبحة وتربية الشعر ولبس الصوف والجلوس على السجادة ودخلوا في غمار العامة فلا يكادون يتميزون عن العامة بهيئة فان هذه الامور قد صارت علما على ان صاحبها من أهل الطريق وأما من لبس الطيلسان وارخى العذبة ولبس الصوف وجلس على سجادة بلا نية صالحة فكأن كل شعرة منه تقول للناس انا من الصالحين ومحل ذلك انه اذا ترك تلك اللبسة ولبس ثياب العوام على الدوام يجد في نفسه استيحاشا الان هيئة المشيخة فارقته وما هو شيخ الا بهما فصار كالحداد بلا فحم قال وقد طلبت مرة ان اعمل لي شملة حمراء كالاحدية فشاورت سيدي عليا الخواص فقال ان قدرت تقوم بواجبها فالبسها فقلت له وما واجبها قال ان تمشي على قدم سيدي أحمد البدوي قال فقلت له لا أطيق فقال فاترك ذلك ثم قال وعزة ربي اني جعلت في زيق جبتي شرموطا أحمر محبة في سيدي أحمد وأنا مستحي من الله تعالى في لبسه وكذلك القول في لباس كل خرقة من الخرق ان لم يمش الانسان على قدم أصحابها والا فليتركها وأين قدم الشيخ عبد القادر الجيلي وسيدي أحمد الرفاعي وسيدي ابراهيم الدسوقي مثلا من أقدام من يلبس خرقتهم اليوم وقد رأيت خليفة سيدي أحمد البدوي وهو لابس عمامة سيدي أحمد و بشت سيدي عبد العال ووجهه مصفر كالذي له شهر ضعيف فقلت له ما سبب هذا الاصفرار فقال من هيبة صاحب العمامة والبشت ثم قال والله اني لما البسهما أحس بان عظمي ولحمي ذائب انتهى وقد رأى سيدي أحمد الرفاعي يوما مريدا لبس جبة بيضاء فقال يا ولدي لقد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاصفياء فان لم تسلك طريقهم والا فانزع لبستهم فاعلم ذلك وكان على هذا القدم من الاشياخ الذين أدركناهم سيدي الشيخ أبو العباس الغمري وسيدي ابراهيم الشاذلي وسيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي فكانوا لا يتميزون عن العامة في لبس رضي الله عنهم أجمعين وسمعت الشيخ أمين الدين رحمه الله يقول سمعت سيدي أبا العباس الغمري يقول لسيدي محمد بن عنان الظهور يقطع الظهور وربما استوفى من اظهر صلاحه في هذه الدار جزاء أعماله كلها من كثرة الاعتقاد فيه وقضاء حوائجه وارسال الهدايا اليه ونحو ذلك فيذهب الى الآخرة صفر اليدين من الاعمال الصالحة فعلم ان الله تعالى ما طلب منا الا ان نعبده خالصا لوجهه لا نشرك بعبادته أحدا من خلقه حتى انفسنا الا بقدر نسبة العمل الينا لاجل التكليف فيا خسارة من يرائي بعمله في هذه الدار و يائسا منه يوم القيامة فانه ليس مع الخلق الذين يراآهم شيء يعطونه له يوم القيامة في نظير مراآتهم ولا هو عبد الله تعالى خالصا حتى يثيبه على عبادته قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شرط

الميزان اليوم على الناس خرم بركة أهل زمانه والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهود) * اذا اجتمعنا بسلطان أو أمير أو كبير في قومه أن نسأله أن يدعو لنا ولو كان غير صالح فان الله تعالى يستحي أن يرد دعاء هؤلاء الاكابر بين قومهم ورعيتهم ويخجلهم كما وقع لفرعون حين طلب منه قومه أن يطلع لهم نيل مصر لما توقف فقال يارب لا تخجلني بين عبادك فاجابه وهذا سر قل من يتنبه له من الناس والله عليم حكيم ولما طلعت للباشا داود نائب مصر في هذا الزمان في قضية أوجبت ذلك في سنة خمس وأربعين وتسعمائة سألته الدعاء بأمور كانت متوقفة على شهورا فنزلت من القلعة فوجدتها كلها قد قضيت فاعلم ذلك واعمل عليه * (أخذ علينا العهود) * أن لا نتقدم قط لصلاة جنازة وهنالك من يصلح للامامة وذلك لانها شفاعة ولا يفتح باب الشفاعة في العادة الا المقربون الذين لا ذنب لهم عند الملك فان عزموا علينا ولم يصلوا وخفنا على الميت تغيرا تقدمنا وصلينا مستغفرين للميت ولا حرج لنا حينئذ تابعون وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول أدركنا الناس وهم يرون الاحق بالامامة على جنائزهم من رضوه لفرائضهم فايالك والمزاحة لا سيما في الجمع الكبير والله غفور رحيم * (أخذ علينا لعهود) * أن لا نطلب قط من الله شيأ من شهوات الدنيا ومناصبها الا مع التفويض اليه فيها وذلك لتكون عاقبتها محمودة ان شاء الله تعالى فانا نجاهد لون بالعواقب وخرج بالشهوات المذكورة ما اذا طلبنا حصول شئ من المحمودات الشرعية كقيام الليل والزهد في الدنيا والعمل بما نعلم فهذا لا يحتاج الى تفويض ولا يلحقنا فيها استدراج اذ المأمورات

عاقبة فاذا قلت ذلك فقد سألت بالتفويض والحق تعالى أولى من وفى بالعهد والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن ننظر لكل نعمة أو محنة بوجهين ولا نقف قط مع ظاهر نعمة ولا ظاهر نقمة فربما أتت النعم في المحن وربما أتت المحن في النعم فاننا اذا نظرنا الى باطن النعم وجدناها مشتملة على أنواع من البلايا أقل ما هنالك أن الحق تعالى يطالب صاحب النعمة بعدم اضافتها الى أحد من الخلق نفسا واحدا ويطالبه بصرفها في المواطن التي ندب الحق تعالى الى صرف النعم فيها ويطالبه أيضا بالقيام بحقها ودوام الشكر عليها بالاعمال دون اللسان كما قال تعالى اعملوا آل داود شكرا لم يقل تعالى قولوا آل داود شكرا ونحن أولى من أمة داود بذلك فافهم ومن كان مشهوده في النعمة هكذا فهي يتفرغ للالتذاذ بها واما المحن والرزايا فاذا نظرنا الى باطنها وجدناها من أعظم النعم علينا ومرادنا المحن والرزايا في الدنيا لا في الدين وذلك لان المحن تورث الذل وخفض الجناح وعدم الطغيان كما قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وتورث عدم الاعجاب بالطاعات والعلوم والمعارف وفي المثل السائر من لا يجيء بشراب اللبون جاء بحطبه فلا يحسن عبد قط رائحة بنقمة الا اذا لم ترده نعم الله عليه الى حضرة ربه فاذا لم ترده النعم ابتلاه بالمحن ليرجع قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون

وقد قيل ذلك فهو من أول من تسعر بهم النار وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من عمل من هذه الامة عمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب وروى الطبراني وغيره مرفوعا من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن في السموات والارض وروى الترمذي وغيره مرفوعا يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله عز وجل أبي يغترون وعلي عظامتي يجترون فبي حلفت لابعثن عليهم فتنة تدع الحليم حيرانا وروى الطبراني مرفوعا من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس الله وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه في ديوان أهل النار وروى ابن ماجه مرفوعا عن ابن عباس قال الحافظ المنذري ولعله موقوف ان في جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم أربعمائة مرة أعد ذلك الوادي للمرائين من أمة محمد لحامل كتاب الله والمتصدق في غير ذات الله والحاج الى بيت الله والخارج في سبيل الله وروى الامام أحمد باسناد جيد وابن أبي الدنيا والبيهقي مرفوعا ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده فان الله أغنى الشركاء عن الشرك وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا يؤمر بأناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها وما أعد الله لاهلها فيها نودوا أن أصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريناها أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لاوليائك كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما تعاملوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي اليوم اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتم من الثواب وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان أخوف ما أخاف على أمتي الشرك وشهوة خفية قيل وتشرك أمتك من بعدك قال انهم لا يعبدون شمسا ولا وثنا ولا حجرا ولكن يراؤن الناس باعمالهم قيل يا رسول الله الرياء شرك هو قال نعم قيل فما الشهوة الخفية قال يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر وروى ابن خزيمة مرسلا لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء وروى ابن خزيمة مرفوعا اياكم وشرك السرائر قيل يا رسول الله وما شرك السرائر قال يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس اليه فذلك شرك السرائر وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من دبيب النمل فقيل فكيف نتقيه يا رسول الله وهو أخفى من دبيب النمل فقال قولوا اللهم انا نعوذ بك من أن نشرك بك شيأ نعلمه ونستغفرك مما لا نعلمه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتعاطى فعل شئ من القاذورات في المسجد سواء القاذورات الحسية كالنجاسة العينية والمعنوية كالغيبة والنميمة والنظر الى ما لا يحل ونحو ذلك كل ذلك اجلالا وتعظيما لما نحن فيه في حضرته الخاصة به لان المسجد بيت الله فهو كنهي الصائم عن الغيبة في رمضان مع أنها حرام في رمضان وغيره وقد ورد النهي عن تقذير المساجد بالامور المحسوسة كالبول والبصاق فقسنا عليها تقذيره بالامور المعنوية وفي الحديث ان أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة يعني في المسجد فعلم أنه لا ينبغي للجالس في المسجد أن يتهاون بتطاير شئ من بصاقه فيه ولا ان يخرج فيه ريحا ولا ان يلغو فيه ولا أن يتهاون ويتساهل في الخواطر السيآت ولا أن يأكل على حصره أو أرضه عسلا يعف عليه الذباب ولا أن يأكل فيه ثوما أو بصلا أو شيأ مما له

وذكر سيدى تاج الدين بن عطاء الله ماهو أعجب من ذلك فقال رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نفسد مريدا على شيخه ولو باقبال أو بشاشة

رائحة كريهة مطلقا كالسمك المقدد ونحو ذلك ومن وقع فى شئ مما ذكرناه فليبادر الى التوبة وازالة القذر منه على الفور ان كان حسيا وهذا العهد لا يقدر على العمل به من سكان المساجد وخدامها الا القليل فيحتاج من يريد العمل به الى شيخ يدله به فى درجات تعظيم الله عز وجل التعظيم الممكن للخلق حتى يوقفه فى حضرة الله الخاصة ويشاهد أهلها بعين قلبه وهم صفوف واقفون وراكعون وساجدون على اختلاف طبقاتهم فى التقريب ويرى هنالك من الملائكة كل ملك لو أراد أن يبلع السموات والارض فى جوفه لهان عليه ذلك ومع ذلك فهو برعدة من هيبة الله فاذا كانت هذه عظمة عبد من عبيد الله فكيف بسيده الذى لا يحيط بوصفه الواصفون وايضاح ذلك أن رؤية الملك سبحانه فى حضرته الخاصة وجنوده واقفون بين يديه أكمل من شهوده بغير جنود ولذلك أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحضرات العلى ليطلع على مالم يكن عنده فى الارض من حيث العظمة الالهية فان فى الانسان جزأ يزداد علما بالشهود فكان فى الاسراء زيادات الآيات والعلامات واعطاء العين حظها من النظر وتأمل يا أخى لو ان أحدا من ملوك الارض لبس لبسة العوام وخرج مستخفيا فى الناس اذا رأيته لا يقوم بقلبك تعظيمه كما تعظمه اذا رأيته فى دست مملكته وعسكره فكذلك القول فى الحضرات الالهية ولله المثل الاعلى الذى لا يحاط به فانها على صورة الكواكب الارضية فى الهيبة نظير الوقوف فى صلاة الجماعة فعلم أن من طلب تعظيم بيوت الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ ناصح فقد أخطأ الطريق لان تعظيم البيت فرع عن تعظيم رب البيت ومارأت عينى فى عمرى كله أكثر تعظيما للمساجد من سيدى على الخواص رحمه الله تعالى كان لا يقدر على رؤية أحد يلغو فى المسجد أو يعمل فيه حرفة أو يدخله لحم نيء أو قديد سمك أو غافلا عن الله عز وجل وقد رأى مرة الاخ الصالح أبا العباس الحريثى يمشى بتاسومة فى المسجد فنهاه عن ذلك وقال هذا عيب عظيم من مثلكم وقلة تعظيم لربكم فنزعها من رجله واستغفر فلبسها فى المسجد حتى مات وهذا الامر قد كثر فى المتورعين تنطعا لا خوفا من الله عز وجل فيأكلون الحرام ويفعلون الحرام ثم يمشى أحدهم بتاسومة على حصر المسجد وقد قالوا فى المثل السائر رأوا مرة شخصا سكرانا يقرأ القرآن فقال الناس له غنى ليشا كل بعضك بعضا وهكذا من يفعل ماذكرناه وماهكذا كان يفعل أهل العلم والدين الذين أدركناهم رضى الله تعالى عنهم فالله تعالى يرد العاقبة الى خير آمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الله تعالى قبل وجه أحدكم اذا صلى فلا يبصق اذا صلى بين يديه وروى ابن خزيمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى نخامة فى المسجد يغضب ويقول ان أحدكم اذا صلى يقابل ربه أيحب أحدكم أن يستقبل أحدو جهه فيبصق فى وجهه وفى رواية أخرى له مرفوعا ان الله عز وجل بين أيديكم فى صلاتكم فلا توجهوا شيأ من الاذى بين أيديكم وتوب عليه ابن خزيمة باب الزجر عن توجيه جميع مايقع عليه اسم أذى تلقاء القبلة فى الصلاة ثم روى مرفوعا من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه ومعنى تفل يبصق قلت ومعنى قوله ان الله فى قبلة أحدكم أو تجاه وجهه أن حضرة خطاب الحق تعالى تكون بين يدى المصلى فلا يبصق قبلها أدبا معها والا فالحق سبحانه لا تأخذه الجهات والله أعلم وروى الشيخان مرفوعا البصاق فى المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وروى أبو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن انشاد الضالة فى المسجد وعن البيع والشراء وعن تشبيك الاصابع فيه وروى ابن ماجه وغيره مرفوعا خصال لا تنبغى فى المسجد لا يتخذ طريقا ولا يشهر فيه سلاح ولا يمر فيه بلحم نيء ولا يضرب فيه حد ولا يقتص فيه من أحد ولا يتخذ فيه سوق والذى هو الذى لم يطلع وقيل هو الذى لم ينضج وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا سيكون فى آخر الزمان ناس يكون حديثهم فى مساجدهم الدنيا ليس لله فيهم حاجة قال نافع وكان ابن عمر رضى الله عنه يخرج من رآه يلغو فى المسجد الى الرحبة

يا الطريق فان لم تكن كذلك فمن الادب أن تغتاب وجهناله وذلك حتى لا يقع له ميل الينا فنقع فى الخيانة بين الفقراء وربما يقيض الله لنا من يفسد اخواننا علينا بحكم العدل كما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم والانسان على نفسه بصيرة قال شيخنا رضى الله عنه فان كان المريد ثابت القدم فى اعتقاد شيخه ولنا اكرامه وبره كما نفعل بالفقراء الذين لم يتقيدوا بشيخ ويزورون الاشياخ على وجه التبرك والله عليم حكيم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نبادر الى الانكار على العلماء والصالحين اذا رأيناهم يلبسون الثياب النفيسة ويأكلون الاطعمة اللذيذة فان لله تعالى عبيدا فى صورة امراء كما ان له امراء فى صورة عبيد وكثيرا مايخلع الحق تعالى على عبد خلعة العبودية فيبرز فيها عبدا فى نفسه سيدا فى عيون الحاضرين ولما خلعت على أبى يزيد البسطامى صار الناس يقومون له ويتبركون بثوابه فقال له بعض الفقراء كيف تمكنهم من التبرك

بك فقال أبو يزيد ليس تبركهم بى وانما تبركهم بحلية ربى التى حلانى بها فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن نكبر باخواننا من الفقهاء والفقراء اذا اجتمعنا باحد من الامراء وأركان الدولة ونذكر فضائلهم ومناقبهم دون ذكر شئ من نقائصهم وذلك ليعاملنا الحق تعالى بنظير ماعاملنا به

ويقول من أراد أن يلغو فليخرج الى الرحبة وروى الشيخان مرفوعا من أكل من هذه الشجرة يعني الثوم فلا يقربن مسجدنا وفي رواية لابي داود فلا يقربن المساجد وفي رواية للطبراني من أكل ثوما أو بصلا فلا يقربن مسجدنا فان كان ولا بد فاعلا فليمتهما بالنار يعني فليطبخهما وروى مسلم مرفوعا من أكل كراثا فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى به الناس وروى الطبراني مرفوعا من أكل فجلا فلا يقربن مسجدنا وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شم رائحة بصل في رجل في المسجد فامر به فأخرج الى البقيع قلت ويقاس بالروائح الكريهة المحسوسة الروائح الكريهة المعنوية فمن عصى الله تعالى ولم يتب توبة نصوحا فليس له ان يدخل المسجد حتى تزول رائحة تلك المعصية الخبيثة هذا في شأن من يعصي خارج المسجد فكيف حال من يعصي الله تعالى فيه متكررا دائما والله ان أكثر الناس اليوم كالبهائم السارحة وقد رأيت بعيني شخصا مسك امرأة ليزني بها في جامع عمرو بمصر العتيق ونحن محرمون في صلاة الجمعة فغارت القدرة عليه فضربوه حتى كاد أن يموت فالله تعالى يلطف بنا أجمعين اللهم آمين *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا ننتهاون بصلاة الجماعة ونصلي فرادى الا لعذر شرعي امتثالا لامر الله عز وجل بالاصالة لاطلب الثواب الوارد في ذلك فان الثواب من لازم من يخدم الله عز وجل لانه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا وما كان يحصل ضمنا من سائر حظوظ النفس فلا ينبغي لعبد ان يخدم سيده لاجله وهذا الاصل يسري معك في سائر العبادات فيقصد بفعلها امتثال أمر الله عز وجل بذلك لا غير فعلم ان من قصر نظره في عباداته على الثواب فهو بنى الهمة خارج عن أدب العبودية وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لجار المسجد ان يترك صلاة الجماعة في المسجد ويصلي في بيته ولو جماعة الا لعذر من مرض أو حال غالب عليه منعه من الخروج للناس قال ويحتاج صاحب هذا الحال الى ميزان دقيق ينظر به ما هو الارجح هل هو خروجه أم عدم خروجه فليفعله فقد يكون الانسان في جمعية بقلبه مع الحق لا يستطيع مفارقة تلك الحضرة نحو فامن تفرقة قلبه واسدال الحجاب بينه وبين تلك الحضرة اذا خرج وكان سيدي أبو السعود الجارحي رضي الله عنه اذا كان في غلبة حال يصلي مع زوجته في البيت ولا يخرج للمسجد وكان سيدي محمد بن عنان اذا مرض يخرج للجماعة زحفا ولا يترك صلاة الجماعة وحضرت أنا وفاته فأحرم بالصلاة خلف الامام وهو جالس في النزع وقدمات نصفه الاسفل فصلى بالايماء مع الامام فلما سلم أضجعناه فصار يهمهم بشفتيه والسبحة في يده فكان آخر حركة يده في السبحة طلوع روحه رضي الله عنه وكان أخي أفضل الدين رحمه الله يقول لا أستطيع ان أقف بين يدي الله في الصلاة وحدي أبدا وقد وقفت بين يديه وحدي مرة فكدت ان أموت من الهيبة كما تحصل الهيبة لمن أدخلوه على السلطان وحده في مجلس حكمه والجنود مصطفة بين يديه وقد عمتهم كلهم الهيبة وخوف السطوة بخلاف من وقف بين يديه من جملة الناس الواقفين فانه يستأنس بالناس فلوان الحق تعالى شرع لنا الوقوف بين يديه على الانفراد لذاب عظام المصلين مع الحضور ولهم فكان مشروعية الجماعة انما هو رحمة بنا قال وتأمل يا أخي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري به وزجه جبريل في النور وحده بين يدي الله عز وجل كما يليق بجلاله كيف استوحش حتى أسمعه الله تعالى صوتا يشبه صوت أبي بكر يقول له يا محمد قف فان ربك يصلي الحديث فزالت تلك الوحشة الطبيعية من حيث البشرية وبقي روحا مجردا فزالت تلك الوحشة اذ الارواح لا توصف بالوحشة ولا بالاستيحاش فافهم اه وسمعته أيضا يقول انما أكره الصلاة فرادى لاني لا أعلم آداب حضرة الله عز وجل فاذا وقفت مع الناس ربما رأيت أحدا من أهل الادب مع الله فتشبهت به ولو اني صليت وحدي ما وجدت أحدا يعلمني شيأ قال ولكل صلاة أدب جديد فليس هنا أدب يتكرر الا في الصورة لا في الذوق ثم قال والله ما أرى

أخوانا ان نخرج أيضا من صحبة ذلك الكبير ونحن مستورون فان من هتك ستر أحد هتك الله ستره عند خلقه وربما يقيض الله تعالى لنا بحكم العدل من ينقصنا ويجرحنا عند ذلك الأمير مثلا بر لاننا السابقة واللاحقة فنصير عند ذلك الامير كرقة الحيض وجوابنا حينئذ عن أنفسنا أقبح من أقبح وربما نزكي نفوسنا بشيء فتكدرنا أقدامنا وقد قال ذو النون المصري رحمه الله من أقبح ما في القراء تجريحهم لبعضهم بعضا عند الامراء اذا صحبوهم خوفا أن يميل الامراء الى أحد من أقرانهم فيزاحمهم في دنياهم عنده فعلم أن من الادب أن لا نعامل أحدا الا بما نحب أن يعاملنا هو به والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه *(أخذ علينا العهود)* أن لا نتظاهر قط بكشف اذا صحبنا أحدا من أركان الدولة فمن تظاهر بشيء من ذلك في هذا الزمان قتله الخلق بالاقبال عليه لاسيما ان رباوا عليه صحة الكشف مرات فان أردت يا أخي السلامة منهم وكنت من أهل الكشف فتستر بالغاط في الكشف فانهم ينفرون عنك ضرورة وينفرون اخوانهم كذلك ويقولون فلان نصاب ضبطنا عليه كذا كذا مرة وهو يخطئ هذا هو اللائق بكل فقير في هذا الزمان لان غمرة البعد منهم أرجح من غمرة اعتقادهم وسوء ظنهم بنا أرجح عندنا من حسن ظنهم بنا كما جربه أهل البصائر فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* أن نمنع اخواننا من اقامة ميزان عقلهم ونقلهم على المجاذيب وأرباب الاحوال وذلك لان عطاءهم لمن ينكر عليهم نفسي يسير وربما مقتوا من اعترض عليهم ولو بالقلب ومشى الحق تعالى لهم ذلك المقت فخسر الدنيا والآخرة وانما منعنا اخواننا من ذلك لظهور

وذكرنا من سلب من العلماء بانكاره عليهم فراجعه والله يتولى هداك * (أخذ علينا العهود) * ان لا نميل قط الى حب الظهور بالتصريف في هذه الدار فان من أحب ذلك ذهب دينه ورحل الى الآخرة صفر اليدين اللهم الا أن يكون ظهر بارادة الله من غير ميل كما يقع لكمل الاولياء وقد كان سفيان ابن عيينة رضي الله عنه يقول لو أحبوا أن يعرفوا ما عرفوا قلت وقد بالغنا ان ابليس عرض عليه انه يظهر في هذه الدار فأبى واختار الخفاء وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول الفقير في هذه الدار كالجالس في بيت الخلاء فان رد الباب عليه قضى حاجته وخرج مستور الم ير أحد له عورة وان فتح الباب كشفت عورته وهتكت سريرته ولعنه كل من يراه وكان سيدي محمد الغمري رحمه الله يقول الظهور يقطع الظهور وكان سيدي أفضل الدين يقول ليفتش الفقير نفسه اذا ظهر فربما ظهر بميل نفس سابق وهو يعتقد انه ظهر بارادة الله من غير ميل واعلم انه ما ظهر قط ولي ولا عالم في هذا الوجود الا وتكدر في نفسه ويصير يطلب ذرة

نفسي بين يدي الله في الصلاة الا كالمجرم الذي استحق العقوبة ولم يقبل الملك فيه شفاعة اه واعلم يا أخي ان بعض الناس قد يواظب على الجماعة رياء وسمعة لا امتثالا لامر الله عز وجل فينبغي التفطن لذلك وقد حكي ان شخصا من السلف الصالح واظب على صلاة الجماعة في الصف الاول سبعا وعشرين سنة فتخلف يوما عن الصف الاول فوجد في نفسه استيحاشا من ذلك فأعاد الصلاة مدة السبع وعشرين سنة اه وقد كثرت خيانة هذا العهد من جماعة من طلبة العلم ويحتجون بالمطالعة حتى اني رأيت شخصا في جامع الازهر يطالع في علم المنطق وصلاة الجماعة في العصر قائمة ففلت له في ذلك فقال الوقت متسع فقلت له أما تعلم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل أي الاعمال أفضل فقال الصلاة لاول وقتها ثم قلت له و بتقدير ان الوقت متسع فهل تعتقد تجمع لك جماعة يصلون معك قدر هذه الجماعة فانقطعت حجته و بقي على مطالعته فمثل هؤلاء لا يفلحون فان أوامر الله الخاصة بأوقات ينبغي تقديمها على الاوامر العامة بل ربما يجب ولذلك كان الانسان يقطع صلاة النافلة ويدخل في صلاة الجماعة اذا أقيمت مع انه في النافلة بين يدي الله تعالى كل ذلك اهتماما بأن الجماعة وفي الحديث يد الله مع الجماعة أي تأييده ورحمته وشفقته ونعمته ففي ترك الجماعة حصول ضد ذلك للعبد وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يتهاون أحد قط بعبادة ندب الشرع اليها لا وعنده بقايا من النفاق فمن أراد زوال تلك البقايا فعليه بالسلوك على يد شيخ ناصح يسلك به في حضرات الايمان واليقين والنور ويخرجه من حضرات الشك والنفاق والظلمة وهناك يصير لا يشبع من خير ولا يمل من عبادة ولا يستثقل الخروج لصلاة الجماعة ولو في طرف البلد فان كان عندك يا أخي ملل من العبادات فاسلك على يد شيخ يخرجك عن ذلك الملل والله يتولى هداك وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا باسناد صحيح من سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب فلا صلاة له وفي رواية لابي داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر لم تقبل منه الصلاة التي صلاها قالوا وما العذر قال خوف أو مرض وروى أبو داود وغيره مرفوعا عليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية وروى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا لقد هممت ان آمر فتيتي فيجمعوا لي حزما من حطب ثم آتي قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فأحرقها عليهم فقيل ليزيد بن الاصم الجمعة عنى أو غيرها قال صمت أذناي ان لم أكن سمعت أبا هريرة يقول يأثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر جمعة ولا غيرها قلت وهذا الحديث يرد جواب من أجاب بان همه صلى الله عليه وسلم بالتحريق انما كان في حق جماعة منافقين لا يصلون في بيوتهم أما المصلون في بيوتهم فلم يهم صلى الله عليه وسلم بتحريقهم وهذا الجواب مذكور في شرح المهذب وغيره والله أعلم وروى الترمذي عن ابن عباس موقوفا لو صام رجل النهار وقام الليل ولكن لم يشهد الجمعة ولا الجماعة فهو في النار وتقدم حديث مسلم عن أبي هريرة في رجل خرج من المسجد بعد الاذان أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال ابن المنذر وممن قال ان حضور الجماعة فرض عين عطاء وأحمد بن حنبل وأبو ثور والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نتهاون بترك الاستعداد للعصر خوف الفوات ولو كان من عادتنا المواظبة على الاستعداد لجميع الصلوات فنجعل للعصر مزيد اختصاص لاجل ما ورد من تحذير الشارع صلى الله عليه وسلم من تركها زيادة على غيرها وهي الصلاة لوسطى باجماع أهل الكشف حتى كان سيدي الشيخ مدين رضي الله عنه وسيدي محمد ابن أخته وتلامذته الاجلاء الصالحون كسيدي علي المرصفي وسيدي محمد السروي وغيرهما لا يخرجون من بيوتهم الا لصلاة العصر فكانوا يصلون جماعة في البيت فيما عدا العصر أما هو فيخرجون له الا ان يكون أحدهم في جمعية غالبة عليه وهي مشتقة من العصر الذي هو الضم فتجتمع أرواح الخواص في حضرة الله عز وجل حتى تكاد

 من ذلك الصفاء الذي كان يجده مع الله في نفسه قبل ظهوره فلا يجده ولذلك حرم جميع العارفين الى أحوال بدايتهم فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * ان نحب اتيان الرخص في الشريعة في بعض الاحيان اظهارا للضعف وتحصيلا لاقامة محبة الله

من شدة قربهم تخرج عن الحدود البشرية فمن لم يعطه الله تعالى كشفا يعرف به مزيد اختصاصها على غيرها فليقلد الشارع صلى الله عليه وسلم فى المبالغة فى التحذير من فواتها فلم يأت لنا فى فوات غيرها مثل ما أتانا فى فواتها وكان سيدى على الخوّاص رحمه الله يقول ما أهاب شيأ من الصلوات الخمس مثل ما أهاب صلاة العصر فقيل له لماذا فقال السر لا يفشى وكان أخى العارف بالله تعالى أبو العباس الحريثى رحمه الله تعالى يستعد لصلاة العصر والباقى من وقت الظهر عشر درج فكان يستعد فى الاخذ فى المراقبة وغض البصر والاستغفار من الخطرات ليدخل عليه وقت العصر ولا عائق له عن دخول الحضرة والله عليم حكيم وروى البخارى وغيره مرفوعا من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وفى رواية لابن ماجه مرفوعا باكروا بالصلاة فى يوم الغيم فان من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله قلت ومعنى باكروا بادروا والا فالعصر لا يبكر لها أول النهار ونظير ذلك من بكر الى المسجد يوم الجمعة الحديث فان المراد به عند بعضهم المبادرة الى محل اقامتها بعد سماع قول المؤذن حى على الصلاة قال وذلك أكثر أدبا ممن يحضر من غير ان يدعى للحضور على لسان المؤذن اكتفاء بالاذن العام له بالحضور قبل الوقت والله أعلم وروى الامام أحمد من ترك صلاة العصر متعمدا فقد حبط عمله وروى مالك والشيخان وغيرهم مرفوعا الذى تفوته صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله قال مالك ومعنى ذلك ذهاب الوقت فكأنما ذهب أهله وماله من حيث الاسف والحزن عليهم قلت وقد نمت مرة بعد العصر قبل ان أصليها فرأيت فى المنام أخوىّ وقد أشرفا على الموت فاستيقظت مرعوبا وتذكرت هذا الحديث فأدركتهما قبل المغرب بنحو عشر درج والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نؤم قوما وهم لنا كارهون لا سيما ان كرهونا بحق وسمعت سيدى عليا الخوّاص رحمه الله يقول لا ينبغى ان يتقدم للامامة بالناس الا من لم يكن عليه ذنب فان كان عليه ذنب بحيث لو اطلع عليه المأمومون لم يصلوا خلفه أو يكرهون الصلاة خلفه فلا يؤم فليعرض من يريد الامامة بالناس جميع زلاته على المأمومين لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا ويعرضها عليهم فان كان يغلب على ظنه انهم كلهم يصلون خلفه مع ارتكابه هذه المعاصى فليتقدم والا فليتأخر اه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ يعلمه طريق السياسة للناس تارة بحاله وتارة بقوله وتارة باطعامهم الطعام وتارة بقضاء حوائجهم وتارة بشكرهم فى المجالس وتارة بالاجوبة الحسنة من وراء ثم وايثارهم على نفسه وغير ذلك فعلم انه ينبغى لنا ان لا نتعاطى أسباب كراهة الناس لنا كضد الصفات المذكورة فان من لازم ذلك كراهة الناس لنا ومن تعاطى ذلك وتقدم عليهم فى صلاة جماعة أو جمعة وطلب منهم ان لا يكرهوه فهو مخطئ لاتيانه البيوت من غير أبوابها والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى أبو داود وابن ماجه مرفوعا ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة فذكر منهم ورجل أم قوما وهم له كارهون وروى الطبرانى ان طلحة بن عبيد الله صلى بقوم مرة ثم قال أرضيتم بصلاتى قالوا ومن يكره ذلك يا حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجز صلاته اذنيه وروى ابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤسهم شبرا فذكر منهم ورجل صلى على جنازة قوم بغير والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نقف فى الصف المؤخر ونترك المقدم الا لعذر صحيح شرعى وقد عد الصوفية من الاعذار المسوغة للوقوف فى الصف المؤخر أن يكون أحدنا كثير الوقوع فى المخالفات كثير الاكل للشهوات بخيلا على الفقراء والمساكين بما زاد عن حاجته يحب الشهوة بالصلاح والعلم ونحو ذلك كما سيأتى فى عهد الزهد فى الدنيا مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الدنيا ولها يجمع من لا عقل له رواه الترمذى فجعل من يجمع الدنيا مجنونا وهو يؤيد ما ذكره الصوفية فان

فمن أظهر الضعف من نفسه أحبه الله وسارعت اليه الرحمة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهود) ان لا نمكن أحدا من اخواننا الذين هم تحت التربية ان يتصدى لوعظ الناس فى المحافل ولا أن يكون خطيبا الا لضرورة لان ذلك يقطعه عن الترقى فان الوعظ لا يليق الا بالكمل الذين فرغوا من تهذيب نفوسهم حتى ماتت تحتهم فلم يصر لها رأس تقام فمن مكن مريده له من ذلك فقد غشه وفى الحديث من غشنا فليس منا وان كان الشيخ صادقا فمن شأنه ان لا يغش فليعلم المريد انه ما أذن له فى ذلك الا لكونه لم ير فيه أهلية لطريق الله عز وجل والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهود) ان لا نمكن أحدا من الاخوان ينكر شيأ مما ابتدعه المسلمون على وجه القربة الى الله تعالى ورأوه حسنا فان كل ما ابتدع على هذا الوجه من توابع الشريعة وليس هو من قسم البدعة المذمومة فى الشرع المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ولو كان كل ما سكت عنه الشارع رحمة كان مذموما وسرى ذلك الذم الى مذاهب المجتهدين ولا قائل به قلت ودليلنا فى هذا العهد قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شىء فاباح لامته ان يبتدعوا كل ما رأوه حسنا مما سكت عنه الشارع رحمة بامته فمن وجد منهم قوة على فعل ما سكت عنه فله فعله ولا حرج ثم يثاب عليه

لكن ثوابا دون ثواب ما سنه الشارع فافهم وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام بالخير حين أسلم وسأله عن أمور كان تبرر بها
في الجاهلية من عتق وصلة رحم وكرم فقال له أسلمت على ما أسلفت من خير فسمى صلى الله عليه وسلم ذلك الفعل الذي فعله حكيم في

من كان كثير الوقوع في المعاصي والشبهات فهو قليل العقل بيقين لان العقل ما سمي بذلك الا لعقله صاحبه
عن المخالفات فعلم انه لا ينبغي على هذا التقدير لكثير المعاصي ان يتقدم لاوائل الصفوف وانما ينبغي ذلك
لمن كان سالما منها قلت ولعل هذا كان مشهد من نقل عنه الوقوف في أواخر الصفوف من الاولياء كسيدي
أحمد الزاهد وسيدي مدين وسيدي محمد الغمري رضي الله عنهم فقد أخبرني جماعة من أصحابهم انهم لم يروهم
قط يصلون في غير الصف الاخير ويقولون قد بلغنا ان الرحمة تستقر في الصف الاخير واذا غفر لاهل صف
غفر لمن وراءهم وربما كانوا يظنون بأنفسهم السوء وان فيها سائر العيوب وقد قيل مرة لسيدي الشيخ
أبي العباس الغمري رحمه الله لم لا تصلي في الصف الاول فقال لست من أهل الصف الاول حتى أتقدم اليه
فقيل له ومن أهله فقال من لم تتلطخ جارحة من جوارحه بذنب أو لم يصر على خطيئة لحظة فقيل له اعتقادنا فيكم
انكم كذلك بحمد الله فقال أنا أعلم بنفسي ولم يزل يصلي في الصف الاخير الى ان مات اه وهذا ما عليه أئمة
الصوفية الذين تحفهم هيبة الله عز وجل وكشف الحجاب عنهم فلو أفتانا احدهم الادلة على ان يقف في الصف
الاول لا يستطيع من هيبة الله عز وجل والحياء منه وأما ما عليه جمهور الفقهاء والمحدثين فهو مطلوبية
الوقوف في الصف الاول لكل بالغ عاقل البلوغ المشهور والعقل المشهور الذي بنيت عليه أحكام التكليف
ويميز به بين الحسن والقبيح ولو لم يعمل بعلمه حتى صار معدودا من الفسقة بخلاف البلوغ والعقل في مصطلح
أهل الله عز وجل من الصوفية فان البلوغ عندهم هو بلوغ الشخص اوج مراتب الكمال في الولاية والعقل
عندهم الاشتغال بما هو الاولى في كل وقت حتى لا يكتب عليه كاتب الشمال أبدا شيأ على ان العلة التي فهمها
الصوفية من حديث ليلني منكم أولو الاحلام والنهى يقبلها العقل ولا يردها اذا جلنا أولى النهى على
العقل الكامل الذي يحجز صاحبه عن المعاصي فكما ان الصوفية دائرون مع العلة التي هي عدم جمع الدنيا
فان وجدت عندهم تقدموا الى الصف الاول وان فقدت تأخروا فكذلك جمهور العلماء دائرون مع ظاهر
أحاديث الشريعة ولو فقدت العلة كما دار وامع ظاهر الشريعة في المواضع التي وردت على سبب مثل الرمل في
الاشواط الثلاثة في طواف القدوم فان العلة قد زالت وهي ان الصحابة كانوا يرون الكفار قوتهم وجلدهم حين
بلغ الكفار انه سيقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فلذلك أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاضطباع
والرمل في الاشواط الثلاثة تكذيبا لما توهمه قريش فهم فعلم ان من جمع العقل والبلوغ على مذهب
الصوفية والفقهاء والمحدثين فهو مأمور بالوقوف في الصف الاول اتفاقا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول لا ينبغي للشخص ان يبادر ويزاحم على الصف الاول الا ان كان سالما من العيوب الباطنة التي
لو اطلع الناس عليها لحقروه وأخروه فليتنبه المصلي لمثل ذلك فان في الحديث صفوا كما تصف الملائكة عند
ربها أي لا يتقدم صغير على كبير ولا مطرود على مقرب بالنظر لاختلاف المراتب واعتبار المشاهد والا فالحق
تعالى قريب من كل أحد على حد سواء كما يعرف ذلك من انكشف حجابه لتنزيهه تعالى عن التحيز فكما
لا يتقدم الملك الاصغر في الموقف على الاكبر فكذلك لا يتقدم مرتكب المعاصي ولو سرا على السالم منها
ولو جهرا وتأمل يا أخي في المملكة الدنيوية لا يتقدم صغير في حضرة السلطان في موقف الكبير أبدا ولو ان
شخصا من الصغار زاحم ودخل في غفلة مع نقباء الحضرة أخرجوه بعد ذلك وزجروه أشد الزجر وقد قال
بعض أهل الكشف ان ترتيب المملكة السماوية على ترتيب المملكة الارضية حتى ان الملائكة التي
تكتب الحسنات تكون على يمين الداخل للحضرة الالهية وكاتب السيآت يكون على يسار الداخل لها كما في
كاتب بيت الوالي وكاتب الجيوش فان كاتب السيآت دائما يجلس على يسار الداخل ولو لم يقصد معلم
الجيوش الآن ذلك لجهله بالحضرات السماوية وبالجملة فكل من العلماء والصوفية على هدى من ربهم

الجاهلية على غير قدم
الاتباع خيرا وأخبره ان
الله جازاه به خيرا فعلم أن
كل من كان على مكارم
الاخلاق من المسلمين فهو
على شرع من ربه وان لم
يعلم هو بذلك ولم ينص عليه
الشارع بخصوصه وان
للامة أن يسنوا ما شاؤا
من القربات ولكن فيما
لا يخالف شرعا مشروعا هذا
حظهم من التشريع فان لم
تفهم الشريعة هكذا فما
فهمت اذا علمت ذلك فما
أحدثه المسلمون واستحسنوه
قولهم أمام الجنازة لا اله الا
الله محمد رسول الله أو وسيلتنا
الى الله يوم العرض على
الله لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ونحو ذلك فمثل هذا لا يجب
انكاره في هذا الزمان لانهم
ان لم يشتغلوا بذلك اشتغلوا
بحديث الدنيا وذلك لان
قلبهم فارغ من ذكر الموت
بل رأيت بعضهم يضحك امام
الجنازة ويمزح وانما لم يكن
الكلام والقراءة أو الذكر
أمام الجنازة في عهد السلف
لانهم كانوا اذا مات لهم
ميت اشتركوا كلهم في
الحزن عليه حتى كان
لا يعرف قرابة الميت من
غيره فكانوا لا يقدرون على
النطق الكثير لما هم عليه
من ذكر الموت بل خرست

ألسنتهم عن كل كلام ولو قرآنا وذكرا فاذا وجدنا جماعة بهذه الصفة فلك يا أخي علينا أن لا نأمرهم بقراءة ولا ذكر والقاعدة أنه اذا
تعارض عندنا أمران ارتكبنا اخفهما وقد بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الآداب والله واسع عليم *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن

أحدا من اخواننا يخوض فى أحوال أهل البرزخ وعذابهم أو نعيمهم الا بذكر ما ورد فى السنة فقط اذ ليس للعقل فى ذلك مجال ولا قدم وأما الكشف عن عذاب أحد فى قبره فالواجب (٣٠٠) على العارفين كتمه عملا بحديث لولا ان تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم عذاب القبر فشى ذلك الشارع صلى الله عليه وسلم كتمه فالادب كتمه وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لكل من سأله عن شئ من أحوال أهل القبور عن قريب يتضح لك الامر وتعاينه معاينة وقد كشف لاخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن شخص كان مشهورا بالدين أنه مات على غير استقامة فاخبر بذلك سيدى عليا الخواص فقال ان الله ستير ويحب من عباده الستيرين ونهاه عن ذكر ذلك لاحد ثم قال له وقد يكون كشفك غير صحيح أو صحيحا فى ذلك الوقت ثم يتطاول الحق على ذلك العبد بالعفو والمغفرة فى البرزخ فيغفر له كل ذنب ويبعثه يوم القيامة مع الصالحين فتفتضح يوم القيامة فى اخبارك عنه أنه مات على غير استقامة وتتصف بالكذب عند الناس والله غفور رحيم

(اخذ علينا العهود) أن نمنع اخواننا من الخوض فى معاصى الانبياء وفى القضاء والقدر الا بما صرحت به الشريعة وما سكتت الشريعة عن التصريح به فلا يجوز لنا الخوض فيه بعقولنا اذ الخوض بالعقل فيما ذكر من حقيقة القضاء والقدر ونحوهما خطر جدا وقد سئل أخى أفضل الدين رحمه الله مرة عن معنى حديث فقال والله ما أنا باهل أن أفسر كلام أحد غير من آحاد الامة فكيف أفسر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يجوز للقاصى أن يتكلم فى

فيما فهموه من الكتاب والسنة ولكن منهم المشدد ومنهم المخفف على الناس بحسب الامر الغالب وكلا وعد الله الحسنى فالحمد لله رب العالمين وروى الطبرانى مرفوعا من ترك الصف الاول مخافة أن يؤذى أحد أضعف الله له أجر الصف الاول وروى الامام أحمد ومسلم وغيرهما مرفوعا ليلنى منكم أولو الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فى صغر السن وخفة العقل فجعل الامر بالوقوف فى الصف الاول لكامل السن والعقل وهو يحتمل المعنيين السابقين عن الصوفية وعن الفقهاء والمحدثين وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على أهل الصف الاول وهو يشمل أهله حقا وأهله مجازا كما قاله بعضهم ويكون المراد بأهل الصف الاول الذين جمعوا صفات الكمال ثم وقفوا فى الصف الاول لامن عصى ربه وتعاطى أسباب الفسق ثم وقف فيه وكذلك يشمل المعنيين أيضا حديث مسلم مرفوعا خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها فان بعض الصوفية قال المراد بالرجال هم الكمل من الاولياء الذين لا يشغلهم عن الله شاغل كما فى قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اه فليتأمل ذلك ويحرر والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نتهاون بالوقوع فى مسابقة الامام فى الركوع والسجود والرفع منهما كما عليه غالب الناس اليوم فصاروا يرفعون رؤسهم ويخفضونها بحكم العادة لا العبادة ففاتهم أجر الاتباع وعصوا أمر الله ورسوله ولعمرى من أحرم خلف امام ناويا أنه لا يفارقه حتى يسلم أى فائدة فى مسابقته فى اثناء الصلاة وهو مربوط معه الى السلام فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يسلك به فى مقامات الادب مع الله تعالى ومع الائمة الذين نصبهم الشارع يصلون بالناس حتى يصير لا يركع ولا يرفع من ركوع ولا يسجود الا بحكم الاتباع لهم والحضور مع الله تعالى فى ذلك فان ذلك هو فائدة صلاة الجماعة واما بغير سلوك فلا يصح له ذلك ولو أنه راعى ما يفعله الغالب بتكلف بخلاف السالك للمقامات لا يصير عنده تكلف فى امتثال أمر الشارع أبدا كما أنه لا يتكلف لدخول النفس وخروجه فتامل ذلك فانه نفيس والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس كلب وفى رواية للطبرانى مرفوعا الذى يخفض ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد شيطان قال الحافظ المنذرى وممن قال بعدم صحة صلاة من خفض ورفع قبل الامام عبد الله بن عمرو لكن عامة أهل العلم على انه أساء فقط وصلاته مجزية غير ان أكثرهم يأمرونه أن يعود الى السجود ويمكث فى سجوده بعد أن يرفع الامام رأسه بقدر ما كان ترك قاله الخطابى والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتساهل بترك اتمام الركوع والسجود والاعتدال فيهما سواء كنا أئمة أو مأمومين أو منفردين واما الزيادة فى التطويل على الذكر الواجب والمندوب فلا يليق بالامام بل ربما أبطلوا صلاته اذا طول الاعتدال زيادة على الذكر الوارد فيه المطلوب منه وانما يليق ذلك بالمنفرد واما المأموم فهو تابع لامامه ثم ان طول تطويلا خارجا عن المأمور به فله مفارقته ولو بلا عذر وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغى للفقير اذا كان يغلب عليه الذهول فى حضرة الله عن شهود المأمومين أن يجعل نفسه اماما بالناس لان مثل هذا نخت أسر القدرة الالهية لا اختيار له الا أن يأمره الشارع بتطويل قراءة الثانية على الاولى كقراءة سورة الغاشية فى الركعة الثانية من الجمعة وفى الاولى سبح اسم ربك الاعلى مع أنها أقصر من الغاشية وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم نص على أن تكون القراءة فى الركعة الثانية دون الاولى والقراءة فى الرابعة دون الثالثة وفى حديث عائشة وكانت صلاته بعد الى التخفيف اه ومن الحكمة فى ذلك كون النفس تزهق من طول الوقوف بين يدى الله عز وجل عجزا أو مع الغفلة اذ لا يقدر كل أحد على مراعاة كونه بين يدى الله عز وجل على الدوام من

معاصى الانبياء وخطيا تهم قياسا على حالنا الذى نتعقله نحن فان ذلك معدود من جملة الازراء بمقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ما فيه من التجرى على معاصى الله عز وجل ويقول العوام اذا كان مثل الانبياء وقعوا فى الخطيئة فاى شئ معاصينا حتى امتنع قال وجميع ما قاله بعض المفسرين فى خطيئة داود عليه السلام من كذب اليهود والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن نرشد اخواننا الى العمل على جلاء مرآة قلوبهم اذا طلبوا معرفة دقائق التوحيد وحل مشكلات الشريعة وذلك بأكل الحلال وكف الاذى والزهد فى الدنيا وشهواتها وملازمة الادب مع الاشياخ فان من طلب فتح مطلب لابد له من العزيمة واطلاق البخور وتبطيل الموانع وقد غاط فى هذا الامر خلق كثير فاردوا فهم معانى الشريعة مع عدم الورع ومع قلة الادب فتاوا وهم يقولون مشكل مشكل وقد كان سيدى على الخواص يقول من عمل على جلاء مرآة نفسه صار قلبه مرآة لجميع الوجود يخبره عما مضى وعما هو آت ويغنيه عن مطالعة كلام الناس وكان سيدى الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكون كتابه قلبه ومتى لم يستغن عن مطالعة الكتب فهو محتاج الى العلاج وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى يقول نحن لا ننظر فى كلام غيرنا لنستفيد منه ما لم يكن عندنا وانما ننظر فيه لنعرف قدر ما أنعم الله به علينا فاعلم ذلك واعمل عليه وقد بلغنا عن الامام النووى أنه اشتغل بالمطالعة نحو سنتين ثم اشتغل بالتصنيف حتى مات رضى الله عنه وحكى لى شيخنا عن الغزالى قال سافرت من طوس الى مرو روز فى طلب العلم فعلقت عن

غير أن يتخلل ذلك شهود الكون فان ذلك ليس من مقدور البشر الا أن يمن الله تعالى بذلك على بعض اصفيائه وتأمل يا أخى نفسك اذا طول الامام الثانية على الاولى أو طول الدعاء فى التكبيرة الرابعة فى صلاة الجنازة تكاد روحك تخرج من حضرة الله عز وجل ولا يصبروا قفا يصلى منك الا الجسم فقط وتلك الصلاة لا تصلح للقبول بل هى الى الرد أقرب كما مر فى عهد الخشوع فى قسم المأمورات واعلم يا أخى أن الاعتدال قد وردت فيه أحاديث فى تطويله وتقصيره فروى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطول الاعتدال حتى نقول انه نسى وفى رواية كان اذا جلس بين السجدتين كاد يجلس على الرصف يعنى الحجارة المحماة فاما الامام أبو حنيفة فقال يجب الاعتدال فى الرفع عن الركوع والسجود بقدر ما يفصل الركن من الركن لان الاعتدال فى هذين الموضعين انما شرع تنفيسا للمصلى مع الحضور من المشقة العظيمة التى نجدها له فى ركوعه وسجوده وأما الامام الشافعى فقال يجب الاعتدال عن الركوع والسجود حتى يرد كل عضو الى موضعه التى هى حالة القيام وقد بسطنا الكلام على ذلك فى أسرار الصلاة فراجعه والله أعلم وروى الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لا تجزى صلاة الرجل حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود وروى الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب وروى الطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وهو ينقر فى سجوده وهو يصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حالته هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم وروى النسائى مرفوعا منكم من يصلى الصلاة كاملة ومنكم من يصلى النصف والثلث والربع والخمس حتى قال ومنكم من يصلى العشر وفى رواية للنسائى باطول من هذا وفى حديث المسىء صلاته فاركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تطمئن رافعا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها اه فالكامل من دار مع الاحاديث والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان لا نتهاون بترك الحضور مع الله تعالى فى صلاتنا وجميع طاعاتنا ولا بالخشوع فيها لان روح كل عبادة هو الحضور والخشوع فيها وما أمرنا الله تعالى بفعل طاعة الا لنشهده تعالى فيها وكل عبادة لا تجمع العبد بقلبه على الله تعالى فهى عبادة لا عبادة فلا أجر فيها ومن قال من الفقراء ان الخشوع فى الصلاة لا يضر تركه فقد أخطأ طريق الكمال واذا كان حامل القرآن والعلم يترخص هذا الترخص فبمن يقتدى الناس فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق حتى يزيل حجبه وعوائقه التى تبعده عن دخول حضرة الله تعالى ويدخله حضرات القرب ويصير الخشوع لله تعالى من شأنه لا يتكلف له واما من أكل ونام ولغا فى الكلام وارتكب الآثام وشبع حتى صار بطنه كبطن الدب من الحرام والشبهات فمن أين يأتيه الخشوع فانهم أجمعوا على أن من شبع من الحلال قسا قلبه فكيف بمن شبع من الحرام وهذا حال أكثر الناس اليوم فيتعاطى أحدهم أسباب قسوة القلب ثم يقوم للصلاة ويطلب يحضر مع الله ويخشع وجوارحه كل جارحة فى بلد أو حارة وذلك لا يصح وقد قالوا فى المثل السائر من مشى فى غير طريق يتبه ولو كان فى النهار فاسلك يا أخى على يد شيخ ليدلك على طريق الوصول الى الحضور والخشوع ولا تكبر نفسك عليه وتقول أنا عالم فتخسر فان من شرط العالم أن يعرف دواء كل علة وينزل الدواء على الداء ومن قال دواء الحمى مثلا كذا وكذا وهو لم يعرف الحمى كانه لم يعلم شيأ وقد ذكرنا فى عهود المشايخ أنه يجب على كل فقير أن يتخذ له شيخا يدله على الطريق التى تسهل عليه الوصول الى درجة العمل بما علم ليكمل نفعه لنفسه وللناس ولا يكون كالشمعة التى تضىء على الناس وتحرق نفسها وقد قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر أى أكبر ما فيها كتلاوة القرآن غافلا والركوع والسجود وغير ذلك والمراد بذكر الله هنا شهود العبد ربه بقلبه أو علمه بأنه فى حضرته تعالى

علمائها تعاليق جمة ووضعتها في الجراب ورجعت الى بلخ فخرج علي اللصوص فأخذوا الجراب فقلت لهم انوا علمي وخذوا ما عداه فقال لي اص
منهم وهو يضحك كيف تقول انه علمك وهو في الجراب انما علم الانسان ما كان في قلبه فاثرت في كلمة ذلك اللص ثم اشتغلت

بحفظ القول من ذلك اليوم فصرت ولو سلبوني لا يقدرون على سلب علمي اه *(أخذ علينا العهود)* أن لا نمكن أحدا من اخواننا بحرقافية أحد من ظلمه بسوء الا ان كنا قادرين على تخليص حقه منه وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس فيضعون كلهم في حق ذلك الظالم في زعمهم من ورائه ولا فيهم أحد يعلمه بذلك ولا ينصحه فيقعون في الغيبة من غير نفع لا سيما ان كان ذلك الذي ادعى أنه ظلمه في مقام الاجتهاد في مسائل الدين كاكابر العلماء الذين هم أدق نظرا منا لا يتجرؤن على ظلم أحد قط وذلك كما اذا اعلى عالم ناظرا على وقف وقبل الزيادة على السكان ونحو ذلك فاذا شكا انا منه شاك قلنا له هو أتم نظرا منا ومنك ولا نزيد على ذلك والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهود)* أن نحذر ممن يحسن البنا في هذا الزمان أكثر ممن يسيء علينا لان غالب الاحسان اليوم لا يسلم من العلل والمنن لا سيما ان وقع بيننا وبينه نفس ومن شك سوف يجرب أقل العلل أنه يخصنا بالبر لاعتقاده فينا الصلاح والدين ولولا ذلك ما أعطانا شيأ فقد أكلنا حينئذ بديننا وتساهلنا في ديننا حتى صرنا أسوأ حالا ممن يحترف معيشته بمحرمات وكراماتهم الآتي وكان سفيان الثوري يقول لو علمت أنهم يكتمون ما يعطونه لي لقبلته ولكنهم يقولون أعطينا سفيان اليوم كذا وكذا وقد عمل لي مرة

والحق ناظر اليه فمن صلى كذلك نهته صلاته عن الفحشاء والمنكر خارجها لاستصحاب شهوده ان الله تعالى يراه التي هي حضرة الاحسان وأما من لم يحضر في صلاته فليس معه من الحضور ذرة حتى يستصحبها خارج الصلاة ولذلك تجد خلقا كثيرا مواظبين على الصلاة ويقعون في كل فاحشة ورذيلة وهذا أولى من تفسير من قال المراد بكون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر أنه ما دام فيها من حين يحرم بها الى أن يسلم منها لا يتصور منه معصية فتأمل ذلك وحرره واعلم يا أخي أن من لم يتصور له الحضور في الصلاة ففي حضرة خسر هو والله مع الخاسرين وقد قال بعضهم ان العبد لا يتنعم في الآخرة الا بمقام حصله هنا وان كل من لم يحصل مقاما في هذه الدار لا يعطاه في الآخرة كذا نهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لحجابهم عن دخول حضرته في دار الدنيا وان تفاوت حجاب المؤمن والكافر وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لولا دخول الاولياء حضرة الاحسان ما حفظوا من المعاصي قال وقد دخلها الامام الليث بن سعد والامام الشافعي رضي الله عنهما فكان كل واحد منهما يقول أنا أعرف شخصا في عصرنا هذا من منذوعا على نفسه ما أتى معصية قط فكان أصحابه يعرفون أنه يعني بذلك نفسه لان أحدا لا يعرف ذلك من غيره الا من طريق الكشف على أنه قد يحصى الله تعالى على عبده ما لم يخطر له على بال ثم من المعلوم أن حضرة الاحسان لا يتصور دخول ابليس فيها أبدا ولو بحيلة من الحيل اذ لو صح دخوله لها لم يبق أحد تضاف اليه المعاصي بالوسوسة حتما فتعين أنه لا يدخلها وان من وقع له وسوسة في صلاته وادعى أنه في حضرة الاحسان فهو غير صادق في دعواه ومن هنا عصمت الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعكوفهم في حضرة الاحسان على الدوام حتى في حال أكلهم وجماعهم ومزاحهم وسمعت أخي أفضل الدين يقول لفقيه رآه يقفز في الصلاة ليصطاد النية من الهواء كيف تطلب النية والحضور والخشوع مع الله وكل عضو منك في وادمربوط بعلاقة شهوة من الشهوات فاقطع علائقك أولا ثم صل والا فلا يمكنك أن تقطع علائقك كلها حال احرامك ومن لازمك الالتفات لغير الله تعالى في صلاتك فلا يصح لك حضور ولا خشوع اه وقد كان السلف الصالح رضي الله عنهم لا يسامحون مريدهم قط في حضور شيء من الدنيا على باله وهو الصلاة بل كان الجنيد رضي الله عنه يقول للشبلي يا أبا بكر ان خطر في بالك من الجمعة الى الجمعة غير الله فلا تعد تأتنا فانه لا يجيء منك شيء اه فلا تظن يا أخي ان هذا المشهد من أعلا المقامات وانما هو من أوائل مقامات المريدين وذلك لان أول قدم يضعه المريد في الطريق أن يشهد الخالق للذوات ويحجب عن الوقوع مع اللذات كمن وصل الى مجالسة السلطان لا يلتهي عنه بمشاهدة غلام يخدم خيل بعض جنده يحجبه بذلك الجمال البديع عن رؤية غيره ومن كلام الجنيد رحمه الله من شهد الحق تعالى لم ير الخلق ولا يجمع بين رؤية الحق تعالى والخلق معا في آن واحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكمل ورثته وهذا الامر لا يدرك الا ذوقا وقد كان الشيخ معروف الكرخي رضي الله عنه يقول لي ثلاثون سنة أكلم الله والناس يظنون اني أكلمهم وأخبرني الشيخ يوسف الكردي من أصحاب سيدي ابراهيم المتبولي وكان يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا قال كنت مع سيدي ابراهيم في مصر ثم رجعنا الى بركة الحاج فمر على بستان النخيل الذي غرسه في البركة فقال سيدي ابراهيم ما هذه النخيل فقلنا هذا بستانكم فقال من غرسه فقلنا له أنتم فقال وعزة ربي أنا لي منذ سبعة عشر سنة ما خرجت من حضرة الله تعالى ولكن اسمحي ان خطر على بالي وأنا في حضرة الله أن أغرس بستانا أو ابني زاوية يأوي اليها الغرباء والحجاج فاعمل الله تعالى أرسل ملكا على صورتي فغرسه هذا الفطه لي رضي الله عنه فعلم أن من لم يسلك طريق القوم فهو واقف مع شهود الخلق دون الحق فلا يحصل له خشوع غالبا لعدم ادراكه لتجليات الحق جل وعلا التي دكت الجبال دكا وخر منها السيد موسى عليه الصلاة والسلام صعقا وكان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول ما قطع بعض أهل الجدال عن الوصول الى مقامات الاولياء

شخص من الاخوان دجاجة سمينة وحشاها بالحرارات وأرسلها الى فأعطيتها الشخص ضريرا فاكلها فاشتهاني عليه مع انها حينئذ في ميزانه يوم القيامة أثقل مما لو أكلتها أنا لان ذلك الضرير ما ينظر مثل ذلك الا في النوم ولو انه كان مخلصا في (٣٠٣) الدجاجة لشكرني على ذلك والله عليم حكيم

وكراماتهم الادعواهم انهم أعلم بالله منهم وخوفهم على علمهم الذي به رياستهم أن ينسى حين يتبعون طريق الفقراء وهو خديعة من النفس والشيطان فان طريق الفقراء لا تزيدهم الا علما الى علمهم وجلاء لقلوبهم وحضورا في عباداتهم اه قلت وليس مرادنا بالفقراء هؤلاء الذين ظهروا في النصف الثاني من القرن العاشر في الزوايا وعقدوا مجالس الذكر فان الفقهاء بيقين أحسن من هؤلاء وأعلى مقاما لزيادتهم عليهم في العلم والفهم في الكتاب والسنة وكلام الائمة وانما مرادنا العارفون بالله تعالى وبسائر مذاهب المجتهدين ومقلديهم الذين أتتهم تلك العلوم من طريق الوهب وهؤلاء قليلون في مصر ولكن من صدق أوقعه الله تعالى عليهم اه وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول وهل ثم طريق غير ما فهمناه من الكتاب والسنة وينفي طريق القوم فلما اجتمع بسيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي وأخذ عنه صار يقول ما قعد على قواعد الشريعة التي لا تهدم الا الصوفية قال ومما يدلك على ذلك ما يقع على يد أحدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شئ منها على يد غيرهم ولو بلغ في العلم ما بلغ هذا الفطه في كتاب ألفه في طريق الصوفية سماه التقريب وكذلك بلغنا عن الغزالي قبل اجتماعه بشيخه البازغاني رحمه الله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول غاية حضور العالم في الصلاة ان يتدبر فيما يقرؤه ويأتي به لمخارج الحروف واستنباط الاحكام وهذه كلها أمور مفرقة عن الحضور مع الله تعالى فان من الآيات ما يذهب به الى الجنة فيشاهد ما فيها ومنها ما يذهب به الى النار فيشاهد ما فيها ومنها ما يذهب به الى قصة آدم ونوح وابراهيم وعيسى وموسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فكيف الحضور مع الله تعالى وليس في قدرة النفس أن تشتغل بشيئين معا في آن واحد ومن هنا قال مالك رحمه الله بان ارخاء اليدين في الصلاة أولى للضعيف من وضعهما تحت صدره آخذا بيمينه يساره لان مراعاتها تشوش على العبد وتمنعه من كمال الاقبال على مخاطبة الله عز وجل ومناجاته ولا شك أن مراعاة أدب الخطاب مع الحق أولى من مراعاة وضع اليدين تحت الصدر فعلم أن وضع اليدين تحت الصدر لا يؤمر به الا من لم تشغله مراعاته عن كمال خطاب الله عز وجل من الاكابر الذين نبههم الله تعالى اما الاصاغر فربما ذهلوا عن عدد ما صلوا من الركعات وما قالوه من التسبيحات لانها حضرة تذهل العقول كما يعرف ذلك أهل الله تعالى ولولا ان الله تعالى يلطف بهم لما عرف أحد منهم عدد ما صلى والله تعالى أعلم وروى الترمذي والديلمي مرفوعا لا يقبل الله تعالى من عبد عملا حتى يشهد قلبه مع بدنه وروى الترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا الصلاة مثنى مثنى تسهد في كل ركعتين وتخشع وتضرع وتمسكن وتباءس وتقنع من لم يفعل ذلك فهي خداج وقوله تباءس معناه اظهار البؤس والفاقة وقوله تمسكن من المسكنة والوقار وقوله تقنع أي يرفع يديه في الدعاء وقوله خداج أي ناقصة الاجر والفضل وروى الطبراني مرفوعا اذا صلى العبد فلم يتم صلاته بخشوعها وركوعها لم تقبل منه وفي رواية له أول شئ يرفع من هذه الامة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا وروى الطبراني وأبو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى يسمع لصوته أزيز كأزيز المرجل من البكاء يعني أن صوته وقلبه حنينا كصوت غليان القدر على النار القوية والازبز براثين مجتمعين وروى الطبراني أن عبد الله بن مسعود كان اذا صلى كأنه ثوب ملقى من شدة الخشوع وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة يحبهم الله عز وجل تعجيل الفطر وتأخير السحور وضرب اليدين احداهما على الاخرى في الصلاة أي لانهم أصفة الخاشعين والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتخطى رقاب الناس وقد اصطفوا جلوسا ينتظرون الصلاة أو يسمعون الخطيب أو الواعظ أو تدريس العلم ونحو ذلك أدبا مع الله تعالى ومع اخواننا المسلمين ولو زالين فان هذه الحضرات تنزل فيها الملوك الجبابرة فضلا عن غيرهم فمن تخطى رقاب الناس فيها فهو معدود من قسم البهائم فمن الادب لطالب الخير ان يحضر قبل

(أخذ علينا العهود) ان نسكت عند مدح الناس لنا في المحافل وغيرها ولا نقول عند ذلك نحن أقل الناس أو تراب نعالهم ونحو ذلك فانه معدود من تلبيسات النفوس وكأن النفس تزيد بذلك القول انها تتبرأ مما توهمت ان الناس ظنوه فيها من الفرح بالمدح حين السكوت ولو انها كانت سكتت عن ذلك لكان أقوى في رياضتها وهذا أمر يجب عندنا فعله على كل من كان تحت سلطان نفسه فان من الله تعالى على عبد بان صارت نفسه تحت سلطان تصريفه كالحمارة المذللة بالرياضة كان بالخيار بين ان يجيب عنها وبين ان يسكت وقد بلغنا ان شخصا كان يسب الامام عليا كرم الله وجهه ويقع في عرضه فجمعه يوما من الايام محفل فمدح الامام على خلاف عادته فقال له الامام على رضي الله تعالى عنه أتادون ما تقول وفوق ما في نفسك فاعلم ذلك *(أخذ علينا العهود)* اذا خرجنا من مكاننا الى حاجة في مكان آخر لا نرجع منه في العادة الا في نحو خمس درج فاكثر ان نقول قبل خروجنا اللهم ان كان في علمك ان أحدا من الاخوان أو غيرهم عازم على ان يأتينا في هذه الغيبة لحاجة أو زيارة فعوقه عن الخروج حتى نرجع وان كان خرج الينا في الطريق فعوقنه حتى يأتي والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه هذا فعلنا مع الاخوان الذين يأتون لنفع يحصل لنا أولهم أما من يأتينا للغو واللهو بالبات وذكر أرباب الدولة وحكاية أخبار الناس فلا نقول

الناس أو يتخلف حتى يقوموا للصلاة فيخرق الصفوف لسد تلك الفرجة ان كان من أهل الوقوف فى الصفوف المتقدمة أو يصلى أواخر الصفوف وليحذر من اظهار نعله اذا دخل وهو فى يده بل يستره بردائه ونحوه وكان سيدى على الخواص رحمه الله لا يتجر أقط أن يدخل المسجد الا تبعا لغيره فان جاء ولم يجد أحدا دخل من الباب صبر حتى يجىء أحد ثم يدخل كأنه مجرم أتوابه الى الوالى وكان أخى أفضل الدين رحمه الله يقول والله انى لارى الجيلة للناس اذ مكنونى من الدخول للصلاة ولم يطردونى ثم يصلى فى أخريات المسجد قريبا من النعال و يقول ان مد الله النازل فى بيته لا ينزل على متكبر ولا على غافل عن الادب والله غفور رحيم روى الامام أحمد وأبو داود وغيرهما أن رجلا تخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اجلس فقد آذيتنا وأوذيت وفى أخرى فقد آذيت وآنيت بمد الهمزة أى أخرت المجىء وروى ابن ماجه والترمذى مرفوعا من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وروى الطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتخطى رقاب الناس و يؤذيهم فقال من آذى مسلما فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نرفع بصرنا الى حضرة خطابنا الربنا سواء كانت حضرة الخطاب فى العلويات أو السفليات وهما معا على حسب اتساع حال العبد وضيقه فى وجوه المعارف وكذلك لا ينبغى لنا الالتفات عن حضرة الخطاب بقلوبنا فضلا عن جوارحنا وهذا الادب مطلوب من كل الناس وان كان الحق تعالى لا يحجبه تعالى شىء عنا فافهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ والا فلا يقدر على كف جوارحه عن الانتشار والتفرقة أبدا وأقل ما يفعله من لم يسلك الطريق أنه يشبع و يطالب من جوارحه الكف عن الفضول وذلك لا يكون لان من شأن الجوارح اذا أكل الانسان زائدا على السنة أن تنتشر و يكثر فضولها بخلاف من وقف على حد السنة فان جوارحه تكون ذليلة خامدة عن سائر الملاهى فضلا عن الحرام وقد قررنا مرارا أنه لا ينشأ فعل الحرام الا من أكل الحرام ولا فعل الطاعات الا من أكل الحلال فلو أراد آكل الحلال أن يعصى لما قدر ولو أراد آكل الحرام أن يطيع لما قدر والله غفور رحيم وروى البخارى وغيره مرفوعا ما بال أقوام يرفعون أبصارهم الى السماء فى صلاتهم لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم وروى الترمذى وغيره مرفوعا فى حديث طويل فاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده فى صلاته مالم يلتفت وفى رواية للامام أحمد وغيره مرفوعا لا يزال الله تعالى مقبلا على العبد فى صلاته مالم يلتفت وفى رواية للامام أحمد وغيره مرفوعا لا يزال الله تعالى مقبلا على العبد فى صلاته مالم يلتفت فاذا صرف وجهه انصرف عنه وروى الطبرانى مرفوعا من قام فى الصلاة فالتفت ردت عليه صلاته وفى رواية له أيضا لا صلاة للملتفت فان غلبتم فى التطوع فلا تغلبوا فى الفريضة وروى ابن ماجه وغيره باسناد حسن عن أم سلمة قالت كان الناس فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا لم يعد بصر أحدهم موضع سجوده فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا لا يعدو بصر أحدهم موضع سجوده فلما توفى أبو بكر كان لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة ثم لما كانت الفتنة زمن عثمان رضى الله عنه أكثر الناس الالتفات يمينا وشمالا والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نتكلم والامام يخطب الا لضرورة أدبا مع نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان للنواب من الادب ما للمستنيبهم وان تفاوت المقام ثم ان ارتفع مشهدنا الى سماع ذلك من الحضرات الالهية كان لنا أدب آخر فوق ذلك ومن نظر بغير الكشف وجد جميع الوعاظ رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فلا ينبغى له أن يجعل كلام الخطيب

ليتيم فانهم اذا رأوا ذلك منهم ربما تجرؤا فى مساعدتنا رياء وسمعة أو غصبا فى عمل الطعام أو فى النقوط للمداحين ونحو ذلك و يقولون فيما بينهم مابقى فى هذه المسئلة الا سدها وأكثر اخوان الفقير الآن فى هذا الزمان على علاته فى صحبته لامور يطول شرحها من جانبه ومن جانبهم و ربما يقولون فيما بينهم بلغنا ان سيدى الشيخ ناوى يعمل مولدا أو طهورا أو عرس لولده ومانعرف والله نساعده بايش وايش قام على الفقير يعمل له مولدا أو غيره و يكلف الناس فاذا قال بعضهم أنا ناوى لا أساعده ولا أحضره يقول له بعضهم فضيحة من الشيخ و يبقى الشيخ يعتبك وجماعته فيحتاج ان يحضر بغير نية صافية خوفا من العتب واظهار اللنخوة كالمكره ثم اذا نقط مثلا لا تسمح نفسه قط بان يعطى النقوط للمداح خفية بحيث لا يدرى الشيخ ولا جماعته ولا أحد وربما يحوش للمداح أيضا العمامة المقطعة والقشاقش تكثيرا للفعل ومصداق ذلك انه لا يسمح باعطائها جملة واحدة سرا كانها عمائى واحد أبدا ثم ليحذر الشيخ ان يمكن جماعته من ارتكاب أحد من الاكابر للحضور كالدفتدار وقاضى العسكر وأمراء السناجق وأضرابهم فان ذلك من سوء الادب ومن أين لامثالنا من الضعفاء ان يستحق مشى الاكابر الى داره لاجل لقمة عملت من أوساخ الناس بالنفس من أكلها خدامهم فضلا عنهم فالعاقل من

فى حق غيره فيفوته ثمرة الحضور لسماع الواعظ كما عليه غالب الناس فيأخذ كل كلام وعظ به الخطيب فى حق غيره وينسى نفسه وربما قال أقلع الواعظ اليوم فى الحط على الفسقة والظلمة الكلاب المنافقين ولا يأخذ من الخطيب كلمة فى حق نفسه هذا ان صغى اليه فان اشتغل بحديث الدنيا أو الغيبة أو النميمة فقد فسق وأساء الادب مع الله ورسوله بتعديه حدود الله والواعظ يعظه فى حضرة الله فيحتاج من يريد أن يكون من أهل الانصات الى شيخ يسلكه ويبين له عيوبه حتى يصير يأخذ كل كلام سمعه من الواعظ فى حق نفسه فلا سبيل له الا الانصات والله تعالى أعلم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب أنصت فقد لغوت ومعنى لغوت خبت من الاجر وقيل معناه أخطأت وقيل بطلت فضيلة جمعتك وقيل صارت جمعتك ظهرا وقيل غير ذلك وروى الامام أحمد والطبرانى وغيرهما مرفوعا من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا والذى يقول له أنصت ليس له جمعة فالحيلة فى نهيه أن يشير له أنصت من غير لفظ وروى أبو داود وغيره مرفوعا من لغا وتخطى رقاب الناس يوم الجمعة كانت له ظهرا والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لانقر أحدا من المسلمين على تأخره عن حضور الجمعة حتى يصعد الامام بل نأمره أن يحضر قبل صعوده وذلك لما روى الطبرانى والاصبهانى مرفوعا احضروا الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل ليكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخر عن الجنة وانه لمن أهلها والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لانقر أحدا من المسلمين على تركه الجمعة بل ننهاه وننزجره أشد الزجر رحمة به خوفا أن الله تعالى يطبع على قلبه فلا يدخله بعد ذلك خير حتى يموت ومتى علمنا أن أحدا ترك حضور الجمعة بغير عذر وسكتنا على ذلك بغير عذر فقد خنا الله ورسوله وارتكبنا اثما عظيما وهذا العهد فد كثر الاخلال بالعمل به فلا تكاد ترى أحدا ينكر على أحد ترك الجمعة أبدا والقاعدة أن كل من استهان بارتكاب غيره المعاصى فهو دليل على استهانته هو بارتكاب المعاصى فى نفسه ومن استعظم وقوع نفسه فيها استعظم وقوعها من غيره فان لم تكن هذه القاعدة كلية فهى أكثرية نسأل الله اللطف وروى الامام أحمد وأبو داود والترمذى وغيرهم مرفوعا من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو منافق والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لانجمع من الذهب والفضة قدر ما يجب فيه الزكاة الا ان كان شق من أنفسنا بأن نخرج زكاتها وهى مخلصة منشرحة لها فان لم نشق من أنفسنا أن نخرجها كذلك اقتصرنا فى الجمع على ما دون النصاب ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد على وجهه الى السلوك الكامل على يد شيخ مرشد صادق والا فلا يتسم من العمل به رائحة بل يجمع ويمنع وان أخرج شيأ فهو لعلة فادحة فى قبولها فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى يفطمك عن محبة الدنيا يعنى من الميل اليها اذ الدنيا لا تبغض لذاتها وانما المطلوب الزهد فى الميل اليها لا فى ذاتها اذ لو كان الزهد مطلوبا فى ذاتها لما جاز لاحد امساكها ولا قائل بذلك فان المحذور انما هو فى امساكها محبة لذاتها اذ هو الذى يتفرع منه الحجاب والشح والبخل فيمنع العبد من اخراج زكاته وقد غلط فى هذا الامر قوم فتركوا جمع الدنيا أصلا ورأسا فاحتاجوا الى سؤال الناس تعريضا وتصريحا ولو أنهم كانوا سلكوا على يد الاشياخ حتى فطموهم عن الميل اليها لجمعوا القناطير من الذهب وأنفقوها على المساكين وحصل لهم خير الدنيا والآخرة وقد حكى أن فقيرا دخل زاوية سيدى ابراهيم المتبولى فجلس للعبادة ليلا ونهارا وترك الكسب وكان الشيخ لا يحب للفقير عدم التكسب فقال له يا ولدى لم لا تحترف وتقوم بنفسك وتستغنى عن حمل الناس لك الطعام فقال يا سيدى لما دخلت زاويتكم رأيت فى تلك الطاقة بومة عمياء لا تطيق أن تسعى مثل ما يسعى الطيور ورأيت صقرا يأتيها كل يوم بقطعة لحم يرميها فى طاقتها فقلت أنا أولى بالتوكل على الله من هذه البومة فقال له سيدى ابراهيم ولم تجعل نفسك بومة عمياء هلا جعلتها صقرا تأكل وتطعم البومة فقال الفقير التوبة وخرج للكسب اه

العالم فنقيدهم علينا حتى يجدوا أحدا غيرنا لانهم كالبهائم السارحة وقد ذكرنا وقائع الاشياخ مع مريديهم فى رسالة الانوار القدسية كسهل بن عبد الله وسيدى

الا ان علمنا من طريق الكشف الذى لا يدخله محو أن فتحهم لا يكون الا على يدنا فحينئذ نمنعهم من زيارة غيرنا من الاشياخ تقريبا للطريق عليهم لا حبا فى الرياسة عليهم فان لم نعلم أن فتحهم على يدنا فليس لنا منعهم وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ما زكت الاكابر أنفسها الا لتقرب على اتباعهم الطريق لا غير كما قال صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع وأول مشفع ليعلم أمته ان أحدا لا يشفع قبله فيأتونه أولا ولا يذهبون الى نبى بعد نبيهم كغيرهم من الامم أو ممن لم يبلغهم هذا من أمته اه وكان سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لاصحابه أنا لا آمركم بالتقيد على صحبتى وانما أقول لكم ان وجدتم منهلا أعذب من منهلنا فدونكم اياه فكانوا ينظرون فلا يجدون أعذب من منهلهم قلت ولعل هذا الامر من الشيخ فى حق أكابر أصحابه الذين يفرقون بين المقامات أما ضعفاء الحال فنقيدهم علينا حتى يجدوا أحدا غيرنا لانهم

والضرورات والفاقات وذلك ليذكرونا بأحوالهم صفة الافتقار إلى الله التي ربما أنسيناها بترادف النعم علينا من قمح وطعام وملبوس فاخر وصحة في بدن وعلم وجاه وعدم احتياج إلى الناس ونحو ذلك من النعم الجسام وهذا العهد قل من يتنبه للعمل به من فقراء زماننا وعلمائه فان الواحد منهم من حين يصير له معلوم من رزقة أو جوالي أو وظائف أو هدايا ونحوها ينسى صفة الافتقار إلى الله ويغفل عن الله حتى يصير أكثر غفلة من أبناء الدنيا وقد وقع هذا لكثير من اخواننا ورجعوا عن طريق الله من حيث جاؤا ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وقال لعائشة رضي الله عنها إياك ومعاشرة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وحكي أن بعضهم دخل على الجنيد فقال لم جعت عندك هؤلاء الفقراء والمحاويج فقال لينبهوني بصفة فقرهم إلى تفي معائشهم وتربيتهم وخدمتهم على افتقاري إلى ربي وقد قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فمن لم تكن صفة الفقر تصحبه على الدوام على حكم الشهود حرم صدقات الحق الخاصة التي لا تنقطع عن عباده في ليل ولا نهار والله غني حميد * (أخذ علينا العهود) * اذا صرنا من علماء

فيحتاج الفقير إلى حال صادق يرمي به الدنيا وحال صادق يأخذها بعد ذلك به والله غفور رحيم روى الشيخان مرفوعا ما من مسلم يجمع ذهبا ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما إلى الجنة واما إلى النار الحديث قال شيخنا رضي الله عنه وانما خص الله الكي بهذه الثلاثة الاعضاء لان صاحب المال اذا رأى الفقير جاءه يعرض جبهته له فاذا جاءه وجلس عنده يسأله شيأ أعطاه جنبه فاذا ألح عليه أعطاه صاحب المال ظهره وفارقه اه والاحاديث في منع الزكاة كثيرة مشهورة والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نتوكل توكل العام فنترك التكسب بالتجارة والزراعة والصناعة ونحو ذلك ونصير نسأل الولاة والاغنياء تصريحا أو تعريضا فان ذلك جهل بمقام التوكل كما هو شأن من يطلب الوظائف والانظار بالوسائط وكتابة القصص ثم يدعي التوكل بعد ذلك وهو قد سأل مع ما في الشرع ورب ما يحتج بان التكسب يعطله عن الاشتغال بالعلم وذلك حجة لا تنهض الا اذا لم يكن في بلده أو اقليمه من يقوم بحفظ الشريعة أما اذا كان في بلده من يقوم مقامه في الافتاء والتدريس فالادب اشتغاله بالتكسب الا أن يمن عليه بما يأكل ويشرب من حيث لا يحتسب ونحو ذلك فاياك يا أخي وسؤال الناس بلا ضرورة وقد كثر وقوعه من غالب حملة القرآن مع قدرتهم على الكسب بالحرف والصنائع وغيرها واذا أمره أحد بالتكسب يحتج بانه مشتغل بالعلم والحال بخلاف ذلك فان من شرط من يجوز له أكل الصدقة أن تكون له علامات ظاهرة على حفظه والاكباب على الاشتغال بالعلم ليلا ونهارا بحيث لو اشتغل بالتكسب لتعطل مع حاجة الناس الى علمه مع الاخلاص فيه بحيث يحس بنفسه أن لو سال الله تعالى به حاجة لقضاها كما في خبر الثلاثة الذين وقعت عليهم الصخرة فسدت عليهم فم الغار وقالوا لا ينجيكم الا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا اذا أصابه وجع في رأسه وأنا أطالع له العلم لما كف بصره يقول نويت الاستشفاء بالعلم فيذهب الوجع لوقته وقال لي مرارا عند نوبان الصداع برأسي قل نويت الاستشفاء بالعلم فاقول ذلك فيذهب الوجع لوقته فلا أدري هل ذلك من جهة اخلاصي أو ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه واعلم أن المروءة من الايمان ولا مروءة لمن يسأل الناس وهو قادر على الكسب فمن أراد العمل بهذا العهد فليسلك طريق القوم على يد شيخ صادق يسير به حتى يدخل به حضرات اليقين ويرى أهلها ويخالطهم ويصير معتمدا على الله تعالى لا على الكسب ولا على أحد من الخلق وهناك لا يضره سؤال ان شاء الله تعالى لانه حينئذ انما يسأل من الله تعالى والخلق أبواب للحق فهو مع صاحب رب الدار لا مع الدار ولا مع بابها ومن لم يسلك على يد شيخ فغالب أحواله على فان سأل كان لعلة وان ترك كان لعلة والله أعلم وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم وروى البخاري وابن ماجه لأن يأخذ أحدكم أحبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه وروى البخاري ما أكل أحد طعاما خيرا له من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده وفي رواية انه كان يعمل القفاف من الخوص وروى أبو داود والترمذي مرفوعا ما يزال المسائل يكدح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك الا أن يسأل ذا سلطان أو في أمر لا يجد منه بدا الكدوح الخموش وروى البيهقي من سأل الناس من غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم يأتي يوم القيامة بوجهه ليس عليه لحم وفي رواية أخرى له مرفوعا من فتح على نفسه باب المسألة من غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب وروى البيهقي أن رجلا أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقال كم ترك فقالوا دينارين أو ثلاثة قال ترك كيتين أو ثلاث كيات قال عبد الله بن القاسم وكان ذلك الرجل لم يزل يسأل الناس تكثرا وروى الطبراني مرفوعا من سأل مسألة على ظهر غنى استكثر من رضف جهنم قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة وفي رواية

المسلمين أن تكون أكرم أهل بلدنا وأكثرهم ايثارا ليقتدي بنا في ذلك ويقع على من يقول انا من أهل العلم بل لا أعلم في بلدي أحدا أعلم مني ولا أفقه أن يكون بخيلا قليل البر اطلبته بل الواجب عليه الاحسان اليهم جهده والسعي لهم في تحصيل مايه معاشهم ليتفرغوا لحضور درسه فان من طبع الانسان اذا لم ير حول صاحبه برا ولا حسنة تحول بقلبه عنه فاكثر يا أخي من الايثار والمواساة لطلبتك ان أردت أنهم يتقيدون عليك والا طلبوا لهم شيخا غيرك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نرى قط نفوسنا على قدم أحد من أشياخنا اذا تخلفنا من بعدهم فضلا عن رؤية نفوسنا على قدم أحد من السلف الصالح وذلك لان في دعوى أمثال ذلك از راء بمقام أشياخنا أو الاشياخ الذين مضوا قبلهم وقد قيل مرة للامام أبي حنيفة رضي الله عنه أيما أفضل الاسود أم علقمة فقال والله ما نحن بأهل أن نذكرهما فكيف نفاضل بينهما ويقولون في المثل ان أردت أن تعرف مقام انسان فانظر حال أصحابه فانهم يدلون عليه وقد دخل وفد من العرب على السيد عمر بن عبد العزيز فقال من سيدكم فقال واحد أنا فقال لو كنت سيدهم لما قلت ذلك فعلم أنه لا ينبغي لامثالنا قط أن يقول أنا

لابي داود قالوا وما الغنى الذي لا ينبغي معه المسئلة قال قدر ما يغديه ويعشيه وفي رواية لابن حبان وابن خزيمة في صحيحه هو أن يكون له شبع يوم وليلة قلت وهذه الاحاديث وما شاكلها انما خرجت مخرج الزجر والتنفير عن ترك الكسب ولها تحقيق آخر عند العلماء والله أعلم وروى الشيخان مرفوعا اليد العليا خير من اليد السفلى قال مالك وغيره والعليا هي المنفقة وقال الخطابي وغيره والاشبه أن المراد بالعليا هي المتعففة عن سؤال الناس لان ذلك ماخوذ من علاء المجد والكرم لا من علو المكان وسياق الحديث يقتضيه فانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك يحض على الصدقة والتعفف عن المسئلة والله أعلم وروى الطبراني مرفوعا باسناد حسن شرف المؤمن قيام الليل وعزه غناؤه عن الناس وروى مسلم مرفوعا اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع وروى مسلم وغيره ومن يستعفف يعفه الله والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نسأل الحق تعالى تكثرا ومادام عندنا غداء وعشاء أو قيمتهما نشتري به لا نسأله تعالى زائدا وكذلك حكمنا في ملبوسنا وأدمنا وغير ذلك لا نسأله تعالى شيأ الا وقت الحاجة في ذلك الشيء وذلك لنكون متوجهين الى الله تعالى كل يوم وليلة اظهارا للفاقة والفقر لكون الحق تعالى يحب منا ذلك ولا تصل يا أخي الى هذا المقام الا بعد سلوك على يد شيخ صادق يسير بك في درجات اليقين حتى يجعلك لا تهتم بامر الرزق ولا تخاف من جهة ذنوبك أنه يضيعك أبدا ويتساوى عندك كون الدنيا في خزانتك وكونها في خزانة غيرك على حد سواء وهناك تصح لك القناعة وان لم تسلك كما ذكرنا فمن لازمه الشح والهلع وعدم القناعة غالبا والله أعلم روى مسلم مرفوعا قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وفي رواية للترمذي باسنادين صحيحين مرفوعا طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع والكفاف ما كف عن السؤال وقال بعضهم الكفاف ما كان على قدر الحاجة من غير زيادة وروى مسلم والترمذي يقول الله عز وجل يا ابن آدم ان تبذل الفضل خير لك ولا تستكثر شر لك وروى الترمذي مرفوعا من أصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نأخذ من أحد مالا ولا نأكل طعاما الا ان علمنا طيب نفسه بلا علة ولا نية فاسدة تتبعه على ذلك من حب محمدة أو شهرة تكثره ونحو ذلك ونعرف طيب نفسه وعدم طيبها بنور الكشف أو باحتفاف القرائن فان القرائن احدى الادلة الشرعية فيحتاج من يريد العمل بذلك الى سلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرج به من أودية الطمع وشره النفس ويصير يقدم أمر آخرته على دنياه ويؤثر رضا نفسه اذا عارضه رضا الله ومار أيت أحدا قام بهذا العهد مثل ما قام به سيدي علي الخواص رحمه الله كانوا ياتونه بالاموال والاطعمة وفيها العلل فيردها فاذا قالوا له والله خاطرنا بها طيب يقول لهم أنا خاطري بها ما هو طيب رضي الله عنه فعلم انتزاعي حفظ أعمال اخواننا من الآفات كتزاعي أعمالنا ولانساعدهم فيما ليس فيه أجر لهم فنأخذ أموالهم ونأكل طعامهم المعلول لاجل نفع نفوسنا ولا نلتفت لنقص رأس مالهم فمن فعل ذلك فقد أساء على نفسه وعلى اخوانه والله غني حميد روى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان هذا المال خضرة حلوة فمن أعطيناه شيأ عن طيب نفس من غير تشره نفس بورك له فيه ومن أعطيناه شيأ بغير طيب نفس منا كان غير مبارك له فيه وروى ابن حبان في صحيحه والامام أحمد وغيرهما مرفوعا ان أحدكم ليخرج من عندي بحاجتي متأبطها وما هي الا النار فقيل يا رسول الله فلم تعطيهم قال يابون الا ان يسالوني ويأبى الله لي البخل وقوله متابطها أي جاعلها تحت ابطه والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نسال أحدا ونقسم عليه بوجه الله جل جلاله عز وجل الا أن يكون ذلك لضرورة شرعية وكذلك لا نبخل بشيء قط سألنا فيه أحد بوجه الله ولو ثيابنا وجميع مالنا أو بيعنا في السوق وأخذ ثمننا بحيلة يفعلها كما وقع للخضر عليه السلام وهذا العهد يظهر زغل خلق كثير ممن يدعون انهم يجلون الله عز وجل فتراهم يدعون تعظيم الله تعالى وجلاله ويسالهم الفقير بوجه الله ان يعطوه فلسا فلا يعطونه بل

خليفة الشيخ الفلاني أو من أصحابه وانما يقول أنا من خدامه أو من معارفه لا نزري بمقام شيخنا بين الناس فان شرط الخليفة أن يكون على

تكذب ذلك وقد كان الحسن البصرى يقول والله لقد أدركنا أقواما كانى جنبهم لصوصا ولو رأوكم اليوم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو شم أحدنا أحوال فسقة الزمان الماضى لادعى مقام الولاية الآن فاعلم ذلك * (أخذ علينا العهود) * اذا رأينا أحدا من الاخوان عنده دعوى الولاية والصلاح ونحو ذلك مما يوقفه عن الترقى أن ننبهه على نقصه ونبين له صفات الولاية والصلاح ولا نوافقه قط على دعواه ولو كان شيخا وقد اشتهر شخص بالولاية على أيام سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى وهرع الناس اليه فلما جاء يزور سيدى عبد القادر قال له يا أخى انى لا أشم فيك شيأ من رائحة القوم الصالحين فانزعج لذلك فيه وقال لتلامذته تفرقوا عنى فانى تبت على يد الشيخ ثم صحبه وترقى بالصدق الى أن صار من الصالحين وكذلك وقع للشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله مع الشيخ فخر الدين الرازى لما قدم عليه فقال له الشيخ محيى الدين قد قطعت عمرك فى معرفة الكون فمتى تترقى الى معرفة المكون فمن هنالك طلب الشيخ فخر الدين طريق القوم فضاق عليه العمر عن بلوغ المقصد رحمه الله تعالى وكذلك وقع لسيدى ابراهيم المتبولى اجر

رأيت الفقراء وهم بفناء الكعبة يقولون للطائفين لاجل هذا البيت درهم أو خرقة نستر بها عورتنا أو كسرة نسد بها جوعتنا فلا يعطيهم أحد شيا وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من مر على سائل يسأل شيا ولم يجل الله تعالى باعطائه كل ما طلب فقال له انسان انك لا تحب الله تعالى فقد صدق لان من شرط المحب اجلال محبوبه وكان يقول ايا كم أن تخرجوا الى السوق بلا حاجة الا أن يكون معكم شئ تعطونه لمن يسأل بالله على الطرقات لا سيما ان كان شريفا من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اه والله أعلم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق يسير به فى طريق أهل الله حتى يخرجه عن حب الدنيا ويجعلها الاتساوى عنده جناح بعوضة كما هى عند الله فهنالك لا يخل بشئ يسئل فيه ولو بلا قسم بأحد من أولياء الله فضلا عن الله عز وجل ومن لم يسلك على يد شيخ كما ذكرنا فلا يشم من العمل بهذا العهد رائحة ومن لازمه الاخلال بجانب التعظيم والله غفور رحيم وقد روى الطبرانى مرفوعا ورجاله رجال الصحيح ملعون من سال بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله الا أن يسال هجرا هو بضم الهاء وسكون الجيم الامر القبيح الذى لا يليق وقيل السؤال القبيح بالكلام القبيح وروى أبو داود وغيره لا يسئل بوجه الله الا الجنة وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه وغيرهما مرفوعا من سال بالله فاعطوه وروى النسائى وابن ماجه وغيرهما ألا أخبركم بشر الناس رجل يسئل بوجه الله فلا يعطى وروى الطبرانى مرفوعا ألا أخبركم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشى فى سوق بنى اسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال تصدق على بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندى شئ أعطيكه فقال المسكين أسال بالله لما تصدقت على فانى نظرت الى السماحة فى وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندى شئ أعطيكه الا أن تاخذنى فتبيعنى فقال المسكين فهل يستقيم هذا قال نعم أقول لقد سالتنى بامر عظيم أملاقى لا أجيبك بوجه ربى يعنى فقدمه الى السوق فباعه بار بعمائة درهم الحديث والله أعلم * (أخذ علينا لعهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نرد شيا جاءنا من غير سؤال ولا استشراف نفس وهذا العهد يقع فى خيانته كثير ممن يجب أن يشتهر بالزهد ورد ما أعطيه خوفا أن يجرح مقامه عند الناس وعار عليه انه جرح مقامه بذلك عند الله تعالى فخذ من الله واعط لله والله يتولى هداك وروى الطبرانى مرفوعا المعطى من سعة بافضل من الآخذ اذا كان محتاجا وفى رواية لابن حبان ما الذى يعطى من سعة باعظم أجرا من الذى يقبل اذا كان محتاجا والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نرد قريبا سالنا شيا ونحن فى غنى عنه ولا نتعدى قط بصدقتنا الى الاجانب ونترك قريبنا الفقير أو نتعدى بالحسنة جارنا الفقير الى الابعد ولو فقيرا فضلا عن أن يكون غنيا وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الناس فيسألهم قريبهم ثوبا أو طعاما أو دراهم فلا يعطونهم شيا ويسالهم شخص لا قرابة بينهم وبينه فيعطونه ولعل العلة فى ذلك أن القريب ياخذ ولا يشكر أصلا أو يشكر ولا يبالغ فى الشكر ويقول لا جميلة فى ذلك لقريبى بخلاف الاجنبى فانه اذا أخذ من أحد شيا يشكر صاحبه فى المجالس ويبالغ فى الثناء عليه والنفس من شانها أنها تحب ذلك فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به فى الطريق حتى يوقفه على حضرات الاخلاص ويصير يستلذ بالعطية لمن يكتم أشد من لذته لمن يعترف بها ويشكر وقد كان أخى أفضل الدين رحمه الله صاحب مروءة ومال فى الباطن وكان مشهورا بالفقر فكان يجمع الزكوات من الناس جهرا ويخاطبهما أكثر منها سرا ثم يفرقها على الفقراء والمساكين وبقية الاصناف واذا نسبوه الى أنه اختلس من زكوات الناس شيا لنفسه ولم يعط الناس منها الا القليل ينشرح ويفرح ويقول الحمد لله الذى وفر علينا ما تفضل به علينا فى الآخرة من الاجر ولم يضيعه فى الدنيا بمدح الناس وشكرهم لنا فاعلم أن من تعدى قريبه بالعطاء والهدايا والصدقات الى الاجانب من غير عذر شرعى فهو مراء خاص وكذلك من تعدى جاره الى الاباعد والله عليم حكيم روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تصدق على زوج أو أيتام فى حجره فله أجران

أجرا لصدقة وأجر القرابة وروى الترمذي والنسائي مرفوعا الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره يعني أن أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع لرحمه المضمر العداوة في باطنه وفي رواية لابن خزيمة وعلى القريب بدل ذي الرحم وروى الطبراني مرفوعا الصدقة على القرابة يضعف أجرها مرتين وروى الطبراني مرفوعا والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته ويصرفها الى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة وروى الطبراني مرفوعا ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيمنعه فضله اذا سأله ويبخل عليه الا أخرج الله له من جهنم حية يقال لها شجاع فتتلمظ فتطوى به وفي رواية له أيضا مرفوعا أيما رجل أتاه ابن عمه يسأله من فضله فمنعه الا منعه الله فضله يوم القيامة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نقبل صدقة ولا هدية من امرأة الا بعد أن نسأل عن ذلك فربما كان من مال زوجها بغير اذنه فنقع في الاثم ونعينها على الحرام وهذا الامر يقع فيه الفقهاء المغفلون الذين يقرؤن النساء البخاري والقرآن والمولد وقد نهى جميع أشياخ الطريق عن قبول الرفق من النساء ولو كان من كسبهن لان الله تعالى قال الرجال قوامون على النساء قالوا ومن ترخص في ذلك فهو دنيء الهمة والمروءة لا يجيء منه شيء في الطريق فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه ويرقى به الى مقامات الرجولية ويفطمه عن محبة الدنيا والا فمن لازمه أنه يلعق كل ما وجده والله عليم حكيم وروى الترمذي مرفوعا وقال حديث حسن لا تنفق امرأة شيأ من بيت زوجها الا باذنه قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك أفضل أموالنا وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يحل لامرأة أن تصدق من مال زوجها الا باذنه زاد العبدري في جامعه فان أذن لها فالاجر لهما وان فعلت بغير اذنه فالاجر له والاثم عليها والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نمنع أحدا يستقي من بئر ناولو عدوا لا سيما ان كان عطشانا في طريق الحج ولا نمنع دوابه من الماء والكلاء رحمة بعدونا وبالبهائم فنجيء نحن وبهائمنا مع عدونا لنلاقوا معهم عملا بأوامر الشارع صلى الله عليه وسلم لنا بان نحب للمسلمين ما نحب لانفسنا وخوفا من غضب الحق تعالى علينا يوم القيامة كما سيأتي في الاحاديث ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه ويخرج به من حضرات رعونات النفس حتى يصير يحب الخير لكل مسلم من أعدائه فضلا عن غيرهم ويصير يتاسف على كل خير فاته وهذا العهد يقع في خيانته كثير من أهل الرعونات فاول ما يقع بينه وبين أحد من جيرانه عداوة يحجز بينه وبين أن يستقي من بئره ورأيت بعضهم ردمها حتى لا يستقي ذلك العدو منها وهذا كامن بقايا النفاق في القلب والله غفور رحيم روى الشيخان وغيرهما مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالخلا يمنعه ابن السبيل فيقول الله عز وجل له يوم القيامة أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك وروى أبو داود ان رجلا قال يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار قال أبو سعيد يعني الماء الجاري وفي رواية لابن ماجه من أعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار ومن أعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتعاطى سبب افطارنا شيأ من رمضان فنحفظ من أسباب المرض كان نستحم في الشتاء بالماء البارد بغير عذر شرعي وفي المرض قبل التنصل منه فيؤدي ذلك الى المرض فنفطر وهذا وان لم يقصد به المسلم الافطار فالتحفظ منه من حزم عقل المؤمن وان احتاج الى شرب دواء أو حقنة فليجعل ذلك ليلا الا ان قال عدل من الاطباء ان تأخير ذلك يزيده مرضا فاعلم ذلك وروى الترمذي وأبو داود وغيرهما من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله ان صامه والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نمنع حليلتنا

يا ولدي أنت كالصادي الهواء كثير السهر قليل الاجر ثم كشف له عن شيء من أحوال الفقراء فاعترف بانه لم يشم من طريق الفقراء شيأ ثم رآه بعد ذلك بمدة فقال له أيضا مالي أراك يا ولدي كثير الاعمال ناقص الدرجات ولم يزل يربيه حتى بلغ مبلغ الرجال فاعلم ذلك ولا تخف في الله لومة لائم والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* أن لا نزاحم الفقراء في خبز الحوانيت الا ان ضيق الله تعالى الرزق من غيرها فانها ما جعلت بالاصالة الا لمن أخلص في علمه وعمله من طلبة العلم الذين يرجى بهم النفع وقد رأيت السلطان العوري لما عمر مدرسته بالقاهرة طلع له جماعة كثيرة يقصص أصحاب بغال وعبيد فردهم وقال هاتوا لي كل فقير ليس له شيء يقوم به فكتب الفقراء بطيبة نفس وكتب غيرهم بسياقات من غير طيبة نفس هذا أمر شاهدته أنا *(أخذ علينا العهود)* أن لا نغط حتى نقول بتوجه تام دستور يا رسول الله دستور يا أصحاب الوقت في النيابة عنكم وذلك ليمر نا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الوقت من العلماء والاولياء

نتاطف في الوعظ ولا ننص على صفات شخص معين بحيث يعلم الحاضرون ان ذلك الشخص هو المقصود بالوعظ فان في ذلك ما لا يخفى من تصفير وجهه بين الناس وحلاوة النفس لذلك وقد كان وعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم دائما مرسلا لا ينص فيه على أحد معين انما هو تعاريض مبهمة شفقة على نفوس قومه أن تنفر منه فيفوتهم الخير والله عليم حكيم

(أخذ علينا العهود)

اذا دخلنا على ولي أو عالم أو أمير أو كبير حي أو ميت ان لا نزيد في الاطراق والخشوع على الحالة التي كنا عليها قبل الدخول الا بنية صالحة فان ذلك معدود من بقايا النفاق بل الادب أن ندوم على الحالة التي كنا عليها قبل الدخول ونكون عليها بعد الخروج وذلك أقوى في استعداد الباطن للمراقبة لله عز وجل وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول لو قيل لي ان أمير المؤمنين يدخل عليك الآن فسويت لحيتي بيدي لاجل دخوله لخفت أن أكتب في جريدة المنافقين قلت وهذا كله محمول على من لم تحضره نية صالحة أما من حضرته نية صالحة كان أصلح عمامته أو لبس أحسن ثيابه لدخول أحد عليه لبأخذ عنه علما أو أدبا فهو محمود وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه وفد يلبس أحسن ثيابه الا لفظ

من صوم التطوع طلبا لشهوة نفوسنا القوية للجماع في النهار ونوطن نفوسنا على الصبر الى الليل الا اذا خفنا العنت وهذا من حسن العشرة فلا تتسيب قط في نقص أجر حلا لتنا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي منع الحلائل من الصوم الا في أوقات توقع الحمل طلبا للحمل فله منعها من الصوم لتحمل فاذا حملت المرأة فلا ينبغي منعها من الصوم والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وينبغي حل منع الزوج لها من الصوم في الاحاديث على ما اذا خاف العنت ونحو ذلك والله غفور رحيم روى الشيخان مرفوعا لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه زاد في رواية للامام أحمد الا رمضان وفي رواية للترمذي مرفوعا لا تصم المرأة وزوجها شاهد يوما من غير شهر رمضان الا باذنه وفي رواية للامام أحمد والطبراني مرفوعا فان صامت بغير اذنه تعاونا عاصت وعاشت ولا يقبل منها والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نخص الجمعة أو السبت أو الاحد بالصوم لحديث مسلم والنسائي مرفوعا لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصوم من بين الايام الا أن يكون صام يوما قبله أو بعده وروى البخاري وابو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عائشة صائمة يوم الجمعة فقال أصمت أمس فقالت لا قال تريدين أن تصومي غدا قالت لا قال فافطري وروى الترمذي وابن ماجه في صحيحه مرفوعا لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد أحدكم الا لحاء عنبة أو عود شجرة فليضغه واللحاء هو القشر قال الحافظ المنذري وهذا النهي انما هو عن افراده بالصوم كالجمعة فاما ان صام يوما قبله أو يوما بعده فلا بأس والله سبحانه وتعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نصوم في السفر الا ان سهل علينا من غير مشقة عملا برخصة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وميلا الى الضعف وهذا العهد يقع في خيانته كثير من المتصوفة الجهال فيصوم أحدهم في السفر ويقاسي المشقات الشديدة ولا يفطر ويرى أن ذلك أفضل له ويقدم رأي نفسه على الشارع صلى الله عليه وسلم وقد جرب أنه ما شدد أحد على نفسه وخالف الشارع الا أخل بأمورات أخر فان الله تعالى أعلم بما يحمل عبده المداومة عليه ولو علم منهم القدر على أكثر مما شرع لزاد عليهم في التشريع بل جرب أن كل طفل قرأ يوم الجمعة وكتب لوحه فلا بد ان يكسل عن لوحه في يوم آخر من الجمعة فلا أكمل ممن يقف على حد ما أمره به الشارع أبدا فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يهديه الى سلوك طريق العبادات التي يطيق العبد المداومة عليها ولا يؤدي عليه فيضيعها ويضيعها وأيضا فان العبد في حال فعله برخصة الشارع يسمى متبعا وفي التشديد على نفسه يسمى مبتدعا ومعلوم ان الاتباع أولى من الابتداع ولو استحسن والله أعلم روى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح الى مكة في رمضان فصام وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس اليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة أولئك العصاة وفي رواية لمسلم فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون فيما تفعل فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فرأى رجلا قد اجتمع عليه الناس وقد ظلل عليه فقال ما له فقالوا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من البر أن تصوموا في السفر زاد في رواية وعليكم برخصة الله التي رخص لكم فاقبلوها وروى ابن ماجه والنسائي مرفوعا صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر ورواه بعضهم موقوفا على ابن عمر وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا من لم يقبل رخصة الله عز وجل كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة لكن قال البخاري كانه حديث منكر وروى مسلم عن أنس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلا في يوم حار أكثرنا ظلا صاحب الكساء فمنا من يتقي الشمس بيده فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية وسقوا الركاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالاجر وكان عمر بن عبد العزيز وقتادة ومجاهد اذا سئلوا عن الصوم والافطار في السفر أيهما أفضل يقولون أفضلهما أيسرهما واختار هذا القول أبو بكر بن المنذر قال

الحافظ عبد العظيم وغيره وهو حسن والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون قط في الوقوع فيما نهانا الشارع عنه ولو رأينا أكابر العلماء يقعون فيه وذلك كالغيبة والنميمة والحسد والكبر والغل والحقد وسوء الظن بالمسلمين ونحو ذلك في رمضان وغيره بل نراعي ترك وقوع ذلك منا في رمضان أشد من مراعاتنا له في غيره عملا بتأكيد الشارع صلى الله عليه وسلم علينا في ترك ذلك في رمضان ولا يجوز لنا الاغترار بمن رأيناه يقع في ذلك من أكابر الناس لان الاغترار لا يكون الا فيما لم يرد لنا فيه عن الشارع أما ما ورد فيه ذلك فاغترارنا بمن وقع فيه ضلال مبين بل الذي يجب علينا التباعد عن الوقوع في ذلك أشد من العلماء والصالحين لنقص مقاماتنا عنهم فربما سامحهم الحق تعالى دوننا لمحبته لهم وأكثر من يقع في خيانة هذا العهد من في قلبه شيء من النفاق تراه يقع في الغيبة والنميمة ويشتهم الناس في رمضان ويقول هذا أمر لا يقدر العلماء يتحرزون عنه فضلا عن مثلي ولعمري هذا كلام لا يقع ممن يخاف الله عز وجل وهو حجة في قلة الدين فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى يسد عليه مجاري الشيطان التي يدخل منها الى قلب العبد فيوسوس له بالسيآت ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه غالبا عدم حفظ جوارحه الظاهرة والباطنة عن الوقوع في كل عضو والصوم جنة مالم يخرقه بغيبة أو نميمة ومعلوم أن الشيطان بالمرصاد لما تخرق من صوم العبد ليدخل الى قلبه من ذلك الخرق فيحتاج الى تحفظ زائد ليسد جميع الثغر الذي يدخل منه وقد أجمع العارفون على أن من حفظ صومه من التخرق حفظا من الشيطان الى رمضان الآتي ثم من أعون شيء لابليس على وسوسة العبد كثرة الاكل في العشاء والسحور فان العبد اذا شبع شبعت جوارحه وأجابت ابليس الى كل ما دعاها اليه من المعاصي وهذا الامر قد عم غالب الناس فتراهم يأكلون في رمضان أكثر مما يأكلون في غيره فاخطؤا طريق الصواب وصار صومهم كأنه عادة لا عبادة وقد كان السلف الصالح يخرجون من صيام رمضان يكاشفون الناس بما في سرائرهم من كثرة نور العبادات وتوالي الطاعات وترك أكل الشهوات وهجر المباحات وكان أحدهم اذا فاته ليلة القدر في سنة يعاقب نفسه ثلاث السنة بصومها كلها فان جميع ما يتقدم ليلة القدر من الصيام انما هو كالاستعداد لرؤيتها فانها خير من عبادة ألف شهر وهو نحو ثلاث وثمانين سنة واذا كان من ترك صلاة العصر من المؤمنين يحصل له من الحزن على فواتها مثل حزن من فقد أهله وماله فكيف لا يتأسف أحدنا على فوات عبادة ثلاث وثمانين سنة فاسلك يا أخي على يد شيخ لتكمل لك عبادتك ويزيل عنك النقص الواقع فيها فان مقصود أهل الطريق كلهم بالمريدين انما هو ليلحقوهم بالسلف الصالح في اتمام عباداتهم على الوجه المشروع لا غير والله عليم حكيم وروى البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم مرفوعا من لم يدع قول الزور والعمل به زاد في رواية والجهل فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه أي ان الله لم يأمر بالصوم على هذا الوجه فافهم وروى الطبراني مرفوعا من لم يدع الخنا والكذب فلا حاجة لله أن يدع طعامه وشرابه وروى النسائي باسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي مرفوعا الصيام جنة مالم تخرقها زاد في رواية للطبراني قيل وبم يخرقها يا رسول الله قال بكذب أو غيبة وروى ابن خزيمة في صحيحه والحاكم وغيرهما مرفوعا ليس الصيام من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث وروى البخاري وغيره مرفوعا لكن في اسناده من لم يسم ان امرأتين صامتا ثم جلستا يأكلان من لحوم الناس فامرهما النبي صلى الله عليه وسلم أن يستقيئا مافي بطونهما فقاءتا كل واحدة قيأ ودما وصديدا ولحما حتى ملأتا القدح ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما زاد في رواية ولو أن ذلك بقي في بطونهما لاكلتهما النار يوم القيامة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتخلق بالفظاظة وعدم الشفقة والرحمة على أحد من المسلمين وسائر الحيوانات بل نكون رحماء بخلق الله كلهم بطريقه الشرعي ادخالا للعدم الاذى عليهم كما يحب أن يفعل بنا ذلك فان من لا يرحم لا يرحم فقد الشفرة للذبح

بساط التشويق الى طريق الفقراء والى محبة ذكر الله عز وجل صباحا ومساء ليلا ونهارا فان أحب ذلك وواظب عليه قربناه وعددناه من جملة الاحباب وان لم يجب الى ذلك أو استثقل جلوسه معنا في مجالس ذكر الله تعالى ونحوها وتعلل بالنوم مثلا عددناه من معارفنا لا من أصحابنا وذلك لان شرط الصاحب أن يشرب من مسقاة صاحبه مع ارتفاع الحاجز بين قلبه وبين قلب صاحبه كما يرتفع الحاجز من بين الحوضين ويصير الحوض واحدا والماء واحدا قال تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين وقال تعالى ولذكر الله أكبر أي أكبر مما في الصلاة فشرط تعالى في صحة الاخوة الموافقة في فعل أركان الدين وعمده وترك كل محظور فيه ولم يكتف في الاخوة بالاسم والدعوى وبالجملة فلا تصح لمريد الصحبة مع شيخه الا ان صار جميع ما عند شيخه من العلوم والمعارف عنده وما دام شيخه يتميز عليه بشيء من ذلك فهو لم يبلغ كمال الصحبة وهذا هو السر الذي وقر في صدر أبي بكر الصديق فاستحق ان يكون به خليفة

كما أوضحنا ذلك في كتاب الجواهر والدرر واعلم أن هذا العهد يقع في خيانته كثير من الفقراء والمعتقدين فيها هدون الفقراء على حضور أوراد هم

الاخير لاجل مجلس الذكر وكذلك من يتعلل من الفقراء بغلبة النوم عليه حال الذكر في الليل أو غيره لو علق أحد في يده دنانير أو وضع بين يديه كافية بمسوسة بقطر نبات ورشوا عليها السكر وماء الورد كيف يستيقظ ويذهب عنه النوم وذلك كله لضعف محبته للاعمال الصالحة وقوة محبته للشهوات ومثل هذا تجب عليه المجاهدة على يد شيخ لان الدنيا أكبر همه دون الآخرة نسأل الله العافية * (أخذ علينا العهود) * أن نعلم كل من رأيناه في بلاء في هذا الزمان طريق الخلاص منه لاسيما أهل القرى من الفلاحين لغلبة الجهل عليهم ومن أعظم طريق الى دفع البلاء النازل على الناس في حارة أو قرية أو زاوية مصالحة بعضهم بعضا حتى لا يبقى بينهم شحناء ولا عداوة ثم التعاطف على بعضهم بالبر والاكرام والهدايا فاذا حصل الائتلاف والمحبة ارتفع البلاء عنهم كالبرق الخاطف وقد علمت ذلك لبعض أهل القرى وكان بينهم العداوة والقتل والنهب والخروج من الاوطان فاصطلحوا وتعاطفوا فارتفع البلاء عن بلادهم وذلك أن البلاء لا ينزل قط على قوم وهم على قلب رجل واحد أبدا ولو قدر أن البلاء نزل يمكث بين السماء والارض حتى ورعت

ما شرع لنا ذبحه أو قتله من الحيوانات المؤذية ولا تمثل بشئ منها قط ولو نملة أو بعوضة فضلا عن الكلب أو الهر وقد أصاب الجرب والجذام كلبا في بلاد سيدي أحمد بن الرفاعي حتى قذره الناس وأخرجوه الى الصحراء فبلغ ذلك سيدي أحمد فخرج اليه وضرب عليه منقالة وصار يدهنه ويطعمه ويسقيه ويغسل يديه سبعا احداها بالتراب صباحا ومساء مدة أربعين يوما حتى عافى الله تعالى ذلك الكلب فسخن له ماء وغسله ودخل به البلد فابكى الناس من شدة ما فعل من رحمته بذلك الكلب ودخل عليه مرة يعقوب الخادم فوجده يبكي ويعتذر ويقول لا تؤاخذ جيدا بما وقع منه فانه ما قصدي فقال يا سيدي من تعاتب وما أرى عندك أحدا فقال يا ولدي نزلت ناموسة على يدي فوضعت أصبعي عليها أنحيها فانكسر جناحها فخفت أن يؤاخذ الله بها جميعا يوم القيامة أو يكسر ذراعه في الدنيا كما فعل معها العدم تحرزي حين وقعت عليها يدي وكان يأمر رضي الله عنه أصحابه بالصبر على أذى القمل ويقول كيف يدعي أحدكم الصبر على البلاء وهو ينفذ غضبه في قملة أو برغوث ولا يحمل أذاها فضلا عن أذى اعدائه من الناس فان أردت يا أخي العمل بهذا العهد فاسلك على يد شيخ ناصح يلطف كثافتك ويزيل عنك الغلظة والتجبر ويلحقك بالملائكة الكرام وتصير تشفق على غيرك من سائر خلق الله كما تشفق على نفسك ولا تتجبر الا على من أمرك بالتجبر عليه والله يتولى هداك روى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته وروى الطبراني وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على رجل واضعا رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال أفلا قبل هذا أتريد أن تميتها موتتين وروى ابن ماجه مرفوعا اذا ذبح أحدكم فليجهز أي يسرع ذبحها وليتمه وروى النسائي والحاكم وصححه مرفوعا ما من انسان يقتل عصفورا فما فوقها بغير حقها الا سأله الله عز وجل عنها قيل يا رسول الله وما حقها قال يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمي بها وقوله فما فوقها يعني في الصغر قاله بعض المفسرين وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من مثل بذي روح ثم لم يتب مثل الله به يوم القيامة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نتهاون بترك حج الفرض مع الاستطاعة ولو خفنا أن أحدا يسعى في اخراج انظارنا عنا أو تدريسنا وخطابتنا أو غير ذلك بل نخرج الى حج الاسلام ولو فاتتنا الدنيا بحذافيرها فاذا قضينا حجة الاسلام فلنا ترك حج التطوع اذا خفنا ما ذكر لان تحصيل ما به قوام معايشنا من الوظائف المذكورة أولى من حج التطوع مع الحاجة اذا رجعنا الى أوطاننا وهذا العهد يخل به كثير من الناس مع القدرة فيكون عنده من الامتعة والكتب ما يفضل عن مؤنة حجه ذاهبا وراجعا بل يكفيه نفقة سنة أو سنتين بعد الحج ويترك حجة الاسلام ويحج بخوف السعي على وظائفه والانسان على نفسه بصيرة وقد قال تعالى وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا يعني أنهم يأتونك مشاة ولا ينتظرون حصول شئ يركبونه تعظيما وخوفا من تأخير أمر الله عز وجل وقد بلغنا أن الخليل عليه السلام لما أمره الله تعالى بالختان لم ينتظر الموسى بل بادر باذن القدوم يعني الفأس فاختتن بها فقيل له يا خليل الله هلا طلبت الموسى فقال ان تأخير أمر الله شديد ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ صادق يرقيه في درجات التعظيم لله تعالى حتى يصير فوات الدنيا في جنب طاعة الله كفوات ذرة من التراب وفوات ذرة من طاعة الله تعالى أصعب عليه من فوات الدنيا بحذافيرها لو كانت في يده ومن لم يسلك الطريق كما ذكرنا فمن لازمه غالبا تقديم أهوية نفسه على مرضاة ربه والله غفور رحيم روى الترمذي والبيهقي وغيرهما من ملك زادا أو راحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفي رواية البيهقي مرفوعا من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي مرفوعا يقول الله عز وجل ان عبدا صححت له جسمه

ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يعد الى المحروم والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نمكن عيالنا المخدرات من الخروج لحج التطوع بخلاف حجة الفرض وذلك لضعفهن عن تحمل مشقة الطريق ولكونهن عورة أو لغير ذلك من الامور الواقعة للحجاج لا سيما ان تفرسنا فيهن عدم الاخلاص فان غالب النساء يسافرن بلا صلاة ولا طهارة ذهابا وايابا ويتخذن ذلك تنزها وفرجة لا سيما سفرهن عقب موت أولادهن في الفصل فيهاجرن من أوطانهن بعدا عن المواطن التي مات فيها أولادهن فعلم أننا لا نمنع غير المخدرات أو من صلحت نيتهن أو احتجنا لهن في السفر كأن كان عندنا شدة عملة وخفنا على أنفسنا أن يخطر في بالنا شهوة محرمة فنؤاخذ بها فان من خصائص الحرم ان الله يؤاخذ من أراد فيه سوأ وان لم يعمل به والله عليم حكيم روى الامام أحمد وأبو يعلى باسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع هذه ثم ظهور الحصر قال أبو هريرة فكن كلهن يحججن الا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة كانتا تقولان والله لا تحركنا دابة بعد ما سمعنا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم يعني بذلك به قوله صلى الله عليه وسلم هذه ثم ظهور الحصر كما في رواية الطبراني باسناد صحيح ولفظه عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع هذه الحجة ثم الجلوس على ظهور الحصر في البيوت وفي رواية أخرى له فقال صلى الله عليه وسلم لنسائه انما هي هذه ثم عليكم بظهور الحصر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون بترك تعلم آلات الجهاد كالرمي بالنشاب والمسارعة والمدافعة ونحو ذلك ثم لا نتركها بعد التعلم حتى ينفك ادماننا وهذا العهد قليل من الناس من يعتني به اكتفاء بعسكر السلطان ويقول اذا وقع دخول عدو بلادنا فعسكر السلطان يكفي فكل ذلك جبن وكسل وبئس طباع وكذلك من الادب أن لا نتهاون بترك تعلم السباحة في البحر لاحتمال أن يضطرنا عدو عند شاطئ البحر فيهلكنا ولو أننا كنا نعرف السباحة لربما خلصنا منه وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري مع كبر سنه يعوم بحر النيل كل سنة مرة ويقول أنا أخاف أن ينفك مني الادمان في العوم فان ترك العوم نقص في الانسان والله أعلم روى مسلم وابن ماجه مرفوعا من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو فقد عصى وفي رواية من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني وفي رواية للطبراني من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها وفي رواية من ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانها هي نعمة كفرها ويقاس على الرمي ما ذكرناه من آلات الجهاد ومالم يذكر والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا ننفر من جماعة اجتمعنا معهم على أمر فيه اقامة للدين كالجهاد في سبيل الله أو أمر بمعروف نعين عليه أو ازالة منكر أو مجلس ذكر لله الا لضرورة شرعية لا سيما ان كان الناس ينفرون عن ذلك الخير تبعا لنا وهذا العهد يتأكد العمل به على علماء هذا الزمان وصوفيته لكونهم رؤس الناس فان قاموا في أمر قامت العامة معهم وان غفلوا في أمر غفلت العامة معهم عنه والله تعالى يحب كل من نصر شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم وأعان من يريد اقامة شعائرها كما مرت الاشارة اليه في ضمن العهود أوائل الكتب وبالجملة فلا يتخلف عن نصرة الشريعة مع القدرة الا من في قلبه نفاق والسلام وقد ورد الترهيب في الفرار من الزحف فقسنا عليه الفرار من كل خير فيه حياة الدين والله غفور رحيم وقد روى الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عد السبع الموبقات فذكر منها الفرار من الزحف وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا ننفل من شيء دخل يدنا على اسم الفقراء والمساكين كمال الزكوات والصدقات ولا نخص النساء وأولادنا بشيء زائد على الفقراء الا بطيبة نفوسهم بعد اعلامهم بما أخذ زائدا عليهم عملا بحديث ان الله يكره العبد المتميز عن أخيه وهذا العهد لا يقدر على العمل به الا من سلك على يد شيخ حتى فطمه عن محبة الدنيا فمن لم يفطم عن محبتها فمن لازمه غالبا تخصيص نفسه عن اخوانه سرا وجهرا فاسلك على يد شيخ

فما سبب ذلك فقال الشيخ سبب ذلك عدم برهم لبعضهم لان الحسنة هي التي تربط القلوب بعضها مع بعض قلت وهذا الامر قد أيسنا من وقوعه ما بقيت الدنيا وقد قلت مرة لجماعة من الاخوة الاشقاء بالله أيكم يعتقد في أخيه أنه اذا مات عن أطفال فقراء أنه ينفق عليهم ويطعمهم ويكسوهم حتى يغنيهم الله من فضله أو يموتوا فقال كل منهم والله ما منا أحد يظن في أخيه ذلك فاذا كان هذا بالاخوة فكيف بغيرهم فما بقي أحد يعطف على أحد وانظر يا أخي الى صاحبك وجارك الغني كيف تمكث السنة والسنتين وأكثر لا تنظر منه قط لقمة ولا خرقة ولا حسنة من حسنات الدنيا الى أن يموت وان وقع لك ذلك من جار أو صاحب فهو من غلطات الزمان وقد صار الامر روايات وأخبارا كأنه قط لم يكن في الوجود وقد سمعت سيدي عليا الخواص قبل موته بنحو ثلاثة أيام يقول قد صار الخلق الآن كالسمك الذي كان في بركة ماء فنشف عنه الماء فصارت الحدادي والكلاب تفسخه بالنهار والثعالب والذئاب تفسخه

 بالليل ومابقي برجي عود الماء ليغمس فيه الذي هو كناية عن الرجعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(أخذ علينا العهود) اذا حصل لناجاه عندحاكم من محتسب أو قاض أو شيخ عرب أن لا نغفل عن نصحه قط ولا عن قضاء حوائج الناس عنده فاذا اجاب لقضاء الحوائج وتفريج الكرب اتخذناه صاحبا ولا نترك صحبته لقول الناس ما صحبه فلان الا ليستطر منه دنيا ونحو ذلك فان المعاملة مع الله عز وجل ونعلمه أن الله تعالى ما ولى عبدا وأقام له الجاه فى قلوب العباد بالاصالة الا ليتزود بتلك الولاية الى الدار الآخرة خير الاغير وأما التبسط فى الدنيا أيام الولاية فانما هو فعل السفهاء ثم ان ذلك من أكبر أسباب العزل له وفتح أبواب كثرة الرشوة عليه مخوف العزل كلما هددوه به كما هو مشاهد ومثل التبسط المذكور تنفيذ غضبه فى الرعية وميله الى الباطل الكثير فى التهم والجرائم وعدم رحمة الصعاليك ونسيان يوم يشيب فيه الوليد وتسير فيه الجبال وتصح فيه الحجارة ويقطر فيه الحصى دما فان هذا يتلفه بالكلية ويهدم أساسه ولو استند لكل ولى على وجه الارض أخلى به ولم يساعده وهذا يقع فيه الآن أكثر الحكام فيظلم وينهب ويجور ويبلص ويهلك الحرث والنسل ويقول مادام سيدى الشيخ طيبا على ما أخاف ولعمرى سيدى الشيخ فى نفسه كالثور الذى وحل فى ربوة يستطيع الخروج منها فكيف يقدر على انقاذ ثور آخر وحل بجاهه فى تلك الربوة فاعلم ذلك ولا تتخلف يا أخى عن نصرة على

ان أردت الوفاء بهذا العهد والله يتولى هداك روى البخارى وغيره أن رجلا كان على ثقل النبى صلى الله عليه وسلم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فى النار فذهبوا ينظرون فوجدوا عباءة قد غلها قال العلماء والغلول هو ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصا به ولا يحضره الى أمير الجيش ليقسمه على الغزاة سواء قل أو كثر وسواء كان الآخذ أمير الجيش أو أحدهم اه وروى مالك وأحمد وأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم امتنع من الصلاة على رجل غل خرز اليهودى لا يساوى درهمين وقال صلوا على صاحبكم وروى أبو داود مرفوعا من كتم غالا فهو مثله أى ستر عليه ولم يعلم الناس بما غله والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نغفل عن تحديث أنفسنا بالغزو فى سبيل الله لنكتب ان شاء الله من جملة أنصار دين الله فان من لا يحدث نفسه بالجهاد ليس له اسم فى ديوان انصار الله وانصار رسوله وان كان له اسم من حيثية أخرى كالاشتغال بالعلم ونحوه مما يؤول لنصرة الدين أيضا وكفى بذلك طردا عن صفات كمال المؤمنين أى لان الكامل هو من كان قائما بنصب الدين من سائر الجهات التى تنصب بها القوة وان كان هو فى حالة الفعل أكمل منه فى حالة القوة الا أن يبعد عليه ذلك فيعذر وهذا العهد قد اندرس العمل به فى اقليم مصر وغيرها ولا نعلم أحدا يعمل به الآن الا جند السلطان ابن عثمان نصره الله تعالى فانه هو الحامى لبيضة الاسلام الآن شرقا وغربا برا وبحرا فالله ينفعنا ببركاته ويحشرنا من جملة جنده وأنصاره آمين آمين روى مسلم وأبو داود مرفوعا من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وروى الطبرانى مرفوعا ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب وروى أبو داود وابن ماجه مرفوعا من لم يغز أصابه الله بقارعة الطريق قبل يوم القيامة يعنى العذاب وروى أبو داود وغيره مرفوعا اذا تركت أمتى الجهاد سلط الله تعالى عليهم ذلا لا ينزعه حتى يرجعوا الى دينهم والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون بعدم تلاوة القرآن فى كل يوم ولو خمسة أحزاب خوفا من نسيانه وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من طلبة العلم ومتصوفة الزمان فيشتغلون بالعلم وقراءة الاوراد ويهجرون تلاوة القرآن حتى يمتنع حفظهم له وربما نسوه ويزعمون أن ما هم فيه أفضل فعلم أنه يجب تعاهد القرآن وقراءته بالتدبر لانه قوت القلوب وقياس القرآن أنه يجب تعاهد كتب الفقه الشرعية وآلاتها كل قليل اذا كان تقدم للعبد حفظها عن ظهر قلب خوفا أن تنسى اذ هى كانها تفسير للكتاب والسنة وتبيين لما أبهم وأجمل فيهما وان لم يلحق فى التعظيم بالقرآن وقد وقع لسيدى الشيخ أبى المواهب الشاذلى انه اشتغل بالاوراد وهجر القرآن فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عاتبه فى ذلك وقال تترك تلاوة كتاب الله لاجل وردك اه فكان الشيخ أبو المواهب بعد ذلك يقرأ كل يوم خمسة أحزاب بتدبر الى أن مات والله تعالى أعلم روى الترمذى والحاكم ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخراب وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة مرفوعا عرضت على أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها وروى أبو داود مرفوعا ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه الا لقى الله أجذم قال الخطابى والاجذم هو المقطوع اليد ومعناه انه يلقى الله تعالى اليدين من الخير كنى باليد عما تحويه اليد وقال بعضهم معناه لا حجة له والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نغفل عن الاكثار من ذكر الله عز وجل ليلا ونهارا سرا وجهرا اجلالا لله تعالى وعبودية له والمراد بذكر الله تعالى شهودنا ليلا ونهارا أننا بين يديه وهو يرانا ويرى أفعالنا وأقوالنا وخواطرنا وأما الذكر اللفظى فانما هو وسيلة الى حصول هذا الذكر ولا تصل يا أخى الى هذا المقام الا بالسلوك على يد شيخ مرشد ناصح ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه الغفلة عن الله تعالى ولا يذكره الا عند الحاجة لا غير فاذا أعطاه حاجته نسى ذكره ومن ثم قيل مجرب وروى الطبرانى والبيهقى وغيرهما مرفوعا ليس يتحسر أهل الجنة الا

مظلوم قط عند حاكم يعتقد فيك ولا تتعلل باشتغالك بقراءة أوذكر ونحو ذلك فان

على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها وروى الطبراني ٣ من لم يكثر ذكر الله فيها وفي رواية أخرى للطبراني مرفوعا ان الله تعالى يقول يا ابن آدم انك اذا ذكرتني شكرتني واذا نسيتني كفرتني والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نجلس مجلسا ولا نقوم منه ولا ننام ولا نقوم الا ونذكر الله تعالى ونصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وان وقع منا مخالفة لذلك استغفرنا الله تعالى سبعين مرة وهذا العهد وان كان داخلا في العهد الذي قبله لكنه خاص بتغاير الاحوال وذلك آكد من الذكر المطلق كما قالوا في التلبية للحج والله أعلم روى أبو داود والترمذي مرفوعا ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه وغيرهما مرفوعا من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه الا كان عليه من الله ترة والترة هي النقص والتبعة وروى أبو داود والحاكم وغيرهما مرفوعا ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نستبطئ الاجابة من الله تعالى ولا نقول دعونا فلم يستجب لنا لان في ذلك سوء ظن بربنا وقد بلغنا أن داود عليه السلام استبطأ اجابة دعائه على من ظلمه فاوحى الله تعالى اليه يا داود انما أبطئ اجابة دعائك لاعمالك بنظير ذلك اذا ظلمت أحدا ودعا عليك اه مع أن قول العبد دعوت الحق فلم يستجب لي قولة قلة حياء وقلة أدب وكذب من حيث لا يشعر فان الاجابة في الحقيقة من الله هي قوله تعالى للعبد لبيك اذا قال يا الله وهذا لا بد منه لكل داع فليس المراد بالاجابة قضاء الحاجة فوق ما يتوهم ثم ان العبد يقول يا رب افعل لي كذا فيقول الله تعالى له نعم لكن في الوقت الذي هو أولى لك اما في وقت آخر في الدنيا أو في الآخرة فالدعاء مجاب بقوله لبيك على الدوام وكذلك قضاء الحاجة مجاب على الدوام وما ورد أحد الحضرة الالهية ورجع بلا قضاء حاجة قط لانها حضرة أكرم الاكرمين ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ يعلمه آداب الدعاء والتفويض لله تعالى فيه كان يقول اللهم أعطني كذا وادفع عني كذا ان كان لي في ذلك خيرة ومصلحة وسبق ذلك في علمك وكلما نافى غير المضطر اما المضطر فيجاب لوقته ثم ان العبد الذي لم يضطر اذا فوض الى الله تعالى كذلك فعل معه خير الامرين فان أعطاه كان خيرا وان منعه كان خيرا والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي وفي رواية لمسلم والترمذي لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت ودعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويترك الدعاء ومعنى يستحسر أي يمل ويعيي فيترك الدعاء فعلم أن المراد بعدم الاجابة عدم السرعة فيها والا فالاجابة حاصلة في الدنيا والآخرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نرفع بصرنا الى السماء حال دعائنا بل نغمض بصرنا وننظر الى الارض وكذلك لا ندعو وقلبنا غافل فان في ذلك من سوء الادب ما لا يخفى لاتباع الشريعة واتباع العرف في ذلك والافالجهات كلها في حق الله واحدة وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء لانها طريق لنزول الوحي المعهود كما أنه قد تلفت في صلاته ينظر الى العين الذي ارسل قاصده ينظر منه خبرا القوم فهو التفات الى مخلوق ونظر الى مخلوق من جبريل وغيره فافهم فان الله تعالى مدحه قبل ذلك بقوله عند ليلة الاسراء ما زاغ البصر وما طغى يعني ما جاوز حضرة الخطاب وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول في حديث كانت خطيئة أخي داود النظر يعني النظر الى غير الله بغير اذن من الله اه وأما رفع اليدين الى السماء فانهما آلة يقبل بهما مصدقات الحق تعالى التي تصدق الحق بها اليه ويضمهما الى بعضهما كالمغترف بهما ماء كما قاله الشيخ أحمد الزاهد والله أعلم وروى مسلم والنسائي وغيرهما مرفوعا لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء به في الصلاة الى السماء أو ليخطفن الله أبصارهم وروى الامام أحمد باسناد حسن اذا سألتم الله فاسألوه وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء

جاهل عندهم لكثرة ترددك اليهم للشفاعات فان الجاه انما يسقط عندهم بالطمع فيهم وفي أموالهم وما دمت منتزها عن ذلك لا تزداد عندهم الا اعتقادا وقبولا لشفاعاتك فأت البيوت من أبوابها فان السوقة الآن والمتسببين والفلاحين وسائر المحترفين قد صاروا غرباء في بيوت الحكام لا ناصر لهم من الحاشية ولا غيرهم وربما أخذوا منهم الفلوس ولا يقضون لهم حاجة اذا كان خصمهم أكثر منهم تبليصا لهم فاعرف زمانك والله يتولى هداك *(أخذ علينا العهود)* اذا قضينا لمكروب حاجة أو حملنا عنه بلية أن لا نقبل منه في نظير ذلك هدية ولو من حلال فان ذلك حرام بنص الشريعة وبيع للدين بالدنيا وذلك أن الشفاعة عليك واجبة ان تعينت عليك وفعل الواجب لا يجوز أخذ العوض الدنيوي عليه وهذا العهد يقع في خيانته كثير من أهل عصرنا هذا فايالك يا أخي ثم ايالك وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من شفع شفاعة فاهدي له هدية على ذلك فقبلها فقد أتى بابا من الكبائر اه ثم ان كان ولا بد لنا من الترخص في قبول الهدية ورد ها صاحبها ولم يأخذها قبلناها على

اسم غيرنا من الفقراء والمساكين لا على اسم أحد من أولادنا وعيالنا وذلك لان الصدقة تدفع البلاء عن صاحبها وأجر من يحمل الحلة على الله

يبتدئ هو بالسؤال واذا بلغنا في الجواب حد الاستحقاق لا نزيده عليه الا ان استدعى هو ذلك منا وذلك لان وقت الامير ضيق لاشتغاله بمهمات المملكة وما هو معد بالاصالة للاشتغال بالعلم حتى نكثر عليه المسائل واذا رأيناه قد انعوج عن الحق وطريق الاستقامة قومناه بضرب الامثلة ما استطعنا من غير تقريع له على خطا ولا اضجار له بكثرة التردد واظهار الغيظ عليه لانا وان كنا أعلم منه فهو أعقل منا ولذلك كان من جملة رعيته وأمره نافذ فينا فافهم ذلك واياك يا أخي أن تطمح ببصرك الى أن يعطيك صوفا أو جوخة حين رأيته يفرق ذلك على الناس أو يهدي اليك شيأ حال تعليمك له فانه اذا لحظ ذلك منك صغرت في عينه ورأك معدودا من جملة عياله وخدمه فازدراك ضرورة واذا ازدراك ذهبت هيبتك ولا يخفى ما ينبني على ذلك والله غفور رحيم *(أخذ علينا العهود)* أن نحبب العباد الى بعضهم بعضا كما نحبب ربهم اليهم ونود أن لا يبقى بين اثنين منهم عداوة ولا شحناء قط وذلك بان نذكر لهم محاسن بعضهم بعضا ونبلغ بعضهم عن بعض أنهم ينشر واو محاسنهم في المجالس ونأمرهم بان يتهادوا ويفتقدوا بعضهم بعضا بالمرقة ونحو ذلك ونذكر لهم كثرة نعم ربهم عليهم مع مخالفتهم له وتقصيرهم في شكره وعبادته بالحسن

عن ظهر قلب غافل وفي رواية لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا ندعو على أنفسنا ولا على ولدنا ولا على خادمنا ولا على مالنا فان ذلك من سوء الخلق وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأمرنا أن ننظر الى مجاري الاقدار الالهية التي قدرت على من دعونا عليه وقد فعل ما دعونا عليه من أجله مما لا يلائم طباعنا وكثيرا ما يدعو الانسان على من يحبه فيستجيب الله تعالى له فيه فلا يهون عليه ذلك فيريد أن يرد ذلك عنه فلا يجيبه الحق تعالى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا وجد أحدكم في نفسه اقبالا على الله تعالى ورجاء الاجابة فليقل اللهم لا تستجب لي قط دعاء على أحد من المسلمين لا في حق نفسي ولا غيري ولا في حال غضب ولا في حال رضا فان الله تعالى يفعل له ذلك ولما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش بالهلاك أنزل الله تعالى عليه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين عتابا فاستغفر الله تعالى وصار يدعو لقومه بالهداية ويقول اذا خالفوه الى ما يضرهم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه ويقطع به الحجب حتى لا يضيف الى الخلق الا ما أضافه الله اليهم من اسناد الاعمال لايجادها ولهذا يصير لا يدعو على أحد الا سبق لسان والله غفور رحيم روى مسلم وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا ساعة يسئل فيها عطاء فيستجيب لكم وروى الترمذي وحسنه موقوفا ثلاث دعوات لا شك في اجابتهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده وفي رواية لابن ماجه مرفوعا دعوة الوالد تفضي الى الحجاب والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نجعل الدنيا في يدنا ولا ندخل حبها قلوبنا كما كان عليه السلف الصالح ولكن يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يرقيه والا فلا يشم له رائحة ولو كان من أعلم الناس فاعلم ذلك روى الشيخان مرفوعا قلب الشيخ شاب في حب اثنين حب العيش وحب المال وفي رواية للترمذي طول الحياة وكثرة المال وفي حديث مسلم والنسائي والترمذي مرفوعا وأعوذ بك من نفس لا تشبع وروى الشيخان مرفوعا لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وروى الترمذي مرفوعا يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيقول الله له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فما صنعت فيقول يا رب جمعته ونميته فتركته أكثر ما كان فارجعني آتك به فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون بأكل الحرام والشبهات سواء كان كسبنا بالتجارة أو الصنائع أو الوظائف التي لا نسد فيها الا بانفسنا ولا بنائنا ومن الشبهات أن يطعمنا لاجل ما يعتقدوه فينا من الصلاح والدين ولا يخلو حالنا من أمرين اما نكون صالحين كما ظنوا أو غير صالحين وكلا الامرين لا ينبغي لنا الاكل بسببه اللهم الا أن يخلص من أطعمنا فيه طعمنا لله لا لنية صلاح ولا غيره فهذا لا باس بالاكل منه وقد كثر الاكل بالدين والصلاح في طائفة الفقراء واصطادوا بذلك أموال السلاطين وغيرهم حتى صار لاحدهم كل يوم عشرين نصف فضة وأكثر واذا مات أحدهم يجدون بعده الالف دينار وأكثر وهو مع ذلك لابس جبة صوف والله غفور رحيم روى الطبراني مرفوعا والذي نفسي بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به وروى الامام أحمد مرفوعا من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة ما دام عليه وروى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه من جمع مالا حراما فتصدق به لم يكن له فيه أجر وكان وزره عليه وفي رواية لابي داود من اكتسب مالا من مأثم فوصل به رحمه أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله جميعا فقذف به في جهنم وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا والذي نفسي بيده لا يكتسب أحد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار اذ لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ

وتامل يا أخي الحق تعالى مع وسعه وحلمه وقدرته كيف ساق بعض العباد الى حضرته بقوله اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وساق بعضهم الى خدمته بوعدهم على ذلك بالجنة ونعيمها وساق بعضهم الى حضرته بالسيف في الدنيا ودخول جهنم في العقبى فمن لم يجئ لشراب اللبن جاء لحلبه فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك

(أخذ علينا العهود) أن نمنع اخواننا من تعاطي أسباب الوسوسة في الوضوء والصلاة وأن نمنعهم من خلطة الموسوسين وأن لا يعيدوا قط صلاة لم يحصل لهم فيها حضور أو خشوع لان ذلك لو كان من مرتبتهم ما أخلوا به وكل ميسر لما خلق له وربما وقع قلة الخشوع في الصلاة المعادة أيضا وهكذا ثم ان شهدها سالمة من الخلل كانت أنقص وأنقص لدخول العجب والزهو فيها فحسب العبد الذي لم يبلغ مرتبة الكمال الصلاة مع الاستغفار

واعلم يا أخي أنك لا تسلم من وسوسة الشيطان الا اذا لم يكن في باطنك خصلة واحدة من صفاته بأن صرت ملكا وهذا أمر لا يصح لك فعله ساعة احرامك الا بتمرين سابق فتدرج درجة درجة حتى

بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث وروى البخاري والنسائي مرفوعا يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ من الحرام زاد في رواية رزين فهناك لا يستجيب لهم دعوة وروى الترمذي وغيره مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الله لا يدخل الجنة لحما نبت من سحت والسحت هو الحرام وقيل هو الخبيث من المكاسب وروى أبو يعلى والبزار والطبراني مرفوعا لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نقر أحدا من المسلمين على جباية الظلم ولو علمنا أن ذلك الظالم قد استحكم في بلدنا ثم اذا عجزنا فيجب علينا أن نوصيه كل الوصية على المسلمين ونامره بان لا ياخذ شيئا من المكس لنفسه فان هذه الاموال قد تقررت وعجزت الاولياء عن رفعها ويحتاج من يقف في هذه الجهات الى موازين دقيقة وسياسة تامة مع صاحب الجهة الاصلي فربما تعجز عليه أحدا اذا تغافل عن أحد ولم ياخذ منهم شيئا فيحصل له الاذى وروى أبو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم مرفوعا لا يدخل الجنة صاحب مكس يعني العشار الذي ياخذ من التجار اذا مروا عليه مكسا باسم العشر قاله البغوي أما الآن فانهم يأخذون مكوسا أخر غير العشر ليس لها اسم يعني بل ياخذونه حراما صحيحا بل كونه في بطونهم نارا وحجتهم فيه داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد قاله الحافظ المنذري وروى الامام أحمد وغيره ويل للعرفاء ويل للامناء وروى أبو يعلى مرفوعا باسناد حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقال طوبى له ان لم يكن عريفا وروى أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على منكبي المقداد بن معدي كرب وقال أفلحت ان لم تكن أميرا ولا كاتبا ولا عريفا وفي رواية لابي داود قال رجل يا رسول الله ان أبي شيخ كبير وهو يسألك أن تجعل لي العرافة بعده فقال ان العرافة حق ولا بد للناس من عريف ولكن العرفاء في النار والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نغش أحدا من خلق الله تعالى سواء استرشدنا في ذلك الامر أم لا وهذا العهد لا يتم للعبد العمل به الا ان سلك على يد شيخ صادق حتى صار لا يغش نفسه في شئ من عباداته ولا معاملاته فان من غش نفسه غش غيره من باب أولى ومن نصح نفسه نصح غيره فيجب على العبد ان يكشف على يد شيخ حتى يكشف الله تعالى له عن جميع دسائس النفوس وعللها في سائر الاعمال والا فمن لازمه غالبا الغش لنفسه ولغيره والله عليم حكيم وقد روى مسلم مرفوعا من غشنا فليس منا وروى الطبراني مرفوعا قال رواته ثقات من غش المسلمين فليس منهم والاحاديث في مثل ذلك كثيرة وكان سفيان الثوري يقول الادب تبقية أحاديث التنفير على ظاهرها من غير تاويل تبعا لغرض الشارع والله غفور رحيم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نحتكر طعاما للمسلمين خوفا من وقوعنا في محبة غلاء السعر ولو في سرائرنا وهذا الامر قل من يتخلص منه بل وقع لي أنني كنت أخرج الى مصلى الجنائز في الفصل فأصلي عليها فأبطات الجنازة وقتا فصارت النفس تنتظر مجيء الاموات وتتألم اذا قلت الجنائز فتنظرت فاذا في ذلك محبة موت المسلمين حتى أصلي عليهم ويحصل لي الاجر فانصرفت من ذلك الوقت وتركت ذلك الانتظار في المصلى وصرت أصلي من غير انتظار فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به طريق القوم حتى يصير العبد يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه وما لم يصل الى هذا المقام فمن لازمه محبة الخير لنفسه ولو أدى ذلك الى ضرر غيره فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك

وروى مسلم وأبو داود والترمذي وصححه لا يحتكر الا خاطئ وروى الامام أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم وغيرهم مرفوعا من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه وأيما أهل عرصة بات فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا الجالب مرزوق والمحتكر ملعون وروى الاصبهاني مرفوعا من احتكر على المسلمين طعامهم ضربهم الله بالجذام والافلاس والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نأكل

تخلص لحضرة ربك ولا يكون رفيقك هناك الا الملائكة وأين الشيطان اذ ذاك وبالجملة فما دام في باطنك ترجيح الذهب مثلا على الزبل فاعلم أن

من طعام من يعامل الناس بالربا والحيلة الا لضرورة شرعية كان لم نجد شيأ نسد به الرمق أو ترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على تركه وهذا العهد قد كثر خيانة الناس له حتى لا يكاد يسلم منه تاجر ولا عال فصاروا يعملون الحيلة فى الربا ويكتبون ذلك فى محاكم القضاة ويعترف أحدهم ويدعى الآخر بما ليس له بحق ثم يصير المرابى يطالب المرابى اسم مفعول فان لم يعطه ما اتفق معه عليه يعترف له بزيادة على ذلك ثم يكتبونها كذلك فلا يزالون كذلك حتى تصير المائة دينار أكثر من ألف دينار ثم يمحق الله مال الجميع فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ صادق يسلك به الطريق حتى يدخله حضرات القناعة وحضرة الزهد فى الدنيا وتصير نفسه تقنع بالخبز الحاف اليابس من غير ادام وبلبس الحصر بدل الثياب ومن لم يسلك فمن لازمه محبة الدنيا غالبا وعدم صبره عن شهواتها فكلما طلبت نفسه شهوة تحمل الدين لاجلها ورضى بالربا له وعليه وكان سفيان الثورى رحمه الله يقول والله لو أجبت نفسى الى كل ما تطلب منى لخفت أن أكون شرطيا أو مكاسا اه فاسلك يا أخى كما ذكرنا التخلص من ورطة الربا والوقوع فيه والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منهم وأكل الربا وأكل مال اليتيم الحديث الموبقات المهلكات وروى الشيخان مرفوعا رأيت الليلة رجلين أتياني وأخرجاني الى أرض مقدسة فانطلقنا حتى أتينا على نهر فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذى فى النهر فاذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان فذكر الحديث الى أن قال فقلت ما هذا الرجل الذى رأيته فى النهر فقال آكل الربا وروى مسلم والنسائى وأبو داود وغيرهم مرفوعا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وزاد ابن حبان وغيره وشاهديه وكاتبه وقال هم سواء وفى رواية الامام أحمد وأبى يعلى وابن خزيمة وابن حبان عن ابن مسعود قال آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتباه اذا علموا به ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم والبيهقى مرفوعا الربا ثلاث وسبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وروى الطبرانى مرفوعا عن عبد الله بن سلام الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاث وثلاثين زنية يزنيها فى الاسلام وقيل انه مرفوع وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا اذا ظهر الزنا والربا فى قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله وفى رواية عقاب الله وروى الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بى وأنا فى السماء السابعة رعدا وبرقا وصواعق فذكر الحديث الى ان قال فاتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الربا وروى الطبرانى والاصبهانى مرفوعا من أكل الربا بعث يوم القيامة مجنونا يتخبط ثم قرأ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس وروى أبو داود وابن ماجه مرفوعا ليأتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد الا أكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره وروى الامام أحمد مرفوعا والذى نفسى بيده ليبيتن أناس من أمتى على أشر وبطر ولعب ولهو فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم وأكلهم الربا الحديث والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نغصب من أحد شيأ ولو دواة أو قلما أو سواكا أو خلالا أو شيأ من سائر الحقوق خوفا من وقوعنا فى العقوبة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ يسلك به الى حضرات الايمان بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير ما توعد به كأنه رأى عين على حد سواء ويحتاج ذلك الى جوع شديد ورياضة تامة حتى لا يبقى عنده تجبر ولا استهانة بحق أحد من المخلوقين وكان جدى الادنى الشيخ على رحمه الله يوصى الشركاء اذا حرثوا القمح أن يجعلوا بينهم وبين قمح الجار خطا من الفول واذا زرعوا الفول أن يجعلوا بينهم وبين الجار خطا من القمح يحول بينهم وبين الجار ثم يتركونه للجار وكان اذا بنى دارا ترك للجار قدر موضع الجدار داخل ملكه ويحصل الخط الاوفر للجار وأخذ ولده مرة عود خلال من شخص بغير

اذا دخل بينهم فلا تطمع يا أخى فى مفارقة ابليس وعندك ابنته أبدا والسلام

(أخذ علينا العهود) أن نعامل الله وجميع ما فى هذا الوجود بالادب معه من ناطق وصامت كل بما يناسبه وذلك من أعظم أخلاق الرجال فنعامل الحق تعالى بالاعتراف له بالنعم وكثرة الذكر له وعدم الغفلة عن ملاحظة نظره تعالى الينا وكثرة المراقبة لابوابه تعالى وذلك لان حاجتنا فى الدنيا والآخرة لا تخرج الا من بابه ونعامل الآيات بالتفكر فى معانيها والاعتبار بها ونعامل الرسل وكل ورثتهم من العلماء والصالحين بالاقتداء بهم فى مكارم الاخلاق واجتناب سفاسفها ونعامل الملائكة بدوام الطهارة الظاهرة والباطنة وازالة الروائح الكريهة الحادثة من الاكل والشرب والحادثة من الافعال أو الاقوال أو العقائد الرديئة كما ورد وكما أن الملائكة لا يؤذوننا فكذلك ينبغى لنا أن لا نؤذيهم ولا نملى عليهم الا خيرا فان لم يتيسر لنا ذلك أكثرنا من الاستغفار وذكر الله عز وجل ونعامل السفهاء بالحلم لا بالمقابلة والسفه فان ذلك مما يقوى شرارة الاذى لنا ولهم ثم ان ذلك يجر الى أننا نصير سفهاء مثلهم من حيث المقابلة بالسفه ونعامل الجهلاء بالسياسة ولين القول والعفو والاعراض عن جهلهم

علينا ونعامل شرار الناس ببشاشة الوجه ولو كان قلبنا يلعنهم ونكثر من البر والاحسان اليهم ما استطعنا فلعلنا نكفى شرهم ان شاء الله تعالى ثم يحصل لنا ان شاء الله مع ذلك ثواب منعهم من الاثم الحاصل من وقوعهم فى أعراضنا ومنع السامعين لهم من سماع غيبتنا وتنقيص حالنا وكشف عورتنا ولا يخفى ان أحب عباد الله الى الله أشفقهم على عباده ومن ذلك شفقته عليهم أن يقعوا فى شئ ينقص دينهم ونعامل الاولياء بالتسليم والتصديق لهم فى كل ما يخبرونا به فى حق الوجود لان الله تعالى ما أعطاهم مقام الكشف حتى أحكموا مقام الصدق ولذلك سموا صادقين ونعامل اخواننا من المريدين بالتفتيش عن أحوالهم الناقصة والاخذ عليهم فى جميع حركاتهم المذمومة نصحا لهم لكوننا مسؤلين عنهم ونعامل أكابر الدولة بالكف عن ذكر مساوئهم فى مجلسنا واحتمال جفاهم فانهم ما ظلمونا حتى ظلمنا ولا ينبغى لاحدنا أن يرى نفسه عليهم فان الذى يراهم ما يرانا لانا رعيتهم ونعامل أولادنا بالاحسان اليهم وعدم الغفلة عن تأديبهم وتعليمهم الاخلاق الحسنة وتبغيضهم فى الاخلاق السيئة ونعامل زوجاتنا بحسن الخلق والتنزل لعقولهن جهدنا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ونعامل المال بالانفاق فى سبيل الله ووجوه الخير حتى يفارقنا وهو شاهد لنا لا علينا ولا يتم لنا ذلك الا بان ننفقه

طيبة نفسه فهجره شهرا وهذا أمر يعز وقوعه من غالب أهل هذا الزمان بل رأيت وقوع الغضب من الفقراء الذين يترددون الى جهة الامراء فاخذوا حجارة الناس فبنوا بها زواياهم وبيوتهم فقلت لاصحاب الحجارة ألا تشكون من أخذ حجارتكم فقالوا نخاف أن يرمى فيننا سهما عند الظلمة فيحبسونا ويضربونا حتى نموت فوالله ان الامر أعظم مما نظن وقد حكى لى شخص من الفقراء أنه مر على مارس قمح فى سنبله فرأى سنبلة أعجبته فاخذها وفركها فلما أراد أن يأكلها تذكر الحساب عنها يوم القيامة فرماها فى المارس فنام تلك الليلة فرأى القيامة قد قامت وجاء صاحب السنبلة فادعى عليه بسنبلته فقال يارب خفت من الحساب فى هذا اليوم فرميتها فى مارسه فقال صدق يارب ولكن لم يصل الى تبن البرج لانه طار فى الريح قال فأعجزنى فى تحصيله ثم استيقظت فزعا مرعوبا اه قلت ولا أعلم لاحد من خلق الله بحمد الله على حق الآن الا شخص من تجار الخانقاه أجلسنى فى دكانه وأنا دون البلوغ فاخذت من غلته نحو ثمانية نقرة أكلت بها حلاوة ولم أذكره الى أن مات وقد أخذت لاولاده بما قدرت عليه وقرأت القرآن كثيرا ودعوت له وما على قلبى أثقل منه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وروى الشيخان مرفوعا من ظلم قدر شبر من الارض طوقه من سبع أرضين وفى رواية للامام أحمد مرفوعا من أخذ من الارض شبرا بغير حقه طوقه الله من سبع أرضين ولفظ مسلم لا يأخذ أحد شبرا من الارض بغير حقه الا طوقه الله الى سبع أرضين يوم القيامة قيل أراد طوق التكليف لا طوق التقليد وهو أن يطوق حملها يوم القيامة وقيل انه أراد ان يخسف الله به الارض فتصير البقعة المغصوبة فى عنقه كالطوق قاله البغوى وهذا أصح ويؤيده رواية البخارى وغيره من أخذ من الارض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين وفى رواية لاحمد والطبرانى مرفوعا من أخذ أرضا بغير حقها كلف أن يحمل ترابها الى المحشر وفى رواية للامام أحمد والطبرانى مرفوعا باسناد حسن أظلم الظلم ذراع من الارض ينتقصها المرء المسلم من حق أخيه وليس حصاة من الارض يأخذها الا طوقها يوم القيامة الى قعر الارض ولا يعلم قعرها الا الذى خلقها وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه قال ذلك لشدة ما حرم الله من مال المسلم والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نبنى فى هذه الدار بناء فوق الحاجة ولا نزخرف لنادارا ولا فرشا فمن حب الاقامة فى هذه الدار ونسيان الدار الآخرة كما جرب ذلك فلا يكاد فاعل ذلك يقدر على تحريرية فى ذلك أبدا وما وضع صلى الله عليه وسلم لبنة على لبنة حتى أن درجة من درج الغرفة التى ينام فيها تزلزلت فلم يأذن لاحد فى اصلاحها مع أنها زهقت من تحت رجله فانفكت رجله ومكث سبعا وعشرين يوما لا يقدر على الخروج للناس فاتبع يا أخى نبيك فى ذلك ثم انك لو تبعت الحل فى كسبك لما وجدت ثمن الطوب الذى تبنى به فضلا عن الحجر والرخام فوالله ثم والله لقد خسر من اتخذ هذه الدار وطنا وقد رأيت فى المنام شيخ الاسلام زكريا وهو يقول لى قل لولدى زكريا كن فى الدنيا بجسمك وفى الآخرة بقلبك فانى والله هكذا كنت فاعلم ذلك والله يتولى هداك وفى حديث الشيخين فى بيان الاسلام والايمان والاحسان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له جبريل أخبرنى عن أماراتها يعنى الساعة قال ان تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان وفى رواية للشيخين واذا رأيت رعاء البهم يتطاولون فى البنيان فذلك من اشراطها يعنى الساعة وروى ابو داود وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبة على باب رجل من الانصار فقال ما هذه فالوا قبة بناها فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما كان هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة فبلغ الانصارى ذلك فوضعها فمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد فلم يرها فسأل عنها فاخبر أنه وضعها لما بلغه عنه فقال يرحمه الله يرحمه الله ومعنى وضعها هدمها وفى رواية لابى داود مرفوعا ما من كل بناء وبال على صاحبه الا ما لا بد للانسان منه مما يستر من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك وفى رواية للطبرانى باسناد جيد مرفوعا اذا أراد الله بعبد شرا حضر له فى اللبن والطين حتى يبنى وفى رواية له أيضا اذا أراد الله بعبد هوانا أنفق ماله فى البنيان وفى رواية له أيضا

والاصغاء وان كان من أراذل الناس لانه على لسان الشارع ولا نقول قط لمن نصحنا في أمر لسنا بحمد الله نحتاج الى نصحه لاننا نرى قينا عنه بل نقول لكل ناصح جزاك الله عنا كل خير لانه نصحنا بما وصل اليه علمه وما دمنا في هذه الدار فلا أمان من أن نقع في كل محظور ونعامل الاسماء الالهية كلها بالتخلق بنظير ما يقرب مما يقصد التخلق به منها وفي الحديث تخلقوا باخلاق الله أي بنظيرها فينبغي المبادرة الى التخلق بما نعرفه من آثار أسماء الله تعالى لكن فيما ندبنا الشارع اليه دون ما نهانا عنه كالمتكبر والعزيز والمتعال والعظيم والقهار ونحو ذلك فانه ثم أسماء حرم لا يجوز لاحد التخلق بها الا بشروط والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهود)

أن نعلم كل من عمل شيخ سوق من اخواننا آداب المشيخة وهي على صورة مشيخة أهل الطريق في السياسة والنصح فأقول وبالله التوفيق من آداب شيخ السوق أو شيخ الدلالين أو شيخ الادباء أو شيخ الحرافيش أن لا يظهر قط التعصب مع أحد على أحد بغير حق كائنا من كان فان ذلك مما يسقط حرمته ويخرب ما بينه وبين الله عز وجل ويسرع بعزله عن تلك المشيخة ويوجب عدم تنفيذ قوله ويخرج به عن طريق

من بنى فوق ما يكفيه كلف أن يحمله يوم القيامة وروى الدارقطني والحاكم مرفوعا وما أنفق العبد المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان أو معصية وروى الترمذي مرفوعا يؤجر الرجل في نفقته كلها الا التراب أو قال في البنيان وروى أبو داود في المراسيل أن حجر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت جريد نخل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزاته وكانت أم سلمة موسرة فجعلت مكان الجريد لبنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قالت أردت أن أكف عني أبصار الناس فقال يا أم سلمة ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وروى أبو داود وغيره أن العباس بنى قبة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يهدمها فقال يا رسول الله اذا أتصدق بثمنها فقال لا اهدمها وروى الترمذي مرفوعا النفقة كلها في سبيل الله الا البناء فلا خير فيه وروى ابن أبي الدنيا عن الحسن قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قال ابنوه عريشا كعريش موسى قيل للحسن وما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف وفي رواية لابن أبي الدنيا عن عامر بن عمار موقوفا اذا رفع الرجل بناءه فوق سبع أذرع نودي يا أفسق الفاسقين الى أين والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نظر من مواضع غضب الله عز وجل التي جعل نفسه خصما لنافيها كعدم اعطاء الاجير أجرته أو عدم اعطاء الذي ظلم ظلامته ونحو ذلك مما ورد فيه استهان بذلك استحق ادخاله النار ولو كان من المشهورين بالصلاح فالمؤمن من فر من مواطن الغضب والسلام وقد كان سيدي أحمد الزاهد يعطي الفعلاء والبناءين أجرتهم من صلاة العصر خوفا من تأخير اعطائهم عن الفراغ والعمل وروى البخاري وابن ماجه وغيرهما مرفوعا قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه قصمته رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا وأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن نخوف العبد اذا أبق من سيده ونعلمه بما ورد في الاباق ثم لا نرجو منه خيرا قط بالاحسان اليه فانه لو كان فيه خير كان لسيده الذي اعطى ثمنه وأطعمه وكساه زمانا طويلا فينبغي للمتدين أن لا يقرب الآبق ولا يحسن اليه لان في ذلك اعانته على استحلاء الاباق حتى لا يكاد يذوق له مرارة ولا يتذكر سيده ومن هذا الباب أيضا العاق لوالديه فلا ينبغي لاحد الاحسان اليه ايثارا لجانب الحق تعالى فانه غضبان عليه كما هو غضبان على العبد الآبق والله عليم حكيم وقد روى مسلم مرفوعا أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة وفي رواية لمسلم لم يقبل له صلاة فذكر منهم والعبد الآبق حتى يرجع فيضع يده في يد مواليه وروى الطبراني مرفوعا أيما عبد مات في اباقته دخل النار وان قتل في سبيل الله والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اذا اعتقنا عبدا أو أمة أن لا نستخدمه الا برضاه ونعطيه ورقة عتقه ونشيع ذلك بين الناس وهذا العهد يخل به كثير من الاكابر فيعتقون عبيدهم في الشدائد والفصول ثم يحلفون ورقة عتقهم ويستخدمونهم كرها وذلك عصيان للشارع صلى الله عليه وسلم روى أبو داود وابن ماجه مرفوعا ثلاثة لا تقبل منهم صلاة فذكر منهم ورجل اعتبد محرره واعتباد المحرر يكون من وجهين أحدهما يعتقه ثم يكتم عتقه أو ينكره وهذا أشد الامرين والثاني أن يعتقه بعد العتق فيستخدمه كرها وروى ابن ماجه ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه قصمته فذكر منهم ورجل باع حرا وأكل ثمنه والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أن لا نكثر الحلف بالله عز وجل على بيع أو شراء أو حكاية شيء من الوقائع المتعجب منها ونحو ذلك اجلالا لله تعالى وان سبق لساننا الى الحلف بالله تعالى في شيء من الامور المذكورة بادرنا الى التوبة والاستغفار وهذا الامر قد أغفله غالب الناس فاذلهم الله فان من أجل الله أجله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يوقفه على حضرات العظمة الالهية ويقيم به فيها السنة والسنتين حتى يخالطها فيكتسب منهم الاجلال والتعظيم لله عز وجل فانه ورد اطلبوا الرفيق قبل الطريق وأوجبوا على التائب التباعد

عن اخوان السوء والقرب من اخوان الخير وقالوا ان ذلك أعون له فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها وكم من اخلاق نبوية وصحابية وتابعية صارت بين ظهر الناس ينظرونها ولا يصح لاحد العمل بها فقد امام يمشي بهم في الطريق والفاقد من يطلب الطريق وبذلك اندرست بعض معالم الشريعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم روى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا انما الحالف حنث أو ندم وروى الامام أحمد وغيره أن التجار هم الفجار قالوا يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع قال بلى ولكنهم يحلفون فيؤثمون ويحدثون فيكذبون وروى مسلم وأبو داود والترمذي مرفوعا ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وذكر منهم والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وروى النسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا أربعة يبغضهم الله فذكر منهم البياع الحلاف وفي رواية التاجر الحلاف وروى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى التجار من أصحابه ويقول يا معشر التجار اياكم والكذب وروى البخاري وغيره مرفوعا الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب وفي رواية لابي داود ممحقة للبركة وفي رواية لمسلم والنسائي وابن ماجه مرفوعا اياكم وكثرة الحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نعمل على طريق اليقين بحيث لا يبقى عندنا اهتمام ولا حرص على شيء من الدنيا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به والا فلا يشم من رائحة اليقين رائحة بل يحرص على الدنيا حتى يموت روى الطبراني وغيره مرفوعا أربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا وروى الطبراني لا ترضين أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على فضل الله ولا تذمن أحدا على مالم يؤتك الله فان رزقه لا يسعه اليك حرص حريص ولا يرده عنك كراهية كاره وروى الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه مرفوعا ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف وسيأتي في عهد الزهد ان شاء الله تعالى زيادة على ذلك والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نخون شريكا ولا من استأمننا على شيء لا بالفعل ولا بالنية فان ذلك خسارة في الدنيا والآخرة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من خيانة الشريك أن يعزم على أن يميز نفسه على شريكه بشيء ولو لم يفعل فان البركة ترفع بمجرد هذه النية ولو لم يتخصص بشيء ثم يصير الشريك يحلف بالله وبالطلاق انه ما أخذ من ذلك شيأ ولا واكس عليه فيحير الناس في ذلك والحال أن البركة ارتفعت بمجرد النية المذكورة لكونها خيانة وهذا العهد لا يقدر على العمل به الا أكابر الاولياء الذين تخلقوا بالرحمة على العالم حتى صاروا أشفق على المسلمين من أنفسهم بحكم الارث في المقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم أن كل من لا يعلم من نفسه القدرة على عدم وقوعها في الخواطر المذكورة فليتباعد لنفسه ولا يشارك أحدا فان في ذلك ضررا عليه وعلى شريكه بارتفاع البركة شاء أم أبى والله عليم حكيم روى أبو داود والحاكم وغيرهما مرفوعا يقول الله أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه فاذا خان خرجت من بينهما زاد في رواية رزين وجاء الشيطان وفي رواية للدارقطني يد الله على الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه فاذا خان أحدهما صاحبه رفعها عنهما والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نفرق بين والدة وولدها حتى من البهائم والطيور وسواء كان التفريق بالبيع أو غيره رحمة بخلق الله فان الوالدة والولد يتألم كل منهما بالفراق ومن لم يرحم لا يرحم وما رأت عيني أكثر عملا بهذا العهد من أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا وقع عصفور صغير من عش أمه من سقف مسجد أو غيره يأتي بسلم من خشب ويصعد به الى عش أمه ورأيته يبذل في ذلك نصف فضة لمن يطلع بالعصفور لامه وقد بلغني عن سيدي ياقوت العرشي رضي الله عنه ان حمامة جاءته في اسكندرية فجلست على كتفه وسارت معه فقال باسم الله فقالت هذا الوقت فطلب دابة وخرج مسافرا معها الى مصر حتى بلغ جامع عمرو وهي معه فعرشت نحو المنارة الغربية فأرسل الشيخ وراء المؤذن وقال له ان هذه الحمامة جاءت بي البلد من

ومال الى جانب دون جانب فلا تتزلزل ولا يقع قط الا اذا أخل صاحبها بشروطها وليحذر شيخ السوق أن يحب الحكم في رعيته ويخالف من هو أعلى منه من أهل سوقه من الفقهاء وأهل الخير وأهل الصدقات لاسيما ان كانوا لا يحسدون أحدا من جيرانهم ولو أقبل الناس عليه بالفوائد والربح واسائهم مكفوف عن أذى الناس فان مثل هؤلاء ولو كانوا تحت حكم شيخ السوق ظاهرا فليس هم داخلون تحت حكمه باطنا ثم انه اذا كان كبراء السوق عليه بقلوبهم لا يستقيم له مشيخة في السوق وما ارتفع الناس على بعضهم الا بصبرهم على الأذى وعدم الحسد وكثرة المعروف والصدقات وعدم مقابلة المسيء باساءته قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وليحذر من البحث عن عيوب أهل سوقه وليعلم أنه اذا ستر عوراتهم ستر الله عورته واذا كشفها كشف الله عورته واذا كشف عورته ذهبت رياسته وسقطت حرمته واستحق العزل لعدم قدرته على حماية الناس من بعضهم بعضا

لقلة المكاسب وقلة عطف الناس بعضهم على بعض فكان المحتاج من أجل حاجته يرى نفسه شريكا لصاحب تلك النعمة فان لم يعطه منها والاعداه ولو بالقلب وليحذر أن يسعى فى اخراج أحد من سوقه بزلة وقع فيها الان كان اخراجه يحصل به تمهيد فتنة بين الناس وكذلك لايجوز له أن يجرح أحدا بزلة سبقت له أيام الشباب لينكس رأسه بين الناس اذا غضب عليه ويوهم الناس أن غضبه عليه بحق لاحظ نفس فان الناقد بصير وليحذر اذا خاصمه أحد من المتهومين فى عرضهم أن يعرض بما جرى لهم بين الناس كقوله ما أنا مثل غيرى كبسوه بجارية فلان مثلا فان الحاضرين يفهمون من ذلك أنه هو المقصود فهو كالتصريح سواء بل قال العلماء ان التعريض أشد فى الأذى من التصريح لان التصريح ربما يقام على صاحبه الشرع أو السياسة فيؤدب على ذلك ويحصل للمجروح تبريد الخاطر ولا هكذا التعريض فان الحاكم لا يقدر على تحريره وتحقيقه وقد كان السيدعمر بن الخطاب رضى الله عنه يضرب من قذف شخصا تعريضا فاذا قال لم أقصده يقول له وركه على من شئت وليحذر من أن يكثر من الاستدلال على كل واقعة وقعت له فى السوق فربما عرضه

اسكندرية سيافا على أنك لاتعود تذبح أولادها فقال له المؤذن صدقت ياسيدى فيما قالت فانى ذبحت أولادها ثلاث مرات وخافت أنى أذبحهم رابع مرة فسافرت اليك وأشهدك ياسيدى انى تائب الى الله عز وجل عن مثل ذلك فانظر ياأخى أولياء الله كيف تعرف الطيور ما عندهم من الرحمة وكيف علم الله سيدى ياقوت منطق الطير ورائة سليمانية فعليك ياأخى بالرحمة لكل حيوان والله يتولى هداك وروى الترمذى والحاكم والدارقطنى مرفوعا من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة وروى ابن ماجه والدارقطنى عن أبى موسى قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة وولدها وبين الاخ وأخيه وروى الطبرانى مرفوعا نحو ذلك وسيأتى فى عهد الرحمة بالبهائم أن حمامة عرشت على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فجع هذه فى ولدها فقال شخص أنا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضره فطار مع أمه الحديث بعناه وقد اختلف فى وقت تحريم التفريق فقال بعضهم يحرم التفريق بين الام وولدها حتى يميز وقال بعضهم حتى يبلغ ويقاس على ذلك بلوغ الحيوان من البهائم والطيور وغيرها وتمييزه وأهل الكشف يعرفون ذلك وربما عرف ذلك الصيادون للطير والكلابادون مثلا والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نستدين شيأ من أعز أصحابنا الا لضرورة شرعية فلا نستدين شيأ لشهوة مأكل أو ملبس أو جاه نقل مثلا أو نوسع فى نفقة على العيال أو ضيوف أو بناء دار أو زراعة بستان ونحو ذلك مما لا ضرورة اليه وهذا العهد يتعين العمل به على من اشتهر بكرم فى هذا الزمان ويجب عليه سد بابه والاصار عن قريب فى الحبس ثم يجىء الذين كانوا يجتمعون على سماطه يأكلون فيشهدون بتفليسه وينفرقون عنه كأنهم لم يعرفوه قط ثم ان العامل بهذا العهد لابد له من شيخ يسلكه حتى يخرجه عن حكم الطبع عليه بحيث يراعى أوامر ربه فى لا نفاق دون الخلق حتى لو جاءه أمير أخرج له كسوة وبصلة ولا يستحى من ذلك ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه الدين واطعام الناس رياء وسمعة ولولا شدة الدين فى الدنيا والآخرة ماشدد الشارع فيه وروى النسائى والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الكفر والدين فقال رجل يارسول الله أتعدل الكفر بالدين قال نعم وروى الحاكم مرفوعا الدين راية الله فى الارض فاذا أراد أن يذل عبدا أوضعه فى عنقه وروى البيهقى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا فقال له أقلل من الدين تعش حرا وروى الامام أحمد والحاكم مرفوعا لاتخيفوا أنفسكم بعد أمنها قالوا وماذاك يارسول الله قال الدين وروى الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا من مات وهو برىء من ثلاث دخل الجنة الغلول والدين والكبر وفى رواية والكنز بالنون والزاى وهى أصح وروى البخارى وابن ماجه وغيرهما مرفوعا من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله وروى الطبرانى وغيره مرفوعا من اذان دينا وهو يريد أن يؤديه أداه الله عنه يوم القيامة ومن استدان دينا وهو لا يريد أن يؤديه حتى يموت قال الله عز وجل له يوم القيامة ظننت أنى لا آخذ لعبدى حقه فيؤخذ من حسناته فيجعل فى حسنات الآخرين فان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت الآخرين فيجعل عليه والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نحمل أحدا له علينا دين بل نبيع له جميع ثيابنا وأمتعتنا ما عدا ستر العورة ومالا بد منه من آلات الطهارة لان السلامة مقدمة على الغنيمة وهذا العهد يخل به خلق كثير لاستهانتهم بالدين وكثرة حبهم للدنيا فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلكه حتى يقطع به الحجب ويوقفه على حضرات الحساب يوم القيامة حتى تشاهدها بصيرته والا فمن لازمه المطل وعدم سماح نفسه ببيع شىء من أمتعته التى لا ضرورة اليها والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا مطل الغنى ظلم واذا أتبع أحدكم على ملىء فليتبع قوله اتبع بضم الهمزة وسكون المثناة أى أحيل قال الخطابى وأهل الحديث يقرؤنه اتبع بتشديد المثناة وهو خطأ وروى ابن ماجه والحاكم وغيرهما مرفوعا الواجد يحل

عرضه وعقوبته أى مطل الواجد الذى هو قادر على وفاء دينه يحل عرضه أى يبيح للناس أن يذكروه بسوء المعاملة ليحذره الناس وأما عقوبته فهى حبسه وروى الطبرانى وغيره مرفوعا ان الله لا يحب الغنى الظلوم وفى رواية للطبرانى وغيره من انصرف غريمه وهو ساخط كتب عليه فى كل يوم وليلة وشهر وجمعة ظلم وروى ابن ماجه وغيره أن اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد عليه حتى قال لا أخرج عنك الا ان قضيتنى فانتهره أصحابه فقالوا ويحك تدرى من تكلم فقال انى أطلب حقى فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلا مع صاحب الحق كنتم الحديث والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نطلق بصرنا الى شئ من زينة الدنيا سواء الصور الجميلة والثياب الفاخرة فى الاسواق والبيوت فان خلاصه من ذلك عسير وفى الحديث كانت خطيئة أخى داود عليه السلام النظر أى بسبب النظر وذلك انه رفع رأسه بغير صالح نية تقدمت اذ الاكابر مكلفون بان لا يقع منهم حركة ولا سكون الا بعد تحرير نية صالحة واذا نظر أحدهم الى شئ مثلا مع غفلة أو سهو عوقب على ذلك وسمى ذلك خطيئة لغيره اذ الانبياء معصومون من كل ذنب وللحق تعالى أن يؤاخذهم على كل حركة وقعت على غير حضور مع الحق وشهود له ومن هنا كان الفقراء يؤاخذون المريد على كل حركة فعلها مع غفلة أو سهو فأرادوا له أن يمشى على مدرجة الانبياء وهجروه على ذلك طلبا لترقيه فافهم واياك ان تظن ان داود عليه السلام نظر الى امرأة أجنبية ولو لحظة فان ذلك لم يقع منه لعصمته وهذا جواب فتح الله به لم أره لاحد قبلى وهو فى غاية الوضوح ومن الاولياء من ينظر الى جميع ما خلق من التراب بعين التراب فيراه فى جميع تطوراته ترابا من ملك وأمير وصالح وطالح وقاض وفلاح وغير ذلك لا يراه الا ترابا يتكلم وينهى ويقبل ويولى ويعزل وهو تراب وهذا من عجائب مشاهد الاولياء وهو مشهدنا بحمد الله فى سائر أطوار الخلق على اختلاف مراتبهم ومازاد على التراب فانما هو خلع يخلعها الحق تعالى على عباده عارية مردودة وهنا أسرار يذوقها أهل الله تعالى لا تسطر فى كتاب فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ عارف ليسد مجارى الشيطان من البدن حتى يسد عن العبد جميع مجاريه من بدنه وهناك لا يبقى على القلب الذى هو أمير البدن داعية الى النظر الى شئ من الدنيا الا ان أمره الشارع بالنظر اليه وهناك يصح للعبد العمل بهذا العهد والا فلا يشم من العمل به رائحة وقد اختصرت لك الطريق وقد روى الترمذى وأحمد وأبو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه يا على ان لك كنزا فى الجنة وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليس لك الاخرى وقوله ذو قرنيها اى ذو قرنى هذه الامة وذلك لانه كان له ضفيرتان فى قرنى رأسه احداهما من اثر ملجم لعنه الله والاخرى من عمرو بن ود وقيل غير ذلك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج اويكذبه زاد فى رواية لمسلم وغيره والفم يزنى وزناه القبل وروى مسلم وغيره عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال اصرف بصرك وروى البيهقى وغيره الاثم حوار القلوب ومامن نظرة الا وللشيطان فيها مطمع ومعنى حوار بفتح الحاء وتشديد الواو أى غالب على القلب حتى يركب صاحبه مالا يليق وروى الطبرانى مرفوعا لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أو ليكسفن الله وجوهكم وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا مامن صباح الا وملكان ينادیان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجل أن ينظر الى ثياب المرأة الاجنبية والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نختلى قط بأجنبية نخاف منها الفتنة ولو كان من أصلح الصالحين وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء السائرين لا سيما طائفة الفقراء الاحمدية والبرهامية والقادرية فيأخذون العهد على المرأة بآداب طريقهم ثم يصيرون يدخلون عليها فى غيبة زوجها وهذا من المنكر الصريح ومن قال

وكذلك يحذر كل الحذر من السب واللعن لمن وقع من أهل سوقه فى خيانة من دلال أو تاجر لان ذلك مما يذهب ببهائه وشهامته وليحذر من أن يتشبه فى حكمه على أهل سوقه بأهل المراتب العالية كالقاضى والوالى فيطرح الشخص على الارض ويعدو يضربه فان رتبة شيخ السوق دون ذلك وانما عمدة مشيخته الصلح بين الناس بالمعروف ومساعدة الضعيف اذا ظلمه القوى أو نقص من أجرة دلالته شيأ مثلا وليحذر أن يبلص أحدا من التجار أو الدلالين فى شئ فيقول يا فلان اشتر لى رطل لحم شورية أو شوى أو بطيخة ثم يغالطه ولا يعطيه ثمن ذلك فانه حرام بل الهدية لشيخ السوق حرام قبولها اذ كانت كهدايا العمال سواء فانه اذا عزل من مشيخة السوق لا يهدون له شيأ وليحذر أن يفعل فى سوقه أمرا مهما الا حتى يشاور فيه أكابر سوقه كأن يهد مسطبة جعلوها مقعدا للبيع مثلا فان فى المشاورة فى ذلك تطييبا لنفوسهم ليؤيدوه فى تنفيذ كلمته قال تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم أى قوتكم واذا تكرر من أحد من

التجار أو الدلالين الاذى لجيرانه ورفقته ولم ينزجر بكلام شيخ السوق فليرفعه الى بيت حاكم أقوى منه ليؤدبه لكن بعد مشاورة عصبة ذلك

المرفوع فان ذلك أبلغ فى زجرهم بصيرون كلهم عليه اذا لم يعمل بكلامهم ثم اذا وصل شيخ السوق أو غيره مع المرفوع الى بيت ذلك الحاكم فليحك الواقعة للحاكم بصدق ورحمة وعدم تعصب لان من كذب بين يدى حاكم لا يخرج الا مخذول الكلمة لبغيه فافهم وليحذر من أن يقيد على أحد مستور العدالة بأن لا يقف للدلالة مثلا الا بضامن مع تعذر الضمان فى هذا الزمان الذى شره متطاير على جميع الخلق ومن سعى فى قطع بر انسان عوقب بنظير فعله فينبغى لشيخ السوق أن يترك الناس يسترزقون ثم اذا خرج المبيع بعد ذلك مستحقا للغير يفعل مع الدلال الشرع لا العرف المعبر عنه بين العامة بالقانون فان ذلك انما هو من صفات الظلمة وليحذر أن يفتح على أهل سوقه بابا يأكل منه الحكام رجاء أن ينصروه على أهل سوقه مثلا اذا احتاج الى ذلك فان ذلك يسرع بعزله ان شاء الله مع حصول الاثم عليه من كل من تبعه على ذلك من مشايخ الاسواق وليحذر أن يسارع اذا غضب من انسان الى النداء عليه بالمنع من أن يبيع فى سوقه سواء أكان من جماعة التجار أو الدلالين ولا سيما ان كان قد ألف ذلك السوق وتربى له فيه الزبونات دون غيره من أسواق البلد ولكن ان كان ذلك الشخص الذى غضب عليه مبغوضا لاكثر أهل السوق فلهم منعه حتى يتأدب ويرضى عنه أهل سوقه بشرط أن يكون لهذى

من الفقراء نحن بحمد الله محفوظون من مثل ذلك فنقول له لا يخلو حالك من أمرين اما أن يكون قلبك ساذجا لا حذر عندك من الوقوع فى محظور أو حاذقا تدرك الامور فان كنت ساذجا عمل عليك ابليس الحيلة كما عمل على أبيك آدم حين حلف له انه لمن الناصحين وان كنت حاذقا تدرك الشيطنة فأنت من حزب ابليس فوقوعك فى الفواحش من أقرب ما يكون فتحريم الشريعة عام فى حق جميع الناس ومن ادعى شيأ يخرجه عن ذلك العموم كذبناه فان الله سبحانه وتعالى لا يحرم شيأ على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويسر الى أحد من أتباعه شيأ يخالف شرع نبيه صلى الله عليه وسلم أبدا فاعلم ذلك واحذر مما حذرك الله تعالى منه وقد رأى الشيخ أبو بكر الحديدى نفعنا الله ببركاته الشيخ محمدا العدل وهو يضع يده على بطن امرأة يرقيها من مرض كان بها فصاح بأعلى صوته وادينا ه وامحمداه تضع يدك على بطن أجنبية هل أنت معصوم هذا مع كونه ما كان من أولياء الله تعالى فاياك والخلوة بأجنبية ثم اياك وان دخلت عليك على غفلة فاخرجها حتى تأتى بامرأة معها أو محرم والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اياكم والدخول على النساء وروى الديلمى مرفوعا لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يخلون أحدكم بامرأة الا مع ذى محرم وروى الطبرانى مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه وبينها محرم وروى الطبرانى والبيهقى باسناد جيد مرفوعا لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له والمخيط ما يخاط به كالابرة والمدلة ونحوهما وروى الطبرانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والخلوة بالنساء فو الذى نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة الا دخل الشيطان بينهما اولا أن يزاحم الرجل خنزير امتلطخا بطين أو حمأة خير له من أن يزاحم منكبه منكب امرأة لا تحل له والحمأة هو الطين الاسود المنتن والله تعالى أعلم فانظر يا أخى فى هذه الاحاديث واطلاقه فيها لفظ المرأة والنساء فانه يشمل من يخاف منها الفتنة ومن لا يخاف والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتعاطى أسباب ارتكاب حلائلنا الذنوب كان نقال منها النكاح حتى يطمح بصرها الى غيرنا أو نقتر عليها النفقة مع قدرتنا على توسعتها أو نتسرى عليها أو نتزوج عليها ونحو ذلك لغير غرض شرعى أو بغير سياسة ترضيها ونحو ذلك فان غاية النكاح أن يكون واجبا أو مستحبا واذا تعارض عندنا واجب ومحرم قدمنا ترك المحرم عملا بقاعدة ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الناس فيتزوج أحدهم على زوجته من غير حاجة ضرورية أو يتسرى عليها او يخافها فى أهويتها المباحة حتى تتعاطى أسباب مخالفة أهويته كذلك فيسخط عليها ويقول لها حرام عليك أن تسخطى زوجك وينسى ما فعله هو معها ويحتاج العامل بهذا العهد الى نور قلب وكثرة سياسة فان صورة أخلاق المرأة صورة نفس الرجل لانها مخلوقة منه فعوجها من عوجه واستقامتها من استقامته وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول انى لاقع فى مخالفة أهويته فأعرف أثر ذلك فى خلق حمارى وزوجتى وخادمى وكان الحق تعالى يقول لعيال العبد وأصحابه أطيعوا عبدى ما أطاعنى واعصوه ما عصانى وهذه قاعدة أكثرية لا كلية فربما كان الولى مستقيما مع الله تعالى فيبتليه الله تعالى بمخالفة زوجته وغيرها اختبارا له لينظر تعالى صبره وغير ذلك فعلم أنه لا ينبغى للرجل المبادرة الى الحاق الاثم بالزوجة بسخطه عليها الا ان سار معها سيرة حسنة وفتش أخلاقه معها كلها وقد كان سيدى عبد العزيز الدرينى يقول اياك أن تتزوج على امرأتك أو تتسرى عليها الا ان وطنت نفسك على نكد الدهر ولما أوقعه الله تعالى فيما كان يحذر الناس منه وتزوج على امرأته أنشد يقول

تزوجت اثنتين لفرط جهلى * وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت أعيش بينهما خروفا * أنعم بين أكرم نعجتين
فجاء الحال عكس الحال دوما * عذابا دائما ببليتين
رضا هذى بهيج سخط هذى * فما أنجو من احدى السخطتين

لهذى ليلة ولتلك أخرى * نقار دلفا فى البلتين
اذا ماشئت أن تحيى سعيدا * من الخيرات مملوأ اليدين
فعش عزبا وان لم تستطعه * فواحدة تكفى عسكرين

والله تعالى أعلم ولنذكر ما ورد فى ايضاط المرأة زوجها ومخالفته بغير حق أو بحق روى الشيخان مرفوعا فى حديث طويل والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها وروى الطبرانى مرفوعا أيما رجل تزوج مرأة ينوى أن لا يعطيها من صداقها شيأ مات يوم يموت وهو زان وفى رواية أخرى أيما رجل تزوج امرأة على ماقل من المهر أو كثر ليس فى نفسه أن يؤدى اليها حقها خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقى الله تعالى يوم القيامة وهو زان والاحاديث فى ذلك كثيرة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤسهم شبرا فذكر منهم وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وروى الطبرانى مرفوعا ان المرأة اذا خرجت من بيتها وزوجها كاره لعنها كل ملك فى السماء وكل شئ مرت عليه غير الانس والجن حتى ترجع والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نرجح احدى زوجاتنا على الاخرى فى نوم أو نفقة أو بشاشة أو نحو ذلك فان الشارع صلى الله عليه وسلم ما سامحنا الا فى ميل القلب فقط وأما زاد على ذلك فلم يسامحنا فيه الا فى غيبة المرجوحة فلنا أن نزيد فى البشاشة لكل من اختلينا معها على الاخرى مداواة لها ومانهينا الا عن ترجيحها بحضرة ضرتها الاغير ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سياسة عظيمة حتى لا تلحق احدى الضرتين بترجيحه اضرتها والله عليم حكيم روى الترمذى والحاكم مرفوعا من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط ولفظ أبى داود مرفوعا من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل ولفظ رواية النسائى من كانت له امرأتان له ميل لاحداهما على الاخرى جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل وروى أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك يعنى القلب والله أعلم (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نشتغل بشئ من العبادات ونترك الكسب بحيث نضيع عيالنا وأنفسنا ونحتاج كلنا الى سؤال الناس وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من المتعبدين وطلبة العلم فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك الطريق على يد شيخ يعلمه مراتب العبادات وما هو الاولى منها ليقدمه على غير الاولى لان عمر الانسان أعز من الدنيا وما فيها وهو قصير فوجب أن يبدأ العبد بالاهم فالاهم ليكون الاعز فالاعز ولولا أن من شان العبد الملل لما كان له أن يشتغل بغير الاعز فيه أبدا فلما ركبه الله تعالى على الملل جعل له رتبة أخرى مفضولة لينتقل اليها اذا مل فاذا مل منها كذلك ينتقل الى المباح وهذا كله من رحمة الله بعباده وقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة مع ان الثلث الاخير من الليل كان يصرفه فى التهجد دائما ولولا ان العبد يمل من الاشتغال بالعلم لكان جعل الثلث الاخير كذلك للعلم وحاصل الامر أن تقديم الكسب واجب مقدم على الاشتغال بالعلم وغيره بأى طريق كان الكسب حتى بالسؤال للناس بشرطه فاذا حصل الانسان قوته اجتمع فكره وقد كان الامام الشافعى رحمه الله يقول لا تشاور من ليس فى بيته دقيق أى لانه مشتت البال فعلم أن حياة الابدان مقدمة على حياة الارواح والقوت بالعلم لان حياة الروح فرع عن حياة الجسم من حيث انه محل لظهور أفعال التكليف واقامة شعار الدين وهذا اللوم فى حق من يضيع من يعول مع اشتغاله بخير آخر فكيف بمن يضيعهم لاشتغاله باللهو واللعب ونحو ذلك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى أبو داود والنسائى مرفوعا كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت وفى رواية للنسائى من يعول وروى ابن حبان فى صحيحه ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظه أم ضيعه

و ينظر بالفراسة الايمانية ان كان من أهلها فان شهد قلبه بصدق البينة وعدم تعصبها حكم بها والا توقف ومشى فى المصالحة بينهما وذلك لان شهادة أهل الحرف الآن على بعضهم بعضا لا ينبغى قبولها الا بعد تأمل زائد لغلبة الضغائن والحسد على قلوبهم لا سيما من له زبونات كثيرة وذلك لانه ما ثم قط حال مشترك بين اثنين وفيه رياسة أو جلب دنيا الا وكان الغالب بينهما الشحناء أمرا قهريا شاؤا أم أبوا بخلاف الحال المشترك الذى لا يطلب صاحبه فيه رياسة ولا جلب دنيا فافهم وقد رأيت بعينى جماعة شهدوا عند الباشا على شخص أنه قتل قتيلا فأرسل له الباشا جاويشا فقبض عليه وغرمه غرامة ثقيلة ثم جاؤا عندى فلم أر وجه الرجل وجه من يقتل فسعيت فى الصلح بينهم فاصطلحوا بقدرة الله واعترفوا بأنهم شهدوا زورا فى حال غيظ فقلت لهم اطلعوا للباشا ارجعوا عن شهادتكم فقالوا نخاف يقتلنا فاعرف زمانك يا أخى وليحذر أن يجيب الخصم بجواب والخصم الآخر غائب فاذا حضر فليسمع كلام الآخر ثم يقضى بينهما بما شاء الله من الشرع وليحذر

أن يصغى الى شكوى شخص من شخص ثم يحكم للشاكى بانه مظلوم فان ذلك تهور بل ينبغى له التأمل فى السبب الذى أحوج ذلك الشخص

الى هذه المقابلة الشديدة تجده قد أداء قبل ذلك فانه لولا الدخيرة ما أوقدت النار ولا هاجت وقد تقدم فى هذه العهود أن كل

حتى يسأل الرجل عن أهل بيته والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نسمى أولادنا وخدامنا بالاسماء التى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر ان الله تعالى يكرهها وان وقع أننا سمينا أحدا بها غيرناها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا العهد يخل بالعمل به أكثر الناس ومما نهى الشارع عنه الاثم يترتب عليه فمن أدبنا معه صلى الله عليه وسلم أن نجتنب ما نهانا عنه سواء اطلعنا على علته أم لم نطلع اذ هو معصوم من أن يغش أمته والله غفور رحيم وقد روى أبو داود والنسائى أقبح الاسماء عند الله حرب ومرة وروى مسلم وغيره عن جندب رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمى غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح فانك تقول أثم هو فيقال لا وروى ابن ماجه عن جندب أيضا قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسمى رقيقنا بأربعة أسماء أفلح ونافع ورباح ويسار وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن أخنع اسم عند الله تعالى رجل يتسمى ملك الاملاك لا مالك الا الله قال سفيان مثل شاه شاه قال أحمد بن حنبل سألت أباعمرو عن أخنع فقال أوضع وأذل وفى رواية لمسلم أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الاملاك لا مالك الا الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير الاسم القبيح فروى الترمذى وابن ماجه ان ابنة لعمر كان اسمها عاصية فسماها جميلة وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اسم برة وسماها زينب قال أبو داود وغير صلى الله عليه وسلم اسم العاصى عزيزا وعتلة وشيطان والحاكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاما وسماحربا سلما وسمى المضطجع المنبعث وأرضا تسمى عفرة فسماها خضرة وشعب الضلالة فسماه شعب الهدى وبنو الزنية سماهم بنى الرشدة قال أبو داود وتركت أسانيدها اختصارا والله أعلم (خاتمة) ينبغى التحفظ من التسمى بأسماء الله تعالى الا ما أطلقه الشارع على العبد مثل الفظ مؤمن ومتكبر وعليم وعدل وعلى وكريم وولى وجامع ووارث ونحو ذلك والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا ننكر انتسابنا الى أبينا أو أمنا اذا رفع الله قدرنا فى الدنيا ولو كانا من أراذل الناس كفلاح وحجام وكناس أو ننفى كون أمنا أمالنا أو كون أبينا أبا لنا ونسكت عن انتسابنا الى غيرهما ونحو ذلك وهذا العهد يخل بالعمل به كثير ممن يريد أن يترأس بين الناس الذين لا يعرفون أصله من القضاة والمباشرين والتجار بل رأيت قاضيا جاءته أمه من بلاد الريف فدخلت عليه فسلم عليها سلام الاجانب خوفا من زوجته المصرية أن تعايره بأمه وصار يقول غدوا الفلاحة عشوا الفلاحة وقال لها يا عجوز ان قالتى أنا أم القاضى أخرجتك وما أخليك تدخلى لى بعد ذلك أبدا وكذلك رأيت شخصا آخر من طلبة العلم أنكر أباه لما جاءه من الريف وصار يقول بحضرة طلبته غدوا الفلاح وقال له يا شيخ النحس ان قلت أنا أبو ملان ما عدت أخليك تدخل لى أبدا فجاور عندى فى الزاوية نحو سنة حتى رجع الى بلاده ولو ان أحد هذين الرجلين كساه الله أو أمه كسوة حسنة مما هو قادر عليه ثم أدخلها أو أدخله داره بعد ذلك لصارت أم القاضى أو أبا العالم حقيقة ولم يحصل له المعايرة بهما وهذا كله من غلبة الجهل والمقت من الله تعالى وان كان يفتى ويدرس فالله تعالى يلطف بنا وبه آمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فالجنة عليه حرام وفى رواية للشيخين مرفوعا ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر وفى رواية أخرى لهما ومن ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا أى لا فرضا ولا نفلا وروى الطبرانى مرفوعا من ادعى نسبا لا يعرف كفر بالله ومن تبرأ من نسب وان دق كفر بالله ومعنى دق صغر فى أعين الناس والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نضيف أمر أة غيرنا اذا زارتنا بالاطعمة الفاخرة ولا نبش فى وجهها ولا نكلمها الكلام الحلو اذا علمنا منها ثبات الوذ لزوجها التى هى فى عصمة نكاحه وهذا العهد يخل بالعمل به كثير من أكابر الناس فضلا عن غيرهم بل بلغنا أن شخصا ضيف زوجة صاحبه فقامت امرأته لبيت الخلاء فصار يقبلها ويعانقها فمالت نفسها اليه وكان شابا أجمل من زوجها

الورطة واضافة الظالم اليه وليحذر اذا وزن الناس الغرامة أو حملوا الرمية أن يحمى نفسه وعصبته وأهله منها ويوزع ما عليه وعلى

تغض أكثر الشكوى من انسان فكأنه بشكواه يشهد على نفسه بانه ظالم على خصمه وهذه ميزان تطيش على الذر وليحذر اذا حصلت رمية على السوق أو مظلمة أن يحكم فيها برأيه وحده من غير مشاورة أكابر السوق فان ذلك فتح باب لاثارة العداوة والبغضاء بينه وبينهم ويقولون ما علينا أضر من شيخ السوق ولولاه و متحشر فى الظلمة ما وقع شئ من هذا ونحو ذلك ثم اذا شاور أهل السوق فان اجتمع رأيهم كلهم على شئ فليوافقهم فان كان ذلك الامر ليس لهم فيه مصلحة وعاقبته عليهم غير حميدة فليعلمهم بذلك فان خالفوا بعد ذلك فلا يلومون الا أنفسهم وليحذر كل الحذر من مخالفة أهل سوقه من الفقراء الذين يعسر عليهم الغرامات والرمايا ويخبرهم بما اتفق رأى أكابر السوق عليه من أن على فلان كذا وعلى فلان كذا فان لم يوافقوا فليخبرهم بانه يرفع يده هو وأكابر السوق ويدع الظلمة يتحكمون فيهم من غير شفقة ولا رحمة ويخربون عليهم حوانيتهم فاذا سمعوا ذلك فربما انقادوا للغرامة أو تحمل الرمية وسلم شيخ السوق من

فنشزت على زوجها حتى طلقها وأخذها ذلك القيم فالعاقل من لا يمكن عياله تزوير أحد الا ان عرف منها الامان من مثل ذلك والله عليم حكيم وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ليس منا من حلف بالامانة ومن خبب على امرئ زوجته أو مملوكه فليس منا ومعنى خبب أفسد وخدع وفى رواية لابن حبان فى صحيحه من خبب عبدا على أهله فليس منا ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا وروى مسلم وغيره مرفوعا ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منزلة منه أعظمهم فتنة فيجىء أحدهم فيقول صنعت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيأ ثم يجىء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت ويلتزمه والله أعلم (خاتمة) اذا تعب شيطان الانس أو الجن ولم يقدر الى وصوله الى افساد امرأة الغير وسوس بذلك لعجوز الانس فتدخل البيت وتظاهر الزهد والصلاة الى أن تجد فرصة فتفسد تلك المرأة على زوجها بنحو قولها فلان من أجل الناس وهو يحبك كثيرا وكاد أن يموت على القرب منك ويود أنه لو طلقك زوجك وأخذك ورحل معه لعجوز الماكل والملابس والذهب لها فتميل اليه ضرورة وتصير تكره زوجها بالطبع وتود مفارقته بل حكى لى شيخى سيدى على الخواص رحمه الله انه كان بجواره شخص من القضاة يحب زوجته وتحبه ولا يقدر أحدهما على مفارقة الآخر فعجز ابليس عن أن يوقع بينهما فوسوس لعجوز من الانس فدخلت بيت القاضى ومعها سبحة وسجادة وأظهرت الدين والصيام والصلاة فمكثت عندهم مدة وهى صائمة النهار قائمة الليل فمال القاضى وزوجته اليها أشد الميل وكان القاضى له شخص يعتقده من الصالحين فكان كل قليل يبيت عنده فجاءت تلك العجوز الى زوجة القاضى وقالت لها قد صرت كابنتى وخيرك على ويسوءنى ما يسوءك وقد تزوج القاضى امرأة من ورائك فهو يبيت عندها هذه الايام التى يغيب فيها وأنا مقصودى تأخذى السكين وتقطعى لى خصلة من لحيته عما يلى زوره حتى أعقد لك عليها عقدا يطلق لك المرأة ولا يعود يتزوج عليك أبدا وجاءت للقاضى من وراء زوجته وقالت له يا سيدى قد صار لك فضل على والذى يسوءك يسوءنى وقد عزمت امرأتك على ذبحك فى هذه الليلة لتتزوج غيرك وان شككت فى قولى فتناعس لها ونم وغمض عينيك وشخر وانظر ماذا تصنع فتناوم القاضى وهو ينظر نظرا خفيا لاتكاد وجنته تلحق به فجاءت بالسكين وأدخلت يدها ترفع لحيته عن زوره وأدخلت السكين فزعق القاضى وأخذ المرزبة وضربها تحت أذنها فماتت فعلم بذلك أهلها فجاؤا وأخذوا القاضى للوالى فقتله فخرجت العجوز بسبحتها وهى تقول سبحان الله سبحان الله فالعاقل من منع العجائز دخول بيته والسلام وقد دخلت بيتى مرة عجوز فكانت أم الاولاد تحسن اليها فدخلت مرة فسمعتها وهى تقول لها ايش حصلتى من وراء هذا الشيخ من الثياب والاساور والحلى فقالت لها ما حصلت شيأ فقالت قد دخلت على امرأة الشيخ التنبى فرأيتها حصلت من وراثه دنادى ذهبا وثيابا حريرا وغير ذلك فقلت لها ايش يا عجوز فرجتها ومنعتها الدخول حتى ماتت فلولا أن أم الاولاد كانت صالحة لفسدتها على ومرادها بالشيخ التنبى شيخ الشيخ نور الدين الشونى فنسيت الشون وتذكرت التبن فاعلم ذلك والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نمكن زوجتنا من خروجها الا طريق متعطرة متزينة بما يميل النفوس الغوية اليها حفظا لدينها ودين من تمر عليه من اخواننا المسلمين وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من نساء العلماء والصالحين فضلا عن غيرهم فيغلب عليهم حكم الطبع النفسى ويستحيون من عيالهم ان يمنعوهن من ذلك ومعلوم ان الحياء الشرعى لا يكون الا فى ترك المذمومات وأما ترك المأمورات فانما ذلك قلة دين وقد كان أخى أفضل الدين رحمه الله له أخت من أجمل النساء وكانت اذا خرجت للطريق تلبس الثياب المخرقة الوسخة وتنزع ثيابها الفاخرة المعطرة حتى ترجع الى بيتها وكانت تدخل بيوت الاكابر بتلك الثياب ولا تستحى منهن وتقدم مصلحة دينها على حكم الطبع رضى الله عنها فاعلم يا أخى ذلك وأمر به عيالك والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذى وغيرهما مرفوعا كل عين زانية والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا يعنى زانية وفى رواية

والتمايل فى ذهاب الخصم الى مكان عدوه ومجالسته والضحك معه ومسارته فان الناس اذا رأوا الخصمين مجتمعين يتكلمان ويضحكان خدوا

أن يتحمل غرامات فقراء سوقه ورمايا هم ولو لم يشكوا له ذلك ولم يسألوه فيه فان المعاملة حقيقة مع الله عز وجل وما سلك أحد هذا المسلك الا وكان الله نصيره وكافيه لا سيما ان كان بينه وبينهم خصام وشجناه وليحذر أن يسمع قول ابليس لا تعط عنهم شيأ يظنوا بك أنك انما تعطى عنهم خوفا منهم فيركبوك ويردوسوسته فى وجهه فان الله تعالى أصدق القائلين وقد جعل النصر والتأييد مع من يحسن الى أعدائه ويصفح ويعفو عنهم وينبغى له اذا علم من أحد من أهل سوقه عداوة له أو بغضا أن يغالطه ويقول أنا قلبى يشهد بانك تحبنى وأنا ما أرجع الا لقلبى لا لقولك أنت انك تبغضنى وكذلك يفعل مع عصبة عدوه واحدا بعد واحد حتى يكونوا كلهم من عصبته ان شاء الله تعالى وأما اذا عادى وأبغض كل من رآه يتحمل مع عدوه أو يسارره مثلا فانه تكثر أعداؤه وقد قالوا

وأحسن العشرة مع بعضهم
يعين البعض على كلهم

ثم من أعون الامور على اخماد الفتنة اذا ثارت فى السوق أو غيره بل على ابطال سماع كلام الناقلين

لابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما مرفوعا أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعا باسناد متصل لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت الى المسجد وريحها يعصف حتى ترجع فتغتسل وبوب عليه ابن خزيمة باب ايجاب الغسل على المطيبة للخروج للمسجد ونفي قبول صلاتها ان صلت قبل أن تغتسل وروى أبو داود والنسائي مرفوعا أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الاخيرة وروى ابن خزيمة مرفوعا يا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد فان بني اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبخترن في المساجد والله تعالى أعلم

* (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نفشي سر الصاحب ولا الزوجة ولا لاحد من المسلمين الا لعذر شرعي واعلم يا أخي انه لا يشترط في كونه سرا أن يوصينا صاحبنا على عدم افشائه بل يكون سرا بالقرائن كما اذا كان يحدثنا ويلتفت يمينا وشمالا فنعلم بالقرائن انه يريد منا الكتمان وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب الناس حتى صار لا يسلم من خيانته الا القليل وذلك لكثرة انحلال القلوب وعدم ارتباطها ببعضها بعضا فمن أفشى سره وطلب من الناس كتمانه فهو أحمق وقد أنشد الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

اذا المرء أفشى سره بلسانه * ولام عليه غيره فهو أحمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي أودعته السر أضيق

واعلم أن غالب الفقراء يغلب عليهم السذاجة فاياك أن تعطي الفقراء سرا حتى تمتحنهم غاية الامتحان فانهم غافلون عما الناس فيه من العداوة والبغضاء والحسد ولا يخلو من تودعه سرك من أحد رجلين اما ساذج كما ذكرنا واما شيطان وكلاهما لا يؤمن على سر وفي كلام الامام الشافعي رضي الله عنه من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن قال من ثم قال ثم عليك ومن نقل اليك نقل عنك فانظر يا أخي من تودعه سرك فان رأيته ينقل عن الناس ما يسمعه منهم فاعلم أنه لا يكتم لك سرا وأنشد

أحب من الاخوان كل مؤاتي * وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يساهمني في كل أمر أرومه * ويحفظني حيا وبعد مماتي
فمن لي بهذا ليت كنت أصيبه * فقاسمته مالي مع الحسناتي

وأنشد أيضا

خبرت الدهر ملتمسا بجهدي * أخا ثقة فاكداه التماسي
تكدرت البلاد علي حتى * كأن أناسها ليسوا اناسي

فاعلم أن من كتم الاسرار ما يتعلق بعزل الولاة وأضرابهم فاياك ان يطلعك الله تعالى على شيء من أحوالهم ومن أحوال السلطان الاعظم فتخبر به الناس بل اصبروا كتم ذلك حتى يقع في الوجود ويشهده الخاص والعام والله عليم حكيم وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول ايا كم واطلاعكم الناس على ما كشف لكم من أحوال الخلق فان المفشي لذلك حكمه حكم الجالس في بيت الخلاء مكشوف العورة مفتوح الباب فكل من مر عليه من العقلاء يلعنه لكشفه عورته وهتكه سريرته وتعريضه نفسه للقتل بذلك وقد قال رجل من أهل الكشف مرة لرجل من الناس رأيت فلانا مع امرأتك فجاء ذلك المتهوم وقتل الشيخ الذي أخبر بالزنا وقد أنشدني شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري نفعنا الله ببركاته

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

فاكتم يا أخي السر المتعلق بك وبالمسلمين والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه وروى الامام أحمد عن أسماء أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال لعل رجلا يخبر بما فعل بأهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فارم القوم

نفر من طريق الناموس والفخامة جهدنا ولا نمكن أحدا من الفقراء يقف بين يدينا غاضا طرفه كما يقف في الصلاة ولو أن ذلك كان من عادة ذلك الفقير مع شيخ قبلنا فنأمره بان يخالف عادته اذا حضر معنا لان هذه الامور لا تناسب فقيرا وربما جره ذلك الى النفي من بلده كما وقع للشيخ أويس بالشام والشيخ علي الكازراني بحلب وقد اجتمعت بالكازراني بمكة المشرفة سنة سبع وأربعين وتسعمائة فوجدته عبدا صالحا ذا تمكين والقانون العثماني الآن ان كل من تظاهر بصفات الملوك وعارض أركان الدولة فيما يفعلونه يحبسونه أو ينفونه لخوفهم أن تكثر أشياعه فينازع السلطان في مملكته نسأل الله اللطف وينبغي للشيخ أن لا يقرب أحدا من الفقراء الا بعد امتحانه في الصدق فان في تقريب الناس الآن من غير تجريب ضررا شديدا وينبغي للشيخ أن لا يبالغ في الامتحان بالكلية فيخرج هو وأصحابه نحاسا ويفتضح الكل ولا يجد الشيخ من يجاور عنده وينبغي للشيخ أن يمنع الشباب من الخروج الى السوق الا لحاجة ضرورية بشرط أن يرجع أحدهم بسرعة وربما طول نفاقه صلاة الجماعة أو مجلس الذكر فليجعل الفقير الحاذق خروجه لحاجته في غير وقت يفوته فيه فضلت

فقلت والله يارسول الله انهم ليفعلون وانهن ليفعلن فقال لا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون ومعنى أرم القوم أي سكتوا وقيل سكتوا من خوف ونحوه وفي رواية للبزار مرفوعا ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق بابا ثم يرخي سترا ثم يقضي حاجته ثم اذا خرج حدث أصحابه بذلك ألا عسى احدا كن أن تغلق بابها وترخي سترها فاذا قضت حاجتها حدثت صواحبها فقالت امرأة والله يا رسول الله انهن ليفعلن وانهم ليفعلون قال فلا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها وروى الامام أحمد مرفوعا السباع حرام قال ابن لهيعة يعني به الرجل الذي يفتخر بالجماع وروى أبو داود مرفوعا المجالس بالامانة الا ثلاث مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق وروى أبو داود والترمذي مرفوعا اذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت فهو أمانة والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نطول ذيل قميصنا ولا قفان سراويلنا ولا نرخي ازارنا ولا غير ذلك من ملبوسنا الا على حد ما ورد في السنة من حيث ان ذلك من شعار الخيلاء المتكبرين والله لا يحب المتكبرين و يتعين فعل السنة والوقوف عندها على كل من علم من نفسه ان الناس يقتدون به ببادي الرأي ولا يسألونه هل ذلك سنة أم لا وكذلك القول في كل فعل وقول وأما من لا يقتدى به فالامر في حقه أخف ثم لا يخفى أن محل الامر بتطويل القميص وما عطف عليه الى حد السنة ما اذا وجد ثمنه من مال حلال لا شبهة فيه فان لم يوجد بدأنا بما يستر العورة ثم زدنا على قدر ما نجد من الثمن الحلال الى حد السنة لما تقدم في حديث الامام أحمد في عهد من صلى في ثوب ثمنه عشرة دراهم وفيه درهم واحد من حرام من أن صلاته لا تقبل فينبغي لكل متدين أن يراعي الحل في ملبوسه لا سيما حال الوقوف بين يدي الله عز وجل في الصلاة وغيرها وكان أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من الادب في هذا الزمان للعبد أن لا يأكل طعاما الا و يستغفر الله منه ولا يلبس شيأ الا و يستغفر الله منه لغلبة الشبهات وقلة من يتورع من الناس فأي تاجر يقف عليه قاض يأخذ الرشا أو مكاس أو ظالم يشتري منه قماشا فيرده و يقول دراهمك شبهات وأي عابد في هذا الزمان يأتيه الا آن شئ من هؤلاء فيرده و يقنع بالخبز اليابس الحاف فهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا وقد كان سيدي علي الخواص يظهر الخوص مزدوجا من غير تشقير و يحطه في النداء دون رشه بالماء طلبا للقوة والنفع فكانت الغفة تمكث عند صاحبها السنتين والثلاث زيادة على قفف الناس و يقول في نفسي شئ من أكلي من هذا الكسب لاني بتقدير نعمى في صنعتي أبيع على من فان غالب الناس اليوم متهورون في مكاسبهم واذا بعت على من لا يرد فلوس مكاس فكاني بعت على المكاس وكان ملبسه رضي الله عنه جبة صوف ونحوها سبعة أذرع عمامة فكان كل سنة يجدد الجبة و يتصدق بالخلق وكان يغسل عمامته كل سنة مرة بملح من غير صابون وكذلك الجبة تخفيفا للمؤنة لقلة الحلال المشاكل لمقامه و يحتاج العامل بهذا العهد الى شيخ يربيه حتى يخرجه من رعونات النفس بحيث لا يبقى عنده التفات الى شئ فانه من الشبهات بل يطرح بقواتها وهناك يصلح له التقلل من الملابس والمطاعم ورب ملابس الفقير جبة خشنة وأكل طعاما خشنا وعنده من الرعونات والكبر ما ليس عند الظلمة ولو كان له شيخ يربيه لنبهه على ذلك وأخرجه من العلل في أعماله والله غفور رحيم وروى أبو داود والترمذي والنسائي وحسنه الترمذي وصححه الحاكم كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص وروى البخاري والنسائي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول ما أسفل الكعبين من الازار ففي النار وروى أبو داود عن ابن عمر قال ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الازار فهو في القميص وروى مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا أزرة المؤمن الى نصف الساق ولا حرج عليه فيما بينه وبين الكعبين وما أسفل من ذلك فهو في النار ومن جر ازاره بطرا لم ينظر الله اليه يوم القيامة وروى الامام أحمد مرفوعا الخير في أسفل من الكعبين يعني في الازار وفي رواية له عن ابن عمر قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ازار يتقعقع

بسرق القباقيب وكل شئ رآه من أمتعة الفقراء و يبيعه و يشتري به تلك الشهوات كما وقع ذلك كثيرا لجماعة عندنا ثم اذا تعلق خاطره بأكل الشهوات اشتغل قلبه بالهوى عن الهدى فتلف بالكلية فكيف اذا كان ثمن تلك الشهوات حراما من ثمن القباقيب فهذا من آفة الخروج ولو أن الفقير لم يخرج لعافاه الله من ذلك و ينبغي للشيخ أن يمنعهم من التعلق لكلام اللغو و جرقوا في الناس وأخبار الولاة ونحوهم وكل من لم يسمع من الشيخ فقد نقض العهد واستحق التأديب من الله تعالى ولا يظن بان الشيخ يسامحه في مثل ذلك الا أعمى القلب فان الشيخ يود أن أصحابه لا يدبرون عن الاشتغال بالله طرفة عين حتى يصلوا الى مقام المعرفة فاذا عرفوا الله كانوا مع الله على مشاهدة أخرى لا يعرفها الا هم و ينبغي له اذا سئل عن أحد من مشايخ الزوايا أن يذكره بخير وان كان ذلك كذبا فهو مقدم على تجريح من تزيا بزي أهل الخرقة مادام متسترا في أموره الخارجة عن طريقهم وهذا الامر يقع فيه كثير من مشايخ الزوايا وسببه عدم فطامهم عن

الدنيا على يد شيخ صادق فهم يودون أن لا يكون لغيرهم اسم في بلدهم لاجل محبة الصيت واقبال وجوه

فقال من هذا فقلت عبد الله بن عمر فقال ان كنت عبد الله بن عمر فارفع ازارك فرفعت ازارى الى نصف الساقين قال زيد بن أسلم فلم نزل أزرته حتى مات وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المسبل ازاره والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم مرفوعا الاسبال فى الازار والقميص والعمامة من جر شيأ خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة والخيلاء بالمد وضم الخاء وكسرها وفتح الياء هو الكبر والعجب وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من جر ازاره لا يريد به الا المخيلة فان الله لا ينظر اليه يوم القيامة والمخيلة بفتح الميم وكسر المعجمة من الاختيال وهو الكبر واحتقار الناس وفى رواية للشيخين ان أبا بكر قال يا رسول الله ان ازارى يسترخى الا أن أتعاهده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست ممن يفعله خيلاء وروى الامام أحمد والطبرانى وغيرهما مرفوعا من وطئ ازاره خيلاء بوطئه فى النار وروى الطبرانى مرفوعا من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وان كان على الله كريما وروى أبو داود وغيره مرفوعا من أسبل ازاره فى صلاته خيلاء فليس من الله فى حل ولا حرام وان الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل ازاره والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نكسو عيالنا من الثياب التى تصف البشرة ولا نقرها ان تشترى لنفسها ذلك مبالغة فى سترها عن عيون الاجانب الذين يدخلون الدار من الرجال الاجانب والنساء فربما نظرت الاجانب الى فرج المرأة من تحت الثياب الرقيقة كما تنظره من تحت الزجاج الصافى وما أمرنا الله تعالى الا بما لا ترى البشرة من تحته فينبغى للزوج اذا رأى زوجته تحب لبس ذلك ان يعدلها بساطا فى فضل ستر المرأة بدنها عن العيون لا سيما العورة ويبين لها انه لا ينبغى لها النظر الى عورة نفسها ولو فى خلوة الا لحاجة لكن غالب النساء يجهل ما ذكرناه ثم بعد ذلك يأمرها بعدم لبس الرقيق ولعلها لا تخالف زوجها والله غنى حميد وروى ابن حبان فى صحيحه والحاكم مرفوعا يكون فى آخر أمتى رجال نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن الملعونات لو كان وراءكم أمة من الامم خدمتهم نساؤكم كما خدمتكم نساء الامم قبلكم وفى رواية لمسلم وغيره مرفوعا صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات على رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا وروى أبو داود وقال مرسل حسن ان أسماء بنت أبى بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا وأشار الى وجهه وكفيه والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نقر أحدا من الظلمة والمباشرين وغيرهم من المتهورين فى دينهم على لبس الحرير والجلوس عليه ولا على التحلى بالذهب ويحتاج من يزيل منكرات مثل هؤلاء الى سياسة تامة وزهد تام وعفة عما بأيديهم من سحت الدنيا وأمن لا سياسة عنده ولا زهد ولا عفة فلومنا هم وأنكر عليهم لا يصغون الى انكاره بل يزدرونه ويضحكون عليه وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب الناس فيسكتون عن الانكار على لبس الظلمة الحرير أو ينكرون عليهم مع طمعهم فيما بأيديهم وقبولهم هداياهم وترددهم اليهم لاجل ذلك أو ينكرون عليهم بلا سياسة من غير ان يتجسسوا عليهم هل يردون انكارهم عليهم أو يعملون به فينبغى حبس المخاصة أولا فاذا لم ير علامات القبول عرض له بالانكار ثم يتمهل حتى تخمد نفس ذلك الظالم ثم يأمره برفق وسياسة والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة وفى رواية للشيخين انما يلبس الحرير من لا خلاق له وروى أبو داود والنسائى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرا فجعله فى يمينه وذهبا فجعله فى شماله ثم قال ان هذين حرام على ذكور أمتى وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا من لبس الحرير فى الدنيا حرمه أن يلبسه فى الآخرة وروى البزار والطبرانى عن معاذ قال رأى رسول الله صلى

لا يصح لاحد أن يرأس عليه فافهم ما تحته وما رأيت من مشايخ عصرنا هذا أكثر ذكرا لمحاسن الفقراء من سيدى الشيخ سليمان الخضيرى وسيدى الشيخ شهاب الدين الوفائى فسح الله فى أجلهما للمسلمين وزادهما من فضله وكرمه وينبغى للشيخ أن يتفقد ذرية من وقف على زاويته رزقة أو غيرها اذا رآهم قد صاروا فقراء ونفذ ما بأيديهم فى غير معصية فان الدهر لو عاش ورآهم بذلك الحال لحن عليهم ورق لهم وربما كان يدخلهم فى الوقف ويخرج غيرهم أو يشركهم مع الفقراء فى ريع وقفه ولا ينبغى للشيخ أن يوافق من يصده عن ذلك من المستحقين الذين يقولون ان الواقف وأولاده صاروا كالاجانب فان ذلك من لؤم الطباع فان لم يجبه المستحقون الى ذلك فليطعمهم من حصته هو ويقدر أنه لو كان ابن الواقف لصلبه ما كان ينوبه الا مثل واحد من اخوته فليجعل كان أولاد الواقف اخوته فى ذلك بيقين ويعطيهم حصتهم كأنه كبيرهم وينبغى له اذا شك فى حل ما وقفه الولاة أو المباشرون على زاويته أن يجتمع هو والفقراء ويسألوا الله تعالى بصدق أن يعطل عنهم غلة كل رزقة أو دكان كان فيه شبهة من حيث لا يعلمون فان الله تعالى قد يجيبهم الى ذلك لمكان صدقهم الله

أو يقسم لهم الاكل من ذلك و يرضى عنهم خصماءهم يوم القيامة هذا اذا لم يعرفوا عين أصحابها والا فالورع رده اليهم وأما اذا علم الشيخ بان فى الوقف شيأ حراما فيجب على الشيخ سلخه من الوقف بسؤاله هو للحاكم فى ذلك واقامته البينة على ذلك و ينبغى للشيخ أن يامر الفقراء القاطنين بالزاوية بالوضوء قبل أوقات الصلوات ليدركوا صلاة الجماعة لاسيما صلاة الجمعة بل ينبغى لهم المبادرة اليها أشد من غيرها وان يجتمعوا قبل الناس تقوية لقلوبهم فان الانسان اذا جاء ورأى أهل الزاوية نائمين أو يلغون و يمزحون فترت همته عن الحضور وكان سيدى محمد ابن عنان يناهب لصلاة الجمعة من عصر يوم الخميس ولا ينبغى للشيخ المسامحة قط بتأخير المجاورين الوضوء حتى يؤذن فتفوتهم صلاة الجماعة وليس للمقيم الصحيح فى الزاوية عذر فى التأخير الا الكسل و ينبغى له أن يأمرهم بمساعدة النقيب فى كل مايشق عليه فعله بنفسه كنقل حطب كثير وحمل قفة الطحين والقمح الى الطاحون ومجيئها ولا يسامحهم فى قولهم هذا شئ لا يلزمنا وقد رأيت بعينى جماعة فى بعض الزوايا كانوا فى أرغد عيش حتى كانوا اذا قيل لاحدهم تعال ساعد النقيب فى الفت فى القصعة أو تعال نق الرطب من البلح يقول ما أنا فارغ لحول الله تعالى عنهم تلك النعمة حتى صار شيخهم لا يقدر يصطاد لهم رغيفا واحدا وصار كثرة المطاعم التى كانت فى

الله عليه وسلم جبة مجبية بحرير فقال طوق من نار يوم القيامة وقوله مجبية أى لها جيب وهو الطوق وروى الامام أحمد والطبرانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات من أمتى وهو يتحلى بالذهب حرم الله عليه لبسه فى الجنة وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فنزعه وطرحه وقال يعمد أحدكم الى جمرة من نار فيطرحها فى يده والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نقر أحدا من أهل السخرياة يتشبه بالنساء ولا نحضر له مجلسا الا ان كان يسمع لنا فى ترك ذلك وكذلك لا نقر أحدا من اخواننا برسل وراء المخبطين فى عرس أو ختان أو غيرهما لانهم لا ينضبطون على الامور المباحة وانما يتعدون الحدود لاجل اضحاك الناس ومن ذلك لباس المغنيين للعروسة لباس الرجال من جندى وقاض وغيرهما كل ذلك حرام لا يفعله فى داره من له مروءة أهل الايمان مع ان الزمان صار لا يناسبه السخرياة لترا كم الهموم على الاكابر والاصاغر ومن خالف وحضر مجالس المخبطين وخلبوص المغانى وضحك فلا بد له من حصول نكد عقب ذلك ومن شك فليجرب وقد قال لى رئيس المخبطين ان لى كذا وكذا سنة أتكلف اضحاك الناس و يضحكون تكلفا كذلك ثم بعد مدة رأيته بهيئة غير تلك الهيئة فقلت له ما شأنك فقال تركت تلك الحرفة لكثرة ما الناس فيه من الكرب فى مصر وقراها ثم نظم لى أبياتا على البديهة منها

لهفى على مصر كانت * فى عز ذلت وهانت * وعن بقاها تلمانت
وكان لها ذكر يذكر * أين الفرج والمكاسب * وأين عزم الاربع مذاهب
وأين كل مطلب وطالب * وأين من طال وقصر * أين المخاديم والارزاق
وأين الفواضل بيولاق * وأين الزمان الذى راق * وبعد حلو تمرر
زادت على الخلق أهوال * وخلف نيات وأقوال * حتى بقى الكرب رسمال
لكل معسر وموسر * أحوال ذى الخلق هاجت * ومركب الكرب ماجت
فغرقتنا وماجت * وما بترسى على بر * هذا زمان العجائب
وهذا الكثير المصائب * من يترك الطفل شائب * مثل الحزين الفقير
هذا الزمان الذى جار * وحقر الشيخ والاحرار
فيه عقلى حار * ذهنى وفكرى تحير

الى آخرها قال والله غفور رحيم وروى الشيخان وأبو داود وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن المتشبهات من النساء بالرجال يعنى فى لباس أو كلام أو حركة ونحو ذلك وروى الطبرانى وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى امرأة متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال وفى رواية للبخارى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء والمخنث بفتح النون وكسرها من فيه تخنث وهو التكسر والتثنى كما يفعله النساء كالذى يفعل الفاحشة الكبرى وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل وروى أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد خضب يديه ورجليه بالحناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابال هذا قالوا تشبه بالنساء فامر به فنفى الى النقيع فقيل يارسول الله الا نقتله قال انى نهيت عن قتل المصلين والاحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نلبس لباس شهرة ولا لباس فخر ولا مباهاة كان نابس المرقعات الملونة من رقع خضر وصفر وحمر وسود ونحو ذلك كما يفعله الفقراء الاحمدية والقادرية ونحوهما أو نابس بشتا من ليف وخوص أو حلفا أو جلود امنزوعة الشعر أو طرطور جلد أو خوص مكشوفا بغير عمامة أو شملة حمراء أو خضراء أو نحوهما أو نلبس طيلسانا رقيقا أو جبة نقية البياض

مجلس الذكر ولو بالنوم في البيت بحجة الوفاء بحق العيال واذا كانوا في مجلس وردهم فلا ينبغي لاحد الانصراف الا باشارة شيخ المجلس لقوله تعالى واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ومجلس الذكر أمر جامع بيقين واذا طلب أهل مجلس الذكر الوضوء فليذهبوا مترسلين واحدا بعد واحد ولا ينبغي لهم أن يقوموا دفعة واحدة وبضعفوا قلب أهل المجلس وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله يقول ينبغي للشيخ أن يهجر كل من غاب عن الجماعة أوفات خيراتهم ولا يسامحه الا لضرورة شديدة ترجح على صلاة الجماعة أو مجلس الذكر ولا ينبغي لفقير أن يقيم له عذرا في غيبته عن الخير بل الواجب عليه أن يهرت نفسه ويوبخها فلعل ذلك يجبر خلل ما وقع فيه وليتامل ضرورته التي استغرقت الوقت حتى فانه الخير بعين البصيرة يجدها شهوة من شهوات الدنيا لا فيش ولا عليش وينبغي للشيخ أن يبر أعوانه وأنصاره بتفرقة الضيافة عليهم اذا جاءته من الوقف ونحو ذلك ولا يقول قط هذه خاصة بي فلا أعطيهم منها شيأ فانهم يضادونه في الزاوية ويعاكسونه في كل فعل يريد فعله ولو كان فيه مصلحتهم كأخراج من أساء الادب مثلا فيتعصبون على الشيخ ويغلبونه ولا المفاسد

جدا ونحو ذلك لا بنية صحيحة شرعية وقد كان الاشياخ في العصر المتقدم لا يلبسون المرقعة الا من قلة الحلال فكانوا اذا تقطع لهم ثوب أو رداء يرقعونه بحسب ما يجدونه من الحلال ولا يلتزمون لونا خاصا فكانت ثيابهم على طول تصير ملونات من غير قصد بخلاف من يأخذ الرقع من حلال وحرام أو يأخذ الخرقة الكبيرة فيقطعها على قدر هوى نفسه من غير تخرق تحتها ونحو ذلك فان ذلك معدود من رعونات النفوس واعلم ان الاشياخ في الزمن المتقدم كانوا يعرفون نفاسة الطريق وكانوا لا يأذنون للمريد في لبس الجبة من الصوف الا بعد فراغه من تهذيب نفسه ورياضتها ثم ان الشيخ يجمع الفقراء الموجودين في العصر ويقرؤن الفاتحة ويدعون له ثم يلبسه الجبة بحضرتهم فكانوا ينكرون على كل من لبس الصوف قبل خمود نار بشريته ويأمرونه بالنزع لرد ذلك وكان سيدي أحمد بن الرفاعي اذا رأى على فقير جبة صوف وهو محتاج الى رياضة الاخلاق يقول له اخلع يا ولدي هذا اللباس وجاهد نفسك حتى تخمد نارها بحيث لو لطخ أحد وجهك بالعذرة بحضرة الناس ولطخ ثيابك لا تتأثر ورأى مرة شخصا عليه سيما الصالحين لابسا صوفا فقال يا ولدي انما تزينت بزي الصالحين وتحليت بحلية المتقين فان لم تسلك طريقهم والا فانزع لباسهم وكان يمنع أصحابه من ارخاء العذبة ويقول لا ترخوا العذبة حتى تخمد نيران نفوسكم فان من أرخاها بنية التمشيخ فهو حرام فاعمل يا أخي على تحصيل الاخلاق الباطنة حتى يشهد لك شيخك بالكمال أو لا تلبس الصوف ليشهد كل ظاهرك باطنك وان لم يوافق باطنك ظاهرك فالبس لبس العوام من آحاد الناس وقد رأيت جماعة يلبسون الصوف ويأخذون في أيديهم السبحة وألسنتهم كالعقارب وأفواههم كأفواه التماسيح وبطونهم كالسفن ثم بعد ذلك يدعون الطريق فاياك واياهم بل رأيت من عمل منهم مكاسا وهذا كله لا ينبغي لاحد من أهل الطريق ان يقر عليه الا من كان من أهله وقد أدركنا طريق الفقراء ولها حرمة عند الناس وعلى أصحابها الخير والهيبة فرفع الله تعالى ذلك بموت شيخنا سيدي علي المرصفي بمصر رضي الله عنه وموت سيدي علي الخواص وموت سيدي محمد الشناوي رضي الله عنهم فما رأيت أشد تعظيما لاولاد الفقراء من هؤلاء الثلاثة وقد حكى سيدي محمد الشناوي ان سيدي الشيخ عبد الرحيم القناوي قام لكلب مر عليه فلامه بعض الناس فقال انما قمت لزي الفقراء الذي في عنقه فرأوا في عنق الكلب شرموطا من جبة فقير فاعلم ذلك ولا تلبس لباس شهرة والله يتولى هداك وروى الطبراني مرفوعا ما من أحد يلبس ثوب اليباهي به فينظر الناس اليه الا لم ينظر الله تعالى اليه حتى ينزعه متى نزعه وروى الامام أحمد عن ضمرة بن ثعلبة انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلتان من حلل اليمن فقال يا ضمرة اترى ثوبيك مدخليك الجنة فقال يا رسول الله لئن استغفرت لي لأقعدن حتى أنزعهما عني فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لضمرة فانطلق سريعا حتى نزعهما عنه وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام زاد في رواية الطبراني ويشربون ألوان الشراب وروى رزين مرفوعا من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ايا يوم القيامة ثم ألهب فيه وفي رواية أخرى من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نار وفي رواية أخرى من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه متى وضعه والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا ننقر أحدا من النساء على وصل شعرها أو وشم بدنها أو تحفيف وجهها يعني أخذ شعره أو تطليع أسنانها بالمبرد ونحوه ويتعين اشاعة النهي عن ذلك بين النساء فان أكثرهن جاهل بتحريم ذلك كما يجهلن تحريم تثقيب الاذان والانف وقد قال صلى الله عليه وسلم كل راع مسؤل عن رعيته فان لم يعلم الرجل زوجته والاغن يعلمها وقد كثرت خيانة هذا العهد من قراء القرآن وطلبة العلم فينظر أحدهم زوجته وهي تصبح وتمسي وهي جنب ولا يأمرها ولا ينهاها وينظرها تترك الصلاة فلا ينهاها وينظرها تأخذ شعر خدودها فلا ينهاها وربما كانت قابلة للتعليم والتفقه في دينها فلا يتعب خاطره فيها ويحوجها الى ان تخرج الى الوعاظ في المساجد وتتعرض لعدة من

يمكنونه من اخراجه فيفسد نظام الزاوية ولو أنه كان فرق عليهم الضيافة مثلا لصاروا من أعوانه وحزبه ونصروه ولو فيما يضرهم ويخالف هواهم وقد قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله الآية وما قال ذلك الا لعجزه عن نصرة دين الله بنفسه من غير اعوان ولذلك كان مصطلح الاشياخ أن يجعلوا لكل جماعة عريفا يحكم عليهم ويطالب بتأديبهم كترتيب نظام عسكر السلطان وقد قدمنا أوائل هذه العهود أنه لا ينبغي للشيخ أن يأكل في هذا الزمان من ضيافة فلاحين الوقف لضيق حالهم وما هم فيه من المغارم وليس على الشيخ لوم في ردها اذا جاءت فانها خاصة به في العادة فراجع ذلك وينبغي له أن لا يخرق مع الفقراء سياج الحرمة بل يتأدب معهم كما يتأدبون معه ولا يسالغ في تنقيص انسان فيقابله ذلك الانسان بنظيره فليحشم نفسه باحتشامه معهم ولا يقول مرتبتي تقتضي أني أحكم فيهم ولا يحكمون في قال ذلك أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا وقد رأيت من اشتكى شيخه من بيت المفتش وقال للحاكم ادعى على هذا الرجل انه أكل وقفنا ونسي ان يقول شيخي وبركتي هذا بعد ان لقنه الذكر وأخلاه كذا وكذا مرة ورزقه من عنده فكيف بمن يحكم من غير

المفاسد بسبب خروجها وخلطتها بمن لا يصلح فالعاقل من أغنى زوجته عن الخروج الى غيره الا ان كان عالما والسلام فيجب عليه تعلم الحلال والحرام أولا ثم يعلم عياله ولما رأى سيدي أحمد الزاهد هذا الامر قد فشى في النساء مع ترك بعولتهن تعليمهن لاحكام الدين كان رضي الله عنه يجمع النساء في مسجد ويعلمهن أحكام دينهن ولا يمكن أحدا من الرجال يدخل عليهن رضي الله عنه وروى مسلم وابن ماجه ان امرأة قالت يا رسول الله ان ابنتي أصابتها الحصبة فتمزق شعرها وانى زوجتها أفاصل في شعرها فقال لعن الله الواصلة والموصولة وفي رواية لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواشمة والمستوشمة زاد في رواية أخرى للشيخين وغيرهما والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله والواصلة التي تصل الشعر بشعر النساء والمستوصلة المعمول بها ذلك والنامصة التي تنقش الحاجب حتى ترقه هكذا قاله أبو داود وقال الخطابي هو من النمص وهو نتف الشعر عن الوجه والواشمة هي التي تغرز اليد والوجه بالابر ثم تحشو ذلك المكان كحلا أو مدادا والمستوشمة المعمول بها ذلك والمتفلجة هي التي تفلج أسنانها بالمبرد ونحوه للحسن وروى الشيخان ان معاوية قال ذات يوم انكم أحدثتم زي سوء وان نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور وفي أخرى لهما ان معاوية أخرج كبة من شعر فقال ما كنت أرى ان أحدا يفعله الا اليهود وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور قال قتادة والمراد به ما تكثر به المرأة شعرها من الخرق قال وجاء رجل بعصا على رأسها خرقة فقال معاوية ألا هذا الزور والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نخضب لنا لحية بالسواد ولا نقرز وجنتا ولا غيرها على خضب رأسها بالسواد تقديما لغرض الشارع صلى الله عليه وسلم على غرضنا الا لغرض شرعي كالجهاد في سبيل الله فللمجاهد فعل ذلك وله أن يقر عليه من يفعله من المجاهدين ارهابا للعدو وسيأتي بسط ذلك في عهود تزيين المرأة لزوجها ان شاء الله تعالى وروى أبو داود والنسائي وابن خزيمة مرفوعا سيكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة وروى الديلمي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لا باس للرجل أن يخضب لحيته للمرأة ولا بأس للمرأة أن تخضب لزوجها انما هو زينة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون بترك التسمية على الطعام والشراب ولا ندع أطفالنا يتركون ذلك بل نتعاهدهم كل يوم بقولنا للطفل اذا جلس للاكل قل بسم الله الرحمن الرحيم حتى يصير ذلك عادة له لا ينساها وفي القرآن العظيم ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق والعبرة بعموم اللفظ عند المحققين لا بخصوص السبب فمن تهاون بتركها جره ذلك الى كثرة انتهاك محارم الله تعالى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يأكل من بحبن أو طبيخ لم يذكر العاجن أو الطابخ اسم الله تعالى عليه ويقول كلما لم يذكر اسم الله عليه فكأنه عندي كالميتة وكان أخي أفضل الدين لا يأكل لقمة واحدة حتى يقول دستور يا أنته ونسي مرة ذلك فاستغفر الله سبعين مرة كفارة لذلك وكان يقول لا أحب لاصحابي أن يأكلوا على غفلة كونهم بين يدي الله عز وجل ولكل مقام رجال والله واسع عليم وروى أبو داود والترمذي وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاء اعرابي فاكله بلقمتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمى لكفاكم وروى أبو داود وابن ماجه زيادة وهي فاذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى عليه فان نسي في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره زاد في رواية فانه اذا قال ذلك قاء الشيطان ما في بطنه وروى مسلم مرفوعا ان الشيطان يستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نقر عيالنا وغيرهم على استعمال المكحلة الفضة أو المرود الفضة أو الملعقة أو الخلال الفضة فضلا عن الذهب لعموم الاحاديث الواردة في ذلك لان الآنية هي كل ما نقل شيأ من محل الى محل فافهم فان المرود ينقل الكحل الى العين فافهم وهذا العهد يخل بترك العمل به خلق كثير

حسنة وليحذر أن يمن على الفقراء بما اصطاده لهم ورتبه لهم فان بذلك تذهب حرمته بل يكون مأكولا مذموما وليعلم انه لولا الفقراء القاطنون

فيرون نساءهم وهم يكتحلون بماذكر ولا ينهونهم عن ذلك كل ذلك لعدم غيرتهم على الشريعة المطهرة وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من الايمان أن يعتنى العبد بما اعتنى به الشارع صلى الله عليه وسلم ولا يتهاون به والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الذى يشرب فى آنية الفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم وفى رواية لمسلم ان الذى يأكل و يشرب فى آنية الذهب والفضة فكأنما يجرجر فى بطنه نار جهنم وفى أخرى لمسلم من شرب من اناء ذهب أو فضة فانما يجرجر فى بطنه نار جهنم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من شرب فى آنية الذهب والفضة لم يشرب بهما فى الآخرة والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نهمل أولادنا الصغار بتقريرهم على الاكل والشرب باليد الشمال مثلا أو بتقريرهم على النفخ فى الاناء أو الشرب من فم السقاء أو من ثلمة القدح ونحو ذلك مما ورد فى آداب الاكل والشرب وهذا العهد يخل به غالب الناس فلا يلتفتون لاولادهم بتعليمهم الآداب الشرعية حتى يبلغوا الحلم وهم على ذلك كل ذلك لعدم غيرتهم على الشريعة المطهرة فلا يزال الناس ينقصون من العمل بآدابها حتى تصير مجهولة لعدم مشاهدة من يعمل بها والله غفور رحيم وروى مسلم والترمذى مرفوعا لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بها فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها زاد فى رواية لابن ماجه ولا يأخذ بها ولا يعطى بها فان الشيطان يعطى بشماله ويأخذ بها وروى الترمذى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ فى الاناء فقال رجل القذاة أراها فى الاناء فقال اهرقها وروى أبو داود وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من ثلمة القدح وروى ابن حبان فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب الرجل من فى السقاء وروى الحاكم ان شخصا شرب من فى السقاء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجت له حية والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نمنع أصحابنا وأولادنا وعيالنا من الشبع ومن التوسع فى المآكل والمشارب تشرها و بطرا وهذا العهد قد أخل بالعمل به غالب الناس وهذا دليل على قلة الورع فى الكسب لان الانسان لو تورع التورع المشروع لم يجد شيأ يشبع منه ولا وسع به على نفسه فضلا عن أن يوسع على غيره وفى الشبع من الحلال مفاسد كثيرة فكيف الشبع من الشبهات والحرام أقل ما فيها ان الانسان اذا أكل وشبع جاعت جوارحه فلا تشبع الا ان وقعت فى المعاصى المشاكلة لذلك الاكل فى الحل والحرمة خفة وثقلا وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان الاكل حراما نشأ منه أعمال حرام واذا كان خلاف الاولى نشأ منه ارتكاب خلاف الاولى ومن قال ان الاعمال تنشأ على غير مشاكلة الاكل فليس عنده تحقيق اه وكان ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه يقول أطب مطعمك ولا عليك أن لا تصوم النهار ولا تقوم الليل وكان سيدى ابراهيم المتبولى يقول اياكم والاكل من الشبهات فانها تؤثر فى قلب العبد ولو كان من أكابر الاولياء ومن مفاسد الاكل الكثير أيضا ثقل الاعضاء عن القيام بالطاعات فى الليل والنهار فعلم ان من توسع الاطعمة فى بيته فى هذه الايام و بالغ فى التوسعة على عياله فلا بد أن يندم عن قريب وتدور عليه الدوائر والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا المسلم يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء وفى رواية للبخارى ان رجلا كان يأكل أكلا كثيرا فاسلم فكان يأكل أكلا قليلا فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ان المسلم يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء وفى رواية لمسلم أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلب فشرب حلابها ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ثم انه أصبح فاسلم فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فشرب حلابها ثم باخرى فلم يتمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يشرب فى معى واحد والكافر يشرب فى سبعة امعاء وروى الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه

أنه لا ينبغى أن يخص قما نفسه وأولاده بشئ يأتيه من هدايا الاكابر كخمسة أرادب أرز أو خمسة قناطير عسل فان مثل الفقير الواحد لا يهدى له ذلك فى العرف فيعلم بالقرينة أن ذلك ما جاء الا على اسم الجميع من الشيخ والفقراء وينبغى له اذا لم يعلم من جماعته الصدق فى طلب طريق الله تعالى أن ينصب لهم حتى يقوى يقينهم وأجره على الله وصورة نصبه أن يقول عندى جماعة فقراء صالحون يعنى للجنة أو النار ومقصودى أحد من أهل الخير يبرهم بشئ من القمح أو شئ من الخبز أو شئ من العسل ثم اذا جاء ذلك المحسن يوما الى زاويتهم فليأمرهم بالاشتغال بالذكر والقرآن حتى يداوم عليهم ذلك البر والا تحول باطنه وقال فى سبيل الله حسنتى لهؤلاء يا ليتنى أعطيتها لغيرهم واعلم يا أخى انما قلت هذا النصب الا لتعمل به وقت الضرورة لا وقت الرخاء وينبغى للشيخ أن لا ينهمك على محبة أحد من المعتقدين فيه والمحسنين له فان ذلك سوء أدب مع الله تعالى فانه تعالى غيور لا يحب أن يرى فى قلب عبده المؤمن غيره كما أن الشيخ لا ينبغى له أن يبالغ فى الاحسان الى أحد من اخوانه لئلا تشرب محبته قلبه وكل عارف يكره أن يرى محبته فى وسط قلب تلميذه ايثارا لجناب الحق

وثلث لشرابه وثلث لنفسه وروى الترمذى وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبى جحيفة قال أكلت مرة ثريدة من خبز ولحم ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فجعلت أتحشى فقال ياهذا كف من جشائك فان أكثر الناس شبعا فى الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة زاد فى رواية فما أكل أبو جحيفة ملأ بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تغدى لا يتعشى واذا تعشى لا يتغدى وفى رواية لابن أبى الدنيا قال أبو جحيفة فما ملأت بطنى منذ ثلاثين سنة وروى البخارى فى كتاب الضعفاء وابن أبى الدنيا عن عائشة قالت أول بلاء حدث فى هذه الامة بعد نبيها الشبع فان القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم فضعفت قلوبهم وجمعت شهواتهم وروى البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عائشة أكلت فى اليوم مرتين فقال ياعائشة أما تحبين أن يكون لك شغل الا جوف لك الا كل فى اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين وفى رواية ياعائشة اتخذت الدنيا بطنك أكثر من أكلة كل يوم سرف والله لا يحب المسرفين وروى الامام أحمد والطبرانى وغيرهما مرفوعا انما أخشى عليكم شهوات الغى فى بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى وروى الامام أحمد والطبرانى ورواته ثقات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له اياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين والاحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتخلف عن الاجابة الى الولائم الا بعذر شرعى ومتى تخلفنا ترفها وضخامة واحتقارا للداعى فقد عصينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا العهد يخل بخيانته كثير من الفقراء والمتنفسين الذين يضمون نفوسهم بغير حق لا سيما اذا صار الناس يمدحون أحدهم بقولهم فلان على طريقة عظيمة لا يتردد الى أحد ولا يحضر وليمة ولا عقد نكاح ولا جمعية أبدا وقد قالوا المؤمن يتقلب فى اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة والمنافق يمكث على حالة واحدة أكثر من سبعين سنة وذلك أنه يخاف أن يغير سيطه بذلك الامر الذى مدح لاجله بخلاف المؤمن فانه دائما دائر مع الفضائل فمتى رأى أمرا أفضل مما هو فيه يترك ما هو فيه ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح ليخرجه من دركات الرياء والنفاق الى درجات الصدق والاخلاص وعدم مراعاة الخلق فى ذمهم ومدحهم الا على وجه التفكر والاعتبار لحديث أنتم شهداء الله فى الارض فمن أثنيتم عليه خيرا فهو خير ومن أثنيتم عليه شرا فهو شر فالعاقل ياخذ عنوان ما يقع له يوم القيامة من أفواه الناس من غير اعتماد عليهم وعلى قولهم قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاسلك يا أخى على يد شيخ ان أردت أن تعرف مراتب الاعمال وما أحق بالتقديم منها على غيره والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء وتترك المساكين ومن لم يات الدعوة فقد عصى الله ورسوله وروى أبو داود مرفوعا من دعى فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا وفى سنده راو ضعيف وروى مسلم مرفوعا اذا دعا أحدكم أخاه فليجبه عرسا كان أو نحوه وفى رواية له اذا دعى أحدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك وروى الشيخان مرفوعا حق المسلم على المسلم خمس فذكر منها اجابة الدعوة الحديث وروى أبو الشيخ مرفوعا ست خصال واجبة للمسلم على المسلم من ترك شيأ منهن فقد ترك حقا واجبا فذكر منها يجيبه اذا دعاه واعلم أن من العذر الشرعى لنا فى عدم الاجابة وجود منكر هناك لا يزول بحضورنا ومن عذرنا فى ترك الاكل وجود شبهة فى الطعام أو عدم صلاح النية فى عمله وقد روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين أن يؤكل والمتباريان هما المتفاخران بالطعام والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتعاطى شيأ يؤذى الملائكة الكرام الكاتبين ويقرب منا الشيطان وهذا العهد لا يقوم به الا من نور الله تعالى قلبه ولطف حجابه حتى يصير مؤمنا بحضور الملائكة وان لم يرهم وقد بالغ أخى أفضل الدين رحمه الله فى الادب مع الملائكة الكرام الكاتبين فكانوا يكلمونه ويكلمهم لكن لا يراهم فانه لا يجمع بين رؤية الملك وسماع كلامه الا الانبياء فقط أما غيرهم فان وقع

وفاض فعليه أن يدبه كل مسلم ولا يحجره على أصحابه الخاصين به فان دين الاسلام واحد واذا جاءه شخص يريد المجاورة بعد طول اقامته فى زاوية أخرى فلا ينبغى له تمكينه من المجاورة الا ان أرسل لاصحاب الزاوية التى كان فيها واستفهم عن قصته فربما خرج بوقوعه فيما لا ينبغى ذكره أو خرج فى نفس ونحو ذلك فاذا رآه غالبا من الموانع مكنه من المجاورة واذا جاءه شخص يريد التربية والادب وهو فى صحبة شخص آخر وجب عليه نصحه وتأديبه ولا ينبغى له أن يترك النصح له أدبا مع ذلك الشخص وما كان عطاء ربك محظورا لكن لا بأس باستئذان شيخ ذلك التلميذ ولو بالقلب بقوله له دستور ياسيدى فلان فى النيابة عنك فى تربية مريدك ونصحه وينبغى له أن لا يسرع بالغضب على أحد من المجاورين أو الفقراء مادامت قابليته ثابتة بل يحتمله ولو أكثر المخالفة ثم يفارقه بالتربية قليلا قليلا حتى يستقيم وجه واذا لم تكن قابليته ثابتة تركه تحت قضاء الله وقدره وذلك علامة على شقائه وكان سيدى ابراهيم المتبولى اذا رأى من الفقراء كسلا وبطالة دخل الى المطبخ وضرب الدست بعصاه وقال أنت الذى جمعت عندى هؤلاء الخاميل فيصبحوا كلهم راحلين من الزاوية من غير أن أحدا

جادلوك بما تعلموه منك وصاروا أكبر أعدائك فكان عدم اكتسابهم تلك الفضائل أولى اه قلت ومرادنا باحتمالنا المخالفة انما هو في مخالفته لما استنبطناه بالفهم من الكتاب أو السنة أو كلام القوم أما ما جاء صريحا في الكتاب والسنة فلا يجوز لنا احتماله فيه اذا خالفه بل نجاهده على العمل به كما نجاهد الكفار وينبغي للشيخ أن لا يخصص نفسه على الفقراء بشيء ما استطاع الا لضرورة لا سيما في المأكل فان الشيخ اذا تزوج من لا يصلح له كل طعام وسواء كان التخصيص من ريع ما وقف على مصالح الفقراء أو كان من الهدايا والصدقات واذا أتى الفقراء شيء من أكابر الدولة على نية أن يحملوا حلتهم مثلا فلا ينبغي للشيخ ولا للفقراء الاكل من ذلك حتى تقضى تلك الحاجة فمن أكل من ذلك شيأ قبل قضائها فقد عرض بدنه للحكة والدمامل والاوجاع كالجرب حتى تذهب منه في الادوية وتجرع غصصها أضعاف ما كان أكل مع ما يحصل له من ظلمة القلب وأما اذا أتاهم شيء على اسم الهدية فان كان من الفواكه والاشياء التي تفرق في العادة فللشيخ أن يفرقه على الفقراء ويشرك أهل بيته معهم وان كان يدخر في العادة فله ادخاره على اسم الفقراء والمساكين وان

أنه رأى ملكا لا يكلمه الملك وان كلمه لا يرى شخصه وقد كان ثابت البناني رضي الله عنه يتحادث كثيرا مع الملكين الكاتبين ويسلم عليهم صباحا ومساء فيقول الملائكة النهار أو ملائكة الليل اذا نزلوا السلام على الملكين الكريمين الكاتبين الحافظين اكتبا بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الصراط حق وأن الميزان حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور اللهم اني وهذا اليوم أو هذه الليلة خلقان من خلقك فلا تبتلني فيه أو فيها الا بالتي هي أحسن ولا تزين لي فيه أو فيها جراءة على محارمك ولا ارتكابا لمعصيتك ولا استخفافا بحق ما افترضته علي اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم اني أعوذ بك في هذا اليوم من الزيغ والزلل ومن البلاء والبلوى ومن شر شماتة الاعداء ومن الظلم ومن دعوة المظلوم ومن شر كاب قد سبق اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي ولا مصيبتي في ديني ولا تسلط علي بذنوبي من لا يرحمني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اه وقد تقدم في الحديث أن الملائكة تتأذى مما يتأذى به بنو آدم ومما يتأذى منه بنو آدم رؤيتهم العورات وشمهم القاذورات فلا ينبغي لمؤمن أن يكشف عورته خاليا حياء من الله ومن الملائكة وقد كان أبو يزيد البسطامي اذا أراد أن يدخل الخلاء يبسط رداءه ويقول للملكين اجلسا أكرمكم الله حتى أقضي حاجتي وكان الامام البخاري يقلل أكله حتى انتهى الى الاكتفاء في اليوم بتمرة أو لوزة فقيل له في ذلك فقال حياء من الملكين حتى يكثر تردد الى الخلاء ويشمون من أجلي الرائحة الكريهة وكذلك أدركت سيدي محمد بن عنان وسيدي تاج الدين الذاكر يفعلان ذلك وأخبرني الشيخ عبد الباسط خادم الشيخ تاج الدين أنه قلل الاكل حتى صار يدخل الخلاء كل أسبوع مرة وجميع وضوئه في الاسبوع لكل صلاة كان تجديدا الا عن حدث فرحمة الله على أهل الادب وروى أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه والغمر هو ريح اللحم وزهومته وروى الترمذي والحاكم مرفوعا ان الشيطان جساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه وفي رواية للطبراني باسناد حسن من بات وفي يده ريح فأصابه وضح فلا يلومن الا نفسه والوضح المراد به هنا البرص وروى الديلمي مرفوعا لا تبيتوا القمامات في بيوتكم فانها مبيت الشيطان وفي رواية فلا تبيتوا منديل الغمر في بيوتكم فانه مبيت الشيطان والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نشير على أحد من الناس أن يتولى ولاية في هذا الزمان لقصور نظرنا عن يستحق تلك الولاية سواء كان المستشير ظالما أو قاضيا أو ناظرا على وقف ونحو ذلك فان البلاء قد كثر على أهل تلك الوظائف فاذا أصابهم بلاء لا يطيقونه يصيرون يدعون على من أشار عليهم بذلك فعلم أنه ينبغي لكل من عمل شيخا في هذا الزمان ان يقول لمن يستشيره في ولاية استخر ربك واعمل بما ينشرح به صدرك واعلم يا أخي أن من الادب أن لا تشفع قط عند ظالم أن يولي فلانا من تحت يده في الظلم وشفاعتك له عدم الشفاعة واذا كان لا ينبغي لعاقل أن يشفع في أحد أن يتولى القضاء فكيف بالمكاسين وسنورد لك يا أخي الاحاديث الواردة وقد حكى لي من أثق به من العلماء المدرسين قال وردت نواحي الغربية فرأيت هناك في طريق سوق البلد قاضيا وعنده أوراق مكتوبة يخوف بها الفلاحين فيقول للانسان ما اسمك فيقول فلان بن فلان فيقول عندي عليك مسطور لفلان وهؤلاء شهوده فان وجد معه فلوسا أخذها وقطع الورقة والا أخذ الحمارة أو الجدي أو غيرهما حتى يصير عنده مراح بها ثم وأرادوا الانصراف يوما فر أو ليهودي حمارته فقال اصبروا حتى نعمل على اليهودي فادعى القاضي على اليهودي بالحمارة أنها لاحد شهوده وصدقه الحاضرون فأخذوها منه ثم جاءه شخص وقال له اعط القاضي دينارا يخلص لك حمارتك فأعطاه الدينار فجعله القاضي في فمه وصاح يا علي صونه سكوا هذا

الكلب بيرطانى على الشرع ويظهر أنه متورع وقد أخذ الدينار منه بفعل اليهودى متاعه على كتفه وولى وهو يقول بين يدى الله تلتقى الخصوم ووالله ان قاطع الطريق أرحم بالناس من هذا القاضى فلا ينبغى أن يتولى أمور الناس الا من تعين غلبة عليه والله أعلم وروى الشيخان مرفوعا كلكم راع ومسؤل عن رعيته الامام راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسؤل عن رعيته الحديث وروى أبو داود والترمذى مرفوعا من ولى القضاء أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين قال الحافظ عبد العظيم ومعنى ذبح بغير سكين أن الذبح بالسكين يحصل به راحة للذبيحه بتعجيل ازهاق روحها فاذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها وقيل ان الذبح لما كان فى ظاهر العرف والعادة غالبا بالسكين عدل صلى الله عليه وسلم عن ظاهر العرف والعادة الى غيره ذلك ليعلم ان مراده صلى الله عليه وسلم بهذا القول ما يخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه ذكره الخطابى وروى الترمذى وابن ماجه مرفوعا القضاة ثلاثة واحد فى الجنة واثنان فى النار فاما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار وفى رواية للترمذى وغيره مرفوعا من كان قاضيا فقضى بالعدل فبالحرى أن ينقلب منه كفافا وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ليأتين على القاضى العدل يوم القيامة ساعة يتمنى انه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط وفى رواية للامام أحمد وغيره مرفوعا يدعى القاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط وروى الطبرانى والبزار وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم أنبأتكم عن الامارة فقال عوف بن مالك وما هى يا رسول الله قال أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وكيف يعدل مع أقربيه وروى الامام أحمد مرفوعا من رجل بلى أمر عشرة فما فوق ذلك الا أتى الله يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه فكه بره أو أوبقه اثمه وروى الطبرانى مرفوعا من ولى شيأ من أمور المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا جاوز وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى فى جهنم سبعين خريفا وروى ابن ماجه والبزار مرفوعا ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا جاز وان كان مسيئا انخرق به الجسر وروى ابن ماجه والبزار مرفوعا ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيامة وملك آخذ بقفاه ثم يرفع رأسه الى السماء فان قال ألقه ألقاه فى مهواة أربعين خريفا قلت قال سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ولعله انما قال أربعين دون غيرها من الاعداد لان ذلك فى حق من حكم بين الناس أربعين خريفا ولو انه كان حكم خمسين لقال صلى الله عليه وسلم خمسين كما قال ذلك فى حق بعض المنافقين لما مات وسمعوا هدة عظيمة فقالوا ما هذا فقال صلى الله عليه وسلم حجر ألقى فى جهنم من منذ سبعين سنة فهو يهوى حتى وصل قعرها وكان ذلك الميت هو أبى ابن خلف فسبحان من وجوده سبعين سنة والله تعالى أعلم وروى الامام أحمد ان حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اجعلنى على شئ أعيش به فقال يا عم نفس تحييها أحب اليك أم نفس تميتها فقال نفس أحييها فقال عليك نفسك وروى أبو داود أن المقدام بن معدى كرب قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنكبى ثم قال أفلحت يا قديم ان مت ولم تكن أميرا ولا كاتبا ولا عريفا وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى ذر وكان قد سأله أن يستعمله يا أبا ذر انك ضعيف وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها وفى رواية لمسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر انى أراك ضعيفا وانى أحب لك ما أحب لنفسى لا تتأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم وروى ابن حبان فى صحيحه والحاكم مرفوعا ان عبد الرحمن بن سمرة كان يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها الحديث وروى أبو داود والترمذى مرفوعا من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده وفى رواية للترمذى من سأل القضاء وكل

به ويخص به من شاء من الفقراء وينبغى له أن لا يفتر عن وعظ اخوانه من الفقراء والمجاورين وأن يزهدهم فى الدنيا وزينتها ويعلمهم أنه ما أحب عبد الدنيا الا سقط من عين رعاية الله عز وجل وصار مهينا فى ملكوت السموات والارض فاذا أجابه الفقراء لمارح الدنيا والزهد فى شهواتها فليكن سيدى الشيخ أول لهم وليحذر أن يأمرهم بترك الدنيا ويرغب هو فيها ويدخرها عن المحتاجين اليها كما عليه جماعة من فقراء الزمان فان الفقراء اذا رأوا شيخهم يزاحم على الدنيا أو يخاصم على معلوم وظيفة نظر أو مشيخة أو يسافر الى البلاد البعيدة فى طلب رزقة أو جوالى أو مسموح وهو يحدث فى بلده الرغيف والخلقة كيف يجيونه الى تركها هذا من قلب الموضوع وما هكذا كان الاشياخ رضى الله عنهم بل ولا أحد من المريدين لان أول مراتب الارادة الزهد فى الدنيا بحيث انه ينقبض اذا جاءته الدنيا وينشرح اذا زواها الله عنه وينبغى للشيخ أن يرغب الفقراء فى عمل الحرفة ليأكلوا منها ولا يأكلوا بدينهم وتقدم فى هذا الكتاب أن ميزان

كلها حتى صرت فاسقا ولم يرجعوا عن اعطائك فانت لم تأكل بدينك ويتبغي له أن يعلم الفقراء أن كل لقمة نزلت في جوف أحدهم

من صدقات الناس وأوقافهم تسترقهم لاصحابها واذا استرقتهم لاصحابها صارت مكافأة أصحاب اللقمة عليهم مطلوبة ولو بالخدمة قياسا على عبيد الرق فان الخدمة انما وجبت لاسيادهم الآدميين لكونهم اكتسبوا ثمنهم الذي اشتروهم به والافهم في الحقيقة انما هم عبيد الله كأسيادهم فافهم ثم اذا أكل المريد صدقات الناس وأوساخهم وهداياهم وطلب أن يكاشفهم تعطل عن السير الى مراتب العارفين فليس له خيرة الا في التجرد من الدنيا والسلام وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول أنا ما أحب للفقير أن ينقطع للتعبد في زاوية أو غيرها الا ان كان له حرفة تقوم به لئلا يتقاسم أصحاب اللقيمات والحسنات ثواب تلك الاعمال التي نشأت من قوى تلك اللقيمات فانه لولاها ما قدر على ذلك التعبد فينبغي للشيخ أن يأمر الفقراء المقيمين عنده والواردين عليه بان لا يكسوا من الدنيا الا ما يأخذه المسافر ليبلغه الى مقصده من مأكل وملبس وآلات لابد له منها في طريق سيره كقصعة وحبل وسكين ونعل ونحو ذلك دون الطراحة واللحاف والصناديق وغير ذلك ويمنعهم من ادخار الفضة والذهب جملة واحدة ولو بحجة العيال فمن سامح مريدا بذلك فقد

الى نفسه ومن أجبر عليه نزل عليه ملك يسدده وتقدم عدة أحاديث في باب الزكاة تتعلق بالعمال اذا جاروا فراجعها ان شئت وكذلك بسطنا الكلام في عهود الولاة في كتاب البحر المورود فراجعه ان شئت والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نمكن أحدا ممن صحبناه من الولاة في هذا الزمان وانقاد لنا أن يشق على رعيته أو يجور عليهم أو يغشهم أو يحتجب عنهم أو يغلق بابه دون حاجتهم فان الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واذا عدل الوالي فقد قام بحق دين الله واذا جار فقد أخل بحقه وهذا العهد خاص فعله بالاكابر العلماء والصالحين المتعففين عما بايدي الظلمة والولاة الذين لا يكون لهم عند الولاة لا بر ولا حسنة ولا جاه ولا مسموح ولا مرتب على بساط السلطان ونحو ذلك لان هؤلاء مر بما سمع لهم الولاة وأمامن يأكل من أموالهم ويقبل صدقاتهم وبرهم ولو بلا سؤال فلسانه أخرس وعيناه عمياء وأذناه صماء قهرا عليه لا يقدر على نفسه أن يكلمهم كلمة وقد قل العالم والصالح العفيف عن مثل ما ذكرناه وصار هذا النوع في العلماء والصالحين أقل من القليل ومر بما نهوا أحدا من الولاة أو أمروه بمعروف فقام لهم من له عند الولاة علاقة فصار خصما لهم حتى كان الذي أمر بالمعروف هو الذي فعل المنكر ومن شك في قولي هذا فليجرب فان أهل الشر قد غلبوا على أهل الخير ليقضي الله أمرا كان مفعولا واذا غلب أهل الله عن اقامة الدين فلا لوم عليهم بل أقول انه لو أراد الائمة الآن أن يعدلوا في رعاياهم لا يقدرون لعدم استحقاق رعيتهم الرحمة بهم فعلة الظلم والجور مركبة من الرعية والظلمة وما بقي يرجى لهم تنفيس حتى يخرج عيسى بن مريم عليه السلام وكان آخر كلام سمعناه من سيدي علي الخواص قبل موته بثلاثة أيام قد صار الخلق الآن كالسمك الذي كان في بركة ماء ثم نشف عنه الماء وصار في أرض يابسة فالكلاب والحدادي تخطفه وتفسخه في النهار والذئاب والثعالب تفسخه بالليل ولا بقي يرجى عود الماء حتى ينغمر فيه السمك الذي هو كناية عن الرحمة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسمعته قبل ذلك بقول قد صارت بيوت الحكام الآن جمرة من نار ولا بقي فيها واسطة خير انما همتهم البرطيل ولا يقضون حاجة الا به ومن قريب يصيرون يأخذون البرطيل من الجانبين ولا يقضون لاحد منهما حاجة ثم ان صاحب الحاجة يطلب منهم أن يردوا له ما أعطاه لهم فلا يعطونه ورب ما دفعه وضربه غلمانهم وأخرجوه اه وبلغنا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يوما لاصحابه ما تصنعون بي اذا نعوجت فقالوا نعلوها مسامتك بالسيف فقال بارك الله فيكم هكذا كونوا اه فعلم ان من الادب أن نقول ان العمال ما جاروا الا بحسب جور الرعية على أنفسهم وعلى اخوانهم بالعداوة والبغضاء وعدم قيامهم بواجب الدين فاللوم على الرعية لا على الولاة فلو قدرنا انه أتانا في مصر نائب من الصالحين وكانت أعمال أهل مصر معوجة فلا تزال أعمالهم تعوجه حتى يصير كالخطاف ولو قدرنا انه أتانا في مصر نائب أعوج وكانت أعمال أهل مصر مستقيمة فلا تزال أعمالهم تقيمه حتى يصير كالرمح وقد بسطنا الكلام على ذلك في عهود البحر المورود وعلم ايضا انه ما كل عالم ولا صالح يقدر على أمر الولاة بالمعروف ونهيهم عن المنكر لاحتياج فاعل ذلك الى سياسة تامة فيهد للمنصوح بساط يشهد فيه ماله من المصالح ان استقام وماله من الفساد ان اعوج ويكون أهل كشف اذا أخبر ذلك الوالي بحصول أمره في المستقبل يقع كما قال في ذلك الوقت وأما اذا لم يكن عنده كشف ولا اطلاع فلا يسمعون له وآخر أمره بعد العناء والتعب أن يمنعوه عن الدخول لهم والله عليم حكيم وروى الترمذي وغيره مرفوعا أبغض الناس الى الله تعالى وأبعدهم عنه مجلسا امام جائر وفي رواية للطبراني مرفوعا أشد الناس عذابا يوم القيامة امام جائر وروى البزار مرفوعا يجاء بالامام الجائر يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه فيقال له سدر كامن أركان جهنم وقوله فيفلجوا عليه بالجيم أي يظهروا عليه بالحجة والبرهان ويقهروه حال المخاصمة وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ألا أيها الناس لا يقبل الله صلاة امام جائر وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا يقبل الله لهم شهادة أن لا اله الا الله فذكر منهم الامام الجائر وروى البزار والبيهقي وغيرهما مرفوعا السلطان ظل الله تعالى في الارض يأوي

اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان يعني على الرعية الشكر وان جار او حاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء واذا منعت الزكاة هلكت المواشي وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح على شرط مسلم ما نقص قوم المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولا يحكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله الا سلط الله عليهم عدوهم فاستنفذوا بعض ما في أيديهم وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه الا جعل الله بأسهم بينهم وروى أبو داود مرفوعا من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله على جوره فله الجنة وان غلب جوره عدله فله النار وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا ان الله تعالى مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من والي ثلاثة الا الذي الله مغلولة يمينه فله عدله أوغله جوره وروى الطبراني وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما مرفوعا اني أخاف على أمتي من أعمال ثلاثة قالوا وما هي يا رسول الله قال زلة عالم وحكم جائر وهوى متبع وروى مسلم والنسائي وأبو عوانة في صحيحه مرفوعا اللهم من ولي من أمر أمتي شيأ فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيأ فرفق بهم فارفق به وروى الطبراني وغيره مرفوعا ورجاله رجال الصحيح من ولي شيأ من أمر المسلمين لم ينظر الله تعالى في حاجته حتى ينظر في حاجتهم وروى الطبراني مرفوعا من ولي من أمر المسلمين شيأ فغشهم فهو في النار وأبو داود مرفوعا من ولاه الله شيأ من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم الا احتجب الله تعالى دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة وكان معاوية يجعل رجلا على حوائج المسلمين اذا احتجب لضرورة وروى الامام أحمد باسناد حسن وأبو يعلى مرفوعا من ولي من أمر المسلمين شيأ ثم أغلق بابه دون المسكين والمظلوم وذوي الحاجة أغلق الله عنه أبواب رحمته دون حاجته وفقره والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نقر أحدا من الولاة الذين صحبناهم أن يولي على المسلمين من تحت يده الا من يراه خيرهم بعد أن يجتهد ويبذل وسعه في ذلك وهذا العهد قل من يسمح له من المكاسين ونحوهم من جباة الظلم لانه يعرف انه اذا ولى شخصا يخاف على دينه ضيع ذلك المال الذي يجبونه من تلك الجهة وقد سألني مرة شخص من أعوان المكاسين اني أطيب عليه خاطر كبير المكس فقال أطيب عليه ولكن بشرط التوبة قلت وما هي قال ان لا يفرج على أحد عليه مكس فقلت اخرج من عندي فتوبا في الكنيسة فيحتاج العالم أو الصالح الذي يأمر المكاسين ونحوهم بالمعروف الى سياسة تامة في لين الكلام والا لم يسمعوا له وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يوصي أصحاب هذه الجهات ويأمرهم بالتخفيف عن الناس جهدهم وكان يقول لاصحابه من التجار اذا جاءكم جباة الظلم يطلبون عادتهم باذن السلطان فاعطوها طاعة للسلطان والا حصل لكم من الضرر أشد مما بخلتم به عليهم وكان يقول للتجار الذين يجيئون من الشام الى مصر أعطوا الظلمة عادتهم في عزة وفي قطية فان ذلك غفارة ليس من المكس في شيء فان السلطان لو تزلزل أمره ما قدر أحد منكم يخرج بتجارة في البراري من الشام الى مصر أبدا وعلى كلام الشيخ فليس المكس الا الذي يؤخذ من قوم جاؤا الى مصر في ظل سيوفهم من غير حاجة الى مساعدة السلطان أو الذي يأخذه المحتسب من السوقة وهم آمنون في بيوتهم وحوانيتهم هكذا قال رضي الله عنه فليتامل وكان اذا تولى مكاسا يأمره بلبس الجبة والفروة السكاشي في الشتاء والرضا بالرغيف ولو كان حافا وركوب الحمار والرضا بجارية تخدمه من غير زوجة ويأمره باجتناب لبس المحررات والتبسط في الشهوات ونكاح النساء الجميلات والسكنى في القاعات المرخمات ويقول له ان أردت تعمل مثل من كان قبلك من المتهورين في دينهم وتتبسط في المأكل والملبس وغير ذلك لم يكفك مال الجهات كلها وهذا كله من باب ظلم دون ظلم فافهم واياك والاعتراض على الشيخ والله يتولى هداك وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين وفي رواية أخرى للحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من ولي من أمر المسلمين شيأ فامر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله تعالى لا يقبل الله منه صرفا

العافية ولا يخفى أن صدقات الزوايا وأوقافها ما وضعت بالاصالة الا للمنقطعين الى الله تعالى فمن لم يكن منقطعا الى الله فيها فلا حق له عندنا في صدقاتها واعلم يا أخي أن الحاذق يعرف ما يحتاج اليه مما لا يحتاج اليه وينبغي له أن يبين لهم ما كان عليه السلف الصالح في ابتداء أمرهم من أكل الخبز الخشن بيسير الملح أو الخل أو السعتر ولبس الجبب والبشوت والاسود من الثياب والعمائم وذلك لئلا يحتاجوا في غسلها الى صابون ونحوه وقد أدركت سيدي علي الخواص رحمه الله لا يغسل عمامته وجبته الا مرة واحدة في السنة عند عيد الفطر ويغسلها هي والجبة بملح لا غير ويقول نوسع على غيرنا في الصابون وكان يخبر عن سيدي ابراهيم المتبولي أنه كان يغسل ثيابه كذلك بالملح ويأمر الشيخ أيضا المجاورين المقيمين في زاويته على سبيل التجرد في ابتداء تربيتهم بان لا يلبسوا الاصواف الشامية الرفيعة ولا المضربات ولا الشاش الرفيع ويقول لهم ان الفقراء اذا لبسوا ملابس أبناء الدنيا وأكثروا من علائقها احتاجوا ضرورة الى الحرف والتجارات

ومباشرة الوظائف في مساجد متفرقة كما هو مشاهد في محاويج طلبة العلم ثم اذا احترفوا كما ذكر ليحصلوا ما يشترون به ثياب الملابس والامتعة

ولا عدلا حتى يدخله جهنم رواه أحمد باختصار والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نلعن الراشى والمرتشى والساعى بينهما الا ان كان مختارا وقبل الرشوة لنفسه فان أكره على أخذها لغيره فلا ينبغى لنا لعنه كما اننا اذا لعنا ملا نلعنه الا بحكم العموم دون الخصوص لجهلنا بعاقبة أمره فقد يتوب الله عليه قبل موته وحقيقة الرشوة ما يأخذه القاضى ليحكم بحق أو يمتنع من ظلم وقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون المراد به كفر دون الكفر الذى يخرج به الشخص من دين الاسلام ويحتاج من يريد ينكر على قاض للفحص العظيم عن كونه مختارا فى أخذ الرشوة لغيره أو لنفسه وذلك بكثرة مخالطته فلا تكفى الاشاعة باخذه الرشوة لكثرة تساهل الناس فى هذا الزمان فى ذمهم القضاة من غير أن يشاهدوا منهم أخذ الرشوة أو حكمهم بغير الحق وربما أشاع الناس عن قاض انه ياخذ الرشوة قياسا على من رأوه أخذها ويقولون بعيد عن مثل هذا أن يتورع عن مثل ذلك وياليت شعرى من يفسق هؤلاء القضاة كيف يسوغ له أن يطالب بالحقوق التى ثبتت عليهم فانها غير ثابتة فى اعتقاد هذا المفسق لهم ففتش يا أخى على من ياخذ الرشوة مختارا ثم العنه بلعنة الله ولعنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصن لسانك عن التجريح فى قضاة الشريعة الا بطريق شرعى تقدر على اثباته والا يخاف عليك الحبس والضرب واخراج وظائفك عنك تعزيرا لك على تجريح الحكام بغير طريق شرعى وقد وقع من بعض طلبة العلم انه طلب منه تزكية بعض قضاة العساكر فابى وقال هذا رجل فاسق فوشى بذلك بعض الاعداء وشهدوا عليه بانه مصرح بفسق القاضى فى المجالس فاخرج عنه جميع وظائفه وصار يسوق عليه السياقات فلا يقبل منها أحدا فان اضطررت يا أخى الى تزكية قاض فزكه وور فى ألفاظ التزكية حسب طاقتك كما يفعله علماؤنا الآن والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذى مرفوعا وقال حسن صحيح لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا لعنة الله على الراشى والمرتشى وروى الطبرانى والبزار مرفوعا الراشى والمرتشى فى النار وروى الامام أحمد باسناد فيه نظر مرفوعا ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا أخذوا بالسنين وما من قوم يظهر فيهم الرشاء الا أخذوا بالرعب وروى الامام أحمد والبزار والطبرانى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى والرائش يعنى الماشى بينهما أى بين الراشى والمرتشى وروى الطبرانى مرفوعا عن ابن مسعود باسناد صحيح الرشوة فى الحكم كفر وهى بين الناس سحت والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نتهاون بترك الانكار على من رأيناه ظلم أحدا من الفقراء وغيرهم ولو بسوء الظن به بل ننكر عليه وننصر المظلوم ويحتاج العامل بهذا العهد الى سياسة تامة ولا ننسبه الناس الى غرض مع ذلك المظلوم فيصير خصما للظالم ويخرج عن كونه ميزان عدالة بين الخصمين فيحتاج الامر الى شخص آخر ثالث يصلح بين الظالم والمظلوم ثم اذا رأى نفس الظالم ثائرة فليصبر عليه حتى تخمد نارها وذلك ليصغى الى وعظه له فان العبد اذا غضب ركبته نفسه هى وزوجها أبو مرة فيصيران راكبين عليه فلا يتكلم فيه الا الشيطان وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله يقول من علامة ركوب الشيطان لخصمك أن تراه يتكلم بالكلام القبيح الذى ليس من عادته النطق به فاذا رأيت ذلك منه فاصبر على جوابه حتى ينزل الشيطان من على ظهره فان أجبته قبل ذلك فحمل عليك الشيطان حين تظن أن الذى يكلمك هو أخوك وسمعته أيضا يقول يجب على من يصلح بين الناس اذا رأى نفس المظلوم ثارت ونفس الظالم خمدت أن يتربص ساعة حتى تخمد نار نفسه فربما لا يرضيه من الظالم الا أكثر من حقه ومن سلك هذا المسلك مع الخصمين وطاوعاه استغنيا عن رواح بيت الوالى واعلم ان من أقبح الصفات فى الفقراء خصامهم بين الناس وتمزيقهم أعراض بعضهم بعضا وان ادعوا انهم تحت تربية شيخ كذبوا وشيخهم برىء منهم الا أن يتوبوا وكذلك من أقبح من كل قبيح خصام الظالم أو المظلوم لشيخه اذا لم يطاوعه على غرضه الفاسد ومن فعل ذلك مع شيخه مقته الله وطرده عن حضرات الصالحين وربما عوقب بتركه التوبة حتى يموت على أسوأ حال وهذا الملعت قد عم غالب الفقراء فى هذا الزمان فمقتوا

الجديد النقرة وبعد مفارقة طريقهم حكم النصف الزغل وبالجملة فكل فقير جلس فى زاوية للاشتغال بالقرآن أو الذكر وكان فى خلوته أو بيته من متاع الدنيا أكثر مما يحمله المسافر الى البلاد البعيدة فهو خارج عن طريق القوم فان النبى صلى الله عليه وسلم قال لسلمان حين أوصاه ليكفك من الدنيا كزاد الراكب فليتأمل الفقير الناصح لنفسه فى حاله ولا يغش نفسه ويحتج عنها بانه محتاج الى شئ من الامتعة وهو كاذب وان أراد الشيخ أن يكون هو ومجاوروه وفقراؤه من الفقراء الصادقين فليتفق هو وهم على أنهم يردون كل شئ جاءهم من زكوات الناس وصدقاتهم ويظهروا الغضب والتغطيب فى وجه كل من أتاهم بمال ليفرقه عليهم ويقولون له بحق وصدق اخراجك الزكاة على أمثالنا لا تسقط عنك الواجب لانا قادرون على الكسب وذلك لئلا يعود اليهم بصدقة ثانيا وليريحوا أيضا الشيخ من تفرقة أوساخ الناس وذنوبهم فان حكم من يقول الشيخ خذ زكاتى فرقها على الفقراء كمن يقول له خذ فضلاتى ودمى ومخاطى وصنانى وبصاقى فرقه على الفقراء وعلى عيالك وكل منه ولطخ أبدانهم وقلوبهم بذلك وقد أشار الى هذا كله رسول الله صلى الله وحذروا

وصاروا أبدانا بلا أرواح فالله تعالى يلهمهم التوبة من ذلك بفضله وكرمه ان شاء الله تعالى ويصبر شيخهم عليهم وعلى سوء أدبهم معه آمين وروى مسلم والترمذي وابن ماجه مرفوعا يقول الله عز وجل يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الحديث وروى مسلم وغيره مرفوعا اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى الطبراني مرفوعا لا تظالموا فتدعوا فلا يستجاب لكم وتستسقوا فلا تسقوا وتستنصروا فلا تنصروا وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ويقول والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فتخاصما وتفرقا الا بذنب أحدثه أحدهما وروى الشيخان مرفوعا ان الله يملي للظالم فاذا أخذه لم يفلته وروى الشيخان وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وروى الامام أحمد مرفوعا يقول الله عز وجل لدعوة المظلوم وعزتي لانصرنك ولو بعد حين وروى الحاكم مرفوعا اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة وروى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه وقال الامام مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم ولو كان كافرا ليس دونها حجاب وروى الطبراني مرفوعا يقول الله عز وجل اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري وروى أبو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت ان كان ظالما كيف أنصره فقال تحجزه أو تمنعه من الظلم فان ذلك نصره والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا ندخل على ظالم الا لضرورة شرعية بشرط أن نعلم من نفوسنا عدم تصديقه وعدم معاونته على باطل وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس الذين يقبلون من الظلمة الهدايا ويأكلون على سماطهم فتدخل رأس أحدهم الجراب ويعوم مع ذلك الظالم ويصدقه على مقالته على ذلك المظلوم فمن أراد السلامة من تصديقهم أو من سكوته على ذلك ومن معاونتهم فليستعفف عن قبول هداياهم والاكل من طعامهم والا فمن لازمه معاونتهم وتصديقهم وقد وقع ان شيخا من مشايخ العصر دخل على محمد بن بغداد ليشفع عنده في مظلوم فما أطال القول على محمد فصبر عليه حتى فرغ ثم قال محمد لاصحابه سرا ايش قائم فيمن يلقى عليه الاكبر فينة قلب معنا على من جاء يشفع فيه فقالوا كيف فقال هاتوا لي ورقة ودواة فكتب له خمس قناطير عسل وخمسة وعشرين اردب قمح محمولة الى زاويته وأعطى ذلك الوصول للنقيب فاعلم به الشيخ فتحول الشيخ في الحال على ذلك المظلوم فصار يقول الحق مع شيخ العرب وأنت مالح الرقبة تنهى الى الفقراء خلاف الواقع ثم رده من غير قبول شفاعة فادخل يا أخي الى حضرة قبول شفاعتك عند الحكام من باب التعطف ان أردت قبولها أو دواما وها والاقتب عن الدخول على الظلمة والله يتولى هداك وقد جاءت الاحاديث الصحيحة في النهي عن الدخول على الظلمة لغير ضرورة فروى الامام أحمد باسناد صحيح مرفوعا من بدا جفا ومن تبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا وروى نحوه أبو داود والترمذي والنسائي وروى الامام أحمد والبزار وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة أعاذك الله من امارة السفهاء قال وما امارة السفهاء قال أمراء يكونون من بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم الحديث زاد في رواية أخرى للامام أحمد ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وروى الاصبهاني وغيره عن بلال بن الحرث انه قال اذا حضرتم عند ذي سلطان فاحسنوا المحضر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن انها تبلغ ما بلغت فيكتب الله تعالى بها سخطه الى يوم القيامة وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ليأتين عليكم أمراء

أثمة اللغة ان الوسخ يشمل البول والغائط ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يكنى عن القبيح ما أمكن ثم لا يخفى ان الوسخ يزيد في القبح ويقل بحسب كسب المتصدق فان كان يرائي ويغش في المعاملة ويأخذ المكس ويأكل الرشوة فحكم وسخه كالقبح والغائط وان كان ينصح في المعاملة ولكنه يبيع على من يفعل ذلك ولا يتورع من الظلمة وغيرهم فحكم وسخه كالبول والدم وقس على ذلك ثم أقل المراتب ان يكون الوسخ كالبصاق وكان سيدي على الخواص يقول ما بقي للفقير خلاص في هذا الزمان الا بان يأكل أكل المضطر فان المحترف بتقدير انه ينصح في حرفته وصناعته فيبيع على من فات التجار وسائر المحترفين المشهورين في دينهم لا يردون الا أن شيأ يعطونه من حرام وشبهات ومن باع على مشتر من هؤلاء الناس فكأنه باع على أصحاب الظالم بالاصالة وقد كان سفيان الثوري يقول أكل الحرام يضر ولو لم يعلم به آكله كما ان السم يضر ولو لم يدر آكله فاعلم ذلك وليحذر شيخ الزاوية أو الخرقة ان يأخذ شيأ من معلوم الفقراء ليتوسع به في نفقته ونفقة أولاده وعياله من وراثهم فان ذلك غلول وأي غلول

ما اصطاد ذلك الا بهم وعلى اسمهم ولولاهم ما كان يعطى شيأ من ذلك فلا ينبغي له ولا لاحد من اعوانه ان يعمل له من ذلك مضربة ولا جوخة

زرعا ولا يغرس به بستانا ويجعل ذلك على اسمه واسم أولاده فان ذلك كله محققة للبركة في رزقه ورزق ذريته ولو صار له كل يوم نحو ثلاثمائة نصف فهو مكشوف الحال ومن شك فليجرب وليحذر الشيخ اذا ظهرت بركته وشاع ذكره وصار الرجال والنساء يتبركون به ان يضع يده على بدن أجنبية حال رقيته لها من مرض أو عين ونحو ذلك لا سيما من صار من أهل القرن العاشر الذين يقعون في شهوات الدنيا كما يقع الذباب في العسل وقد رأى سيدي الشيخ أبو بكر الحديدي سيدي الشيخ محمدا العدل يحس بيده على قلب امرأة يرقيها من فوق الثياب فصاح باعلى صوته واذنباه واحمداه أنت معصوم حتى تضع يدك على جسد أجنبية اه وهذا الامر يتعين على من يقتدى به ويتبعه تلامذته على ذلك وليحذر اذا شفع عند أمير ظالم ولم يقبل شفاعته ان يتكدر منه بل يشكر الله عز وجل الذي أوقع بينه وبينه ما يوجب التنافر حتى لا يركن اليه فيحشر معه فانه اذا قبل شفاعته كما شفع ركن اليه ضرورة وهذا الامر يخفى على كثير وليحذر الشيخ اذا كان مقتدى به في طريق الله عز وجل ان يقبل مسموحا للسلطان أو مرتبا على بساطه فقد أخبرني من أثق به من مباشري الديوان ان المال الذي

يغربون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نبادر لمساعدة خصم على خصمه واعانته الا بعد تصبر وتمهل في ذلك فربما يكون ظالما وهو يصيح أنه مظلوم وقد رأيت بعيني امرأة قبضت على بيض زوجها وحبته الى الارض فصار فوقها وهي تحته وهي تصيح يا مسلمين ارفعوه عني قتلني فصارت الناس يضربونه بالعصي على ظهره ومقعدته حتى أثخنوه وهو يقول لهم قولوا لها تطلقني وهم لا يدرون بالحكاية فما عرفوا الحكاية حتى كادوا أن يهلكوه وهم يظنون انهم في قربة الى الله تعالى بنصرتهم المظلوم على الظالم وكذلك لا تبادر قط للشفاعة في انسان ادعى أنه مظلوم حتى تفحص عن حكايته فربما يكون وقع في حد من حدود الله عز وجل فتقع في نهي الشارع عن الشفاعة في الحدود وقد جاءني شخص يبكي ويطلب مني الشفاعة فيه عند عامر بن بغداد فارسل يقول لي ان هذا زور علي كتابا للكاشف وعلمه بعلامتي أنه يقتل فلانا وفلانا الذين عنده في الحبس ويكبس على البلد الفلانية ويأخذ منها فلانا وفلانا فمثل هذا يستحق التأديب الشديد ومن ذلك اليوم وأنا أتربص في كل حكاية ولا أشفع الا بعد تأمل زائد لكثرة انهماك الخلق للفقراء خلاف الواقع ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى فراسة تامة والا وقع في النهي وهو لا يشعر كما يقع في ذلك من كان ساذجا من الفقراء وقد وقع لشيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي رحمه الله أنه ركب للامير غانم الحزاوي يشفع عنده في شخص كان قد عمل على قتل غانم مرارا فقال غانم لجماعة الفقهاء الحاضرين تدرون ما يقول سيدنا شيخ الاسلام قالوا لا قال يقول لي اطلق هذا الثعبان الذي كنت خائفا منه سنين حتى يلسعك فتموت لاجلي فقال الجماعة كلهم هذا لا ينبغي فرجع شيخ الاسلام بلا قبول شفاعة ولو أنه كان حاذقا يعرف أحوال الناس ما شفع في مثل ذلك الا بطريق يعهدها أولا للمشفوع عنده ثم يشفع على بصيرة من أمر المشفوع فيه والمشفوع عنده والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى أبو داود وغيره مرفوعا من خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه سقاه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال والخبال عصارة أهل النار أو عرقهم كما في رواية مسلم وفي رواية للحاكم من أعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بعير تردى في بئر فهو ينزع منها بذنبه ولا يقدر على الخلاص ومعنى الحديث كما قاله الحافظ عبد العظيم أنه قد وقع في الاثم وهلك كالبعير اذا تردى في بئر فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص وروى الطبراني مرفوعا من حالت شفاعته دون حد من حدود الله لم يزل في غضب الله حتى ينزع وأيما رجل شد غضبا على مسلم في خصومة لا علم له بها فقد عاند الله حقه وحرض على سخطه وعليه لعنة الله تتابع الى يوم القيامة وروى الطبراني مرفوعا من مشى مع ظالم يعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نرضى الحكام وغيرهم بما نعرف أنه يخالف شرع الله عز وجل ونحذر اخواننا المترددين الى الحكام من ذلك أشد التحذير وهذا العهد لا يعمل به الا من زهد فيما في أيدي الولاة وأما الراغب فيما بأيديهم فبعيد أن يقع منه ما يغيظهم عليه وكيف يقدر شخص أن يخالف من ينعم عليه بالمآكل والملبس والذهب والفضة هذا يكاد أن يكون خروجا عن الطبع فان الحاكم مشهود له والله تعالى غير مشهود له والغالب على من لا يشهد بالعين أو بالقلب عدم المراعاة لمرضاته ومن هنا حرم الله تعالى أكل مال اليتيم تحريما مغلظا لكون اليتيم لا والي له الا الله تعالى وماله والذب عنه لاجله والله تعالى غير مشهود فلذلك أكل غالب الناس مال اليتيم بغير حق فافهم وابعد عن الدخول للحكام ما دمت ترجح الذهب على الزبل فان دخلت وأنت كذلك فمن لازمك غالبا أن ترضيهم بما يسخط الله تعالى والله عليم حكيم وروى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس وفي رواية ابن حبان

مرفوعا

مرفوعا من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس وروى الحاكم مرفوعا من أرضى سلطانا بما يسخط به ربه خرج من دين الله عز وجل وروى البزار وابن حبان فى صحيحه مرفوعا من طلب محامد الناس بمعاصى الله عاد حامده له ذاما وروى الطبرانى مرفوعا من تحبب الى الناس بما يحبونه وبارز الله تعالى لقى الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نؤذى أحدا من خلق الله تعالى بضرب أو هجر أو كلام أو نحو ذلك الا بما مر شرعى وقد عدوا الاضرار بالناس من الامور التى تقارب الكفر وأنشدوا فى ذلك

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا ما أذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار بالناس

وايضاح ذلك أن حقوق الآدميين مبنية على المشاحة من أصحابها اذ انوقشوا الحساب يوم القيامة ولا يخرج عن حكم هذه المناقشة الا افراد من الناس والجم الغفير كلهم يناقشون ويحصى الله تعالى عليهم مثاقيل الذر لعدم مناقشتهم نفوسهم فى دار الدنيا وتركهاهملا كالبهائم السارحة بخلاف الافراد الذين ناقشوا نفوسهم فى حقوق الله تعالى وحقوق عباده لا يناقشون فى الآخرة لانهم قضوا ما عليهم فى الدنيا وان وقعت مناقشة فانما هى فى أمور يسيرة تخفيت عليهم ففرطوا فيها والله أعلم واعلم أن من أشد الناس مناقشة ومشاحة خصمه يوم القيامة العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فاياك أن تؤذى أحدا منهم فانك لا تقدر على أن ترضيه فى الدار الآخرة أبد الكثرة افلاسه وفقره من الاعمال الصالحة فان المسامحة معدودة من صدقات العبد والصدقة لا تكون الا على ظهر غنى ومن كان فقيرا شح ضرورة ولو أنه أعطى أحدا شيأ تبعته نفسه قهرا عليه فاياك وغيبة كل فاسق فى دار الدنيا الا بشرطه بل قال بعضهم فى معنى حديث لا غيبة فى فاسق أى احفظوا السنتكم فى حقه ولا تغتابوه بفعل لفظة لا ناهية اه فاياك يا أخى أن تستغيب فاسقا أو تؤذيه أو تشق عليه أو تستعمل عبدك أو أمتك فى أمر يعجزان عنه أو تحمل دابتك فوق طاقتها أو تسم شيأ من الحيوانات بالنار الا بامر شرعى كوسم ابل الصدقة أو غنمها أو كى الحيوان لمرض ونحو ذلك وقد نصحتك والله انى لا عرف من بعض الحساد الذين تمكن فيهم البغضاء والحسد أنه لو عرض عليه بعض أعدائه يوم القيامة جميع أعماله الصالحة ليأخذوا ثوابها فى نظير غيبة واحدة فيه مارضى بها فكيف حال من لا تحصى غيبته فى الناس فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وروى أبو داود وغيره مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنزع الرحمة الا من شقى وروى الحاكم وغيره أن رجلا قال يا رسول الله انى لارحم الشاة أن أذبحها فقال له ان رحمتها رحمك الله يعنى اذا ذبحتها فاذبحها وأنت راحم لها وليس المراد أنه يترك ذبحها أصلا وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة واذبحوها صالحة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أن رجلا دنى من بئر فنزل وشرب منها وعلى البئر كلب يلهث فرحمه فنزع أحد خفيه فسقاه فشكر الله له ذلك فادخله الجنة وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا من لطم مملوكا له أو ضربه فكفارته أن يعتقه وروى الطبرانى وغيره مرفوعا وراته ثقات من ضرب مملوكا ظلما اقتص منه يوم القيامة وروى البخارى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخوانكم خولكم فضلكم الله تعالى عليهم فمن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وروى أبو يعلى والطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له وهى تلعب فلم تجبه وقالت لم أسمعك يا رسول الله فقال لولا خشية القود لاوجعتك بهذا السواك وفى رواية لضربتك بهذا السواك وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على حمار قد وسم فى وجهه فقال لعن الله الذى وسمه وروى الطبرانى وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الضرب فى الوجه والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نتهاون بترك الامر بالمعروف والنهى

الديوان هذا حكمه لو أعطوه ذلك بلا سؤال فكيف حكمه اذا سأل هو فى ذلك أو سافر اليه ليأخذ به مرسوما من بلاد الروم وغيرها وكيف يليق بمن يقول أنا شيخ مشايخ ان يزاحم أعوان السلطان من الجند وغيرهم على جيف الدنيا ووسخها ويقول لهم اتركوا ذلك لآخذه أنا لانى شيخ من الصالحين وكان الاولى به ان يقول من الطالحين ثم من أقبح ما يقع لمن يطلب له مسموحا أو مرتبا على بساط السلطان انه لابد له من النصب على أعوان السلطان باظهار الصلاح والزهد والتظاهر بالانفاق على العميان والمحاويج والعاجزين والايتام والارامل وينهى هذه الامور فى قصته الى الباشا أو الى السلطان ويشكو به عز وجل بقوله فى قصته وليس له ولا للفقراء ما يقوم بهم والحال ان الله رزقه من منذ ثمانين سنة وأكثر لا ينساه يوما واحدا ثم انه اذا حصل المسموح ينفق منه مدية على الفقراء ومن يتقى ألسنتهم ثم يخص به نفسه وعياله وأولاده ويحرم منه الفقراء الذين أخذ المسموح على حسهم شيأ فشيأ الى ان لا يبقى له أثر فى الزاوية أصلا فالمسموح والمرتب من أصله لو قدر ان يكون حلالا فهو حرام من حيث النصب والتخصيص به دون الفقراء الذين أخذه على اسمهم لان أعوان السلطان

بالجرايد فى مصالح المسلمين فبالله ياسيدى الشيخ ايش نفعك أنت فى الوجود حتى تأخذ هذا القدر من مال المسلمين ثم ليعلم سيدى الشيخ انه كان ينبغى له لو أعلى هذا القدر بلا سؤال ان يردمو يتورع عنه ليصرف لمن ينفع المسلمين واذا كان محبة الشيخ لحلال الدنيا يستحق بها العزل من المشيخة على طائفة الفقراء فكيف بمحبته لحرامها وهذا الامر لم يكن قط فى السلف الصالح الذين أدركناهم انما حدث فى هذا الزمان فى المشتهين بهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وينبغى للشيخ اذا كان ناظرا على وقف يتعلق بالفقراء والمجاورين ان يحميه من الظلمة وطريق حمايته أن لا يتخصص قط بشئ منه بل يصرفه فى مصارفه المعينة فى كتاب الوقف وان يأمر الفقراء القاطنين عنده فى الزاوية الآكلين منه ان يتركوا الكسل والبطالة ويشتغلوا بالعلم وخدمة الذكر والقرآن على وجه الاخلاص فى ذلك ويزهد فى الدنيا باسرها لتقع لهم الحماية بعون الله عز وجل ويستحقوا تسخير الحق تعالى لهم أرزاقهم فان الفقراء متى احتاجوا فى تحصيل وقفهم ودرصول غلاته الى حماية من أعوان السلطان أو كتابة مرسوم فهم كاذبون فى دعوى الفقر والتجريد محتاجون الى

عن المنكر مداهنة للناس وطلبا لمرضاتهم الفاسدة فان أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أحق بالمراعاة والتقديم وهذا العهد لا يقوم بحقه الا من سلك طريق القوم على يد شيخ حتى وصل الى حضرة الله تعالى وشاهد أفعاله وتصاريفه وتيقن انه ليس بيد مخلوق ضر ولا نفع الا ان شاء الله ومعلوم ان من راعى أمر الله تعالى وقدمه على أمر عباده لابد أن ينصره الله تعالى على ذلك الظالم الذى يخالف المعروف ويفعل المنكر قال الله تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز فان أردت العمل بهذا العهد فادخل من بابه واسلك على يد شيخ كما ذكرنا ولا تمن لازمك مراعاة المخلوقين وتقديم مرضاتهم خوفا من شرهم ورجاء ابرهم والله عليم حكيم وقد مضى الائمة والعلماء القوامون بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأظلمت الدنيا لفقدهم وكانت أنفاسهم تحميهم من الظلمة حتى يقوموا بالمرتبة حين كان الدين فى زيادة فلما أخذ الدين فى النقص فى سنة ثلاث وخمسين وستمائة ضعفت قلوب العلماء وعجزت عن ازالة المنكرات لكثرتها وقلة من يساعد عليها وقلة الولاة الذين يسمعون للعلماء بل نقول لو ان العلماء الذين كانوا يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فى الزمان الماضى عاشوا الى اليوم لكانوا مثلنا فى عدم الانكار ولكن سبقونا بالزمان وقد حكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى شارح الروض والبهجة رضى الله عنه ان سفيان الثورى كان يخرج الى السوق فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فما مات حتى صار يرى المنكر فلا ينكره فقيل له فى ذلك فقال كان قد انفتح فى الاسلام ثلمة فاردنا ان نسدها فانفتح فى الاسلام فروة وانهدمت من أركانه أركان ثم صار يسيل الدم الى ان مات من القهر اه وبلغنا عن سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعى رضى الله عنه انه كان يعظ السلطان أيوب ووالده السلطان الصالح وينهاهما عن المنكر فيقبلان يده ويقولان له جزاك الله عنا خيرا وبلغه مرة ان غالب الامراء الاكابر فى الرق لم تعتقهم سادا تهم فقال كيف يحكم هؤلاء بين الناس فطلع الى السلطان وقال كل من لم يأتنا بعتاقته بعناه ووضعنا ثمنه فى بيت المال فباع منهم جماعة ونادى عليهم فى الديوان ثم أعتقهم السلطان فاجتمعوا على قتله وجاؤا بالسلاح ووقفوا على بابه فخرج اليهم فوقع السلاح من أيديهم هيبة منه فقال له ابنه الحمد لله الذى لم يقتلوك فقال والدك أحقر ان يقتل فى اقامة دين الله تعالى اه فانظر حالك يا أخى الآن اذا أمرت قاضيا أو أميرا وكذلك حكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا المذكور آنفا انه كان يحط على الولاة فى خطبته ويتعرض للسلطان فابتلى بانه ظالم غاشم لرعيته فتكدر السلطان منه لكون ذلك على المنبر بحضرة الناس والعسكر والعوام ثم قال له لما انقضت الصلاة والله يا مولانا انما وعظتك فى الملأ مبادرة لنصحك ثم مسكت يده اوقلت له والله انى خائف على جسمك هذا أن يكون لحما فى جهنم اه فهل تقدر يا أخى الآن تفعل مثل ذلك مع بعض قضاة السلطان وقد كان الشيخ شمس الدين الدميا طى الواعظ بالازهر يحط على السلطان الغورى على كرسى الوعظ فى الجامع الازهر فبلغه ذلك فأرسل وراءه بنية انه يبطش به فطلع له القلعة وقال له السلام عليك أيها السلطان فلم يرد الغورى عليه فقال رد السلام واجب عليك ومن ترك الواجب فسق فرد السلطان السلام ثم قال له قد بلغنا انك تحط علينا فى المجالس من جهة ترك الجهاد وغيره وليس عندنا الآن مراكب فقال عمر لك مراكب أو استأجرها وجاهد فقام على السلطان الحجة ثم قال له يا مولانا السلطان ما جزاء من نقلك من الكفر الى الاسلام ثم من الرق الى الحرية ومن الجندى الى الامير ومن الامير الى السلطان الا الشكر فقال الحمد لله ثم قال له وعن قريب تموت وينزلونك فى حفرة ويغرزون انفك فى التراب ثم تصير ترابا ثم تبعث ثم تحاسب وتدعى عليك جميع رعيتك فى مصر والشام وقراها بما أخذته أنت وعمالك منهم ظلما وتصير تحت أسرهم فاصفر وجه السلطان وارتعد فسلم الشيخ وخرج فلما صحا السلطان قال هاتوا الشيخ فاتوا به فقال ما حاجتكم فقالوا رسم السلطان لك بعشرة آلاف دينار فقال الشيخ للسلطان ردها الى من ظلمتهم فيها ولكن ان كان مولانا السلطان يحتاج الى مال أقرضته فانى رجل تاجر كثير المال فقام له السلطان وشيعه وعظمه

زيادة الاقبال على الله تعالى والاشتغال به وقد ورد فى بعض الآثار ان الحق تعالى قال (٣٤٥) يادنيا من خدمنى فاخدمه ومن خدمك فاستخدمه فلو صح زهد فقراء الزاوية لتبعتهم الدنيا كما تبعت شيخهم الذين هم فى زاويته فان الناس لو رأوه يحب الدنيا ماوقفوا على زاويته مفحص قطاة وما ضمن الحق تعالى تسخير الارزاق الا لمن هو مقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا وأما البطال الكسلان فلم يضمن له التسخير المذكور وانما أمره بالتكسب والنصب والتعب على طريقة أبناء الدنيا وكذلك ينبغى للشيخ ان يقرر للفقراء و يعلمهم بانهم اذا قصروا فى خدمة ربهم صاروا كلا على الناس أو على اخوانهم المجتهدين فى العبادة والخدمة فينقص رأس مالهم ولا يرجى لهم نفع وفى الحديث انه من تكن الآخرة همته جمع الله شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ورزقه الله من حيث لا يحتسب ومن تكن الدنيا همته شتت الله شمله ثم لا يأتيه من الدنيا الا ما قسم له و يعلمهم ان العلماء انما أباحوا أكل الصدقات للفادر على الكسب اذا كان مشتغلا بالعلم أو بالمجاهدة فى طريق القوم لما يرجى منه من نفع العباد بالعلم الظاهر واقامة شعار الدين ولما يرجى من نفعهم بالعلم الباطن واقامة شعار الدين فى دولة القلوب أيضا

وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول تغيير المنكرات بالقول خاص بالعلماء و باليد خاص بالولاة و بالقلب خاص باولياء الله تعالى وعمدة التغيير فى كل عصر انما هو على العلماء العاملين والائمة المجتهدين رضى الله عنهم أجمعين وأما الفقراء فانما يقع منهم تغيير بقلوبهم فى زمن الزمان وذلك أن يتوجه أحدهم بقلبه الى الله تعالى فى ازالة ذلك المنكر من ذلك المكان فيزول بقدرة الله عز وجل هذه صورة تغييرهم المنكر بقلوبهم وأما قوله فى الحديث وذلك أضعف الايمان فلا ينافى ماذكرناه فان الايمان يضعف من جهتين احداهما مذمومة والاخرى محمودة فاما المذمومة فالمراد بها ضعف اليقين والشك وأما المحمودة فالمراد بها رقة الحجاب اذ الايمان لا يكون الا من خلف حجاب فكلما ترقى العبد الى مقام الاحسان الذى هو مقام حضرة الشهود وضعف حجاب الايمان ورق قوى مقام الشهود ومن قوى مقام شهوده على مقام ايمانه فليس بمذموم فتأمل فنسأل الله تعالى ان يلطف بنا و بعلمائنا فى هذا الزمان و يخرجنا منه على التوحيد انه سميع قريب مجيب آمين وروى الشيخان وغيرهما عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى ان نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم وروى أبو داود وغيره مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر أو أمير جائر وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فامره ونهاه فقتله قلت يعنى ولم يكن فى بال الرجل انه يقتله والا فالامر بالمعروف يسقط عند خوف القتل أو الضرب الشديد أو الحبس الطويل والله أعلم وروى مسلم وغيره سيكون من أمتى ناس يقولون مالا يفعلون و يفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وروى ابن ماجه باسناد رجاله ثقات مرفوعا ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة ما منعك أن تقول فى كذا وكذا فيقول يارب خشيت الناس فيقول أنا أحق أن يخشى وروى الاصبهانى مرفوعا ان الامر بالمعروف لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وان الاحبار من اليهود والنصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد اذا رأيت أمتى تهاب ان تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم والاحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم

* (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نطلق أبصارنا فى عيون الناس ولا نسأل قط عن تحقيق ما سمعناه فى حقهم من التهم ونحفظ أسماعنا وأبصارنا عن مثل ذلك فمن شق جيب الناس شقوا جيوبه ومن كان عليه دين قديم قضاه لا محالة وكان الحسن البصرى رضى الله عنه يقول والله لقد أدركنا أقواما كانت عيوبهم مستورة فبحثوا عن عيوب الناس فاظهر الله عيوبهم ورأينا أقواما ليس لهم عيوب فبحثوا عن عيوب الناس فاحدث الله لهم عيوبا قال ولقد عايرت مرة رجلا بذنب فلحقنى ذلك الذنب بعد خمسة عشر سنة اه ووقع ان فقيرا عندنا فى الزاوية تجسس ليلة على أخيه لسوء ظنه به فاصبح فى بيت الوالى وحصل له ضرب شديد حتى كاد يموت فاياك يا أخى والتجسس على عيب أحد فان هذا العهد قد قل العمل به فى غالب الناس فلم يزل الواحد منهم يتجسس على معرفة عيوب الناس ونقائصهم ثم غاية أمره احتقار الناس وازدراؤهم ومخالفة أمر الشارع صلى الله عليه وسلم فى قوله المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره فيحتاج العامل بهذا العهد الى سلوك الطريق على يد شيخ مرشد حتى يصير يحترم الوجود كاملا و يعظمه لكونه من شعائر الله كل شئ بما يناسبه على الوجه الشرعى وأيضا فانه صنعة الله تعالى وصنعته كلها حسنة والقبيح انما هو عارض عرض من حيث الصفات لا الذوات وجميع ما أمرنا الله بمعاداته انما هو من حيث الصفات فلو أسلم اليهودى وحسن اسلامه امرنا بمحبته فما زالت منه الا صفة الكفر وذاته لم تتغير وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من اكرام الله واكرام رسوله صلى الله عليه وسلم اكرام جميع

 فانها كدولة الاجسام الظاهرة سواء لان الله تعالى سمى نفسه بالظاهر والباطن فافهم ولا عبرة بظاهر

بلا باطن ولا بباطن بلا ظاهر لانه زندقة فمن جمع بين العلمين فهو حكيم الزمان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فعلم ان من صرف مال الوقف فى غير مصارفه وخص به نفسه أو زوج به أولاده أو حلى به نساءه أو ركب منه الخيول أو تزوج به النساء الجيلات أو أنفقه على الفقراء البطالين والكسلانين والخارجين عن طاعته فى الزاوية أو غيرها فطريق الحماية لذلك الوقف بعيدة ولو كان بيده مرتعات السلاطين وباطول ما يرثى الظلمة والحكام كما هو مشاهد وينبغى للشيخ اذا رأى نفسه قد صار قليل الصيد للفقراء ان يعلمهم بسبب توقف الرزق ويقول ارجعوا الى ربكم بالخدمة له والزهد فى الدنيا حتى أصطادلكم والا فلا تلوموا الا أنفسكم واذا كان الحق تعالى قد تكفل لطالب العلم برزقه على وجه التيسير والتسخير وعدم السؤال فكيف بطالب الحق تعالى فمتى تعسر على طالب الله أو طالب العلم طريق رزقه فليعلم انه لم يرد بذلك وجه الله عز وجل وهذا الامر قد تعذر على أكثر الناس الآن سلوكه لغلبة الرياء وطلبهم غير الله وصار شيخ الطلبة أو الفقراء لا يقدر يصطادلهم رغيفا الا بالف حيلة قال سيدى أحمد الزاهد وأقل مراتب الاخلاص فى العلم ان يصير طالب العلم يحب الخمول وعدم الشهرة بالعلم ويحب رفعة جميع أقرانه عليه عند جميع الناس فى العلم والعمل والصلاح واذا نسب الى الفسق والفجور

المسلمين والله غفور رحيم وروى الترمذى وابن حبان فى صحيحه ان النبى صلى الله عليه وسلم صعد على المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تزدروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف رحله وفى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تطلبوا عثراتهم زاد فى رواية لابى داود ولا تغتابوهم وروى أبو داود وابن حبان فى صحيحه مرفوعا انك ان اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم وفى رواية لابى داود مرفوعا ان الامير اذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نغتر باهمال الحق تعالى لنا وحلمه علينا اذا وقعنا فى شئ من معاصيه سرا أو جهرا تعظيما لامر الله عز وجل وتحك الصدق فى تعظيم الله عز وجل ان نتأثر وندم اذا وقعنا فى المعصية سرا مثل ما نتأثر ونندم اذا وقعنا فيها جهرا أو شاعت عنا بين الخاص والعام ومتى زاد قبح المعصية الواقعة جهرا على وقوعنا فيها سرا فنحن لم نبلغ فى تعظيم حرمات الله حدها المشروع لنا من انه تعالى أحق أن يستحيى منه واعلم يا أخى ان كل من احتجب حال عصيانه عن غيره فليس بمحسن فى سيره بل هو الى المقت أقرب لكن من رحمة الله تعالى بنا حصول الندم منا اذا وقعنا فى المعصية مع علمنا بان جميع ما قدره الله تعالى علينا كائن لا محالة مع ان المقدر لا يقع الا مع حجاب عن شهود ان الحق تعالى يرى ذلك العاصى ولا يمكن ان العبد يعصى على الكشف والشهود بان الحق تعالى يراه أبدا ولو قدر انه شهد ذلك فلا بد ان يشهد الحق تعالى غير راض عنه فى تلك المعصية ولا تصل يا أخى الى حضرة الاستحياء من الله تعالى الا ان سلكت على يد شيخ صادق وأدخلك حضرة الاحسان التى فيها يعبد العبد ربه كانه يراه ثم انك يا أخى تستصحب هذا الشهود على الدوام حتى فى حال جماعك ومادمت لم تدخل حضرة الاحسان فأنت فى حضرة ابليس فلا تستبعد يا أخى وقوعك فى أكبر المعاصى فضلا عن صغارها ومن هنا عصمت الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعكوف قلوبهم على الدوام فى حضرة الاحسان فلم يتصور منهم ذنب ولو صغيرا وجميع ما وقع من بعض الانبياء انما هو صورة ذنب وليس هو ذنب حقيقة وانما هو مباح ليعلم قومه كيف يفعلون اذا وقعوا فى الذنوب وكيف يتوبون بل قال بعضهم ان النبى يثاب على فعل المباح والمكروه ثواب الواجب من حيث تبيينه الجواز لذلك الامر فى الجملة اه ومن قال فى الانبياء خلاف ذلك فعليه الخروج من ذلك بين يدى الله عز وجل فاسلك يا أخى على يد شيخ ان أردت عدم الوقوع فى انتهاك الحرمات اما التحفظ من الوقوع واما التعرف كيف التنصل من ذلك الذنب والله يتولى هداك وقد روى البزار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا آخذ بحجزكم أقول اياكم وجهنم اياكم والحدود اياكم وجهنم اياكم والحدود ثلاث مرات فاذا أنا مت تركتكم وأنا فرطكم على الحوض فمن ورد أفلح الحديث وروى الشيخان مرفوعا ان الله تعالى يغار وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله عليه وروى ابن ماجه قال وروا ته ثقات مرفوعا لاعلمن أقواما من أمتى يأتون يوم القيامة باعمال أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله تعالى هباء منثورا قال ثوبان يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا لا نكون منهم ونحن لا نعلم قال اما انهم اخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام اذا خلوا بمحارم الله انتهكوها وروى البزار والبيهقى مرفوعا الطابع معلقة بقائمة عرش الله فاذا انتهكت الحرمة وعمل بالمعاصى واجترئ على الله تعالى بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيا وروى ابن ماجة والبيهقى مرفوعا اتق المحارم تكن أعبد الناس والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نداهن فى ترك اقامة الحدود بل نقيمها على كل من قدرنا عليه من شريف ودنى ء تقديما لمرضاة الله عز وجل على مرضاتنا وهذا العهد لا يعمل به خالصا الا من سلك الطريق على يد شيخ ناصح ومن لم يسلك فمن لازمه الاخلال به واقامته لعلة نفسانية وأما حديث تجافوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده كما عثر فالمراد به الذنب الذى لا حد فيه أو قبل أن يبلغ الحاكم والله غفور رحيم

وروى

نفسه ان يتكلم بذلك
خوف ان يعلموهم وأطال
فى ذلك وهذه الامور عزيزة
الوجود الآن و ينبغى
للشيخ ان يكون عنده من
العلم مايكفى المجاورين من
سائر العلوم الشرعية حتى
لا يحوجهم الى الخروج
الى غيره ممن هو ليس من
الطريقة فان اختلاف
المشارب مضرة جدا كما
جرب ومن هنا عمل سيدى
يوسف العجمى فى زاويته
بالقرافة منبرا وخطب لهم
الجمعة فيها حين رأى
خروجهم الى جامع عمرو
ابن العاص يفرق قلوبهم
وليحذر الشيخ ان يعمل
شيخا على الفقراء وهو
جاهل بالكتاب والسنة فانه
لا يستقيم له مشيخة ويقبح
على شيخ الزاوية ان يكون
محتاجا الى الخروج من
زاويته ليتعلم العلم فانهم
قالوا تفقه فى دينك ثم الزم
بيتك واعتزل ولتعلم ان
المجاورين اذا رأوا نقوسهم
أفقه منه ازدروه فى عينهم
ضرورة وعدموا الانتفاع
بتربيته وبالجملة فلا تكمل
مشيخة شيخ على جماعة الا
ان كان أعلم منهم بطريق
الظاهر وطريق الباطن
والا فلا ينقادون له وينبغى
للشيخ اذا علم من فقير ان
طبعه يسرق ان يمنعه من
عشرة من لا يصلح لاسيما

ورد وى الشيخان وغيرهما انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم
الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله أعلم قلت و يلحق بالحدود
فى ذلك الضرب للتأديب من وصى أو ولى أو قيم أو فقيه يؤدب الاطفال فلا ينبغى مراعاة الولد فى ترك
التأديب بالسوط ونحوه ولا يخفى ان تأديب الطفل بالضرب لا يكون الا بعد عدم سماعه الكلام كما ان
الكلام لا يكون الا بعد عدم سماعه بالاشارة فالضرب ثالث مرتبة والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهد العام
من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نصحب من يشرب مسكرا كالخمر والنبيذ والبوظة والحشيش أو
يبيع ذلك أو يشتريه أو يعصره أو يحمله أو يأكل ثمنه وذلك هروبا من صحبة من لعنه الله تعالى أو لعنه الائمة
رضى الله عنهم ايثارا لجناب الله عز وجل اللهم الا أن تكون صحبتهم نقصد بها تمهيد بساط التوبة لهم
فهذا متعين كما عليه الدعاة الى الله تعالى فانهم لا يبعدون عن مستقيم ولا أعوج فان المستقيم لا يحوج هجره
والاعوج محتاج الى من يقوم عوجه وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام حين أنفت نفسه من
مخالطة عصاة بنى اسرائيل ايثارا لجناب الله عز وجل يا داود المستقيم لا يحتاج الينا والاعوج قد أنفت
نفسك عن مخالطته وتقويمه عوجه فلم ذا أرسلت فتنبه داود عليه الصلاة والسلام لسر حكمة ارساله وصار
يجالس العصاة ليلا ونهارا و يسارتهم بالمواعظ وقد أغفل هذا الامر خلق كثير من طلبة العلم فبعدوا
عن مخالطة المعوجين من الظلمة فحرموا بركة هدايتهم ولو أنهم قربوا منهم مع العفة عما بأيديهم من الدنيا
وسارفوهم بالمواعظ لربما أثرت فيهم مواعظهم وقد كاتبت يهوديا مرة من عمال المكس بكلام لين فاسلم والله
غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين
يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن زاد فى رواية أبى داود ولكن التوبة معروضة بعد
اذ من عقل العاقل أن لا يصحب من لعنه الشارع أو الائمة خوفا أن يلحقه من اللعن جزء وسيأتى بيان المراد برفع
الايمان من أصحاب هذه الصفات فى العهد بعده وروى أبو داود وابن ماجه والترمذى مرفوعا لعن الله الخمر
وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وزاد فى رواية للترمذى
وآكل ثمنها وروى أبو داود مرفوعا لعن الله اليهود ثلاثا ان الله حرم عليهم الشحوم فباعوها فاكلوا
أثمانها ان الله اذا حرم على قوم أكل شئ حرم عليهم ثمنه وروى الترمذى مرفوعا اذا فعلت أمتى خمسة عشر
خصلة نزل بها البلاء قيل وما هن يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع
الرجل زوجته وعق الولد أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصوات فى المساجد وكان زعيم القوم
أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت المغنيات والمعازف ولعن آخر هذه
الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا ومسخا وروى الحاكم مرفوعا من زنا أو شرب الخمر نزع
الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه وروى الامام أحمد مرفوعا من الخمر كعابد وثن
وروى البيهقى اذا استحلت أمتى خمسا فعليهم الدمار اذا ظهر التلاعن وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت
القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء والاحاديث فى ذلك كثيرة والله أعلم * (أخذ علينا العهد
العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نتعاطى من شهوات الاكل والشرب الا بقدر الحاجة
خوفا من انتشار جوار حنا لفعل المعاصى لا سيما الفرج لا سيما بحليلة الجار ومن غاب زوجها من حيث
ان الله تعالى هو خليفة الغائب فى أهله وهو الحارس لهم فمن تعرض لهم بسوء كان خصمه الله ومن
كان خصمه الله أكبه فى النار على وجهه ومقته وأزال عنه النعم كما هو مشاهد فى الزناة ومن شك
فليجرب وهذا العهد قد كثرت خيانته من كثير من الناس حتى وقع أن جماعة من أكابر الناس اجتمعوا فى
مجلس فقال شخص منهم من سلم منكم من الزنا فليحلف لنا بالله تعالى انه ما زنا فما تجرأ أحد منهم على الحلف
واعترفوا جميعا بانهم وقعوا فى ذلك فى شبابهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأصل ذلك كله تعاطى

عشرة من كان مجاورا عنده وخرج زهدا فيه وفى طريقته فانه يفسد كل من جالسه لمدحه الطريقة التى خرج اليها بفهمه القاصر وقد فتش فلم

ما يثير الشهوة مع تقدير الله عز وجل فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يروض نفسه على يديه شيأ فشيأ حتى يترك الشهوات المكروهة كلها وبصير أكثر أوقاته مراقبا لله عز وجل ومشاهدا لاهل حضرته من الانبياء والاولياء والملائكة وهناك يسرق من طباعهم الحسنة وأما من أكل الشهوات وخالط أهل الغفلة المطرودين عن حضرة الله تعالى وطلب السلامة من الزنا فقد رام المحال وقد فسد جماعة من كثرة أكل الشهوات وخالطة من لا يصلح من أولاد مصر وكسبوا بالوالى وخسروا الدنيا والآخرة فاياك يا أخى من الشبع ولو كنت شيخا فانه لولا ان الشيخ يقع فى الزنا ما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الشيخ الزانى فلولا وجوده لما وجد لغضب الحق نفاذ واعلم يا أخى اننا لا نعلم ذنبا ينشأ من أكل الشهوات بعد الكفر والقتل أقبح من الزنا فان الله تعالى قال فيه انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فقال الله تعالى من فضله ان يحفظنا منه واخواننا وجميع العارفين آمين وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن الحديث قلت معناه انه لا يزنى وهو مؤمن بان الله يراه اذ لو كان يؤمن بذلك حال الزنا ما زنا فلا بد من حجاب للزانى عن شهود ايمانه بان الله يراه حتى يقع وليس المراد نفى ايمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونحو ذلك فافهم والله تعالى أعلم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يحل دم امرء مسلم يشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة وروى الطبرانى باسناد صحيح مرفوعا يا بغايا العرب ان أخوف ما أخاف عليكم الزنا والشهوة الخفية يعنى الرياء فى العبادات كما صرح به الحديث وروى الطبرانى مرفوعا باسناد فيه نظر الزناة تشتعل فروجهم نارا وروى البيهقى مرفوعا الزنا يورث الفقر يعنى به الفقر الذى استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم والنسائى والطبرانى وغيرهم مرفوعا ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر الحديث وروى الطبرانى مرفوعا لا ينظر الله يوم القيامة الى الشيخ الزانى والعجوز الزانية وفى رواية له أيضا لا ينظر الله الى الاشمط الزانى والاشمط من اختلط شعر رأسه الاسود بابيض وروى الامام أحمد مرفوعا لا تزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم الزنا فاذا فشا فيهم الزنا فاوشك ان يعمهم الله بعذاب وروى البزار مرفوعا اذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من أعظم الذنب عند الله ان تزانى حليلة جارك وروى الامام أحمد والطبرانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لان يزنى الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من ان يزنى بامرأة جاره وروى الطبرانى مرفوعا من قعد على فراش مغيبة قيض الله له ثعبانا يوم القيامة والمغيبة هى التى غاب زوجها والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن نحذر مما حذرنا الله تعالى منه ولو كان على قدم صالحى زماننا فلا نستبعد وقوعنا فى أعظم الكبائر كاللواط فى آدمى أو بهيمة أو شرب بوظة أو أكل حشيش أو نحو ذلك فان طينة الآدمية واحدة والجائز وقوعه من أفسق الفاسقين جائز وقوعه من أصلح الصالحين وما خرج عن هذه الطينة سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم وبعض الكمل لحفظهم وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الفقراء فيظنون بأنفسهم الحفظ وان مثلهم لا يقع فى مثل ما ذكرنا فما مضى عليهم زمان الا وقد وقعوا فيما حذرهم الله منه فالعاقل من خاف مما خوفه الله منه والسلام وقد روى ابن ماجه والترمذى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان أخوف ما أخاف على أمتى من عمل قوم لوط وروى ابن ماجه والبزار والحاكم والبيهقى مرفوعا ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة فى قوم الا سلط الله عليهم الموت وفى رواية لابن ماجه مرفوعا لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التى لم تكن مضت فى اسلافهم الذين مضوا وروى الطبرانى مرفوعا اذا كثرت اللوطية رفع الله يده عن الخلق فلا يبالى فى أى واد هلكوا وروى الطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من عمل عمل قوم لوط وردد ها ثلاث مرات ثم لعن من أتى شيأ من البهائم مرة واحدة وروى الطبرانى

فى هذا الزمان عمى القلوب فاذا رأوا من خرج عن كبر عمامته وحسن ملبسه مالت نفوسهم الى الخروج ليفعلوا مثله وغاب عنهم انه ما كبر عمامته حتى ترك الورع وسود قلبه بأكل الحرام وتوجهه الى الدنيا فزين ظاهره وقذر باطنه فتلف بالكلية وينبغى للشيخ اذا وقع على يديه قسمة دنيا بين الفقراء ان لا يخص أحدا منهم بشئ زائد على غيره الا ان تكون حاجته ظاهرة للفقراء كلهم بحيث يحنون عليه ويرقون لحالته ويقول له منصفوهم ياسيدى اعطه زائدا علينا بطيبة نفس وليحذر ان يأخذ لنفسه أو لولده نصيبا مع الفقراء فيكون كأحدهم فى دناءة المروءة والاخلاق وتذهب رياسته عليهم بل يفرق كل ما وقع على يديه على الفقراء والمساكين وأولادهم وعيالهم وغيرهم ولا يلمس منه لحسة ولا يأخذ منه فلسا ولا يدخله فى بيته أبدا بل يضعه فى الزاوية حتى يفرقه النقيب لئلا يتهموه اذا أدخله بيته ويقولوا انه أخذ منه لعياله وأولاده قياسا على أنفسهم لو كانت التفرقة على يدهم وخلوا بها هم فمن فعل ذلك وتعفف عن مزاحمة الفقراء عظم فى عينهم ضرورة وعظموه بين الناس وأحبوه أكثر ممن يرشدهم الى طريق الله عز وجل ومن ادعى منهم انه يحب الشيخ ولو لم يعطه

والبيهقي مرفوعا أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في سخط الله فذكر منهم الذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي مرفوعا من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي باسناد جيد ان خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر الصديق انه وجد رجلا في بعض نواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة فجمع لذلك أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال علي ان هذا ذنب لم تعمل به أمة الا أمة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم أرى ان تحرقوه بالنار فاجتمع رأي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرق بالنار فأمر به أبو بكر ان يحرق بالنار وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة لا تقبل منهم شهادة أن لا اله الا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر وروى الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا لا ينظر الله عز وجل الى رجل أتى رجلا أو امرأة في دبرها وروى أحمد والبزار ورجالهما رجال الصحيح هي اللوطية الصغرى يعني الرجل يأتي امرأته في دبرها وروى ابن ماجه وغيره ان الله لا يستحي من الحق ثلاث مرات لا تأتوا النساء في أدبارهن وروى الطبراني مرفوعا ورواته ثقات لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن وفي رواية في استاههن قال الحافظ عبد العظيم وحق اللوطية أربعة من الصحابة أبو بكر وعلي وعبد الله بن الزبير وهشام ابن عبد الملك وتحقيق هذه المسئلة من حيث كيفية الحد فيه مقرر في كتب الفقه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نشمت قط بقتل عدو من المسلمين لا سيما ان قتل بغير حق وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس فيفرحون اذا قتل عدوهم من المسلمين ومن وقع له ذلك فلا بد ان يقع في مثل ذلك و يشمت فيه الناس كذلك وقد جرب أنه ما سعى أحد في قتل عدو الا وأتى الله تعالى عليه الغم والهم حتى أنه لا يتهنى بعده بأكل ولا نوم حتى يموت بعده بقليل ولولا ان الغم ملازم للقاتل ما قال تعالى ممتنا على موسى عليه الصلاة والسلام وقتلت نفسا فنجيناك من الغم مع ان تلك النفس التي قتلها موسى كانت كافرة أي نجيناك من الغم الذي جعلناه على كل قاتل وقد رأينا جماعة من ملوك الجراكسة سعوا في قتل عدوهم فقتلوا كلهم بعده بقليل فاياك يا أخي أن تسعى في قتل نفس أو تشمت في قتلها والله غفور رحيم روى الترمذي وقال حسن غريب مرفوعا لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك وفي رواية له أيضا مرفوعا من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله قال الامام أحمد قالوا من ذنب قد تاب منه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا أيضا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منها قتل النفس التي حرم الله الا بالحق والموبقات هي المهلكات وروى البخاري والحاكم مرفوعا لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول من ورطات الامور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله وروى ابن ماجه باسناد حسن والترمذي والبيهقي وغيرهم مرفوعا لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق زاد البيهقي ولو ان أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لادخلهم الله بقتله النار وروى ابن ماجه مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالكعبة فقال ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وما أعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك ماله ودمه وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريح الجنة ليوجد من مسيرة مائة عام والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نحضر قتل انسان أو ضربه أو معاقبته ظلما ولو كنا غير راضين هرو بامن السؤال عنه يوم القيامة وهذا العهد يتعين العمل به على حملة القرآن ونحوهم من المؤمنين فلا ينبغي لاحدهم أن يحضر مع الاطفال مواطن الظلم أو يخرج من بيته حتى ينظر من شنقه الولاة أو شنكاوه أو نحو زقوه أو وسطوه أو خزموه في أنفه أو سمروا أذنيه في حائط أو جرسوه على ثور أو شحطاوه في ذناب الخيل أو ضربوه في قطع الخيل

كاذب ثم اعلم انه لا يقدر على العمل بهذه الشروط الا الصادقون أما غيرهم فهم قوم ينصب بعضهم لبعض باتفاق بينهم و ينبغي للشيخ اذا رأى من المجاورين مزاحمة على هدية دخلت لهم في الزاوية من نحو عنب أو تين أو قصب أو حلاوة أو دراهم ان يعطيهم و يحكي لهم حكايات الصالحين والزهاد الذين هم يدعون انهم منتسبون الى طريقهم وأرخوا العذبة تشبها بهم و يذكر لهم ما كانوا عليه من رفض الدنيا وشهواتها اختيارا لا اضطرارا و يعلمهم ان الفقر اعما تميز واعن أبناء الدنيا الا بزهدهم فيها اختيارا والا فاذا تركوها اضطرارا فهم وأبناء الدنيا على حد سواء و ينبغي للشيخ اذا أراد أن يخصص أحدا من الفقراء بشيء بغير اذن رفقته ان يعطيه له سرا بحيث لا يدري به أحد منهم وذلك لان طبع البشر كامن فيه الحسد وكراهة تميز أحد عليه ولو لم يظهر ذلك على وجوه الحاسدين واذا كان بعض الناس يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد اعدل أو هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فكيف بآحاد الناس اليوم مع بعضهم الذي هو مستور

ذلك كأنه أمر قهري عليهم قال صلى الله عليه وسلم ما دخلت الدنيا بين قوم الا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء يعني شاؤا أم أبوا وتخف العداوة وتثقل بحسب الاكثار من محبة الدنيا والتقلل منها فاخرج من هذا الامر الا الانبياء والاولياء لا غير لعدم دخول الدنيا بينهم حتى انهم رفضوها من قلوبهم فصاروا لا يمسكون منها شيأ عندهم وانما يمسكونه لآخرتهم باغراض صحيحة شرعية يؤجرون عليها بفضل الله ان شاء الله وبما تقرر علم ان قبض أنبياء الله تعالى وأوليائه وأهل خاصة حضرته على دينارهم ودرهمهم أي المنسوب اليهم كقبضهم على دينهم بجامع انهم انما يريدون بكل من ذلك وجه الله تعالى وقد قال بعض أهل الطريق لا ينبغي لاحد ممن هو دون مقام أهل الله تعالى وخاصته الاعتراض على أحد منهم اذا مسك شيأ من الدنيا لانهم خرجوا الى مقام الروحية والارواح لا تميل لها الى الدنيا وشهواتها كالملائكة سواء فافهم وقد بسطنا الكلام على ذلك في الآداب الكبرى وينبغي للشيخ أن لا يغفل عن مراعاة الفقراء المنتمين اليه سواء كانوا قاطنين في الزاوية أو في دورهم فانهم غنمه فلا يغفل عن ردهم عن مراتع الهلكة ليلا ونهارا ومتى اشتغل عنهم فهو غاش لهم والغاش لا يصلح أن يكون اماما ولا ينبغي له أن يضرب على وجه التأديب من لم يرتد منهم عما يؤذيه والطبراني

أو عدم نقده الفلوس الجدد التي تدخل عليه ونحو ذلك فربما يكون أرباب هذه الامور مظلومين فيؤاخذ بعدم نصرتهم ولو انا لم نحضرهم ربما لا نؤاخذ على ذلك وقد أخبرني سيدي علي الخواص قال رأيت الشيخ عز الدين المظلوم المدفون في كوم الريش بين مصر ومنية الامير وهو مخشب هو وجماعته على جمال وهو يضحك فقلت له ايش هذا الحال فقال ما أراد ان نقدم عليه الا هكذا قال وكان أصل هذه الواقعة ان الشيخ عز الدين قال لجماعته في أيام الغلاء يا فقراء رأيت انه ينزل علينا بلاء فمن أحب ان يشارك فيه فليقعد ومن أحب أن يهرب فليهرب فقال بعض الفقراء كأن الشيخ استثقل بأكلنا في هذا الغلاء فبعد أيام قلائل ضربت المناسر مصر وكان الشيخ عز الدين وجماعته يسهرون الليل في العبادة وينامون بالنهار في الزاوية في كوم الريش فجاء انسان الى السلطان وقال له قد عثرنا على المنسر الذي يدق المدينة فارسل الوالي فقبض على الشيخ وجماعته وكانوا أربعين رجلا فامر السلطان الوالي بتوسيطهم فوسطهم في الكوم فبينما الفقراء بالليل واذا بكلب يأكل من الموسطين فزحف الشيخ وأخذ جريدة وطرد الكلب عن جماعته فاخبر الوالي بذلك فجاء يعنف الشيخ فقال له الشيخ أنت وسطتنا بسيف السلطان ونحن نوسطك بسيف القدرة فاشار بالجريدة فوسط الوالي فهم الآن كلهم مدفونون في الكوم الشيخ والوالي والفقراء رضي الله عنهم وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا لا يشهد أحدكم قتيلا لعله ان يكون مظلوما فيصيبه السخط وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا لا يقفن أحدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه ولا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه قلت وخرج بقوله ظلما من قتل بسيف الشرع أو جلد في زنا لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والله تعالى أعلم وروى الطبراني مرفوعا باسناد حسن من جر ظهر مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية له أيضا مرفوعا ظهر المؤمن حمى الا بحقه والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نتهاون بارتكاب شيء من صغائر الذنوب فضلا عن كبائرها ولا بارتكاب شيء من مكروهاتها حتى خلاف الاولى منها ولا نصر على ذنب بل نتوب منه على الفور وذلك لان ارتكاب المعاصي وما قاربها مع الاصرار يظلم به القلب حتى يصير لا يحن الى فعل شيء فيه خير وتتفاوت الناس في مقدار ظلمة القلب بحسب مقاماتهم فربما ان بعض الناس لا يحس بظلمة القلب الا عند ارتكاب الكبائر دون الصغائر وربما ان بعضهم لا يحس بظلمة القلب الا عند ارتكاب الصغائر دون المكروهات وربما أن بعضهم لا يحس بظلمة القلب الا عند ارتكاب المكروهات دون خلاف الاولى ولكل مقام رجال فكلما صفا القلب كلما ظهر فيه الظلمة وأدركها بصر صاحبها كالحبر على الورق وكلما تكدر القلب خفي فيه الظلمة ولم يدركها بصر صاحبها كالحبر على الفحم فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسد عليه جميع المخارس التي يدخل منها الشيطان ويشغله بالطاعات المتواليه حتى تترا كم عليه الانوار ويخلص من سائر الذنوب ويدخل حضرة الاحسان فهنالك لا يتهاون بذنب ولو خلاف الاولى فضلا عن المكروهات فضلا عن الصغائر فضلا عن الكبائر فان أهل كل حضرة يساعدون بعضهم بعضا بمشاهدة بعضهم أحوال بعض ومن هنا شرطوا في اتمام التوبة هجر اخوان السوء لئلا يزلزلوا توبته بمشاهدته لمعاصيهم وأمروا التائب ان يخالط أهل الطاعات ليشاهد طاعاتهم وينقل نفسه من المعاصي والطباع تسرق من الجليس الافعال التي يشاهدها منه من خير وشر ولو على طول فينتقل جميع ما في ذلك الجليس لك يا أخي فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها والله عليم حكيم وقد روى الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان العبد المؤمن اذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي ذكره الله تعالى بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والنكتة هي نقطة تشبه الوسخ في المرآة وروى الامام أحمد

والطبرانى والبيهقى مرفوعا ايا كم ومحقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى تهلكه كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجئ بالعود والرجل يأتى بالعود حتى جمعوا سواد وأججوا نارا واأنضجوا ما قذف فيها وروى النسائى باسناد صحيح وابن حبان فى صحيحه وغيرهما مرفوعا ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وروى الطبرانى عن ابن مسعود انى لاحسب الرجل ينسى العلم كما تعلمه للخطيئة يعملها وروى البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال انكم لتعملون أعمالا هى أدق فى أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات يعنى المهلكات وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا لولا ان الله يؤاخذنى وعيسى بن مريم بذنوبنا لعذبنا ولا يظلم الله شيأ وأشار بالسبابة والتى تليها وفى رواية لو يؤاخذنى الله وعيسى بن مريم بما جنت هاتان يعنى الابهام والتى تليها العذبنا الله ثم لم يظلم الله شيأ وروى الامام أحمد والبيهقى مرفوعا لو غفر لكم ما تأتون الى البهائم لغفر لكم كثيرا وفى رواية أنه من كلام أبى الدرداء وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد ان عبد الله بن مسعود قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى ثم قال كاد الجعل يعذب فى جحره بذنب ابن آدم والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة تكاد تشبه الخنفساء تدحرج الروث بانفها والله اعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا ننهاون بمخالفة أغراض والدينا ولو مباحة فنفعلها لهما لانها واجبة أو مندوبة ونجتنب كل ما يكرهونه كانه حرام أو مكروه وذلك ان الشارع صلى الله عليه وسلم لم يذكر للعقوق ضابطا يرجع اليه وانما ذكر انا لا نخالفهم فيما يطلبونه منا ويحتاج العامل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يعرفه مقام الوالدين عند الله تعالى وقد كان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لا يأكل مع والدته قط فى اناء واحد خوفا ان يسبق بصره الى لحمة أو رطبة أو زبيبة أو عنبة أو تينة فيأكلها وهو لا يشعر واعلم يا أخى انه لا فرق فى النهى عن مخالفة الوالدين والد الجسم أو والد القلب بل مخالفة والد القلب أشد لانه ينقذه من النار أو مما يقرب من النار وأما والد الجسم فانما كان سببا فى ايجاده فى أسفل المراتب فكانه أوجده كالطينة أو كالحديدة الصداة فلم يزل والد القلب يلطفه حتى صار كالبلور الابيض أو كالذهب المصفى وأيضا قالوا أبو الجسم كان سببا لمجاورته للحيوانات والبهائم وأبو الروح كان سببا فى مجاورته لاهل حضرة الله من الملائكة والانبياء والاولياء والشهداء والصالحين وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يقدر مريد يجازى شيخه على تعليمه أدبا واحدا فى الطريق ولو خدمه ليلا ونهارا الى ان يموت فاسلك يا أخى على يد شيخ لتعرف مقدار حق الوالدين وتجتنب عقوقهم والله يتولى هداك وروى البخارى وغيره مرفوعا ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ومنعا وهات الحديث وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا فقالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الحديث وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا عقوق الوالدين فان الله يعجل لصاحبه فى الحياة قبل الممات قلت فعلم انه لا ينبغى التهاون بشئ من حقوق الوالدين أبدا لاحتمال ان يؤاخذه الله تعالى به الولد كما روى الاصبهانى وغيره وقال الاصبهانى حدث به أبو العباس الاصم املاء بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه عن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا والى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز فقلت ما لها فقالت هى أم صاحب هذا القبر فقلت وما كان قضيته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح الى أمه تقول له أمه يا بنى اتق الله الى متى تشرب هذا الخمر فيقول لها انما أنت تنهقين كما ينهق الحمار قال فمات بعد العصر فهو ينشق عنه القبر كل يوم بعد العصر فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر وروى النسائى والبزار مرفوعا ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن الخمر الحديث والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد

كلام المجاورين الجافى اذا فاضل بينهم فى العطاء أو لم يرضوا بالتسوية ولا يقول لهم انما حرمتكم من هذا الامر محبة فيكم الا ان علم منهم تصديقه

على ذلك فان غالبهم يقول لو كان الشيخ يحبنا لاعطانا ويستدلون بالمثل السائر من أحبك أطعمك ومن بغضك أحرمك وينسون قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق والذى أمنع أحب الى من الذى أعطى وليعلم سيدى الشيخ ان حكم من يقسم الدنيا على أهلها حكم من يقسم الرمم على الكلاب فليوطن نفسه على سماع الهيهبة عليه والعض له والخربشة والتنجيس بالمخالطة وقد بسطنا الكلام على ذلك فى الآداب الكبرى وينبغى لشيخ الزاوية ان يمنع من المجاورة عنده كل كسلان لايحضر مع الفقراء أوراده وأذكارهم وصلاة جماعتهم لان اقامة مثل هذا مما تفسد أحوال اخوانه فى الزاوية حتى يصير وامثاله عن قريب كما جرب وليكن الشيخ أول حاضر للمجلس وصلاة الجماعة تقوية لعزم الفقراء واتباعا لسنة الاشياخ السابقين وكان سيدى مدين رحمه الله لايخرج الا لصلاة العصر فقط فقيل له فى ذلك فقال للفقراء اعذار وكان رضى الله عنه يخرج كل من لم يحضر مجلس الذكر من الزاوية فقال له شخص ياسيدى أنا بحمد الله قلبى حى يقظان لا احتاج الى من يقوينى وينشطنى فقال له رح جاور بيقظتك بعيدا عنا لئلا تتلف علينا الجماعة ويدعى كل واحد ما ادعيت فيتلف نظام الزاوية وبموت شعارها وينبغى للشيخ ان يفتقد المجاورين كل قليل فمن لم يجد عنده نهضة وانتقالا من حالة

العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لاتنهاون بعدم صلة الرحم بل نصلها ولو قطعت طلبا لمرضاة الله تعالى ومحطة لنفوسنا من حيث الاجر العظيم لمن يصل رحمه التى قطعته وكذلك لاترافق قاطع رحم ولا تجالسه وهذا العهد لايقوم به الا من سلك على يد شيخ وخرج عن رعونات النفوس وصار يعامل الله فى خلقه امتثالا لامره لالعلة أخرى وأما من لم يسلك فمن لازمه غالبا قطع رحمه اذ اقطعته ولا يصلها الا ان وصلته وتلك انما هى متاجر ليست من أخلاق كمل المؤمنين فاحذر يا أخى على يد شيخ ناصح ليوصلك الى مقام الصدق فى معاملة الله والله يتولى هداك وروى أبو داود والترمذى مرفوعا يقول الله عز وجل أنا الله وأنا الرحمن وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال بتته وروى الشيخان مرفوعا الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وروى البخارى واللفظ له وأبو داود والترمذى وغيرهم مرفوعا ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها وروى الترمذى وقال حسن صحيح مرفوعا لاتكونوا امعة تقولون ان أحسن الناس أحسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس ان تحسنوا وان أساؤا ان لاتظلموا وقوله امعة بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها وبالعين المهملة قال أبو عبيدة الامعة هو الذى لارأى معه فهو يتابع مع كل واحد على رأيه وروى مسلم وغيره ان رجلا قال يارسول الله ان لى قرابة أصلهم ويقطعونى وأحسن اليهم ويسيؤن الى وأحلم عنهم ويجهلون على فقال ان كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل يعنى الرماد الحار قلت وقوله صلى الله عليه وسلم ان كنت كما تقول فيه وانحة ان السائل لم يكن من أهل ذلك المقام فاستبعد الشارع صلى الله عليه وسلم وقوع ما قاله منه من انه يفعله والله أعلم وروى الطبرانى وغيره مرفوعا وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم مرفوعا أفضل الصدقة الصدقة على ذى الرحم الكاشح ومعنى الكاشح أى الذى يضمر عداوته فى كشحه وهو خصره يعنى ان أفضل الصدقة على ذى الرحم المضمر العداة فى باطنه وهو فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل من قطعك وروى الامام أحمد والحاكم ان عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فقلت يارسول الله أخبرنى بفواضل الاعمال فقال ياعقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعرض عمن ظلمك وفى رواية البزار والطبرانى وتعفو عمن ظلمك وروى الطبرانى مرفوعا ألا أدلكم على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك زاد فى رواية وتصفح عمن شتمك وفى رواية للبزار وتحلم على من جهل عليك وروى ابن ماجه والترمذى والحاكم وغيرهم ما من ذنب أجدر ان يعجل الله بصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم والخيانة والكذب وروى الطبرانى باسناد صحيح عن ابن مسعود انه كان جالسا بعد الصبح فى حلقته فقال أنشد بالله قاطع الرحم لما قام فانا نريد ان ندعو ربنا وان أبواب السماء مرتجة دون قاطع الرحم ومعنى مرتجة مغلقة وروى الطبرانى مرفوعا لاتنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وروى الاصبهانى عن عبد الله بن أبى أوفى قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لايجالسنا اليوم قاطع رحم فقام فتى من الحلقة فأتى خالته وقد كان بينهما بعض الشئ فاستغفرها واستغفرت له ثم عاد الى المجلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لاتنزل على قوم فيهم قاطع رحم والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لاتنهاون بحق الجار ولو كان من أعدى عدو لنا بل نخالف نفوسنا ونقهرها على الاحسان الى ذلك الجار العدو واعلم ان مما يخفى على كثير من الناس تأدية حق الجار من الملائكة الكرام الكاتبين وكذلك حق الله عز وجل فانه تعالى أقرب من الجار الينا كما أشار اليه قوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون وجماع تأدية حق الله تعالى فعل ما أمر واجتناب ما نهى وجماع حق الملائكة الكرام الكاتبين عدم عصيان الله تعالى وعدم الروائح الكريهة والكلام القبيح وغير ذلك من سائر أخلاق الشياطين فكما ان الشياطين تنفر من أخلاق الملائكة كذلك الملائكة تنفر من أخلاق الشياطين ومن تأكيد حق الجار

عدم غيبته وافتقاده بالمرقة كل ليلة طبخ طبيخا وفي جميع المواسم كالعيدين وأيام العشر ونحو ذلك ومن حقه أيضا كسوة أولاده كلما تعرى واشراء الفواكه والحلاوات لهم ونحو ذلك ومن حقه أيضا القيام له اذا مر علينا والاهتمام بكل ما يهمه من خوف على نفس أو مال أو ولد أو صاحب ونحو ذلك وبالجملة فمن عمل ببعض الآداب جره ذلك الى فعل البعض الآخر والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره الحديث وروى الامام أحمد والطبراني ورجاله رجال ثقات لان يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بحليلة جاره وروى البخاري ومسلم وأحمد لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه زاد أحمد في رواية قالوا يا رسول الله وما بوائقه قال شره وروى أبو يعلى والاصبهاني مرفوعا ان الرجل لا يكون مؤمنا حتى يأمن جاره بوائقه يبيت حين يبيت وهو آمن من شره وان المؤمن الذي نفسه في عناء والناس منه في راحة وروى مسلم مرفوعا والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لاخيه ما يحب لنفسه وروى الطبراني ان رجلا قال يا رسول الله اني نزلت في محلة بني فلان وان أشدهم لي أذى أقربهم لي جوارا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا يأتون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون ألا ان أربعين دارا جارا ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه يعني شره وغائلته كما في رواية وفي رواية ان البوائق هي الغشم والظلم وروى أبو الشيخ مرفوعا من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله وفي رواية للطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال لا يصحبنا اليوم من آذى جاره فقال رجل من القوم أنا بنيت في أصل حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم قال الحافظ عبد العظيم وفيه نكارة وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا أول خصمين يوم القيامة جاران وروى الطبراني والبزار باسناد حسن ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال اطرح متاعك على الطريق فطرحه فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه أي ذلك الجار فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من الناس قال وما لقيت منهم قال يلعنوني قال قد لعنك الله قبل الناس قال اني لا أعود فجاء الذي شكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارفع متاعك فقد كفيت وروى البزار والامام أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم ان رجلا قال يا رسول الله ان فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها فقال هي في النار قال يا رسول الله ان فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وانها تتصدق بالاثوار من الاقط ولا تؤذي جيرانها فقال هي في الجنة والاثوار جمع ثور وهي القطعة من الاقط والاقط شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي وروى الطبراني مرفوعا من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه أتدري ما حق الجار على الجار اذا استعانك فاعنه واذا استقرضك أقرضه واذا افتقر عدت عليه واذا مرض عدته واذا أصابه خير هنيته واذا أصابته مصيبة عزيته واذا مات اتبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بقتار ريح قدرك الا ان تغرف له منها واذا اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده قال الحافظ ويشبه أن يكون قوله أتدري ما حق الجار الى آخره من كلام الراوي غير مرفوع وفي رواية للطبراني عن معاوية بن حيدة قال قلت يا رسول الله ما حق الجار علي قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك أقرضته وان أعوز سترته وزاد في رواية في آخره هل تفقهون ما أقول لكم لن يؤدي حق الجار الا قليل ممن رحم الله أو كلمة نحوها قال الحافظ عبد العظيم بعد ان ذكر طرق الحديث ولا يخفى ان كثرة طرق الحديث تكسبه قوة وروى الطبراني مرفوعا ثلاثة من ٣ الفواقد فذكر منها وجار سوء ان رأى خيرا دفنه وان رأى شرا أذاعه وروى الطبراني وأبو يعلى ورجاله ثقات مرفوعا من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وفي رواية للطبراني جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اكسني فاعرض عنه فقال يا رسول الله اكسني فقال أما لك جار له فضل ثوبين فقال بلى غير

لا على منها فليخيره بين الخدمة وبين الخروج لئلا يتلف الاخوان بالكسل والخمول ولا يخفى ان الاشياخ كلهم من حين يعرفون الله تعالى لا يصير عندهم شيء أهم من الاشتغال بالله عز وجل ذكرا ومراقبة فلا يتحركون ولا يسكنون الا بعد استئذان الحق تعالى بقلوبهم أو استئذان رسول الله لا سيما في الوضوء وتلاوة القرآن والذكر وقد أدركنا من أشياخ عصرنا نحو سبعين شيخا منهم سيدي علي المرصفي وسيدي محمد الشناوي وسيدي تاج الدين الذاكر وسيدي محمد المنير وسيدي أبو السعود الجارحي فما رأينا قط واحدا منهم يدرس في نحو ولا صرف ولا سمعنا قط أحدا يقول فلان من طلبة شيخ منهم مع اتفاق الناس من العلماء وغيرهم على اعتقاد ولايتهم وصلاحهم كل ذلك لضيق وقتهم عن مثل ذلك لاهروبا من صعوبة الاشتغال بالعلم فان مجاهداتهم في

واحد فقال لايجمع الله بينك و بينه فى الجنة و روى الاصبهانى مرفوعا كم من جار متعلق بجاره يقول يارب سل هذا لم أغلق عنى بابه ومنعنى فضله وروى ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه والترمذى والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم مرفوعا خير الجيران عند الله خيرهم لجاره وروى الامام أحمد والطبرانى مرفوعا ثلاثة يحبهم الله فذكر منهم رجل له جار يؤذيه فصبر على أذاه حتى يكفيه الله اياه بحياة أو موت وروى الشيخان مرفوعا مازال جبريل عليه الصلاة والسلام يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وروى الامام أحمد ورواته رواة الصحيح مرفوعا من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنى والمسكن الواسع زاد فى رواية لابن حبان فى صحيحه مرفوعا أربع من السعادة المرأة الصالحة والجار الصالح الحديث وروى الطبرانى مرفوعا ان الله عز وجل ليدفع بالرجل المسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نقيم عند أحينا بحيث تضيق عليه اذا زرناه بل نرجع من عنده بسرعة فان عزم علينا بالاقامة وأكدبتنا عنده عملا بقوله ثم استأذناه من بكرة النهار على الرجوع من عنده فان عزم وأكدبتنا عنده كذلك لكن بشرط ان يغلب على ظننا الاخلاص وعدم التحمل فان طرقنا منه رياء وحب تحمل فارقناه ولو قهرا عليه لاسيما ان كان مشهورا بالكرم فى بلده والخلق يبيتون عنده كثيرا فان هذا الزمان لايحتمل ان أحدا يظهر فيه بالكرم فى بلده ويكثر عليه الوارد و يصير يطعم الناس بطيبة نفس أبدا انما هى تجوينات وآخر الامر يتوارى عن الناس أو يرحل من تلك البلد وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الفقراء والفقهاء الساذجين فيزورون مريديهم وأصحابهم بعيالهم أيام النيل بمصر أو أيام الشتاء و يمكثون عند مريديهم وأصحابهم بعيالهم حتى يتمنى انه لم يكن عزم عليهم لكثرة كلفة الطعام وضيق المكان الذى يبيتون فيه فرحم الله من زار وخفف وعمل بكلام الشارع فى ذلك فعلم انه ينبغى للمتورع اذا سافر بلاد الريف مثلا ان لا يبيت فى دار من اشتهر بالكرم فى هذا الزمان رحمة به لاسيما ان كان من أصحاب من يكرهنا فان طعام المتكرمين داء فى جسد الآكل كطعام البخيل على حد سواء وان كان ولابد له ان يبيت عنده فليحمل عنه عليق بهائمه ويكافئه على طعامه ولو بان يخلع له ثوبه وقد مضى أهل المروآت الذين كانوا يعاملون الله تعالى و بقى من يطلب العوض من الناس فى كل معروف أسداه اليهم فاعرف زمانك ياأخى والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوى عنده حتى يخرجه قال الترمذى ومعنى لا يثوى عنده لا يقيم حتى يشق على صاحب المنزل والحرج هو الضيق وقال الخطابى معناه لا يحل للضيف ان يقيم عنده بعد ثلاثة أيام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره فيبطل أجره وقال الحافظ عبد العظيم وللعلماء فى الحديث تأويلان أحدهما انه يعطيه ما يجوز به و يكفيه فى يومه وليلته اذا اجتاز به وثلاثة أيام اذا قصده والثانى ان يعطيه ما يكفيه يوما وليلة و يستقبلهما بعد ضيافته وروى الامام أحمد وأبو يعلى والبزار مرفوعا للضيف على من نزل به من الحق ثلاث فما زاد فهو صدقة وعلى الضيف ان يرتحل لا يؤثم أهل المنزل والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نحتقر ما نقدمه للضيف ولا نحتقر ما قدم لنا اذا كان ضيوفا ولو كسرة يابسة أو تمرة واحدة لاسيما فى هذا الزمان الذى قل فيه الحلال حتى انه لا يكاد يوجد شئ منه فى يد شيخ من مشايخ الفقراء فضلا عن آحاد الناس ولم يكلفنا الله تعالى ان نضيف الناس بالحرام والشبهات وانما أمرنا ان نضيفهم بالحلال واعلم ان من علامة المتهور فى أكل الشبهات ان يوجد عنده غالب الايام الطعام واسعا يأكل منه الضيوف ويفضل عنهم ولو أنه كان يتورع على طريقة القوم ما وجد شيأ يكفيه ويكفى عياله أبدا وقد أراد الفقراء المقيمون عندنا فى الزاوية ان يعلموا القطع الخشب الكبار التى اشتريتها لسماط الفقراء فقالوا أى شئ نكتبه عليهم فقلت لهم اكتبوا كبار القصع من قلة الورع وقد بلغنا ان الحسن البصرى زار عمر بن عبد العزيز أيام خلافته

نفوسهم أشق من الاشتغال بالعلم كما هو مشاهد والله تعالى أعلم و ينبغى للشيخ ان يخرج من الزاوية كل من غير و بدل عهود الفقراء التى دخل الزاوية على نيتها كما اذا دخل فى العهد مع الشيخ ان يرضى باللقمة والخلقة ثم طلب زيادة على ذلك وقال هذا ما يكفينى لانه لو كان صادقا لتقال من أمتعة الدنيا كما قدم فى الطريق و جلوس مثل هذا فى الزاوية ضرر بلا نفع ومن شرط رهبان الكنائس فضلا عن المسلمين ان كل راهب أحب الدنيا اخرجوه من الكنيسة وقد صارت الزوايا الآن مصيدة للدنيا لاغير و ينبغى للشيخ ان لا يتكدر من الفقراء القاطنين عنده اذا رأى منهم قلة اعتراف له بالفضل والتربية فان هذا زمان ما بقى أهله يحتملون اقامة الميزان عليهم فليعامل الشيخ ربه فيهم اذ الامور كلها قد صارت على وجه الختام والناس الآن فى دهليز القيمة وليتأمل

فاخرج له عمر نصف رغيف ونصف خيارة وقال له كل ياحسن فان هذا زمان لايحتمل الحلال فيه الاسراف اه وقال ميمون بن مهران زرت الحسن البصرى فدققت الباب فخرجت لى جارية خماسية فقالت من تكون فقلت لها ميمون قالت كاتب عمر بن عبد العزيز فقلت لها نعم فقالت وما حياتك ياشقى الى هذا الزمان الخبيث ثم استأذنت الحسن فاذن لى فدخلت عليه فاخرج لى كسرة وشقة بطيخ وذكر لى زيارته لعمر بن عبد العزيز وتقديمه له الكسرة والخيارة فاذا كان هذا حال الخلفاء أمراء المؤمنين فى المائة الاولى فما ظنك يا أخى بالنصف الثانى من القرن العاشر صاحب العجائب والغرائب فى عدم تورع أحد من أهله ذلك التورع فاطعم ياأخى لله تعالى بشرط الحل فانك مسؤل عن كل لقمة تطعمها الضيوف من أين اكتسبتها والله يتولى هداك وروى الامام أحمد وأبو يعلى عن جابر انه دخل عليه نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقدم اليهم خبزا وخلا وقال كلوا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الادام الخل فانه هلاك بالرجل أن يدخل عليه النفر من اخوانه أن يحتقر مافى بيته ان يقدمه اليهم وهلاك بالقوم أن يحتقر واماقدم اليهم قال الحافظ وقوله نعم الادام الخل فى الصحيح وقوله انه هلاك بالرجل الخ لعله من كلام جابر أدرجه فى الحديث وليس بمرفوع والله تعالى اعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لانبخل ولانشح على أحد من المسلمين اذا سألنا شيأ ونحن فى غنية عنه بل نعطيه له تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم والائمة بعده وهذا العهد لايعمل به الامن سلك على يد شيخ ناصح وخاص من محبة الدنيا وشهواتها والافمن لازمه البخل والشح كما عليه طائفة المتعبدين والمتفقهين الذين لم يدخلوا طريق القوم وايضاح ذلك ان أصل الانسان فقير بالذات ومافتح عينه فى هذه الدار الاوهو فقير ليس له ثياب ولاله متاع فكان من شانه أن ياخذ ولايعطى الى أن يموت فلما ذم الله تعالى البخل والشح انف أهل الله عزوجل أن يقفوا فى مقام يذمهم الله تعالى فيه فلذلك طلبوا أن يزيل امراضهم ويبطل موانعهم حتى يدخلوا حضرات الجود والكرم فمنهم من ظفر بشيخ ناصح أوصله الى ذلك المقام ومنهم من لم يظفر وكان سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لابد للفقير من رمى الدنيا من يده ثم من قلبه قبل سلوك الطريق ومحال أن يقدر أحد على ادخال فقير حضرة الله عزوجل ومعه علاقة دنيوية اذ جميع أهل حضرة الله عزوجل مطهرون من محبة الدنيا وشهواتها لانهم أنبياء وأولياء وملائكة ولاأحد من هؤلاء يحب الدنيا لغرض فاسد وانما يحبها لله عزوجل بالاجماع وكان يقول فى تفسير قوله تعالى وماتلك بيمينك ياموسى قال هى عصاى الآية بلسان الاشارة المعروفة بين القوم يقال للولى وماتلك بيمينك أيها الولى فيقول هى دنياى انفق منها على نفسى وأهلى واخوانى فيقال له القها فيلقيها فيجد هاحية تسعى فى هلاكه فابضها فيأخذ حذره منها فاذا حذر منها يقال له خذها ولاتخف فكما ألقاها أولا باذن حال بدايته فكذلك أخذها باذن حال نهايته وهذا الاخذ الثانى متعين على كل شيخ داع الى الله تعالى ليحمل كلفته عن المريدين ويرتفع عندهم مقامه فان كل من احتاج الى انسان هان فى عينه لانه حينئذ يصير معدودا من عائلته فيقل نفع ذلك الشيخ وسمعت سيدى محمدا الشناوى رحمه الله يقول مال المريدين حرام على الاشياخ الا أن يتحدوا بالشيخ فيصير مالهم معدودا عندهم من فضل شيخهم وصدقته عليهم اه وقد بلغنا أن نبيا من أنبياء بنى اسرائيل كان فقيرا أول رسالته فكان اذا جاع وقف على أبواب بنى اسرائيل يطلب منهم غداء أوعشاء فشق عليه ذلك فقال يارب ان خزائن رزقك ملأى لاتعجز عن غدائى وعشائى فلو أغنيتنى عن بنى اسرائيل فاوحى الله تعالى اليه يانبى اذا كانت هذه الشكاية فى خلقك على بنى اسرائيل وأنت محتاج اليهم فكيف لو أغنيتك عنهم فتأدب وصبر حتى أغناه الله من فضله وصار بنو اسرائيل ياكلون على بساطه اه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول يجب على الشيخ أن يكون كريما جمالا للذى والا لم يفلح له مريد فعلم ان الدنيا اذا خرجت من قلب مريد لايتصور وقوعه فى البخل المذموم أبدا بعد ذلك وانما يمنع بالحكمة كما يعطى بالحكمة تخلقا باخلاق الله تعالى فانه تعالى سمى نفسه

الشيخ حال الاشياخ الذين هم فى عصره يلقن الشيخ منهم ألف نفس وأكثر لاينتج منهم واحد ولايفتح على واحد منهم بشئ غير شقشقة اللسان وبقوله أخذت عن سيدى الشيخ فلان وبعده عن فلان وبعد عن فلان لاغير كل ذلك لعدم انقيادهم للشيخ وعدم الصدق فى الطلب والامر راجع الى وراء الى قدام وقد صار الشيخ الآن يطبخ لجماعته ويكسوهم من حين كانوا اطفالا ويتمنى الى ان يصيروا رجالا يقرئهم العلم ويزوجهم ويعلمهم آداب القوم فلا يحفظ أحد منهم له حرمة ولا يتذكر له جميلا وربما مات الشيخ وترك اطفالا صغارا لامعلوم لهم فلا يفتقدهم أحد منهم بحسنة من حسنات الدنيا التى أسسها لهم الشيخ وتسبب فى وقفها عليهم فلا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم *(أخذ علينا العهود)* ان نحسن ظننا فى الله عزوجل ولا نسىء به الظن ولو فعلنا من

المانع ولم يسم نفسه بخيلا فافهم فلا ينبغي للفقير أن يعطي أحدا شيأ طلبه منه حتى ينظر حاله وماذا هو عازم عليه وعلى انفاقه فيه ثم يعطيه بعد ذلك فايالك يا أخي أن تسيء الظن باحد من الاشياخ اذا سالته شيأ ولم يعطك فانه لم يمنعك عن بخل حاشى الاشياخ عن ذلك فاسلك يا أخي على يد شيخ ليعلمك أدب العطاء وأدب المنع والله يتولى هداك وروى مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من البخل والكسل الحديث وروى مسلم مرفوعا واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم قال الحافظ عبد العظيم والشح مثلث الشين وهو البخل والحرص وقيل الشح الحرص على ما ليس عندك والبخل الشح بما عندك وفي رواية لابن حبان وغيره اياكم والشح فانه دعا من كان قبلكم فقطعوا أرحامهم واستحلوا حرماتهم وروى أبو داود وغيره مرفوعا اياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع ومعنى هالع محزن والهلع أشد الفزع وقوله وجبن خالع الجبن هو شدة الخوف وعدم الاقدام ومعناه انه يخلع قلبه من شدة تمكنه منه وروى النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا لا يجتمع شح وايمان في قلب عبد أبدا وروى الطبراني مرفوعا الشح لا يدخل الجنة وروى الترمذي مرفوعا لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل والخب بفتح الخاء هو الخداع الخبيث وروى الطبراني مرفوعا باسناد جيد ان الله تعالى قال لجنة عدن تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل وروى الترمذي مرفوعا خصلتان لا يجتمعان في قلب مؤمن البخل وسوء الخلق وروى الترمذي مرفوعا البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي أحب الى الله من عابد بخيل وروى هذا الحديث مرسلا وروى الاصبهاني مرفوعا الجواد من اعطى حقوق الله تعالى في ماله والبخيل من منع حقوق الله تعالى وبخل على ربه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نهب أحدا شيأ ونرجع فيه أو نندم على عطيته بقلوبنا وهذا العهد يقع في خيانته كثير من المتهورين الذين يعاملون غير الله تعالى من وجوه العظم فيعطي أحدهم عمامته أو جوخته مثلا لانسان ثم لما يرى منه خللا في حقه يندم على اعطائه ذلك له وربما يسترجعه منه لا سيما ان كان في أمله ان الناس يشكرونه على ذلك فلم يشكره أحد ولا مدحه على ذلك فمن الادب اذا أعطانا أحد شيأ نعلم بالقرائن انه يستحلي في نفسه اطلاع الناس عليه ان لا نقبله منه لانه كالعيث بالنسبة لنفسه هو فلا نحن كافيناه بشيء ولا مدحناه على عطائه ولا أحد من الناس اعطاه شيأ عنا ولا الحق تعالى اثابه على ذلك والفقير لا ينبغي له قبول شيء الا ان رأى المنفعة فيه للمعطي في الدنيا والآخرة فان قبل شيأ من أحد يعلم منه عدم الاخلاص في عطيته كتب في ديوان الغاشين للامة المحمدية وفي الحديث من غشنا فليس منا وكان سيدي علي الخواص رحمه الله اذا علم من انسان انه ما أعطاه الا لعلة فاسدة لا يقبل منه شيأ فاذا قال له ياسيدي أنا خاطري بذلك طيب يقول له أنا خاطري بذلك ما هو طيب وكان يقول من علامة عدم الاخلاص في العطية أن يتعدى جاره أو قريبه الاحوج منا ويعطينا فاذا قبلنا منه ذلك فقد اعناه على مخالفة السنة فانها أمرته أن يبدأ بالقريب أو الجار الفقير ولا يصح العمل بهذا العهد الا لمن سلك طريق القوم وخلص من محبة الدنيا وصار يتصرف بحسب المصالح الشرعية لنفسه وللمعطي وأما محب الدنيا فبعيد أن يشم من هذا المقام رائحة انما هو يلف كل شيء أعطيه ولو علم ان المعطي تعدى جاره الفقير أو قريبه الفقير وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا ينبغي لفقير أن يقبل من أحد صدقة أو هدية الا ان علم انه ليس في بلده أحد أحق بها منه فان علم ان هناك من هو أحق منه وقبل فقد خان عهد أهل الله تعالى نسأل الله اللطف فاسلك يا أخي على يد شيخ صادق ليعلمك معاملة الله تعالى حتى لا تعطي أحدا شيأ قط تتبعه نفسك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا الذي يرجع في هبته كالكلب يرجع في قيئه ليأكله وفي رواية للشيخين

معاصي أهل الاسلام ما فعلنا واعلم يا أخي ان حسن الظن بالله عز وجل هو محمود حالا ومآلا في الاولين والآخرين ولذلك ختمنا به عهود هذا الكتاب الخاصة بالمريدين وقد حث الحق تعالى على حسن الظن به فقال في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا والمراد به العبد المسلم دون الكافر بالاجماع وفي هذا الحديث بشرى عظيمة من الله عز وجل لان في الظن نوع ترجيح الى جانب العلم الشامل ذلك الظن للخير والشر ولكن الحق تعالى ما وقف هنا لان رحمته سبقت غضبه بل قال تعالى معلما لعباده فليظن بي خيرا بصيغة الامر فكل مسلم لم يظن بالله خيرا فقد عصى أمر الله عز وجل وجهل ما يقتضيه الكرم الالهي يوم القيامة حين يبسط الحق تعالى بساط الكرم فتدخل جميع الذنوب في حواشيه وتقول الملائكة ما بقي لغضب ربنا موضع لكن هنا دقيقة وهو

مثل الذى يعود فى هبته كمثل الكلب يقيء ثم يعود فى قيئه فيأكله قال قتادة ولا نعلم أكل القيء الا حراما وروى أبو داود والترمذى وغيرهما مرفوعا لا يحل لرجل أن يعطى لاحد عطية أو يهب هبة ثم يرجع فيها الا الوالد فيما يعطى لولده وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه مرفوعا مثل الذى يسترد ما وهب كمثل الكلب يقيء ثم يأكل قيئه فاذا استرد الواهب فليرفق ليعرف بما استرد ثم ليدفع اليه ما وهبه والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نقبل هدية ممن شفعنا فيه عند ظالم بل نردها عليه جزما فان علمنا كسر خاطره بذلك قبلناها وفرقناها على محاويج المسلمين ولا نذوق منها شيأ ان كانت طعاما ولا نلبسها ان كانت تلبس ولا نشمها ان كانت تشم ولا غير ذلك وهذا العهد قد كثرت خيانته من طائفة الفقراء الذين يشفعون فى الناس عند الامراء أو الكشاف ومشايخ العرب وهو جهل وقلة دين لا سيما هدية الفلاحين فان تحتها ألف بلية وتأمل لولا شفاعتك ما أتاك ذلك الفلاح بشيء وكم له سنة وهو يسمع بك فلا يعطيك شيأ ثم من أقبح ما يقع فيه الشافع المحب للدنيا انه اذا استحلى قبول الهدايا صير يشفع لاجل ذلك فيعدم الاخلاص فيعدم الاجر فى الآخرة من ثبوت الاقدام على الصراط ونحو ذلك مما ورد فلا يصير يقدر على نفسه يتجرد عن محبة العوض بل رأيت بعض الفقراء تزوج ثلاث نسوة اعتمادا على الهدايا بالواصلة اليه من الناس الذين يشفع فيهم لكونه ليس له كسب شرعى ينفق على عياله منه وما كانت الا مدة قريبة وسكوه بعضلة فنفرت الولاة الذين كان يشفع عندهم منه وبطلت الهدايا بالبطلان الشفاعة وطلق الثلاث زوجات وصار لا يقدر على عشاء ليلة فاسلك يا أخى على يد شيخ ليعلمك آداب الشفاعة والله يتولى هداك وروى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع شفاعة لاحد فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الكبائر قلت وقوله فاهدى له هدية عليها يفهم انه اذا كان من عادة المشفوع له الهدية قبل ذلك لصداقة أو محبة فلا حرج فى قبولها لانه حينئذ لم يبذل لاجل شفاعته فيه والله تعالى أعلم

* (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نخاصم أحدا ولا نخاطبه بلفظ فيه فحش ولا بأذى تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن فاحشا ولا متفحشا صلى الله عليه وسلم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك الطريق على يد شيخ ناصح يخرجه عن رعونات النفوس ويخرج به من أدوية الجفاء الى حضرات الرحمة والصفاء والرفق بسائر خلق الله عز وجل على الوجه الشرعى وقد روى أهل السير أن النبى صلى الله عليه وسلم أشرف عليه بعض اليهود من بعض الحصون وهو فى غزاة فقال يا اخوان القردة فقالوا يا محمد ما عهدناك فاحشا ولا متفحشا فطأطأ رأسه واستحى اه فاسلك يا أخى على يد شيخ والا فمن لازمك غالبا الفحش والبذاء وقلة الحياء شئت أم أبيت والله يتولى هداك وقد روى ابن ماجه مرفوعا ان الله عز وجل اذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا مقيتا ممقتا فاذا لم تلقه الا مقيتا ممقتا نزعت منه الامانة فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا خائنا مخونا فاذا لم تلقه الا خائنا مخونا نزعت منه الرحمة فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه الا رجيما ملعنا فاذا لم تلقه الا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الاسلام والربقة بكسر الراء وفتحها واحدة الربق وهى عرى فى حبل تشد به البهائم ويستعار لغير ذلك والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نسيء خلقنا على أحد من خلق الله عز وجل بغير سبب شرعى هز وبامن أن نكتب فى ديوان الاشرار فنحرم بركة النصح لنا ولاخواننا لانهم ربما أوناعلى فعل مذموم فارادوا أن ينصحونا فيتذكروا سوء خلقنا فيسكتون علينا ولو أنا كنا مطهرين من سوء الخلق لقدموا على نصحنا وهذا العهد يتعين العمل به على كل من طلب الدرجات العلى فى الدنيا والآخرة قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فبالصبر واليقين بالامامة الا بعد صبرهم على مخالفة هوى نفوسهم المذمومة فافهم وقد قدمنا أن الامام عمر بن الخطاب قال لاصحابه يوما ماذا تصنعون بى اذا اعوججت قالوا نعلوها بالسيف ففرح وقال هكذا كونوا اه فيحتاج كل من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ

ان المدار على حصول حسن الظن حالة طلوع الروح لان الحكم له وهو أمر مغيب لا نعرف هل نوفى به أم لا وما قبل طلوع الروح لا مدار عليه وان كان محمودا ومن هنا خاف الاكابر من سوء الخاتمة وهو ان يموت وهو يظن بالله سوأ نسأل الله العافية فالواجب على كل مسلم دوام حسن الظن ليلا ونهارا فانه عنوان السعادة لكن بميزان الشريعة فان قيل ان بعض العلماء يقول ان ترجيح جانب الرجاء وحسن الظن لا يؤمر به العبد الا اذا كان محتضرا والا فترجيح جانب الخوف أولى قلنا والوفاة حاضرة عند العبد فى كل نفس من أنفاسه وليس هو على يقين من الحياة نفسا واحدا فلا يجوز له سوء الظن بالله أبدا فى نفس من الانفاس لاحتمال ان يكون ذلك النفس هو آخر العمر فتخرج روحه على تلك الحالة فيلقى الله تعالى وهو ظان بالله السوء فيجنى ثمرة ذلك من أنواع العقوبات

ناصح يهذب اخلاقه حتى لا يبقى عنده شئ من الجفاء والفحش ويصير يحب كل من نصحه ويشكره سرا وجهرا ولا يرى انه قام له بجزاء ومن لم يسلك كما ذكرناه على يد شيخ فمن لازمه الرعونات وسوء الخلق وخبث الطوية والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الطبرانى والبيهقى مرفوعا من أراد الله به سوأ مخه خلقا سيأ وروى الطبرانى والبيهقى مرفوعا اخلاق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد واخلاق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا فى الآخرة أسوءكم أخلاقا وروى الامام أحمد وأبو داود مرفوعا حسن الخلق نماء وسوء الخلق شؤم وروى الطبرانى انه قيل يارسول الله ما الشؤم قال هو سوء الخلق وروى الطبرانى والاصبهانى مرفوعا ما من شئ الا له توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا عاد فى شر منه وروى أبو داود والنسائى مرفوعا اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نستعبد أحدا من اخواننا المسلمين ولا نتميز عنهم الا بما أذن لنا فيه الشارع صلى الله عليه وسلم فلا نمكن أحدا من اخواننا من القيام لنا اذا مررنا عليه وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الفقراء اما السذاجة فلو بهم واما لجهلهم بما أومأنا اليه وان قال هؤلاء لا حرج علينا فى استخدام المريد واستعباده لان المريد مامور بتعظيم شيخه قلنا لهم انما التعظيم للاشياخ بعدم مخالفتهم لما يامرونه به وأما القيام لهم مع مخالفة اشاراتهم فلا فائدة فيه وأول من أحدث هذا القيام بين يدى الاشياخ فقراء العجم فربما يقف المريد بين يدى أحدهم نحو الثلاثين درجة لا يقولون له اجلس وكل ذلك ليس من نظام الفقراء انما هو من نظام الملوك وأرباب الدولة وفى الحديث لا تقوموا على رؤس أئمتكم كما تقوم الاعاجم على رؤس ملوكها رواه الديلمى وقد أدركنا نحو مائة شيخ من أولياء مصر وقراها فما رأينا بحمد الله أحدا منهم يمكن مريده من القيام له بل يظهرون له الكراهة هربا من مزاحمة أوصاف الربوبية رضى الله عنهم أجمعين فبهداهم اقتده والله يتولى هداك وقد روى أبو داود مرفوعا والترمذى باسناد صحيح وحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار قال الجلال السيوطى وهو حديث متواتر وروى أبو داود وابن ماجه باسناد حسن عن أبى امامة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكأ على عصا فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا قلت وفى حديث أنس أنه قال لم يكن أحد أحب الينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا لا نقوم له اذا مر علينا لما نعلم منه من كراهيته لذلك والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون برد السلام من غير لفظ بل نتلفظ به حتى نسمع من سلم علينا الا أن يكون بعيدا منا فنرد بالاشارة باليد أو بالرأس مع اللفظ وهذا العهد قد غلب على أرباب الدولة الاخلال بالعمل به فلا تكاد تسمع من أحدهم لفظ السلام وانما يسلمون ويردون بالاشارة بالرأس بل بعضهم يركع جلة واحدة واعلم أن السلام أمان فكان المسلم يؤمن أخاه بقوله السلام عليكم ويؤمنه الآخر بقوله وعليكم السلام وأصل مشروعية السلام انما هو على الذين يخافون من بعضهم بعضا ويتسلطون على بعضهم بالقتل وأخذ المال وافساد الحريم ونحو ذلك وأما نحو الملوك فهم فى أمان من آحاد الرعية وقولنا لهم السلام عليكم معناه أنتم فى أمان منا أن نخالف أمركم ونخرج عن طاعتكم وكذلك السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه أنت فى أمان منا يارسول الله أن نخالف شريعتك فيحصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طمأنينة القلب على ذلك الذى سلم عليه أن يقع فى معصية الله عز وجل وذلك لكمال وفور شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته وكذلك يحصل للملوك ومن والاهم طمأنينة القلب بانقياد رعيتهم لهم وعدم الخروج عليهم هذا أصل مشروعيته وقد فهم هذا الذى ذكرناه ومشروعيته بعض حاشية الملوك فجعلوا التحية بانخفاض الرؤس وانحناء الظهور وقالوا الملوك فى أمان من مثلنا ان نؤذيهم حتى نؤمنهم وما فهموا كمال الامر ولا السر الذى

والخرزى فى البرزخ ويوم القيامة فاعاد على العبد الاسوء ظنه برب به لا غير فمن ظن برب به خيرا فانه يشاهد من كرم الله تعالى ما لم يخطر له على بال فان ظننت انه لا يضيعك فى الدنيا ولا يكلك الى نفسك طرفة عين فعل ظننت به انه يوفى عنك ما عليك من حقوق العباد فى الاموال والاعراض ولا يؤاخذك بحقوقه تعالى فعل وان ظننت انه يميتك على التوحيد وكمال الايمان والاحوال فعل وان ظننت به انه لا يفتنك فى قبرك ويلقنك حجتك فعل وان ظننت به انه لا يريك أهوال يوم القيامة بل تقوم من قبرك فتركب على براق أعمالك الى الجنة فعل وان ظننت به انه لا يحاسبك عن شئ ولا يسالك عن تقصير فعل وان ظننت به انه يثبت قدميك على الصراط ولا يوقعك فى نار جهنم فعل وان ظننت به انه يدخلك الجنة ويعطيك فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب

ذكرناه وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا مررت على عدو لك فسلم عليه واجهر به جهرا قويا حتى انك تكاد تشق قلبه بالصوت لكن بشرط أن تعلم منه انه يرد عليك السلام فان لم تعلم انه يرد عليك لغلبة النفس عليه فارجه بعدم السلام لئلا تعرضه للمعصية بعدم رده السلام اه قلت وهذا الذي شرطه الشيخ هو مذهب بعضهم والراجح من مذهب الشافعي استحباب السلام مطلقا لحديث أبي داود وغيره مرفوعا لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فلقيه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر وان لم يرد السلام فقد باء بالاثم وخرج المسلم عن الهجر والله أعلم اه فاعمل يا أخي بالسنة فان الخير كله فيها والله يتولى هداك وقد روى الترمذي والطبراني مرفوعا ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود بالاشارة بالاصابع وان تسليم النصارى بالاكف وروى أبو يعلى باسناد صحيح تسليم الرجل باصبع واحدة يشير بها فعل اليهود والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نسلم على كافر ولا نكلمه بكلام فيه تفخيم الا لضرورة شرعية مع عدم ميل قلبنا اليه بالمحبة وهذا العهد يقع في خيانته خلق كثير ممن يقبل من الكفار برهم وحسنتهم أو يتعاتب بهم ويحصل له الشفاء من الله تعالى أيام تطبيبه أو يصبر عليه بالخراج ان كان مباشرا تحت أيدي الظلمة فيحكم على ذلك الفقير أو المريض أو الفلاح الميل الى ذلك الكافر قهرا عليه فيعسر عليه معاداته بالقلب كما أمره الله تعالى وودهم فيصير عاصيا بذلك لاوامر الله عز وجل في نحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة الآية وانظر كيف بين الله تعالى لنا عداوة الكفار حتى لا يبقى لنا عذر في مودتهم لعلمه تعالى بان فينا من لا يغار لله تعالى ولا يعادي من عاداه الله تعالى اجلالا لله تعالى فاخبرنا تعالى انهم أعداء لنا كذلك تحريضا لنا على عدم مودتهم من كل وجه ولو علم تعالى منا كمال الايمان والمحبة له وانا نترك موادة الكفار اذا خالفوا أمر الله وحده دوننا لما أخبرنا بعداوتهم لنا فافهم وايانا والاعتراض على من رأيته يفخم الكفار ببادي الرأي بل تربص في ذلك فربما يكون له عذر شرعي في ذلك من خوف أذاه ونحوه كتميل قلبه لاهل الاسلام أو الاسلام وأتم العذر لاخواننا المسلمين فانهم لم يعظموا اليهود والنصارى الا بعد تقريب الولاة لهم وجعلهم صيارف ومكاسين وحاكمين على تجارنا وعلمائنا ومشايخنا في جميع ما يأتيهم من الانواع التي لهم عليها عادة فتصير احوال الواحد منا مطروحة على شاطئ البحر مثلا لا يقدر على تخليصها حتى يأتي المعلم ويفرج عنا فطاعتنا لهم وتحسيننا لهم الالفاظ انما هي حقيقة أدب مع الولاة الذين ولوهم فاعرف زمانك يا أخي وقد كاتبت مرة يهوديا وقلت في مكاتبتي وأسأل الله تعالى أن يدخل المعلم الجنة من غير عذاب يسبق فانكر علي بعض الفقهاء وأجاب عني فقيه آخر بان ذلك في غاية الصواب لانه لا يدخل الجنة حتى يسلم فطوينا له وقوع الاسلام قبل دخول الجنة لئلا تنفر نفسه من قولنا له حال محبته الكفر اللهم اجعل المعلم يسلم فان قلنا له ذلك يؤذيه كما يؤذينا قوله هو لنا اللهم اجعل فلانا يموت يهوديا قال تعالى وكذلك زينا لكل أمة عملهم وقد حكى القشيري عن معروف الكرخي نحو ما قلناه لما مر عليه جماعة في زورق في دجلة بغداد ومعهم لهو وطرب وخمر يشربونه فقال الناس له ادع الله عليهم كما تجاهروا بمعاصي الله تعالى فقال معروف ابسطوا أيديكم وقولوا معي اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقال الناس انما سألناك يا سيدي أن تدعو عليهم فقال كان من اخلاقه صلى الله عليه وسلم اذا سئل ان يدعو على أحد عدل عن الدعاء عليه ودعا له ولا يفرح الله تعالى هؤلاء في الآخرة الا ان تاب عليهم في الدنيا فانظر كيف طوى لهم رضي الله عنه في هذا الدعاء التوبة قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا في شرح رسالة القشيري وهذا من حسن سياسة معروف رضي الله عنه فاعلم ذلك والله يتولى هداك وروى مسلم وأبو داود والترمذي مرفوعا لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه الى أضيقه وروى الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه مرفوعا اذا سلم عليكم أهل الكتاب

بشر فعل فالحمد لله رب العالمين *(أخذ علينا العهود)* اذا دخلنا دائرة الولاية ان شاء الله تعالى ان يكون أحدنا مسلوب الاختيار مع الله عز وجل ملاحظا ما قسم له وقدر عليه ان تكلم فبكلام لا يفهم منه الا العجز وان سكت لا يجد في باطنه ما يتفكر فيه يتوجه لقضاء حوائجه بجميع قوى حسه لا يجرح ولا يربح ولا يكثر وصف أحد ويبالغ فيه ولو بحق الا ان يكون الموصوف معصوما يكثر التضرع الى الله تعالى في حق نفسه وفي حق جميع المسلمين ولا يرى له قط وجاهة عند الله تعالى يستحق ان يشفع به في أحد الا محض العبودية والذل اذا نزل بالخلق بلاء لا يأكل ولا ينام اختيارا حتى يرتفع عنهم يتقلب في علم الله في جميع أحواله على الكشف والمشاهدة ليس عنده من العلم بالله الا الدلائل المنصوبة في الكون لا غير لا يخوض قط في الكلام على الذات ولو على وجه حديث

قولوا وعليكم وسيأتي بسط ذلك في قسم الترغيب في السلام وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها السام هو الموت والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نتهاون باطلاق بصر نافي دار أحد من اخواننا من خلل بابه أو من طاقة تشرف عليه وفاء بحقه ولو لم يتأثر هو بذلك وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروأته وهذا الامر قد كثرت الخيانة فيه من فقراء الاحدية والبراهنية ونحوهم كفقراء الزوايا المقابل شباكها الطريق بان بيوت الربوع فيجاس الفقير في الشباك بنية القراءة والنظر للناس فلا يزال به أو مرة حتى يصير يسارق المرأة المتبهرجة بالنظر وهي في الطاقة ثم يصير يقصدها بالنظر المحقق ثم لا يزال ابليس يؤلف بينهما في الحرام حتى تميل المرأة اليه فربما طلع لها في غيبة زوجها فراقبهم الجيران وأعلموا جماعة الوالي فقبضوا عليهم وأدخلوهم بيت الوالي وغرموا جملة فلوس فاياك يا أخي من الجلوس في شبابيك الجامع أو الجلوس على بابه ثم اياك وكذلك لا ينبغي للفقير ان يتهاون برؤية امرأة أخيه اذا دخل بيته في غزومة فتخرج امرأة أخيه مسفرة وجهها عليه ويرى زوجها ان ذلك من طريق الفقراء ولا يخفى أن طريق الفقراء محررة على الكتاب والسنة قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم وذلك لعدم العصمة فان النهي لا يقع في محل الامع صحة وقوع ذلك المحل فيه ولو انه كان معصوما من الوقوع لما احتاج الى نهي فافهم لكن جوز بعض العلماء الخلوة للولي بالولية الاجنبية كرابعة العدوية وسفيان الثوري نظرا الى المعنى الذي حرم النظر لاجله والخلوة لاجله وهو مذهب فيه ترخيص كترخيص من جوز شرب قليل النبيذ الذي لا يسكر نظرا لانتفاء العلة التي حرم الشرب لاجلها وهو الاسكار والحق ان مذهب الفقراء وغالب الائمة انما هو مبني على الاحتياط والتشديد في الدين لكونهم عمدة أهل الاسلام فاذا فعلوا شيأ تبعهم عوام الناس على ذلك مع عدم شهودهم منازعهم فيها فيهلكون الناس وقد كان الشيخ العارف بالله تعالى أبو بكر الحديدي اذا رأى أحدا من الاولياء الذين يتبرك الناس بدعائهم ورقيتهم يضع يده على محل الوجع من الاجنبية يصيح به ارفع يدك وارقها باللسان هل انت معصوم رضي الله عنه وقد أخبرني الشيخ شرف الدين الحطابي المدرس في زاوية سيدي عثمان الحطابي ان زوجة الشيخ الحافظ عثمان الديمي كانت تخرج سافرة الوجه على سيدي عثمان الحطابي وكذلك زوجة الآخر مع الآخر ويأتي كل واحد منهما الى دار الآخر فيختلي بزوجة الآخر وتخرج له ما يأكل وما يشرب في غيبة الآخر مثل ما نقل عن رابعة العدوية وسفيان الثوري ولكل رجال مشهد والمشي على ظاهر الشريعة أحوط والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفقؤا عينيه وفي رواية للنسائي مرفوعا من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم ففقؤا عينه فلا دية ولا قصاص وروى الامام أحمد والترمذي مرفوعا ايما رجل كشف ستر افادخل بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه ولو ان رجلا فقأ عينه فقد اهدرت ولو ان رجلا مر على باب لا ستر له فرأى عورة أهله فلا خطيئة عليه ان الخطيئة على أهل المنزل وروى الطبراني وروا ته ثقات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستئذان في البيوت فقال من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم فلا اذن له وقد عصى ربه وروى الشيخان وغيرهما ان رجلا اطلع من بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص أو بمشاقص كاني انظر اليه يختل الرجل ليطعنه والمشقص سهم له نصل عريض وفي رواية للشيخين وغيرهما ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من بعض حجر في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدراة يحك بها رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تنظر لطعنتك بها في عينك انما جعل الاستئذان من أجل النظر وروى أبو داود وغيره مرفوعا ثلاثة لا يحل لاحد أن يفعلهن فذكر منهن ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فان فعل فقد دخل وروى الطبراني مرفوعا لا تأتوا البيوت من أبوابها ولكن اتوها من جوانبها واستأذنوا فان اذن لكم فادخلوا والا فارجعوا والله أعلم

*(اخذ

النفس لمبايعته فكره على ذلك يتغير مع الكون اذ هو نازل تحت حكمه كنزول القلب في باطن تجويف الجسد الذي هو محل الاستحالة والتغير فرحه للكون فرحه لنفسه حقيقة من حيث كون الطينة واحدة يرى جميع المسلمين اجزاء جسده من حيث الارتباط أي الحقيقة يضع الاشياء كلها في محلاتها على علم دون شك لانه ينظر بنور الله عز وجل يقيم ميزان الكشف اذا فقد نقول الشريعة ثم يعمل به وله ميزان تطيش على النذر كلامه يتلون في قلوب الخاصة والعامة بحسب مقاماتهم مع اتحاده لوسعه لا يتميز ولا يميز الا امر الهي وذلك ليكون تبعا للحق في جميع أحواله يعم بوعظه الناس من غاب منهم ومن حضر لا يرخص في شئ قط مما حدث من مفاسد الزمان لان الشارع أمنه على شريعته لا يحكم برتبة لاحد دون ان يظهر أثر تلك الرتبة في الكون لا يأتي من

(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان لا نستمع لحديث قوم وهم لنا كارهون ولا تفتقر معرفتنا لكراهتهم الى لفظ يقع منهم بل تكفي القرينة التي طرقت فلو بنا منهم وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس تهاونا به وهو دليل على قلة الدين فانه لولا عظمة ذلك الذنب ما نهى الله ورسوله عنه ولا قال تعالى ولا تجسسوا فافهم فان من علامة تعظيم العبد لله تعالى تعظيم ما عظمه الله واعتنى به تعالى بالنهي عنه فاياك يا أخي ان تتجسس على أخبار أحد من أعدائك وما جرى له بل أعرض عن أحواله جملة أو اسأل عنها لتتوجع له أو لتحمل همه والله يتولى هداك وروى البخاري وغيره مرفوعا من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنه الآنك يوم القيامة والآنك بالمد وضم النون هو الرصاص المذاب والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون بترك رياضة نفوسنا أبدا هرو با من وقوعها في سرعة الغضب بغير حق حمية جاهلية فيتعين على كل من ولاه الله تعالى ولاية ان يروض نفسه على يد شيخ ناصح ليصير سداه ولحمته الحلم على رعيته الا في مواضع أمره الشارع فيها بعدم الحلم كاقامته الحدود الشرعية على أربابها ونحو ذلك فمن راض نفسه كما ذكرنا قل غضبه على زوجته وولده وغلامه وصاحبه وصار لا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله عز وجل لا لغير وقد درجت الائمة وجميع مشايخ الصوفية على العمل على عدم الغضب جهدهم فان الغضب بئس الصفة لا سيما في حق من كثر دعاؤه الى الله تعالى فان حكم غضبه على تلامذته حكم غضب راعي الغنم اذا غضب على غنمه من شدة شتائهم وتركهم في البرية للذئب والسبع بعد ان كان تعب فيهم من حين كانوا يرضعون اللبن وذلك معدود بيقين من سخافة العقل فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح يخرجك عن رعونات النفوس ويلطف كثائفك حتى تكاد تلحق بالملائكة لتصير تحمل من رعيتك جميع الصفات الخالفة لاغراضك ولا تتأثر والله يتولى هداك وقد روى البخاري أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وروى الامام أحمد عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فكرت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغضب ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه ان ابن عمر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يباعدني من غضب الله عز وجل قال لا تغضب وروى الترمذي مرفوعا ان بني آدم خلقوا على طبقات الاوان منهم البطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك الاوان منهم سريع الغضب بطيء الفيء الا وخيرهم بطيء الغضب سريع الرجوع وشرهم سريع الغضب بطيء الرجوع وروى البخاري تعليقا من صبر عند الغضب وعفا عند الاساءة عصمه الله وخضع له عدوه وروى الطبراني مرفوعا من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نشاجر أحدا من المسلمين ولا نهجره ولا ندابره الا بوجه شرعي ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى طول مجاهدة وسلوك على يد شيخ ناصح ليخرج به من حضرات رعونات النفوس ويدخل به الى حضرات الصفاء ومحبة كل من علم انه يحب الله ورسوله وقليل من الناس من يصبر على طول المجاهدة المذكورة ومنها نا الشارع عن هذه الامور الا شفقة علينا ومحبة لنا خوف أن ينزل علينا البلاء الذي لا مرد له وتندرس معالم الشريعة بذلك ولو لم يكن الا ان من ارتكب شيأ من هذه الامور لا يرفع له الى السماء عمل لكان فيه كفاية فان الشارع أحق أعمالنا بأعمال الكفار في عدم رفعها ما دمنا متشاحنين وقد عم هذا البلاء غالب الخلق حتى بعض العلماء ومشايخ الزوايا وصار أحدهم لا يحب لاخيه خيرا ويشمت به اذا نزلت به مصيبة وصرت اذا سألت أحدهم عن الآخر يقول بئس من ذكرت خلونا بلا غيبة تعريضا لما فيه من النقائص وصار أحدهم اذا قام أخوه يأمره بالمعروف ينزل عليه ويحمله على الرياء وحب السمعة حتى اضمحل غالب أركان الشريعة وقواعدها وما هكذا أدركنا المشايخ ولا العلماء فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ووالله انا نخشى ان استحققنا الخسف بنا ولا عفو الله تعالى وحلمه واذا كان المريدون والعوام الذين

نوافل العبادات ما يشق على النفس الا في حين لا يبتدع قط فعل شيء لم يصرح به الشارع أو لم تشهد له الشريعة المطهرة بالحسن كما ان أكمل منه من تورع فوقف على حد ما ورد يرى شكره لاخوانه بقدر طاقته هو لا بقدر مرتبة المشكور ويكره جوارحه اذا خالفت أوامر الله عز وجل أو نقلت اليه عيب أحد من الخلق كما يبغض العصاة لله تعالى عز وجل ويحبها اذا سترت عيب أحد كما يحب المطيعين لله عز وجل يتأدب مع جميع خلق الله عز وجل لا لهم ولا لأجلهم بل لاعطائهم حقوقهم التي هي لهم ثم يرى تقصيره في ذلك لا يصلي قط نافلة زائدا على ما شرع الا بنية الشكر ليعود عليه وعلى الكون أثره بالفضل الكامل يقدم تحصيل أمر معيشته من الوجه الحلال على سائر مهماته ليكمل توجهه الى الله في عبادته من غير التفات الى وراء بعطى الظلمة عادتهم اذا علم انهم يقصدونه بالاذى ولو كان قادرا على دفعهم عنه بالحال ولا يتصرف قط فيهم بعزل ولا نكال بل يدعو لهم باصلاح الحال فان

غلبت عليهم رعونات النفوس يقبح عليهم مشاحنة مسلم فكيف بالعلماء ومشايخ الطريق ولكن سبب ذلك كله عدم فطام هؤلاء المشايخ على يد أشياخهم ولو انهم سلكوا الطريق لا كرموا عباد الله بمحبتهم لله ولرسوله وتحملوا أذاهم لله ولرسوله كما قالوا في المثل لعين تجازى ألف عين وتكرم فوالله ان عظمة الله ورسوله خرجت من كل مشاحن فعلم ان من الواجب على كل من يدعي انه يحب الله ورسوله أن يعفو ويصفح عن جميع هذه الامة المحمدية ولو فعلوا معهم الاذى ما فعلوا اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى ولمن هم من أمته صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا في عهود البحر المورود ان من الواجب على المريد اكرام كل من كان شيخه وموالاته وان من كره أحدا من جماعة شيخه بغير طريق شرعي فهو كاذب في دعواه صحة الاخذ عنه وذلك دليل على تمكن المقت منه ولو انهم صح لهم الاخذ عن شيخهم لاحبوا كل من كان شيخهم يحبه وما رأيت أحدا على هذا القدم في عصرنا هذا سوى سيدي محمد الشناوي والشيخ سليمان الخضيري رأيتهما اذا رأيا أحدا ممن يحب شيخهما يرفرفان عليه بقلوبهما ويكرمانه أشد الاكرام فرضي الله عنهما فاعلم ذلك يا أخي والله يتولى هداك وقد روى البخاري ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي مرفوعا لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ورواه الطبراني وزاد فيه يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا والذي يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة وفي رواية للشيخين وغيرهما مرفوعا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام قال الامام مالك رحمه الله ولا أحسب التدابر الا الاعراض عن المسلم بوجهه وروى أبو داود والنسائي مرفوعا لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار وفي رواية لابي داود مرفوعا لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فلقيه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر وان لم يرد عليه فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة وفي رواية لابي داود مرفوعا لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاثة أيام فاذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بالاثم زاد في رواية للامام أحمد فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة جميعا أبدا وفي رواية لابن حبان في صحيحه فان ماتا على صرامهما لم يدخلا الجنة ولم يجتمعا في الجنة وفي رواية لابن أبي شيبة وأيهما بدأ صاحبه بالسلام كفرت ذنوبه فان هو سلم فلم يرد عليه السلام ولم يقبل سلامه رد عليه الملك ورد على ذلك الشيطان وروى أبو داود والبيهقي مرفوعا من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه وروى مسلم مرفوعا ان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم قال الشيخ عبد العظيم والتحريش هو الاغراء وتغيير القلوب والتقاطع وروى مالك ومسلم مرفوعا تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيأ الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا قال ابو داود واذا كانت الهجرة لله تعالى فليس شئ من هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه أربعين صباحا وهجر ابن عمر ابنا له حتى مات اه قلت وكان سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني يقول لا يليق الهجر بامثالنا الغارقين في حفاظ نفوسهم وانما يليق الهجر بالعلماء بالله الغواصين على دسائس النفوس وروى البيهقي وغيره مرفوعا ومرسلا يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لاهل الارض الا لمشرك أو مشاحن قلت وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول ينبغي للشيخ اذا أصلح بين فقيرين ولم يسمعاه أن يهجرهما جميعا كما هجرهما الله تعالى ومنع صعود عملهما الى ديوان السماء والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون بحصائد ألسنتنا كقولنا في حال غضب على مسلم يا كافر يا قليل الدين يا عديم الدين ونحو ذلك مع جهلنا بعاقبته فان اطلعنا الله تعالى من طريق الكشف الصحيح الذي لا يدخله محو على أن ذلك المسلم يموت كافرا أو قليل الدين أو عديمه فلنا ذلك وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس حال غضبهم اللهم الا أن يكون القائل لذلك يقصد به كفر النعمة أو الكفر الذي لا يخرج به المسلم عن دين الاسلام المشار اليه بقوله تعالى ومن لم يحكم بما

أذوا غيره من المسلمين فله التصرف فيهم بالحزي والنكال يحب العلماء والصالحين من أهل زمانه ولو كانوا على غير قدم كامل اكراما للخرقة التي تشبهوا باهلها الا يداهن أحدا قط من اخوانه الا لمصلحة أعظم من ذلك فيداريه دفعا للارشد بالاخف يبالغ في نصح كل من ادعى انه يحبه أكثر من غيره وفاء بحق محبته أحب الناس اليه من يحتقره ويزدريه أو يرشده الى عيوبه لا يحقد قط على من رماه بالزور والبهتان لانه اما محق فالغيظ منه حق واما مبطل فالغيظ منه كذلك حق لبراءته مما رمي به في ديوان أهل السماء الذي عليه المدار يهجر اخوانه اذا نقلوا اليه عيب أحد ينتزل لصحبة الناس والا لم يقدر أحد على صحبته لعلو مراقبه وملاحظه عليهم لا يشغل نفسه قط بالرد على أحد من علماء الاسلام الا ان خرق السياج لا يخوض قط فيما لا يعلم يحب التبكير الى الاسباب التي أقامه الحق فيها عبودية فقط يكره البطالة لاخوانه خوفا ان يأكلوا بدينهم وعلمهم وصلاحهم خبزا ولحما فيأتوا الآخرة

أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال قتادة ومجاهد وغيرهما هو كفر لا يخرج به المسلم عن الاسلام ونظير ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المراء في القرآن كفر يعني التشكيك فيه فيأتي المرائي لمن يفهم من القرآن أمرا يجزم به فيدخل عليه الشبهة حتى يشككه فيه ويخرجه عن الجزم به واعلم أنه لا ينبغي لولد الصلب أو ولد القلب أن يستعمل على والده المذكور اذا سبق لسانه بقوله يا كافر يا نصراني يا يهودي يا مشرك بالله يا مراق الدم ونحو ذلك فان مراد الولد بذلك تعظيم الامر الذي خالفه فيه وتغليظه عليه وتقبيحه في عينه لا غير بدليل انه اذا وقع في معصية وأرادوا أن يقتلوه أو يضربوه لا يهون عليه مع أن كل هذه الامور تحتمل التأويل فان الكفر هو الستر ولا بد أن يستر ذلك الشخص عن الناس أمرا تاما النصراني الذي ينصر غيره في أمر واليهودي المائل الى دينه الراجع اليه والمشرك بالله المشرك به في وجود أو فعل أو ملك ونحو ذلك والمراق الدم الذي يقصد أو يحجم ونحو ذلك فاعلم ذلك وروى مالك والشيخان وغيرهما مرفوعا اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وفي رواية لابن حبان في صحيحه مرفوعا ما كفر رجل رجلا الا باء بها أحدهما ان كان كافرا والا كفر بتكفيره وروى البزار مرفوعا ورواته ثقات اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فهو كذلك والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نسب آدميا ولا بهيمة ولا غيرهما من المخلوقات ولا نلعنهما الا بلعنة الله تعالى كما منا ابليس اذا تراءى لنا مثلا وذكر اسمه كلعن من عمل عمل قوم لوط وغير حدود الارض أو ذبح لغير الله أو كان اللعن لغير معين كقولنا لعن الله اليهود ونحو ذلك ويجب على كل مسلم أن يعود لسانه الكلام الصدق والحسن دون الكذب والقبيح وقد بلغنا أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر على خنزير فقال ما معناه انعم صباحا فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك لاعود لساني الكلام الحسن ويحتاج العامل بهذا العهد الى رياضة تامة على يد شيخ حتى يعمق من نفسه الرعونات ويخلقه بالاخلاق الحسنة والا فلا يشم من العمل بهذا العهد رائحة والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان وروى أبو داود وغيره مرفوعا متصلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجابر ابن سليم لا تسبن أحدا قال جابر فما سببت بعد ذلك حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة الحديث وروى البخاري وغيره مرفوعا ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وروى البخاري وغيره مرفوعا لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا وفي رواية للحاكم مرفوعا لا يجتمع أن يكونوا لعانين صديقين قال ذلك لابي بكر حين لعن بعض رقيقه وروى الطبراني باسناد جيد عن سلمة بن الاكوع قال كنا اذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا انه قد أتى بابا من الكبائر وروى أبو داود مرفوعا ان العبد اذا لعن شيأ فان كان أهلا لذلك اللعنة والا رجعت الى قائلها وروى مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع امرأة من الانصار في بعض أسفاره تلعن ناقتها حين ضجرت فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران بن حصين فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما تعرض لها أحد وروى أبو يعلى وابن أبي الدنيا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون وروى النسائي مرفوعا لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة وفي رواية للطبراني أن ديكا صرخ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبه رجل فقال لا تلعنه ولا تسبه فانه يدعو للصلاة وروى أبو يعلى وغيره ان رجلا لدغته برغوث فلعنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها نبهت نبيا من الانبياء للصلاة وفي رواية للبزار ورجاله رجال الصحيح لا تسبه يعني البرغوث فانه أيقظ نبيا من الانبياء لصلاة الصبح وروى الطبراني ان البراغيث ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انها توقظ للصلاة وفي رواية له عن علي رضي الله عنه قال نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة فانها

فما ليس يكره العزلة عن المسلمين الا ملوجب يوجبها لانه اما يفيدهم أو يفيدوه لا يتخلف قط عن الخروج الى الصلاة اذا سمع حي على الصلاة الا لعذر شديد لا تتق به يرى جميع أعماله تحت المشيئة قبولا وردا لا تتخطر قط محبة الدنيا على باله لا يتعب قط أحدا من أصحابه اذا انقطع عن مجلسه واجتمع بغيره ولو بالباطن لاحتقاره نفسه عن صحبة الناس لا يوبخ قط أحدا على وقوعه في زلة وان عظمت بل يرشده الى التوبة برحمة وشفقة لا يتعاطى قط خرق عادة الا ان كان في ذلك نصرة للدين يحب سماع القرآن حبا لله وللعمل به لا لغير يجزع عند نزول البلاء لا تتحجب عنه صفات عبوديته بما أعطيه من المقامات بل هو على قدم الذل والخوف أبدا ما عاش لا يكون له عائق عن دخول حضرة ربه أي وقت شاء من ليل أو نهار لحفظه من المعاصي وحسن نيته في المباح ومن هنا قال الاكابر الاكل لئلا يحتاجوا الى دخول الخلاء كثيرا دائم التنزيه لله عز وجل لا يفارقه شهود الافتقار الى الله

أيقظتكم لذكر الله عز وجل وروى أبو داود والترمذي وابن حبان ان رجلا لعن الريح عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعن الريح فانها مامورة من لعن شيأ ليس له باهل رجعت اللعنة عليه والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نطلق السنتنا بالفاظ تفهم القذف لاحد من المسلمين فضلا عن القذف الصريح وان وقع اننا وقعنا في ذلك سلمنا نفوسنا للمقذوف يتصرف فيها كيف يشاء ولا نتشفع عنده باحد من الاكابر أو من أصحابه ليسامحنا بترك الحد ولو كان من أرقائنا وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيقع أحدهم في عرض أخيه المسلم بحسب اشاعة الناس الذين لا يتورعون في منطق و يقولون فلان كلب فلان فاسق فلان لوطي فلان يشرب الخمر فلان زان فلان يبلع الحشيش فلان عاق فلانة تحبه ونحو ذلك ولا رأة قط على فاحشة من هذه الفواحش ولا أقيمت عند الحاكم بذلك بينة عادلة وهذا كله من عدم خوف من وقع في ذلك على دينه فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرق بصره الى الدار الآخرة و يطابق بينها و بين هذه الدار و ينظر ما يمشي عند الله هناك فيفعله هنا وما لا يمشي هناك فيتركه هنا ومن لم يسلك كما ذكرنا فمن لازمه ان لا يشم شيأ من رائحة التورع عن الوقوع في اعراض المسلمين والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منهن وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة رمي المحصنة وروى الطبراني باسناد جيد مرفوعا من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله تعالى في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة الا ان يكون كما قال قلت في هذا الحديث تصريح بان أحكام الدار الآخرة قد تخالف الحكم الشرعي في دار الدنيا والا فقد صرحت الاحاديث بتحريم الغيبة والنميمة وان كان صاحبها محقا والله أعلم وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد عن عمرو بن العاص انه زار عمة له فدعت بطعام فابطأت الجارية فقالت ألا تستعجلين يا زانية فقال عمرو سبحان الله لقد قلت عظيما هل اطلعت منها على زنا قالت لا والله فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما عبد أو امرأة قال أو قالت لولدتها يا زانية ولم تطلع منها على زنا جلدتها ولدتها يوم القيامة لانه لا حد لهن في الدنيا والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نروع مسلما ولا نشير اليه بسلاح ونحوه لا جادين ولا مازحين لا سيما الاطفال واذا طلبنا اننا نخوفهم لينا موا في الليل مثلا أو يسكتوا عن الصياح نخوفناهم بتغليظ الصوت أو البعوة كقولنا سكت البعوة جاءت ونعني بها قيام الساعة لان كل عاقل يخاف من مجيئها وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الناس و يقولون انما نلعب فيقال لهم تلعبون بشيء نهى عنه الشارع صلى الله عليه وسلم واعتنى بالنهي عنه واعلم ان من أقبح الامور أن يخاصم الرجل أخاه ثم يصير يخيفه بشكواه من بيوت الحكام وربما حلف انه لابد أن يشتكيه للمفتش مثلا أو للقاضي أو للوالي وربما كان الخائف ضعيف القلب لاعادته له بدخول بيوت الحكام فيرى سلب ماله أهون عليه من الحكام والوقوف بين أيديهم فالزم يا أخي حرمة المسلمين كما أمرك الشارع ولا تتهاون وتقول انما أنا ألعب وليس مقصودي شكوى حقيقة فانه سوء أدب عظيم فاياك ثم اياك من ذلك والله يتولى هداك وقد روى أبو داود ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا سائرين مع النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل منهم فانطلق الى رجل معه حبل فاخذه ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يروع مسلما وفي رواية للطبراني ان رجلا كان مسافرا مع النبي صلى الله عليه وسلم فخرق على راحلته فانتزع رجل سهما من كنانته فانتبه ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يروع مسلما ومعنى خرق نعس وروى أبو داود والترمذي مرفوعا لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبا ولا جادا وروى الطبراني والبزار وغيرهما ان رجلا أخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تروعوا المسلم فان روعة

عز وجل طرفة عين لئلا يحرم مدد الحق المشار اليه بقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية هو كالارض يطؤه البر والفاجر من غير تمييز بينهما عنده حاله دائما فوق مايقول يفتح عليه في حال جماعه كما يفتح له في حال صلاته لا يتعمل قط ولا يجتلب لعدم وجود النفاق عنده يصادف في جميع أحواله الشريعة لحفظه من الزيغ يرى رجوعه من حضرة الحق اقبالا فهو دائما في حضرة الحق لا يخرج سره لا يعلمه زره لا حلول عنده ولا اتحاد شهد ما وراء الحجب من مرآة قلبه يغار على اسرار الحق تعالى ان تذاع بين المحجوبين تدور عليه جميع المقامات اذ هو قطبها لا يعرف له مقام فيوصف به من ورع وزهد ونحوهما لعدم الوقوف معه فانه دائم السير لا يفارق العوائد لخوف التميز عن العامة فان موطنه الخفاء عام الشفقة على جميع خلق الله و يفرق في الرحمة بين من أمره الحق تعالى برحمته و بين من لم يأمره ليجعل لذلك الشخص خصوص وصف يقلب سفساف الاخلاق الى ربها و ينزل الامور منازلها

المسلم ظلم عظيم وروى الطبرانى ان رجلا كان عند النبى صلى الله عليه وسلم فقام ونسى نعليه فأخذهما رجل فوضعهما تحته فرجع الرجل فقال نعلى فقال القوم ما رأيناهما فقال الرجل هودة فقال النبى صلى الله عليه وسلم فكيف بروعة المؤمن مرتين أو ثلاثا وروى الطبرانى مرفوعا من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من فزع يوم القيامة وفى رواية له أيضا من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله تعالى يوم القيامة وروى الشيخان مرفوعا لا يشير أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار ومعنى ينزع يرمى وأصل النزع الطعن والفساد وروى مسلم مرفوعا من أشار الى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان أخاه لابيه وأمه وروى الشيخان مرفوعا اذا تواجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار وفى رواية لهما أيضا ان المسلمان اذا حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على حرف جهنم فاذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعا قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه أراد قتل صاحبه وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا سباب المسلم فسوق وقتاله كفر والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نسب الدهر الذى نحن فيه يعنى الزمان وأما سبه بالمعنى الآخر فهو كفر صريح وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من العلماء والصالحين فضلا عن العوام والفاسقين فيقولون هذا زمان السوء هذا زمان الشوم وكانهم يسبون أنفسهم اذ الشر والخير انما هما فعل المكلف لا فعل الزمان وأنشدوا

نسب زماننا والعيب فينا * ومالزماننا عيب سوانا

الى آخر ما قالوا وفى الحديث اذا قال ابن آدم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه فافهم وأضف الشر والشوم الى المكلفين فانه صدق بخلاف الزمان ومن تامل فى نفسه وجد نفسه تحت حكم قضاء الله وقدره فى كل ما يقع على يديه من المعاصى والشرور فليس فى يده دفعها عنه ولا دفع جزائها عنه اذا وقعت وكذلك جميع أفعال الظلمة والولاة فامسك يا أخى الاصل وتنزل فى الفروع من غير غفلة عن مشاهدة الاصل لئلا تشرك بالله تعالى شيأ من خلقه على وجه ان لذلك الشئ اثرا فى ايجاد الافعال وأضف الافعال الى الخلق من حيث الوجه الذى أضافه الحق تعالى اليهم بقوله تعالى تفعلون تعملون تكسبون ونحو ذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اجتمع أصحاب سيدى الشيخ سالم أبى النجا القوى بمدينة ذوة بالبحيرة وهو محتضر وكانوا سبعمائة رجل فقالوا له أوصنا فى هذا الوقت وصية موجزة نحفظها عنك فسكت ثم قال اعلموا يا اخوانا ان كل ما فى الوجود يقابلكم بشاكلة ما برز منكم من الاعمال الظاهرة والباطنة فانظروا كيف تكونون قلت وهذا كلام فى غاية النفاسة فمن تأمله لم يضف قط الى الزمان وأهله شيأ الا على وجه الاستناد لاجل اقامة الحدود والتكاليف كما أشار اليه حديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم اه فلولا انه يصح نسبة الامور للدنيا ما أخبر الشارع صلى الله عليه وسلم انها ملعونة فتأمله والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا قال الله تعالى يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار وفى رواية أقلب ليله ونهاره واذا شئت قبضتهما وفى رواية لمسلم لا يسب أحدكم الدهر فان الله هو الدهر وفى رواية للبخارى لا تسبوا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وفى رواية لابى داود والحاكم وغيرهما مرفوعا قال الله عز وجل يؤذينى ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقل أحدكم يا خيبة الدهر فانى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره وروى الحاكم والبيهقى مرفوعا يقول الله عز وجل استقرضت عبدى فلم يقرضنى وشتمنى عبدى وهو لا يدرى يقول وادهراه وادهراه وأنا الدهر وفى رواية للبيهقى لا تسبوا الدهر قال الله عز وجل أنا الدهر الايام والليالى أجددهما وأبليهما وآتى بملوك بعد ملوك وقوله أنا الدهر ضبطه الجمهور بضم الراء وكان أبو داود ينكر ضم الراء ويقول لو كان كذلك لكان اسما من أسماء الله تعالى وكان يقول انما هو بفتح الراء على الظرف ومعناه أنا أطول الدهر والزمان أقلب الليل والنهار ورجح هذا بعضهم والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نسار أحدا قط من

تنزيل حكيم عليم بما يحسن لمن تبرأ منه الحق تعالى مع تبريه تخلقا باخلاق الله عز وجل لا يفرط ولا يفرط بضم القلوب اليه اذا شاء ويصرفها عنه اذا شاء من حيث لا يشعر بذلك أصحاب القلوب يعرف ربه من نفسه لا من شئ آخر زائد يعلم زيادته ونقصه فى انفاس اليوم والليلة اذا قام فى أمر قام لقيامه الوجود وغضب ربه لغضبه وذلك لان حاله فى سلوكه هكذا كانت فكان يغضب لربه عز وجل اذا انتهكت حرمات الله عز وجل فعاد تغاير ذلك عليه من النصرة والتأييد لا يقف قط فى فهم شئ من أحكام الشريعة مما هو عليه من النور يشم من جوفه رائحة الكبد المشوى خوفا من الله عز وجل يرى كل بلاء نزل على الناس بواسطة ذنوبه هو دون الناس يخاف على طاعاته ان ترد أكثر من خوفه على معاصيه ان يؤاخذ بها الدقة الدسائس فى الطاعات دون المعاصى الظاهرة واخلاق الكمل لا يضبطها ديوان وفى هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهود) * اذا ألفنا كتابا أو ألقينا درسا ان لا نبالغ

اخوانا بنميمة الا بطريق شرعي كما اذا رأينا طالما قد عزم على أخذ مال أحد بغير حق أو حبسه أو ضربه أو عزم على السعي على وظيفته أو الزيادة في كراء بيته أو عزم على انه يوليه وظيفة لا يطيق القيام بحقها كان يجعله قاضيا أو عاملا أو محتسبا أو نحو ذلك فان النميمة ما حرمت الا على وجه الافساد والله يعلم المفسد من المصلح وهذا العهد يقع في خيانته كثير من اهل هذا الزمان ويقولون لمن نهوا له لا تقل اني قلت لك وصارت الاقامة بين أظهركم من أخوف ما يكون وقد أجمعت الامة على تحريم النميمة وانها من أعظم الذنوب عند الله عز وجل فخذ حذرك يا أخي من كل من نم لك فانه ينم عليك بيقين وكن عالية العوالي في الحذر والا وقعت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا يدخل الجنة نمام وفي رواية قتات وهو بمعنى النمام وقيل النمام الذي يكون مع جماعة يتحدثون حديثا فينم عليهم والقتات الذي يتسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم وتقدم حديث الشيخين مرفوعا اما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وروى الطبراني مرفوعا النميمة والشتيمة والحمية في النار وفي رواية ان النميمة والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم وروى أبو يعلى وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الكذب يسود الوجه والنميمة من عذاب القبر وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا شر عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبرآء العيب وفي رواية لابي الشيخ الهمازون واللمازون والمشاؤن بالنميمة الباغون للبرآء العيب يحشرهم الله في وجوه الكلاب وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه مرفوعا في حديث طويل فان فساد ذات البين هي الحالقة ثم قال ابن حبان ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا أقول تحلق الشعر ولكن أقول تحلق الدين والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نتهاون في وقوعنا في غيبة فضلا عن وقوعنا في البهتان ولا نرى لنا أعمالا مكفرة لذلك كما عليه طائفة المتهورين في اعراض الناس بل لا نزال خائفين من وقوعنا في ذلك وهذا دأبنا حتى نلقى الله عز وجل ونصدر عن الحساب وهناك تظهر لنا الاعمال التي لنا هل تكفر تلك الغيبة أم لا فان أعمالنا الصالحة عندنا تحتاج الى مكفرات أخر لما فيها من العلل والآفات كما قيل

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة * اذا عددت تكفيك عن كل زلة

وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لا يقع أحدكم في غيبة مسلم ثم يقول ولو في نفسه ان لي أعمالا صالحة تكفر عني تلك الغيبة فربما كان من اغتبناه أو بهتناه لا يرضيه جميع أعمالنا يوم القيامة وهذا الداء قد عم غالب الخلق وما سلم منه الا القليل وصار غالب الناس من وراء الواحد بوجه ومن قدامه بوجه فالعاقل لا يتكدر من الغيبة فيه بل ينبغي له الفرح لان الله تعالى يحكمه يوم القيامة في أعمال الذي اغتابه فيأخذ منها ما شاء وقد سمعت أخي أفضل الدين رحمه الله يقول عن شخص اغتابه اللهم اغفر له ما جنا من جهتي واقسم له الاخلاص في أعماله ليعطي الناس منها يوم القيامة فان الاعمال التي دخلها رياء أو سمعة لا يصل الى الآخرة منها مع صاحبها شيء حتى يرضى به الناس الذين اغتابهم فرضي الله تعالى عنهما كان أرحمه بعباد الله عز وجل فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يصير يشاهد بقلبه عرصات القيامة وما يمشي هنالك من الاعمال وما يرد وما يؤخذ به وما لا يؤاخذ به ليحذر من الوقوع في كل شيء لا يمشي هنالك فان غالب ايمان الناس صار فيه ضعف فلا ينهض بصاحبه الى مقام اجتناب هذه الموبقات ولو ان الايمان كان قويا لما وقع أحد قط فيما حرم الله وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من لا يكون عنده ما توعده الله تعالى به كالحاضر على حد سواء فمن لازمه وقوعه في المخالفات وتأمل صاحب الشهوة للجماع وصاحب المال اذا بخل باخراج الزكاة لو أجج السلطان له نارا عظيمة وقال له ان منعت الزكاة أو زنيت بهذه المرأة عذبتك وأحرقتك بهذه النار قولا جازما كيف لا يفعل الزنا ولا يمنع الزكاة لمشاهدته للعذاب ببصره فكذلك من يشهد ببصيرته كفارة الغيبة ومن هنا قلت معاصي كل المؤمنين وكثرت معاصي

في تحقيق الالفاظ ولافي مراعاة حلاوة تركيبها هروبا من مضاهاة كلام الله عز وجل في الفصاحة والتناسق وخوفا على أنفسنا من وقوع الاعجاب بذلك فيهلك أحدنا ولا يشعر ثم لا يخفى انه ليس المقصود من كلامنا في العلم الا ايضاح معاني مشكلاته لا غير وكان سيدي علي الخواص يقول ينبغي للعالم اذا ألف كتابا ان يتنزل في العبارة حتى يفهم كلامه أدنى العوام لانه أكثر نفعا وأبهى حتى يجد الشارح لكلامه توريكا عليه واستدراكا ومطعنا وهذا ما درج عليه السلف الصالح والله تعالى أعلم وذلك آخر كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وقد جاء بحمد الله على أسلوب غريب ما أظن ان أحدا سبقني الى تأليف مثله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وغالب العهود المباركة لهؤلاء المشايخ العشرة وهم سيدنا العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عنان والشيخ العارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد القادر الشطوطي والشيخ العارف بالله تعالى محمد المنير

غيرهم

غيرهم وقد بلغنا ان سيدى الشيخ أبا المواهب الشاذلى رضى الله عنه كان يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله ما كفارة الغيبة اذا لم تبلغ صاحبها فقال كفارتها ان تقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين وتهدى ثواب ذلك فى صحائف من اغتبته اه والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت وروى مسلم والترمذى مرفوعا كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وروى الطبرانى مرفوعا الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل اتيان الرجل أمه وان اربى الربا استطالة الرجل فى عرض أخيه وروى البزار باسناد قوى مرفوعا ان من أكبر الكبائر استطالة الرجل فى عرض الرجل المسلم بغير حق ومن الكبائر السبتان بالسبتة وروى أبو داود والترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح ان عائشة رضى الله عنها قالت قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة يعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أى لو قدرت جسما وطرحت فى البحر لكدرته وصيرت ريحه منتنا وروى أبو داود ان زينب قالت لعائشة مرة يا يهودية فى حال غضب فهجر رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ذا الحجة والمحرم وبعض صفر وروى ابن أبى الدنيا عن عائشة قالت قلت لامرأة مرة وأنا عند النبى صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة الذيل فقال الفظى فلفظت بضعة من لحم ومعنى الفظى ارمى ما فى فمك والبضعة القطعة وروى أبو يعلى والطبرانى ان رجلا قام من عند النبى صلى الله عليه وسلم فرأوا فى قيامه عجزا فقالوا ما أعجز فلانا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أكلتم لحم أخيكم واغتبتموه وروى الاصبهانى باسناد حسن انهم ذكروا عند النبى صلى الله عليه وسلم رجلا وقالوا انه لا يأكل حتى يعلم ولا يرجل حتى يرجل له فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد اغتبتموه فقال يارسول الله انما حدثنا بما فيه قال حسبكم اذا ذكرتم أخاكم بما فيه وروى الطبرانى ورواته رواة الصحيح ان رجلا قام من عند النبى صلى الله عليه وسلم فوقع فيه رجل من بعده فقال النبى صلى الله عليه وسلم تخلل قال ومم أتخلل ما أكلت لحما قال انك أكلت لحم أخيك وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى مرفوعا قال أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الاذى فذكر منهم ورجل كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشى بالنميمة وروى الامام أحمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فى النار فاذا قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم وروى أبو داود مرفوعا قال لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى والبيهقى مرفوعا الغيبة أشد من الزنا قيل وكيف قال الرجل يزنى ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر الله له حتى يغفر له صاحبه وروى الاصبهانى مرفوعا ان الرجل ليؤتى كتابه منشورا فيقول يارب فاين حسنات كذا وكذا عملتها ليست فى صحيفتى فيقال له محيت باغتياب الناس وروى مسلم وأبو داود وغيرهما مرفوعا أتدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول قال ان كان فى أخيك ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا ننتهاون بترك وقوعنا فى الكلام اللغو خوفا ان يجرنا الى مكروه أو حرام ونعود لساننا ان لا يجيب عن الكلام الا بعد تأمل وتثبت وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الحجاج اذا رجعوا من الحج فيصير يحكى ما وقع له من غير ان يسأله الناس عنه فيصير الناس الذين يسلمون عليه متعلقين لاجل حوائجهم التى وراءهم من سلام على حجاج آخرين أو غير ذلك وهو يهدر لهم كالشاعر وكذلك يقع فى خيانته كثير من الفقراء الذين تزورهم الامراء فيفتخرون على ذلك الامير باب الكلام الذى ليس لذلك الامير به حاجة كقوله له كان فلان الامير عندنا البارحة أو الباشا

المدفون خارج مدينة انطاكية والشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد العدل الطناحى والشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد السروى المدفون بخط بين السورين وشيخنا العارف بالله تعالى الشيخ محمد الشناوى الاجدى والشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد بن داود المدفون ظاهر المنزلة بالبحر الصغير والشيخ العارف بالله تعالى سيدى أبو بكر الحديدى نسبة الى منية حديد بالبحر الصغير وتوفى بالمدينة المشرفة والشيخ العارف بالله تعالى سيدى الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى والشيخ العارف بالله تعالى الكامل المحقق الامى المحمدى سيدى على الخواص الركشى وهو أكثر أشياخى عهودا على رضى الله عنهم أجمعين آمين ألف ذلك وكتبه أضعف عبيد الله تعالى وأقلهم استعدادا اليوم المعاد عبد الوهاب بن أحمد ابن على بن أبى حامد مصليا مسلما فى ثانى شوال سنة احدى وأربعين وتسعمائة بمصر المحروسة والله حسبى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

زارنا أمس أو قاضي العسكر أو أعطاني الباشا حصان مليح ونحو ذلك وهذا دليل على ان ذلك الشيخ دنيا وى
دق المطرقة لاستعزازه بالخلق وربما طوّل الشيخ الكلام على ذلك الامير فيقول للشيخ وهو في وسط الكلام
اقرؤا الفاتحة يا سيدي الشيخ فيكلح الشيخ فيصير دعاؤه خداجا من قلة اعتقاد الامير في الشيخ ولكثرة ما وقع فيه
من اللغو والهذيانات فعلم ان من الادب الكف عن مثل ذلك والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما
مرفوعا عن أبي موسى قال قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قلت قال
سيدي علي الخوّاص رحمه الله وهذا من شرط كل داع الى الله عز وجل فمن ادعى مقام المشيخة ولم يسلم الناس
من لسانه ولا من يده فهو كاذب لانه اذا لم يسلم له كمال مقام الاسلام فكيف بمقام الايمان فكيف بمقام الاحسان
الذي يدعيه فان شرط الداعي ان يقف في محل القرب يدعو المطرودين عن حضرة الله الى حضرة الله والله أعلم
وروى الشيخان مرفوعا ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب
وفي رواية لابن ماجه والترمذي ان الرجل ليتكلم بكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها سبعين خريفا وقوله
ما يتبين اي ما يتفكر هل هي خير أو شر وروى البيهقي مرفوعا ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يتكلم بها الا
ليضحك بها المجالس يهوي بها ابعد ما بين السماء والارض وان الرجل ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه
وروى الترمذي والبيهقي مرفوعا لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة
للقلب وان أبعد الناس من الله القلب القاسي وروى مالك بلاغا أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام كان
يقول لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم وان القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون
وروى الترمذي وابن ماجه وغيرهما مرفوعا كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمر بمعروف أو نهي عن منكر
أو ذكر الله وروى أبو الشيخ مرفوعا أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيهم وروى الترمذي مرفوعا
ورواته ثقات من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه أي ما لا تدعو اليه ضرورة دينية أو دنيوية والاحاديث
في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نحسد
أحدا من خلق الله ولا نتمنى زوال ما أعطاه الله تعالى له من علم أو جاه أو كثرة اعتقاد فيه أو نحو ذلك من الامور
الدينية أو الدنيوية هربا من رائحة الاعتراض على الله عز وجل أو خوفا من مقتنا وطردنا ولعننا كما
وقع لابليس فان جميع ما وقع له كان أصله الحسد لآدم عليه السلام كما صرحت به الآيات والاحاديث
والاخبار فمن حسد أحدا من العلماء والصالحين فلا يستبعد ان يقع له كما وقع لابليس ومن كلام سيدي
علي بن وفا رحمه الله تعالى كن لاولياء الله خادما اما المرحم أو لتغنم أو لتسلم واياك أن تكون لهم حاسدا
فانه لا بد لك أن ترجم وتلعن وتطرد ولو على ممر الايام وان كان لك مؤلفات أو تلامذة عدمت النفع بهم وبالجملة
فجميع ما يطلبه العبد لاخوانه من خير أو شر يجازيه الله تعالى بنظيره هذا ضابطه واعلم أنه يا أخي لا يصح
لك العمل بهذا العهد الا ان سلكت على يد شيخ ناصح وخرجت عن جميع رعونات النفوس والا فمن لازمك
الحسد ولو كنت عاقلا لطلبت من ربك أن يعطيك كما أعطى من حسدته واسترحت من تعرضك للمقت
قلت وأنا أعطيك ميزانا تعرف به الحسود من غيره وهو أن كل من عجز عن تصويب دعوى شرعية عليك في الدنيا
والآخرة وهو مع ذلك يكرهك فاعلم أنه حسود لا يرضيه الا زوال النعمة عنك فاسلك يا أخي على يد شيخ ان
أردت العمل بهذا العهد والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا في حديث طويل ولا تحاسدوا
ولا تباغضوا وروى ابن حبان في صحيحه والحاكم مرفوعا لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله
وفيح جهنم ولا يجتمع في جوف عبد مؤمن الايمان والحسد وروى أبو داود مرفوعا اياكم والحسد فان
الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب وروى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا لا يزال
الناس بخير ما لم يتحاسدوا وفي رواية له أيضا مرفوعا ليس مني ذو حسد ولا نميمة الحديث وفي رواية له
أيضا لا أخاف على أمتي الا ثلاث خصال ان تكثر لهم الدنيا فيتحاسدون الحديث وروى البزار باسناد

جيد

استغفر الله ورضي الله عن
أصحاب رسول الله ورضي
عنهم أجمعين *(اجازة
مولانا شيخ الاسلام الحنبلي
فسح الله تعالى في أجله
آمين)* الحمد لله الوفي بما
وعد المنعم على من يشاء
بالعيش الرغد الملي بتوفية
المواثيق والعهود المتفضل
على كل موجود باللطف
والبر والجود الذي خص
من شاء من العباد باسرار
المعاني ونور ببصائرهم
فبلغوا مقاصدهم بما أتوا به
من حسن المباني وكشف
عنهم الحجب والستور فقالوا
الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور
شكور وحين أقبلوا على
حضرته مخلصين قال لهم
ادخلوها بسلام آمنين
والصلاة والسلام على من
هو قطب دائرة الاوائل
والاواخر المبعوث من أشرف
القبائل وأطيب العناصر
وعلى آله وأصحابه الذين
انتصروا للدين فكانوا خير
ناصر صلاة وسلاما دائمين
ما تشرفت بذكره وذكرهم
المنابر وبعد فقد اطلعت
على هذا البحر العجاج
المتلاطم بالامواج فسبحت
فيه وابتهجت بنفائس
درره غاية الابتهاج وغصته
فظفرت بجواهر فوائده

جيد والبيهقي وغيرهما مرفوعا دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة أما انى أقول لا تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وروى الترمذي وقال حديث حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانس يابني ان قدرت على أن تصبح وتمسي ليس في قلبك حسد لاحد ففعل وروى الامام أحمد على شرط الشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة فطلع رجل فاخبر ذلك الرجل بما قاله صلى الله عليه وسلم في حقه وقالوا له ما عملك فقال لا أجد في نفسي حسد الاحد من المسلمين ولا غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نتكبر على أحد من المسلمين ولا نفتخر عليه ولا نعجب بشئ من أحوالنا الظاهرة والباطنة ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ناصح يسلك به حتى يسد عنه جميع المخارس التي يدخل عليه منها الآفات وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول مخرس الكبر الذي يدخل على الانسان منه الكبر والفخر والعجب هو شهوده أن الفضائل التي تكبر بها أو افتخر بها له فاذا سلك الطريق وجدها كلها لله عز وجل كشفا ويقينا ليس للعبد منها شئ وانما هي عارية لله تعالى عند العبد ولها مصارف شرعية يصرفها فيها كاظهار التكبر على فعل ما أمره به ابليس واظهار الفخر على الكفار والظلمة واظهار العجب من أفعال الحق تعالى في حلمه عليه وكثرة احسانه له مع كثرة مخالفته واعلم ان تكبر العوام انما هو بشهودهم النقص في أنفسهم فيريدون أن يزيلوا ما في نفوس الناس من احتقارهم لهم ولذلك يقولون في المثل لا تجد النفورة الا عند الجبر العرج وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كل من يكون في جسمه نقص الا وعنده تكبر أي لاجل العلة التي ذكرناها وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يصح لاحد التكبر على الله تعالى أبدا وانما تكبر من تكبر على أمر الرسل عليهم الصلاة والسلام فتكبروا عن أمر الرسل مع غفلتهم عن كون أوامر الرسل هي أوامر الله تعالى حقيقة اذ الجناب الالهي معظم عند سائر الملل فافهم وكان الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله تعالى يقول التكبر خاص بالانس والجن دون غيرهما من سائر المخلوقات قال والحكمة في ذلك كون المتوجه على ايجادهما من الاسماء الالهية أسماء الحنان والاطف والرحمة دون أسماء القهر والذلة تخرج الانس والجن من حضرات تلك الاسماء فلم ير وا في نفوسهم ذلا ولا انكسارا فتكبروا بخلاف غيرهما من الملائكة والبهائم وغيرهما فان المتوجه على ايجادهما أسماء القهر كالذل والمنتقم والجبار فلذلك خرجوا اذلاء في نفوسهم لا تكبر عندهم اه ثم لا يخفى أن صفات البشر وان كانت من الاصل لغيره لكنها لما حلت فيه تشكلت بشاكلته وصارت كانها من أصل طينته لا يمكن زوالها منه أبدا وانما الحق تعالى يعامل استعمالها في عباده المخلصين قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاخبر أن الشح من لازم البشر لكنه توقى العمل به فضلا منه تعالى عليه وقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وما قال ومن شر أن يقوم بأحد حسد لي لعلمه تعالى بان الحسد في كل جسد من البشر من الامم وقد كنت رأيت مرة لوحا أحمر نزل من السماء في سلسلة فضة مكتوب فيه بالاخضر اعلموا أن حكم البشر حكم الطينة المجبونة من سائر الاجرام والطعوم والروائح والنفاسة والخبثة والخفة والثقل والجبن والبخل والشجاعة والكرم والروائح الطيبة والكريهة وغير ذلك فاذا فرقت هذه الطينة بعد عجنها حتى صارت روحا واحدا اجزاء صغارا على أدق ما يقضي به العقل يحكم العقل بان في كل جزء مجموع ما تفرق في غيره ففي طينة البشر من صفات الشر ما لا يحصى ومن صفات الخير ما لا يحصى وفي الاكابر من الصفات الناقصة كما في الاصاغر وعكسه لكن الصفات الناقصة خفية في الاكابر والصفات الكاملة خفية في الاصاغر وعكسه هذا حكم جميع ولد آدم ما عدا الانبياء فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد طهر الله تعالى طينتهم بسابق العناية لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه فطينتهم كلها خير لا شر فيها وأما غيرهم فهو باق على أصل طينته وما كان جبليا في النشأة فمحال أن يزول الا بانعدام الذات وما دامت العناية تحف العبد فالصفات الحسنة مستعملة في العبد والسيئة معطلة وحينئذ يقول الناس التي أنالها محتاج وورثه ورود ظمآن أتى اليه من بعد فجاج وتأملته المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه دره ورأيته قد اشتمل من الفوائد على أدناها وأقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها كيف لا وهو بحر من بحور عشرة يدرك ذلك من تأمله وتدبره وبالجملة فهو مؤلف فريد في فنه وصنفه لا يأتيه باطل من بين يديه ولا من خلفه لا يقدح في معانيه الاجاهل معاند أو مائل عن طريق الحق لاجل غرضه الفاسد فسبحان من ذل لمؤلفه كل صعب شرود وألان لمؤلفه الالفاظ الرشيقة كما ألين الحديد لداود مع كونها مطابقة لمقتضى الحال مشتملة من البلاغة على ما هو كالسحر الحلال وصدق فيه بالمثل السائر كم ترك الاول للآخر فجزاه الله خيرا فيما صنع واثابه الثواب الجزيل على ما وضع وأقامه للعلوم يبديها ويظهرها وللفوائد يخرجها وينشرها أمتع الله الوجود بوجوده وأفاض عليه سحائب كرمه وجوده ونمره في فضله ورحمته ونفعني والمسلمين ببركته وختم لي وله بالحسنى وبوأني واياه المحل الاسنى انه غفور رحيم جواد كريم وكتبه فقير رحمة ربه العلي أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح

لذلك الشخص شيء لله المدد ياسيدى الشيخ فاذا تخلفت عنه العناية قامت الصفات السيئة للاستعمال وتعطلت الحسنة فيكون العبد كالشيطان يقول الناس عندر ؤيته نعوذ بالله من شر مارأينا وتتبرأ منه الخلق أجمعون اه مارأيته فى اللوح فى واقعة من وقائع نابمصر المحروسة وقد جهل العارفون من قال فى كتابه باب علاج زوال العجب باب علاج زوال الكبر ونحو ذلك لانه يوهم أن هذه الصفات تزول من العبد والامر بخلاف ذلك كما بيناه آنفا والله غفور رحيم وقد روى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله فى أسفل سافلين وفى رواية للطبرانى مرفوعا ومن تكبر قصمه الله أو قال اخساه فهو فى أعين الناس صغير وفى نفسه كبير وروى الطبرانى مرفوعا وروانه ثقات اياكم والكبر فانه يكون فى الرجل وان عليه العباءة وروى الامام أحمد والترمذى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه مرفوعا ان أبغضكم الى وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يارسول الله وما المتفيهقون قال المتكبرون وروى أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وغيرهم مرفوعا يقول الله عز وجل الكبر ياءردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما ألقيته فى النار وروى مسلم وغيره مرفوعا ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولاينظر اليهم ولايزكيهم ولهم عذاب أليم فذكر منهم وعائل مستكبر والعائل بالمد هو الفقير وفى رواية للنسائى وفقير مختال وفى رواية لابن خزيمة وابن حبان وفقير فخور وفى رواية للبزار وعائل مزهو يعنى بالمزهو المعجب بنفسه المتكبر وفى رواية للطبرانى مرفوعا لايدخل الجنة مسكين متكبر وروى الامام أحمد وغيره مرفوعا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله لوجهه فى النار وروى مسلم والترمذى مرفوعا لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال والكبر بطر الحق وغمط الناس وغمط الحق دفعه ورده وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم وكذلك غمصهم بالصاد المهملة وروى البخارى والنسائى وغيرهما مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره خيلاء اذ خسف به فهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيامة والخيلاء هو الكبر والعجب وقوله يتجلجل فى الارض أى يغوص وينزل فيها وروى الامام أحمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج فى بردين أخضرين يختال فيهما أمر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا بينما رجل يمشى فى حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال فى مشيته اذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى أبو يعلى عن كريب قال كنت أقود ابن عباس رضى الله عنهما فى زقاق أبى لهب فقال يا كريب بلغنا مكان كذا وكذا قلت أنت عنده الآن قال حدثنى العباس بن عبد المطلب قال بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الموضع اذ أقبل رجل يتبختر بين بردين وينظر الى عطفيه قد أعجبته نفسه اذ خسف الله به الارض فى هذا الموضع فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى ابن حبان فى صحيحه والترمذى اذا مشت أمتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سلط الله بعضهم على بعض والمطيطاء هو التبختر ومد اليدين فى المشى وروى الترمذى مرفوعا لايزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب فى الجبارين فيصيبه ما أصابهم وقولهم يذهب بنفسه أى يرتفع ويتكبر وروى البزار باسناد جيد مرفوعا لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ماهو أكبر منه العجب والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لانعظم أحدا الاتبعا لتعظيم الشارع صلى الله عليه وسلم كما لانقر أحدا على تعظيمه لنا ولو كنا على القدم الذى نعلم من الناس أنهم يعظمونا لاجله خوفا من مزاحمة أوصاف الربوبية ثم مرادنا بتعظيم الشارع لاحدنا حتى نعظمه أن توجد فيه الصفات الحميدة التى مدحها صلى الله عليه وسلم فكل من وجدت فيه صفة منها عظمناه وقمنا بواجب حقه وكل من لم توجد فيه أعرضنا عن تعظيمه ولو كان من أركان الدولة الا أن يترتب على ذلك مصلحة لنا أو للمسلمين فعلم أنه لاينبغى لنا تعظيم فاسق ولا مبتدع بنحو قولنا له ياسيدى أو نحوها من كلمات التعظيم

والتفخيم

الحلى الشهير بابن النجار أصانه الله من عذاب النار وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين لديه *(اجازة سيدنا ومولانا الشيخ العالم المحقق بقية السلف الصالح الشيخ ناصر الدين اللقانى نفع الله فى أجله)*

الحمد لله الذى أفاض على قلوب أصفيائه عوارف المعارف وفجر من قلوبهم عيون الحكم واللطائف ورصع بنفائس جواهرها صفائح الصحائف وكشف عن بصائرهم حجب الاستار فتجلت بهم حقائق الاسرار ونطقت ألسنتهم بما أدهش العقول وحير الافكار والصلاة والسلام على سيدنا محمد مظهر المعارف الربانية والحقائق اللدنية قطب دائرة الوجود ومحمد كل ممدوح ممدود وعلى آله وأصحابه والتابعين صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم الدين وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الشريف والاسلوب اللطيف المشتمل على حقائق ورقائق ونكت لطيفة ودقائق حقيقة بأن تكتب بماء الذهب بل بسواد العيون وان تشترى بنفائس الارواح لابنقد العيون لما فيها من الحكم وآداب السلوك وخلاصة الاخلاص المذهب للاوهام والشكوك وكفى هذا المصنف شرفا ان لسان حاله وبيانه ناطق بعلو قدره

والتفخيم الا ان سبق لساننا بحكم عادة تسامع الناس السالمين من الفسق بل ربما سبق لسان بعض العلماء بقوله لليهود حشاك ياسيدى أو ملبج ياسيدى ومثل ذلك لا يؤاخذ به العبد ان شاء الله تعالى قاله بعضهم وكلا منافى الفسق الاصطلاحى كشارب الخمر والمبتدع ونحوهما مما توعد الشارع صلى الله عليه وسلم عليه وليس المراد به فعل مطلق الامور التى ترد بها الشهادة كالاكل فى السوق وانحطاك الناس والمشى بلارداء أو مكشوف الرأس ونحو ذلك ويجمع الفسق كله ارتكاب كبيرة أو اصرار على صغيرة أو مداومة ارتكاب المكروه والاخلال بالسنن المشروعة ثم لا فرق عند محققى الصوفية بين المعاصى الظاهرة كما قدمنا وبين ارتكاب المعاصى الباطنة كالحسد والكبر والحقد ونحوها فمن كان مرتكبا لشئ من هذه المعاصى فلا ينبغى لاحد أن يقول له ياسيدى ولا ينبغى له أيضا أن يقر الناس على ذلك وهو يعلم من نفسه الفسق بارتكاب مالو أبداه للناس لفسقوه والله غفور رحيم وروى أبو داود والنسائى باسناد صحيح مرفوعا لا تقولوا للمنافق ياسيدى فانه ان يك سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل ولفظ رواية الحاكم اذا قال الرجل للمنافق ياسيدى فقد أغضب ربه والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا ننهاون بالوقوع فى الكذب من غير تثبت سواء كان قولا أو فعلا ظاهرا أم باطنا كان يدعى أحدنا مقام التقريب عند الله تعالى وانه محل أسراره وانه يشفع فى أهل عصره أو اخوانه يوم القيامة من غير أن يطلعه الله تعالى على ذلك من طريق الكشف الصحيح الذى لا يدخله محو وهذا العهد قد كثرت خيانته من غالب أهل هذا العصر حتى من بعض المشايخ الموجودين فيه فيقول أحدهم لصاحبه اذا جاءك الشيطان فتوجه الى وقل ياذلان أدفعه عنك مع ان نفس الشيخ ربما كان ابليس راكبه هو ليلا ونهارا لا يكاد ينزل عنه بل بعضهم يقول اذا جاءك منكر ونكير أو زبانية جهنم فقل لهم أنا من جماعة فلان فانهم يتركونك ونحو ذلك من الهذيانات وقد استتر الاولياء أصحاب القدم وتركوا تاديب مثل هؤلاء لعلمهم بخروج الاشياء عن موضوعاتها الآن كالمقثاة اذا خربت وأطلقوا فيها البهائم ووالله لا ينبغى للعبد الآن أن يدعى مقام الاسلام التام المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فان غالب الناس اذا أنصفوا يعلمون من أنفسهم ان المسلمين لم يسلموا من لسانهم ولا من يدهم فضلا عن سوء الظن بهم فيلزم العبد الالفاظ التى لا تشعر بكمال فانها الى الصدق أقرب وقد سئل الشيخ ذو النون المصرى رضى الله عنه عن الصدق فى الطريق ما هو فانشد يقول

قد بقينا مذ نبين حيارى * نطلب الصدق ما اليه سبيل

فاين هذا من قول بعض أهل الزمان أنا القطب الغوث ويمدح نفسه بذلك فى الملأ وأين هذا أيضا من قول الحسن البصرى سيد التابعين لمن قال له رأيتك البارحة فى الجنة أما وجدا بابليس أحدا يسخر به غيرى وغيرك وأين هذا أيضا من قول مالك بن دينار لما قيل له اخرج معنا للاستقاء وأبى انى أخاف أن تمطر علينا حجارة بسبب وقوفى معكم وكان اذا أملى الحديث فرت به سحابة يقطع التحديث ويقول حتى تمر هذه السحابة فانى أخاف ان يكون فيها حجارة ترجمنا بها وكان يقول والله لو حلف شخص انى ما أخاف الله ولا يوم الحساب لقلت له لا تكفر على يمينك صدقت فان أفعالى تصدق ذلك وأين هذا أيضا من قول معروف الكرخى رضى الله عنه والله انى لانظر الى الفئ فى كل يوم كذا وكذا مرة مخافة أن يكون قد اسود من سوء ما تعاطاه وكان كثيرا ما ينظر فى المرآة اذا قام من النوم وربما حسس على وجهه بيده ويقول أخاف ان يكون الله عز وجل قد حول وجهى وجه خنزير وأين هذا أيضا من قول سيدى الشيخ عبد العزيز الدرينى لما طلبوا منه كرامة والله يا أولادى ما عندى الآن كرامة أكرمنى الله بها أعظم من امساك الارض ولم يخسفها بى حين أمشى عليها ووالله يا أولادى لقد استحقينا الخسف بنا لولا عفو الله تعالى وأحوال السلف فى خوفهم من الله تعالى كثيرة مشهورة فخلاف ما عليه بعض أهل هذا الزمان من حسن الظن بنفوسهم من غير طريق شرعى ومعلوم ان من شأن كل عارف بالله تعالى أن ينفر للذى عليه ولا ينفر للذى له وغالب المدعين فى هذا الزمان

وشأنه بحيث ان الناظر فى تلك العهود يمزق مالوف نفسه المعهود وما هى الامنح ربانية ومواهب قدسية خص بها الكريم الوهاب عبده الاواب حشرنا الله فى زمرته ونفعنى فى الدارين ببركته وأفاض علينا من مدده وعمر قلوبنا بوده والصلاة على نبيه وعبده وآله وصحبه وجنده قال ذلك وكتبه الفقير الحقير ناصر بن حسن اللقانى المالكى غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله رب العالمين العبد مسطرها يقبل أقدام سيدى الشيخ المشار اليه أعلاه نفعنا الله تعالى بعلومه وبركاته وينهى ان ما نسب الى العبد من الرجوع عما كتبته بخطى على كتبكم الكريمة باطل باطل باطل ووالله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت عليه ولا اعتقدت فى كلامكم شيأ من الباطل وأنا معتقد صحة مقالكم ناوعلى ذلك وادين الله تعالى بالاعتقاد فى صحة صلاحكم وولايتكم والقصد انكم لا تصدقوا ما بلغكم وحسبنا الله ونعم الوكيل وكتبه الفقير الحقير محمد المدعو ناصر الدين اللقانى المالكى وحسبنا الله ونعم الوكيل وسبب كتابة الشيخ اللقانى ما أشاعه

وغيره لابد أن يفتضحوا الان كل مدع ممتحن وقد قال شخص من صوفية عصرنا هذا أطلعني الله تعالى على جميع ما كتبه في اللوح المحفوظ المشار اليه بقوله تعالى وكل شئ أحصيناه في امام مبين وكان ذلك بحضرة بعض الحذاق فقال له ياسيدي فكم في حاجبك من شعرة فبادري ما يقول فافتضح فاعلم ذلك واياك والدعاوى الكاذبة حتى تجاوز الصراط والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان مرفوعا اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفي رواية لابن حبان اياكم والكذب فانه مع الفجور وان الفجور يهدي الى النار وروى الامام أحمد ان رجلا قال يارسول الله ما عمل أهل النار قال الكذب فان العبد اذا كذب فجر واذا فجر كفر واذا كفر يعني دخل النار وروى الشيخان مرفوعا آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب الحديث وروى الامام أحمد والطبراني وغيرهما مرفوعا لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمراء وان كان صادقا وفي رواية لابي يعلى مرفوعا لا يبلغ العبد صريح الايمان حتى يترك المزاح والكذب الحديث وروى البزار وأبو يعلى ورواته رواة الصحيح مرفوعا يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب وروى مالك مرفوعا قيل يارسول الله أيكون المؤمن كذابا قال لا وروى الامام أحمد كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت له به كاذب وروى الاصبهاني مرفوعا الكذب ينقص الرزق وروى ابن أبي الدنيا والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به وروى البزار وأحمد وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من خلق أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطلع على أحد من ذلك بشئ فيخرج من قلبه حتى يعلم انه قد أحدث توبة وفي رواية كان يهجر على الكذبة الواحدة الشهر والشهرين وأكثر وروى الامام أحمد مرفوعا ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذبة كذبة وروى الامام أحمد وابن أبي الدنيا مرفوعا من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة وروى أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي مرفوعا ويل للذي يحدث الحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له وويل له والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون باستهزائنا باحد من خلق الله عز وجل وذلك بان نأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه على وجه الاستهزاء لا على وجه المداراة لان الله تعالى لم يؤاخذ المنافقين بقولهم للذين آمنوا انا معكم فقط وانما آخذهم بقولهم انما نحن مستهزؤن ولذلك لما رد الله عليهم لم يرد الا استهزاءهم فقط فقال الله يستهزئ بهم فافهم فان هذا من لباب التفسير ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ حتى يدخل به حضرات الاولياء ويعرف قدر عظمة المؤمن ومن هو المخاطب بالاستهزاء به ووالله لولا الجهل لكان الانسان يستحق باستهزائه نحو دخول النار فاسلك يا أخي على يد شيخ ان أردت العمل بهذا العهد والا فلن لازمك أن تكون ذا وجهين وذا لسانين والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خيار الناس في هذا الشأن يعني الامارة أشدهم له كراهة وتجدون أشر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وروى البخاري أنه قيل لعبد الله بن عمر انا ندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عنده فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار ورواه أبو داود وابن ماجه بنحوه وروى ابن أبي الدنيا والطبراني والاصبهاني مرفوعا من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نتهاون بالحلف بغير الله عز وجل لا سيما بالامانة ولا بقول والا يكون أحدنا بريا من الاسلام أو نصرانيا أو يهوديا ونحو ذلك من ألفاظ العوام والفسقة وهذا العهد أكثر من يقع في خيانته من كان سيئ الخلق فيجب على العبد رياضة النفس حتى يصير

اذا

بعض الحسدة بان الشيخ رجع عن كتابته افتراء على الشيخ فالله تعالى يرضى عن الشيخ ويعامل هذا الحاسد بالعفو عنه آمين كتبه عبد الوهاب عفا الله عنه *(اجازة سيدي الشيخ العالم الصالح الشيخ شهاب الدين الحنفي فسح الله في أجله)* الحمد لله الذي أودع قلوب أوليائه ظرائف الحكم وأنارها بانوار معرفته وازاح عنها كثائف استار الظلم ونعمهم في البحر المورود للحقائق فنطقوا بما يدهش العقول من الرقائق وأخذ عليهم المواثيق والعهود فلم ينقضوها فدام لهم بذلك الشهود وألبسهم من ملابس المعارف وقارا ورفع لهم من حجب جلال عظمته استارا وأجلسهم على بساط أنسه وتجلى لهم في حضرة قدسه فخلعوا فيه عذارا هاموا في حبه فتراهم مطلقين وهم أسارى وتاهوا في تيه ملكوت تيهه فهم في تحقيق معرفته حيارى أدبرت عليهم زجاجات المناجاة فتراهم سكارى وما هم بسكارى وهبت عليهم عند الوصول نسمات القبول اسحارا فلذا كانت علومهم عن فيض الوهاب لا عن كشف كتب وتعب الاكتساب فسبحان المتفضل المنان الواهب

اذا خاصم أحدا لا يتعدى الى الحالف بمثل ذلك وان كان قصده بذلك الحلف انما هو التباعد عن الكفر لكن فيه وان توعد بالكفر ان كان الامر بخلاف ما قصد التباعد عنه فالواجب اجتناب ذلك بل بعض المذاهب يرى تكفيره بذلك لانه كمن عزم على الكفر غدا فيكفر فى الحال فاسلك يا أخى على يد شيخ حتى يخرجك من رعونات النفوس والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان الله تعالى نهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وروى الترمذى وحسنه وابن ماجه فى صحيحه والحاكم وغيرهم مرفوعا من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر وروى الطبرانى عن ابن مسعود أنه قال لان أحلف بالله كاذبا أحب الى من أن أحلف بغير الله وأنا صادق وروى أبو داود مرفوعا من حلف بالامانة فليس منا وروى أبو داود وابن ماجه والحاكم مرفوعا من حلف قال انى برىء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما وروى أبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من حلف على يمين فهو كما حلف ان قال هو يهودى فهو يهودى وان قال هو نصرانى فهو نصرانى وان قال هو برىء من الاسلام فهو برىء من الاسلام قالوا يا رسول الله وان صام وصلى قال وان صام وصلى وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول أنا اذن يهودى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نحلف قط يمينا كاذبة بالله عز وجل ولو لم نقتطع بها مالا لاحد اجلالا لله تعالى وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك على يد شيخ صادق يسير به حتى يدخل حضرات التعظيم لله عز وجل فيصير فى غالب أوقاته برعدة من هيبة الله عز وجل وهناك لا يتجرأ قط على الحلف بالله تعالى لا جادا ولا مازحا ونقل عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه كان يقول ما حلفت بالله لا جادا ولا هازلا ولا لاغوا ولكن هنا دقيقة وهى أن بعض المتورعين يتوجه عليه اليمين وخصمه كاذب فلا يرضى ان يحلف ويغرم المال بغير طيبة نفس وهذا معدود من الورع البارد بل الذى ينبغى له أن يحلف كما كان الصحابة يحلفون ليحرموا أنفسهم من أكل الحرام والمال الحرام وكذلك القول فى الايدى المترتبة على ذلك ولو أنه كان حلف لاخذ حقه الحلال وحرم أخاه من الاثم الان كان يبرىء ذمته مما أخذه منه بغير حق بطيبة نفس والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان وفى رواية لهما أيضا من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها كاذب لقى الله وهو عليه غضبان وفى رواية لهما وهو عنه معرض وفى رواية لابى داود وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لا يقتطع أحد مالا بيمين الا لقى الله أجذم وروى البخارى والترمذى والنسائى مرفوعا الكبائر الاشراك بالله واليمين الغموس الحديث فقيل يا رسول الله وما اليمين الغموس قال الذى يقتطع مال امرئ مسلم يعنى يمين هو فيها كاذب قال الحافظ عبد العظيم وانما سميت اليمين الكاذبة غموسا لانها تغمس الحالف فى الاثم فى الدنيا وفى النار فى الآخرة وفى رواية للترمذى وقال حديث حسن والطبرانى وابن حبان فى صحيحه والذى نفسى بيده لا يحلف رجل على مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة فى قلبه يوم القيامة وفى رواية نكتة فى قلبه الى يوم القيامة وروى البزار مرفوعا اليمين الفاجرة تذهب المال أو تذهب بالمال وروى البيهقى مرفوعا واليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع وروى الامام أحمد مرفوعا خمس ليس لهم كفارة الشرك بالله واليمين الكاذبة الفاجرة يقتطع بها مالا بغير حق الحديث قال الحافظ الخطابى واليمين الفاجرة هى اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصير من أجلها الى أن يحبس وهو يمين الصبر وأصل الصبر الحبس ومنه قولهم قتل فلان صبرا أى حبسا على القتل وقهرا عليه وروى الطبرانى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار ولو سواكا والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نحتقر مسلما ولو بلغ فى الفسق ما بلغ لجهلنا بخاتمته وانما نأمر ونهانا من غير احتقار وربما يكون أحسن حالا منا فكيف نحتقر من نحن أسوأ حالا منه وايضاح

لمن شاء ما شاءه فى سائر الازمان أحمده على ما وهب من افضاله وأشكره على جزيل نواله وأشهد أن لا اله الا الله اله جواد غمر جوده الكائنات وعمر بسره العارفين فافاضوا على المريدين نفائس الكرامات وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بحر المعارف ومنبع الشرائع والعلوم واللطائف صلاة أبدية تليق بقدس كماله الاقدس وتصلح لكبير مقام جلاله الانفس ورضى الله عن آله وأصحابه سيوف الحق وعيون الحقائق وعقود سلك الطرق ونجوم سلوك الطرائق وعلى التابعين لهم باحسان وعلى العلماء والصالحين فى كل زمان أما بعد فقد وقفت على هذا الذى هو تحفة المريد وروضة الاحباب فاذا البحر يعب عبابه والمشرع الذى يحلو لاهل الطريق شرابه فوردت ماء فضله الصافى وترديت برداء محاسنه الضافى فالله تعالى يبقى مؤلفه اما ما تصطف خلفه المريدون فيؤمهم بنوافل فضائله وبره ولا برح جيد الزمان حاليا بوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره قال ذلك وكتبه الفقير الكبير المحبله على الحقيقة سائلا من فضل الله ان يكون فى الآخرة رفيقه أحمد بن يونس الحنفى

ذلك أن السبب الموجب لوقوعنا فى احتقاره انما هو حسن الظن بانفسنا وسوء الظن بغيرنا والواجب العكس كما قالوا من حكمة العارف بالله أن يوسع على الناس ويضيق على نفسه ويرى أن الله تعالى سامح الخلق ويؤاخذه هو ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى سلوك على يد شيخ يلحقه بمقام العارفين والا فمن لازمه أن يرى نفسه ناجيا وغيره هالكا والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم وغيره مرفوعا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا ثلاث مرات ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وتقدم حديث مسلم والترمذى وغيرهما مرفوعا الكبر بطر الحق وغمط الناس ومعنى غمط الناس احتقارهم وازدراؤهم وروى الامام مالك ومسلم وغيرهما اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم قال أبو اسحق سمعته بالنصب والرفع قال أبو داود ولا أدرى مراد أبو اسحق معنى بنصب الكاف من أهلكهم ورفعها وفسره مالك بما اذا قال ذلك معجبا بنفسه مزدريا لغيره فهو أشدهلاكا منهم لانه لا يدرى سر أمر الله فى خلقه اه وروى مسلم مرفوعا قال رجل والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل من ذا الذى يتألى على أن لا أغفر لفلان انى قد غفرت له وأحبطت عملك وروى البيهقى مرسلا أن المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب الى الجنة فيقال لهم هلم فيجىء بكربه وغمه فاذا جاءه أغلق دونه فلا يزال كذلك حتى ان أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له هلم فلا يأتيه من الاياس وروى الامام أحمد والبيهقى مرفوعا ليس لاحد على أحد فضل الا بالدين أو عمل صالح وفى رواية لهما ليس لاحد على أحد فضل الا بالدين أو التقوى وروى البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته فى حجة الوداع يا أيها الناس ان ربكم واحد وأباكم واحد لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لاحمر على أسود ولا لاسود على أحمر الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وتقدم الحديث الصحيح أوائل هذه العهود ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نخلف وعدا وعدنا به أحدا من ذهاب الى مكان كذا أو عطية نعطيها أو عمل نساعده عليه ونحو ذلك وكذلك لا نخون ولا نغدر ولا نقتل معاهدا ولا نظلمه بشتم أو ضرب أو غيبة ونحو ذلك وقد ورد أن خلف الوعد أو العهد فى حق الخلق مذموم فكيف بمن يوعد الله تعالى أو يعاهده ويخلف نسأل الله تعالى اللطف وقد وقع لى فى أيام الصبا انى عاهدت الله تعالى فى أيام على أنى لا آكل من طعام قاض ولا مباشر ولا من يبيع على الظلمة أو أصحاب المكوس مادمت أعيش فرأيت سيدى محمد العمرى المدفون فى المحلة الكبرى رضى الله عنه يقول لى من عاهد الله تعالى على فعل أمر ليس هو فى يده لقى الله تعالى يوم القيامة وهو أجذم اه فى تلك الليلة ما عاهدت الله تعالى على شئ أبدا ومن هنا كان النذر مذموما لان الناذر ينذر ما ليس فى يده فعله أو تركه لان خلق الامور ليس هو بيده وانما هو خاص بالقدرة الالهية ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يسلك به حتى يخرجه من الظلمات الى النور فيعرف قدر عظمة المسلم فيحذر من اخلاف وعده له ويعرف قبح الخيانة فلا يخون قط أحدا فى مال ولا كلام ولا يغدر قط فيما أعطاه أو فيما عاهد عليه ومن لم يسلك على يد شيخ فهو معرض للوقوع فى الخيانة والخلف وفى كل منهى لعدم الحماية له من الله تعالى على يد شيخ فان من لا شيخ له فشيخه الشيطان فافهم والله غفور رحيم وروى أبو داود وابن أبى الدنيا عن عبد الله بن أبى الحسين قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث فبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها فى مكانه فنسيت فذكرت ذلك بعد ثلاث فجئت فاذا هو فى مكانه فقال يا فتى قد شققت على أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك وروى الشيخان مرفوعا آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وفى رواية للشيخين مرفوعا واذا عاهد غدر وروى أبو داود والنسائى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة وروى البخارى مرفوعا يقول الله تبارك وتعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بى ثم غدر الحديث وروى الامام

الشهير بابن الشلبى أعطاه الله سوله وبلغه فى الدارين مأموله وما ذلك على الله بعزيز وغفر له ولوالديه ومشايخه واخوانه والمسلمين حامدا مصليا على أشرف خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين ومسلما

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اجازة شيخنا الامام العالم المحقق الشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى فسح الله لنا فى أجله) الحمد لله الذى تعزز فى ازليته بعز كبريائه وتوحد فى صمديته بدوام بقائه ونور بمعرفته قلوب أوليائه وطيب اسرار القاصدين اليه من طيب ثنائه وسكن خوف الخائفين بحسن رجائه ونعم أرواح المحبين فى رياض معانى أسمائه واسبغ على الكافة جزيل عطائه ظهرت شواهد وجوده فدليله توحيده فى ضيائه فالعلوى والسفلى والعرش والكرسى والجنى والانسى فى دائرة الافتقار الى تدبيره وانعامه له الجلال والجمال والكمال والثناء الذى قصرت جميع الالباب من الاولين والآخرين عن احصائه فالصامت ناطق من حيث الدلالة والناطق صامت وان بالغ فى المقالة فان للعقل حدا يقف عند انتهائه فسرط المعطل فما اهتدى وأزل المشبه واعتدى فهلكا فى قفار

أحمد والبزار والطبراني مرفوعا لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وروى الحاكم مرفوعا وقال انه صحيح الاسناد ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم وروى أبو داود مرفوعا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيأ بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة وفي مسنده مجهول وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا أيما رجل أمن رجلا على دمه ثم قتله فانا من القاتل بريء وان كان المقتول كافرا والله تعالى اعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نقبل من أحد من الاشرار هدية كالظلمة وأهل البدع فضلا عن الكفار لان المرء مع من أحب ولا نحب أن نحشر مع ظالم أو مبتدع ولا كافر فان من قبل هدية هؤلاء مال بقلبه اليهم ضرورة الا ان تحفه العناية بالسلوك على يد شيخ ناصح يسلك به في حضرات التوحيد حتى يصير يشهد الملك لله عز وجل وحده ويتحقق بذلك ذوقا ثم انه اذا تنزل لنسب الشرائع بكسر النون أضاف الامور الى الخالق من غير وقوف معهم ومالم يسلك العبد على يد شيخ لا يشهد الملك بمبادي الرأي الا للخالق ولا المنة في ذلك الا لهم دون الله تعالى ولا يكاد يشهد المنة لله تعالى الا بعد تأمل وتفكر على ان التحقيق في ذلك انه لا ينبغي لمسلم ان يقبل هدية من أحد من الاشرار الا لعذر شرعي مطلقا ولو كان ذلك القابل من أكابر الاولياء لان الجزء الذي يشهد الملك للخالق ويرى المنة لهم بمبادئ الرأي يدق مع السالك في المراتب ولا يزول بالكلية وهذا أمر لا يذوقه كل سالك انما هو لافراد منهم هذا حكم جميع الامة وما خرج عن ذلك سوى الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام لعصمتهم والله غفور رحيم وروى الامام أحمد والطبراني مرفوعا لا يجد العبد صريح الايمان حتى يبغض لله ويحب لله فاذا أحب لله وأبغض لله استحق الولاية لله وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل قال له اني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت قال أنس وما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انه مع من أحب فانا نحب النبي صلى الله عليه وسلم ونحب أبا بكر وعمر ونرجو أن نكون معهم بحبنا اياهم وفي رواية للشيخين مرفوعا المرء مع من أحب وروى ابن حبان في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي وروى الطبراني باسناد جيد مرفوعا لا يحب رجل قوما الا حشر معهم والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نتعلم علم سحر ولا كهانة ولا تنجيم بالرمل والحصى ونحو ذلك ولا نصدق من يفعل ذلك لكن رخص بعض العلماء في تعلم علم حل المعقود عن زوجته وان عد ذلك من السحر لان أصل تحريم السحر انما هو لكونه يضر بالناس وهذا ينفعهم واعلم انه قد غلب على الجهال في هذا الزمان اتيان المنجمين الذين يخبرون بالضائع والعمل بقولهم حتى الحكام فصاروا يعاقبون المتهوم اعتمادا على قول المنجم وهذا كله جهل بالشرائع فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد أنشد الامام الشافعي رضي الله عنه فقال

فوالله ما ندري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع
فسلهن هل يبدين غيبا من الفتى * يلاقي المنايا أو متى السيل واقع

واعلم يا أخي ان في السحر أمورا مكفرة كما أخبرني بذلك بعض من كان ساحرا وتاب من ذلك انه لا يصح السحر قط من مسلم فلا بد ان يكفر حتى يصح السحر على يديه فقلت له وماذا كان وقع منك حتى صح منك السحر فقال كنت أتوضأ كل يوم بالبول وأسجد للشمس عند طلوعها وعند غروبها وقلت لآخر ما كان عملك حتى صح لك هذا السحر قال كنت اذا أردت أسحر أحدا أكتب سورة يس في اناء وأمحوها بالبول وقد كثرت السحرة من اليهود والنصارى في مصر وقراها وجعل الحكام عليهم فلوسا لاجل تقريرهم على ذلك وبعض النصابين من السحرة يعمل على عقل الرجال ويفعل الفاحشة في نسائهم ويقول لذلك الرجل المحب للدنيا عندك في بيتك مطلب ما يفتح الا ان تخلي أجنبيا بامرأتك سبعة أيام وأكثر وينام ويصح معها فيقول له افعل فيخلي الرجل زوجته مع ذلك النصاب ويصير يخدمهما بنفسه ويطعمهما أطيب الطعام حتى

الجهل وبيدائه والعارف أشرق قلبه بمعرفة الله وأطرق سره لهيبة الله فتسربل بجمائه فسبحان من تقرب برافته ورحمته الى قلوب أوليائه وأحبابه وتعرف الى أحبابه بمحاسن صفاته فانبسطوا الذكره ودعائه أحمده حمد معترف بالعجز عن عدد آلائه منتظر زوائد بره ونعمائه مستجير به من بعده وافصائه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تضمن الحسنى لقائلها يوم لقائه ووعده بزيادة النظر اليه وهو أحق بوفائه وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله خاتم أنبيائه وسيد أصفيائه المخصوص بالمقام المحمود في اليوم المشهود فجميع الانبياء تحت لوائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وخلفائه وعلى من اقتفى أثرهم الى يوم الدين ففاز باقتفائه صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم القيامه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العجيب والمفرد الغريب والبديع الشريف والمجموع الحسن الظريف المشتمل على الالفاظ الرائقه والمعاني المتناسقه فجزى الله مؤلفه خيرا وأجزل له مثوبة وأجرا فلقد بذل في نصح سالك طريق القوم الغاية

أن النصاب قال له لابد من شرب الخمر معها فأتاهم بالخمر وبعضهم يقول لا يفتح الا ان مكنتني من زوجتك أطؤها على باب المطلب فيمكنه وبعضهم يقول له لا يفتح المطلب الا ان كتبت لها على فرجها كيت وكيت وبعضهم يقول لا يفتح المطلب الا ان كتبت ورقة بمنيي ومنيها وعلقتها في عنقك ونحو ذلك من الامور الخارجة عن الدين فانظر يا أخي ما يؤدي اليه حب الدنيا فان أردت العمل بهذا العهد فاسلك على يد شيخ حتى يخرجك عن حب الدنيا والا فمن لازمك ظلمة القلب وتصديق الساحر والكاهن والمنجم ونحوهم والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا اجتنبوا السبع الموبقات فذكر منهم السحر وروى النسائي مرفوعا من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء فقد وكل اليه يعني علق على نفسه العقود والخرز وروى الامام أحمد مرفوعا كان لداود نبي الله ساعة يوقظ فيها أهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه ساعة يستجيب الله فيها الدعاء الا الساحر أو عاشر وروى البزار باسناد جيد مرفوعا ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقد عد صلى الله عليه وسلم السحر من الكبائر في حديث الطبراني وابن حبان في صحيحه قال الحافظ عبد العظيم والكاهن هو الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها ويخطئ أكثرها وزعم ان الجن تخبره بذلك وروى الطبراني مرفوعا من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع عن سفر تطيرا وروى مسلم مرفوعا من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما قال الحافظ المنذري والعراف هو الكاهن وقيل هو الساحر وقال البغوي هو الذي يدعي معرفة الامور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك ومنهم من يسمى المنجم كاهنا اه وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما مرفوعا من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله والمنهي عنه من علم النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم يدركون ذلك بسير الكواكب لاقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الازمان وهذا علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه أحد غيره فما مايدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي فانه غير داخل في النهي اه قلت روى الجلال السيوطي في الجامع الكبير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال أصل علم النجوم انه كان لنبي من الانبياء يقال له يوشع بن نون عليه السلام قال له قومه انا لن نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله فأوحى الله تعالى الى غمامة فأمطرتهم واستنقع على الجبال ماء صاف ثم أوحى الله تعالى الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم أوحى الله تعالى الى يوشع عليه السلام ان يرتقي هو وقومه على الجبال فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجالهم بمجاري الشمس والنجوم والقمر وساعات الليل والنهار وكان أحدهم يعرف متى يموت ومتى يمرض ومتى يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم الى ان بعث الله تعالى داود عليه السلام فقاتلهم على الكفر فأخرجوا الى داود في القتال من لم يحضر أجله وخلفوا في بيوتهم من حضر أجله فكانوا يقتلون من أصحاب داود في القتال ولا يقدر أحد من أصحاب داود يقتل منهم أحدا فقال داود يارب أقاتل على طاعتك فيقتل من أصحابي ويقاتل هؤلاء على معصيتك فلا يقتل منهم أحد فأوحى الله تعالى اليه اني كنت علمتهم بدء الخلق وآجاله وانما أخرجوا اليك من لم يحضر أجله فلذلك كان يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد قال داود يارب وماذا علمتهم قال مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار فدعا داود عليه السلام ربه عز وجل عليهم فحبست عنهم الشمس فزيد في النهار فاختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختاط عليهم حسابهم فمن ثم كره النظر في النجوم قال الجلال السيوطي رحمه الله فلذلك كان عمر رضي

الله

وفي ارشاده الى امالة نفسه وترقيه النهاية فالله تعالى يكثر النفع بوجوده ويعاملني أنا وإياه في الدارين بفضله وجوده وكتبه العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه القدير أحمد بن أحمد بن حسن الرملي الانصاري الشافعي غفر الله تعالى له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل يقول مؤلفها عفا الله عنه قد أرسلت هذا الكتاب لسيدي الشيخ شهاب الدين ابن عبد الحق رحمه الله تعالى رحمة واسعة فمكث عنده سنة ونصفا ومر عليه مرات وقال للشيخ أبي اللطف ابن عمه قد استفدت من هذا الكتاب المبارك فوائد كثيرة واخترمته المنية قبل كتابته عليه رحمه الله رحمة واسعة ثم البحر المورد ويليه كتاب المرويات للمؤلف أيضا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين يقول مسطره عبد الوهاب بن أحمد الشعراني عفا الله عنه هذه جملة من مروياتي عن الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله (أروي السنن الكبرى للامام البيهقي) عن الشيخ جلال الدين السيوطي عن مسند العصر على الاطلاق محمد بن

(كتاب الموطأ)

أرويه عن الشيخ جلال الدين المذكور عن الحافظ بهي الدين عن فهد عن الشيخ برهان الدين الانباسي سماعا لغالبه واجازة لباقيه عن محمد بن جابر عن محمد بن هرون الطائي عن أبي القاسم ابن يزيد عن محمد بن عبد الحق عن محمد بن الفرج عن يونس بن عبد الله عن يحيى بن عبيد الله الليثي عن أبيه عن مالك به (دلائل النبوة) للبيهقي أرويه عن الجلال السيوطي عن الشيخ تقي الدين بن فهد عن محمد بن ابراهيم المرشدي عن أبي البقاء بن حاتم عن ابن عبد المنعم عن المبارك ابن علي البغدادي عن أبي الحسن عبيد الله بن محمد بن الحافظ بن بكر البيهقي عن صلاح به (شعب الايمان) أجازني به الجلال السيوطي المذكور عن محمد بن مقبل عن الصلاح بن أبي عمرو عن الفخر بن البخاري عن أبي سعيد الصفار عن زاهر بن طاهر عن البيهقي به (مسند الامام أبي حنيفة) رضي الله عنه أجازني به الحافظ الشيخ جلال الدين السيوطي عن الحافظ تقي الدين بن فهد عن الحافظ شمس الدين بن الجوزي عن أبي العباس المقرى عن مؤلفه الحسين بن محمد أعني جامعه (الحلية لابي نعيم) أرويه عن الجلال السيوطي عن هاجر عن ابراهيم بن داود

الله عنه ينهى عن النظر في كتاب دانيال ويضرب من يراه ينظر فيها ويأمره بحرقها وروى الامام سنيد عن جابر قال جاء عمر بن الخطاب بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب فو الذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا اليوم ما وسعه الا أن يتبعني قال الامام سنيد وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فربما يخبرونكم بحق فتكذبونهم أو بباطل فتصدقونهم قال وروينا أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عمل في فرقة بين امرأة وزوجها كان في غضب الله تعالى ولعنته في الدنيا والآخرة وكان حقا على الله ان يضربه بصخرة من نار جهنم الا أن يتوب والله تعالى أعلم وروى أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا العيافة والطيرة والطرق من الجبت قال أبو داود الطرق هو الزجر والعيافة هي الخط وقال ابن فارس الضرب بالحصى هو الطرق وهو جنس من التكهن والجبت بكسر الجيم هو كل ما عبد من دون الله تعالى والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا ننتهاون بفعل شئ فيه سوء أدب مع الله تعالى كتصوير الحيوانات من الطيور والسباع في البيوت والاوراق وغيرها حتى قص الدور من الاوراق والجلود المسمى بخيال الظل سد الباب سوء الادب مع الله عز وجل وطلبا لدخول الملائكة بيتنا بالرحمة فانهم لا تدخل بيتا فيه صورة كما صح في الحديث وقال بعضهم المراد بالنهي انما هو في الصور التي تعبد من دون الله عز وجل والجمهور على خلافه فعلم انه لا ينبغي لنا ان نقر عيالنا على عمل سبع من كعك العيد للاطفال ولا نمكن أولادنا من شراء الصور التي في الاوراق مدهونة بسواد أو صفرة أو حمرة ونحو ذلك وينبغي لكل من وسع الله عليه في دنياه أن يشتري العلائق التي تصنعها أهل مصر من الحلاوات ويكسرها ويطعمها للناس غيرة لحرمات الله تعالى فان من عظم حرمات الله عظمه الله تعالى وان شاء الله تعالى يبطل عنها من كثرة افلاس الناس وضيق مكاسبهم عن قريب كما وعد به الشارع والله عليم حكيم وروى الشيخان مرفوعا ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم وفي رواية لهما مرفوعا أيضا أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله وان البيت الذي فيه صورة لا تدخله الملائكة وفي رواية للشيخين مرفوعا كل مصور في النار يجعل الله عز وجل له بكل صورة صورها نفسا تعذبه في جهنم وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول فان كان أحدكم ولا بد فاعلا فليصنع الشجر وما لا نفس له وفي رواية لهما مرفوعا قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة والاحاديث في ذلك كثيرة والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا ننتهاون بترك نهي من يلعب من اخواننا بالنرد وما الحق به من الشطرنج ونحوه وهذا العهد يخل به كثير من الناس وفي ذلك غش للاعب وللساكت على تركه النهي ولولا قبحه ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى مسلم مرفوعا من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده بدم خنزير وفي رواية لمالك مرفوعا من لعب بنرد أو نرد شير فقد عصى الله ورسوله ورواه أبو داود وابن ماجه والحاكم والبيهقي ولم يقولوا أو نرد شير قال الحافظ عبد العظيم رحمه الله وجمهور العلماء ذهبوا الى ان اللعب بالنرد حرام ونقل بعض مشايخنا الاجماع على تحريمه واختلفوا في اللعب بالشطرنج فذهب جماعة من العلماء الى تحريمه كالنرد وكرهه الشافعي كراهة تنزيه وأباحه سعيد بن جبير والشعبي بشروط منها أن لا تؤخر بسببه صلاة عن وقتها ومنها أن لا يكون فيه قمار ومنها أن يحفظ لسانه حال اللعب عن الفحش والخنا وردئ الكلام فمتى لعب به وفعل شيأ من ذلك كان ساقط المروءة مردود الشهادة وقد استدل من قال بإباحته الى انه يستعان به في أمور الحرب ومكائده قال الحافظ وقد ورد ذكر الشطرنج في أحاديث لا أعلم شيأ منها اسنادا صحيحا ولا حسنا والله تعالى أعلم قلت ويلحق بالنرد الطاب

والمنقلة وغيرهما من سائر الامور التي لا تجلب خيرا لفاعلها والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نجالس الفسقة من الظلمة وغيرهم كالواقعين في اعراض الناس الا لضرورة أو مصلحة شرعية وهذا العهد قد كثرت خيانته من الخاص والعام فصار الشيخ أو العالم يسمع الغيبة ولا ينكرها وربما شارك أهل المجلس فيها وربما كان هو البادئ بالغيبة والناس في ذلك له تبع كما يقع فيه الاقران الذين يتزاحمون على الوظائف وعلى القرب من الولاة والقضاة وربما طلب من الحاضرين بالباطن انهم يقعون معه في عرض ذلك الرجل ويفرح بهم ويقربهم لاجل ذلك فالعاقل من اعتزل الناس الا لفائدة تحصل له أو لهم كاستفادة علم وتهذيب أخلاق وتعليم طرق سياسة الناس من احتمال الاذى ونحو ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يخفى انه يجب على كل مسلم أن يعتقد في نفسه الظلم كما يعتقده في الظلمة ويجب عليه أن يزجر الناس عن مجالسته خوفا أن يسرق طباعهم من أوصافه الناقصة نصيحة للناس والله على كل شئ شهيد وروى الشيخان مرفوعا مثل جليس السوء كنافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه رائحة خبيثة وفي رواية لابي داود والنسائي مثل الجليس السوء كمثل نافخ الكير ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نجالس وسط الحلقة في ذكر أو علم أو غير ذلك مما شرع له الاجتماع وذلك هرو بامن التمييز على اخواننا في المجالس وقد روى أبو داود مرفوعا لعن الله من جلس وسط الحلقة وروى الترمذي وقال حسن صحيح على شرط الشيخين ان حذيفة رضي الله عنه رأى شخصا جالس وسط الحلقة فقال ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم * (وكذلك أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نقعد قعدة المغضوب عليهم لا بحضرة الناس ولا وحدنا هرو بامن التشبه بمن غضب الله عليه ويقع في خيانة هذا العهد كثير من أبناء الدنيا لا سيما بحضرة الفقراء الذين لا جاه لهم وذلك من جملة الاخلال بالادب مع الجليس ولو انه جلس عند فاسق يشرب الخمر ويترك الصلاة من الولاة ما جلس الا متأدبا معارفا كالجالس في الصلاة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد روى أبو داود وابن حبان في صحيحه عن الشريد بن سويد قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على اليد فقال لا تقعد قعدة المغضوب عليهم والله أعلم * (وكذلك أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نجالس في موضع من قام لنا من مجلسه سواء كان بامرنا أو لاجل حرمتنا عنده أو لغير ذلك وهذا العهد يقع في خيانته كثير من الراغبين في الدنيا المعظمين لاهلها من الفقراء فترى أحدهم يقوم من مجلسه في علم أو صلاة ولو في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس ذلك الغني بماله مكانه ويتخلف هو الى وراء ولا يفعل ذلك مع فقير مثله فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يخرجه عن محبة الدنيا وتعظيم أهلها ويحببه في الفقراء والمساكين وفي تعظيمهم واكرامهم فان تعظيم أهل الدنيا من لازم من يحبها وتعظيم أهل الله من لازم من يحب الآخرة وتعظيم الفريقين من لازم من يحب الله لان الغني والفقير كلاهما من أهل حضرة الله عز وجل الجامعة لاسمه المعطي والمانع والمعز والمذل والله عليم حكيم وقد روى أبو داود ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام له رجل من مجلسه فذهب ليجلس فيه فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وروى الشيخان مرفوعا لا يقيمن أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم وكان أبو بكرة وابن عمر اذا قام لهما أحد من مجلسه لن يجلسا فيه ويقولان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نتهاون بترك معاونة من قام من مجلسه ورجع عن قرب وأراد أن يجلس فيه لا سيما ان كان بسط مكانه سجادة أو وضع رداءه مكانه ونحو ذلك وهذه المسئلة خلاف من يرسل له سجادة يبسطها في مكان قبل حضوره فافهم فانه لا حق له في الجلوس في ذلك المكان وليس له أن يقيم من رفع السجادة وجلس مكانه الان الشارع

ماجعل الحق الالمن كان جالسا ثم قام لالمن أرسل سجادته قبله مع ان فى ذلك تحجيرا على الناس فافهم وقد روى مسلم وأبو داود وابن ماجه مرفوعا اذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع اليه فهو أحق به وروى ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه مرفوعا الرجل أحق بمجلسه فاذا ذهب لحاجة ثم رجع فهو أحق بمجلسه والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لانجلس بين اثنين الا ان علمنا ولو بالقرائن رضاهما بذلك لاسيما ان رأيناهما يتحدثان ويتسارران فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى حذق وفراسة والله تعالى أعلم وقد روى أبو داود والترمذى مرفوعا لايحل لرجل أن يفرق بين اثنين الا باذنهما وفى رواية لابى داود لاتجلس بين رجلين الا باذنهما والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لانجلس على الطرقات سواء كنا على باب حانوت أو باب مسجد أو طاقات بيت أو شباك مسجد أو غير ذلك الا لضرورة شرعية وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الناس اليوم ممن ليس لهم همة بحرفة ولا اشتغال بعلم ولا عبادة فيجلسون فى الحوانيت وأبواب المساجد ولا يغضون أبصارهم ولا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر وربما استغاثوا من مر عليهم من العلماء والعمال والمباشرين والمحترفين والظلمة والمكاسين والصالحين فلا يقومون من باب الجامع الا وقد اجتمع عليهم عدة آثام ولو انهم لم يجلسوا فى هذه الاماكن لما كان عليهم من ذلك اثم واحد والله غفور رحيم وكان الشيخ محمد الغمرى ووالده الشيخ أبو العباس وشيخى الشيخ أمين الدين بن النجار رضى الله عنهم يخرجون من المجاورين من رأوه يجلس على باب المسجد من غير حاجة ويقولون له أنت جئت عندنا تجاور وتقرأ القرآن وتتعلم العلم والادب والاجئت تتفرج على الناس فى السوق اذهب من مكاننا الى مكان آخر وكان الشيخ أمين الدين رحمه الله يزجر كل الزجر كل من رآه جالسا على باب مسجد أو باب حانوت ويقول انما بنيت المساجد للصلاة وذكر الله تعالى والجلوس بين يدى الله عز وجل فمن لم يقدر على الجلوس بين يدى الله عز وجل فى بيته فليذهب الى السوق والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقد روى الشيخان مرفوعا اياكم والجلوس فى الطرقات فقالوا يارسول الله مالنا بد من مجالستنا نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يارسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن نشفق على نفوسنا من تعاطى كل شئ يؤذينا فى الدنيا والآخرة فليس لنا ان ننام فوق سطح لاحظير له أو نركب بحرا حال ارتجاجه يعنى غلبة الغرق على راكبه والسر فى ذلك ان الروح أمانة الله تعالى وعبده والواجب علينا اكرامها من هذه الحيثية لا من حيث حكم الطبع والجبن فان كل عارف يشهد نفسه كانها غيره وهى أمانة عنده كما يقول الانسان قالت لى نفسى كذا أو قلت لها كذا مع انه واحد فى نفسه وهنا باب لو فتحناه لاظهرنا عجبا والله عليم حكيم وقد روى أبو داود وغيره مرفوعا من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمة وفى رواية حجاب بالباء بدل الراء وفى رواية للترمذى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه وفى رواية للطبرانى مرفوعا من رقد على سطح لاجدار له فمات فدمه هدر ورواه أحمد مرفوعا بلفظ من بات فوق اجار أى فوق بيت ليس حوله شئ يرد داخله فقد برئت منه الذمة والاجار هو السطح وارتجاج البحر هيجانه وغلبة الغرق فيه بالنسبة الى السفن السالمة من الغرق فيكون عدد السفن التى تغرق أكثر من السالمة والله عليم حكيم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لانعود نفوسنا بترك السنة فى وقت من الاوقات كالنوم على الوجه من غير ضرورة كما يقع فيه كثير ممن يكثر النوم عبثا فيضجر من النوم على جانب فينتقل الى الجانب الآخر وينتقل الى الظهر ثم البطن ولو انه نام على جنبه اليمين بقدر نوم الحاجة لكان اذا استيقظ قام للوضوء والصلاة ولم ينتقل لجانب آخر فلا أكمل من السنة المحمدية أبدا وسمعت سيدى على الخواص

الفوارس العسكرى عن الامام المزنى به (تصانيف الشيخ ابى اسحق الشيرازى) أجازنى بها الشيخ جلال الدين السيوطى عن شيخ الاسلام علم الدين البلقينى عن أبى اسحق التنوخى عن القاسم بن عساكر عن أبى الحسن بن المغير عن أبى الكرم الشهرزورى عن أبى اسحق الشيرازى (تصانيف امام الحرمين) أجازنى بها الجلال المذكور عن محمد بن مقبل عن الصلاح بن أبى عمرو عن الفخر بن البخارى عن عبد الله بن عمر الصفار عن زاهر بن طاهر السجاجى عنه (تصانيف الغزالى) أجازنى بها الشيخ جلال الدين السيوطى عن الشيخ جلال الدين بن الملقن عن أبى اسحق التنوخى عن سليمان بن حمزة عن عمر بن كرم الدينورى عن عبد الخالق بن أحمد عنه (تصانيف الرافعى) أجازنى بها الشيخ جلال الدين السيوطى عن محمد بن محمد المرجانى عن أبى هريرة بن أبى عبد الله الذهبى عن أبى المجاشع بن جويه عن عز الدين بن أبى القاسم الرافعى عن أبيه (مختصر أبى شجاع) أجازنى به الجلال السيوطى عن محمد ابن أبى بكر المراغى عن أبيه عن أبى العباس الجبار عن

رحمه الله يقول من فوائد النوم على الجانب الايمن عدم الاسراف فى النوم الزائد على الحاجة لكون القلب متعلقا فى الجانب الايسر فيصير كانه مستيقظ اه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه ان النبى صلى الله عليه وسلم مر برجل مضطجع على بطنه فغمزه برجله وقال ان هذه ضجعة لا يحبها الله عز وجل وفى رواية أخرى لابى داود قال هذه ضجعة يبغضها الله تعالى وفى رواية لابن ماجه قال أبو ذر مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع على بطنى فوكزنى برجله وقال يا جنيدب انما هذه ضجعة أهل النار والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نجلس بين الظل والشمس عملا بالعدل فى جسمنا فاما ننام فى الظل وحده أو فى الشمس وحدها أو الغيم وكذلك لا ننام تحت السماء من غير حجاب من سقف أو ستر أيام الصيف لان ذلك يجعل بدن الانسان كالقرن أو الرصاص من الثقل فيكسل عن قيام الليل ولا يصير له نهضة فينبغى لمن له ورد فى الليل ان ينام تحت سقف ويغلق الشبابك أو الطاق التى يأتى منها الهواء عند النوم حتى لا يحصل لبدنه ثقل فيترك قيام الليل والله تعالى عليم حكيم وروى الامام أحمد باسناد جيد مرفوعا ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يجلس الرجل بين الضح والظل وقال انه مجلس الشيطان والضح هو ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وقال ابن الاعرابى هو نور الشمس وروى أبو داود مرفوعا اذا كان أحدكم فى الضح وفى رواية فى الشمس فقلص عنه الظل فصار بعضه فى الظل وبعضه فى الشمس فليقم ولفظ رواية الحاكم وقال صحيح الاسناد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجلس الرجل بين الظل والشمس والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نتعاطى أسباب كراهيتنا الموت من كثرة المعاصى أو كثرة بناء الدور وغرس البساتين ونحو ذلك وهذا العهد قد وقع فى خيانته غالب الناس حتى لا تكاد تجد أحدا منهم مستعدا للموت فيستحب للعبد تعاطى الاسباب التى يصير العبد بها يحب لقاء الله عز وجل ولا يتخذ هذه الدنيا وطنا وانما يتخذها جسرا يمر عليه الى الدار الاصلية الباقية ومعلوم ان القدوم على من يرجى خيره وهو الله عز وجل خير من المقام مع من لا يؤمن شره من النفس والشيطان وفسقة الناس وقد أنشد فى الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ شعبان المجذوب

لا تظنوا الموت موتا انه * لحياة هى غايات المنا
لاترعكم فجأة الموت فما * هى الا نقلة من ههنا

اه وهذا فى حق من جاهد نفسه حتى ماتت عن أهويتها وجميع تصرفاتها فغاية موته انه انتقل من دار الى دار وأما من لم يجاهد نفسه فلا بد له من علاج سكرات الموت ومقاساة أهواله وفى الحديث من أراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى أبى بكر رضى الله عنه لكونه كان قد قتل نفسه بسيوف المجاهدات ومحق ارادتها واختيارانها بالتسليم للحق تعالى فعلم انه ما قاسى أحد شدة فى طلوع روحه الا لعدم مجاهدته نفسه المجاهدة المطلوبة منه بالنظر لمقامه هو وقد أنشد سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى مجاهدة النفس

فاوردتها اما الموت ليس بعضه * وأتعبتها كى ما تكون مريحتى
ولم يبق هول دونها ما ركبته * وأشهد نفسى فيه غير زكيتى

الى آخر ما قال وبالجملة فلا بد لمن يريد العمل بهذا العهد من السلوك على يد شيخ صادق يسلك به حتى يدخله حضرة الاحباب ولا يبقى عنده عذاب أعظم من الحجاب فلو عرض على هذا النار والحجاب لاختار النار بلا حجاب وقد أنشد الشبلى فى ذلك

والهجر لو سكن الجنان تحولت * نار الجحيم على العبيد نعيما
والوصل لو سكن الجحيم تحولت * نعم الجنان على العبيد جحيما

ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه محبة الاقامة فى محل البعد وكراهة النقلة منه وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول ان الموت يصعب على البعد ويخف بحسب علائقه فى الدنيا وما خرج عن ذلك سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكل اتباعهم فهم وان حصل لهم صعوبة طلوع روح فانما ذلك لطلبهم الاقامة

أجازنى بها الشيخ جلال الدين السيوطى عن شيخ الاسلام علم الدين البلقينى عن والده الشيخ سراج الدين عن أبى الحجاج المقرى عن النووى اجازة بسائر كتبه وطريق أخرى بعد علم الدين عن أبى اسحق التنوخى عن علاء الدين بن القصار وقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة والشيخ شمس الدين بن النقيب قالوا أجازنا النووى (تصانيف الشيخ شمس الدين البارزى) أجازنى بها الشيخ جلال الدين المذكور عن شيخ الاسلام علم الدين البلقينى عن أبى اسحق التنوخى عن البارزى (البهجة لابن الوردى) أجازنى بها الشيخ الجلال المذكور عن شيخ الاسلام علم الدين البلقينى عن أبى اليسر أحمد بن القائم بقراءته لجميعها على المؤلف (عوارف المعارف للسهروردى) أجازنى به الجلال السيوطى عن محمد ابن مقبل عن الحافظ أبى نصر بن الشيرازى عن الشهاب عمر بن محمد السهروردى اجازة (تصانيف الشيخ تقى الدين السبكى) اجازنى بها الجلال السيوطى عن شيخ الاسلام علم الدين عن والده شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى عن السبكى (جمع الجوامع) أجازنى به الجلال السيوطى عن قاضى القضاة عز الدين الحنبلى عن الجمال الكنانى عن الشيخ تاج الدين المؤلف وبسائر كتبه (تصانيف الشيخ جمال الدين الاسنوى) فى

فى الدنيا ليكملوا مقامات اتباعهم لما جعله الله فيهم من الشفقة والرحمة ومحبة الخيرات لسائر أممهم فليس صعوبة طلوع روحهم لعلاقة دنيوية لعصمتهم أو حفظهم وعلى ذلك حملوا قوله صلى الله عليه وسلم وهو محتضر واكرباه فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن له علاقة دنيوية باجماع والله غفور رحيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة رضى الله عنها كنا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله كره الله لقاءه وفى رواية للامام أحمد وغيره فان الكافر أو الفاجر اذا احتضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر أو مايلقى من الشر فكره لقاء الله كره الله لقاءه وروى ابن أبى الدنيا والطبرانى وابن حبان فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم من آمن بك وشهد أنى رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وقال له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولم يشهد انى رسولك فلا تحبب عليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا وفى رواية لابن ماجه مرفوعا اللهم من آمن بى وصدقنى وعلم ان ماجئت به الحق من عندك فاقل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بى ولم يصدقنى ولم يعلم أن ماجئت به الحق من عندك فاكثر ماله وولده وأطل عمره وروى الطبرانى مرفوعا باسناد جيد تحفة المؤمن الموت وروى الامام أحمد مرفوعا يقول الله عز وجل للمؤمنين لما أحببتم لقائى فبقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتى والله أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ان لا نتعاطى أسباب الاذى للناس فى حياتنا فنوقعهم فى الاثم بسببنا بعد موتنا ووقوعهم فى غيبتنا ولو انا كنا تعاطينا أسباب الخير للناس لاثنوا علينا ولم يقعوا فى اثم غيبتنا وكان سيدى على الخواص يقول ربما يؤاخذ العبد اذا تعاطى أسباب الغيبة ويكون حكمه حكم من قدر على ازالة منكر ولم يزله وسمعته مرة أخرى يقول يجب على العبد أن يحفظ على الناس أديانهم ولا يفتح لهم بابا ينقص به دينهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يفنى اختياره فى اختياره حتى يسد عنه جميع الابواب التى يأتيه منها النقص كنقل غيبة الناس له فانهم لا يستغيبونه الا بذكر النقائص التى ظهرت منه ولو أنه حفظ نفسه من الوقوع فى النقائص لما وجدوا عليه شيأ ينقصه به ثم لو قدر أنه نقصه بشئ كذبه الناس وردوا عنه فاسلك يا أخى على يد شيخ كما ذكرنا والا فمن لازمك تعاطى أسباب غيبة الناس لك وعلى قاعدة قولهم من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن وأنه ينبغى لمن تعاطى أسباب غيبة الناس له أن لا يرى له حقا على من استغابه فى الآخرة لكونه كان هو السبب فى وقوع الناس فى الاثم فان كان ولا بد أن يؤاخذ من اغتابه فليسامحه بالغيبة ليكون ذلك بذلك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اياك ان تفهم من قاعدة من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن اباحة الغيبة له فان ذلك فهم مخطئ بل التحريم باق الا أن يجاهر بما استغابه به ونحو ذلك من الامور التى أباح العلماء الغيبة بها اه فاياك يا أخى أن تذكر أحدا من الموتى بسوء ولو تعاطى الميت أسباب النقص فى حياته فكما عليه اللوم فكذلك علينا اللوم والله غفور رحيم فتأمل فى ذلك واياك والغلط وروى أبو داود وغيره مرفوعا اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وفى الصحيح مرفوعا اذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما تقولون وروى ابن حبان فى صحيحه مرفوعا لا تسبوا الاموات فانهم أفضوا الى ما قدموا وروى أبو داود مرفوعا اذا مات صاحبكم فدعوه لا تقعوا فيه والله تعالى أعلم *(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم)* أن لا نمكن أحدا من عيالنا وأولادنا وجيراننا وغيرهم ينوح على ميت ولا ينعيه بنعى الجاهلية ولا يلطم وجه نفسه لاجله ولا يخمش وجهه ولا يشق ثوبه ولا يحلق شعر رأسه ان كان يربى شعره ولا نمكن عيالنا من حلق رؤسهن ولا غير ذلك مما يشعر بالسخط على مقدور الله عز وجل وعدم الرضا به وهذا العهد يتساهل بخيانته غالب الناس مع علمهم بتحريم هذه الافعال وقدمات ولدلابى بكر الشبلى مرة فخلقت

ما أصابهم الان تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادي والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نتعاطى أسباب عذاب القبر كعدم الاستبراء من البول والمشي بالنميمة وسوء الظن بالمسلمين كل الحرام وسائر ما يغضب الله عز وجل وذلك لان هذه المعاصي تحجب القلوب عن مشاهدة الامور التي يجب الايمان بها واذا حجبت القلوب عن ذلك وقعت في الشك بالله تعالى فضلا عن الشك في نبيها واذا وقعت في الشك جاءها العذاب من كل جانب فالعاقل من ترك جميع ما يغضب الله تعالى قبل موته والآخرق من وقع في المعاصي ولم يتب وسأل الله تعالى ان يعيذه من عذاب القبر وقد أخبرني سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ان شخصا من القضاة كان يؤذي سيدي ابراهيم المتبولي وينكر عليه وكان القاضي سيئ الخلق فلما مات تطور خلقه السيئ كلبا اسود فجلس على نعشه والناس ينظرون الى ان نزل معه القبر وكان سيدي ابراهيم يقول له ان هذه البوصة التي في يدك أصعب عليك من عتلة الحرامي فكم تكتب بها على الناس أمورا لا تتيقنها وأخبرني الشيخ أحد الحفارين من جماعة شيخنا الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله قال نزلت أحد شخصا فرأيت شخصا واقفا في اللحد فلما عارضني ضربت رجليه بالفاس فكسرته ونزلت فجعلته في جانب واحدث ذلك الشخص ثم نمت وأنا خائف من ذلك الامر فرأيت ذلك الرجل في المنام وهو يقول لي جزاك الله عني خيرا الذي كسرت رجلي حتى نزلت الى الارض فان لي أربعين سنة لم يؤذن لي في الجلوس فقلت له وماذنبك فقال جلست يوما على طعام قاض فعوقبت بذلك فاذا كان هذا حال الجالس على طعام القاضي فما حال القاضي نفسه نسأل الله اللطف وكان سيدي علي الخواص يقول كم من ضريح بزار وصاحبه في النار وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كانت البهائم تسمع عذاب القبر لانها من عالم الكتمان فكل من اتصف بمقام الكتمان من الاولياء سمع عذاب القبر وقد أخبرني الشيخ علي الاتميدي صاحب الشيخ محمد بن عنان ان شخصا كان يصيح في قبره كل ليلة في مقبرة برهمتوش بالشرقية فاخبروا بذلك الشيخ محمد بن عنان فمضى اليه وقرأ عنده سورة الفاتحة وتبارك وسأل الله تعالى ان يشفعه فيه فمن تلك الليلة ما سمع له صياح الى الآن اه فاترك يا أخي كل ما يغضب الله تعالى ان أردت ان لا تعذب في قبرك والله يتولى هداك وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا عذاب القبر حق وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا ان الموتى ليعذبون في قبورهم حتى ان البهائم تسمع أصواتهم وروى مسلم مرفوعا لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر وروى الترمذي وقال حديث حسن مرفوعا القبر أول منزلة من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وروى البزار ورواته ثقات عن عائشة قالت قلت يا رسول الله تبتلى هذه الامة في قبورها فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة فال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وروى الترمذي وغيره مرفوعا ما من مسلم يموت يوم الجمعة وليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر والاحاديث في عذاب القبر وأحوال أهله فيه كثيرة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * ان لا نجلس على قبر مسلم وان ننهى الحفارين عن كسر عظام الميت ونعلمهم بما ورد في ذلك من الوعيد ونغضب لذلك أشد الغضب وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله يصلي على الجنائز ويرجع ويقول انما لم نحضر الدفن لانه قد كثر من الحفارين كسر عظام الموتى ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح والله أعلم وروى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه مرفوعا لان يجلس أحدكم على جمرة تحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من ان يجلس على قبر وروى ابن ماجه مرفوعا لان أمشي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي أحب الي من أن أمشي على قبر وروى الطبراني عن ابن مسعود انه كان يقول لان أطأ على جمرة أحب الي من أن أطأ على قبر مسلم وروى الطبراني عن عمارة بن حزم قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على قبر فقال يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك وروى ابن ماجه وابن حبان

به وبسائر كتبه (تلخيص المفتاح) أجازني به الجلال السيوطي عن شيخ الاسلام علم الدين البلقيني عن أبي اسحق التنوخي عن المؤلف (كتب الشيخ سعد الدين التفتازاني) أجازني بها الجلال المذكور عن الشيخ شرف الدين العقيلي عن حسام الدين الانبوروي عن الشيخ سعد الدين أجازه بسائر كتبه (المدونة) جمع سحنون بن سعيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن الامام مالك أجازني بها الجلال السيوطي عن أبي اليمن محمد الزفتاوي عن الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم العراقي عن عبد الرحيم الانصاري عن أبي القاسم بن سراقة عن أبي القاسم بن بقي عن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي عن محمد بن فرج مولى ابن الطلاع عن أبي عمرو التجيبي عن اسحق بن ابراهيم التجيبي عن أبي عمرو بن يزيد عن محمد بن وضاح عن سحنون (الرسالة) لابن أبي زيد القيرواني أجازني بها الجلال السيوطي عن شيخ الاسلام ابن مفلح الحنبلي ومحمد بن مقبل عن الحافظ أبي بكر بن المحب عن يحيى بن سعد عن جعفر بن علي الهمداني عن الحافظ السلفي عن أبي محمد ابن عتاب عن مكي بن أبي طالب عنه (مختصر الشيخ خليل) أجازني به الجلال المذكور عن القاضي نجم الدين بن عبد الوارث البكري عن العلامة شمس الدين الغماري النحوي عنه (مختصر القدوري) أجازني به في

في صحيحه مرفوعا كسر عظم الميت ككسره حيا والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نترك شيأ من الاعمال الشاقة التي يخرج منا العرق بسببها كحفر الآبار والقبور والذكر بالهمة ونحو ذلك الا عملناه فان لم يتيسر لنا ذلك استغفرنا الله تعالى من عدم فعل ذلك وهذا العهد قد قل العاملون به وركنت نفوسهم الى الاعمال الخفيفة التي لا يخرج ممن فعلها عرق فيجتمع عليهم ذلك العرق الذي لم يخرجوه في دار الدنيا في طاعة الله عز وجل فيخرج عليهم يوم القيامة فيلجمهم أو يصير الى حقويهم أو يغطي رؤسهم كالورد ولو انهم تعاطوا فعل الطاعات الشاقة التي تخرج عرقهم لكان عرقهم يخف عنهم يوم القيامة حتى يصير الى خلخال رجلهم أو أقل من ذلك ويقاس بالعرق العري والعطش والجوع والخوف وسائر المفزعات فمن كسى فقيرا لله بعث مكسوا ومن سقاه بعث مرويا ومن أطعمه بعث شبعانا ومن خاف من الله هنا أمن منه هناك فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك وقد روى الطبراني ورواته ثقات مرفوعا يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان زاد أحمد والطبراني حتى ان السفن لو أجريت في عرقهم لجرت وروى الطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول يارب أرحني ولو الى النار زاد في رواية للحاكم وهو يغلي فيها من شدة العذاب وفي رواية للطبراني وغيره يكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار صلى الله عليه وسلم الى فيه والله أعلم زاد في رواية للامام أحمد والطبراني وابن حبان ومنهم من يغطيه عرقه والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نغفل عن محاسبة نفوسنا في جميع أحوالنا لا سيما العلم والمال والعمر والجسم فمن حاسب نفسه هنا خف حسابه هناك وكان يسيرا ومن أهمل نفسه هنا طال حسابه هناك وكان عسيرا وكان سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله يقول من لم يحاسب نفسه على الخطرات واللحظات في كل نفس لم يكتب عندنا في ديوان الرجال وايضاح ذلك ان مراد الحق تعالى بحسابه عبده الاعتراف بما جناه ورؤيته الفضل لله تعالى في حمله على العبد أو تركه مؤاخذته فمن كان معترفا له بذلك لا يحاسب الا فيما أغفله هنا فان قدرانه لم يغفل شيأ لم يحاسب أصلا واعلم ان أكثر الناس اليوم قد عدموا مناقشة نفوسهم في العمل بعلمهم ومناقشتها في المال الذي دخل في يدهم ومناقشتها في انفاقه أو امساكه هل يرضاه الله تعالى أم لا وكذلك عدموا مناقشة نفوسهم في ذهاب عمرهم في اللهو والغفلة والمعاصي فان كل وقت مضى يختم عليه بما فيه وكذلك عدموا المناقشة في جسمهم هل بلى في طاعة الله عز وجل أو معصيته أو نوم أو لغو أو لعب فيا طول وقوفنا والله في تلك المواطن الا ان يتغمدنا الله تعالى برحمته واعلم يا أخي انه كلما كثر علم العبد كثر حسابه وكذلك القول في المال والعمر فيسئل العالم عن كل مسئلة تعلمها هل عمل بها أم لا وعن كل درهم اكتسبه هل فتش عليه من حيث الحل أم لا وهكذا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وروى الترمذي وقال حديث صحيح مرفوعا لا تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه فهذه أمهات الامور التي يسئل العبد عنها وما عداها فروع والله تعالى أعلم وروى الشيخان مرفوعا ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا هلك وروى أبو داود والطبراني والبزار مرفوعا من نوقش الحساب عذب وروى الامام أحمد ورواته رواة الصحيح مرفوعا لو ان رجلا خر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت في طاعة الله عز وجل لحقره ذلك اليوم وروى البزار مرفوعا يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عز وجل فيقول الله تعالى لاصغر نعمة في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تجيء وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا أراد الله عز وجل أن يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيآتك ووهبت لك نعمتي وروى الشيخان

الجلال السيوطي عن أبي بكر بن الحسين المراغي عن أبي العباس الحجار عن جعفر ابن علي الهمداني عن الحافظ السلفي عن أبي الحسين الطيوري عن القدوري (بمجمع البحرين لابن الساعاتي) وسائر كتبه أجازني بها الجلال السيوطي عن القاضي نجم الدين الغماري عن أبي اسحق التنوخي عن الحافظ أبي محمد البرزالي عن المؤلف (المختار للشيخ مجد الدين بن مودود) أجازني به الجلال السيوطي عن محمد بن علي الالواحي عن عمر بن محمد البالسي عن زينب بنت الكمال عنه (المنظومة لابي حفص النسفي) وسائر كتبه من تفسير وغيره أجازني بها الجلال السيوطي عن محمد بن مقبل عن الصلاح ابن أبي عمر وعن الفخر بن البخاري عن أبي المظفر بن الحافظ عبد الكريم بن السمعاني عن والده عن المؤلف (مختصر الخرقي) أجازني به الشيخ جلال الدين السيوطي عن قاضي الحنابلة أحمد بن نصر الله الكناني عن أبي بكر بن الحسين المراغي عن أبي العباس الحجار عن أحمد بن يعقوب المارستاني عن ابي المعالي بن النحاس عن أبي القاسم البصري عن أبي عبد الله بن بطة عن المؤلف (كتب ابن بطة) كلها بهذا

السند اجازة (عقائد النسفي) أجازني بها الجلال السيوطي عن أبي الفضل المرجاني

مرفوعا لن يدخل الجنة أحد اعمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدنى الله برحمته والاحاديث فى ذلك كثيرة والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نتهاون بتمادينا على شئ من العوج فى أعمالنا وأحوالنا مادمنا فى هذه الدار فان مشينا على الصراط على صورة مشينا هنا على الشريعة المحمدية فنجونا زغنا هناك زغنا هناك وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول سرعة مرور الناس على الصراط و بطؤهم يكون بحسب مبادرتهم لفعل الطاعات وتخلفهم عنها وسمعت سيدى محمد بن عنان رحمه الله يقول ثبوت الاقدام على الصراط يكون بحسب طول الوقوف بين يدى الله عز وجل فى قيام الليل ومزلة الاقدام تكون بحسب تركه القيام فى بعض الليالى اه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول المشى على الصراط حقيقة انما هو هنا فى هذه الدار فمن تحفظ فى مشيه هنا على الشرع حفظ فى مشيه على الصراط المحسوس فى الآخرة فالعاقل من استقام هنا فى أفعاله وأقواله وعقائده ولم يسامح نفسه بشئ يقع فيه من الذنوب بل يتوب و يندم على الفور والله يحفظ من يشاء كيف يشاء وروى الشيخان مرفوعا يضرب الجسر على جهنم قيل يارسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالطير وكالريح وكاجاويد الخيل وكالركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش فى نار جهنم الحديث والدحض هو الزلق والمزلة هو المكان الذى لا تثبت عليه الاقدام اذا زلت والمكدوش هو المدفوع فى نار جهنم دفعا عنيفا والله أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نمل من كثرة تعلمنا العلم والعمل به لنكون شربنا من حوض نبينا صلى الله عليه وسلم يكون بقدر تضلعنا من الشريعة كما ان مشينا على الصراط يكون بحسب استقامتنا بالعمل بها كما مر فى العهد قبله فالحوض علوم الشريعة والصراط أعمالها ويحتاج العامل بهذا العهد الى تحفظ زائد فى العلم والعمل ولا يكون ذلك الا ان سلك العبد طريق السلف الصالح على يد شيخ مرشد لكثرة احتفاف العلم والعمل بالآفات الخفية التى لا يكاد يشعر بها الا أكمل العارفين فان الرياء يدق مع السالك فى المراتب حتى يخفى جدا فالرياء كالكدر فى الماء كماروق بشب ونحوه كلما صفا وتميز من الطين فاجتهد يا أخى فى حفظ الشريعة ولا تغفل وعليك بكتب الحديث فطالعها تعرف منازع الائمة ولماذا استندوا اليه من الآيات والاحاديث والآثار ولا تقنع بكتب الفقه دون معرفة أدلتها والله يتولى هداك وقد روى الشيخان وغيرهما مرفوعا حوضى مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا زاد فى رواية للطبرانى والبزار بعد قوله أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج والله تعالى أعلم * (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم) * أن لا نبنى لنا فى دركات النار مسكنا ولو قدر مفحص قطاة وذلك لا يكون الا بترك فعل جميع ما نهانا الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم فى الكتاب والسنة من كبائر وصغائر ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به حتى يطلعه على مراتب القيامة و يعرف ما يمشى هناك من الاعمال وما لا يمشى فيتركه هنا حتى لا يبقى له بناء الا فى الجنة وأما والعياذ بالله المذنب من العصاة فانه لا يزال يبنى فى النار الدركات باعماله حتى ينتهى عمره فيقال له ادخل دارك التى بنيتها وقد انشد الشيخ محيى الدين بن العربى فى ذلك

النار منك وبالاعمال توقدها * كما بصالحها فى الحال تطفيها
فانت بالطبع منها هارب أبدا * وأنت فى كل حال منك تنشيها
أما لنفسك عقل فى تصرفها * وقد أتيت اليها اليوم تبنيها

الى آخر ما قال فلا تلم يا أخى الا نفسك فان جميع ما أعدلك فى جهنم من حميم وزمهرير وحيات وعقارب ومقامع وغير ذلك انما هو من فعلك بجوارحك كما تعرفه اذا دخلت النار والعياذ بالله على التعيين وتعرف جميع الاعمال التى استحالت نارا أو عقربا أو حية أو كلبا ونحو ذلك على اليقين وتعلم هناك يقينا انها كلها

عملك

عن أبى اسحق التنوخى عن الحافظ البرزالى عنه اجازة (الملحة للحريرى) والمقامات وسائر كتبه أجازنى بها الجلال المذكور عن محمد ابن مقبل عن الصلاح بن عمرو عن الفخر بن البخارى عن الخشوعى عن الحريرى (الفية بن مالك) وسائر كتبه أجازنى بها الجلال السيوطى عن شيخ الاسلام علم الدين البلقينى عن أبى اسحق التنوخى عن الشهاب ابن سليمان عن محمد بن مالك اجازة وسماعا لبعض الالفية (شرح الالفية لابن عقيل) أجازنى به الجلال السيوطى عن الشيخ علم الدين البلقينى عن أخيه جلال الدين عن ابن عقيل وهو جده لامه (المغنى لابن هشام) أجازنى به الجلال المذكور عن أبى بكر بن صدقة المناوى عن العلامة شمس الدين العماوى النحوى عنه به (كتب الشيخ عز الدين) بن جماعة أجازنى بها الجلال السيوطى عن الشهاب الحجازى عنه (ديوان ابن الفارض) أخبرنى به الشيخ جلال الدين السيوطى عن محمد بن مقبل عن محمد بن على الحمادى عن الشرف الدمياطى عن الحافظ زكى الدين المنذرى عن المؤلف ثم رواها الجلال عن نحو خمسين نفر امن طرق عديدة (البردة) للشرف البوصيرى أجازنى بها الجلال السيوطى عن الشيخ تقى الدين الشمنى عن الجمال الحنبلى عن شيخ الاسلام عز الدين بن جماعة عن المؤلف (قصيدة الفرج)

عملك لم يشاركك فيها أحد وغالب أمرا بليس انه نفذ مارأى نفسك مالت اليه لاغير لان النفس كلسان الميزان وابليس جالس بالمرصاد لذلك ينظر ماتميل اليه نفسك فبجرد مايخرج لسان الميزان وتميل الى فعل معصية من المعاصى الظاهرة والباطنة يجىء ابليس ينفذ ذلك ومادام لسان الميزان لم يخرج من الفلك فليس لابليس على العبد سبيل لانه امامعصوم أومحفوظ فى حضرة الله عز وجل وأهل الحضرة ليس له عليهم سبيل ويؤيد ماقلناه خطبته لعنه الله فى النار حين يقول وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم أى وما كان لى عليكم من سلطان قبل أن تميلوا وتخرجوا عن فلك الميزان الى جانب المعصية والشقاء فلما ملتم دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني فانى ما أملتكم ولوموا أنفسكم حيث ملتم قبلى وهذا التفسير بلسان أهل الاشارة وهو كلام مقبول مفهوم ان شاء الله تعالى واعلم يا أخى ان المطيعين الصرف لابناء لهم فى النار قط لعصمتهم أوحفظهم والمخلطين يبنون تارة فى الجنة وتارة فى النار والمرجع فى أمرهم الى الخاتمة والى عفو الله عز وجل فان بدل الله تعالى سيآتهم حسنات بالتوبة النصوح فلا يبعد ان تبدل مساكنهم فى النار درجات فى الجنة كذلك وان لم يبدل الله سيآتهم لعدم التوبة الخالصة فهم تحت المشيئة كعصاة الموحدين الذين ماتوا على غير توبة ولا يخفى مافى ذلك من الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة نسأل الله اللطف وأما أهل النار الذين هم أهلها فلا يبنون دائما الا فى النار ولا بناء لهم فى الجنة مطلقا قال تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون وهم أربع طوائف الاولى المشركون وهم الذين يجعلون مع الله الها آخر والثانية المتكبرون كفرعون والنمروذ واضرابهما والثالثة المعطلون وهم الذين نفوا الاله جملة والرابعة المنافقون الذين أظهروا الاسلام وأبطنوا الكفر ولا يخلو ما أبطنوه من ثلاثة أحوال لانه اما أن يكون شركا أوتكبرا أوتعطيلا وقد بسطنا الكلام على أهل النار فى خاتمة كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر والله غفور رحيم واعلم انه يجب على كل عاقل أن يحمى نفسه من دخول النار امتثالا لقوله تعالى الذى هو أشفق على العبد من والديه يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الآية أى قوا أنفسكم بترك كل مذموم شرعته على ألسنة رسلى وهذا العهد جامع للعهود السابقة كلها فان كل منهى عنه داخل فيه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وروى البخارى كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وروى الشيخان مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة وروى الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حذر من النار أعرض وأشاح حتى يظن الناس أنه ينظر اليها قال الفراء والشح على معنيين المقبل اليك والمانع لما وراء ظهرك وقوله أعرض وأشاح أى أقبل وروى الشيخان والترمذى والنسائى واللفظ لمسلم عن أبى هريرة قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال يا بنى كعب بن لؤى انقذوا أنفسكم من النار يا بنى مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة انقذى نفسك من النار فانى لا أملك لكم من الله شيأ وروى الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته أنذرتكم من النار رافعا بها صوته حتى لو ان رجلا كان بالسوق لاسمعه حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه وروى الشيخان انما مثلى ومثل أمتى كرجل استوقد نارا فجعلت الفراش والدواب يقعن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها وفى رواية لمسلم انما مثلى كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله جعل الفراش وهذه الدواب يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها قال فذلكم مثلى ومثلكم والحجز جمع حجزة وهى معقد الازار وروى الطبرانى مرفوعا أهربوا من النار جهدكم فان الجنة لا ينام طالبها والنار لا ينام هارب بها وروى البيهقى مرفوعا يامعشر المسلمين ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا مما حذركم الله منه وخافوا مما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فانها لو كانت قطرة من النار معكم فى دنياكم التى

التى أولها اشتدى أزمة تنفرجى نظم أبى الفضل يوسف بن محمد الانصارى عرف بابن النحوى أجازنى بها شيخ الاسلام زكريا والشيخ جلال الدين السيوطى عن القاضى كمال الدين المرجانى وجماعة عن أبى هريرة عبد الرحمن بن الحافظ أبى عبد الله الذهبى عن الحافظ أبى عبد الله بن رشيد عن محمد بن أحمد بن حيان عن على بن مفرج الصنهاجى عن أحمد بن على البلاطى عن عبد الله بن ميمون عن أبى عبد الله محمد ابن عبد المعطى بن عبد الله الرماح عن الناظم (كتب الحافظ بن حجر) أجازنى بها الجلال المذكور عن الشيخ نجم الدين بن فهد بها عنه قال وأنبأنى الحافظ تقى الدين بن فهد عن الحافظ جمال الدين بن ظهيرة عن جماعة من الائمة بجميع تصانيفهم اجازة وهم ابن مرزوق والحافظ تقى الدين بن الرافع وكتب الشيخ شهاب الدين الاذرعى كالقوت والتوسط والفتح والاعمى والبصير والشهاب بن النقيب والبرهان بن فرحون والحافظ عماد الدين بن كثير والحافظ صلاح الدين العلائى والشيخ عفيف الدين اليافعى وعد الشيخ جلال الدين نحو سبعين عالما رضى الله عنهم (سلسلة الفقه) أخذت

الفقه وأنا الفقير عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى عن شيخنا شيخ الاسلام زكريا عن الشيخ جلال الدين المحلى وعن الشيخ صالح البلقينى

أنتم فيها خبثتها عليكم وروى البزار مرفوعا مررت ليلة أسرى بي على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين تثاقل رؤسهم عن الصلاة ثم مررت على قوم على أدبارهم رقاع وعلى أقبالهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام الى الضريع والزقوم ورضف جهنم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مررت على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يريد أن يزيد عليها فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا رجل من أمتك عليه أمانة للناس لا يستطيع أداءها وهو يريد عليها ثم مررت على قوم تقرض شفاههم وألسنتهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شئ فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء الفتنة الذين يقولون ما لا يفعلون ويعظون الناس ولا يتعظون الحديث وسيأتي ان جب الحزن واد في جهنم أعده الله للقراء المرائين قلت وظاهر السياق يقتضي أن هذا العذاب بأنواعه في حق عصاة الموحدين لا في حق المشركين فإياك أن تقول هذا في حق الكفار فانه يؤدي الى نفي تعذيب أحد من أهل القبلة وهو خلاف مذهب أهل السنة والجماعة فلا بد من طائفة تدخل النار من الموحدين ثم تخرج من النار بالشفاعة وانظر يا أخي الى ما كان عليه السلف الصالح من الخوف حتى كان النار ما خلقت الا لهم وإياك طريقهم وفي حديث البزار ثم مررت على واد فسمعت صوتا منكرا فقلت يا جبريل ما هذا الصوت فقال هذا صوت جهنم تقول يا رب ائتني بأهلي وبما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وغساقي وغسلييني وقد بعد قعري واشتد حري ائتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وخبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت فهذا يقتضي أن أهلها الحقيقيين هم هؤلاء والله تعالى أعلم وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يا رسول الله قال رأيت الجنة والنار وروى البزار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم وهم يضحكون فقال تضحكون وذكر الجنة والنار بين أظهركم قال ابن الزبير فما رؤي أحدهم ضاحكا حتى مات ونزلت فيهم نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم وروى أبو يعلى أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فقال لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار ثم بكى حتى جرى وبل دموعه على جانبي لحيته ثم قال والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لشيتم الى الصعدات ولحثثتم على رؤسكم التراب وروى الطبراني ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل مالي أراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمنافخ النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال جبريل ان الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر فأوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها ولا يطفأ لهبها والذي بعثك يا محمد بالحق لو ان قدر ثقب ابرة فتح من جهنم لمات من في الارض كلهم جميعا من حره والذي بعثك بالحق لو ان خازنا من خزنة جهنم برز لاهل الارض لمات من في الارض كلهم من قبح وجهه ومن نتن ريحه والذي بعثك بالحق لو ان حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارفضت ولغارت حتى تنتهي الى الارض السفلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت فبكى جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكي يا جبريل وأنت بالمكان الذي أنت فيه فقال ومالي لا أبكي أنا أحق بالبكاء لعلي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا أؤملها وما أدري لعلي أبتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يبكيان حتى نودي ان يا جبريل ويا محمد ان الله تعالى أمنكما أن تعصياه فارتفع جبريل عليه السلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بقوم من الانصار يضحكون ويلعبون فقال تضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما استغتم الطعام والشراب ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل

عن الشيخ سراج الدين البلقيني عن الشيخ شمس الدين بن عدلان عن الشيخ وجيه الدين البهنسي عن الشيخ بهاء الدين المعروف بابن الجميزي عن شيخ الاسلام محمد بن هبة الله بن أبي عصرون عن أبي الحسن الفارقي عن ابي اسحق عن القاضي ابي الطيب الطبري عن الشيخ أبي حامد الاسفرايني عن أبي القاسم الداركي عن أبي اسحق المروزي عن أبي العباس بن سريج عن أبي القاسم بن سعيد الانماطي عن أبي ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني وهو تفقه على الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قال كاتبه عبد الوهاب) بن أحمد الشعراني وقد أجزت ولدي الشيخ عبد الرحمن بجميع هذه المرويات وجميع مؤلفاتي وكذلك الشيخ نور الدين البخاري والشيخ نور الدين العطعلاوي المالكي والشيخ عبد الرحمن الطنبجي الغمري والشيخ قاسم البلوفري الشافعي وجميع أهل عصري بشرطه المعتبر عند أهل الاثر والحمد لله رب العالمين بتاريخ رابع عشري رجب سنة اثنتين وستين وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (مما أملاه لي) الشيخ الصالح الشيخ محمد بن دلال السيوطي قال سمعت الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله

والصعدات

والصعدات هي الطرقات وروى الطبراني ان جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم خزينا لا يرفع رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي أراك ياجبريل خزينا فقال اني رأيت لفحة من جهنم فلم ترجع الى روحي بعد وروى الامام أحمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لا أرى ميكائيل ضاحكا قط فقال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وروى ابن ماجه والحاكم مرفوعا ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا انها طفئت بالماء مرتين ما استمتعتم بها وانها لتدعو الله تعالى ان لا يعيدها فيها وروى مسلم والترمذي مرفوعا يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا ان نار جهنم فضلت على ناركم هذه بتسعة وتسعين جزأ كلهن مثل حرها وروى البيهقي مرفوعا أتحسبون ان نار جهنم مثل ناركم هذه هي أشد سوادا من القار وفي رواية للامام أحمد ان هذه النار جزء من مائة جزء من نار جهنم وروى البزار مرفوعا لو ان في المسجد مائة ألف أو يزيدون فتنفس رجل من أهل النار لاحرقهم وروى الطبراني مرفوعا لو ان غربا من جهنم جعل في وسط الارض لاذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب ولو ان شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها من المغرب والغرب هو الدلو العظيم وروى أبو داود والترمذي والنسائي مرفوعا لما خلق الله تعالى النار أرسل اليها جبريل فقال له انظر اليها والى ما أعددت فيها لاهلها فنظر جبريل اليها فاذا هي تركب بعضها بعضا فرجع الى ربه عز وجل فقال وعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع اليها فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت ان لا ينجو منها أحد الا دخلها وروى الترمذي وابن ماجه والبيهقي مرفوعا ان النار سوداء مظلمة كالليل المظلم وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ان أهل النار أصابوا ناركم هذه لناموا فيها ولقالوا فيها أي ناموا في القيلولة وروى البيهقي وغيره مرفوعا في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ان النار مظلمة لا يطفى لهيبها ولا يضيء وروى الطبراني والبيهقي عن ابن مسعود في قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال هو واد في جهنم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وروى البيهقي باسناد جيد مرفوعا تعوذوا بالله من جب الحزن او قال وادي الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن قال هو واد في جهنم اعد للقراء المرائين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة في كتب الترغيب والترهيب وفي هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم وليكن ذلك آخر كتاب لواقح الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية والله تعالى أعلم تأليف سيدنا ومولانا مربي المريدين قدوة السالكين سيدي الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني رحمه الله تعالى وأعاد علينا من بركاته وكان الفراغ منه في سابع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين آمين

أما بعد حمد الله ذي الافضال والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه والآل فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب لواقح الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية للقطب الرباني والختم الفرد الصمداني امام الشريعة والحقيقة والدال على الله بالمقال والطريقة العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله محلي الطرر وموشي الغرر بكتابه البحر المورود في المواثيق والعهود وهما كتابان لم يسبق لهما مثيل وعلى عرفان ناسجهما أدل دليل أبانا عن مكارم الاخلاق كيف تكون وعن الطريق الى الله كيف يسلكها الراغبون وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابي الحلبي ذي العجز والتقصير وذلك في شهر رجب سنة ١٣٠٨ هجريه على صاحبها أزكى الصلاة وأتم التحيه آمين

تلك فان كلا منهما كتب عليه العلماء وأجازوه والحمد لله رب العالمين وكتبه عبد الوهاب بن أحمد عفا الله عنه صليا مسلما

بداره بروضة مقياس النيل بمصر قال روى أبو العباس الخلعي في فوائده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أوفيه كل خطيئة عملها بسقم في بدنه أو اقتار في معيشته أو خوف في دنياه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه منها شيء شددت عليه الموت حتى يلقاني كيوم ولدته أمه وعزتي وجلالي لا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها بصحة في بدنه أو رغد في معيشته أو أمن في دنياه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فان بقي له منها شيء هونت عليه الموت حتى يلقاني وليس له حسنة يتقي بها النار اه وفيه أيضا رحلة الامام الشافعي الى مالك والى محمد بن الحسن بالعراق وفيه نسخة كتاب عمر بن الخطاب الى نصارى نجران ومبايعة السلطان حسن ليهود مصر ونصارتها وغيرهم تجديد العهد لهم في سنة خمس وخمسين وسبعمائة وشرح حديث الاستخارة للمؤلف (يقول مؤلفه) اني بيضت هذا الكتاب وقدمت بعض العهود وأخرت بعضها لمناسبة فمن شاء فليكتب له نسخة من هذه ومن شاء فليكتب من